

ترجمة الباب الأول أهمية الدعوة إلى الخير



دَعْوَةُ الْخَيْرِ

لِفَضْيَلَةَ السَّبِيعِ الدَّاعِيَةِ الْكَبِيرِيِّ بِالْأَلَّ
مُحَمَّدِ إِلَيَّاسِ الْعَظِيمِ الْقَادِرِيِّ الْضَّوِئِيِّ
جَنْهَانَةِ اللَّهِ تَعَالَى

دَعْوَةُ الْخَيْرِ



لِفَضْيَلَةِ الشَّيْخِ الدَّاعِيَةِ الْكَبِيرِ رَأْيِي بِالْمُحَمَّدِ الْيَاسِ الْعَظِيمِ
الْقَادِرِيِّ الْضَّرُوِّيِّ حَفَظَهُ اللَّهُ تَعَالَى

تَعْرِيب
مَجْلِسُ التَّرَاجُمِ

الطبعة الأولى

ربيع الأول عام ١٤٣٤ هـ الموافق فبراير عام ٢٠١٣ م

مكتبة المدينة

للطباعة والنشر والتوزيع

المركز العالمي جامع فيضان مدينة سوق الخضار القديم حي سودا غران
كراتشي، باكستان.

هاتف: ٠٠٩٢٢١-٣٤٩٢١٣٩٤ فاكس: ٠٠٩٢٢١-٣٤٩٢١٣٨٩

البريد الإلكتروني: translation@dawateislami.net

موقعنا على الإنترنت: www.dawateislami.net

أخي الحبيب:

كان فضيلة الشيخ الداعية الكبير أبو بلال محمد إلياس العطار القادرى الرضوى حفظه الله تعالى قد صنف الكتب والرسائل باللغة الأرديه لقد أخذنا على أنفسنا ترجمتها من الأرديه إلى العربية والإنجليزية والفارسية وغيرها من اللغات، وقمنا بترجمة هذا الكتاب من الأرديه إلى العربية وتم إخراجه بنهج دقيق متقن قبل دفعه للطباعة فإن وافق الحق والصواب فالمنة لله العلي الكبير وإن فالعبد محل الخطأ، والتقصير.

فما كان من نقص كملوه، وما كان من خطأ أصلحوه بل أرسلوه لنا فنتداركه في الطبعات اللاحقة ونرحب بمحظاتكم النافعة، وبهذا تكونون قد شاركتم معنا بجهد مشكور، يتضافر مع جهدنا جميعاً في سيرنا نحو الأفضل.

مجلس الترجم من مركز الدعوة الإسلامية

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ
الْحٰمِدُ لِلّٰهِ الْعَظِيْمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِ النَّبِيلِينَ، أَمَّا

بَعْدُ:

رُوِيَّ عن سَيِّدِنَا أَبِي هُرَيْرَةَ رضيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ النَّبِيُّ الْكَرِيمُ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ سَيَارَةً مِنَ الْمَلَائِكَةِ يَتَبَعَّونَ حِلْقَ الذِّكْرِ، فَإِذَا مَرُوا بِحِلْقِ الذِّكْرِ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: اقْعُدُوهُ إِذَا دَعَى الْقَوْمُ أَمْنَوْهُ عَلَى دُعَائِهِمْ فَإِذَا صَلَّوْهُ عَلَى النَّبِيِّ الْكَرِيمِ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ صَلَّوْهُمْ مَعَهُمْ حَتَّى يَفْرُغُوا ثُمَّ يَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: طُوبَى لَهُمْ لَا يَرَجُونَ إِلَّا مَغْفُورًا لَهُمْ»^(١).

سُبْحَانَ اللهِ مَا أَعْظَمَ مَجَالِسَ الذِّكْرِ وَالصَّلَاةِ عَلَى الْحَبِيبِ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ! وَفِي الْحَقِيقَةِ أَنَّ اجْتِمَاعَاتِ السُّنْنِ النَّبَوِيَّةِ وَحَلَقَاتِ الْمَدِينَةِ (أَيِّ: حَلَقَاتُ الدُّرُوسِ) وَاجْتِمَاعَاتِ الذِّكْرِ وَالْمَدْحُ النَّبَوِيِّ فَهِيَ كُلُّهَا مَجَالِسُ الذِّكْرِ، وَمَا أَحْسَنَ حَظَّ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَحْرِصُ عَلَى حُضُورِ اجْتِمَاعَاتِ السُّنْنِ النَّبَوِيَّةِ وَيَرْجِعُ مَغْفُورًا لَهُ وَلَكِنْ لَا يَنَالُ هَذِهِ السَّعَادَةَ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ وَإِنَّ الدُّرُوسَ تَكُونُ عَلَى الْأَغْلَبِ فِي الْمَسَاجِدِ وَكَذَلِكَ حَلَقَاتُ الدُّرُوسِ الَّتِي تُقَامُ فِي الْمَسَاجِدِ سَبَبٌ فِي تَحْصِيلِ الْأَجْرِ الْعَظِيمِ مِنَ اللهِ تَعَالَى وَمِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّ الشَّيْطَانَ يَسْعَى جَاهِدًا كَيْ يُزَهِّدَنَا فِي الْجَلْوَسِ فِي الْمَسَاجِدِ وَلَذِلِكَ يَنْبَغِي عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنَّا أَنْ يَقُولَ بِدَعْوَةِ النَّاسِ إِلَى الْمَسَاجِدِ وَيُخَالِفَ الشَّيْطَانَ بِكُلِّ مَا يُرِيدُ فَعَنْ سَيِّدِنَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَعْقِلٍ رضيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: «كُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّ الْمَسَاجِدَ حِصْنٌ حَصِينٌ مِنَ الشَّيْطَانِ»^(٢).

(١) ذَكْرُهُ جَالِلُ الدِّينِ السِّيوْطِيُّ (ت ٩١١هـ) فِي "جَمِيعِ الْجَوَامِعِ" ، ١٢٥/٣ ، (٧٧٥٠).

(٢) ذَكْرُهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ أَبِي شِيبةَ (ت ٢٣٥هـ) فِي "الْمَصْنُفِ" ، ١٧٢/٨.

وإليكَ ثلَاثَةَ أَحَادِيثَ تُرَغِّبُكَ فِي حُضُورِ الْمَسْجِدِ:

[١]: «إِنَّ عُمَارَ بُيُوتِ اللَّهِ هُمْ أَهْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»^(١).

[٢]: «مَنْ أَلْفَ الْمَسْجِدَ أَلْفَهُ اللَّهَ»^(٢).

[٣]: «مَا تَوَطَّنَ رَجُلٌ مُسْلِمٌ الْمَسَاجِدَ لِالصَّلَاةِ وَالذِّكْرِ إِلَّا تَبَشِّرُهُ اللَّهُ لَهُ كَمَا يَتَبَشِّرُ أَهْلُ الْعَائِبِ بِغَائِبِهِمْ إِذَا قَدِيمَ عَلَيْهِمْ»^(٣).

أَيُّهَا الْإِخْرَوَةُ الْكَرَامُ! إِنَّ اللَّهَ سَبَحَانَهُ وَتَعَالَى قَادِرٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، وَلَا يَحْتَاجُ إِلَى أَحَدٍ،

وَقَدْ خَلَقَ الدُّنْيَا بِقُدْرَتِهِ الْكَاملَةِ وَزَيَّنَهَا وَأَسْكَنَ الْبَشَرَ هَذِهِ الْأَرْضَ وَبَعَثَ الْأَنْبِيَاءَ وَالرُّسُلَ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ لِهَدَايَتِهِمْ وَإِرْشَادِهِمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا بِدُونِ بَعْثَةِ الرُّسُلِ وَلَكِنْ كَانَتْ مَشِيئَتُهُ، قَدْ إِقْتَضَتْ أَنْ يَقُومَ الْعَبْدُ بِنَفْسِهِ بِالدَّعْوَةِ إِلَى الْخَيْرِ، وَيَتَحَمَّلَ الشَّدَائِدَ وَالْمَصَاصِيبَ فِي سَبِيلِ إِحْيَا الدِّينِ وَيَحْنِيَ بِسَبِيلِ إِخْلَاصِهِ الدَّرَجَاتِ الرَّفِيعَةِ مِنَ اللَّهِ تَبارَكَ وَتَعَالَى، وَلَمْ يَرِدْ رَبُّنَا سَبَحَانَهُ وَتَعَالَى يُرِسِّلَ الْأَنْبِيَاءَ وَالرُّسُلَ لِلَّدَعْوَةِ إِلَى الْخَيْرِ حَتَّى جَاءَتْ نُبُوَّةُ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٌ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ خَتَمَ اللَّهُ بِهِ سِلْسِلَةَ النُّبُوَّةِ وَالرِّسَالَةِ وَمِنْ ثُمَّ أَعْطَى سَبَحَانَهُ الْأُمَّةَ الْمُحَمَّدِيَّةَ مِهْمَمَةً وَوَظِيفَةَ الدَّعْوَةِ إِلَى الْخَيْرِ لِكِيْ يُصْلِحَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَيَتَحَمَّلَ مَسْؤُلِيَّةَ الدَّعْوَةِ وَسِيَّقَى كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ دَاعِيًّا إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ سَوَاءً عَالِمًا كَانَ أَوْ إِمَامًا، شَيْخًا أَوْ مُرِيدًا، تَاجِرًا، أَوْ أَجِيرًا ضَابِطًا، أَوْ مُوَظَّفًا حَاكِمًا، أَوْ مَحْكُومًا عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ أَنْ يَذْلِلَ جُهْدَهُ لِتَكُونِ الْبِيَّنَةُ الصَّالِحةُ، وَيُوَاصِلَ أَمْرَ الدَّعْوَةِ إِلَى الْخَيْرِ.

صَلَّوا عَلَى الْحَبِيبِ! صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ

^(١) ذكره الطبراني (ت ٢٦٠ هـ) في "المعجم الأوسط"، ٥٨/٢، (٢٥٠٢).

^(٢) ذكره الطبراني في "المعجم الأوسط"، ٤/٤٠٠، (٦٣٨٣).

^(٣) أخرجه ابن ماجه (ت ٢٧٣ هـ) في "سننه"، كتاب المساجد والجماعات، ١/٤٣٨، (٨٠٠).

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ رَغَبَ عِبَادَهُ كَثِيرًا فِي الْقِيَامِ بِأَمْرِ الدَّعْوَةِ إِلَى الْخَيْرِ، فَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ

عِمَرَانَ:

﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

يقول الشيخ المفسر المفتى أحمد يار خان النعيمي رحمه الله تعالى في تفسير هذه الآية: أيها المسلمين لتكن منكم جماعة يدعون الفجّار الضالّين إلى الهدایة والكفار إلى الإسلام، والفساق إلى التقوى، والغافلين إلى التوبة، والرجوع إلى الله تعالى، والجاهلين إلى التعلم وهم يدعون إلى حبّ الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وإلى الخير والأخلاق الحسنة والعقائد الصحيحة، وينهون عن المنكرات والسيئات والأفكار الفاسدة، والخيالات الباطلة، فعلى كل واحد أن يقوم بهذا الأمر على حساب طاقته فغير منكرا بلسانه ويده وقلبه، ثم يقول الشيخ: إن كلّ واحد من المسلمين داعية لدين الله، ويجب أن يأمر الناس بالمعروف وينهياهم عن المنكر^(١)، يقول رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «بلغوا عنّي ولو آية»^(٢).

أفضل الأعمال

يقول الشيخ المفسر المفتى أحمد يار خان النعيمي رحمه الله تعالى: يُعتبر التبليغ أى دعوة الناس إلى الخير من أهم العبادات، فإن الإنسان يستفيد بنفسه من العبادات الأخرى، وأماماً التبليغ فإنه يستفيد به الآخر أيضاً، فإن الفعل المتعدي (هو الفعل الذي إنما لا يكتفي بفاعله، بل يفيد غيره أيضاً) أفضل من الفعل اللازم (هو الفعل الذي إنما يفيد فاعله)، وفي الحديث

^(١) ذكره الشيخ المفتى أحمد يار خان النعيمي في "تفسيره"، ٧٢/٤.

^(٢) ذكره البخاري في "صحيحه"، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عنبني إسرائيل، ٤٦٢/٢، (٣٤٦١).

الشريف: سُلِّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَنْ خَيْرِ النَّاسِ؟ فَقَالَ: «أَتَقَاهُمْ لِلرَّبِّ وَأَوْصَلُهُمْ لِلرَّحْمَمِ، وَأَمْرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ»^(١)، وَرُوِيَ عَنْ سَيِّدِنَا الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: «مَنْ أَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ، وَنَهَى عَنِ الْمُنْكَرِ فَهُوَ خَلِيفَةُ اللَّهِ تَعَالَى وَخَلِيفَةُ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَخَلِيفَةُ كِتَابِهِ»، وَرُوِيَ أَيْضًا: «لَتَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَاوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ أَوْ لَيْسُلَطَنَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا ظَالِمًا فَلَا يُسْتَجَابُ لَهُمْ»^(٢).

وَعَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ سَيِّدِنَا أَبِي بَكْرِ الصَّدِيقِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّمِرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّهُوا عَنِ الْمُنْكَرِ تَعِيشُوا بِخَيْرٍ»، وَعَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ سَيِّدِنَا عَلِيِّ الْمُرَتَضَى رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ: «أَفْضَلُ الْجَهَادِ الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ»^(٣)، إِذْنَ فَالتَّبْلِيغُ عِبَادَةً وَتَرْكُ التَّبْلِيغِ مِنْ أَعْظَمِ الْحَرَائِمِ وَيَكُونُ تَارِكُهُ ذَلِيلًا^(٤)، فَعَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ سَيِّدِنَا عَلِيِّ الْمُرَتَضَى رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: «فَأَيُّ قَلْبٍ لَمْ يَعْرِفْ الْمَعْرُوفَ، وَلَا يُنْكِرُ الْمُنْكَرَ نُكُسٌ فَجَعَلَ أَعْلَاهُ أَسْفَلَهُ، فَيُنْكَسُ كَمَا يُنْكَسُ الْجِرَابُ فَيَنْثُرُ مَا فِيهِ»^(٥).

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكَرَامُ! وَكَمَا تَعْلَمُونَ كَثُرَتُ الذُّنُوبُ وَالْمَعَاصِي فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ وَأَنْتَ أَحِيَاً تَرَى رَجُلًا صَالِحًا فِي الظَّاهِرِ لَكِنَّ أَخْلَاقَهُ سَيِّئَةٌ، وَيَنْظُرُ إِلَى الْحَرَامِ، وَيَتَبَنَّى الْعَقَائِدَ الْفَاسِدَةَ وَقَدْ اتَّسَرَتُ الذُّنُوبُ وَالْمَعَاصِي فِي كُلِّ مَكَانٍ، نَعَمْ هَنَالِكَ رِجَالٌ صَالِحُونَ وَلَكِنَّهُمْ قَلِيلٌ جَدًّا، وَلَهُذَا يُعْتَبِرُ مِنْ كُرُّ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي هَذَا الزَّمَنِ نِعْمَةً قَيِّمَةً عَظِيمَةً، فَعَلِيْنَا أَنْ نَرْتَبِطَ بِالْبِيَّنَاتِ

(١) ذِكْرُهُ البَيْهَقِيُّ (ت ٤٥٨ هـ) فِي "الزَّهْدِ الْكَبِيرِ"، ص ٣٢٧، ٨٧٧.

(٢) ذِكْرُهُ مُحَمَّدُ الْأَلْوَسِيُّ الْبَغْدَادِيُّ (ت ١٢٧٠ هـ) فِي "رُوحِ الْمَعْانِي"، الْجَزْءُ الرَّابِعُ، ٣٢٦/٢.

(٣) ذِكْرُهُ فَخْرُ الدِّينِ الرَّازِيِّ (ت ٦٠٦ هـ) فِي "الْتَّفَسِيرِ الْكَبِيرِ"، ٣١٦/٣.

(٤) ذِكْرُهُ الشَّيْخِ الْمَفْتَقِيِّ أَحْمَدَ يَارِ خَانِ النَّعِيْمِيِّ (ت ١٣٩١ هـ) فِي "تَفْسِيرِهِ"، ٧٢/٤.

(٥) ذِكْرُهُ أَبُو بَكْرِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي شَيْبَةِ الْعَبَسيِّ الْكُوفِيِّ (ت ٢٣٥ هـ) فِي "الْمَصْنِفِ"، كِتَابُ الْفَتْنَ، مَا ذُكِرَ فِي فِتْنَةِ الدِّجَالِ، ٦٦٧/٨، ١٢٥-١٢٤.

المُتَدَبِّيَّةِ لِكَيْ تَحْفَظَ الإِيمَانَ بِأَكْمَلِهِ، وَنَعْمَلَ الصَّالِحَاتِ، وَإِلَيْكُمْ هَذِهِ الْقِصَّةُ عَنْ شَابٍ كَانَ مِنْ أَهْلِ مَدِينَةِ كِرَاتِشِيِّ بِبَاكِسْتَانَ يَرْوِي قِصَّتَهُ، فَيَقُولُ: لَقَدْ ابْتَلَيْتَ بِالْفَوَاحِشِ وَالْمُنْكَرَاتِ، صَارَتْ عَادَتِي فَعْلَ الْمُوبِقاتِ وَكَبَائِرِ الذُّنُوبِ وَالسَّبَّ وَالشَّتَّمِ وَالْكَلَامِ الْبَذِيءِ وَكُنْتُ مُغْرَمًا بِمُشَاهَدَةِ الْأَفْلَامِ وَالْمُسَلَّسَلَاتِ وَسَمَاعِ الْأَغْنَانِيِّ، وَفِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ قَدْ سَمِعْتُ الدَّرْسَ عَلَى قَنَاءِ مَدِينِيِّ، فَكَانَهُ خَاطَبَنِي وَهَزَّنِي هَزَّاً عَنِيفًا فَتَأَثَّرْتُ بِذَلِكَ، وَشَعَرْتُ بِالنَّدَمِ عَلَى الذُّنُوبِ وَالْمَعَاصِيِّ، وَمِنْ ذَلِكَ الْحِينِ تَبَّتُ إِلَى اللَّهِ وَرَجَعْتُ إِلَيْهِ، وَالتَّزَمْتُ بِالسُّنْنَةِ، وَلَمَّا سَمِعْتُ عَلَى قَنَاءِ مَدِينِي صَوْتًا مُؤْثِرًا يَدْعُو الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْاعْتِكَافِ الْجَمَاعِيِّ فِي رَمَضَانِ لِمُدَّةِ ثَلَاثَيْنَ يَوْمًا عَزَّمْتُ وَاعْتَكَفْتُ فَعُلَّا بِفَضْلِ اللَّهِ تَعَالَى فِي الْمَرْكَزِ الْعَالَمِيِّ فِي ضَانِ مَدِينَةِ كِرَاتِشِيِّ بِبَاكِسْتَانَ، وَعَزَّمْتُ عَلَى السَّفَرِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَعَ قَافِلَةِ الْمَدِينَةِ لِمُدَّةِ سَيِّةٍ كَاملَةٍ.

صلوا على الحبيب! صلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ

أيها الإخوة الكرام! أرأيتم كيف ترك الشاب الملعنة ببركة قناة مدنی، واعتکف رمضان كاملاً، وعزم على السفر في سبیل الله مع قافلة المدينة لسنه كاملة، إذن يجب أن نعالج أنفسنا من الذنوب، فإن من مات عاصياً ومصرياً على الذنوب من غير توبة و كان الله ساخطا عليه فكيف له أن يتتحمل العذاب؟! كان السلف الصالحون رحمهم الله تعالى يُكثرون من العبادة، ومع ذلك كانوا يخافون من الله أشد الخوف، ويتحمرون عن دواء للذنوب، يقول سيدنا الحسن البصري رحمه الله تعالى: بينما أنا أطوف في أزقة البصرة وفي أسوقها مع شاب عابد فإذا بطبيب وهو جالس على الكرسي بين يديه رجال ونساء وصبيان بأيديهم قوارير فيها ماء، وكل واحد منهم يستوصي دواء لداء، فقال: فتقدّم الشاب إلى الطبيب، فقال: أيها الطيب هل عندك دواء يغسل الذنوب، ويشفى مرض القلوب؟ فقال: نعم، فقال الشاب: هات، فقال: خذ ميني عشرة أشياء، قال: خذ عروق شجرة الفقر مع عروق شجرة التواضع، واجعل فيها هليلج

الْتَّوْبَةِ وَاطْرَحْهُ فِي هَاوْنِ الرِّضَاءِ وَاسْحَقْهُ بِمِنْجَارِ الْقَنَاعَةِ وَاجْعَلْهُ فِي قِدْرِ التُّقَىِ، وَصُبَّ عَلَيْهِ مَاءً الْحَيَاءِ وَأَغْلِهِ بَارِ الْمَحَبَّةِ وَاجْعَلْهُ فِي قَدَحِ الشُّكْرِ وَرَوْحَهُ بِمِرْوَحَةِ الرَّجَاءِ وَاشْرَبْهُ بِمِلْعَقَةِ الْحَمْدِ، إِنَّا لَنَا فِي ذَلِكَ فَيَأْتِهِ يَنْفَعُكَ مِنْ كُلِّ دَاءٍ وَبَلاءٍ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ^(١).

صَلَّوا عَلَى الْحَبِيبِ! صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ

كُلُوا وَاشْرِبُوا

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكَرَامُ! إِنَّ الْجَمَعِيَّاتِ وَالْمُؤْسَسَاتِ غَيْرِ الْإِسْلَامِيَّةِ تَبْذُلُ قُصَارَى جُهْدِهَا لِنَشْرِ دِينِهَا وَمَبَادِئِهَا، بَيْنَمَا تَرَى الْكَثِيرُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مُتَشَاغِلِينَ بِأُمُورِ الدُّنْيَا وَمَتَاعِهَا يَعِيشُونَ دُونَ هَدَافٍ فِي الْحَيَاةِ سِوَى الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَجَمْعِ الْمَالِ، وَلَا يَحْرِصُونَ عَلَى اغْتِنَامِ الْفُرَصِ لِعَمَلِ الدَّعْوَةِ إِلَى الْخَيْرِ، بَلْ وَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُمْ وَقْتٌ لِلصَّلَاةِ بِالْخُشُوعِ، فَمِنْ أَيْنَ نَأْتَى بِقَلْبٍ يُحِبُّ سُنَّةَ الْحَبِيبِ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ؟ يَقُولُ سَيِّدُنَا الْإِمامُ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: «مَنْ لَمْ يَرَ اللَّهَ عَلَيْهِ نِعْمَةً إِلَّا فِي مَطْعَمٍ أَوْ مَشْرَبٍ فَقَدْ قَلَ عِلْمُه»^(٢).

صَلَّوا عَلَى الْحَبِيبِ! صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ

وَكَيْفَ حَالُنَا الْيَوْمُ أَيُّهَا الْإِخْوَةُ نَحْنُ - فِي كُلِّ يَوْمٍ - تَزَدَّادُ مَحْبَبَتُنَا لِلْدُّنْيَا، وَيَزَدَادُ حِرْصُنَا عَلَى جَمْعِ الْمَالِ وَنَرَى أَنَّ السَّعَادَةَ فِي الدُّنْيَا أَنْ تَسْتَمْتَعَ بِمَا فِيهَا، بَيْنَمَا الصَّالِحُونَ، وَعُشَّاقُ الْحَبِيبِ الْمُصْطَفَى تَرَاهُمْ يَبْتَعِدُونَ عَنْ شَهَوَاتِ الدُّنْيَا، وَيَسْكُرُونَ عَلَى قِلَّةِ الْمَالِ، وَالْمَتَاعِ، وَاسْتَمْعُوا لِهَذَا الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ، وَخُذُوا مِنْهُ الْعِبَرَةَ وَالْمَوْعِظَةَ: فَعَنْ سَيِّدِنَا مُحَمَّمِ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْخَيْرِ قَالَ: لَنِعَمُ اللَّهُ عَلَيْنَا فِيمَا زَوَّى عَنَّا فِي الدُّنْيَا

^(١) ذُكره ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) في "المنبهات"، ص ١١٠-١١١.

^(٢) ذُكره عبد الله بن المبارك (ت ١٨١هـ) في "الزهد"، ص ١٣٤، (٣٩٧).

أفضلُ مِنْ نعْمَةٍ فِيمَا بَسَطَ لَنَا مِنْهَا وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَرْضَهَا لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَأَكُونُ فِيمَا رَضِيَ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَحَبَّ إِلَيْيَّ مِنْ أَكُونَ فِيمَا كَرِهَ لَهُ وَسَخِطَهُ^(١)، وَإِنَّ كَثْرَةَ الْمَالِ نِعْمَةٌ مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلَكِنَّ الْابْتِعَادَ عَنْ مَتَاعِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا نِعْمَةٌ عَظِيمَةٌ.

صلوا على الحبيب! صلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ

أيها الإخوة الكرام! تدهور الأوضاع الفكريَّةُ والاقتصاديَّةُ، ونشرُ أنما بقي من الإسلام اسمه فقط، وتغييرَ نَمَطِ حَيَاةِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى حَيَاةٍ غَيْرِ إِسْلَامِيَّةٍ، فاستمعوا خاشعين مُتضرِّعين لِهذا الحديثِ الشرِيفِ، فعن سيدنا أمير المؤمنين عَلَيْهِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَقِنُّ مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا اسْمُهُ، وَلَا يَقِنُّ مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا رَسْمُهُ، مَسَاجِدُهُمْ عَامِرَةٌ وَهِيَ خَرَابٌ مِنَ الْهُدَى، عُلَمَاؤُهُمْ شَرٌّ مِنْ تَحْتِ أَدِيمِ السَّمَاءِ، مِنْ عِنْدِهِمْ تَخْرُجُ الْفِتْنَةُ وَفِيهِمْ تَعْوِدُ»^(٢).

قال الشَّيخُ المفسِّرُ المُفتَّيُ أَحْمَدُ يَارِ خَانُ التَّنْعِيمِيُّ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي شَرْحِ هَذَا الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ: «لَا يَقِنُّ مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا اسْمُهُ»، أي: يَكُونُ لِلْمُسْلِمِينَ أَسْمَاءً إِسْلَامِيَّةً فَقَطْ وَيُطْلِقُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ مُسْلِمِينَ وَلَكِنْ تَكُونُ أَفْعَالُهُمْ كَأَفْعَالِ الْكُفَّارِ كَمَا نَرَى فِي زَمَنَنَا هَذَا، أَوْ يَكُونُ الْمُرَادُ بِهَا الْحَدِيثُ الشَّرِيفُ: أَنَّ أَرْكَانَ الْإِسْلَامِ تَبَقَّى اسْمًا وَصُورَةً فِي الظَّاهِرِ، وَلَكِنْ يَضِيقُ مَقْصُودُ هَذِهِ الْأَرْكَانِ بِأَنَّ يُصْلِيَ الْمُسْلِمُونَ الصَّلَاةَ وَلَكِنْ لَا حَيَاةً وَلَا خُشُوعَ فِيهَا وَيُؤَدِّونَ الزَّكَاةَ دُونَ مُوَاسَاةٍ لِلْفَقَرَاءِ، وَالْمَسَاكِينِ وَيَحْجُجُونَ بِالْبَيْتِ لِأَجْلِ التَّزْهِيدِ وَالسِّيَاحَةِ وَيُقَاتِلُونَ لِطَلَبِ رِيَاسَةٍ أَوْ حُكُومَةٍ، وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «وَلَا يَقِنُّ مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا رَسْمُهُ»،

^(١) ذكره أَحْمَدُ بْنُ الْحَسِينِ البَيْهَقِيُّ فِي "شَعْبِ الإِيمَانِ" ، ٤/١١٦-١١٧ ، (٤٤٨٩).

^(٢) ذكره الخطيب التبريزي في "مشكاة المصايح"، كتاب العلم، ١/٧١، (٢٧٦).

يعني: يكون للقرآن الكريم خطوط في الأوراق وألفاظ على اللسان، ولكن لا يوجد توقير في القلب ولا عمل في القالب، أو يقرأ الناس القرآن الكريم عادةً، ويضعونه في المحاكم لأجل الحلف الكاذب وفي البيوت للقراءة على الميت، ولكن يطبقون قواعد النصارى، وكذلك في آخر الزمان يكون تعظيم المساجد بالحجارة، وزخرفتها وتزيين جدرانها بالنقوش، ولكنها خاوية من قاصديها، والمصلين فيها، ويقوم بالإماماة في هذه المساجد أهل البدع والضلال، ويلقون الدروس التي هي سم قاتل والتي تدعوا إما إلى البدعة أو الضلال أو الكفر، وكذلك يوجد علماء لكنهم علماء سوء مُنحرفون عن الهدى، ويكونون علماء سوء، وضلالة، وشرهم يحيط بال المسلمين كالدائرة تنتهي من حيث تبدأ^(١).

إذا سمع النباش الهاتف

وليس المراد بتلك الدروس الدينية التي يلقاها علماء الدين، فإن هذه الدروس والمحاضرات منبع الهدایة للأمة وسبب في نزول الرحمة الإلهية والغفرة، لقد نقل أن سيدنا حاتم الأصم رحمه الله تعالى كان يعظ الناس بيلخ فقال: إلهي اغفر لمن هو في مجلسنا اليوم أعصى وأكثر ذنوبًا وأجرأ على المعاصي، وكان في المجلس رجل نباش قد نبش القبور الكثيرة وأنحد الأكفان، فلما جن عليه الليل على عادته ماضى إلى المقابر وشرع ينبش قبرًا فسمع صوتًا يقول: ألا تستحيي أئنك صرت مغفورًا له في مجلس حاتم الأصم، ثم تعود إلى صنيعك؟ فرَجَع الرجل إلى حاتم، وتاب على يده، وما رجع إلى ذلك الشغل^(٢).

صلوا على الحبيب! صل الله تعالى على محمد

^(١) ذكره المفتى أحمد يار خان النعيمي في "مرآة المناجيح"، ٢٢٩/١.

^(٢) ذكره الشيخ فريد الدين العطار في "تذكرة الأولياء"، ص ٢٧٨.

أيها الإخوة الكرام! أرأيتم كيف أن رؤية الصالحين ومحالستهم ودروسهم والحضور في اجتماعات عشاق الرسول كانت سبباً في سعادة الدارين، وتبين من هذه الحكاية أن يرافق كل داعية بالعصا من المسلمين ويحسن إليهم ويدعو لهم بالخير، وهذه القصة كانت في زمان تبع التوابعين، وأماماً حالنا اليوم مع الأسف قد شاع الفسق والفحور وتراى المسلمين يتغافرون في تقليد غير المسلمين تقليداً أعمى في الأزياء والهياكل والحركات ويظنون أن السعادة كلها في التشبيه بهم في اللباس فهل رأيت أحد الكفار يتشبه بالMuslimين في تصرفاتهم أو أشكالهم من اللحية واللباس الإسلامي والعمامه لن تر ذلك أبداً، لأن غير المسلمين هم مكارون مخادعون ولا يحبون تقليد المسلمين، بينما المسلمين للأسف مغرمون بتقليدهم.

أيها الإخوة الكرام! اتقوا الله واستيقظوا من الغفلة قبل أن يقبض ملك الموت روحكم واستعدوا للموت قبل نزوله، وأيقظوا المسلمين من الغفلة.

صلوا على الحبيب! صل الله تعالى على محمد

أيها الإخوة الكرام! تُوجّد حالات سَيِّئة في الزَّمْنِ الْحَاضِرِ، وسَيِّلُ الذُّنُوبِ والمعاصي يحرّي في كُلِّ مَكَانٍ، وإنَّ الْبَيْئَةَ الْمُتَدَدِّنَةَ لِمَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ لَا تَقْلِيلُ عَنْ كَوْنِهَا نِعْمَةً عَظِيمَةً، فعلى الْمُسْلِمِ أَنْ يَرْتَبِطَ بِهَا، فَإِنَّ الَّذِي يَرْتَبِطُ بِالْبَيْئَةِ الْمُتَدَدِّنَةِ تَغْيِيرٌ حِيَاهُ تَمَامًا نَحْوَ الْأَفْضَلِ وَإِلَيْكُمْ هَذِهِ الْقِصَّةُ الرَّائِعَةُ: يَقُولُ أَحَدُ الْإِخْرَوَةِ: لَقَدْ كُنْتُ فِي السَّابِقِ عَلَى عَلَاقَةٍ حُبٌّ بِفَتَاهٍ، وَأَنَا غَارِقٌ فِي الذُّنُوبِ، وَلَكِنْ ذَاتِ يَوْمٍ كَانَتِ الْمُفَاجَاهَةُ هِيَ أَنَّ أَهْلَهَا قَدْ زَوَّجُوهَا بِشَابٍ فَصُدِّمْتُ وَعِشْتُ عَذَابًا دَاخِلِيًّا وَشَعَرْتُ بِحُزْنٍ شَدِيدٍ، وَفِي الْأَخِيرِ أَصْبَحْتُ مُدْمِنًا لِشُرْبِ الْخُمُورِ، وَالْمُخْدِرَاتِ، وَالْمُسْكِرَاتِ، حَتَّى حَاوَلْتُ الْإِنْتِحَارَ عِدَّةَ مَرَّاتٍ، وَشَرِبْتُ الْمَازُوتَ وَالْبِنِزِينَ (البِرَوْلَ)، لَكِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَنْقَذَنِي مِنَ الْمَوْتِ وَرَحْمَنِي، وَكَانَ سَبَبُ هِدَايَتِي وَاحِدًا مِنْ أَبْنَاءِ مَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، لَمَّا تَصَحَّنِي بِالْخَيْرِ فَتَأثَرْتُ بِمَا سَمِعْتُ مِنْهُ، وَعَادَتْ لِي رَغْبَةُ فِي

الحياة وبجهده وسعيه ذهبت إلى المركز العالمي فيضان مدينة من مركز الدعوة الإسلامية في ٢٩ شعبان من سنة ٤٢٧ هـ الموافق لسنة ٢٠٠٦م، ورأيت هناك عشاق الرسول يلبسون العمامات، فازدادت إيماناً بعد إيمانِ، واعتنقت شهر رمضان كاملاً، وببركة البيئة المتدنية قطعت علاقة الحب وتخلصت من الحالات الجنسية والأفكار الفاسدة وقامت بإعفاء اللحمة ولبس العمامات الخضراء، والتزمت باللباس وفق السنة، وأصبحت أحافظ على الصلوات الخمس بحمد الله تعالى، وأبدل الجهد لنشاطات مركز الدعوة الإسلامية، وأضعنا نصب عيني هدفه: على محاولة إصلاح نفسي وجميع أناس العالم إن شاء الله عز وجل.

صلوا على الحبيب! صل الله تعالى على محمد

عواقب الحب الغير الشرعي

أيها الإخوة في الله! أرأيتم كيف أن هذا العاشق أصبح يحب سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد أن اتصال بالبيئة المتدنية لمركز الدعوة الإسلامية وهذا بفضل الله وكرمه عليه وإلا فمن كان على علاقة حب غير شرعية فإنه يصعب عليه أن يتخلص منها بسهولة والسبب في ذلك بلا شك قلة العلم بالدين الإسلامي، والابتعاد عن البيئة المتدنية ومشاهدة الأفلام الغرامية والمسلسلات العشقية التي تتضمن قصص الحب، والعلاقات الغرامية، وقراءة قصص روايات الحب، وأما الاختلاط مع النساء في المدارس والجامعات (أي: جلوس الطالبة مع الطالب في كرسي الدراسة)، وأو المزاح بين الرجال والنساء الأقارب غير المحارم، فكل ذلك يسبب علاقة حب بين الشباب والفتيات ثم يتداولون الرسائل الغرامية على الجوال ويلاقون ويتلقون على الزواج، وعندما يرفض الأهل زواجهم يهرب بعض الشباب والفتيات من بيوتهم ثم يتشرى الخبر عنهم في الجرائد والمجلات فهذا مما يفضي إلى الفضيحة وانتهاء أعراض أهليهم

وأحياناً يُريدُ بعضُ الشَّبابِ والفتَّياتِ تسجيْلَ عَقدِ الزَّواجِ في الْمَحْكَمَةِ ولكنَّ كثِيرًا مِن الأحيانِ لا يَحْصُلُ ذَلِكَ فَيَعِيشُ الشَّابُ مَعَ الفتَّاةِ بِدُونِ عَقْدِ النِّكَاحِ وَيَسْكُنُانِ مَعًا بِصِفَةِ غَيْرِ شَرِيعَةٍ وَيَرْمِيَانِ الْوَلَدَ غَيْرَ الشَّرِيعِيِّ مِثْلَ اللُّعْبَةِ، وَفِي بَعْضِ الأَحْيَانِ يَصِلُّ الْأَمْرُ بِأَحْدِهِمَا إِلَى الْإِتْحَارِ.

هل كان يوسف يعشق زليخا؟

أيها الإخوة في الله! في هذا الزَّمَنِ قد ابْتَدَأَ النَّاسُ عَنِ الْعِلْمِ، وَكَثُرَ فِيهِ الْجَهَلُ وَالْجُهَلَاءُ فَقَدْ يَسْتَدِلُّ مَنْ يُقْيِيمُ عَلَاقَةَ حُبٌّ غَيْرِ شَرِيعَةٍ فَيَقُولُ: لَقَدْ كَانَ سَيِّدُنَا يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَعْشَقُ زُلِيْخَةَ وَالْعِيَادَةَ تَعَالَى، فَإِنَّ سَيِّدَنَا يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يَكُنْ يُحِبُّ وَيَعْشَقُ وَمَنْ يَقُولُ بِهَذَا الْكَلَامِ فَهُوَ عَلَى خَطَايَا جَسِيمٍ فِي حَقِّ النَّبِيِّ يُوسُفَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَقَدْ يَحْرُرُهُ هَذَا الْكَلَامُ إِلَى شَرٍّ خَطِيرٍ، وَاعْلَمُوا أَنَّ مَنْ أَهَانَ أَيَّ نَبِيٍّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ فَإِنَّهُ يَكُفُرُ، لَأَنَّ كُلَّ نَبِيٍّ مَعْصُومٌ، فَلَا يَصْدُرُ مِنْهُ أَيُّ مَكْرُوِّهٍ، لَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ يُوسُفَ:

﴿وَلَقَدْ هَمَتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنَّ رَءَاءَ بُرْهَنَ رَبِّهِ﴾ [يوسف: ٢٤/١٢].

يقول الشيخ صدر الأفضل محمد نعيم الدين المراد آبادي رحمه الله تعالى: إن الله تعالى خلق الأنبياء الكرام طاهرين من جميع الأخلاق الذميمة والعادات السيئة، وخلقَتْ مكارم الأخلاق في نفوسهم، يتعلدون عن كل فعل سيء، وجاء في الحديث الشريف: «رأى يوسف عليه السلام صورة أبيه يعقوب عليه الصلاة والسلام عاصفاً على أصبعه بفمه»^(١).

وفي الحقيقة إنما كان الحب والعشق من جانب زليخا ولكن سيدنا يوسف على نبينا عليه الصلاة والسلام لم يتعرّض له أصلاً، قال الله تعالى في سورة يوسف:

^(١) ذكره الشيخ محمد نعيم الدين المراد آبادي في "خزائن العرفان"، ص ٤٥٤.

﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ أَمْرَأُتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَنَّهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًا إِنَّا لَنَرَنَّهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [يوسف: ٣٠ / ١٢].

يقول الشَّيخُ الْإِمَامُ أَبُو حَامِدٍ مُحَمَّدٍ بْنُ مُحَمَّدٍ الْغَزَالِيُّ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَقِصَّةُ يَوْسُفَ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَامْتِنَاعُهُ مِنْ زُلْيَخَा مَعَ الْقُدْرَةِ وَمَعَ رَغْبَتِهَا مَعْرُوفَةٌ، وَقَدْ أَثْنَى اللَّهُ عَلَيْهِ بِذَلِكَ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ^(١)، لَقَدْ ظَهَرَ أَنَّ الَّذِي يَسْتَدِلُّ عَلَى جَوَازِ الْعُشُقِ الْمَذْمُومِ بِقِصَّةِ سَيِّدِنَا يَوْسُفَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَعَ زُلْيَخَاءَ فَهَذَا خَطَأٌ كَبِيرٌ، مُخَالِفٌ لِحُكْمِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَقَدْ يُفْضِي فِي بَعْضِ الصُّورِ إِلَى الْكُفْرِ وَالضَّلَالِ فَلَا يَسِّرْتُ هَذِهِ الْقِصَّةُ تَدْلُّ عَلَى أَنَّ سَيِّدِنَا يَوْسُفَ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَدْ ابْتُلِيَ بِالْعُشُقِ لِزُلْيَخَاءَ، وَأَمَّا مَنْ يَقُولُ بِهَذَا الْكَلَامِ فَعَلَيْهِ أَنْ يَتُوبَ مِنْ ذَلِكَ وَيُجَدِّدَ إِيمَانَهُ، فَإِنَّ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ لَهُمْ شَأنٌ عَظِيمٌ، وَهُمْ مَعْصُومُونَ مِنَ الذُّنُوبِ.

وَاللَّهُ يَسْأَلُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَنَا وَأَنْ يَجْعَلَهَا عَامِرَةً بِحُبِّهِ وَحُبِّ رَسُولِهِ الْكَرِيمِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَأَنْ يُخْرِجَ حُبَّ الدُّنْيَا مِنْ قُلُوبِنَا وَأَنْ يَجْعَلَنَا مِمَّنْ يَعْشَقُ الرَّسُولَ الْكَرِيمَ، أَمِينَ بِحَاجِ النَّبِيِّ الْأَمِينِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

أَيْهَا الْإِخْوَةُ فِي اللَّهِ! تَعَالَوْا لِنَسْتَمِعُ مَوْعِظَةً مُبِكِيَّةً لِلشَّيْخِ الْمُحَدِّثِ سَيِّدِنَا الْإِمَامِ الْأَوْزَاعِيِّ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى حِينَما وَعَظَ فَقَالَ فِي مَوْعِظَتِهِ: أَيُّهَا النَّاسُ تَقَوَّوا بِهَذِهِ النِّعَمِ الَّتِي أَصْبَحْتُمُ فِيهَا عَلَى الْهَرَبِ مِنْ نَارِ اللَّهِ الْمُوْقَدَةِ الَّتِي تَطْلُعُ عَلَى الْأَفْنَادِ، فَإِنَّكُمْ فِي دَارِ الثَّوَاءِ فِيهَا قَلِيلٌ وَأَنْتُمْ مُرْتَحِلُونَ خَلَائِفَ بَعْدَ الْقُرُونِ الَّذِينَ اسْتَقْبَلُوكُمْ مِنَ الدُّنْيَا زُخْرُفَهَا وَزَهْرَتَهَا، فَهُمْ كَانُوا أَطْوَالَ مِنْكُمْ أَعْمَارًا وَأَمَدَّ أَجْسَامًا وَأَعْظَمَ آثَارًا فَجَدَدُوكُمُ الْجِبَالَ وَجَابُوكُمُ الصُّخُورَ، وَنَقَبُوكُمْ فِي الْبَلَادِ مُؤَيَّدِينَ بِيَطْشٍ شَدِيدٍ، وَأَجْسادٍ كَالْعِمَادِ فَمَا لَبِثْتُ الْأَيَّامُ وَاللَّيَالِي أَنْ طَوَتْ مُدَّهُمْ، وَعَفَتْ آثَارَهُمْ وَأَخْرَبَتْ

(١) ذَكْرُهُ الْغَزَالِيُّ (ت٥٠٥هـ) فِي "إِحْيَاءِ الْعِلُومِ"، كِتَابُ كَسْرِ الشَّهْوَتَيْنِ، ٣/١٢٩.

منازلهم وأنسَتْ ذِكْرَهُم فما تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ وَلَا تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزاً (الرِّكْزُ: الصَّوْتُ الْخَفِيُّ)، كانوا بِلَهُو الْأَمْلِ آمِنِينَ لِبِيَاتِ قَوْمٍ غَافِلِينَ، وَلِصَبَاحِ قَوْمٍ نَادِمِينَ، ثُمَّ إِنَّكُمْ قَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِي نَزَّلَ بِسَاحَاتِهِمْ بِيَاتِهِ مِنْ عُقُوبَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَأَصْبَحَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ، وَأَصْبَحَ الْبَاقُونَ يَنْظُرُونَ فِي آثارِ نِقَمِهِ وَزَوَالِ نِعَمِهِ وَمَسَاكِنَ خَاوِيَّةٍ، فِيهَا آيَةٌ لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ، وَعِبْرَةٌ لِمَنْ يَخْشَى، وَأَصْبَحُتُمْ مِنْ بَعْدِهِمْ فِي أَجَلٍ مَنْقُوصٍ وَدُنْيَا مَقْبُوضَةٍ، فِي زَمَانٍ قَدْ وَلَى عَفْوَهُ، وَذَهَبَ رِخَاوَهُ، فَلَمْ يَقِنْ مِنْهُ إِلَّا حَمَّةُ شَرٍّ وَصُبَابَةُ كَدَرٍ وَأَهَاوِيلُ غَيْرٍ وَعُقُوبَاتُ عَبَرٍ، وَأَرْسَالُ فِتَنٍ وَتَتَابُعُ زَلَازِلَ وَرُذُالةَ خَلْفٍ، بِهِمْ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ فَلَا تَكُونُوا أَشْبَاهًا لِمَنْ خَدَعَهُ الْأَمْلُ، وَغَرَّهُ طُولُ الْأَجَلِ وَتَبَلَّغَ بِالْأَمَانِيِّ، نَسَأْلُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنَا وَإِيَّاكُمْ مِمْنَ وَعِيَ نَذْرَهِ وَاتْنَاهِيَ، وَعَقْلَ مَثَوَاهُ فَمَهَّدَ لِنَفْسِهِ^(١).

أيها الإخوة في الله! لقد كان سيدنا عبد الرحمن الأوزاعي رحمه الله تعالى هو عالمٌ كبيرٌ وفقيهٌ جيدٌ وإمامٌ أهل الشام قيل: إنه أرجأ بآي: أفتى في سبعين ألف مسألة وهو من تابع التائبين ولد سنة ثمان وثمانين، وتوفي رحمه الله تعالى في شهر ربى الأول سنة سبع وخمسين وسبعين^(٢)، يقول سيدنا عبد الرحمن الأوزاعي رحمه الله تعالى: رأيت رب العزة في المنام، فقال لي: يا عبد الرحمن أنت الذي تأمر بالمعروف، وتنهى عن المنهك؟ قلت: بفضلك يا رب، فقلت: يا رب أمنتني على الإسلام، فقال عز وجل: وعلى السنة^(٣).

^(١) ذكره ابن عساكر (ت ٥٧١ هـ) في "تاريخ مدينة دمشق"، ٣٥/٢٠٨-٢٠٩.

^(٢) ذكره الدميري (ت ٨٠٨ هـ) في "حياة الحيوان الكبير"، ١٩٨/١.

^(٣) ذكره أبو نعيم الأصفهاني (ت ٤٣٠ هـ) في "حلية الأولياء"، ٦/١٥٣، (٨١٣١).

سبب الوفاة

كان سيدنا الإمام الأوزاعي رحمه الله تعالى يسكن بيروت، وكان سبب موته أنه دخل الحمام بيروت وكان لصاحب الحمام حاجة، فأغلق الباب عليه، وذهب، ثم جاء ففتح الباب، فوجده ميتاً قد وضع يده اليمنى تحت خده، وهو مستقبل القبلة^(١).

صلوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

أيها الإخوة في الله! لا بد لـكُلّ مُسْلِمٍ أن يتَّصِّلَ بـالبيئة المُتدَيَّنة لـمركز الدّعوة الإسلامية لكي يستعد للموت ويصلح آخرته فإن البيئة المُتدَيَّنة تعيّن على إصلاح الفساق والفحار والمُجاھيرين بـمعاصي الله تعالى، يقول أحد الإخوة من الهند: لقد كنت في السابق أفعّل الذنوب والسيئات، وأشرب الخمر، وأضيق أهلي، وأشتُم الناس وأدين القمار وأترك الصلاة، وكانت الأيام تمر وأنا على هذا الحال حتى جاء يوم لقيت فيه واحداً من أبناء مرکز الدّعوة الإسلامية، فأخذ يُرْغِبُني في السفر مع قافلة المدينة ويحثّني عليه فأثرت بي كلماته ووصلت إلى قلبي فوافقت وسافرت فعلاً في سبيل الله مع قافلة المدينة لمدة ثلاثة أيام، وأصبحت بـيركة عشاق الرسول مُحافظاً على الصّلوات، وموظفاً للناس لـصلاحة الصبح، وداعياً للسفر مع قافلة المدينة، وقد خرج بجهدي الدعوي ثالثون رجلاً للسفر مع قافلة المدينة والله الحمد، وأنا حالياً مؤذن في أحد المساجد، ومشغلاً بنشاطات مرکز الدّعوة الإسلامية.

أيها الإخوة الكرام! هل رأيتم أن هذا الرجل كان يترك الصلاة ويدين الخمر والقمار، ويعق الوالدين ويؤذي المسلمين ويسب ويشتم الناس لكنه قد أصبح يسافر في سبيل الله مع قافلة المدينة بسبب الجهد الدعوي لـداعية مرکز الدّعوة الإسلامية وبـيركة صحبة عشاق الرسول

^(١) ذكره ابن عساكر في "تاريخ مدينة دمشق"، ٣٥/٢٢٢.

وأصبح يدعوا إلى الخير ويعقظ الناس للصلوة، ويؤذن في المسجد، اعلموا أيها الإخوة أن الصلاة فرض على كل مسلم عاقل بالغ، ذكر أو أنثى وإن الذي يحافظ على الصلاة يستحق الجنة، وأما من يهجرها فإنه سينال ذلة في الدنيا والآخرة ويستحق النار، وقد رأى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ليلة الإسراء والمعراج الذين يشتمون آباءهم وأمهاتهم في الدنيا رأى أقواماً في النار معلقين في جهنم من نار^(١)، وإن للجحار حقوقاً كثيرة حيث يقول رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوعيشه»^(٢).

عن سيدنا المعمور رضي الله تعالى عنه قال: لقيت أبو ذر بالربذة وعليه حلة وعلى غلامه حلة فسألته عن ذلك فقال: إني سايت رجلاً فغيرته بأمه فقال لي النبي الكريم صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «يا أبو ذر أغيرته بأمه؟ إنك أمرت فيك جاهيلية إخوانكم خوالكم جعلتهم الله تحت أيديكم فمن كان أخوه تحت يديه فليطعْمِه مما يأكل وليلبسه مما يلبس ولا تكلفوهم ما يعلبُهم فإن كلفتموهم فأعينوهم»^(٣).

أيها الإخوة الكرام! إن الرجل المذكور الذي عيره أبو ذر رضي الله تعالى عنه بسواد أمه هو سيدنا بلال المؤذن رضي الله تعالى عنه فانطلق سيدنا بلال رضي الله تعالى عنه إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، فشكى إليه تغييره بذلك، فأمره رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أن يدعوه، فلما جاءه سيدنا أبو ذر رضي الله تعالى عنه زجره رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ونصحه، فألقى أبو ذر نفسه بالأرض معتذراً، ثم وضع خده على التراب، وقال: لا أرفع خدي حتى يطا بلال خدي بقدمه، فوطأ خده بقدمه^(٤).

^(١) ذكره السمر قندي (ت ٣٧٥ هـ) في "قرة العيون ومفرح القلب المحزون"، ص ٤٠٣.

^(٢) آخرجه مسلم (ت ٢٦١ هـ) في "صحيحه"، كتاب الإيمان، باب بيان تحريم إيناء الجار، ص ٤٣، (٤٦).

^(٣) آخرجه البخاري (ت ٢٥٦ هـ) في "صحيحه"، كتاب الإيمان، باب المعاصي من أمر الجahiliyah، ٢٣/١، (٣٠).

^(٤) ذكره شهاب الدين أحمد القسطلاني في "إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري"، كتاب الإيمان، ١/١٩٧.

يقول العلامة القسطلاني رحمه الله تعالى: لعل هذا التعبير كان من أبي ذر رضي الله تعالى عنه قبل أن يعرف تحريم ذلك، فكانت تلك الخصلة من خصال الحاھلية باقية عندَه، ولذا قال له الرسول صلى الله تعالى عليه وآلِه وسلّم: «إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيَكَ جَاهِلِيَّةٌ»، وإلا فأبو ذر من الإيمان بمنزلة عاليٍّ، وإنما وبخه صلى الله تعالى عليه وآلِه وسلّم بذلك -على عظيم منزلته- تحذيرًا له عن معاودة مثل ذلك^(١)، ها هو سيدنا أبو ذر الغفارى الصحابي الجليل المشهور رضي الله تعالى عنه، وهو من أعلام الصحابة ومن الذين أسلموا قديماً بمكة يقال: كان خامساً في الإسلام، وعندما أعلن إسلامه جهراً قام إليه الكفار، فضربوه ضرباً شديداً من أجل المحاهرة بالإسلام حتى أغمي عليه، ولمّا أفاق عاد يعلن إسلامه أمام الكفار كما فعل أول مرّة.

صلوا على الحبيب! صل الله تعالى على محمد

أيها الإخوة الكرام! حاولوا فهم أهمية الدعوة إلى الخير فكلما اقتربنا من يوم القيمة ترك الناس دعوة إلى الخير ولا يرجي صلاحهم حين ذاك، لقد قال الله تعالى في سورة النمل:

﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ الْأَنَاسَ كَانُوا بِغَايَيْتَهَا﴾

لَا يُوقنون ﴿[النمل: ٢٧/٨٢].﴾

يقول الشيخ صدر الأفضل سيدنا محمد نعيم الدين المراد آبادي رحمه الله تعالى في تفسير هذه الآية الكريمة: يعني: وجب السخط عليهم، وحق القول عليهم إذا تركوا الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والمعنى إذا قرب قيام الساعة وظهرت علامات الساعة لا تنفع التوبة وتخرج الدابة من الصفا بمكة ومعها عصا موسى عليه الصلاة والسلام وخاتم سليمان فتجلو

^(١) ذكره القسطلاني في "إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري"، كتاب الإيمان، ١/١٩٧.

وجه المؤمن بالعصا وتحتيم أئف الكافر بالخاتم حتى يسود وجهه وتتكلم الناس بأن هذا مؤمن وهذا كافر وبعد ذلك يقول الشيخ نعيم الدين المراد آبادي: يعني: لا يؤمنون بالقرآن المستimpl على البعث والحساب والعقاب، وعلى خروج دابة الأرض^(١).

من بكى فقد دخل الجنة

عن سيدنا جرير بن عبد الله رضي الله تعالى عنه قال: قال لنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم:

«إني قارئ عليكم سورة أللهاكم التكاثر فمن بكى فقد دخل الجنة فقرأها، فمتنا من بكى ومتنا من لم يبك»، فقال الذين لم ييكلوا: قد جهدنا يا رسول الله أن نبكي، فلم نقدر عليه، فقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «إني قارئها عليكم الثانية، فمن بكى فله الجنة، ومن لم يقدر أن يبكي فليتباك»^(٢).

أيها الإخوة الكرام! في هذا الحديث الشريف قد وعظَ رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم موعظة مبكية رائعة، وفي هذا الحديث دلالة على أن الحبيب المصطفى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يقدر أن يعطي ما يشاء لمن يشاء بذن الله وأمره، وإن قراءة سورة التكاثر تعديل قراءة ألف آية، وفي هذه السورة تذكرة مبكية عن القبر والآخرة والنار فلعلنا نحفظ هذه السورة حيث تجعلنا بكى عند سماعها أو قرأتها، وإليك قصة مؤثرة جداً، لقد حيرت الناس: إن بعض الصالحين في بغداد رأى صبياً على باب مكتب يبكي، فسأل الله عن ذلك، فقال: كتب لي المعلم في اللوح سطراً أبكاني، فقلت: ما هو؟ قال:

^(١) ذكره الشيخ محمد نعيم الدين المراد آبادي في "خزائن العرفان"، ص ٢١٧.

^(٢) ذكره الحكيم الترمذى في "نواذر الأصول"، ٦١١/١، وجلال الدين السيوطي في "الدر المنشور"، ٨/٦٠.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَللَّهُمَّ أَلَّهُمَّ كَثُرَتِ الْكَاثِرَاتِ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ۖ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۖ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۖ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ۖ، تَهْدِيدٌ بَعْدَ تَهْدِيدٍ وَتَحْوِيفٌ بَعْدَ تَحْوِيفٍ يُخوّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ، فَقَالَ لَهُ: أَخْرُجْ بُكَاءَكَ إِلَى غَدٍ، فَإِنَّهُ يُكْتَبُ لَكَ أَبْلَغُ مِنْ هَذَا، قَالَ: وَمَا يُكْتَبُ؟ قَالَ: قَوْلُهُ تَعَالَى:

لَتَرُونَ الْجَحِيمَ ۖ ثُمَّ لَتَرُونَهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ۖ ثُمَّ لَتَشْتَأْلَنَ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ۖ

فَاضطَرَّبَ الصَّبِيُّ فَسَقَطَ مَيَّتًا فَوَّتَ إِلَيْهِ الْمُعْلَمُ وَقَالَ: أَنْتَ قَتَلْتَهُ فَأَخْبَرَ أَهْلَهُ فَرَفَعُوهُ إِلَى الْخَلِيفَةِ، فَقَصَّ عَلَيْهِ الْقِصَّةَ، فَقَالَ: دَعْوَهُ فَقَدْ أَسْرَعَ الصَّبِيَّ الصَّالِحَ إِلَى مَنَازِلِ السُّعَادِ^(١).

صَلَّوا عَلَى الْحَبِيبِ! صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ

أَيَّهَا الْإِخْوَةُ الْكَرَامُ! اسْتَمِعُوا لِهَذَا الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ الَّذِي قَالَهُ الْحَبِيبُ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِاِكِيَا خَائِفًا مِنْ رَبِّهِ، عَنْ سَيِّدِنَا الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: كُنُّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي جَنَازَةٍ فَجَلَسَ عَلَى شَفِيرِ الْقَبْرِ، فَبَكَى حَتَّىٰ بَلَّ الشَّرَى، ثُمَّ قَالَ: «يَا إِخْوَانِي لِمَثِيلٍ هَذَا فَأَعِدُّوَا»^(٢).

أَيَّهَا الْإِخْوَةُ الْكَرَامُ! لَقَدْ قَامَ الرَّسُولُ الْكَرِيمُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِدَعْوَةِ النَّاسِ إِلَى الْخَيْرِ وَهُوَ كَانَ يَبَكيُّ، وَمَعَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَحْفُوظٌ مِنَ الْعَذَابِ، لَكِنَّهُ يَبَكِي مِنْ خَحْشِيَّةِ اللَّهِ تَعَالَى، لَأَنَّهُ يَعْرِفُ أَحْوَالَ الْقَبْرِ، وَكَانَ سَيِّدُنَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ إِذَا رَأَى الْقَبْرَ بَكَى بُكَاءً شَدِيدًا مِنْ خَوْفِهِ وَفَزَعِهِ، وَمَعَ الْعِلْمِ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ قَطْعًا (حَتَّمًا)، فَعَنْ سَيِّدِنَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَجِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ هَانِئًا مَوَلَى

(١) ذُكْرِه الصفورِي الشافعي (ت ٨٩٤هـ) في "نَزَهَةِ الْمَجَالِسِ"، بَابُ الْخَوْفِ، ٩٤/٢.

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ ماجَهَ فِي "سَنْتَهُ"، كِتَابُ الزَّهْدِ، بَابُ الْحَزَنِ وَالْبَكَاءِ، ٤٦٦/٤، (٤١٩٥).

عثمان قال: كان سيدنا عثمان رضي الله تعالى عنه إذا وقف على قبر بكى حتى ييل لحيته»^(١)، كان سيدنا أمير المؤمنين عثمان رضي الله تعالى عنه إذا رأى القبر بكى بكماء شديداً وعندما يسأل لما هذا البكاء فيقول: إن القبر أول منازل الآخرة فإن صلح كان ما بعده أيسراً وإن لم يصلح كان ما بعده أشد وأعظم.

أيها الإخوة الكرام! لقد كان عباد الله الصالحون يفكرون في أحوال القبور، ونحن للأسف نرى القبور، لكن لا نفك ولا نأخذ العبرة، وليس جميع القبور سواءً فالبعض ينعم في قبره، والبعض يعذب في قبره، علمًا أن العقل يقي سليمًا في القبر، فمن مات مؤمناً على رضى الله عنّه وجلل ورضي الرسول الكريم صلى الله تعالى عليه وآله وسلم سينال رحمة من الله ويكون في نعيم، ومن مات على سخط من الله ورسوله وقع في المصيبة ولأن الميت يشعر بكل شيء في القبر، ويسمع ويرى كل شيء، ويعرف أهله، ويسمع قرع نعال المشيدين فكيف بك أنت يا أخي لو بقيت وحيداً في حفرة مظلمة ضيقة لفعل المنكرات والسيئات؟ ونقلت أخبار كثيرة عن أنواع من العذاب مخيفة متنوعة في القبر، فعن سيدنا مسروق رضي الله تعالى عنه قال: ما من ميت يموت وهو يزني أو يسرق أو يشرب أو يأتي شيئاً من هذه إلا جعل معه شجاعان ينهشانه في قبره^(٢).

ففكر لحظة يا أخي كيف بك لو وضعت وحدك في ظلمة القبر من أجل ترك الصلاة والكذب والغيبة، والنظر الحرام، ومشاهدة الأفلام، وسماع الأغاني، والسب والشتائم، والأذى باللسان أو حلق اللحية؟ فإن ذكر هذا العذاب فحسب، إنما هو منظر مخيف للعباد الخائفين وإلا من وقع في العذاب بعد وفاته فلا يتحمل العذاب، ففي حلية الأولياء: إذا صار ابن آدم في

^(١) أخرجه الترمذى في "سننه"، كتاب الرهد، باب ما جاء في ذكر الموت، ١٣٨/٤، (٢٣١٥).

^(٢) ذكره أبو بكر عبد الله بن محمد (ت ٢٨١هـ) في رسالته "كتاب ذكر الموت" (موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا)، بشرى المؤمن وإنذار الكافر، ٤٧٦/٥، (٢٥٧).

قَبْرِه لَمْ يَقِنْ شَيْءٌ كَانَ يَحْافَهُ دُونَ اللَّهِ إِلَّا مُثْلَّ لَهُ فِي لَحْدِهِ يُفْزِعُهُ، لَا تَهْ خَافَهُ فِي الدُّنْيَا دُونَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ^(١)، تَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَعَذَابِ النَّارِ.

وَقَالَ سَيِّدُنَا مُنْصُورٌ بْنُ عَمَّارٍ لِشَابٍ يَعْظِهِ: يَا شَابُ لَا يَعْرَكَ شَبَابُكَ، فَكُمْ مِنْ شَابٍ أَخْرَى التَّوْبَةَ وَأَطَالَ الْأَمَلَ، وَلَمْ يَذْكُرْ مَوْتَهُ، فَقَالَ: إِنِّي أَتُوْبُ غَدًا وَبَعْدَ الغِدِ، فَجَاءَهُ مَلَكُ الْمَوْتِ وَهُوَ غَافِلٌ عَنِ التَّوْبَةِ فَصَارَ فِي جَوْفِ الْقَبْرِ لَا يَنْفَعُهُ مَالٌ وَلَا عَبْدٌ وَلَا ولَدٌ وَلَا أَبٌ وَلَا أُمٌّ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقُلُوبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء: ٢٦-٨٨-٨٩].

صلوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

أيها الإخوة الكرام! القلبُ السليمُ هو قلبُ سالمٍ مِنَ البدعِ والضلالَةِ، يقول الشَّيخُ صَدَرُ الأفاضلِ السَّيِّدُ مُحَمَّدْ نَعِيمُ الدِّينِ المُرَادُ آبادِيَ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ: إِنَّ الَّذِي سَلِيمٌ مِنَ الشَّرِكِ وَالْكُفْرِ وَالنِّفَاقِ يَنْفَعُهُ مَا لَهُ الَّذِي أَنْفَقَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَيَنْفَعُهُ أُولَادُهُ الصَّالِحُونَ^(٢)، لِمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ: «إِذَا ماتَ إِنْسَانٌ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةِ مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ»^(٣).

صلوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

اسْتَمِعُوا لِهَذَا الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ الَّذِي يَدْعُو إِلَى الْخَيْرِ وَيُوْقِظُ مِنِ الْغَفَلَةِ: يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «سَيَأْتِي زَمَانٌ عَلَى أُمَّتِي يُحِبُّونَ خَمْسًا وَيَنْسَوْنَ خَمْسًا:

^(١) ذكره أبو نعيم الأصفهاني في "حلية الأولياء"، ١٢/١٠، (١٤٣١).

^(٢) ذكره الشيخ محمد نعيم الدين المراد آبادي في "خرائن العرفان"، صـ٦٨٨.

^(٣) آخر جهه مسلم في "صحيحه"، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، صـ٨٦٦، (١٦٣١)، وأبو داود في "سننه"، ١٦١-١٦٢، (٢٨٨٠).

يُحِبُّونَ الدِّنِيَا، وَيَسُونَ الْأَخِرَةَ، وَيُحِبُّونَ الْمَالَ، وَيَسُونَ الْحِسَابَ، وَيُحِبُّونَ الْخَلْقَ، وَيَسُونَ الْخَالِقَ، وَيُحِبُّونَ الذُّنُوبَ وَيَسُونَ التَّوْبَةَ، وَيُحِبُّونَ الْقُصُورَ وَيَسُونَ الْمَقْبَرَةَ»^(١).

صلوا على الحبيب! صل الله تعالى على محمد

أيها الإخوة الكرام! من يُريدُ رِضَى الله تعالى وزيادةَ الخشية في القلب وحفظَ الإيمان وذكرَ الموتِ وتخويفَ نفسهِ من عذابِ القبرِ، وعذابِ النارِ، وتحذيرَها من الذُّنوبِ والمعاصي وتعويدها على اتباعِ السننِ وإيقادِ شُمُوعِ مَحَبَّةِ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، ونيلِ جوارِهِ، فعليهِ أن يَرْتَبِطَ بِالبيئةِ الْمُتَدِّيَّةِ لِمَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، ويخرجَ في سبيلِ اللهِ مع قافلةِ المدينةِ ثلاثةَ أيامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ وَيُحَاسِبَ نَفْسَهُ بِمَلِئِ كُتُبِ جَوَائِزِ المَدِينَةِ، وأنْ يُقْدِمَ هَذَا الْكُتُبَيْ بِإِلَى مَسْؤُولِهِ فِي الْعَشْرِ الْأَوَّلِ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، وَالآنَ أُقْدِمُ لَكُمْ هَذِهِ الْقِصَّةَ الْجَمِيلَةَ: يقولُ أحدُ الإخوةِ: لقد كُنْتُ شَابًا مُشَغِّلًا بِاللَّهِوِّ، وَالْمَعَاصِي وَالشَّهَوَاتِ وَحُبِّ الدِّنِيَا وَتَارِكًا لِلصَّلَاةِ، وَمُبَعِّدًا عَنِ السُّنْنِ، وَكُنْتُ أُحِبُّ الْأَفْلَامَ، وَالْأَغَانِيَ كَثِيرًا، وَقَصَّةُ التِّزَامِيِّ بِالبيئةِ الصَّالِحةِ كَانَتْ مَعِ بِدَائِيَّةِ قَنَاهُ مَدَنِيٌّ فِي رَمَضَانَ سَنَةِ ١٤٢٩هـ الْمُوَافِقِ لِسَنَةِ ٢٠٠٨م، حيثُ شاهَدتُّ بِرَامِجَ هَذِهِ الْقَنَاهِ وَأَعْجَبَتِي جَدًّا فَأَصْبَحْتُ أَتَابِعُ قَنَاهُ مَدَنِيِّ، وَذَاتَّ مَرَّةٍ سَمِعْتُ الدَّرْسَ عَنْ "الْعَرَبِ الْأَسْوَدِ" عَلَى قَنَاهُ مَدَنِيِّ، فَأَرْتَجَفْتُ مُرْتَعِبًا، وَعَزَّمْتُ فِعْلًا عَلَى إِعْفَاءِ اللَّحِيَّةِ، وَعِنْدَمَا سَمِعْتُ الدَّرْسَ عَنِ الْأَغَانِيِّ الْكُفَّرِيَّةِ عَلَى قَنَاهُ مَدَنِيِّ ثَبَّتُ إِلَى اللهِ عَنْ سَمَاعِ الْأَغَانِيِّ خاصَّةً الَّتِي تَحْمِلُ كَلِمَاتِ الْكُفَّرِ، وَمِنْ ذَلِكَ الْحِينِ اتَّسَّبَتُ لِلطَّرِيقَةِ الْقَادِرِيَّةِ فَأَصْبَحْتُ مُرِيدًا لِلشَّيْخِ عَبْدِ الْقَادِرِ الْجِيلَانِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، وَأَصْبَحْتُ مُوَاظِبًا عَلَى صَلَاةِ الْحَمَاءَةِ، وَأَنَا حَالِيًّا مُعْتَكِفٌ لِمُدْدَةِ ثَلَاثِينَ يَوْمًا فِي الْمَرْكَزِ الْعَالَمِيِّ فِي ضَانِي مَدِينَةِ التَّابِعِ لِمَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ.

^(١) ذكره أبو حامد محمد بن محمد الغزالي في "مكاشفة القلوب"، الباب العاشر، ص٣٤.

البكاء من خشية الله عند الأمر بالمعروف

أيها الإخوة الكرام! لقد كان السلف الصالح رحمهم الله تعالى يغتنمون الفرصة الداعوية ولا يضيئونها حيث يقول سيدنا إبراهيم بن بشار رحمة الله تعالى: مررت أنا وأبو يوسف الفسوئي في طريق الشام، فوثب إليه رجل فسلم عليه، ثم قال: يا أبا يوسف عظني بموعظة أحفظها عنك، قال: فبكى، ثم قال: أعلم يا أخي أن اختلاف الليل والنهار وممرهما يسرعان في هدم بدنك، وفقاء عمرك وانقضاء أجلك، فينبغي لك يا أخي أن لا تطمئن حتى تعلم أين مُستقرك ومصيرك وساخت ربك عليك بمعصيتك وغفلتك أو راض عنك بفضله ورحمته ابن آدم الضعيف نطفة بالأمس وجيفة غداً، فإن كنت لا ترضى بهذا فستر وتعلم وتندم في وقت لا ينفعك الندم، قال سيدنا إبراهيم بن بشار رحمة الله تعالى: وبكي أبو يوسف وبكي الرجل وبكيت لبكائهما ووقعَا مغشياً عليهما^(١).

إذا رأيتم أحداً يبكي فابكونه

أيها الإخوة الكرام! نلاحظ أن هؤلاء الصالحين كانوا أشد خوفاً وخشية وفي بعض الأحيان يغلبهم جانب الخوف عند الدعوة إلى الخير فإن السعيد من بكى عند موعظه أو قراءة القرآن الكريم أو سماع الأناشيد الإسلامية والمدائح النبوية أو بكى في دعائه لكن إذا وجدت أحدها يبكي فلا تظن به ظن الرداء لأن ظن السوء بالMuslim حرام ومفض إلى الهلاك والدخول إلى النار لقد كان سيدنا مكحول الدمشقي رحمة الله تعالى يقول: إذا رأيتم أحداً يبكي فابكونه ولا تظنوا به الرداء، فإني ظنت ذلك مرأة برجل فحرمت البكاء سنة^(٢).

صلوا على الحبيب! صلوا على محمد

^(١) ذكره أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي في "ذم الهوى"، ص ٤٣٧ - ٤٣٨.

^(٢) ذكره الشعراوي (ت ٩٧٣ هـ) في "تنبيه المغتربين"، ص ١٠٧.

إن المرأى سيد الحمقى

مَنْ وَجَدَ رَجُلًا يَيْكِي فِي الدُّعَاءِ، وَظَنَّ بِهِ أَنَّهُ مُرَاءٌ، فَإِنَّهُ يَأْثُمُ بِظَنِّ السُّوءِ هَذَا، وَيَسْتَحْقُ دُخُولَ النَّارِ وَأَمَّا مَنْ يَيْكِي فِي الدُّعَاءِ فَعَلَيْهِ أَنْ يُفْكَرَ وَيَعْلَمَ أَنَّهُ لِمَاذَا يَيْكِي، فَإِنْ كَانَ خَائِفًا عَلَى نَفْسِهِ مِنِ الرِّيَاءِ يَجْبُ أَنْ يَمْتَنِعَ مِنِ الْبُكَاءِ حَتَّى يُحَقِّقَ الْإِخْلَاصَ فَإِنَّ الْمُرَأَى فِي عَمَلِهِ سَيِّدُ الْحَمْقِى فَمَنْ يَعْمَلُ لِيَرَاهُ النَّاسُ، وَيَتَحَدَّثُونَ عَنْ عَمَلِهِ، وَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ بَعِينَ الرِّضَا وَيُحِبُّ أَنْ يَمْدَحَهُ النَّاسُ، وَيُشْتُوْنَ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ يُحْرَمُ بِذَلِكَ مِنْ نِعَمِ كَثِيرَةٍ، وَمَعَ هَذَا لَا يَعْلَمُ هَذَا الْمُرَأَى هُلْ تَأْثِرُ النَّاسُ بِعَمَلِهِ أَمْ لَا؟ وَإِنْ تَقْبَلَ النَّاسُ عَمَلَهُ وَمَدَحُوهُ عَلَيْهِ يُحْرَمُ سَمَاعَ كَلِمَاتِ الْمَدْحِ وَالثَّنَاءِ عَلَى عَمَلِهِ وَإِنْ سَمِعَ كَلِمَاتِ الْمَدْحِ وَالثَّنَاءِ مِنَ النَّاسِ عَلَى تَصْرُفِ حَسَنٍ رُبَّمَا يَزِيدُ مِنَ الْهَلَالِكِ تَأْكُدُ أَنْحِيَ الْحَبِيبَ: أَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا عَلِمَ بِأَنَّكَ تَعْمَلُ رِيَاءً وَسُمْعَةً رُبَّمَا مِنْ دَاخِلِ قَلْبِهِ يَكْرَهُكَ، لَكِنْ اعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَعْلَمُ كُلَّ شَيْءٍ، فَكُمْ يَسْخَطُ عَلَيْكُمْ؟!

ضياع الأعمال

إِلَيْكَ بَعْضُ الْآيَاتِ، وَالْأَحَادِيثِ بِقَصْدِ الْحَذَرِ وَالتَّحْذِيرِ مِنِ الرِّيَاءِ وَالسُّمْعَةِ فَإِنَّ الَّذِي يُؤْثِرُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَرُيَائِي فَيَضِيغُ أَجْرُ عَمَلِهِ بِالرِّيَاءِ، لَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ هُودٍ:

﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِيَّنَهَا نُوقِي إِلَيْهِمْ أَعْمَلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبَخْسُونَ﴾

[هود: ١١/١٥].

يقول سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهمما في تفسير هذه الآية: وهي ما يعطى لهم الله من الدنيا بحسنااتهم، وذلك أنهم لا يظلمون تقريباً^(١).

^(١) ذكره الطبرى (ت ٣١٠ هـ) في "تفسيره" ، ١٣/٧.

لَا يَقْبِلُ عَمَلُ الرِّيَاءِ

وَيَقُولُ الْحَبِيبُ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَقْبِلُ اللَّهُ عَمَلاً فِيهِ مِثْقَالٌ حَبَّةٌ مِنْ خَرَدَلٍ مِنْ رِيَاءِ»^(١).

إِنَّ الْجَنَّةَ حَرَامٌ عَلَى الْمُرَaiِ

وَيَقُولُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى حَرَمَ الْجَنَّةَ عَلَى كُلِّ مُرَaiِ»^(٢). أَيْهَا الْإِخْوَةُ فِي اللَّهِ! مَنْ ماتَ عَلَى الْإِيمَانِ فَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، إِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ بِدُونِ حِسَابٍ، وَإِنْ شَاءَ عَاقِبَهُ ثُمَّ أَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ، يَقُولُ الشَّيْخُ الْعَلَامُ مُحَمَّدُ عَبْدُ الرَّؤُوفِ الْمُنَاوِي رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي شَرْحِ هَذَا الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ: إِنَّ الْمُرَaiِ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ ابْتِدَاءً^(٣).

اَفْهَمُوا الرِّيَاءَ مِنْ هَذِهِ الْمَثَالِ

يَقُولُ الشَّيْخُ سِيدُنَا الْإِمَامُ أَبُو حَامِدٍ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْغَزَالِيُّ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: مِثَالُ الرِّيَاءِ: أَنْ يَتَمَثَّلَ بَيْنَ يَدَيِّ مَلِكٍ مِنَ الْمُلُوكِ طُولَ النَّهَارِ كَمَا حَرَّتْ عَادَةُ الْخَدَمِ، وَإِنَّمَا وُقُوفُهُ لِمُلَاحَظَةِ جَارِيَةٍ مِنْ جَوَارِيِّ الْمَلِكِ أَوْ غُلَامٍ مِنْ غُلَامَانِهِ، فَإِنَّ هَذَا اسْتِهْزَاءُ بِالْمَلِكِ إِذَا لَمْ يَقْصِدْ التَّقْرُبَ إِلَى الْمَلِكِ بِخِدْمَتِهِ، بَلْ قَصَدَ بِذَلِكَ عَبْدًا مِنْ عَبِيدِهِ فَأَيُّ اسْتِحْقَارٍ يَنْزِيلُ عَلَى أَنْ يَقْصِدَ الْعَبْدُ بِطَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى مُرَاءَةً عَبْدٍ ضَعِيفٍ لَا يَمْلِكُ لَهُ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا!^(٤).

^(١) ذِكْرُهُ الْمَنْذُرِيُّ (ت٦٥٦هـ) فِي "الْتَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيبِ"، ١، ٣٦/١ (٢٧).

^(٢) ذِكْرُهُ جَلالُ الدِّينِ السِّيوْطِيُّ فِي "جَمِيعِ الْجَوَامِعِ"، ٢٤٢/٢، ٥٣٢٩.

^(٣) ذِكْرُهُ مُحَمَّدُ عَبْدُ الرَّؤُوفِ الْمُنَاوِي فِي "فَيْضِ الْقَدِيرِ"، ٢٨٦/٢، ١٧٢٥.

^(٤) ذِكْرُهُ الْغَزَالِيُّ فِي "إِحْيَا الْعِلُومِ"، كِتَابُ ذِمَّةِ الْجَاءِ وَالرِّيَاءِ، بِيَانِ حَقِيقَةِ الرِّيَاءِ، ٣٦٩/٣.

تعريف الرياء

لقد عَرَفَنَا البعضَ مِنْ أَصْرَارِ الرِّيَاءِ، تَعَالَى مَعْنَا لِنَعْلَمُ مَا هُوَ الرِّيَاءُ الْمَذْمُومُ؟ حَدُّ الرِّيَاءِ الْمَذْمُومِ: إِرَادَةُ الْعَامِلِ بِعِبَادَتِهِ غَيْرَ وَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى كَأَنْ يَقْصِدَ اطْلَاعَ النَّاسِ عَلَى عِبَادَتِهِ وَكَمَالِهِ، حَتَّى يَحْصُلَ لَهُ مِنْهُمْ نَحْوُ مَالٍ أَوْ جَاهٍ أَوْ ثَنَاءً^(١).

أمثلة الرياء حول الصلاة

- [١]: بَعْضُ النَّاسِ يُحَافِظُ عَلَى الصَّلَاةِ، وَيُرِيدُ أَنْ يَقُولَ النَّاسُ عَنْهُ: إِنَّهُ مُتَدِّينٌ.
- [٢]: يَقْرَأُ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ، وَيَخْتِمُهُ فِي صَلَاةِ التَّرَاوِيحِ، لِيَحْصُلَ عَلَى الْمَالِ.
- [٣]: يَحْضُرُ اجْتِمَاعَاتِ السُّنْنِ النَّبُوِيَّةِ، وَيُصَلِّي الصَّلَوَاتِ جَمَاعَةً فِي الْمَسَاجِدِ، وَيُوقَظُ النَّاسَ لِصَلَاةِ الْفَجْرِ وَذَلِكَ فِي يَوْمِ عُرْسِهِ أَوْ عِنْدَ وَفَاءِ أَحَدٍ أَقْارِبِهِ مِنْ أَجْلِ أَنْ يَمْدَحَهُ النَّاسُ عَلَى كُلِّ عَمَلِهِ، وَيَنْظُرُوا إِلَيْهِ بَعْنَى الرِّضَا، (وَكَانَ يَتُرْكُ هَذَا الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِي غَيْرِ هَذِهِ الْأَيَّامِ).
- [٤]: يُؤَدِّي الصَّلَاةَ بِنَشَاطٍ وَسُرُورٍ وَخُشُوعٍ وَخُضُوعٍ مِنْ أَجْلِ أَنْ يَتَأَثَّرَ بِهِ النَّاسُ.
- [٥]: يُحِيِّي لَيْلَهُ فِي اجْتِمَاعِ الذِّكْرِ وَالْمَدْحِ أَوْ يَقُومُ مِنَ الظَّلَلِ وَلَكِنْ يَتَشَاءَبُ أَوْ يُظْهِرُ النُّعَاصَ فِي النَّهَارِ مِنْ أَجْلِ أَنْ يُظْهِرَ لِلنَّاسِ أَنَّهُ قَامَ الظَّلَلَ، وَلَمْ يَنْمِ كَامِلاً.
- [٦]: يُؤَدِّي صَلَاةَ الْإِشْرَاقِ وَالضُّحَىِ، وَصَلَاةَ الْأَوَابَيْنِ، وَصَلَاةَ التَّهْجِيدِ، وَيُرِيدُ بِهِ أَنْ يُوحِيَ إِلَى النَّاسِ بِأَنَّهُ يُكْثِرُ مِنَ التَّوَافِلِ.
- [٧]: وَأَحِيَّنَا يَرَى النَّاسُ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ صَلَاةِ التَّوَافِلِ وَهُوَ لَيْسُ فِي الْحَقِيقَةِ عَلَى تَلْكَ الْحَالِ، فَعِنْدَمَا يَمْدَحُهُ النَّاسُ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ يُحاوِلُ إِفْهَامَ النَّاسِ أَنَّهُ مُتَدِّينٌ.

^(١) ذكره الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد بن حجر المكي في "الزواجر عن اقتراف الكبائر"، الكبيرة الثانية : الشرك الأصغر وهو الرياء، ٧٦/١

[٨]: وَيَسْتَيقِظُ لِصَلَاةِ التَّهَجُّدِ وَيُحَاوِلُ أَنْ يُظْهِرَ لِأَهْلِهِ أَنَّهُ يُؤَدِّي صَلَاةَ التَّهَجُّدِ، لِيَرَوْا فَضْلِيَّتَهُ.

[٩]: وَيَمْكُثُ فِي الْمَسْجِدِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، وَكَائِنٌ يُرِيدُ بِذَلِكَ أَنْ يَقُولَ لِلنَّاسِ: إِنِّي مُتَدِّينُ، مُلَتَّزِمٌ.

[١٠]: وَيَأْتِي الْمُصَلِّي إِلَى الصَّفَّ الْأَوَّلِ، وَيُحِبُّ بِذَلِكَ أَنْ يَمْدَحَ النَّاسَ.

[١١]: إِذَا فَاتَتْهُ الصَّلَاةُ فِي الصَّفَّ الْأَوَّلِ أَوْ فَاتَتْهُ صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ أَظْهَرَ الْأَسْفَ، وَالنَّدَمَ أَمَامَ النَّاسِ، لِيَرَى النَّاسُ أَنَّهُ يَحْرِصُ جَدًا عَلَى الصَّفَّ الْأَوَّلِ وَالْجَمَاعَةِ.

أَمْثَالُ الرِّيَاءِ حَوْلَ الْإِخْوَةِ الدُّعَاءِ

[١]: مِنْ عَلَامَاتِ الرِّيَاءِ أَنَّ الْبَعْضَ يُلْقِي الدُّرُوسَ لِيَمْدَحَ النَّاسَ وَيَقُولُوا: إِنَّهُ دَاعِيَةٌ جَيِّدٌ.

[٢]: يُلْقِي الدُّرُوسَ بِصَوْتٍ عَالٍ، وَيَرْفَعُ صَوْتَهُ أَثْنَاءِ قِرَاءَةِ الْأَشْعَارِ مِنْ أَجْلِ أَنْ يَهْتَفَ السَّامِعُونَ، وَيَمْدَحُوهُ، وَيَقُولُوا: مَا شَاءَ اللَّهُ دَرْسٌ طَيْبٌ رَائِعٌ.

[٣]: يَسْتَعْمِلُ أَجْوَادَ الْمَعْانِي وَالْأَفْكَارِ وَيَتَقَيَّ أَحْسَنَ الْعِبَاراتِ وَالْأَسَالِيبِ وَيَسْتَعْمِلُ الْعِبَاراتِ الْبَلِいْغَةَ وَيَخْتَارُ الْأَلْفَاظَ الدَّقِيقَةَ وَيَرْغَبُ فِي أَنْ يَمْدَحَ النَّاسَ، وَيَتَأثِّرُوا بِهِ.

[٤]: فِي بِدايَةِ الدَّرْسِ يَقُولُ عَنِ النَّفْسِ: إِنَّهُ مُسَافِرٌ مِنْذُ سِتَّةِ أَيَّامٍ، وَوَصَّلْتُ إِلَى هَنَا بَعْدَ أَنْ سَافَرْتُ ثَلَاثَ عَشَرَةَ سَاعَةً، وَأَنَا تَعِبُتُ جَدًا، وَحَضَرْتُ إِلَقَاءَ الدَّرْسِ عَلَى الرَّغْمِ مِنْهُ، فَكَائِنٌ يُرِيدُ أَنْ يَرَى النَّاسُ أَنَّهُ يُضَحِّي فِي سَبِيلِ اللَّهِ.

[٥]: وَأَحْيَانًا قَدْ يَقُولُ: إِنِّي مُسَافِرٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَعَ قَافِلَةِ الْمَدِينَةِ مِنْ خَمْسَةٍ وَعِشْرِينَ شَهْرًا، وَأَوْقَفْتُ حِيَاتِي لِلَّهِ، وَأُلْقِيَ الدُّرُوسَ كُلَّ يَوْمٍ، وَأَحْضُرُ لِلْمُشَاوَرَةِ مِنْذُ عِدَّةِ أَيَّامٍ وَقُمْتُ بِالسَّفَرِ مَعَ قَافِلَةِ الْمَدِينَةِ شَهْرِيًّا لِمُدَّةِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ وَيَرْغَبُ فِي أَنْ يَمْدَحَ النَّاسُ وَيَتَأثِّرُوا بِشَخْصِيَّتِهِ، وَيَقُولُوا: إِنَّهُ يُضَحِّي فِي سَبِيلِ الدِّينِ.

- [٦]: وُيُكثِّرُ مِن إلقاء الدُّرُوسِ مِن أَجْلِ أَن يَمْدَحَهُ كِبَارُ الْمَسْؤُولِينَ لِمَرْكِزِ الدَّعْوَةِ الإِسْلَامِيَّةِ، وَأَن يُقَدِّمُوا لَهُ بَعْضَ الْهَدَايَا.
- [٧]: وَعِنْدَمَا تَحْضُرُ الشَّخْصِيَّاتُ الْكِبَارُ يَتَقَىَّ أَجْمَلَ الْعِبَاراتِ وَالْكَلِمَاتِ أَثنَاءِ إلقاء الدُّرُوسِ، لِيَحْصُلَ عَلَى مَكَانَةٍ رَفِيعَةٍ فِي قُلُوبِهِمْ.
- [٨]: يَبْيَنِي عَلَاقَاتٍ مَعَ الشَّخْصِيَّاتِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَالسِّيَاسِيَّةِ لِكَيْ يُظْهِرَ لِلنَّاسِ أَنَّهُمْ يَتَأَثَّرُونَ بِهِ وَيَطْلُبُونَ الدُّعَاءَ مِنْهُ، وَيَحْتَرُمُونَهُ.
- [٩]: يُحاوِلُ دُعَوَةَ الضُّبَاطِ وَالْوُزَّارَاءِ إِلَى بَيْتِهِ وَيُرِيدُ أَن يُظْهِرَ لِلنَّاسِ أَنَّ الشَّخْصِيَّاتِ الْكِبَارَ يُحِبُّونَهُ، وَيَطْلُبُونَ الدُّعَاءَ مِنْهُ، وَيَحْضُرُونَ لَدِيهِ لِلْبَرَكَةِ.
- [١٠]: يُصْلِحُ الشَّخْصِيَّاتِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَيُوجِّهُهُمْ إِلَى تَصْحِيحِ أَخْطَائِهِمْ وَيَرْغَبُ فِي أَن يُظْهِرَ لِلنَّاسِ أَنَّهُ لَا يَخْشَاهُمْ، وَلَا يَخَافُ فِي بَيْانِ الْحُكْمِ الشَّرِعيِّ لَوْمَةً لِأَئِمَّةٍ.
- [١١]: مِنْ عَلَامَاتِ الرِّيَاءِ أَنَّهُ يُبَيِّنُ قِصَّتَهُ الْمُؤْثِرَةَ أَثنَاءِ إلقاء الدُّرُوسِ بِأَنَّهُ أَقْنَعَ كِبَارَ الْفُسَاقِ بِالْتَّوْبَةِ وَإِعْفَاءِ اللَّحْمَةِ وَيُرِيدُ بِهِ مُرَأَءَةَ النَّاسِ، كَيْ يَتَأَثَّرُوا بِهِ.
- [١٢]: يَعْضُّ بَصَرَهُ أَثنَاءِ إلقاء الدُّرُوسِ وَالتَّحَدُّثِ لِأَجْلِ أَن يَرَاهُ النَّاسُ، فَيَمْدَحُوهُ عَلَيْهِ.
- [١٣]: مِنْ عَلَامَاتِ الرِّيَاءِ أَنَّهُ يُدَرِّبُ نَفْسَهُ فِي الْخَلَوَاتِ عَلَى أَن يُصْلِيَ بِإِقْبَالٍ وَتَوَجُّهٍ وَخُشُوعٍ لِكَيْ يَتَمَكَّنَ مِنْ إِتْقَانِ الصَّلَاةِ وَخُشُوعِهَا بِحُضُورِ النَّاسِ لِيَحْصُلَ عَلَى مَنْزِلَةٍ مَرْمُوقَةٍ فِي قُلُوبِهِمْ، (وَفِي الْبَاطِنِ لَا يَقْصِدُ بِذَلِكَ رَضَا اللَّهِ تَعَالَى).
- [١٤]: يُحَاسِّبُ نَفْسَهُ عَمَلاً بِمَلِءِ كُتُبِ جَوَائِزِ الْمَدِينَةِ لِكَسْبِ مَدْحِ النَّاسِ وَتَمْثِيلِهِمْ لَهُ، وَيَرْغَبُ أَن يَقُولَ النَّاسُ عَنْهُ: إِنَّهُ يَعْمَلُ كَثِيرًا بِمُقْتَضَى جَوَائِزِ الْمَدِينَةِ.

[١٥]: يَحْلُمُ دِينَ إِلَّا سَلَامٌ وَيُسَافِرُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَعَ قَوَافِلِ الْمَدِينَةِ، وَيَصْرُفُ الْأَوْقَاتِ فِي الْأَعْمَالِ الصَّالِحةِ، وَيَتَحَمَّلُ الْمَصَاصِبَ فِي سَبِيلِ الدِّينِ، وَذَلِكَ كَيْ يَمْدَحَهُ النَّاسُ وَيَقُولُوا عَنْهُ: إِنَّهُ عَاملٌ، فَعَالٌ فِي النَّشَاطَاتِ الدِّينِيَّةِ.

[١٦]: وَيُسَافِرُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَى مُخْتَلِفِ بَلَادِ الْعَالَمِ بَقَصْدٍ أَنْ يَمْدَحَهُ النَّاسُ وَيُمَثِّلُهُ، وَكَائِنٌ يُرِيدُ أَنْ يَقُولَ النَّاسُ عَنْهُ: إِنَّهُ دَاعِيَةٌ دُولِيٌّ.

[١٧]: يَلْتَزِمُ بِإِيقَاظِ الْمُسْلِمِينَ لِصَلَاةِ الْفَجْرِ مِنْ أَجْلِ أَنْ يَرَاهُ النَّاسُ أَنَّهُ لَا يَخَافُ مِنْ أَهْوَالِ ظُلْمَةِ اللَّيْلِ وَمِنْ حَرَّهُ وَبَرْدِهِ، حِيثُ يَخْرُجُ وَحْدَهُ مِنْ بَيْتِهِ لِإِيقَاظِ الْمُسْلِمِينَ لِصَلَاةِ الْفَجْرِ.

[١٨]: يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَا عَنِ الْمُنْكَرِ لِيَرَاهُ النَّاسُ أَنَّهُ نَاصِحٌ لِلْمُسْلِمِينَ فَيَمْدُحُوهُ وَيُحَاوِلُ أَيْضًا إِفْهَامَ النَّاسِ أَنَّهُ رَجُلٌ غَيْوُرٌ جَدًّا، وَلَا يَسْتَطِعُ أَنْ يَصْبِرَ عَلَى الْمُنْكَرَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ، (مَنْ يَرَى الْمُنْكَرَاتِ فِي أُسْرَتِهِ فَيَا لَيْتَهُ يَغَارُ، وَيَمْنَعُهَا، وَيَقُولُ بِإِاصْلَاحِهَا).

أَمْثَالُ الرِّيَاءِ مَنْ يَقْرَأُ الْأَنْشِيدَ وَالْمَدَائِحَ وَيُسَمِّعُ لَهَا

[١]: مِنْ عَلَامَاتِ الرِّيَاءِ أَنَّهُ يَقْرَأُ الْأَنْشِيدَ إِلَّا سَلَامٌ وَالْمَدَائِحَ النَّبُوَيَّةَ بِنِيَّةِ الْحُصُولِ عَلَى الْمَالِ، وَبَقَصْدِ الْمَدَحِ.

[٢]: يَقْرَأُ شَتَّاتَ الشِّعْرِ مِنْ كِتَابِ بَسَاتِينِ الْعُفْرَانِ (الْمَعْرُوفُ بِحَدَائِقِ بَخْشِشِ)، لِكَيْ يَمْدَحَهُ النَّاسُ، فَيُقَالُ عَنْهُ: إِنَّ هَذَا حَافِظُ لِمُعْظَمِ الْأَشْعَارِ الصَّعِبَةِ.

[٣]: يَقْرَأُ الْأَنْشِيدَ إِلَّا سَلَامٌ بَلْ وَيَحْفَظُهَا لِكَيْ يُمْدَحَ وَيُقَالُ: إِنَّهُ حَافِظٌ لِلْأَنْشِيدِ الْكَثِيرَةِ. [٤]: يَشْرُحُ مَعَانِي الْأَشْعَارِ الصَّعِبَةِ، لَأَجْلِ أَنْ يَرَاهُ النَّاسُ ذَكِيًّا فَيَمْدَحُوهُ.

[٥]: وَيَخْتَارُ الْلَّهْنَ الْجَدِيدَ أَثْنَاءِ قِرَاءَةِ الْأَنْشِيدِ فِي الْحَفَلَاتِ، مِنْ أَجْلِ أَنْ يَطْرَبَ السَّامِعُونَ، وَيَمْدَحُوهُ.

- [٦]: يُحاوِلُ أن يَجْمِعَ بَيْن تِلاوَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وِإِلْقاءِ الْأَنَشِيدِ وَالدُّرُوسِ، لِيَرَاهُ النَّاسُ أَنَّهُ مُتَخَصِّصٌ فِي جَمِيعِ أَنْوَاعِ الْفُنُونِ.
- [٧]: يُرِيدُ الْذَّهَابَ إِلَى مَنَازِلِ الْأَغْنِيَاءِ وَيُلْقِي الْأَنَشِيدَ الْإِسْلَامِيَّةَ فِي حُضُورِ الشَّخْصِيَّاتِ الدِّينِيَّةِ وَالدُّنْيَاوِيَّةِ لِلْحُصُولِ عَلَى الْمَالِ، وَيُحِبُّ أَنْ يَمْدُحُوهُ.
- [٨]: يَذَهَّبُ إِلَى الْخَارِجِ وَيُلْقِي الْأَنَشِيدَ الْإِسْلَامِيَّةَ لِيَحْصُلَ عَلَى الْمَالِ، وَيَرْغَبُ فِي أَنْ يَمْدَحَهُ النَّاسُ بِقَوْلِهِمْ: إِنَّهُ الْمُنْشِدُ الدُّولِيُّ.
- [٩]: يُلْقِي الْأَنَشِيدَ الدِّينِيَّةَ عَلَى الْقَنَوَاتِ بِهَدْفِ مُرَاةِ النَّاسِ وَجَلْبِ قُلُوبِهِمْ وَيُحِبُّ أَنْ يَحْتَرِمُوهُ أَكْثَرَ وَيَرْغَبُ فِي أَنْ تَنْتَشِرَ أَنَشِيدُهُ بِشَكْلٍ خَاصٍ عَبْرَ الْأَشْرِطَةِ وَالْأَقْرَاصِ كَمَا يُعْتَبَرُ مِنْ أَشْهَرِ الْمُنْشِدِينَ.
- [١٠]: يَقُومُ بِإِجْرَاءِ تَسْجِيلَاتٍ لَهُ عَلَى أَقْرَاصٍ أَوْ أَشْرِطَةٍ بِهَدْفِ الرِّيَاءِ وَالسُّمعَةِ.
- [١١]: يَكْيِي وَأَحِيَّاً يَتَبَاكِي (أي: يَتَكَلَّفُ الْبُكَاءَ) عِنْدَ إِلْقاءِ الدُّرُوسِ أَوْ سَمَاعِهَا أَوْ إِلْقاءِ الْأَنَشِيدِ أَوْ سَمَاعِهَا لِأَجْلِ جَلْبِ قُلُوبِ النَّاسِ، وَيُرِيدُ أَنْ يَنْظُرَ النَّاسَ إِلَيْهِ بَعْنَ الرِّضا.
- [١٢]: قَدْ يَأْتِي مُبَادِرًا إِلَى الصَّفَّ الْأَوَّلِ فِي مَحَافِلِ الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ، وَيَطْرَبُ عِنْدَ سَمَاعِ الْأَنَشِيدِ، فَيَقُولُ: سُبْحَانَ اللَّهِ، اللَّهُ أَكْبَرُ، لِيَرَاهُ النَّاسُ أَنَّهُ مِنْ عُشَّاقِ الرَّسُولِ.
- [١٣]: يَطْرَبُ عِنْدَ سَمَاعِ الْأَنَشِيدِ وَالْمَدَائِحِ وَالدُّعَاءِ وَيَتَكَلَّفُ الْوَجْدَ، وَيُحاوِلُ أَنْ يُظْهِرَ لِلنَّاسِ أَنَّهُ مِنْ عُشَّاقِ الرَّسُولِ.
- [١٤]: يُكْثِرُ مِنْ ذِكْرِ الْمَدِينَةِ الْمُنْوَرَةِ عِنْدَ سَمَاعِ الْأَنَشِيدِ، لِأَجْلِ أَنْ يَرَاهُ النَّاسُ أَنَّهُ يَعْشُقُ الْمَدِينَةِ الْمُنْوَرَةَ.
- [١٥]: يَحْضُرُ اجْتِمَاعَاتِ الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ بِقَصْدِ أَكْلِ الطَّعَامِ فَقَطْ.
- [١٦]: يَخْتَارُ الشَّاعِرُ لَقَبًا لِنَفْسِهِ بَدَلًا مِنْ اسْمِهِ الْحَقِيقِيِّ وَيَذْكُرُهُ فِي آخِرِ بَيْتٍ مِنْ الْقَصِيدةِ لِيَرَاهُ النَّاسُ أَنَّهُ شَاعِرٌ جَيِّدٌ جَدًا.

أمثلة الرياء من ينفق ماله في سبيل الله

- [١]: من علامات الرياء أنَّ الإنسان يُنفِقُ مالَه في الأعمال الصالحة ليقال عنه: جَوَادٌ.
- [٢]: يتبرَّغُ ويعطي أمواله للفقراء ليقال له: أَنَّه كَرِيمٌ وَمُحْسِنٌ.
- [٣]: يَسْعَى لِإِلْمَسَاعَةِ الْمَرْضَى وَالْمَحْزُونِينَ وَالْمُصَابِينَ بِالْفَيْضَانَاتِ ليقال عنه: أَنَّه ناصِحٌ وَمُسَايِدٌ لِلْمُحْتَاجِينَ.

أمثلة الرياء

- [٤]: مِنْ عَلَامَاتِ الْرِّيَاءِ أَنَّ الْمُتَعَلِّمَ يَتَعَلَّمُ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ، لِيُقَالَ عَنْهُ: قَارِئٌ.
- [٥]: يَلْتَزِمُ الْقَارِئُ بِحُسْنِ الْأَدَاءِ، وَتَحسِينِ الصَّوْتِ مَعَ مُرَاعَاةِ أَحْكَامِ التَّجوِيدِ حَسَبَ الْحَاضِرِينَ أَمَامَه لِكَسْبِ رِضَا هُمْ، وَمَدْحِهِمْ، (يَا لَيْتَنَا نَلْتَزِمُ بِقَوَاعِدِ التَّجوِيدِ وَضَوَابِطِ التَّرْتِيلِ مِنْ أَجْلِ رِضَا اللَّهِ تَعَالَى).
- [٦]: يَسْتَخدِمُ كَلِمَاتِ التَّوَاضِعِ فِي قِولُ: أَنَا حَقِيرٌ لَئِيمٌ عَاصٌ لِيَرَاهُ النَّاسُ مُتَوَاضِعًا فِي مَدَحُوهُ عَلَيْهِ، (إِنَّ مِنْ يَسْتَخدِمُ الْكَلِمَاتِ الَّتِي لَا تَصْدُرُ عَنِ الْقَلْبِ وَلَا تُصْدِقُهَا الْحَوَارِحُ فَهَذَا مِنْ عَلَامَاتِ النُّفَاقِ).
- [٧]: يَلْقَى النَّاسَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ، وَبِكَلِمَةٍ طَبَّيَّةٍ لِيُقَالَ عَنْهُ: أَنَّهُ مُتَخَلِّقٌ بِالْأَحْلَاقِ الْحَسَنَةِ.
- [٨]: عَنِّدَمَا يَبْكِي فِي الدُّعَاءِ يَمْسَحُ الدُّمُوعَ مِنْ أَجْلِ أَنْ يَرَاهُ النَّاسُ أَنَّهُ يُسَارِعُ لِمَسْحِ الدُّمُوعِ بِقَصْدٍ الْاِبْتِعَادِ عَنِ الرِّيَاءِ.

- [٩]: يَقُولُ: إِنِّي أَخَافُ مِنَ الذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا وَأَخَافُ مِنْ سُوءِ الْخَاتِمَةِ، وَأَخَافُ مِنْ ظُلْمَةِ الْقَبْرِ وَمِنِ الْحِسَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَتَغَيِّرُ بِذَلِك الْمَكَانَةُ فِي قُلُوبِ النَّاسِ.
- [١٠]: وَيَقُولُ: أَتَجَنَّبُ أَنْ أُقَابِلَ الْأَغْنِيَاءِ وَالشَّخْصِيَّاتِ، وَيُحاوِلُ أَنْ يُظْهِرَ لِلنَّاسِ أَنَّهُ يَرْغَبُ عَنِ الدُّنْيَا، (وَمِنْ اسْتَصْغَرَ الْأَغْنِيَاءِ وَنَظَرَ إِلَيْهِمْ باحْتِقارٍ فَقَدْ وَقَعَ فِي آفَةِ الْكِبْرِ أَيْضًا).

[٨]: وُيعزّي بالألفاظ التي تُخفّف عن أهل المصيبة وتسليهم، وتُكُفُّ من حُرْنِهم وتحمِّلُهم على الصبر ويحب الرجل بذلك أن يقال عنه: إِنَّه رَقِيقٌ رَحِيمٌ الْقَلْبُ عَطُوفٌ، (والتعريفة والمواساة لأجل رضا الله تعالى من موجبات الأجر والثواب).

[٩]: يُمسك السبحة في يده ظاهرةً للناس، ويحرّك شفتيه ولسانه كأنه يُعد ما يذكر عليها وأحياناً يرفع صوته بالتسبيح والصلوة على الحبيب صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ويريد أن يراه الناس، فيقولوا عنه: إِنَّه مِن الصالحين.

[١٠]: يتَّزَمِّنُ بالسُّنْنِ والأداب في العلانية عند الأكل والشرب والنوم واليقظة والجلوس والقيام، ليقال عنه: إِنَّه يُطْبِقُ السُّنْنَ، (فيما ليتنا نهتم بالسُّنْنِ في الخلوات أيضاً).

[١١]: يتناول القليل من الطعام في الدعوات والحفلات، كي يراه الناس إِنَّه يُطْبِقُ السنة ويُقلل من وجبات الطعام، لكن عندما يكون وحده في المنزل يُكثر من أنواع الطعام والحلويات. [١٢]: يُخْبِرُ بعض الناس بعمله الصالح ويقول له: لا تُخْبِر أحداً وكأنه يريد أن يراه الناس إِنَّه مُخلص ولا يحب أن يُظهر عمله.

[١٣]: يهتم بكتابه كلمة الشيخ العالم أو الحافظ قبل اسمه لأجل أن ينظر الناس إليه بعين التحسين والتقدير فيحترمونه ويطلبوا الدعاء منه، (وإذا لم يقصد به الرداء والسمعة فيجوز ذلك).

[١٤]: يعتكف شهر رمضان، أو يقرأ القرآن الكريم، أو يتذلل ويُلْجُّ في الدعاء، ليراه الناس مِن الصالحين.

[١٥]: يعتكف شهر رمضان بقصد أن يتناول وجبة السحور والفطور بالمحان.

[١٦]: يأخذ على عاتقه خدمة التكفين والدفن والتشييع ليكون مُميّزاً بين الناس، ولأجل أن يراه أهل الميت، فيمدحوه بقولهم: إِنَّه رَجُلٌ صالحٌ جداً.

[١٧]: يَتَبَارَى فِي الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، لِيَرَاهُ النَّاسُ أَنَّهُ يَحْرِصُ عَلَى كَسْبِ الْحَسَنَاتِ.

[١٨]: يُخْبِرُ بِمَا تِرَهُ الدِّينِيَّةُ، لِأَجْلٍ أَنْ يَرَاهُ السَّامِعُونَ فِي حِمْدَوْهِ بِقَوْلِهِمْ: إِنَّهُ يَخْدُمُ الْإِسْلَامَ خِدْمَةً كَبِيرَةً جَدًّا، وَقَدْ يَتَحَدَّثُ بِهَدْفٍ مُرَاةِ النَّاسِ: أَقْوَمُ بِالدَّعْوَةِ إِلَى الْخَيْرِ مِنْ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً وَتَشَرَّفَتُ بِمَسْؤُلِيَّةِ إِحْدَى النَّشَاطَاتِ لِمَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ مِنْذُ كَذَا وَكَذَا، وَخَرَجْتُ لِلَّدَعْوَةِ إِلَى الْخَيْرِ إِلَى بَلَادِ كَذَا وَكَذَا، وَأَقْتَعَتُ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ بِإِعْفَاءِ الْلَّحِيَّةِ وَلُبْسِ الْعِمَامَةِ وَالالتِّزَامِ بِنَشَاطَاتِ مَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَالاتِّحَادِ بِالْبَيْتَةِ الْمُتَدَيْنَةِ.

[١٩]: وَعِنْدَمَا يَجِدُ فَوَائِدَ نَادِرَةً، وَأَشْيَاءَ غَرِيبَةً أَثْنَاءَ قِرَاءَتِهِ وَمُطَالَعَتِهِ لِلْكُتُبِ يَكْتُمُ ذَلِكَ عَنِ الْأَصْحَابِ، لِأَجْلٍ أَنْ يُلْقِيَ ذَلِكَ فِي اجْتِمَاعَاتِ السُّنْنِ النَّبُوَيَّةِ، فَيَمْدُحَهُ النَّاسُ.

[٢٠]: يُخْبِرُ النَّاسَ أَنَّهُ يَقُومُ بِالْإِمَامَةِ أَوِ التَّدْرِيسِ مَجَانًا، لِأَجْلٍ أَنْ يَمْدَحَهُ النَّاسُ فَيَنْظُرُوا إِلَيْهِ بَعْنَ الاحْتِرَامِ وَالتَّقْدِيرِ.

[٢١]: يُؤَذِّنُ لِلصَّلَاةِ بِصَوْتٍ عَذْبٍ، وَجَمِيلٌ لِيَرَاهُ النَّاسُ فِيمَدْحُوهُ.

[٢٢]: يُظْهِرُ وَظَاهِفَهُ الدِّينِيَّةَ لِلنَّاسِ مِنْ أَجْلِ مَصْلَحةِ دُنْيَوِيَّةٍ مَحْضَةٍ، وَيُرِيدُ مِنِ الْبَاعِثِ أَنْ يُرْخِصَ لِهِ السُّعْدَ منْ أَجْلِ مَنْصَبِهِ الْدِينِيِّ.

[٢٣]: وَحِينَما يُؤْلِفُ كِتَابًا أَوْ رِسَالَةً يُكَثِّرُ مِنِ الْحِكَایَاتِ وَأَجْمَلِ وَأَرْوَعِ الرِّوَايَاتِ لِأَجْلٍ أَنْ يَنْظُرَ النَّاسُ إِلَيْهِ بَعْنَ الاحْتِرَامِ وَالتَّقْدِيرِ.

[٢٤]: يُخْبِرُ عنْ حَجَّهِ وَعُمْرَتِهِ وَخَتَمِهِ لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَصِيَامِهِ لِشَهْرِ رَجَبِ، وَشَعْبَانَ، وَصَلَاتِهِ لِلنَّوَافِلِ، لِيَحْصُلَ عَلَى مَنْزِلَةِ فِي قُلُوبِ النَّاسِ فِيمَدْحُوهُ.

[٢٥]: يُظْهِرُ لِلنَّاسِ أَنَّهُ يُكَثِّرُ مِنْ قِرَاءَةِ الْكُتُبِ الدِّينِيَّةِ كَيْ يُضَربَ بِهِ الْمَثَلُ، وَيُقَالُ عَنْهُ: أَنَّهُ يُحِبُّ عِلْمَ الدِّينِ، وَلَا يَشْبَعُ مِنْهُ.

[٢٦]: قد يُخْبِرُ عن حَجَّهُ، لِيُقالَ عَنْهُ: حَاجٌّ، وَكَائِنَهُ يُرِيدُ أَنْ يَطْلُبَ النَّاسَ مِنْهُ الدُّعَاءَ لَهُمْ، وَيُقَدِّمُوا لَهُ الْهَدَايَا، (وَإِذَا لَمْ يَكُنْ يَقْصِدُ بِذَلِكَ الْجَاهُ وَالْمَنْزِلَةُ بَلْ يَقُولُ هَذَا تَحْدِثُ بِنَعْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَيَنْوِي بِهِ نِيَّاتٍ صَالِحةً فَلَا بَأْسَ بِذَلِكَ).

[٢٧]: يَحْتَرِمُ السَّادَاتُ الْكِرَامَ وَيُقْبِلُ أَيْدِيهِمْ لِلْحُصُولِ عَلَى الْمَنْزِلَةِ فِي قُلُوبِهِمْ وَلَأَجْلٍ أَنْ يَقُولَ لَهُ: إِنَّهُ يُحِبُّ أَهْلَ الْبَيْتِ الْأَطْهَارِ.

[٢٨]: يُكْثِرُ مِنْ زِيَارَةِ ضَرَائِحِ الْأُولَائِيَّاتِ الْكِرَامِ، لِيَرَاهُ النَّاسُ أَنَّهُ مُحِبٌّ لِلْأُولَائِيَّاتِ الصَّالِحِينَ.

[٢٩]: يُكْثِرُ مِنْ ذِكْرِ الْغَوْثِ الْأَعْظَمِ عَبْدِ الْقَادِيرِ الْجِيلَانِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ وَيَحْرِصُ عَلَى إِيصالِ الشَّوَابِ وَالْأَجْرِ إِلَيْهِ وَيَطْرَبُ بِسَمَاعِ اسْمِهِ، لِيَرَاهُ النَّاسُ أَنَّهُ مُحِبٌّ لِلْغَوْثِ الْأَعْظَمِ.

[٣٠]: يَخْدُمُ شَيْخَهُ لَيْلًا وَنَهَارًا، وَيُظَهِّرُ لِلنَّاسِ أَنَّهُ يَقُومُ بِخِدْمَةِ الشَّيْخِ، وَكَائِنَهُ يَرْغُبُ أَنْ يَرَاهُ النَّاسُ أَنَّهُ أَحَبُّ وَأَعَزُّ النَّاسِ إِلَى شَيْخِهِ فَيَحْتَرِمُوهُ، وَيُحِبُّ أَنْ يُقْبِلَ النَّاسُ يَدَهُ، وَيَطْلُبُوْا مِنْهُ الدُّعَاءَ، وَيُقَدِّمُوا لَهُ الْهَدَايَا.

[٣١]: يَحْرِصُ بِحُضُورِ النَّاسِ عَلَى اقْتِنَاءِ مَلَابِسِ الشَّيْخِ وَأَوَانِيهِ وَأَشْيَائِهِ لَأَجْلٍ أَنْ يَرَاهُ النَّاسُ أَنَّهُ يَحْرِصُ أَشَدَّ الْحِرْصِ عَلَى التَّبَرُّكِ، (لَكِنْ عِنْدَمَا يَكُونُ وَحْدَهُ لَا يَحْرِصُ عَلَى التَّبَرُّكِ بِمَا مَسَّهُ شَيْخُهُ).

[٣٢]: وَفِي حَضَرَةِ النَّاسِ يَلْزَمُ الصَّمْتَ عَنْ فُضُولِ الْكَلَامِ، أَوْ يَتَحَدَّثُ بِوَاسِطَةِ الْكِتَابَةِ أَوِ الإِشَارَةِ، لَأَجْلٍ أَنْ يَرَاهُ النَّاسُ أَنَّهُ رَجُلٌ وَقُورٌ، هَادِئٌ، (لَكِنْ عِنْدَمَا يَكُونُ فِي الْبَيْتِ أَوْ فِي صُحْبَةِ الْأَصْدِيقَاءِ يُكَثِّرُ مِنِ الضَّحِكِ وَالصَّيَاخِ).

فَكَرُوا فِي أَمْثَلَةِ الرِّيَاءِ

أَيْهَا الْإِخْوَةِ الْكِرَامِ! الرِّيَاءُ هُوَ الْعَمَلُ لِقَصْدٍ رُؤْيَاةِ النَّاسِ لَهُ، وَأَمَّا السُّمْعَةُ فَهِيَ الْعَمَلُ لَأَجْلِ سَمَاعِ النَّاسِ فَيَحْمَدُوْا عَلَيْهِ، وَكِلَاهُمَا شَنِيعٌ وَذَمِيمٌ فَلَا يَحْصُلُ بِهِمَا الْأَجْرُ وَالشَّوَابُ، وَإِنَّ

الْمُرَائِيَ سَيَسْتَحِقُ لِلْعَذَابِ وَأَيْضًا مِنْ عَلَامَاتِ الرِّيَاءِ: إِظْهَارُ الطَّاعَةِ وَالْعِبَادَةِ لِلنَّاسِ، وَالرَّغْبَةُ فِي مَدْحِهِمْ عَلَى الْعِبَادَةِ وَطَلَبُ الْمَنْزَلَةِ فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ التَّوْقِيرِ، وَالْمَدْحُ، وَالثَّنَاءُ وَإِظْهَارُهَا لِطَلَبِ الدِّنَّى مِنَ الْمَالِ وَالرِّئَاسَةِ، وَحُبُّ الْجَاهِ وَالشُّهَرَةِ.

اعْلَمُ أَنْحِي الْحَبِيبِ: أَنَّ الْمَقْصُودَ مِنْ ذِكْرِ هَذِهِ الْأَمْثَلَةِ بَعْضِ أَنْوَاعِ الرِّيَاءِ وَالسُّمْعَةِ هُوَ تَحْذِيرُ الْقَارِئِ وَالْمُسْتَمِعِ مِنَ الرِّيَاءِ وَالسُّمْعَةِ فَلَيْسَ الْمَقْصُودُ هُنَا أَنْ يَقَالَ عَنْ شَخْصٍ مُعَيْنٍ: إِنَّهُ مُرَاءٌ لِأَنَّ الرِّيَاءَ يَتَعَلَّقُ بِالْقَلْبِ وَلَا يَطْلُعُ أَحَدٌ عَلَى مَا فِي الْقُلُوبِ، وَلَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ ظُنُونُ السُّوءِ بِالْمُسْلِمِ قِيَاسًا عَلَى هَذِهِ الْأَمْثَلَةِ، فَإِنَّ إِسَاعَةَ الظُّنُونِ بِالْمُسْلِمِ حَرَامٌ وَمُفْضِيَّةٌ إِلَى النَّارِ وَكَذَلِكَ لَا يَجُوزُ التَّحْسُسُ وَتَتَبَعُ عَوْرَاتِ الْمُسْلِمِينَ، وَكَشْفُ عُيُوبِهِمْ وَفَضْيَحَتِهِمْ.

تَحْوِيفُ النَّفْسِ مِنْ عَذَابِ الرِّيَاءِ

مِنْ فَضْلِكَ! رَاقِبُ أَعْمَالِكَ الصَّالِحةَ فَإِنَّ الرِّيَاءَ أَدْقُّ وَأَعْمَقُ حِيثُ يَتَطَرَّقُ إِلَى النَّفْسِ بِأَخْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّمَلِ، وَفِي الْحَقِيقَةِ يُوجَدُ فِي الرِّيَاءِ لَذَّةٌ لَا تُوجَدُ مِثْلُهَا فِي الْمَوَادِ الْعِذَاثِيَّةِ وَلَا فِي الْأَمْوَالِ، لَكِنَّ يَجُبُ الْاجْتِنَابُ عَنْهَا، لِأَنَّهَا تُفْضِي إِلَى النَّارِ، فَمَنْ وَجَدَ فِي عَمَلِهِ شُبُّهَةً مِنَ الرِّيَاءِ فَعَلَيْهِ أَنْ يَتُوبَ مِنْ ذَلِكَ، يَقُولُ الْحَبِيبُ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ فِي جَهَنَّمَ لَوَادِي يَسْتَعِيدُ جَهَنَّمُ مِنْ ذَلِكَ الْوَادِي فِي كُلِّ يَوْمٍ أَرْبَعَ مِائَةَ مَرَّةٍ أُعِدَّ ذَلِكَ الْوَادِي لِلْمُرَائِينَ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِحَامِلِ كِتَابِ اللَّهِ وَلِلْمُصَدَّقِ فِي غَيْرِ ذَاتِ اللَّهِ وَلِلْحُجَّاجِ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ وَلِلْخَارِجِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»^(١)، فَإِنَّ وَجَدَ أَحَدٌ فِي عَمَلِهِ شَيْئًا مِنَ الرِّيَاءِ يَجُبُ أَنْ يُسَارِعَ بِعِلاَجِهِ وَلَا يَتَرُكُ الْعَمَلَ خَوْفًا مِنَ الرِّيَاءِ كَمَثَلِ الذُّبَابِ إِذَا حَطَّ عَلَى الْأَنْفِ يُذَبِّ الذُّبَابُ، فَلَا يُقْطَعُ الْأَنْفُ.

صَلَّوا عَلَى الْحَبِيبِ! صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ

^(١) ذَكْرُهُ الطَّبَرَانِيُّ (تَ ٣٦٠ هـ) فِي "الْمَعْجمِ الْكَبِيرِ"، ١٣٦/١٢، (١٢٨٠٣).

علمات الرياء

قال سيدنا علي المرتضي رضي الله عنه: للمرأى ثلات علاماتٍ: يكسل إذا كان وحده وينشط إذا كان في الناس ويزيد في العمل إذا أثني عليه وينقص إذا ذم^(١). وكان سيدنا الحسن البصري رحمه الله تعالى يقول: من ذم نفسه في الملا فقد مدحها، وذلك من علامات الرياء^(٢).

عدم السؤال عن الصيام

كان سيدنا إبراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى يقول: لا تسأل أخاك عن صيامه فإنما إن قال: أنا صائم فرحت نفسه بذلك، وإن قال: أنا غير صائم حزنت نفسه وكلاهما من علامات الرياء^(٣). ولا بأس بإظهار الصوم إذا دعى الحاجة إليه، حيث يقول الرسول الكريم صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «إذا دعي أحدكم إلى طعام وهو صائم فليقل: إني صائم»^(٤).

يقول الشيخ المفتى أحمد يار خان النعيمي رحمه الله تعالى في شرح هذا الحديث الشريف: فالأفضل إخفاء صيام التطوع، وإن كان صاحب الدعوة يتاذى ويحزن بإخفاء الصيام يجوز إظهارها دفعا للأذى عن أخيه المسلم^(٥).

يقول سيدنا الإمام أحمد بن حجر المكي الشافعى رحمه الله تعالى أثناء ذكره للرياء الخفيّ: وأخفى من ذلك أن يختفي (العاقل بالطاعة) بحيث لا يريد الاطلاع عليه ولا يسره ولكنه يحب أن يبدأ بالسلام والتعظيم وأن يقابل بمزيد الثناء والمباردة إلى حوائجه وأن يسامح

^(١) ذكره ابن حجر المكي في "الرواجر عن اقتراف الكبائر"، الكبيرة الثانية: الشرك الأصغر وهو الرياء، ٨٦/١.

^(٢) ذكره الشعراوي في "تبيه المغتربين"، صـ٢٤.

^(٣) ذكره الشعراوي في "تبيه المغتربين"، صـ٢٤.

^(٤) أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب الصيام، باب الصائم يدعى لطعام فليقل إني صائم، صـ٥٧٩، (١١٥٠).

^(٥) ذكره المفتى أحمد يار خان النعيمي في "مرآة المناجيح"، ١٩٩/٣.

في مُعَالِمَتِهِ، وَأَنْ يُوْسَعَ لِهِ الْمَكَانُ إِذَا أَقْبَلَ، وَمَتِ قَصْرَ أَحَدٍ فِي ذَلِكَ ثَقُلَ عَلَى قَلْبِهِ لِعَظَمَةِ طَاعَتِهِ التَّيْ أَخْفَاهَا عِنْدَ نَفْسِهِ، فَكَانَ نَفْسَهُ تَطْلُبُ أَنْ يُحْتَرَمَ فِي مُقَابَلَتِهَا حَتَّى لَوْ فُرِضَ أَنَّهَا لَمْ تَفْعَلْ تَلَكَ الطَّاعَاتِ لَمَا كَانَتْ تَطْلُبُ ذَلِكَ الاحْتِرَامَ^(١).

كيفية حذر الصالحين من الرياء

يقول أيضًا: وَمِنْ ثَمَّ لَمْ يَزَلْ الْمُخْلِصُونَ خَائِفِينَ مِنَ الرِّيَاءِ الْخَفِيِّ، يَجْتَهِدُونَ فِي إِخْفَاءِ طَاعَاتِهِمْ أَعْظَمَ مِمَّا يَحْرِصُ النَّاسُ عَلَى إِخْفَاءِ فَوَاحِشِهِمْ، كُلُّ ذَلِكَ رَجَاءٌ أَنْ يَخْلُصَ عَمَلُهُمْ فِي جَازِيَّهُمُ اللَّهُ فِي الْقِيَامَةِ عَلَى مَلِإِ مِنَ الْخَلَائِقِ، إِذَا عَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَقْبَلُ فِي الْقِيَامَةِ إِلَّا الْخَالِصَ، وَعَلِمُوا شِدَّةَ حَاجَتِهِمْ وَفَاقِهِمْ فِي الْقِيَامَةِ وَأَنَّ لَا يَنْفَعَ مَالٌ وَلَا بُنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ^(٢).

صلوا على الحبيب صلى الله تعالى على محمد

أيها الإخوة في الله! يجب أن نُفْكَرْ وَنَتَأْمَلَ فِي الْخَلَواتِ، هل نحن نُؤَدِّي الْعِبَادَةَ لِأَجْلِ النَّاسِ بِنَشَاطٍ وَسُرُورٍ وَخُشُوعٍ؟ وهل نحن نُظْهِرُ عِبَادَاتِنَا لِلنَّاسِ؟ وهل نحن نَزِيدُ فِي الْعَمَلِ إِذَا أُثْنِيَ عَلَيْهِ وَنَنْقُصُ مِنْهُ إِذَا لَمْ يُثْنِيَ عَلَيْهِ؟ وهل نحن نَجْدُ لَذَّةَ الْعِبَادَةِ أَمَامَ النَّاسِ، وَلَا نَجْدُ لَذَّةَ الْعِبَادَةِ وَرَاحَتَهَا فِي الْخَلَواتِ؟ وهل نحن نَدْمُ أَنفُسَنَا بَيْنَ النَّاسِ، وَنُرِيدُ بِذَمَّهَا مَدْحَ النَّاسِ وَنَنْعَاهُمْ؟ وهل نحن نَلَبِسُ لِبَاسَ الدِّينِ لِطَلَبِ الدِّينِ؟ وهل نحن نُرِيدُ مِنَ الْبَائِعِ لِأَجْلِ الدِّينِ أَنْ يُرَاعِيَنَا فِي السُّعْرِ؟ فَمَنْ وَجَدَ شَيْئًا مِنَ الرِّيَاءِ فَعَلَيْهِ أَنْ يَتُوبَ مِنْ ذَلِكَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَيَحْرِصَ عَلَى تَحْقِيقِ الْإِحْلَاصِ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، بَلْ وَيُسَارِعُ إِلَيِّ الْمَغْفِرَةِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَدْخُلَ التَّارَ لِأَجْلِ الرِّيَاءِ.

^(١) ذكره أَحْمَدُ بْنُ حَمْرَةَ الْمَكِيِّ الشَّافِعِيِّ فِي "الرِّوَايَةِ عَنْ اقْتِرَافِ الْكَبَائِرِ"، ٩٣/١.

^(٢) ذكره أَحْمَدُ بْنُ حَمْرَةَ الْمَكِيِّ الشَّافِعِيِّ فِي "الرِّوَايَةِ عَنْ اقْتِرَافِ الْكَبَائِرِ"، ٩٣/١.

بركة التوبة من الرياء

يقول الشيخ المفتى أَحْمَد يار خان النعيمى رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: تَصْحُّ الْعِبَادَةُ مَعَ الرِّيَاءِ، لِكِنْ يُخْشَى عَلَيْهَا أَنْ تَكُونَ غَيْرَ مَقْبُولَةٍ، وَأَمَّا الْمُرَائِي إِذَا تَابَ مِنَ الرِّيَاءِ فَلَا تَجْبُ عَلَيْهِ الْإِعَادَةُ بَعْدَ التَّوْبَةِ، بَلْ مِنَ الْمُمْكِنِ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُ بَرَكَةُ التَّوْبَةِ، فَإِنَّ إِنْسَانًا يَعْذَرُ عَلَيْهِ أَنْ يَتَخَلَّصَ تَمَامًا مِنْ دَقَائِقِ الرِّيَاءِ فَلَا يَتَرُكُ الْعَمَلَ خَوْفًا مِنَ الرِّيَاءِ، بَلْ يَدْعُو اللَّهَ بِالْحَدْرِ مِنَ الرِّيَاءِ^(١).

صلوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

معالجة الرياء

أيها الإخوة في الله! مَنْ وَجَدَ أَحَدًا مِنْ شَيْئًا مِنْ عَلَاماتِ الرِّيَاءِ فَعَلَيْهِ أَنْ يُسَارِعَ بِعِلاجِهِ بَعْدَ التَّوْبَةِ إِذَا حَاوَلْنَا تَطْهِيرَ بَوَاطِنَنَا كَانَتْ ظَاهِرُنَا طَاهِرَةً إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، حِيثُ يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَصْلَحَ سَرِيرَتَهُ أَصْلَحَ اللَّهُ عَلَانِيَتَهُ»^(٢).

وَبَيْنَ أَيْدِيكُمْ عَشْرَ مَعَالِجَاتٍ مِنَ الرياءِ:

[١]: الاستِعاَنةُ بِالدُّعَاءِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى.

[٢]: مَعْرِفَةُ مَا هِيَ عَوَاقِبُ وَأَضْرَارُ الرِّيَاءِ.

[٣]: الْمُجَاهَدَةُ بِقَطْعِ مَغَارِسِ الرِّيَاءِ.

[٤]: الْحِرْصُ عَلَى تَحْقِيقِ الإِخْلَاصِ فِي جَمِيعِ الْأَعْمَالِ.

[٥]: التَّحْفُظُ عَلَى النَّيَّةِ.

[٦]: التَّخْلُصُ مِنْ وَسَاوسِ الشَّيْطَانِ فِي الْعِبَادَةِ.

^(١) ذكره المفتى أَحْمَد يار خان النعيمى في "مرآة المناجيح"، ١٢٧/٧.

^(٢) ذكره جلال الدين السيوطي في "الجامع الصغير"، ص ٥٠٨، ٨٣٣٩.

[٧]: الْمُحَاوِلَةُ بَأْنَ يَكُونَ الْعَمَلُ فِي السُّرُّ كَالْعَمَلِ فِي الْعَلَانِيَةِ.

[٨]: الْحِرْصُ عَلَى إِخْفَاءِ الْحَسَنَاتِ.

[٩]: لُزُومُ الصُّحَبَةِ الصَّالِحَةِ . [١٠]: الْمُدَاوَمَةُ عَلَى الْأَذْكَارِ .

وَالآنَ نَشَرَحُ وَنُوضِّحُ كَيْفِيَّةَ الْمُعَالَجَةِ بِهَذِهِ الْأَدْوِيَةِ :

العلاج الأول: الاستعانة بالدعاء من الله تعالى:

يقول الحبيب المصطفى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «الدُّعَاءُ سِلاْحُ الْمُؤْمِنِ»^(١)، فعلى كل واحدٍ أن يدعوا الله قائلاً: اللهم جنبي الرياء وارزقني الإخلاص في القول والعمل وأحفظني من مكائد الشيطان، اللهم إني أعوذ بك أن أكون صالحاً فيما يبدوا للناس، ومُستحِقاً للعقاب العظيم في الآخرة.

صلوا على الحبيب! صل الله تعالى على محمد

العلاج الثاني: المعرفة بعواقب وأضرار الرياء:

ينبغي للمسلم أن يتذكر عواقب الرياء وأضراره فإنما يرغب الإنسان في شيءٍ لكونه نافعاً، وإذا علم أنه ضارٌّ أعرض عنه البة كما أن العبد الذي يحب أن يشرب العسل إذا علم أن فيه سماً ترك شربه، وكذلك يجد العبد حلاوة ولذة بمراءة الناس، ومدحهم ويكون مسؤولاً جداً حتى إنه ينشط في العبادة من أجل هذه اللذات ولكن متى تذكر العبد عواقب الرياء وما سيتعرض له من المقت والعداب يسهل عليه الحذر من الرياء لأن السم لا يتجاوز ضرره الدنيا وأما الرياء فهو مضرٌّ في الآخرة، ومن أعظم أضرار الرياء أن المرائي يتتحمل أعباء العمل وعනاء العبادة ولكنه يحرم نفسه بسببه من الأجر والثواب، كمثل الأجير الذي كان يبذل جهده ليلاً ونهاراً وعندما حان موعد أخذذه لأجرته يقال له: ليس لك شيءٍ من أجر، لأن عملك ناقص

^(١) ذكره الحاكم في "المستدرك"، ٢/٦٢، (١٨٥٥).

فكيف به، وليس هذا فحسب بل إن المُرائي يُحرم من الثواب ويستحق العقاب، فكم هو أحمق حينما يتغى بعمله إرضاء الناس ولا يتغى وجه الله تعالى، وكأنه يتطلب رضا الناس ومدحهم والمكانته بينهم بسخط الله تعالى، ويبيع النعم الباقيَة بالدنيا الفانيَة، ومع العلم أنه يستحيل عليه إرضاء جميع الناس لأن بعض الناس يحب شيئاً ما، ولا يحب البعض الآخر.

صلوا على الحبيب! صل الله تعالى على محمد

مثل من يعلم رباء

مثل من يعلم رباء وسمعة كمثل من ملاً كيسه حصى، ثم دخل السوق ليشتري به، فإذا فتحَة بين يدي البائع افْتَضَحَ وضرَبَ به وجهه فلم يحصل له به مَنْفَعَة سُوَى قول الناس: ما ملاً كيسه ولا يعطي به شيئاً، فكذلك من عمل لرِباء والسمعة لا مَنْفَعَة له في عمله سُوَى مقالة الناس، ولا ثواب له في الآخرة^(١).

العلاج الثالث: المُجاهدة بقطع مغارس الرِّباء:

أيها الإخوة في الله! لكل داء سبب، ومتى انقطع هذا السبب زال المرض، وللرِباء ثلاثة أسباب، **الأول:** حُبُّ الجاه والشهرة، **والثاني:** خوف الدُّم. **والثالث:** الظُّمُعُ فيما في أيدي الناس من الأموال.

حب الجاه والشهرة

يقول حُجَّة الإسلام الإمام محمد العَزَّالِي رحمة الله تعالى في ذم حُبُّ الجاه والشهرة: إنما المطلوب بالشهرة وانتشار الصَّيْتِ هو الجاه والمَنْزِلة في القُلُوب وحبُّ الجاه هو مَنشأ كل فسادٍ^(٢).

^(١) ذكره أحمد بن حجر المكي الشافعي في "الزواجر عن افتراق الكبائر"، ٨٦/١.

^(٢) ذكره العزالي في "إحياء علوم الدين"، كتاب ذم الجاه والرِّباء، بيان معنى الجاه وحقيقةه، ٣٤٣/٣.

فعلينا أن نَنْفَكَّرَ في أضرارِ حُبِّ الْجَاهِ التي ورَدَتْ في الأحادِيثِ الشَّرِيفَةِ كي نَتَخلَّصَ من ذلك، فاستمِعوا إلى أربعةِ أحادِيثٍ ضِمنَ ذلك:

الأول: «إِيَّاكُمْ أَنْ تُخْلِطُوا طَاعَتَهُ بِحُبِّ ثَنَاءِ الْعِبَادِ إِيَّاكُمْ فَتَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ»^(١).

الثَّانِي: «حُبُّ الْمَالِ وَالشَّرَفِ يُبَيَّنُ النَّفَاقَ فِي الْقَلْبِ كَمَا يُبَيَّنُ الْمَاءَ الْبَقْلَ»^(٢).

الثَّالِثُ: «مَا ذِيَابَنِ جَائِعَانِ أُرْسِلَا فِي غَنَمٍ بِأَفْسَدَ لَهَا مِنْ حِرْصٍ الْمَرْءُ عَلَى الْمَالِ وَالشَّرَفِ لِدِينِهِ»^(٣). **الرَّابِعُ:** «حُبُّ الشَّنَاءِ مِنَ النَّاسِ يُعْمِي، وَيُضِّمِّنُ»^(٤).

محاسبة النفس

يَنْبَغِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَقُومَ بِمُحَاسِبَةِ نَفْسِهِ، وَأَنْ يُخْرِجَ مِنْ قَلْبِهِ حُبَّ الشَّنَاءِ وَالْمَدْحِ وَطَلَبَ الْجَاهِ وَالشُّهْرَةِ، فَإِنَّهَا وَإِنْ كَانَ فِيهَا لَذَّةً وَسُرُورٌ لِلنَّفْسِ، لَكِنَّهَا تَجْعَلُ الْعَبْدَ خَاسِرًا فِي الْآخِرَةِ ثُمَّ أَيْ غَرَضٍ لَهُ فِي مَدْحِهِمْ لَا يَزِيدُ مَدْحُ النَّاسِ لَهُ رِزْقًا وَلَا إِجْلَالًا وَلَا عُمُرًا وَلَا يَحْصُلُ لَهُ كَمَالٌ بِمَدْحِهِمْ، وَلَا يَنْفَعُهُ يَوْمُ الْقِيَامَةِ؟! لَذَا يَنْبَغِي أَنْ يَعْمَلَ خَالِصًا لِوَجْهِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

يحرم حب المدح الكاذب

يقول الشَّيخُ الْإِمامُ أَحْمَدُ رَضَا خَانَ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: مَنْ أَحَبَّ الْمَدْحَ الْكَاذِبَ أَيْ: أَحَبَّ أَنْ يَمْدَحَهُ النَّاسُ بِمَا لَيْسَ فِيهِ فَهَذَا حَرَامٌ قَطْعًا، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

﴿لَا تَحْسِنَ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَتَحْبَئُونَ أَنْ تُحْمَدُوا هَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسِبَهُمْ بِمَفَازَةِ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٨٨/٣].

^(١) ذكره الديلمي (ت: ٩٥٠ هـ) في "فردوس الأخبار بِمَأْثُورِ الخطاب"، ١/٢٢٣، (١٥٦٧).

^(٢) ذكره الغزالى في "إحياء العلوم"، كتاب ذم البخل وذم حب المال، بيان ذم المال وكرامة حبه، ٣/٢٨٦-٣٤٢.

^(٣) ذكره الترمذى في "سننه"، كتاب الفتنة، ٤/١٦٦، (٢٣٨٣).

^(٤) ذكره الديلمي في "فردوس الأخبار بِمَأْثُورِ الخطاب"، ١/٣٤٧، (٢٥٤٨).

خوف ذم الناس

اعلم أخي في الله! أن الناس لو أطلقو ألسنتهم بذمك فإنهم لن يعجلوا لك الموت، ولا يزيد ولا ينقص رزقك بذمهم، وإذا كان الله معك فمن عليك؟ وإذا كان الناس هم عاجزون لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضرراً فلماذا تعمل أو ترك العمل خوفاً من ذمهم؟ إنما عليك أن تخشى فقط من غضب الله تعالى.

الطمع في الأموال

أيها الإخوة الكرام! فكروا في قطع الطمع عمّا في أيدي الناس من الأموال، واعلموا أن القلوب بيده جلّ وعلاً وهو الذي يصرفها كيف يشاء وأن الإنسان محتاج عاجز وناقص وإنما الرزاق هو الله رب العالمين، فمن طمع في أموال الناس تذلل وإن أعطي له مال صار ممنونا، فإذا لم يتيقن للإنسان حصول المال بطريق الرياء وحيف عليه ذلة فلماذا يعمال الأعمال الصالحة لأجل الحصول على المال؟ فعلى العبد المؤمن أن يجعل عمله دائمًا خالصاً لوجه الله تعالى.

العلاج الرابع: الحرص على تحقيق الإخلاص في كل الأفعال

يقول الحبيب المصطفى محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «يا أيها الناس أخلصوا أعمالكم لله عز وجل، فإن الله لا يقبل إلا ما أخلص له، ولا تقولوا: هذا لله وللرب حِم»^(١).

لا ثواب بدون الإخلاص

قال الله تعالى في سورة الشورى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرثَ الْآخِرَةِ تَرَدَّدَ لَهُ فِي حَرَثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾ [الشورى: ٤٢ / ٢٠].

^(١) ذكره الدارقطني (ت ٣٨٥ هـ) في "سننه"، كتاب الطهارة، ٧٣ / ١، (١٣٠).

وفي تفسير نور العِرْفَانِ: **﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرَثَ الْآخِرَةِ﴾**، يعني: من كان يَطْلُبُ رِضاَ اللَّهِ وِرِضاَ رَسُولِهِ وَلَا يَعْمَلُ رِيَاءً، **﴿تَرَدَ لَهُ فِي حَرَثِهِ﴾**، يعني: ثُوَّاقُهُ لِعَمَلِ الطَّاعَاتِ وَنُسَهَّلُ لَهُ الْحَسَنَاتِ، وَنُعْطَى أَجْرَهُ بِغَيْرِ حِسَابٍ، **﴿وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرَثَ الدُّنْيَا﴾**، يعني: من كان يَعْمَلُ مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ مِنْ أَجْلِ كَسْبِ الدُّنْيَا فَيَكُونُ عَالِمًا أَوْ حَاجًاً لِيَحْصُلَ عَلَى الْعِزَّةِ وَالْجَاهِ، وَيَكُونُ غَازِيًّا لِيَحْصُلَ عَلَى مَالِ الْعَنْيَمَةِ، **﴿وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾**، لِأَنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ لِلآخِرَةِ، وَإِنَّ الْمُرَaiِّيَ يُحْرَمُ مِنْ ثَوَابِ عَمَلِهِ، لَكِنْ يَصْحُّ عَمَلُهُ شَرْعًا، فَمَنْ أَدَى الصَّلَاةَ الْمَفْرُوضَةَ رِيَاءً صَحَّتْ صَلَاتُهُ لِكَنَّهُ يُحْرَمُ مِنْ الثَّوَابِ، لِأَنَّهُ قَدْ قِيلَ: لَيْسَ لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ^(١).

ويقول رسول الله صلى الله تعالى عليه وآلِه وَسَلَّمَ: «لَوْ أَنْ أَحَدَكُمْ يَعْمَلُ فِي صَخْرَةٍ صَمَاءً لِيَسَ لَهَا بَابٌ وَلَا كُوَّةٌ لَخَرَجَ عَمَلُهُ لِلنَّاسِ كَائِنًا مَا كَانَ»^(٢).

يقول الشَّيْخُ الْمُفْسِرُ الْمُفْتَى أَحْمَدُ يَارُ خَانُ النَّعِيمِيُّ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي شَرْحِ هَذَا الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ: يعني: لَا تُحْبِطْ أَعْمَالَكَ بِالرِّيَاءِ فَاجْتَهِدْ فِي الإِحْلَاصِ وَفِي تَرْكِ الرِّيَاءِ وَأَكْثِرْ مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ فِي السِّرِّ، فَإِنَّ اللَّهَ سَبَحَانَهُ سَبِيلِيَّهَا وَيُظَهِّرُهُا لِلنَّاسِ، وَيَرَاكَ النَّاسُ صَالِحًا، وَبَيْتَ بِالْتَّجْرِيَةِ أَنَّ بَعْضَ النَّاسِ يُؤْدِي صَلَاةَ التَّهْجِيدِ فِي السِّرِّ، وَيُظَهِّرُ نُورَ الْعِبَادَةِ عَلَى وَجْهِهِ كَمَا يَقُولُ عَنِ الشَّيْخِ الْغَوْثِ الْأَعْظَمِ عَبْدِ الْقَادِرِ الْجِيلَانِيِّ وَالْخَواجَةِ مُعِينِ الدِّينِ الْأَجْمِيرِيِّ: أَنَّهُمَا مِنَ الْأَوْلَيَاءِ الصَّالِحِينَ^(٣).

^(١) ذكره الشَّيْخُ الْمُفْتَى أَحْمَدُ يَارُ خَانُ النَّعِيمِيُّ فِي "نُورِ الْعِرْفَانِ"، ص-٧٧٤.

^(٢) ذكره أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ (ت٢٤١هـ) فِي "مُسْنَدِهِ" ، ٥٨-٥٧/٤ ، (١١٢٣٠).

^(٣) ذكره المفتى أَحْمَدُ يَارُ خَانُ النَّعِيمِيُّ فِي "مَرآةِ الْمَنَاجِيَّحِ" ، ١٤٥/٧.

متى يكون العبد مُخلصاً؟

متى يكون العبد مُخلصاً لله تعالى؟ فيه أربعة أقوال لعلمائنا السلف الصالح:

[١]: قيل لِسَيِّدِنَا يَحْيَى بْنِ مُعاذٍ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: متى يكون العبد مُخلصاً؟ فقال: «إذا صارَ خُلُقُهُ كَخُلُقِ الرَّضِيعِ لَا يُبَالِي مِنْ مَدْحِهِ أَوْ ذَمَّهِ»^(١).

[٢]: قيل لِذِي التُّونِ الْمِصْرِيِّ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: متى يَعْلَمُ الْعَبْدُ أَنَّهُ مِنَ الْمُخْلِصِينَ؟ فقال: «إِذَا بَذَلَ الْمَحْمُودَ فِي الطَّاعَةِ وَأَحَبَّ سُقُوطَ الْمُنْزَلَةِ عَنَّ النَّاسِ»^(٢).

[٣]: سُئِلَ بَعْضُ الْأَئِمَّةِ: مَنْ الْمُخْلِصُ؟ فَقَالَ: «الْمُخْلِصُ الَّذِي يَكْتُمُ حَسَنَاتِهِ كَمَا يَكْتُمُ سَيِّئَاتِهِ»^(٣).

[٤]: سُئِلَ آخَرُ مِنَ الصَّالِحِينَ: مَا غَايَةُ الْإِحْلَاصِ؟ قَالَ: «أَنْ لَا تُحِبَّ مَحَمَّدةَ النَّاسِ»^(٤).

صلوا على الحبيب! صل الله تعالى على محمد

العلاج الخامس: التحفظ على النية

يَحِبُّ التَّحْفِظُ عَلَى النِّيَةِ خَشْيَةَ الْوُقُوعِ فِي الرِّيَاءِ وَأَنْ لَا يُقْصَدَ بِالْعَمَلِ إِلَّا وَجْهُ اللَّهِ، فَمَنْ وَجَدَ فِي نَفْسِهِ شَيْئاً مِنَ الرِّيَاءِ فَالْوَاجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يُصْلِحَ نِيَّتَهُ وَيَجْعَلَهَا خَالِصَةً لِوَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى، وَأَنْ يَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ تَبارَكَ وَتَعَالَى لَا يَقْبَلُ مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا مَا كَانَ خَالِصًا لِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ، فَإِنْ عَمِلَ مِنْ أَجْلِ مُرَاءَةِ النَّاسِ وَلَمْ يَقْصِدْ بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ فَهَذَا لَا يَسْتَحِقُ إِلَّا العَذَابَ، لِذَا فَلَا بُدَّ أَنْ

^(١) ذكره الشعراوي في "تنبيه المغتربين"، ص ٢٤.

^(٢) ذكره الشعراوي في "تنبيه المغتربين"، ص ٢٣-٢٤.

^(٣) ذكره أحمد بن حجر المكي الشافعي في "الزواجر عن افتراض الكبائر"، ١٠٢/١.

^(٤) ذكره أحمد بن حجر المكي الشافعي في "الزواجر عن افتراض الكبائر"، ١٠٢/١.

يَنْوِي النِّيَّةَ الصَّالِحَةَ فِي عَمَلِهِ، وَيَحْرُصُ أَنْ لَا يَكُونَ دَافِعُهُ (بِاعْتِهِ) الرِّيَاءُ دُونَ الْإِنْهَالِ، وَكَانَ سَيِّدُنَا نَعِيمُ بْنُ حَمَادٍ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ: «ضَرَبَ الظَّهُورَ بِالسِّيَاطِرِ أَهُونُ عَلَيْنَا مِنَ النِّيَّةِ الصَّالِحَةِ»^(١).

تَعْرِيفُ النِّيَّةِ

النِّيَّةُ لُغَةً هِيَ الْقَصْدُ وَالْإِرَادَةُ، وَالنِّيَّةُ فِي الشَّرْعِ: قَصْدُ الطَّاعَةِ^(٢).

وَإِلَيْكَ سَبْعَةَ أَحَادِيثَ حَوْلَ النِّيَّةِ وَأَهْمَمِّهَا وَمَكَانِهَا:

[١]: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرَئٍ مَا نَوَى»^(٣).

[٢]: «نِيَّةُ الْمُؤْمِنِ خَيْرٌ مِنْ عَمَلِهِ»^(٤). [٣]: «أَفْضَلُ الْعَمَلِ النِّيَّةُ الصَّادِقَةُ»^(٥).

[٤]: «النِّيَّةُ الْحَسَنَةُ تُدْخِلُ صَاحِبَهَا الْجَنَّةَ»^(٦).

[٥]: «إِنَّ اللَّهَ يُعْطِي الدُّنْيَا عَلَى نِيَّةِ الْآخِرَةِ وَأَنِّي أَنْ يُعْطِيَ الْآخِرَةَ عَلَى نِيَّةِ الدُّنْيَا»^(٧).

[٦]: «النِّيَّةُ الصَّادِقَةُ مُعْلَقَةٌ بِالْعَرْشِ إِذَا صَدَقَ الْعَبْدُ نِيَّتَهُ تَحرَّكَ الْعَرْشُ، فَيُغَفَّرُ لَهُ»^(٨).

[٧]: «مَنْ هُمْ بِحَسَنَةٍ فَلِمْ يَعْمَلُهَا كُتُبَتْ لَهُ حَسَنَةً»^(٩).

صَلَّوْا عَلَى الْحَبِيبِ! صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ

^(١) ذكره الشعراوي في "تنبيه المغتربين"، صـ ٢٥٠.

^(٢) ذكره الشيخ المفتى محمد شريف الحق الأ MJADI في "نزهة القاري"، ٢٢٦/١.

^(٣) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب بدء الولي، ٦/١، (١).

^(٤) ذكره الطبراني في "المعجم الكبير"، ١٨٥/٦، (٥٩٤٢).

^(٥) ذكره جلال الدين السيوطي في "الجامع الصغير"، صـ ٨١، (١٢٨٤).

^(٦) ذكره جلال الدين السيوطي في "الجامع الصغير"، صـ ٥٥٧، (٩٣٢٦).

^(٧) ذكره عبد الله بن المبارك (ت ١٨١هـ) في "الزهد"، صـ ١٩٣، (٥٤٩).

^(٨) ذكره الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ) في "تاريخ بغداد"، ١٢، ٤٤٤-٤٤٣/٦٩٢٦.

^(٩) أخرجه مسلم في "صححه"، كتاب الإيمان، باب إذا هم العبد بحسنة كتبت، صـ ٧٩، (١٣٠).

العلاج السادس: التخلص من وساوس الشيطان في العبادة

إن الإخلاص مفتاح قبول الأعمال، وكما أن الإخلاص يجب أن يكون قبل بدء العمل كذلك لا بد أن يكون الإخلاص في أثناء العبادة والطاعة، لأن الشيطان يحاول أن يدخل الوساوس في قلوبنا، لقد كان سيدنا الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى يقول: «من لم يكن في أعماله أكيس من ساحر وقع في الرياء»^(١).

أمور لا بد من معرفتها للتخلص من وساوس الشيطان

هناك ثلاثة أشياء لا بد من معرفتها، ليتمكن العبد من التخلص من وساوس الشيطان في العبادة:

الأول: معرفة الوسوسات من الشيطان. **الثاني:** كراهيتها.

الثالث: عدم قبولها، فإذا شرع في الصلاة بالنية الصالحة ألقى الشيطان في قلبه أنه إذا علم الناس بعبادة مدعوني، فالواجب على العبد المؤمن أن يعرف هذه الوسوسات من الشيطان ويكرهها، لأن العمل الصالح بنية طلب مدح الناس سيجلب غضب الله عز وجل، ويجب أن يُقلع عن هذه الوسوسات، وهذا الأمر وإن كان صعباً، لكنه ليس بمحال، ربما يكون الأمر صعباً في البداية ولكن بعد ذلك سوف تكتشف سهولته بفضل الله وكرمه، إنما علينا المحاولة، والموفق للفوز والنجاح هو الله رب العالمين جل وعلا، قال الله تعالى في سورة العنكبوت:

﴿وَالَّذِينَ جَاهُوا فِيَا لَهُدِيَّهُمْ سُبْلَتَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٩/٢٩]

^(١) ذكره الشعراوي في "تنبيه المغتربين"، ص ٢٣.

العلاج السابع: المحاولة بأن يكون العمل في السر كالعمل في العلانية

عن سيدنا أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «إن العبد إذا صلى في العلانية فأحسن وصلى في السر فأحسن» قال الله عز وجل: هذا عبدِي حقاً^(١)، يقول الشيخ المحدث المفتى أحمد يار خان النعيمي رحمه الله في شرح هذا الحديث الشريف: أي: هذا العبد مخلص وكان حالياً عن قصد الرياء وإن كان مرمياً أحسن الصلاة في العلانية فقط دون الخلوة، فإذا أحسن صلاتة في السر دل على أنه مخلص^(٢).

أيها الإخوة في الله! ينبع عن كون عملنا في السر كعملنا في العلانية، وأن نؤدي العبادات في السر بنشاطٍ وسرورٍ وخشوعٍ كما نؤديها في العلانية، وينبع عن الإمام أن يحسن القراءة في الصلاة السرية مع مراعاة أحكام التجويد كما يحسنها في الصلاة الجهرية ولا ينبع علينا أن نفعل في الخلوة ما نكره فعله أمام الناس حيث يقول الحبيب المصطفى حبيب الله الأكرم صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «ما كرهت أن يرآه الناس منك فلا تفعله بنفسك إذا خلوت»^(٣).

صلوا على الحبيب! صلى الله تعالى على محمد

العلاج الثامن: الحرص على إخفاء الحسنات

ليتنا نحرص على إخفاء حسناتنا كما نحرص على إخفاء سيئاتنا، وإنما يكفينا أن الله تعالى يعلم بحسناً نحن نجهله على كل منا أن يحاسب نفسه قبل العمل وبعد العمل لأن النفس ربّما ترغب في إظهار العبادة، وقد تقول للعبد: إذا حرصت على إخفاء حسناتك، وإذا لم يعلم

^(١) أخرجه ابن ماجه في "سننه"، كتاب الرهد، باب التوفيق على العمل، ٤٦٨/٤، (٤٢٠٠).

^(٢) ذكره المفتى أحمد يار خان النعيمي في "مرآة المناجيحة"، ١٤٠/٧.

^(٣) ذكره جلال الدين السيوطي في "الجامع الصغير"، ص٤٨٧، (٧٩٧٣).

النَّاسُ بِمَتَرِ لِتَكَ وَمَكَانِتِكَ فَإِنَّهُمْ يُحِرَّمُونَ مِنْ تَقْلِيْدِكَ فَكِيفَ تَكُونُ قُدُّوْةً لِلنَّاسِ؟! وَكِيفَ تَشْرُ الدَّعْوَةَ إِلَى الْخَيْرِ؟! فَمَنْ وَجَدَ فِي نَفْسِهِ شَيْئاً مِنْ هَذَا الرِّيَاءِ فَلَيَسْأَلِ اللَّهُ الثَّبَاتَ، وَلَيَتَذَكَّرِ النَّعَمَ الْأُخْرَوِيَّةُ الَّتِي سَيَجْنِيْهَا بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَيَنْبَغِي أَنْ يُخَوِّفَ نَفْسَهُ مِنْ عِقَابِ اللَّهِ تَعَالَى، وَيَقُولُ لِنَفْسِهِ: إِنَّ مَنْ طَلَّبَ أَجْرَ الْعِبَادَةِ مِنَ النَّاسِ غَضِيبَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَرُبَّمَا يَكُونُ مُحِبِّاً لِلنَّاسِ لِمَا أَظْهَرَ مِنَ الْعَمَلِ أَمَامَهُمْ لَكُنَّهُ يُمْكِنُ أَنْ يَسْقُطَ مِنْ حَضْرَةِ اللَّهِ، فَيَنْبَغِي عَلَيْهِ أَنْ يُحَاوِلَ إِفْهَامَ نَفْسِهِ أَنَّ النَّاسَ عَاجِزُونَ لَا يُعْطُونَ الرِّزْقَ، وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتاً وَلَا حَيَاةً، فَلِمَاذَا أَبِيَعُ عَمَلِي بِكُلِّمَةٍ مَدْحِي أَوْ ثَنَاءً؟!

مكانة عمل السر

يقول الحبيب المصطفى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «عَمَلُ السُّرِّ أَفْضَلُ مِنَ الْعَلَانِيَةِ»^(١)، وإن كان الرَّجُلُ مَتَبُوعًا يُقتَدَى به فيجوز أن يُبَيِّنَ عَمَلَهُ لِلنَّاسِ بِقَصْدٍ تَرْغِيْبِهِمْ وَتَشْجِيْعِهِمْ عَلَى الْخَيْرِ بِشَرْطٍ أَنْ لَا يَكُونَ فِيهِ شَائِبَةُ رِيَاءِ، وبذلك يَسْتَحْقُ الْأَجْرُ وَالثَّوَابَ، ففي الحديث الشريف:

«عَمَلُ السُّرِّ أَفْضَلُ مِنَ الْعَلَانِيَةِ وَالْعَلَانِيَةُ أَفْضَلُ لِمَنْ أَرَادَ الْاقْتِدَاءَ بِهِ»^(٢)، فعلى كل واحدٍ أن يَنْتَظِرَ إِلَى إِرَادَتِهِ وَنِتَّيَهُ عَنْدَ إِظْهَارِ الطَّاعَاتِ بِقَصْدٍ تَرْغِيْبِ النَّاسِ أَوْ الْحَدِيثِ عَنِ النَّعْمَةِ خَوْفًا مِنِ الْوُقُوعِ فِي الرِّيَاءِ وَالسُّمْعَةِ لَقَدْ كَانَ سَيِّدُنَا سُفِّيَانُ التَّوْرِيُّ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ: «كُلُّ شَيْءٍ أَظْهَرُهُ مِنْ عَمَلِي فَلَا أُعِدُّهُ شَيْئاً، لِعَجْزٍ أَمْثَالِنَا عَنِ الْإِحْلَاصِ إِذَا رَأَاهُ النَّاسُ»^(٣).

ويقول سيدنا الإمام أبو حامد محمد بن محمد العزالي رحمة الله تعالى: «كان يحتازُ إِلَيْنَا فِي سِكَّةِ الْبَصَرَةِ عَنْ الصُّبْحِ فَيَسْمَعُ أَصْوَاتَ الْمُصْلِيْنَ بِالْقُرْآنِ مِنَ الْبُيُوتِ فَصَنَّفَ بَعْضُهُمْ

^(١) ذكره أبو بكر أحمد بن الحسين البهقي في "شعب الإيمان"، ٣٧٦/٥، (٧٠١٢).

^(٢) ذكره أبو بكر أحمد بن الحسين البهقي في "شعب الإيمان"، ٣٧٦/٥، (٧٠١٢).

^(٣) ذكره الشعراوي في "تنبيه المغتربين"، صـ٢٦.

كِتَابًا في دَقَائِقِ الرِّيَاءِ فَتَرَكُوا ذلِكَ، وَتَرَكَ النَّاسُ الرَّغْبَةَ فِيهِ، فَكَانُوا يَقُولُونَ: لَيْتَ ذلِكَ الْكِتَابَ لَمْ يُصَنَّفْ!»^(١).

وَكَانَ سَيِّدُنَا الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ:

«أَدْرَكْنَا النَّاسَ وَهُمْ يُرَاوِونَ بِمَا يَعْمَلُونَ فَصَارُوا إِلَآنٍ يُرَاوِونَ بِمَا لَا يَعْمَلُونَ»^(٢)، أَيْ:

كَانَ النَّاسُ فِي الزَّمَنِ السَّابِقِ يَعْمَلُونَ مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحةِ لِإِرْضَاءِ الْمَخْلُوقِ وَلَكِنَّ إِلَآنَ تَجَدُّدِ النَّاسِ لَا يَعْمَلُونَ الْأَعْمَالَ الصَّالِحةَ وَمَعَ هَذَا يُحاوِلُونَ إِفْهَامَ النَّاسِ أَنَّهُم مِنَ الصَّالِحِينَ إِنَّهُمْ أَشَدُ شَرَّاً مِنَ الْمُرَأَيِّنَ السَّابِقِينَ.

صَلَّوْا عَلَى الْحَبِيبِ! صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ

العلاج التاسع: لزوم الصحبة الصالحة

إِنْ صَحْبَةَ عِبَادِ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ وَصَحْبَةَ عُشَّاقِ الْحَبِيبِ الْمُصْطَفَى هِيَ عَيْنُ السَّعَادَةِ، وَإِنَّ الْعَالَمَاتِ مَعَهُمْ وَجْهُوْهُمْ فِي الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ تُسَاعِدُ عَلَى مُعَالَجَةِ الرِّيَاءِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَالْوَاجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَخْتَارَ الصَّحْبَةَ الصَّالِحةَ وَيَتَجَنَّبَ الصَّحْبَةَ السَّيِّئَةَ يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السَّوِءِ كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكَيْرِ فَحَامِلُ الْمِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ وَإِمَّا أَنْ تَجَدَّدَ مِنْهُ رِيحًا طَيْبَةً وَنَافِخُ الْكَيْرِ إِمَّا أَنْ يُحرِقَ ثِيَابَكَ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً»^(٣)، وَالْمَعْنَى: شُبُّهَ الصَّدِيقُ الصَّالِحُ بِالْعَطَّارِ فَإِنْ لَمْ يُعْطِكَ شَيْئًا مِنْ عِطْرِهِ أَصَابَكَ مِنْ رِيحِهِ الطَّيْبَةِ، وَشُبُّهَ الصَّدِيقُ السَّوِءُ بِالْحَدَادِ النَّافِخِ لِلْكَيْرِ فَهُوَ إِمَّا أَنْ يُحرِقَ ثِيَابَ جَلِيسِهِ بِمَا يَطِيرُ مِنْ شَرَرِهِ أَوْ يَشْتُمَّ مِنْهُ رِيحًا خَبِيثَةً.

^(١) ذكره الغزالى في "إحياء العلوم"، كتاب ذم الجاه والرياء، ٣٩١/٣، و"كيميائ سعادت"، ٦٩٢/٢.

^(٢) ذكره الشعراوى في "تنبيه المغتربين"، ص ٢٥.

^(٣) أخرجه مسلم في "صححه"، كتاب البر والصلة والآداب، ص ١٤١، ١٤١، (٢٦٢٨).

أثر الصحابة

أيها الإخوة في الله! إن الصحبة لها أثر كبير في النفس، حتى إذا نظرت إلى صاحب واجهه عبوس حزين يدرب دموعه على وفاة أحد أقاربه فسوف تحزن لحزنه، وإذا نظرت إلى صاحب واجه مشرق مبتسם يفرح ويضحك فسوف تفرج لفرجه.

وكذلك من اختار صحبة أصدقاء السوء الذين يغفلون عن الآخرة ولا يقدرونها، ويتحرجون على المعاصي، ولا يخافون لومة لائم فإنه ربما ينقلب حاله بمحالستهم، ويصبح مثلهم، وأماماً من اختار صحبة عشاق الحبيب المصطفى الذين يحسبون على الدوام أنفسهم، ويحاولون إصلاحها ويسعون للفوز والنجاح في الآخرة، ويدردون دموعهم حشية من الله تعالى فسرعان ما يصير بصحبتهم من الصالحين إن شاء الله عز وجل.

صلوا على الحبيب صلى الله تعالى على محمد

أخي في الله! إذا كنت تفقد صحبة صالحة تعينك على الخير فلا تقلق ولا تحزن من أجل ذلك تعال، وأقبل إلى هذه البيئة الطيبة لمركز الدعوة الإسلامية، فإن حياتك ستتغير نحو الأفضل إن شاء الله عز وجل وعلى كل مسلم أن يحرص على حضور اجتماعات السنن النبوية لمركز الدعوة الإسلامية وعلى السفر في قافلة المدينة مع عشاق الحبيب المصطفى، فإن هذا يجعل همك الآخرة، و يجعلك تندم على ما فعلت من الذنوب، ويزيد قلبك رغبة في التوبة، ويجعل لسانك رطباً من ذكر الله وقراءة القرآن والصلاه على الحبيب المصطفى صلى الله تعالى عليه وآلها وسلم، ومادحاً وواصفاً خلق النبي الكريم صلى الله تعالى عليه وآلها وسلم، ويزيد نشاطك في تعظيم المسلمين واحترامهم ويقطع طمعك في الدنيا وسوف تكون رغبتك شديدة في كسب الحسنات، فالسفر في سبيل الله مع قوافل المدينة يغير الحياة إلى الأفضل، وينبغي للأخوات المسلمات الحضور إلى الاجتماعات الأسبوعية التي تعقد في بلادهن.

سأقدم لكم قصّةً مِنْ أَرَوَعِ قِصَصِ عُشَّاقِ الْحَبِيبِ الْمُصْطَفَى: يقول أحدُ الإخوةِ مِنْ الْهَنْدِ: لقد كتُبَ في السَّابِقِ قَبْلَ الارْتِبَاطِ بِالبِيَّنَاتِ الطَّيِّبَاتِ لِمَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ غَارِقاً فِي الذُّنُوبِ وَتَارِكًا لِلصَّلَاةِ وَغَافِلاً عَنْ أُمُورِ الدِّينِ، وَعَدِيمَ الْحَيَاةِ، وَكَنْتُ أَيْضًا فِي الْمَاضِي أَجَاهِرُ بِالْمَعَاصِي وَإِضَافَةٍ إِلَيْ ذَلِكَ كَانَتْ مُشَكِّلَتِي أَنِّي أُعَانِي مِنْ مَرَضٍ فِي قَلْبِي، وَأَشْكُوُ مِنَ الطُّولِ الْزَّائِدِ فِي عَظَمِ أَنْفِي، وَبِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى وَبِفضلِ صُحْبَةِ عُشَّاقِ الْحَبِيبِ الْمُصْطَفَى كَانَ أَوَّلَ سَفَرٍ لِي فِي قَافِلَةِ الْمَدِينَةِ هُوَ سَبَبُ فِي هَدَايَتِي وَاسْتِقْدَامِي، حِيثُ تَغَيَّرْتُ إِلَى الصَّلَاحِ، وَتُبَتُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَرَجَعْتُ إِلَيْهِ، وَأَيْضًا تَخَلَّصْتُ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ مِنْ مَرَضِ قَلْبِي وَأَنْفِي.

صلوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

أيها الإخوة في الله! وكما رأيتم أنّ هذا الشّابَ السَّيِّئَ لَمَّا خَرَجَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَعَ قَافِلَةِ الْمَدِينَةِ وَاخْتَارَ صُحْبَةَ عُشَّاقِ الْحَبِيبِ الْمُصْطَفَى اسْتِقَامَ وَالتَّزَمَ بِالسُّنْنَةِ وَتَخَلَّصَ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ مِنْ مَرَضِ الْقَلْبِ وَالْأَنْفِ، وَسأُقْدِمُ لَكُمْ طَرِيقَةً لِعِلاجِ أَمْرَاضِ الْقَلْبِ:

معالجة مرض القلب بنوى تمر العجوة

لقد ورد في مقالة بالجريدة: أنّ ضابطاً كبيراً متقاعداً في الشرطة العسكرية بلغ من عمره أربعاً وثمانين سنةً يقول: لقد أصابتني نوبة قلبية عندما كنت في السنتين والخمسين من عمرِي، ولكن قد أخفيتُ مرضي خوفاً من الفضيحة، وابتعدتُ عن العلاج، وفي أثناء هذه الأيام قال لي أحد الأصدقاء: إنّ تناولَ نصف ملعقةٍ مِنْ مَسْحُوقِ نَوَى عَجْوَةِ الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ في الصَّبَاحِ يُشْفِي بَعَونَ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ أَمْرَاضِ الْقَلْبِ، وعندَمَا إِسْتَخَدَمْتُ مَسْحُوقَ نَوَى العَجْوَةِ تَحسَّنَتْ حَالَتِي وَحَسَبَ ما ورد في الجريدة (في ٢٣ ديسمبر سنة ٢٠١٠م): أنّ هذا الضابط ما زال يستخدم المسحوق، وبذلك تحسنت حالي وأصبح نشيطاً، وأيضاً ورد في هذه الجريدة: أنّ أحد مشاهير باكستان قال له الأطباء في سنة ١٩٩٥م: قد أصبتَ بانسدادٍ في

بعضِ شَرَائِينِ القَلْبِ، فَأَرَادَ الدَّهَابَ إِلَى لَندَنِ لِعَلاجِ هَذَا الْمَرَضِ لِعَلَّهُ يَتَخلَّصُ مِنَ الْمَرَضِ الْخَطِيرِ وَلَكِنْ ذَلِكَ الْمُتَقَاعِدُ فِي الشُّرُطَةِ الْعَسْكَرِيَّةِ رَغْبَهُ فِي اسْتِخْدَامِ مَسْحُوقِ التَّمْرِ لِمُدَدَّةِ ثَلَاثَيْنَ يَوْمًا، وَمَنَعَهُ مِنِ الدَّهَابِ لِلِّمَعَالَجَةِ فِي لَندَنِ، وَفِعْلًا اسْتَخْدَمَ مَسْحُوقَ نَوَى التَّمْرِ ثَلَاثَيْنَ يَوْمًا، وَبَعْدَهَا ذَهَبَ إِلَى لَندَنِ، وَعِنْدَمَا قَامَ أَحَدُ مَشَاهِيرِ الْأَطْبَاءِ فِي الْعَالَمِ بِالْفَحْصِ الطَّبِيِّ لِقَلْبِهِ قَالَ لَهُ: إِذْنَ تَحْسَنَ حَالُّكَ فَاتُرُوكَ الْعِلاجَ، فَرَجَعَ الرَّجُلُ إِلَى بَاسْكَتَانَ، وَتَعَوَّدَ أَنْ يَتَنَاؤِلَ مَسْحُوقَ نَوَى التَّمْرِ، حَتَّى قَالَ عَنْ نَفْسِهِ: لَمْ أُصِبْ بِأَمْرَاضِ الْقَلْبِ مِنْ سَنَةِ ١٩٩٥ مٖ إِلَى سَنَةِ ٢٠٠٩ مٖ وَقَدْ تَحْسَنَ قَلْبِي كَامِلًا، وَأَصْبَحْتُ أُرْغَبُ الْآخَرِينَ فِي تَنَاؤِلِ مَسْحُوقِ نَوَى التَّمْرِ.

جوائز المدينة

لقد أعطانا مَرْكُزُ الدَّعْوَةِ الإِسْلَامِيَّةِ فِي هَذَا الزَّمَنِ الْمَمْلُوءِ بِالْفِتَنِ وَالْأَكْدَارِ مَجْمُوعَةً مِنَ الْأَسْئِلَةِ تَجْمَعُ بَيْنَ الشَّرِيعَةِ وَالطَّرِيقَةِ وَالْأَعْمَالِ الصَّالِحةِ وَطَرَاحَيْنِ وَسَبْعِينَ سُؤُالًا عَلَى الإِخْوَةِ الْمُسْلِمِيَّنَ، وَثَلَاثَيْنِ وَسِتِينَ سُؤُالًا عَلَى الْأَخْوَاتِ الْمُسْلِمَاتِ، وَاثْنَيْنِ وَتِسْعِينَ سُؤُالًا عَلَى الإِخْوَةِ الطُّلَّابِ، وَثَلَاثَيْنِ وَثَمَانِينَ سُؤُالًا عَلَى الْأَخْوَاتِ الطَّالِبَاتِ، وَأَرْبَعينَ سُؤُالًا عَلَى الْبَنِينِ، وَالْبَنَاتِ، وَاثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ سُؤُالًا عَلَى الإِخْوَةِ الْمَعْوِقِيَّنَ، وَإِنَّ كَثِيرًا مِنِ الإِخْوَةِ الْمُسْلِمِيَّنَ وَالْمُسْلِمَاتِ يُحَاسِبُونَ أَنفُسَهُمْ بِالْإِحْبَابَةِ عَلَى هَذِهِ الْأَسْئِلَةِ عَنْ طَرِيقِ مَلِءِ كُتُبِ جَوَائزِ الْمَدِينَةِ قَبْلَ النَّوْمِ، وَيَقْرَأُونَ كُلَّ سُؤُالٍ عَلَى حِدَّةٍ ثُمَّ يُحِيِّيُونَ عَلَيْهِ بَنَعْمًا أَوْ لَا فَهْدًا مِمَّا يُسَاعِدُهُمْ عَلَى الْقِيَامِ بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحةِ، وَاجْتِنَابِ الذَّنْوَبِ، وَيَجْعَلُ هَمَّهُمْ حِفْظَ الإِيمَانِ، يَنْبَغِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَحْصُلَ عَلَى كُتُبِ جَوَائزِ الْمَدِينَةِ مِنْ فَرَعِ مَكَبَّةِ الْمَدِينَةِ لِلإِصْلَاحِ النَّفْسِيِّ وَيَمَلَأَ الْكُتُبَ مُحَاسِبًا لَنَفْسِهِ، وَيُقْدِمَهُ إِلَى مَسْؤُولِهِ فِي الْعَشْرِ الْأَوَّلِ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ.

أيها الإخوة في الله! مَن يُحَاسِبُ نَفْسَهُ عَنْ طَرِيقِ جَوَائِزِ الْمَدِينَةِ فَإِنَّهُ يَسْعَدُ جَدًّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَإِلَيْكُمْ هَذِهِ الْقِصَّةُ الْإِيمَانِيَّةُ: يَقُولُ أَحَدُ الْإِخْرَوَةِ: كُنْتُ فِي شَهْرِ رَجَبٍ مِّنْ عَامٍ ١٤٢٦هـ تَشَرَّفْتُ بِرُؤْيَا رسولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَنَامِ، وَإِذَا بِهِ يَقُولُ لِي: مَنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ عَنْ طَرِيقِ جَوَائِزِ الْمَدِينَةِ فِي هَذَا الشَّهْرِ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ.

العلاج العاشر: المداومة على الأذكار

أيها الإخوة في الله! لَا بد من القيام بالعِلاجاتِ الرُّوحَانِيَّةِ مع تَذَكُّرِ الْمُعَالَجَاتِ الْمُقْرَرَةِ لِدَفْعِ الرِّيَاءِ إِذَا فَعَلَ الْعَبْدُ ذَلِكَ تَخَلُّصًا مِنَ الْوَسَاوِسِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ:

الأول: مَنْ قَالَ كُلَّ يَوْمٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أُشْرِكَ بِكَ وَأَنَا أَعْلَمُ وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لَا أَعْلَمُ أَذْهَبَ اللَّهُ عَنْهُ صَغِيرَ الرِّيَاءِ وَكَبِيرَهُ.

الثاني: إِذَا دَخَلْتَ الْوَسَوْسَةَ إِلَى قَلْبِكَ فَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ وَانْفُلْ عَنْ يَسَارِكَ ثَلَاثًا.

الثالث: مَنْ قَالَ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ عَشَرَ مَرَّاتٍ، فَإِنَّ اللَّهَ يُوَكِّلُ بِهِ مَلَكًا يَحْفَظُهُ مِنَ الشَّيْطَانِ.

الرابع: مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْإِخْلَاصِ إِحْدَى عَشَرَةَ مَرَّةً، لَوْ أَرَادَ الشَّيْطَانُ مَعْ جُنُودِهِ إِغْرَاءَهِ عَلَى فِعْلِ الذَّنْبِ لَفَشَلَ حَتَّى يَفْعَلَ بِنَفْسِهِ^(١).

الخامس: مَنْ قَرَأَ سُورَةَ النَّاسِ يَأْمَنُ مِنْ وَسَوْسَةِ الشَّيْطَانِ.

السادس: قَالَ الشَّيْخُ الْمُفْسِرُ الْمُفْتَى أَحْمَدُ يَارَ خَانُ النَّعِيمِيُّ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: مَنْ قَرَأَ لا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ عَلَى الْمَاءِ صَبَاحًا وَمَسَاءً إِحْدَى وَعِشْرِينَ مَرَّةً وَنَفَخَ فِيهِ ثُمَّ شَرِبَ مِنْهُ فَيَأْمَنُ مِنْ وَسَوْسَةِ الشَّيْطَانِ^(٢).

^(١) "الوظيفة الكريمة" للشيخ الإمام أحمد رضا خان، ص ١٨.

^(٢) ذكره المفتى أَحْمَدُ يَارَ خَانُ النَّعِيمِيُّ فِي "مَرآةِ الْمَنَاجِيْحِ" ، ١/٨٧.

السابع: هو الأوّل والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء علیم. من قال ذلك ترُوَّلُ عنه الوسَّةُ.

الثامن: سُبْحَانَ الْمَلِكِ الْخَلَاقِ، إِنْ يَشَا يُدْهِبُكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ، وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَرِيزٍ. إن كثرة ذلك يقطع وسَّة الشَّيْطَانِ^(١).

صلوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

أيها الإخوة الكرام! من لم يشعر بالتحسن بعد المعالجة فلا يقلق ولا يحزن، بل ينبغي أن يستمر بالعلاج، لأنّه إن توقف عنه فكأنّما سَلَّمَ نفسه للشَّيْطَانِ، فعليه أن يحاول أن يتخلص من الرّياء والسمعة.

يقول الشيخ حُجَّةُ الْإِسْلَامِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْغَزَالِيُّ رحمه الله تعالى: فَسَتَعِينُ بِاللَّهِ تَعَالَى أَوْلًا مِنْ شَرِّهِ كَمَا أَمْرَنَا وَهُوَ الْكَافِي شَرَّهُ ثُمَّ إِنْ رَأَيْنَاهُ يَتَعَلَّبُ عَلَيْنَا ذَلِكَ ابْتِلَاءٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لِيَرَى صِدْقَ مُجَاهِدِنَا وَقُوَّتِنَا فِي أَمْرِهِ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَيَرَى صَبَرَنَا^(٢).

صلوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

تعريف العبادة

أيها الإخوة الكرام! قد عَرَفْتُمْ أَنَّ الرّياء يكون في العبادة، ولذلك سأذكُر لكم تعريف العبادة وشيئاً من الرّياء وأنواعه، يقول العلماء الكرام رحمهم الله تعالى: العبادة هي: الخضوع والتَّدْلُلُ لِمَنْ يَعْتَقِدُ فِيهِ اسْتِحْقَاقَ الْعُبُودِيَّةِ كَالْقِيَامِ فِي الصَّلَاةِ فَهُوَ مِنَ الْعِبَادَاتِ، وَلَكِنَّ الْقِيَامَ عِنْدَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى الْحَبِيبِ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَالْقِيَامَ لِلرَّجُلِ الصَّالِحِ أَوِ الْوَالِدَيْنِ فَهُذَا يُسَمَّى تَعْظِيمًا وَإِكْرَامًا فَلِيُسَمَّى بِعِبَادَةٍ.

^(١) "الفتاوى الرضوية" للشيخ الإمام أحمد رضا خان، ١ / ٧٧٠، ملخصا.

^(٢) ذكره أبو حامد محمد بن محمد الغزالى في "منهج العابدين"، ص ٤٦.

إِنَّ الْعِبَادَةَ لَهَا مَفْهُومٌ عَامٌ وَهِيَ اسْمُ جَامِعٍ لِكُلِّ مَا يَرْضَاهُ اللَّهُ تَعَالَى، فِي الْفَتاوِيِ الرَّضُوَيَّةِ نَقَالًا عَنْ غَمْزِ الْعَيْوَنِ، وَرَدَّ الْمُحْتَارِ: الْعِبَادَةُ مَا يُثَابُ عَلَى فِعْلِهِ وَيَتَوَقَّفُ عَلَى النَّيَّةِ^(١)، وَالْعِبَادَةُ فِعْلُ مَا يَرْضَى بِهِ الرَّبُّ^(٢)، يَقُولُ سَمَاحَةُ الشَّيْخِ الْمُفْسِرِ الْمُفتَى أَحْمَدُ يَارُ خَانُ النَّعِيمِيُّ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: إِنَّ كُلَّ مَا يَفْعَلُهُ الْعَبْدُ لِوَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى فَهُوَ عِبَادَةً^(٣).

شُرُوطُ قِبْلَةِ الْعَمَلِ

أَيْهَا الْإِخْرَوَةُ الْكَرَامُ! النَّيَّةُ الْخَالِصَةُ أَيْ: إِرَادَةُ ثَوَابِ الْآخِرَةِ أَوْ إِرَادَةُ وَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى شَرْطٌ لِقِبْلَةِ الْعَمَلِ، فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ:

﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانُوا سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا﴾

[الإسراء: ١٧/١٩].

يَقُولُ الشَّيْخُ الْمُفْسِرُ مُحَمَّدُ نَعِيمُ الدِّينِ الْمُرَادُ آبَادِيُّ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: شُرُوطُ قِبْلَةِ الْعَمَلِ الصَّالِحِ ثَلَاثَةُ: **الْأُولُّ**: إِرَادَةُ الْآخِرَةِ، وَ**الثَّالِثُ**: أَدَاءُ الْعَمَلِ مَعَ تَوْفِيرِ جُمِيعِ حُقُوقِهِ، وَ**الثَّالِثُ** الْلَّازِمُ لِقِبْلَةِ الْعَمَلِ: الإِسْلَامُ^(٤).

أَيْهَا الْإِخْرَوَةُ الْكَرَامُ! مِنَ الضرُورِيِّ تَعْوِيدُ النَّفْسِ عَلَى السَّفَرِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَعَ قَافِلَةِ الْمَدِينَةِ وَمُحَاسَبَةِ النَّفْسِ عَنْ طَرِيقِ مَلِءِ كُتُبِ جَوَائِزِ الْمَدِينَةِ، وَتَقْدِيمِهِ إِلَى الْمَسْؤُولِ فِي الْعُشْرِ الْأُوَّلِ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، فَإِذَا فَعَلْتُمْ ذَلِكَ سُوفَ تَتَعَوَّدُونَ عَلَى النَّيَّاتِ الصَّالِحةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

صَلُّوا عَلَى الْحَبِيبِ! صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ

^(١) "رد المحتار"، كتاب الطهارة، ٢٣٦/١، و"الفتاوى الرضوية"، ٦٤٨/٢٩.

^(٢) ذكره الزبيدي في "تاج العروس"، ٢٠٩٦/١، والشيخ الإمام أحمد رضا خان في "الفتاوى الرضوية"، ٦٤٧/٢٩.

^(٣) ذكره المفتى أحمد يار خان النعيمي في "تفسيره"، ٧٧٧/١.

^(٤) ذكره الشيخ محمد نعيم الدين المراد آبادي في "خزائن العرفان"، ص٥٥٤.

مناط قبول الأعمال يتوقف على النية

إنَّ صَحِيحَ الْبُخَارِيِّ هو مِن أَصَحِّ الْكُتُبِ بَعْدَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، فِي الْحَدِيثِ الْأُولِيِّ مِنْ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ»^(١)، يَقُولُ الشَّيْخُ الْمُفْتَى شَرِيفُ الْحَقِّ الْأَمْجَادِيُّ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي شَرْحِ هَذَا الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ: أَيْ: أَنَّ ثَوَابَ الْأَعْمَالِ يَتَوَقَّفُ عَلَى نِيَّةِ التَّقْرُبِ، وَلَا يَكُونُ اسْتِحْقَاقُ الثَّوَابِ إِلَّا بِالنِّيَّةِ^(٢).

وَإِلَيْكُمْ بَعْضُ الْأَحَادِيثِ فِي فَضْلِ النِّيَّةِ الصَّالِحةِ:

[١]: «أَفَضْلُ الْعَمَلِ النِّيَّةُ الصَّادِقَةُ»^(٣). [٢]: «النِّيَّةُ الْحَسَنَةُ تُدْخِلُ صَاحِبَهَا الْجَنَّةَ»^(٤).

إِنَّ النِّيَّةَ لُغَةً: الْقَصْدُ وَعَرِيمَةُ الْقَلْبِ، وَشَرْعًا: هِيَ عَزْمُ الْقَلْبِ عَلَى فِعْلِ الْعِبَادَةِ^(٥).

إِنَّ الْمُبَاحَاتِ كثِيرَةُ، وَالْمُبَاحُ هُوَ مَا يَجُوزُ فِعْلُهُ وَتَرْكُهُ، أَيْ: لَا يَتَعَلَّقُ بِفِعْلِهِ ثَوَابٌ وَلَا عِقَابٌ، وَمِنْ أَمْثَالِ الْمُبَاحَاتِ: الْأَكْلُ وَالشُّرْبُ وَالنَّوْمُ وَالْيَقَظَةُ وَالْجُلوْسُ وَالْقِيَامُ وَالتَّجَارَةُ وَتَقْدِيمُ الْهَدِيَّةِ وَلِبْسُ الْمَلَابِسِ، وَغَيْرُهَا مِنَ الْأَعْمَالِ الْمُبَاحَةِ، وَالْمُبَاحَاتُ إِذَا فُعِلَتْ بِنِيَّةٍ التَّعْبُدِ فَإِنَّهَا يُؤْجَرُ عَلَيْهَا، يَقُولُ الشَّيْخُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ رَضَا خَانَ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: إِنَّ الْمُبَاحَ إِذَا فُعِلَ بِالنِّيَّةِ الصَّالِحةِ انْقَلَبَ الْمُبَاحُ إِلَى الْمُسْتَحَبِّ، يَقُولُ الْفَقِهَاءُ الْكَرَامُ رَحْمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى: أَمَّا الْمُبَاحَاتُ فَتَخْتَلِفُ صِفَتُهَا بِاعْتِبَارِ مَا قُصِّدَتْ لِأَجْلِهِ فَإِذَا قُصِّدَ بِهَا التَّقْوَى عَلَى الطَّاعَاتِ أَوْ التَّوْصِلُ إِلَيْهَا كَانَتْ عِبَادَةً كَالْأَكْلِ وَالنَّوْمِ وَالْكِتَابَ الْمَالِ وَالْوَطْءِ^(٦).

^(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي "صَحِيحِهِ"، كِتَابُ بَدْءِ الْوَحِيِّ، ٦/١.

^(٢) ذَكَرَهُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ شَرِيفُ الْحَقِّ الْأَمْجَادِيُّ فِي "نَزْهَةِ الْقَارِيِّ" ، ١٧٢/١.

^(٣) ذَكَرَهُ جَلَالُ الدِّينِ السِّيوْطِيُّ فِي "الْجَامِعِ الصَّغِيرِ" ، صَ١٨١، ١٢٨٤.

^(٤) ذَكَرَهُ جَلَالُ الدِّينِ السِّيوْطِيُّ فِي "الْجَامِعِ الصَّغِيرِ" ، صَ١٥٧، ٩٣٢٦.

^(٥) ذَكَرَهُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ شَرِيفُ الْحَقِّ الْأَمْجَادِيُّ فِي "نَزْهَةِ الْقَارِيِّ" ، ١٦٩/١.

^(٦) ذَكَرَهُ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ عَابِدِيُّ فِي "رَدِّ الْمُحتَارِ" ، ٤/٧٥، الشَّيْخُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ رَضَا خَانُ فِي "الْفَتاوِيِّ الرَّضُوِّيَّةِ" ، ١٨٥/٧.

إِذَا فَعَلَ الْمُبَاحُ بَنَيَّةً سَيِّئَةً اتَّقَلَّبَ إِلَى سَيِّئَةٍ، وَإِذَا فَعَلَ الْمُبَاحُ بَنَيَّةً حَسَنَةً اتَّقَلَّبَ إِلَى حَسَنَةٍ، وَإِذَا فَعَلَ الْعَبْدُ مُبَاحًا وَلَمْ يَنْوِ شَيْئًا فَلَا يَكُونُ الْفَعْلُ إِلَّا مُبَاحًا، وَلَكِنْ رُبَّمَا يَشُقُّ عَلَيْهِ الْحِسَابُ، فَالْعَاقِلُ الْحَازِمُ مِنْ يَنْوِي بِالْمُبَاحِ نِيَّةً حَسَنَةً وَالْأَفْضَلُ أَنْ يَجْمِعَ بِهِ نِيَّاتٍ كَثِيرَةً، فَيَكُونُ لَهُ ثَوَابٌ بِكُلِّ نِيَّةٍ حَسَنَةٍ نَوَاهَا، وَمِنْ فَوَائِدِ النِّيَّةِ: أَنَّ مَنْ يَنْوِي نِيَّةً حَسَنَةً وَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَعْمَلْ لَأَيِّ سَبَبٍ مِنَ الْأَسْبَابِ الْخَارِجَةِ عَنْ إِرَادَتِهِ فَإِنَّهُ يُثَابُ بِحَسَبِ نِيَّتِهِ، حِيثُ يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نِيَّةُ الْمُؤْمِنِ خَيْرٌ مِنْ عَمَلِهِ»^(١). وَيَقُولُ الشَّيْخُ الْمُحَقِّقُ عَبْدُ الْحَقِّ الْمُحَدِّثُ الدَّهْلَوِيُّ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: لَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ: «تَصَعَّدُ الْمَلَائِكَةُ بِالْأَعْمَالِ فَتُتَصَّفَُ فِي سَمَاءِ الدُّنْيَا، فَيُنَادَى الْمَلَكُ: أَلْقِ تَلْكَ الصَّحِيفَةَ، أَلْقِ تَلْكَ الصَّحِيفَةَ فَنَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: رَبَّنَا قَالُوا خَيْرًا، وَحَفَظْنَاهُ عَلَيْهِمْ، قَالَ: فَيَقُولُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: لَمْ يُرِدْ بِهِ وَجْهِي، وَيُنَادَى الْمَلَكُ: أُكْتُبْ لِفُلَانِ كَذَا وَكَذَا مَرَّتَيْنِ ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ إِنَّهُ لَمْ يَعْمَلْهُ ، فَيَقُولُ تَعَالَى: إِنَّهُ نَوَاهِ إِنَّهُ نَوَاهِ»^(٢).

وَيَقُولُ الشَّيْخُ الْمُحَقِّقُ عَبْدُ الْحَقِّ الْمُحَدِّثُ الدَّهْلَوِيُّ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ: «نِيَّةُ الْمُؤْمِنِ خَيْرٌ مِنْ عَمَلِهِ»^(٣)، وَظَاهِرُ الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ: أَنَّ النِّيَّةَ الْحَسَنَةَ شَرُطٌ فِي الْأَعْمَالِ الصَّالِحةِ لِحُصُولِ الْأَجْرِ وَالثَّوَابِ، فَإِذَا أَفْسَدَ الْعَبْدُ نِيَّتَهُ فَلَا ثَوَابَ لَهُ، وَإِذَا أَصْلَحَ نِيَّتَهُ لَهُ تَعَالَى أُعْطِيَ لَهُ الْأَجْرُ الْكَبِيرُ وَالثَّوَابُ الْعَظِيمُ وَلَوْ لَمْ يَعْمَلْ، لَأَنَّ النِّيَّةَ الْمُؤْمِنِ خَيْرٌ مِنْ عَمَلِهِ»^(٤).

أَيْهَا الْإِخْرَاجُ الْكَرَامُ! إِنَّ النِّيَّةَ الْحَسَنَةَ تُثْمِرُ نَفْعًا وَالنِّيَّةُ السَّيِّئَةُ تُثْمِرُ وَبَالًا، وَرُبَّمَا يَظْهَرُ أَثْرُ

النِّيَّةِ السَّيِّئَةِ فِي الدُّنْيَا قَبْلَ الْآخِرَةِ، وَإِلَيْكُمْ قِصَّتَيْنِ عَنْ أَثْرِ النِّيَّةِ السَّيِّئَةِ:

^(١) ذُكْرُهُ الطَّبرَانِيُّ فِي "الْمَعْجمِ الْكَبِيرِ"، ١٨٥/٦، (٥٩٤٢).

^(٢) ذُكْرُهُ الْأَصْفَهَانِيُّ فِي "حَلِيَّةِ الْأُولَيَاءِ"، ٣٥٦/٢، (٢٥٤٨).

^(٣) ذُكْرُهُ الطَّبرَانِيُّ فِي "الْمَعْجمِ الْكَبِيرِ"، ١٨٥/٦، (٥٩٤٢).

^(٤) ذُكْرُهُ الشَّيْخُ عَبْدُ الْحَقِّ الْمُحَدِّثُ الدَّهْلَوِيُّ فِي "أشْعَةِ الْلَّمَعَاتِ"، ١/٣٩.

البقرة العجيبة

عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهمَا: «أن ملوكاً من الملوك خرج يسيراً في مملكته و هو مستخفٍ من الناس حتى نزل على رجل له بقرة فراحَت عليه تلك البقرة فإذا حلاياها مقدار حِلابِ ثلاثين بقرةً فحدثَ الملك نفسه أن يأخذها فلما كان الغُدْ غدت البقرة إلى مرعاها ثم راحت فحليب فنقص لبنيها على النصف، وجاء مقدار حِلابِ خمس عشرة بقرةً فدعى الملك صاحب منزله، فقال: أخبرني عن بقرتك رعات اليوم في غير مرعاها بالأمس؟ قال: لا، قال: فشربت في غير مشربها بالأمس، قال: لا، قال: فما بال لبنيها نقص على النصف؟! قال: أرى أن الملك هم باخذها، فنقص لبنيها، فإن الملك إذا ظلم أو هم بالظلم ذهبت البركة، قال الملك: أنت من أين تعرف الملك؟ قال: هو ذاك كما قلت لك، قال: فعاهد الملك ربه في نفسه أن لا يأخذها ولا يملكها، ولا تكون له في ملكه أبداً، قال: فعدت البقرة فرعت ثم راحت ثم حليب فإذا لبنيها قد عاد على مقدار ثلاثين بقرةً قال: فقال الملك بينه وبين نفسه واعتبر، فقال: إن الملك إذا ظلم أو هم بظلم ذهبت البركة لا جرم لأعدى وأكون على أفضل حال^(١).

عصير قصب السكر

إن كسرى لقب ملوك إيران، كما أن فرعون لقب لـ كل ملوك مصر القديمة، وإن بعض الأكاسرة انفرد عن عسكره فجاز على باب بستانٍ فطلب منه ماء ليشرب، فآخر جات له صبية إناه فيه ماء قصب السكر والثلج، فشربه، فاستطابه، فقال لها: هذا كيف يعمل؟ فقالت: إن القصب يزكي عندنا حتى نعصره بأيدينا، فيخرج منه هذا الماء، فقال: ارجعني واعصري شيئا آخر وكانت الصبية غير عارفة به، فلما ولّت قال في نفسه: الصواب أن أوضهم غير هذا

^(١) ذكره البيهقي في "شعب الإيمان"، ٥٣/٦، (٧٤٧٥).

المكان، وأصطفَيه لِنفسي، فما كان بأسرع مِن خروجها باكيَّةً، وقالت: إنَّ نَيَّةَ سُلْطاننا قد تَغيَّرت، فقال لها: مِن أين عَلِمْتَ ذلك؟ قالت: كنتُ آخُذُ مِنْ هَذَا مَا أُرِيدُ بِغَيْرِ تَعَبٍ، وَالآنَ قد اجْتَهَدْتُ فِي عَصْرِه فَلَمْ أَسْتَطِعْ، فَرَجَعَ عَنْ تَلْكَ النَّيَّةِ، ثُمَّ قَالَ لَهَا: ارْجِعِي إِلَيْنَا تَبْلُغِينَ الْعَرَضَ، وَتَوَى أَنْ لَا يَفْعَلَ مَا عَزَّمَ عَلَيْهِ، فَذَهَبَتْ ثُمَّ جَاءَتْ وَمَعَهَا مَا شَاءَتْ مِنْ مَاءِ الْقَصَبِ، وَهِيَ مُسْتَبِشَّرَةٌ^(١).

أَيْهَا الْإِخْوَةُ الْكَرَامُ! لَا بُدَّ مِنْ اسْتِحْضَارِ النَّيَّةِ الصَّالِحةِ فِي كُلِّ سُنْنَةٍ تَقُومُ بِهَا، مَثَلًا إِنَّ السُّنْنَةَ أَنْ يَدِأَ الْإِنْسَانُ عِنْدَ الْلِّبْسِ بِالْيَمِينِ فَيُدْخِلُ يَدَهُ الْيُمْنَى فِي التَّوْبَ قَبْلَ الْيُسْرَى، وَيُدْخِلُ رِجْلَهُ الْيُمْنَى فِي النَّعَالِ وَالسَّرَّاويلِ قَبْلَ الْيُسْرَى، وَأَمَّا عِنْدَ الْخَلْعِ فِي الْعَكْسِ، فَيَخْلُعُ الْيُسْرَى قَبْلَ الْيُمْنَى، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ، وَلَمْ يَقْصِدْ بِذَلِكَ تَطْبِيقَ السُّنْنَةِ فَكَانَ عَادَةً وَلَمْ يَكُنْ بِعِبَادَةٍ، وَلَمْ يَحْصُلْ لَهُ ثَوَابُ السُّنْنَةِ.

الفتوى العلمية عن النية

إِلَيْكُمُ الْفَتْوَىُ الْعِلْمِيَّةُ الَّتِي صَدَرَتْ عَنْ دَارِ الْإِفْتَاءِ لِأَهْلِ السُّنْنَةِ مِنْ مَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَهِيَ تَقُولُ: لَا يَتَحَقَّقُ التَّوَابُ فِي الْأَعْمَالِ الصَّالِحةِ إِلَّا بُوْجُودِ النَّيَّةِ، فَإِذَا فُعِلَتِ الْعِبَادَاتُ بِدُونِ النَّيَّةِ الْحَسَنَةِ تَحَوَّلُتِ الْعِبَادَاتُ إِلَى الْعَادَاتِ، وَإِنَّ الْمُرَادَ بِالنَّيَّةِ فِي الْعَمَلِ الصَّالِحِ أَنْ يَتَوَجَّهَ الْقَلْبُ تَحْوِيَةً طَلَبًا لِوَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى، فَإِنَّ الْمَقْصُودَ بِالنَّيَّةِ هُنَّا هُوَ الْفَرْقُ بَيْنَ الْعَادَةِ وَالْعِبَادَةِ، وَبَعْدَ ذَلِكَ تَبَيَّنَ لَنَا أَنَّ النَّيَّةَ هِيَ تَوْجِهُ الْقَلْبِ تَحْوِيَةً لِوَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى، وَبِهَا تَتَمَيَّزُ الْعِبَادَةُ عَنِ الْعَادَةِ، فَإِنْ تَوَى خَيْرًا عِنْدَ الْعِبَادَةِ حَصَلَ لَهُ الْأَجْرُ وَالثَّوَابُ، وَإِنْ لَمْ يَتُوْ شَيْئًا تَحَوَّلَتِ الْعِبَادَةُ إِلَى الْعَادَةِ وَلَمْ يَحْصُلْ لَهُ ثَوَابٌ، حِيثُ يَقُولُ الشَّيْخُ الْعَلَامُ عَلَيْهِ الْقَارِي رَحْمَهُ

^(١) "حياة الحيوان الكبير"، ٢١٦/١، وـ"المنتظم في تاريخ الملوك والأمم"، ٣١٠/١٦.

الله تعالى: «النِّيَةُ لُغَةُ الْقَصْدُ وَشَرْعًا: تَوْجِهُ الْقَلْبُ نَحْوَ الْفِعْلِ ابْتِغَاءً لِوَجْهِ اللَّهِ، وَالْقَصْدُ بِهَا تَمِيزُ الْعِبَادَةِ عَنِ الْعَادَةِ»، ولكن نحن نُحِسِّنُ فِي الْأَعْمَالِ الْكَثِيرَةِ بِأَنَّا نُؤَدِّيْهَا عَادَةً مَعَ وُجُودِ النِّيَةِ، وَالسَّبَبُ فِي ذَلِكَ أَنَّ التَّوْجِهَ لَا يَكُونُ مُتَقْرَرًا بِكَثْرَةِ الْأَعْمَالِ، وَأَمَّا مَنْ لَمْ يَنْتَهِ أَصْلًا فَلَا يَسْتَحِقُ التَّوَابَ، وَاللَّهُ تَعَالَى وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

الفوز بالمحافظة على النيات الحسنة

يقول الشَّيخُ حُجَّةُ الْإِسْلَامِ الْإِمامُ أَبُو حَامِدِ مُحَمَّدٍ بْنُ مُحَمَّدٍ الْغَزَالِيُّ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: «مَا مِنْ شَيْءٍ مِنَ الْمُبَاحَاتِ إِلَّا وَيَحْتَمِلُ نِيَةً أَوْ نِيَّاتٍ يَصِيرُ بِهَا مِنَ الْمَحَاسِنِ الْقُرُبَاتِ، وَيَنَالُ بِهَا مَعَالِيَ الدَّرَجَاتِ، فَمَا أَعْظَمَ خُسْرَانَ مَنْ يَغْفُلُ عَنْهَا وَيَتَعَاطَاهَا تَعَاطِي الْبَهَائِمِ الْمُهَمَّلَةِ عَنْ سَهْوٍ وَغَفَلَةٍ فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَسْتَحْقِرَ الْعَبْدُ شَيْئًا مِنَ الْخَطَرَاتِ وَالْخُطُوطَ وَاللَّحَظَاتِ، فَكُلُّ ذَلِكَ يُسَأَّلُ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَّهُ لَمْ فَعَلْهُ؟ وَمَا الَّذِي قَصَدَ بِهِ؟ هَذَا فِي مُبَاحِ مَحْضٍ لَا يَشُوُّبُهُ كَرَاهَةً، وَلِذَلِكَ قَالَ النَّبِيُّ الْكَرِيمُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «حَالُّهَا حِسَابٌ وَحَرَامُهَا عَذَابٌ»^(١)، وَقَالَ الْغَزَالِيُّ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَيْضًا: «لَا يَعْجِزُ الْفَقِيهُ عَنِ النِّيَّاتِ إِذَا كَانَتْ تِجَارَةُ الْآخِرَةِ وَطَلْبُ الْخَيْرِ غَالِبَةً عَلَى قَلْبِهِ، وَإِذَا لَمْ يَغْلِبْ عَلَى قَلْبِهِ إِلَّا نَعِيمُ الدُّنْيَا لَمْ تَحْضُرْهُ هَذِهِ النِّيَّاتُ، وَإِنْ ذُكِرَتْ لَهُ لَمْ يَنْبَغِي لَهَا قَلْبٌ فَلَا يَكُونُ مَعَهَا إِلَّا حَدِيثُ النَّفْسِ، وَلَيْسَ ذَلِكَ مِنَ النِّيَّةِ فِي شَيْءٍ»^(٢).

النية قبل الدخول إلى المرحاض

قال بعض العارفين من السلف رحمه الله تعالى: «إِنِّي أَسْتَحِبُّ أَنْ تَكُونَ لِي فِي كُلِّ شَيْءٍ نِيَّةٌ حَتَّى فِي أَكْلِي وَشُرْبِي وَنَوْمِي وَدُخُولِي إِلَى الْخَلَاءِ»^(٣).

^(١) ذكره الديلمي في "فردوس الأخبار بتأثير الخطاب"، ٦٢٣٩، ٢٩٧/٢، ٢٩٨-٢٩٧، والغزالى في "إحياء العلوم"

^(٢) ذكره الغزالى في "إحياء العلوم"، كتاب النية والإخلاص والصدق، ٩٨/٥.

^(٣) ذكره الغزالى في "إحياء العلوم"، كتاب النية والإخلاص والصدق، ٩٩-٩٨/٥.

وَحُكِيَ أَنَّ رَجُلًا نَادَى إِمْرَأَهُ، وَكَانَ فَوْقَ سَطْحِ يُسَرِّحُ شَعْرَهُ، فَقَالَ: هَاتِي الْمِدْرَى لِيَفْرُقَ بِهِ شَعْرَهُ، فَقَالَتْ امْرَأَهُ: وَأَجِيءُ بِالْمِرَاةِ؟ فَسَكَتَ هُنَيْةً، ثُمَّ قَالَ: نَعَمْ، فَقَالَ لَهُ مَنْ سَمِعَهُ: لَأَيِّ شَيْءٍ سَكَتَ عَنِ الْمِرَاةِ؟ فَقَالَ لَهُ: إِنِّي قُلْتُ لَهَا: هَاتِي الْمِدْرَى بِنَيَّةٍ فَلَمَّا قَالَتْ: وَالْمِرَاةِ؟ فَلَمْ يَكُنْ لَيْ فِي الْمِرَاةِ نَيَّةً، فَنَوَقَقْتُ حَتَّى هَيَّأَ اللَّهُ لِي نَيَّةً، فَقُلْتُ: نَعَمْ، جَيَئِي بِهَا^(١)، وَقَالَ سَيِّدُنَا سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: «كَانُوا يَتَعَلَّمُونَ النَّيَّةَ لِلْعَمَلِ كَمَا يَتَعَلَّمُونَ الْعِلْمَ»^(٢).

وَقَالَ سَيِّدُنَا السَّرِيُّ السَّقَاطِيُّ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: «رَكَعَانٌ تُحَلِّصُهُمَا خَيْرٌ لِكَمَنْ أَنْ تَكْتُبَ سَبْعِينَ حَدِيثًا»، أَوْ قَالَ: «سَبْعَ مِائَةَ حَدِيثٍ»^(٣)، وَقَالَ سَيِّدُنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: «رَبَّ عَمَلٍ صَغِيرٍ تُعَظِّمُهُ النَّيَّةُ»^(٤).

العبد في السرب

إِذَا فُعِلَتِ الْعِبَادَاتُ مِنْ أَجْلِ الرِّيَاءِ وَالسُّمعَةِ لَمْ تُقْبَلْ، لَقَدْ تُقْلِلَ: أَنَّ عَابِدًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَبَدَ اللَّهَ تَعَالَى فِي سَرَبٍ أَرْبَاعِينَ سَنَةً، فَكَانَتِ الْمَلَائِكَةُ تَرَفَعُ عَمَلَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَلَا يُقْبَلُ فَقَالَتْ: رَبَّنَا وَعِزَّتِكَ مَا رَفَعْنَا إِلَيْكَ إِلَّا حَقًا فَقَالَ عَزْ وَجْلًا: صَدَقْتُمْ مَلَائِكَتِي وَلَكُنَّهُ يُحِبُّ أَنْ يُعْرَفَ مَكَانُهُ^(٥)، وَقَدْ رُوِيَ: أَنَّ أَعْجَمِيًّا مَرَّ بِنَفْرٍ قَعُودٍ يَتَكَلَّمُونَ بِكَلَامٍ فِيهِ إِسْتِهْزَاءٌ وَلَهُوَ فَضَنَّ أَنَّهُمْ يَدْعُونَ اللَّهَ عَزْ وَجْلًا، فَقَالَ مِثْلًا مَا يَقُولُونَ بِحُسْنِ نِيَّتِهِ، قَالَ: فَغَفِرَ اللَّهُ لَهُمْ بِحُسْنِ نِيَّتِهِ^(٦).

^(١) ذكره الشيخ محمد بن علي المكي (ت ٢٨٦هـ) في "قوت القلوب"، الفصل الثامن والثلاثون في الإخلاص وشرح النباتات، ٢٧٤/٢.

^(٢) ذكره الشيخ محمد بن علي المكي في "قوت القلوب"، ٢٦٨/٢.

^(٣) ذكره الشيخ محمد بن علي المكي في "قوت القلوب"، ٢٧٦/٢.

^(٤) ذكره الشيخ محمد بن علي المكي في "قوت القلوب"، ٢٧٥/٢.

^(٥) ذكره الشيخ محمد بن علي المكي في "قوت القلوب"، ٢٦٤/٢.

^(٦) ذكره الشيخ محمد بن علي المكي في "قوت القلوب"، ٢٦٣/٢.

ولا بدَّ من استِحضرِ الْذُّهْنِ وإمْعَانِ النَّظَرِ للتعودِ على النِّيَاتِ الصَّالِحةِ وهذا مع التَّدَرُّبِ عليه مَرَّتَيْنِ أو أَكْثَرَ، فالأَفْضَلُ أَنْ يَجْمَعَ النَّفْسَ، والخاطِرَ والذُّهْنَ فهذا يُعِينُ على استِحضرِ النِّيَاتِ الْحَسَنَةِ، وأَمَّا تَشْتِيتُ الْذُّهْنِ وإطْلَاقُ الْبَصَرِ والتَّعَجُّلُ يُؤْدِي إِلَى عَدَمِ استِحضرِ النِّيَاتِ، فعَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَجْعَلَ فِكْرَهُ قَائِمًا عَلَى النِّيَاتِ مِنْ أَجْلٍ أَنْ يَتَعَوَّدَ عَلَيْهَا، حَيْثُ كَانَ سَيِّدُنَا نُعَيْمُ بْنُ حَمَادٍ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ: «ضَرْبُ الظَّهَرِ بِالسَّيَاطِ أَهْوَنُ عَلَيْنَا مِنَ النِّيَةِ الصَّالِحةِ»^(١).

قال حُجَّةُ الْإِسْلَامِ الْإِمامُ أَبُو حَامِدِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْغَزَالِيُّ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: «التلذُّذُ وَالتَّنَعُّمُ فِي إِنْذِكَ لَيْسَ بِمَعْصِيَةٍ إِلَّا أَنَّهُ يُسَأَلُ عَنْهُ وَمَنْ تُوْقَشَ الْحِسَابَ عُذْبَ، وَمَنْ أَتَى شَيْئًا مِنْ مُبَاحِ الدُّنْيَا لَمْ يُعَذَّبْ عَلَيْهِ فِي الْآخِرَةِ وَلَكِنْ يَنْقُصُ مِنْ نَعِيمِ الْآخِرَةِ لَهُ بِقَدْرِهِ وَنَاهِيُّكَ خُسْرَانًا بِأَنْ يَسْتَعْجِلَ مَا يَفْنِي، وَيَخْسِرُ زِيَادَةَ نَعِيمٍ لَا يَفْنِي»^(٢).

النِّيَةُ فِي التَّطْبِيبِ

العَطْرُ نِعْمَةٌ عَظِيمَةٌ مِنْ نِعَمِ اللهِ تَعَالَى وَإِنَّ اسْتِعْمَالَ الْعُطُورِ مِنَ الْمُبَاحَاتِ، فَإِذَا اسْتُخْدِمَتْ هذه النِّعْمَةُ بِنِيَّةٍ حَسَنَةٍ اُنْقَلَبَتْ إِلَى الْعِبَادَةِ ولَذَا يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَنْوِي فِيهَا نِيَاتٍ حَسَنَةً حَتَّى تَصِيرَ مِنَ الْعِبَادَاتِ، فَإِذَا فَعَلَ شَيْئًا فَلَيْنُوا بِذَلِكَ قَبْلَ بَدْءِ الْعَمَلِ نِيَاتٍ كَثِيرَةً، مَثَلًا: إِذَا أَرَادَ أَنْ يَسْتَعْمِلَ الْعَطْرَ يَنْبَغِي أَنْ يَنْوِي بِذَلِكَ نِيَاتٍ كَثِيرَةً بِهُدُوءٍ، حَيْثُ يَقُولُ الشَّيْخُ الْمُحَقِّقُ الْعَلَامُ عَبْدُ الْحَقِّ الْمُحَدِّثُ الدَّهْلَوِيُّ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: فَمَا مِنْ شَيْءٍ مِنَ الْمُبَاحَاتِ إِلَّا وَيَحْتَمِلُ نِيَةً أَوْ نِيَاتٍ، يَصِيرُ بِهَا مِنَ مَحَاسِنِ الْقُرُبَاتِ، وَمِثَالُهُ: إِذَا تَطَبَّبَ وَنَوَى بِالْتَّطَبِيبِ اتِّبَاعَ السُّنَّةِ وَاحْتِرَامَ الْمَسْجِدِ، وَدُفْعَ الرَّوَائِحِ الْكَرِيمَةِ الَّتِي تُؤْذِي مُخَالِطِيهِ، وَقَصَدَ بِهِ مُعَالَجَةً دِمَاغِهِ لِتَزِيدَ بِهِ فِطْنَتُهُ فَيَكُونُ لَهُ بِكُلِّ نِيَةٍ ثَوَابٌ^(٣).

^(١) ذكره الشعراوي في "تنبيه المغتربين"، صـ٢٥.

^(٢) ذكره الغزالى في "إحياء العلوم"، كتاب النية والإخلاص والصدق، ٩٨/٥.

^(٣) ذكره الشيخ عبد الحق المحدث дehlawi في "أشعة اللمعات"، ٣٧/١.

ويسن أن يُنوي قراءة البسمة عند فتح زجاجة العطر، ووضعه، ويقصد به ترويج الملائكة والمسلمين ودفع الروائح الكريهة عن نفسه حسماً لباب الغيبة عن المغتابين، والتزيين للصلوة، والصلوة والسلام على الحبيب صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عند شم الطيب، وحمد الله، وشكراً على هذه النعمة، ومعالجة دماغه لتزييد به فطنته وذكاوه ويسهل عليه درك مهمات دينه بعقله حيث قال سيدنا الإمام الغزالى رحمة الله تعالى في إحياء العلوم: قال سيدنا الإمام الشافعى رحمة الله تعالى: «من طاب ريحه زاد عقله»^(١).

أيها الإخوة الكرام! إن الشيطان قد يوقع الإنسان في النية السيئة ولذا يجب الاهتمام بالنية الحسنة عند وضع العطور، فقد قال الشيخ سيدنا الإمام محمد بن محمد الغزالى رحمة الله تعالى: «من يتطيب ويقصد به إظهار التفاخر بكثرة المال، ليحسده القرآن أو يقصد به رياء الخلق ليقوم له الجاه في قلوبهم كل هذا يجعل التطيب معصية بذلك يكون أثنتين من الجيف في القيامة»^(٢).

صلوا على الحبيب! صلى الله تعالى على محمد

أيها الإخوة الكرام! احرضوا على السفر في سبيل الله مع قافلة المدينة، ومحاسبة النفس بمليء كتيب جوائر المدينة وتقديمه إلى المسؤول في العشر الأول من كل شهر، وهذا مما يعنكم في التسوع على النبات الحسنة، يقول أحد الإخوة من مدينة كراتشي: لقد كنت في السابق أقوم بالخدمة العسكرية، وكنت أتبع موضة العصر، ومع ذلك كنت ألتزم بالصلوة، وكانت مشكلتي كنت أعاني من الهم والحزن والضيق والقلق من أجل مرض أمي، وذات يوم لقني أحد أبناء مركز الدعوة الإسلامية، فرغبني أن أخرج في سبيل الله مع قافلة المدينة،

^(١) ذكره الغزالى في "إحياء العلوم"، كتاب النية والإخلاص والصدق، ٩٨/٥.

^(٢) ذكره الغزالى في "إحياء العلوم"، كتاب النية والإخلاص والصدق، ٩٨/٥.

فأعْتَدْرْتُ إِلَيْهِ بِمَرْضِ أُمِّيِّ، فَقَالَ: يكفي أَنْكَ تَنْوِي السَّفَرَ فِي قَافِلَةِ الْمَدِينَةِ إِذَا أَمْكَنَ، وَيَنْبَغِي أَنْ تُصَلِّي صَلَاةَ التَّهَجُّدِ وَتَدْعُوا لِوَالِدِتَكَ بِالشَّفَاءِ، وَسُتُّشْفَى بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى وَفِعْلًا نَوَيْتُ السَّفَرَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَصَلَّيْتُ قِيَامَ اللَّيْلِ، وَدَعَوْتُ اللَّهَ مُنْصَرِّعًا ثُمَّ خَرَجْتُ لِصَلَاةِ الصُّبْحِ وَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى الْبَيْتِ دَهْشَتُ بِأَنَّ وَالِدَتِي الَّتِي لَا تَسْتَطِيعُ الْقِيَامَ قَامَتْ تَعْسِلُ الْمَلَابِسَ، فَمَنَعْتُهَا مِنْ ذَلِكَ بِسَبِيلِ مَرَضِهَا، فَقَالَتْ: زَالَ الْوَجْعُ عَنِّي، وَلَمْ أَعْدُ أَشْعُرُ بِأَيِّ الْمُطْلَقاً وَتَحَسَّنَتْ حَالِتِي بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى، فَعِنْدَمَا سَمِعْتُهَا جَرَتْ دُمُوعُ الْفَرَحِ مِنْ عَيْنِي، فَسَرَّتْ فِي جِسْمِي قُشَّعِيرِيَّةُ الْطَّمَانِيَّةِ وَقَتَّهَا، وَشَعَرْتُ أَنَّ الدُّعَاءَ يُسْتَجَابُ مِنْ أَجْلِ نِيَّةِ السَّفَرِ، فَلَمَّا أَخْبَرْتُ الْأَخَّ الْحَبِيبَ بِمَا حَدَثَ حَثَّنِي عَلَى السَّفَرِ مَعَ قَافِلَةِ الْمَدِينَةِ فَخَرَجْتُ فِعْلًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَعَ قَافِلَةِ الْمَدِينَةِ وَتَحَوَّلَتْ بِيَّنَةً مَنْزِلِي إِلَى بِيَّنَةِ طَيْبَةِ بَرَكَةِ السَّفَرِ مَعَهَا وَبِصُحْبَةِ عُشَاقِ الْحَبِيبِ الْمُصْطَفَى وَبَعْدَهَا أَعْفَيْتُ لِحَيَّتِي وَلَبِسْتُ الْعِمَامَةَ وَأَصْبَحْتُ أَدْعُو إِلَى اللَّهِ، وَبَدَأْتُ زُوْجَتِي وَأُمِّي تَحْضُرُ اجْتِمَاعَاتِ الْأَخْوَاتِ الْمُسْلِمَاتِ وَكُلُّ ذَلِكَ بِسَبِيلِ نِيَّةِ السَّفَرِ مَعَ قَافِلَةِ الْمَدِينَةِ، فَسُبْحَانَ اللَّهِ كُمْ لِلِسَفَرِ مَعَ قَافِلَةِ الْمَدِينَةِ مِنْ بَرَكَاتِ؟! فَيَا لَيْتَ كُلَّ وَاحِدٍ يَتَعَوَّدُ عَلَى السَّفَرِ مَعَ قَافِلَةِ الْمَدِينَةِ!

صلوا على الحبيب! صل الله تعالى على محمد

أيها الإخوة الكرام! هل رأيتم كيف أن هذا الشاب فاز بالالتزام بالدين ببركة نية السفر مع قافلة المدينة واستعد للآخرة وتأهّب للقاء الله، وشفّيت والدته بحمد الله تعالى، فما أحلى السفر مع قافلة المدينة إذا كانت نية صالحة؟!

ما حكم من لبس النعل في اليسرى أو لا؟

يقول أحد تلاميذ الشيخ المحدث الأعظم العلام سردار أحمد القادري: تخرجت من قسم الدراسات الشرعية عام ١٩٥٥م، وبعد أن أخذت الإذن منه بالذهاب فإني قد بدأ

بِالْيُسْرَى فِي لُبْسِ النَّعْلِ، وَالشَّيْخُ يَنْظُرُنِي، فَدَعَانِي، فَقَالَ لِي: إِنَّ السُّنَّةَ لِلْمَرءِ أَنْ يَيْدَا بِرِجْلِهِ الْيُمْنَى عِنْدَ لُبْسِ النَّعَالِ، وَبِرِجْلِهِ الْيُسْرَى عِنْدَ الْخَلْعِ^(١).

النِّيَّةُ فِي لُبْسِ الْحِذَاءِ

يَنْبَغِي إِذَا أَرَادَ الْإِنْسَانُ أَنْ يَفْعُلَ شَيْئاً أَنْ يُعُودَ نَفْسَهُ عَلَى النِّيَّاتِ الصَّالِحةِ، مَثَلًاً إِذَا أَرَادَ لُبْسَ الْحِذَاءِ فَلَيْنُو فِيهِ نِيَّاتٍ كَثِيرَةً، مِنْهَا: أَتَّبَعُ السُّنَّةَ فِي لُبْسِ النَّعْلِ.
أَحْرَصُ أَنْ لَا أُخْرِجَ صَوْتاً لِلنَّعْلِ عِنْدَ الْمَشْيِ، لِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَرَهَ ذَلِكَ وَأَقْرَأَ الْبِسْمَةَ عِنْدَ لُبْسِ النَّعْلِ.

أَحَاوَلُ أَنْ أَحَافِظَ عَلَى سَلَامَةِ قَدَمِي مِنْ أَنْ تَجْرَحَ، وَمِنْ الْوَسَخِ، وَالْأَذَى، لِكَيْ أَسْتَعِينَ بِهِ عَلَى الْعِبَادَةِ. أَتَّبَعُ السُّنَّةَ فِي الْبَدْءِ بِالْيُمْنَى عِنْدَ لُبْسِ النَّعْلِ وَبِالْيُسْرَى عِنْدَ الْخَلْعِ وَأَقُولُ: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» عِنْدَ الْخَلْعِ، وَأَضْعُ حِذَائِي مُتَوَجِّهًا إِلَى جَهَةِ الْقِبْلَةِ تَشَبَّهَا بِالصَّالِحِينَ وَذَاتِ يَوْمِ كُنْتُ قَدْ جِئْتُ إِلَى الشَّيْخِ الْمُفْتَيِّ عَبْدِ اللَّطِيفِ حَفَظَهُ اللَّهُ تَعَالَى، فَرَأَيْتُهُ يُوجِّهُ الْأَحْذِيَةَ إِلَى الْقِبْلَةِ فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: قَدْ رَأَيْتُ الْأَسْتَاذَ الْمُحَدِّثَ الْأَعْظَمَ سَرَدارَ أَحْمَدَ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَهُوَ يُحِبُّ أَنْ يُوجِّهَ كُلَّ شَيْءٍ إِلَى جَهَةِ الْقِبْلَةِ، ثُمَّ بَيْنَ قَصَّةِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْقَادِرِ الجِيلَانِيِّ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فَقَالَ: حِينَما اشْتَهَرَ الشَّيْخُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ فِي الْبِلَادِ قَصَدَ زِيَارَتَهُ ثَلَاثَةُ مَشَايخٍ مِنْ جِيلَانَ، فَلَمَّا دَخَلُوا بَعْدَادَ وَأَتَوْا إِلَى مَدْرَسَتِهِ اسْتَأْذَنُوا عَلَيْهِ فَوَاجَدُوهُ جَالِسًا وَبِيَدِهِ كِتَابٌ، وَرَأَوْا إِبْرِيقَهُ مُتَوَجِّهًا إِلَى غَيْرِ جَهَةِ الْقِبْلَةِ وَالْخَادِمِ وَاقِفًا بَيْنَ يَدِهِ فَنَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَيْهِ بَعْضٌ كَالْمُنْكَرِينَ عَلَى الشَّيْخِ بِسَبَبِ الإِبْرِيقِ وَتَفَرِيطِ الْخَادِمِ فِيهِ فَوَضَعَ الْكِتَابَ مِنْ يَدِهِ، وَنَظَرَ إِلَيْهِمْ نَظْرَةً، وَنَظَرَ إِلَى الْخَادِمِ نَظْرَةً فَوَقَعَ مَيَّتًا، وَنَظَرَ إِلَى الإِبْرِيقِ نَظْرَةً فَدارَ وَجْهُهُ إِلَى الْقِبْلَةِ^(٢).

^(١) ذكره الشيخ الحافظ محمد عطاء الرحمن القادري الرضوي في "حيات المحدث الأعظم"، ص ٨٥-٨٦.

^(٢) ذكره نور الدين الشسطوفي (ت ٧١٣ هـ) في "بهجة الأسرار"، ص ١٠١.

إِنَّ مَنْ يُحِبُّ إِنْسَانًا يُحِبُّ كُلَّ شَيْءٍ يُنْسَبُ إِلَيْهِ، وَأَمَّا أَنَا فَأُحِبُّ الشَّيْخَ عَبْدَ الْقَادِرَ الْجِيلَانِيَّ وَالشَّيْخَ الْمُحَدَّثَ مولانا سردار أحمد رحمهما الله تعالى، وأَحَاوَلُ أَنْ أُوجِّهَ الْحِذَاءَ وَالْإِبْرِيقَ وَغَيْرَهُمَا مِنَ الْأَشْيَاءِ إِلَى جَهَةِ الْقِبْلَةِ، وَتَحْلُّ الْبَرَكَاتُ فِي تَقْلِيدِ الْأُولَائِ الصَّالِحِينَ، حَيْثُ يَقُولُ الْحَبِيبُ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «الْبَرَكَةُ مَعَ أَكَابِرِكُمْ»^(١).

آداب لبس الحذاء

[١]: قال النبيُّ الْكَرِيمُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «إِسْتَكْثِرُوا مِنَ النَّعَالِ إِنَّ الرَّجُلَ لَا يَرَأُ رَأِكِيْبًا مَا اتَّتَّعَلَ»^(٢).

[٢]: نَفْضُ الْحِذَاءِ قَبْلَ لِبْسِهِ، وَذَلِكَ بَأْنَ يُمْسِكُهُ بِيَدِهِ وَيَنْفُضُهُ عَلَى الْأَرْضِ قَبْلَ ارْتِدَائِهِ فَرَبِّمَا يَكُونُ بِدَاخِلِهِ مَا يَضُرُّ، وَيَقُولُ: إِنَّ رَجُلًا لَّبِسَ حِذَاءَهُ قَبْلَ التَّأْكِيدِ مِنْ عَدَمِ وُجُودِ أَيِّ جِسْمٍ غَرِيبٍ وَكَانَ بِدَاخِلِ الْحِذَاءِ عَظِيمَةً حَادَّةً فَجَرَ حَتَّى قَدَمَهُ جَرْحًا يَسْيِلُ دَمًا.

[٣]: وَمِنِ السُّنَّةِ: الْبَدْءُ بِالرَّجُلِ الْيُمْنَى فِي لِبْسِ النَّعَالِ وَبِالْيَسَارِ فِي خَلْعِهِ حَيْثُ يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا اتَّعَلَ أَحَدُكُمْ فَلِيَبْدُأْ بِالْيَمِينِ، وَإِذَا نَزَعَ فَلِيَبْدُأْ بِالشَّمَالِ لِيَكُنْ الْيُمْنَى أَوْلَاهُمَا تُنْعَلُ، وَآخِرَهُمَا تُنْزَعُ»^(٣).

وَفِي "نُزْهَةِ الْقَارِئِ": وَمِنِ السُّنَّةِ تَقْدِيمُ الرَّجُلِ الْيُمْنَى عَنْ دُخُولِ الْمَسْجِدِ وَتَقْدِيمُ الْيُسْرَى عَنْ دُخُولِ الْخُرُوجِ مِنْهُ، لَكِنَّ يَتَعَذَّرُ الْعَمَلُ بِالْحَدِيثِ الْمَذْكُورِ عَنْ دُخُولِ الْمَسْجِدِ، فَقَالَ الشَّيْخُ الْإِمامُ أَحْمَدُ رَضَا خَانَ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: إِذَا دَخَلَ الْعَبْدُ إِلَى الْمَسْجِدِ يَخْلُلُ الشَّمَالَ أَوْلَأَ، ثُمَّ يَجْعَلُهَا عَلَى النَّعْلِ مِنْ فَوْقِهَا ثُمَّ يَخْلُلُ بَعْدَهَا الْيَمِينَ فَيُدْخِلُهَا فِي الْمَسْجِدِ ثُمَّ يُدْخِلُ رِجْلَهُ

^(١) ذكره الطبراني في "المعجم الأوسط"، ٣٤٢/٦، (٨٩٩١).

^(٢) أخرجه مسلم في "صححه"، باب استحباب لبس النعال وما في معناها، ص١٦١، (٢٠٩٦).

^(٣) أخرجه البخاري في "صححه"، كتاب اللباس، باب ينزع نعله اليسرى، ٦٥/٤، (٥٨٥٥).

الشّمَالَ بَعْدَ ذَلِكَ، وَإِذَا خَرَجَ مِنَ الْمَسْجِدِ يَخْلُعُ الْيُسْرَى وَيَضْعُهَا عَلَى النَّعْلِ، ثُمَّ يَخْلُعُ الْيُمْنَى، وَيَضْعُهَا عَلَى النَّعْلِ كَذَلِكَ، ثُمَّ يُدْخِلُ الْيُمْنَى، ثُمَّ يُدْخِلُ الْيُسْرَى^(١).

قَالَ سَيِّدُنَا الْإِمَامُ أَبُو الْفَرَجِ ابْنُ الْجَوْزِيِّ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: «مَنْ وَأَظَبَ عَلَى الْبُدَائِةِ فِي لُبْسِ النَّعْلِ بِالْيَمِينِ، وَالْخَلْعُ بِالْيَسَارِ أَمِنٌ مِّنْ وَجْعِ الطَّحَالِ»^(٢).

[٤]: الرَّجُلُ يَلْبِسُ النَّعَالَ الَّتِي تَخْتَصُّ بِالرِّجَالِ، وَالْمَرْأَةُ تَلْبِسُ النَّعَالَ الَّتِي تَخْتَصُّ بِهَا.

[٥]: قِيلَ لِعَائِشَةَ الصَّدِيقَةِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا: «إِنَّ امْرَأَةً تَلْبِسُ النَّعْلَ فَقَالَتْ: لَعَنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الرَّجُلَةَ مِنَ النِّسَاءِ»^(٣)، وَقَالَ صَدْرُ الشَّرِيعَةِ الْمُفْتَيِّي مُحَمَّدُ أَمْجَدُ عَلَيْهِ الْأَعْظَمِيُّ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: «أَيُّ: لَا يَنْبَغِي لُبْسُ النِّسَاءِ لِنَعْلٍ تُشَبِّهُ نَعْلَ الرِّجَالِ، بَلْ وَلَا يَجُوزُ تَشَبُّهُ كُلُّ مِنَ الْجِنْسَيْنِ بِالآخَرِ فِي الزَّيِّ وَالْهَيْئَةِ، أَيُّ: لَا يَتَشَبَّهُ الرِّجَالُ بِالنِّسَاءِ، وَلَا تَتَشَبَّهُ النِّسَاءُ بِالرِّجَالِ»^(٤).

[٦]: يُسْتَحِبُّ خَلْعُ النَّعْلِ عِنْدَ الْجُلُوسِ، فَإِنَّهُ أَرْوَاحُ الْقَدَمَيْنِ.

[٧]: إِذَا كَانَ الْحِذَاءُ مَقْلُوبًا يَنْبَغِي تَعْدِيلُهُ، فَمِنْ أَسْبَابِ الْفَقْرِ وَحِرْمَانِ الرِّزْقِ: عَدَمُ الْقِيَامِ بِتَعْدِيلِ الْحِذَاءِ الْمَقْلُوبِ.

وَمِنَ الْأَفْضَلِ الْحُصُولُ عَلَى كِتَابِ "السُّنْنِ وَالْأَدَابِ" مِنْ مَكْتَبَةِ الْمَدِينَةِ لِمَزِيدِ الْمَعْرِفَةِ عَنْهَا.

^(١) "نَزَهَةُ الْقَارِيِّ" ، ٥٣٠/٥.

^(٢) ذَكْرُهُ كَمَالُ الدِّينِ الدَّمِيرِيُّ فِي "حَيَاةِ الْحَيْوَانِ الْكَبِيرِ" ، ٢٨٩/٢.

^(٣) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاؤِدُ فِي "سَنَنِهِ" ، كِتَابُ الْبَلَاسِ، بَابُ فِي لِبَاسِ النِّسَاءِ ، ٨٤/٤ ، (٤٠٩٩).

^(٤) ذَكْرُهُ الْمُفْتَيِّي مُحَمَّدُ أَمْجَدُ عَلَيْهِ الْأَعْظَمِيُّ فِي "بَهَارُ شَرِيعَةِ" ، ٣/٤٢٢.

السؤال

لقد سُئلَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ رَضَا خَانَ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: خَرَجَ نَاسٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بَعْدَ مُنْتَصَفِ اللَّيْلِ إِلَى خَارِجِ الْمَدِينَةِ وَتَحَمَّلُوا الْجُوعَ وَالْعَطَشَ وَصَبَرُوا عَلَى التَّعَبِ وَالْمَشَقَّةِ وَعَادُوا فِي يَوْمِ الثَّانِي وَقَدْ اسْتَعْدَدَ مِئَةُ مُسْلِمٍ لِأَدَاءِ الصَّلَاةِ بِفَضْلِ اللَّهِ تَعَالَى وَبِجُهُودِهِمُ الدَّاعِوَيَّةِ، فَهَلْ يَحْصُلُ لَهُمْ مِنَ الْأَجْرِ؟ إِلَّا أَنَّ شَخْصًا كَانَ يُنْكِرُ عَلَيْهِمْ، وَيَقُولُ: مَا فَائِدَةُ هَذِهِ الْجُهُودِ لَكُمْ؟! وَكُلُّ إِنْسَانٍ حِينَمَا يُصَلِّي لِيَأْخُذَ التَّوَابَ وَحْدَهُ، فَلِمَ كُلُّ هَذَا الْجُهْدِ وَلَيْسَ لَكُمْ مِنَ الْأَجْرِ شَيْءٌ؟ فَمَا حُكْمُ الرَّجُلِ الَّذِي يُضْعِفُ مِنْ عَزِيمَةِ النَّاسِ فِي الدَّعْوَةِ؟.

إجابة الشيخ الإمام أحمد رضا خان

أَجَابَ الشَّيْخُ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: مَنْ يَدْعُو الْمُسْلِمِينَ لِأَدَاءِ الصَّلَاةِ فَإِنَّهُ يُثَابُ عَلَى نِيَّتِهِ حَيْثُ يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعْمٍ»^(١)، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَنَكِتُبُ مَا قَدَّمُوا وَإِثْرَهُمْ﴾ [يس: ٣٦ / ١٢].

وَأَمّا قَوْلُ الْقَائِلِ:

«فَلِمْ تُحَاوِلُونَ كُلَّ الْمُحَاوَلَاتِ؟» فَهَذَا مِنْ أَقْوَالِ الشَّيْطَانِ لِأَنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ فَرْضٌ، وَالْمَنْعُ مِنِ الْفَرْضِ مِنْ أَفْعَالِ الشَّيْطَانِ وَإِنَّ الَّذِينَ اصْطَادُوا السَّمَّاكَ يَوْمَ السَّبَتِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مَسَخَهُمُ اللَّهُ قِرَدَةً، وَإِنَّ الَّذِينَ سَكَّتُوا فَلَمْ يَفْعَلُوا، وَلَمْ يَنْهَوْا، وَلَكِنَّهُمْ قَالُوا لِلْوَاعِظِينَ حِينَ وَعَظُوهُمْ:

﴿لَمْ تَعْظُمُونَ قَوْمًا أَلَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ [الأعراف: ١٦٤ / ٧].

^(١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي "صَحِيحِهِ"، بَابُ فَضَائِلِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، صَ ١٣١١، ٢٤٠٦.

لقد هَلَكَتْ هذه الفِرْقَةُ الَّتِي مَنَعَتْ النَّصِيحَةَ وَالْمَوْعِظَةَ، وَنَجَّاتِ الْفِرْقَةُ الَّتِي نَهَتْ وَوَعَظَتْ وَأَمَّا قَوْلُ الْقَائِلِ: «مَا فَائِدَةُ هَذِهِ الْجُهُودِ؟!»، فَهَذَا مِنْ أَشْنَعِ الْكَلِمَاتِ، وَمَنْ قَالَهَا يُنْبَغِي عَلَيْهِ أَنْ يُجَدِّدَ إِيمَانَهُ، وَعَقْدَ النِّكَاحِ، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ^(١).

معنى حمر النعم

أَيْهَا الْإِخْوَةُ الْكَرَامُ! لقد وَرَدَ في هذه الْفَتْوَى مِنْ دَمَ الرَّجُلِ الَّذِي يُضْعِفُ عَزِيمَةَ الْإِخْرَوَةِ الدُّعَاءِ وَيَمْنَعُهُمْ مِنِ الْجُهُودِ الدَّعُوِيَّةِ، وَشَبَّهَ قَوْلُهُ بِأَقْوَالِ الشَّيْطَانِ، وَفِيهَا عِرْبَةٌ وَمَوْعِظَةٌ عَظِيمَةٌ لِمَنْ يَمْنَعُ الدُّعَاءَ مِنِ الْوَعْظِ وَالْإِرْشَادِ، وَيَزْجُرُهُمْ، وَيَقُولُ لَهُمْ: لَا فَائِدَةَ مِنْ نَهِيِّكُمْ وَتَذَكِّرُ كُمْ لِلْإِنْسَانِ، فَإِنَّهُ لَا يَسْتَمِعُ لَكُمْ، فَهَذَا القَوْلُ مِنْ أَشْنَعِ الْمُنْكَرَاتِ، لَأَنَّ الْوَعْظَ وَالْإِرْشَادَ لَا يَخْلُو مِنْ فَائِدَةٍ، وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ بِاللَّيْلَةِ الْحَسَنَةِ فَهَذَا يُوجَبُ الْأَجْرُ وَالثَّوَابُ، وَإِنَّ حُصُولَ الْأَجْرِ الْعَظِيمِ مِنْ أَهْمَّ الْفَوَائِدِ، أَلَّا سُتُّمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ مَسْؤُلِيَّةَ الدُّعَاءِ هُوَ التَّبَليغُ فَقَطُّ، وَلَيْسَ الْمَطْلُوبُ مِنْهُمْ الْهَدَايَةُ، وَإِنَّمَا الْهَادِيُّ هُوَ اللَّهُ سَبَحَانَهُ وَتَعَالَى، وَقَدْ تَقَدَّمَ هَذَا الْحَدِيثُ الشَّرِيفُ: «فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَأَحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرٌ النَّعْمِ»^(٢).

يَقُولُ الشَّيْخُ الْعَالَمُ يَحْيَى بْنُ الشَّرْفِ النَّوْوِيُّ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي شَرْحِ هَذَا الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ:

«هِيَ الْإِبْلُ الْحُمْرُ وَهِيَ أَنْفُسُ أَمْوَالِ الْعَرَبِ، وَيَضْرِبُونَ بِهَا الْمَثَلَ فِي نَفَاسَةِ الشَّيْءِ وَأَنَّهُ لَيْسَ هُنَاكَ أَعْظَمُ مِنْهُ، وَأَنَّ تَشْبِيهَ أُمُورِ الْآخِرَةِ بِأَعْرَاضِ الدُّنْيَا إِنَّمَا هُوَ لِلتَّقْرِيبِ إِلَى الْأَفْهَامِ، وَإِلَّا فَدَرَّةٌ مِنِ الْآخِرَةِ الْباقِيَّةِ خَيْرٌ مِنِ الدُّنْيَا بِأَسْرِهَا وَأَمْثَالِهَا مَعَهَا لَوْ تُصُورُتْ»^(٣).

^(١) ذكره الشيخ الإمام أحمد رضا خان في "الفتاوى الرضوية"، ٥/١١٧.

^(٢) آخر جه مسلم في "صححه"، باب فضائل علي بن أبي طالب، ص ١٣١١، (٢٤٠٦).

^(٣) ذكره النووي في "شرح صحيح مسلم"، باب فضائل علي بن أبي طالب، الجزء الخامس والعشرة، ٨/١٧٨.

يقول الشيخ المفسر المفتى أحمد يار خان التعيمى رحمة الله في شرح هذا الحديث الشريف: إن جعل الكافر مسلماً خيراً من الدنيا وما فيها، بل وتشجيع الكافر على الإسلام والحدث عليه حير من قتله، فإن ذلك مما يجعل جميع أولاده من المسلمين إن شاء الله^(١).

صلوا على الحبيب! صل الله تعالى على محمد

أيها الإخوة الكرام! لقد تبين من السؤال السابق أن المسلمين كانوا يخرجون في سبيل الله للدعوة إلى الله، والآن يقوم مركز الدعوة الإسلامية بالدعوة إلى الله، ووصل إلى نحو مائة وخمسين دولة، ومن يخرج في سبيل الله مع قافلة المدينة فإنه يستحق الأجر العظيم، والأفضل أن ينوي بذلك نيات كثيرة، فيكون له بكل نية حسنة ثواب، منها:

[١]: أصلّى ركعتين في البيت عند الخروج للسفر الشريعي.

[٢]: أسافر على نفقة الخاصة.

[٣]: أتناول الطعام على نفقة الشخصية.

[٤]: أقرأ دعاء الركوب.

[٥]: أفتح الأشخاص القائمين بالجلوس على مقعدي.

[٦]: أترك مكان جلوسي للضعفاء والمرضى من المسلمين.

[٧]: أخدم أهل قافلة المدينة.

[٨]: أحرص على طاعة أمير القافلة.

[٩]: أبتعد عن فضول الكلام والنظر، وساكل أقل من الشبع.

[١٠]: أحافظ على العمل بحوائز المدينة.

^(١) ذكره الشيخ المفتى أحمد يار خان النعيمي في "مرآة المناجيحة" ، ٤١٦/٨ .

- [١]: أَتَعْلَمُ مَسَائِلَ الْوُصُوءِ وَالطَّهَارَةِ وَالصَّلَاةِ وَقِرَاءَةَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، (مِنْ كَانَ يَعْلَمُ الْأَحْكَامَ الشَّرْعِيَّةَ فَالْأَحْسَنُ لَهُ أَنْ يَنْوِيَ بِسَفَرِهِ أَنْ يُعْلَمَ ذَلِكَ).
- [٢]: أَتَعْلَمُ السُّنَّةَ وَالآدَابَ وَالْأَدْعِيَّةَ، وَأُعْلَمُ النَّاسَ.
- [٣]: أُحَافِظُ عَلَى السُّنَّةِ وَالآدَابِ طُولَ الْحَيَاةِ.
- [٤]: أُصَلِّي جَمِيعَ الصَّلَوَاتِ الْمَفْرُوضَةِ جَمَاعَةً فِي الصَّفَّ الْأَوَّلِ.
- [٥]: أُحَافِظُ عَلَى أَدَاءِ صَلَاةِ التَّهَجُّدِ وَصَلَاةِ الْإِشْرَاقِ وَالضُّحَى وَصَلَاةِ الْأَوَّلِيَّنِ.
- [٦]: أُكْثُرُ مِنَ الْأَذْكَارِ، وَأُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ الْمُخْتَارِ صَلَى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي وَقْتِ الْفَرَاغِ وَلَا أُضِيعُ وَقْتِي، (وَمِنَ الْأَفْضَلِ الصَّمْتُ، وَالسُّكُوتُ عِنْدَ الْاسْتِمَاعِ لِلْدُرُوسِ وَالْمُحَاضَرَاتِ الدِّينِيَّةِ).
- [٧]: أُوقِظُ الْمُسْلِمِينَ لِصَلَاةِ الْفَجْرِ.
- [٨]: إِذَا أَبْصَرْتُ مَسْجِدًا سَأَقُولُ بِصَوْتٍ عَالٍ: صَلَوْا عَلَى الْحَبِيبِ، وَأُقْعِدُ الْمُسْلِمِينَ بِقَوْلٍ: صَلَى اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ.
- [٩]: أُحَافِظُ عَلَى غَضْبِ الْبَصَرِ عِنْدَ الذَّهَابِ إِلَى السُّوقِ، وَأَقُولُ دُعَاءً دُخُولِ السُّوقِ.
- [١٠]: أَلْقَى الْمُسْلِمِينَ بِيَشَاشَةِ الْوَجْهِ.
- [١١]: أَفْوُمُ بِالدَّعْوَةِ الْفَرْدِيَّةِ.
- [١٢]: أُفْنِعُ الْمُسْلِمِينَ بِالسَّفَرِ مَعَ قَافِلَةِ الْمَدِينَةِ.
- [١٣]: أَدْعُو الْمُسْلِمِينَ إِلَى اللَّهِ.
- [١٤]: أَحْرِصُ عَلَى إِلْقَاءِ الدَّرْسِ.
- [١٥]: أَذْهَبُ إِلَى ضَرَائِيجِ الْأَوْلَيَاءِ مَعَ قَافِلَةِ الْمَدِينَةِ.
- [١٦]: أَزُورُ عُلَمَاءَ أَهْلِ السُّنَّةِ.

[٢٧]: أَعُوذُ مَرِيضاً مِنْ أَهْلِ قَافِلَةِ الْمَدِينَةِ.

[٢٨]: أَحْرِصُ عَلَى إِعَانَةِ مَنْ يَحْتَاجُ لِلْمَالِ بَعْدَ الْمُشَاوَرَةِ مَعَ أَمِيرِ الْقَافِلَةِ.

[٢٩]: أَدْعُوكُنْفُسِي وَأَهْلِي وَجَمِيعِ الْأَمَّةِ الْمُسْلِمَةِ بِكُلِّ أَنْوَاعِ الْخَيْرِ.

[٣٠]: أَحْرِصُ عَلَى نَظَافَةِ الْمَسْجِدِ وَأَمَّا كِنْ الْوُضُوءِ.

[٣١]: أَتَحَمَّلُ، وَأَصْبِرُ عَلَى أَذَى النَّاسِ.

[٣٢]: أَكُظُمُ غَيْظِي، وَلَا أَغْضَبُ.

[٣٣]: إِذَا لَمْ يُسْمَحْ لِقَافِلَةِ الْمَدِينَةِ بِالْمُكْوُثِ فِي الْمَسْجِدِ ظَنَنْتُ أَنَّ ذَلِكَ مِنْ عَجْزِي
وَتَقْصِيرِي فِي الْإِحْلَاصِ، وَرَجَعْتُ دَاعِيَاً بِالْخَيْرِ.

[٣٤]: أَتُرُكُ الْمِرَاءَ وَالْجَدَالَ حَتَّى وَلَوْ كُنْتُ مُحِقًا، وَأَتَحَقَّقُ بِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «أَنَا زَعِيمُ بَيْتٍ فِي رَبْضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًا»^(١).

[٣٥]: أَتَحَمَّلُ الْمَشَقَاتِ، وَأَصْبِرُ عَلَى الظُّلُمِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، بَلْ أَحْمَدُ اللَّهَ وَأشْكُرُهُ عِنْدَ
الْتَّعَرُضِ لِلظُّلُمِ، لَأَنَّ ذَلِكَ يَجْعَلُنِي أَتَشَبَّهُ بِمَا حَصَلَ مَعَ الصَّحَابِيِّ الْجَلِيلِ بِلَالِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى
عَنْهُ الَّذِي كَانَ يَتَحَمَّلُ الْأَذَى فِي سَبِيلِ اللَّهِ.

[٣٦]: إِذَا تَسَبَّبْتُ فِي أَذَى أَيِّ شَخْصٍ مُسْلِمٍ أَطْلَبَ مِنْهُ الْعَفْوَ وَالسَّمَاحَةَ.

[٣٧]: إِذَا رَجَعْتُ مِنِ السَّفَرِ أَطْلُبُ الْمُسَامَحةَ مِنْ كُنْتُ أَصَاحِبُهُ.

[٣٨]: أُحْضِرُ لِأَسْرِتِي مِنَ الْهَدَائِيَا بِقَصْدِ أَدَاءِ السُّنَّةِ.

[٣٩]: أُصْلِي رَكْعَتَيِنِ فِي الْمَسْجِدِ عِنْدَ الْقُدُومِ مِنِ السَّفَرِ الشَّرْعِيِّ إِذَا لَمْ يَكُنْ وَقْتُ
مَكْرُوهٌ.

صَلَّوا عَلَى الْحَبِيبِ! صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ

^(١) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاؤِدُ فِي "سَنَنِهِ"، كِتَابُ الْأَدْبِ، بَابُ فِي حَسْنِ الْخُلُقِ، ٣٣٢ / ٤، (٤٨٠٠).

أيها الإخوة الكرام لقد بَيَّنَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى خُصُوصِيَّةَ الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ في كتابه الكريم فقال: **﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أَخْرَجْتُ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَايُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾** [آل عمران: ١١٠ / ٣].

نَحْنُ مِنَ السَّعَادَاءِ

نَحْنُ بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى مِنَ السَّعَادَاءِ، لَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِعِثَّةٍ فِينَا وَهُوَ خَيْرُ الْأَنبِيَاءِ وَأَفْضَلُهُمْ، وَكَذَلِكَ أُمُّتُهُ أَفْضَلُ الْأُمَّمِ السَّابِقَةِ وَأَشْرَفُهَا، وَلَيْسَ سَبَبُ خَيْرِيَّةِ هَذِهِ الْأُمَّةِ: أَنَّهُمْ أَكْثَرُ مَا لَا أَعْلَمُ دُنْيَوِيًّا، وَلَا لَأَنَّهُمْ أَكْثَرُ قُوَّةً وَشَجَاعَةً، وَلَا لَأَنَّهُمْ أَكْثَرُ ذَكَاءً وَفِطْنَةً، بَلْ لَأَنَّهُمْ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ، وَيَنْهَا عَنِ الْمُنْكَرِ، فِيمَا لَيَّتَنَا تَعْرِفُ مَكَانَةَ الْخَيْرِيَّةِ وَأَهْمَيَّتَهَا.

تعریف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

يقولُ الشِّيخُ الْمُفَسِّرُ الْمُفتَىُ أَحْمَدُ يَارُ خَانُ النَّعِيمِيُّ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: المَعْرُوفُ هُوَ إِسْمُ جَامِعِ لِجَمِيعِ الْمُسْتَحِبَاتِ وَالْوَاجِبَاتِ وَالْعَقِيْدَةِ وَالْإِيمَانِيَّاتِ، وَالْمُنْكَرُ ضِدُّ الْمَعْرُوفِ وَهُوَ جَمِيعُ الْمُنْكَرَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ وَالْكُفْرِيَّاتِ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ مِنَ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ خُصُوصَ الإِنْشَاءِ الْلَّفْظِيِّ، بَلِ الْمُرَادُ مِنْهُ الْأَمْرُ مُطْلَقاً، حَتَّىٰ بِالْيَدِ وَبِاللِّسَانِ كَالتَّذْكِيرِ وَالتَّوْبِيْخِ، فَالْوَاجِبُ الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَتَعْيِيرُ الْمُنْكَرِ فِي كُلِّ الْوُجُوهِ وَكَائِنَهُ قَدْ قِيلَ فِي الْآيَةِ الْمَذْكُورَةِ: يَا أُمَّةَ الْحَيْبِ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنْتُمْ مَظَاهِرُ هَدَايَتِي، وَبِإِنْكُمْ خَيْرُ أُمَّةٍ يَسْتَفِيدُ النَّاسُ مِنْكُمْ بِوُصُولِ الْقُرْآنِ وَالإِيمَانِ وَالْمَعْرِفَةِ إِلَيْهِمْ بِوَسِيلَتِكُمْ، وَأَرَأَيْهُمْ طَرِيقَ الْحَيَاةِ بِنُورِكُمْ فَمَنْ يُرِيدُ التَّقْرُبَ إِلَيَّ فَعَلَيْهِ أَنْ يَدْخُلَ فِي زُمْرَتِكُمْ.

صَلَّوا عَلَى الْحَبِيبِ! صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ

أيها الإخوة الكرام! إنَّ المسلمين لم يكونوا في عصرٍ من العصور أشدَّ حاجةً إلى الدُّعْوة للخيرِ كحاجتهمِ اليومَ خاصةً في مثلِ هذه المراحلِ التي تعيشُها الأمةُ الإسلاميةُ حيثُ تزَائَدُ المعاصي، وتعسَرُ عملُ الصالحاتِ وتيسَرُ ارتكابُ الذُّنُوبِ، والفحُورِ، وعندما يرى المُحبُّ لِلدينِ الإسلامَ حلوًّا المساجدَ وأملاةً دُورِ السينما يُبكي حُزناً على حالِ شبابِ اليومِ. وقدَ كثُرَ من شبابِ اليومِ الحياءُ بسببِ مشاهدةِ الأفلامِ والمسلسلاتِ الإباحيةِ خاصةً بعدَ التسهيلاتِ المعاصرةِ المتوفرةِ التي جعلَتْ كثيراً من المسلمينَ يغفلونَ عن الآخرةِ، فانتشرَتْ للأسف في مجتمعاتِنا المعاصرةِ والذُّنُوبُ الكثيرةُ، مثلُ:

السبُّ والشتُّم وسوءِ الظنِّ والغيبةِ والتهمةِ والنُّيمَةِ وتتبعُ عيوبِ الناسِ وكشفُ عيوبِهم والكذبِ، والوعودِ الكاذبةِ، وأكلِ المالِ بالباطلِ، وقتلِ النفسِ، وإيذاءِ الناسِ، والامتناعِ عنِ أداءِ الدينِ، ورَدِ العواريِّ، والتَّائبُ بالألقابِ السيئةِ، واستخدامِ الأشياءِ بدونِ إذنِ أصحابِها ممَّا لا تطيبُ نفوسُهم به، وشربُ الخمرِ، والزنِّا والقمارِ، والسرقةِ، ومشاهدةِ الأفلامِ والمسلسلاتِ، وسماعِ الأغانيِّ، وأخذِ الرشوةِ وإعطائِها، وعقوقِ الوالدينِ، وإيذائِهما، وإزعاجِهما، والخيانةِ، والنظرِ الحرامِ وتشبيهِ النساءِ بالرجالِ والرجالِ بالنساءِ، والتَّساهُلُ في الحجابِ واللباسِ الساتِرِ، والتَّكبيرِ والحسدِ، والرياءِ والسمعةِ، والجحودِ (أي: إمساكُ العداوةِ في القلبِ)، والشمَّاتةِ (أي: الفرجُ بمُصيبةٍ أو مرضٍ يصيبُ المسلمَ)، وتجاوزُ حدودِ الشرعيةِ عندِ الغضبِ، والإصرارِ على فعلِ المعصيةِ وحبِّ الحادِ الشهادةِ والبغْلِ وغيرها من المُهلكاتِ التي انتشرتْ في مجتمعِ الأمةِ الإسلاميةِ.

هناكَ كثيرٌ من الذُّنُوبِ يتسبَّبُ في إيذاءِ المُذنبِ وإيذاءِ الآخرينَ، وبعضُ الناسِ يُسرقُ، ويقطعُ الطريقَ، ويُعصِّي الأموالَ، وذلكَ ممَّا يكونُ سبباً في إلحاقِ الضررِ بالآخرينَ وإيذائهم، ومنْ جانبِ آخرَ فإنَّ منْ يرتكبُ هذهِ المعصيةَ سيُخسِرُ في الآخرةِ كما خسرَ في الدنيا أيضًا.

أيها الإخوة الكرام! تَفَكَّرُوا وَتَأْمَلُوا فِي الَّذِينَ يَقْتَرِفُونَ الْمَعَاصِي وَالْكَبَائِرَ، مِنْ يُخْرِجُهُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الدُّنْوَبِ إِلَى نُورِ الطَّاعَاتِ، وَمِنْ مَسَاوِيِ الْأَخْلَاقِ إِلَى مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، وَمِنَ الْأَعْمَالِ الْمُوْصِلَةِ إِلَى النَّارِ إِلَى الْأَعْمَالِ الْمُفْضِلَةِ إِلَى الْجَنَّةِ؟ الْوَاجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَكُونَ أُمَّةً وَاحِدَةً يُصْلِحُ بَعْضُنَا بَعْضًا، وَإِلَيْكُمْ قَصَّةٌ صَادِقَةٌ تَحْثُّ عَلَى الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ:

إِنَّ قَوَافِلَ الْمَدِينَةِ مِنْ مَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ تَخْرُجُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لِمُدَّةِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ وَاثْنَيْ عَشَرَ يَوْمًا وَاثْنَيْ عَشَرَ شَهْرًا، وَوَصَّلَتْ قَافْلَةُ الْمَدِينَةِ إِلَى مَسْجِدٍ مُعْلَقٍ مَهْجُورٍ فِي إِحدَى بَلَادِ السَّنْدِ، فَلَمَّا فَتَحُوهُ حَرَّنُوا حَرْنَانَا شَدِيدًا، لِأَنَّ الْعَنَاكِبَ نَسَجَتْ خُيُوطَهَا عَلَى جُدُرَانِ الْمَسْجِدِ بِسَبَبِ هَجْرِ النَّاسِ لَهُ، وَعِنْدَمَا سَأَلُوا مَنْ حَوْلَهُمْ عَنْ ذَلِكَ قَالُوا لَهُمْ: لَمْ يَكُنْ سُكَّانُ الْمِنْطَقَةِ يُؤْدُونَ فِيهِ الصَّلَوَاتِ، وَقَدْ تَرَكَ الْإِمَامُ الْمَسْجِدَ وَعَادَ إِلَى بَيْتِهِ، وَأَغْلَقَ الْمَسْجِدَ، وَكَانَتْ أَحْوَالُ كَثِيرٍ مِنِ النَّاسِ حَوْلَهُ سَيِّئَةً جَدًّا، فَقَدْ كَانُوا يَنْحَرِفُونَ، وَيَفْجُرُونَ، وَيُشَاهِدُونَ الْأَفْلَامَ وَالْمُسَلِّسَلَاتِ، وَيَتَعَدَّونَ حُدُودَ اللَّهِ تَعَالَى.

أيها الإخوة الكرام! الْيَوْمَ يَعِيشُ الْمُسْلِمُونَ فِي أَوْضَاعٍ سَيِّئَةٍ، أَمَّا فِيمَا مَضَى كَانَتِ الْمَسَاجِدُ عَامِرَةً بِالْمُصَلِّينَ، يَقُولُ سَيِّدُنَا الْإِمَامُ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْغَزَالِيُّ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَفِي الزَّمَنِ السَّابِقِ كَانَتِ الْمَسَاجِدُ مَمْلُوءَةً بِالْمُصَلِّينَ الَّذِينَ يَعْتَنِمُونَ الْحَيَاةَ، وَيَسْتَعِدُونَ لِلآخرَةِ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَالشَّبَابُ يَبِيعُونَ الْمَوَادَ الْغِذَائِيَّةَ فِي خَارِجِ الْمَسْجِدِ بِكَثْرَةِ الْمُصَلِّينَ، وَيَتَمَكَّنُ الْمُسْلِمُونَ مِنْ الْحُصُولِ عَلَى الْأَمْوَالِ الْغِذَائِيَّةِ، كَمْ يَطِيبُ لَهُمْ ذَلِكُ الزَّمَانُ، وَكَانَتْ قُلُوبُهُمْ مُعْلَقَةً بِالْمَسَاجِدِ، لَكِنْ مَا نَرَاهُ الْيَوْمَ لِلأَسْفِ هُوَ الْعَكْسُ تَمَامًا فَإِنَّ الْمَسَاجِدَ خَالِيَّةً مِنَ الْمُصَلِّينَ، فَمَنْ كَانَ لَدِيهِ وَقْتٌ لِلْفَرَاغِ فَلْيُبَادرُ، وَلَيُسَارِعْ إِلَى فِعْلِ الْخَيْرَاتِ^(١).

^(١) ذِكْرُهُ الْغَزَالِيُّ فِي "كِيمِيَّيِّ سَعَادَتْ"، ٣٣٩/١.

لقد كان المسلمين في العصور السابقة يحافظون على الصّلوات حيث يقول سيدنا الإمام محمد بن محمد الغزالى رحمه الله تعالى: قال الله تعالى: **﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِمُهُمْ تَحْرِثَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامٍ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ تَخَافُونَ يَوْمًا تَعْقَلُبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَرُ﴾** [النور: ٣٧/٢٤]. قال بعض المفسّرين: هذا إشارة إلى أن بعض الصالحين كان حداداً، فإذا سمع الصلاة، وكان رافعاً المطرقة (آللة من حديد ونحوه) ألقاها قبل أن ينولها وقام إلى الصلاة، وكذلك الإسكاف (أي: من يقوم بإصلاح الأخذية وصيانتها) إذا سمع الأذان ترك كل شيء كان في يده، وقام إلى الصلاة^(١).

صلوا على الحبيب! صل الله تعالى على محمد

بكاء الرجل المسن

خرّجت قافلة عشاق الحبيب المصطفى في سبيل الله وعندما قام أحدُهم بتعليم الإخوة المسلمين فرأضى العُسْلِ إذا بر جُل مُسِنٌ من بينهم يبكي، ويقول: لقد بلغت سبعين سنة ولم أكن أعلم بفرايض العُسْلِ واليوم تعلمتها بفضل قافلة المدينة، ويا للأسف لم أكن أعرف شيئاً منها من قبل.

أيها الإخوة الكرام! يتضح لنا مدى أهمية قوافل المدينة وقيمةها من القصة السابقة لماذا عندما نرى الضعفاء والمساكين والفقراء والمحاجين والمرضى وأصحاب البلاء إذا نرّحُهم ونتعاطف معهم، لكن عندما نرى بعض المسلمين منحرفين أو عاصين فنحن على العكس تماماً، لا نرّحُهم، ونحتقرُهم؟ فكان الإنسان يحقر شدائدة الآخرة بالنسبة لمصابي الدنيا، ومع أن الاهتمام بالمرض الروحي أولى من الاهتمام بالمرض الجسدي، لأن مصابي

^(١) ذكره الغزالى في "كيميابي سعادت"، .٣٣٩/١

الدُّنْيَا تُكَفِّرُ الذُّنُوبَ، وسَبَبٌ لِلرَّاحَةِ فِي الْآخِرَةِ، وَأَمَّا الذُّنُوبُ وَالْمَعَاصِي فَإِنَّهَا تُفْضِي بِصَاحِبِهَا إِلَى النَّارِ، ولَذِلِكَ نَحْنُ بِحَاجَةٍ مَاسَّةٍ لِتَشْرِيرِ عِلْمِ الدِّينِ، لِأَنَّ الْعَبْدَ إِذَا عَلِمَ أَنَّ الْمَعَاصِي قَبِيحَةٌ جَدًّا تجَنَّبَ الذُّنُوبَ، وَإِذَا لَمْ يَعْلَمْ شَيْئًا مِنَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ فَكَيْفَ لَهُ أَنْ يُطْبَقَ السُّنَّةُ فِي كُلِّ أُمُورِ حَيَاتِهِ، يَقُولُ الْحَبِيبُ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: « طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيْضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ »^(١)، الْمَرَادُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ هُوَ الْعِلْمُ الشَّرِيعِيُّ دُونَ الْعِلْمِ الدُّنْيَوِيِّ، فَيَجِبُ أَوَّلًا عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ تَعْلُمُ الْعِقِيدَةِ الإِسْلَامِيَّةِ، لِأَنَّهُ عِلْمٌ مِنْ فُرُوضِ الْأَعْيُانِ، وَبَعْدَهَا يَجِبُ تَعْلُمُ وَاجِبَاتِ الصَّلَاةِ وَمُفْسِدَاتِهَا، وَكَذَا مَنْ وَجَبَ عَلَيْهِ صَوْمُ رَمَضَانَ فَرِضَ عَلَيْهِ أَنْ يَتَعَلَّمَ مَسَائِلَ الصَّيَّامِ، وَمَنْ وَجَبَ عَلَيْهِ الزَّكَاةُ أَوِ الْحُجَّةُ يَجِبُ عَلَيْهِ مَعْرِفَةُ مَسَائِلِهِ وَمَنْ نَكَحَ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَتَعَلَّمَ مَسَائِلَ النِّكَاحِ، وَمَنْ آجَرَ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَتَعَلَّمَ حُكْمَ اللَّهِ تَعَالَى فِي الإِجَارَةِ، وَمَنْ اسْتَقْلَ بالِتِّحَارَةِ فَرِضَ عَلَيْهِ أَنْ يَتَعَلَّمَ حُكْمَ اللَّهِ تَعَالَى فِي التِّجَارَةِ، وَهَذَا جَمِيعُ الْأَقوَالِ وَالْأَعْمَالِ.

إِنَّ طَلَبَ الْعِلْمِ وَاجِبٌ عَيْنِيٌّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ عَاقِلٍ بِالغِيْرِ بِحَسَبِ حَالِهِ، وَكَذَا تَعْلُمُ مَسَائِلَ الْحَالَ وَالْحَرَامِ، إِضَافَةً إِلَى الْفَرَائِضِ الْقَلْبِيَّةِ وَطُرُقِ كَسْبِهَا كَالْتَوَاضُعُ وَالْإِخْلَاصِ اللَّهُ فِي الْعَمَلِ وَالتَّوَكُّلِ عَلَيْهِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَكَذَا يَجِبُ تَعْلُمُ الْمَعَاصِي الْبَاطِنَةِ الْقَلْبِيَّةِ مِنَ الْكُبُرِ وَالرِّيَاءِ وَالسُّمعَةِ وَالْحَسَدِ وَالْحِقدَةِ وَالشَّمَائِتَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَأَيْضًا تَعْلُمُ مُعَالَجَتِهَا.

وَكَذَا يَجِبُ تَعْلُمُ الْمُهَلَّكَاتِ مِنْ إِخْلَافِ الْوَعْدِ، وَالْكَذِبِ، وَالْغَيْبَةِ وَالنَّمِيمَةِ وَالْبُهْتَانِ (أَيْ: اتَّهَامُ الْمُؤْمِنِ وَالتَّحْنِيَّ عَلَيْهِ بِمَا لَمْ يَفْعَلْهُ)، وَالنَّظَرُ الْحَرَامِ، وَالْغَدْرِ، وَغَيْرِهَا مِنْ صَغَائِرِ الذُّنُوبِ وَكَبَائِرِهَا.

وَإِنَّ الْكثِيرَ مِنَ السَّائِقِينَ وَالْمُسَافِرِينَ وَالْأَزْوَاجِ وَالرَّوَجَاتِ، وَالآباءِ وَالْأُمَّهَاتِ وَالْأَوْلَادِ وَالْبَنَاتِ وَالْإِخْوَانِ وَالْأَخْوَاتِ وَالْجِيَارَانِ وَالْأَقْارِبِ وَالدَّائِنِ وَالْمَدْعُونِ وَالْمَسْؤُلِ وَالْمُوَظَّفِ

^(١) ذِكْرُهُ ابْنِ ماجِهِ فِي "سَنَنِهِ"، بَابُ فَضْلِ الْعُلَمَاءِ وَالْحَثُّ عَلَى طَلَبِ الْعِلْمِ، ١٤٦/١، (٢٢٤).

والأجير والمستأجر، والفلاح والإقطاعي والحاكم والمُحْكُوم، والأستاذ والتلميذ، والطبيب والمريض، والمقيم والمسافر، والقصاب والسماك (بائع السمك)، والمترعرع وجامع التبرعات، ومدير إدارة المسجد ومدير المدرسة، ومدير الجمعية الخيرية، والبائع والمُشترى، والراعي، والعسال (هو رجل يحترف غسل الثياب) والخياط، والنحّار والحداد الصانع، وغير ذلك، كل هؤلاء وغيرهم طلب العلم الشرعي فرض عين عليهم بحسب حالهم، وأحيانا يقول الإنسان: إذا تعلم أحد مسائل شرعية وجَبَ عليه تطبيق هذه المسائل كلها، نقول: هذا وسيلة من الشيطان، ويُعالج بأن لا يلتفت لهذه الوسيلة، بل يرفضها رفضاً تاماً، ويجب أن يعلم أن الجهل في الدين ليس بعذر، بل إن من جهل الفرائض، وارتَكَ معصية بجهله كانت عليه معصية، وهذا الفعل حرام، ومُفضٍ إلى النار.

صلوا على الحبيب! صل الله تعالى على محمد

كيفية الاغتسال على المذهب الحنفي

أيها الإخوة الكرام: لقد سمعتم منذ قليل كلام الرجل المُسِنِ الذي بلغ من العمر سبعين سنة ولم يكن يعلم فرائض الغسل والحقيقة أن هذا هو حال كثير من المسلمين في زماننا هذا، حيث إنهم يجهلون أحكام الغسل والطهارة، سأذكر لكم طريقة الاغتسال بقصد الدعوة ونشر الخير، وهذا ملخص من كتاب "أحكام الصلاة":

الاغتسال بدون نية يجزئ ويصح، لكن لا يُثاب عليه، ولذا يتّوي المسلم الاغتسال بقلبه فيقول: أغتسل للتظاهر (لرفع الجنابة)، ثم يُغسل يديه إلى الرُسغ ثلاثة ثم فرجه سواء كان فيه وجاءة أم لا ويزيل النجاسة إن كانت على بدنه ثم يتوضأ وضوء الصلاة، ولا يغسل قدماه، ثم يُفِيض الماء على سائر جسده، يعني: يدلك يديه على جسده حتى يصل الماء إلى جميع

جَسَدِهِ، ثُمَّ يُفْيِضُ الْمَاءَ ثَلَاثَ مَرَاتٍ عَلَى مَنْكِبِهِ الْأَيْمَنِ ثُمَّ الْأَيْسَرِ، ثُمَّ يَصُبُ الْمَاءَ عَلَى رَأْسِهِ وَسَائِرِ جَسَدِهِ ثَلَاثَةً، ثُمَّ يَتَنَحَّى عَنْ مَوْضِعِ غُسْلِهِ، فَيَعْسِلُ قَدَمَيْهِ وَهَذَا إِذَا كَانَ فِي مُسْتَقْعَدِ الْمَاءِ، وَأَمَّا إِذَا كَانَ عَلَى لَوْحٍ أَوْ حَجَرٍ لَا يُؤْخِرُ غُسْلَهُمَا^(١)، وَلَا يَسْتَقْبِلُ الْقِبْلَةَ وَقْتَ الْغُسْلِ، وَيَعْتَسِلُ فِي مَكَانٍ لَا يَرَاهُ فِيهِ أَحَدٌ وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ لَا يُمْكِنُ فَيَجِبُ أَنْ يَسْتُرَ عَوْرَتَهُ مِنَ السُّرَّةِ إِلَى الرُّكْبَةِ بِسْتَرِ السَّمِيكِ وَالْعَرِيضِ، بِحِيثُ لَا يَلْتَصِقُ بِالْبَدْنِ، وَلَا يُظْهِرُ مَفَاتِنَ الْعَوْرَةِ، وَلَا يَكْشِفُ جُزْءًا مِنْهَا، وَعَلَى الْمَرْأَةِ الْمُسِلِمَةِ أَنْ تَهْتَمَ كَثِيرًا بِاللِّبَاسِ السَّاتِرِ الْفَضْفَاضِ، وَيُسْتَحِبُ لِلْمُعْتَسِلِ أَنْ لَا يَتَكَلَّمَ بِكَلَامٍ مُطْلَقاً أَثْنَاءِ الْغُسْلِ، وَلَا بَأْسَ أَنْ يَمْسَحَ بَدَنَهُ بِمِنْدِيلٍ بَعْدَ الْغُسْلِ، ثُمَّ إِذَا اتَّهَى مِنَ الْاغْتِسَالِ يَلْبِسُ ثِيَابَهُ بِلَا تَأْخِيرٍ، وَيُسْتَحِبُ لَهُ بَعْدَ الْاغْتِسَالِ أَنْ يُصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ.

فرائض الغسل

إِنَّ فَرَائِضَ الْغُسْلِ هِيَ ثَلَاثَةٌ: الْمَضْمَضَةُ وَالْاسْتِنْشَاقُ وَسِيَالُ الْمَاءِ عَلَى جَمِيعِ الْبَدْنِ^(٢).

المضمضة

يُلْزِمُ أَنْ يَصِلَ الْمَاءُ إِلَى الْأَسْنَانِ وَالْأَضْرَاسِ وَالْحَلْقِ، حَتَّى يَتَحَقَّقَ اسْتِيُّعَابُ الْمَاءِ جَمِيعَ الْفَمِ، وَالسُّسُ౦ةُ الْعَرْغَرَةُ لِعِيْرِ الصَّائِمِ، وَإِنْ كَانَ سِنُّهُ مُجَوَّفَاً أَوْ بَقِيَ بَيْنَ أَسْنَانِهِ مِنْ طَعَامٍ فَالْوَاجِبُ أَنْ يُخْرِجَهُ وَيُجْرِيَ الْمَاءَ عَلَيْهِ وَإِنْ كَانَ فِي إِزَالَتِهِ ضَرَرٌ فَيُعَفَّ عَنْهُ وَإِنْ بَقِيَ بَيْنَ أَسْنَانِهِ شَيْءٌ مِنْ بَقَائِي الطَّعَامِ فَاغْتَسَلَ وَلَمْ يَصِلِ الْمَاءُ إِلَى مَا تَحْتَهُ، وَاطَّلَعَ عَلَيْهِ بَعْدَ الْاِنْتِهَاءِ مِنَ الصَّلَاةِ يَجِبُ أَنْ يُخْرِجَهُ، وَيُجْرِيَ الْمَاءَ عَلَيْهِ، وَلَكِنْ لَا تَفْسُدُ صَلَاتُهُ، وَأَمَّا حَشُوُ الْأَسْنَانِ وَالْأَضْرَاسِ بِمَا يَسُدُّ فَجَوَاتِهَا فِي الصِّنَاعَةِ أَوْ تَعْطِيْتُهَا بِمَعْدِنٍ كَالذَّهْبِ وَالْفِضَّةِ أَوْ شَدُّ بَعْضِهَا إِلَى بَعْضٍ بِالْأَسْلَاكِ بِحِيثُ

^(١) "الفتاوى الهندية"، ١٤/١، و"بهار شريعة"، ١، ٣١٩/١.

^(٢) "الفتاوى الهندية"، ١، ١٣/١.

لا يَصِلُّ الْمَاءُ لِمَا تَحْتَ الْحَشْوِ وَالْتَّغْطِيَةِ فَيُغْفَى عَنْهُ، وَلَا يَجْبُ غُسْلُ مَا تَحْتَ ذَلِكَ^(١)، وَإِنَّ هَذِهِ الْمَضْمَضَةَ مَرَّةً فِي الْغُسْلِ فَرْضٌ، وَالسُّنْنَةُ فِي الْوُضُوءِ: أَنْ يَتَمَضَّضَ هَكُذا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ.

الاستنشاق

الاستنشاق هو إيصال الماء إلى المارين وهو ما لأن من الأنف، ويكون ذلك بجذب الماء بريح الأنف إلى داخله، وإن بقي شيء من الأنف لم يبلغ إليه الماء لم يتحقق الغسل، وإن كان هناك مخاط يابس في الأنف وجَبَ أن يُخرِجَهُ الإنسان من أنفه، وأن يغسل الشَّعْرَ داخِلَ الأنف^(٢).

إيصال الماء إلى جميع البدن

يجب على المغسل أن يُفيض الماء على جميع البدن، وخاصةً أن يتعاهد المواقع التي يَنبُو عنها الماء، فإن بقي شيء من البدن لم يبلغ إليه الماء لم يتحقق الغسل^(٣)، ولمزيد المعرفة عن مسائل الطهارة والصلاحة يرجى العودة إلى كتاب "أحكام الصلاة" الذي طبعته مكتبة المدينة.

كيفية الغسل في الماء الجاري

إن مَكَثَ في الماء الْجَارِي لَحْظَةً يَسِيرَةً فقد أكمل سُنَّةَ التَّشْلِيهِ والتَّرْتِيبِ والْوُضُوءِ، ولا حاجة لتحريله جميع الأعضاء ثلاثة مراتٍ ولو اغتسَلَ في الماء الرَّاكِدِ فحرَّكَ جميعَ الْبَدَنِ ثلاثة أو انتقل إلى محل آخر حصل بذلك سُنَّةَ التَّشْلِيهِ وحُكْمُ ماء المطر حال نزوله من السماء حُكْمُ الماء الْجَارِي وإن توَضَأَ في الماء الْجَارِي، ومَكَثَ قَدْرًا يَسِيرًا حَصَلَ بذلك التَّشْلِيهُ، ولو كان في الماء الرَّاكِدِ وحرَّكَ الأعضاء ثلاثة حصل بذلك التَّشْلِيهُ، ولكن يقوم المرا بالمضمضة والاستنشاق عند الْوُضُوءِ وغسل في الماء الْجَارِي والرَّاكِدِ.

^(١) الفتاوى الرضوية، ١/٤٣٩-٤٤٤، و"بها شريعة"، ١/٣١٦.

^(٢) المرجع السابق.

^(٣) المرجع السابق.

الدش في حكم الماء الجاري

في فتاوى أهل السنّة: أن العُسْلَ تَحْتَ الدُّشِ حُكْمُهُ حُكْمُ العُسْلِ في الماء الجاري، فإن اغتسَلَ تَحْتَ الدُّشِ ووقفَ تَحْتَهُ قَدْرَ الْوُضُوءِ والْعُسْلِ فقد حَصَلَتْ سُنّةُ التَّشْبِيهِ بذلك حيث قال العلامة الحصكفي في "الدر المختار": لو مَكَثَ فِي مَاءِ جَارٍ أَوْ حَوْضٍ كَثِيرٍ أَوْ مَطْرِ قَدْرَ الْوُضُوءِ والْعُسْلِ فقد أَكْمَلَ السُّنّةَ^(١)، ولكن يقوم المرء بالمضمضة والاستنشاق عند الْوُضُوءِ والْعُسْلِ مِنَ الدُّشِ.

التتبّه

يَجُبُ التَّتَبُّهُ إِلَى أَنَّ الْمُعْتَسِلَ إِذَا وَقَفَ تَحْتَ الدُّشِ فَعَلَيْهِ أَنْ لَا يَسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةَ وَلَا يَسْتَدْبِرَهَا حَالَ الْعُسْلِ وَهَذَا أَنْ يَتَعَااهِدَ ذَلِكَ عِنْدَ قَضَاءِ الْحَاجَةِ، وَإِنَّ مَعْنَى إِسْتَقْبَالِ الْقِبْلَةِ وَاسْتِدْبَارِهَا أَنْ يَكُونَ بِمِقْدَارِ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ دَرَجَةً وَإِنَّ غَايَةَ الْانْجِرَافِ عَنِ الْقِبْلَةِ إِنَّمَا هُوَ الْخُرُوجُ عَنْ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ دَرَجَةً، وَهَذِهِ مَسْأَلَةٌ مُهِمَّةٌ يَعْفُلُ عَنْهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ.

كرسي الحمام

هكذا يجب التتبّه إلى أن من وجد جهة الدش أو كرسي الحمام متوجّهاً إلى جهة القبلة فليصلحها، والأحوط أن تُنحرفَ هي عن القبلة بمقدار تسعين درجةً، لكن للأسف فإن عامّة الناس يهتمُ بتجميل المنزل ولا يبالي بآداب القبلة، فينبغي أن يجعل همه الرئيسي هو الآخر.

متى يسن الاغتسال

الاغتسال سُنّة يوم الجمعة ويوم العيدين ويوم عرفة وعند الإحرام^(٢).

^(١) ذكره الحصكفي في "الدر المختار"، ١/٣٢٠.

^(٢) "الفتاوى الهندية"، ١/٦٠.

الاغتسال بماء المطر

يحرّم الاغتسال عارياً بين يدي الناس^(١)، فمن اغتسل بماء المطر وجب عليه أن يلبس لباساً ساتراً سميكاً لا يبدي مفاصيل الجسم، ولا يكون ضيقاً، رقيقاً يشفّ بشرتها.

حكم النظر إلى من يلبس اللباس الضيق

إذا اغتسل أحد على شاطئ النهر أو البحر والتصق لباسه بيده بحيث باتت مفاتن العورة، وجب غض البصر عنه إضافة إلى أنه لا يحل النظر إلى شخص يلبس ملابس ضيقة تصيف حجم العورة.

الاحتياط عند الغسل عارياً

من اغتسل عارياً في الحمام أو لبس عند الاغتسال ثوباً رقيقاً يصف مفاتن الجسد وجب عليه أن لا يستقبل القبلة ولا يستدبرها.

الاحتياط عند الغسل بالسطل

إن اغتسل من السطل ينبغي أن يضعه بحيث لا يسقط فيه رشاش الماء، وينبغي أن لا يضع على الأرض دلواً يستعمله في الغسل.

قرية لا يوجد فيها إلا ملوك اللحية

خرجت قافلة المدينة في سبيل الله لمدة ثلاثة أيام، فلما وصلت إلى مسجد بقريه من قرى السندي لم يجدوا فيه إماماً ولا مؤذناً، وعندما حان وقت الصلاة جاء بعض الناس لأداء الصلاة، وكلهم حلقو لحاهم، وأخبروا أهل القافلة أنهم يصلون بدون أذان وإقامة فوقف أهل القافلة وأذنوا للصلاه، وأقاموا، وصلوا جماعة.

^(١) ذكره الإمام أحمد رضا خان في "الفتاوى الرضوية"، ٣٠٦/٣.

أيها الإخوة الكرام في هذه القِصَّةِ عِبْرَةٌ وَمَوْعِظَةٌ، لأنَّ حُبَّ الدُّنْيَا أَشْغَلَ أَهْلَ الْقَرْيَةِ عن عِبَادَةِ الله تعالى وبقي مَسْجِدُهُمْ خالِيًّا عن المصلين، فالواحِدُ على المسلمين تَعْمِيرُ الْمَسَاجِدِ عن طَرِيقِ إِقَامَةِ الْعِبَادَةِ فِيهَا، ففِي "الفتاوى الرَّضُوِّيَّةِ": لقد سُئِلَ الشَّيْخُ الْإِمامُ أَحْمَدُ رَضَا خَانُ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَنِ الْمَسْجِدِ الَّذِي بَنَاهُ بَاعُوهُ الْخُمُورَ مِنْ مَالٍ حَلَالٍ بَعْدَ التَّوْبَةِ، فَهَلْ هَذَا مَسْجِدٌ شَرْعًا؟

فَأَجَابَ الشَّيْخُ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: لَمَّا قَامُوا بِيَنْاءِ مَسْجِدٍ مِنْ مَالٍ حَلَالٍ صَارَ مَسْجِدًا شَرْعًا، فَيَجُوزُ الصَّلَاةُ فِيهِ، بَلْ وَيَجُبُ عَلَى مَنْ حَوْلَهُ مِنْ أَهْلِ الْحَيِّ عِمَارَةُ هَذَا الْمَسَاجِدِ بِإِقَامَةِ الْأَذَانِ وَأَدَاءِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ مَعَ الْجَمَاعَةِ، وَإِنْ لَمْ يَفْعُلُوا ذَلِكَ أَثْمُوا جَمِيعًا، وَأَمَّا مَنْ نَعَّى النَّاسَ عَنِ أَدَاءِ الصَّلَاةِ فِي هَذَا الْمَسَاجِدِ يَكُونُ أَظْلَمُ النَّاسِ حَيْثُ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ

مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا أَسْمَهُ وَسَعَى فِي حَرَابِهَا﴾ [البقرة: ١١٤/٢].

المَسْجِدُ فِي الْغَابَةِ

أيها الإخوة في الله! إنَّ بُنْيَ مَسْجِدًا فِي مَكَانٍ لَا يُوجَدُ فِيهِ عَبْدٌ مُسْلِمٌ فَلَيْسَ لَهُ حُكْمُ الْمَسَاجِدِ حَيْثُ يَقُولُ الشَّيْخُ الْإِمامُ أَحْمَدُ رَضَا خَانُ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي هَذَا الْمَسَاجِدِ: لَيْسَ لَهُ حُكْمُ الْمَسَاجِدِ إِذَا عُلِمَ لَا يَسْكُنُ أَحَدٌ فِي هَذَا الْمَكَانِ وَلَا يُحْتَاجُ إِلَى هَذَا الْمَسَاجِدِ^(١)، ففِي "الفتاوى الْهِنْدِيَّةِ": رَجُلٌ بَنَى مَسْجِدًا فِي مَفَازَةٍ بِحِيثُ لَا يَسْكُنُهَا أَحَدٌ وَقَالَ مَا يَمْرُّ بِهِ إِنْسَانٌ لَمْ يَصِرْ مَسْجِدًا لِعدَمِ الْحَاجَةِ إِلَى صَبَرُورَتِهِ مَسْجِدًا^(٢).

صَلَّوَا عَلَى الْحَبِيبِ!
صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ

^(١) ذُكره الإمام أَحْمَدُ رَضَا خَانُ فِي "الفتاوى الرَّضُوِّيَّةِ"، ٥٠٥/١٦.

^(٢) "الفتاوى الْهِنْدِيَّةِ"، ٥/٣٢٠.

أيها الإخوة الكرام! إنّ مركّز الدّعوة الإسلامية يتّحمسُ للدّعوة إلى الخيرِ فاًقْبِلوا على البيئة الصالحة له وحاولوا إصلاح النفسِ أولاً وإصلاح الناسِ في العالمِ بعدها، وحاسِبوا النفسَ عن طريق العملِ بحوائزي المدينةِ والتزموا بالسفرِ في سبيل الله مع قافلةِ المدينةِ وسأذكُر لكم قصّة رائعةً بقصدِ ترغيبكم للدّعوة:

خرجَتْ قافلةُ المدينةِ في سبيل الله لِمُدَّةِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ إلى بلدٍ من بلادِ السّنّدِ، وجاءَ رَجُلٌ إلى أميرِ القافلةِ في اليومِ الثالثِ، فقال: أنا لَسْتُ مُسْلِمًا، ثُمَّ تَحَدَّثَ الرَّجُلُ عن الإسلامِ، ومَدَحَ فيه كَثِيرًا فلَمَّا دَعَاهُ أميرُ القافلةِ إلى اعتناقِ الإسلامِ وَأَفْقَ بِفَضْلِ اللهِ تَعَالَى دُونَ تَرْدُدٍ وَفَعْلًا اعْتَنَقَ الإسلامَ ثُمَّ قال: أُرِيدُ أَنْ تَدْعُوْ أُسْرَتِي إِلَى الإِسْلَامِ، وَلَمَّا ذَهَبَ أميرُ القافلةِ إِلَى أُسْرَتِهِ، وَدَعَاهُمْ لِيُسْلِمُوهُمْ فَأَجَابُوهُمْ، وَدَخَلُوهُمُ الْإِسْلَامَ، وَصَارُوهُمْ مُسْلِمِينَ، وَكَانَ عَدْدُهُمْ تِسْعَةَ أَفْرَادٍ، وَبَعْدَهَا سَأَلَهُ أميرُ القافلةِ عن سَبَبِ تَأْخِرِهِ فِي اعْتِنَاقِ الإِسْلَامِ، فَقَالَ: لَقَدْ قَرَأْتُ كَثِيرًا عَنِ الإِسْلَامِ، وَأَعْجِبْتُ بِهِ جَدًّا وَلَكِنِي لَمْ أَرَهُ هَذَا الإِسْلَامَ فِي الْمُسْلِمِينِ، وَعِنْدَمَا رَأَيْتُ قافلةَ المدينةِ مِنْ عُشَاقِ الرَّسُولِ وَقَعَتْ مَحَبَّتُهَا فِي قَلْبِي، وَصِرْتُ أُرَاقِبُ حَرَكَاتِكُمْ وَسَكَنَاتِكُمْ مُنْذُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، فَرَأَيْتُكُمْ تَعْضُونَ الْأَبْصَارَ، وَتَلْبِسُونَ الْعَمَائِمَ، فَتَأثَّرْتُ كَثِيرًا، وَرَأَيْتُ الإِسْلَامَ بِوَجْهِهِ الْحَقِيقِيِّ، فَرَأَدَتْ رَغْبَتِي فِي اعْتِنَاقِ الإِسْلَامِ، وَأَصْبَحَ هَذَا الرَّجُلُ فِيمَا بَعْدُ يُؤَذِّنُ فِي الْمَسْجِدِ بِفَضْلِ اللهِ، وَيَدْعُ النَّاسَ إِلَى الخيرِ، وَيَتَعَلَّمُ أَبْناؤهُ قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي مَدْرَسَةِ المَدِينَةِ.

صلوا على الحبيب! صل على محمد

سبحان الله ما أحلى بركات السفر في قافلةِ المدينة! يتأكّدُ على كُلّ مسلمٍ أن يُسافِرَ في سبيلِ الله مع قافلةِ المدينةِ لِمُدَّةِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ في كُلّ شَهْرٍ، ولِمُدَّةِ ثَلَاثَيْنَ يَوْمًا في كُلّ سَنةٍ، فالسعادة حَقًّا من يتسبّبون في اعتناقِ الْكُفَّارِ الإِسْلَامَ أو تَوْبَةِ الْعُصَاصَةِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وبِجَعْلِهِمْ يُطَبَّقُونَ السُّنَّةَ.

نَسَأِلُ اللَّهَ أَن يغْفِرَ لَنَا بِدُونِ حِسَابٍ، وَأَن يَجْعَلَنَا مِن الإِخْوَةِ الدُّعَاءِ، وَأَن يُوْفِقَنَا لِلسَّفَرِ
دَائِمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَعَ قَافْلَةِ الْمَدِينَةِ، وَلِلْعَمَلِ بِجَوَائِزِ الْمَدِينَةِ، وَأَن يُوْفِقَنَا لِجَعْلِ النَّاسِ يُطَبَّقُونَ
جَوَائِزَ الْمَدِينَةِ، آمِين بِحَجَّ النَّبِيِّ الْأَمِينِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

صَلَّوا عَلَى الْحَبِيبِ! صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِ الْأُرْسَلَيْنَ، أَمَّا

بَعْدُ:

فضل الصلاة على الحبيب

يقول سيدنا أبو المظفر محمد بن عبد الله الخيام السمرقندى رحمه الله تعالى: دخلت يوماً في مغارة كعب فضلت الطريق فإذا أنا بالحضر عليه السلام قد رأيته، فقال لي: تجد أى: إمسى فمشيت معه فظننت فقلت: لعله حضر فقلت: ما اسمك؟ قال: حضر، ورأيت معه صاحباً فقلت له: ما اسمك؟ فقال: إلياس فقلت: رحمة الله، هل رأيتما محمداً صلى الله تعالى عليه وآلها وسلم؟ قالا: نعم، قلت: بعزة الله وبقدرته لتخبراني شيئاً حتى أروي عنكم، فقالا: سمعنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآلها وسلم يقول: «من صلى على محمد طهر قلبه من النفاق كما يطهر التوب الماء»، وسمعناه يقول على المنبر: «من قال: صلى الله على محمد فقد فتح على نفسه سبعين باباً من الرحمة»^(١).

صلوا على الحبيب
صلى الله تعالى على محمد

معلومات مفيدة عن خضر وإلياس عليهمما السلام

أيها الإخوة الكرام! عودوا أنفسكم على قراءة صلى الله على محمد وافتحوا على أنفسكم أبواب الرحمات وساذكر معلومات مهمه حول السيد إلياس وحضر عليهما السلام بنية حصول الرحمات والبركات، واستمعوا تردادوا إيماناً في "الملفوظ الشريف":

^(١) ذكره عبد الرحمن السحاوي (ت ٢٩٠ هـ) في "القول البديع"، ص ٢٧٦-٢٧٧.

السؤال: هل سَيَّدُنَا حَضَرٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَبِيُّ أَمْ لَا؟

الجواب: الصَّحِيحُ: أَنَّ الْخَضْرَابَيِّ وَحْيٌ عِنْدَ جَمَاهِيرِ الْعُلَمَاءِ وَالصَّالِحِينَ^(١)، وَإِنَّ أَرْبَعَةً مِنَ الْأَئْبِيَاءِ أَحْيَاءً، أَيْ: لَمْ يَأْتِهِمُ الْأَجَلُ، وَإِنَّ كُلَّ نَبِيٍّ حَيٌّ، حِيثُ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ: «إِنَّ اللَّهَ حَرَمَ عَلَى الْأَرْضِ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ الْأَئْبِيَاءِ فَنِيَ اللَّهُ حَيٌّ يُرْزَقُ»^(٢)، فَالْأَئْبِيَاءُ أَحْيَاءٌ، لَكِنَّ جَاءَهُمْ آجَالُهُمْ لِتَصْدِيقِ الْوَعْدِ الْإِلَهِيِّ، ثُمَّ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ أَرْوَاحُهُمْ بَعْدَ مَا قُبِضُوا، يَعْنِي: يُعْطَوْنَ حَيَاةً حَقِيقِيَّةً مِثْلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَإِنَّ أَرْبَعَةَ أَئْبِيَاءَ أَحْيَاءً: إِنْثَانٌ فِي السَّمَاءِ: عِيسَى وَإِدْرِيسُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وَإِنْثَانٌ فِي الْأَرْضِ: الْخَضْرَابَيُّ وَإِلَيَّاسُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ^(٣).

كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ

السؤال: إِنْ كَانَ أَرْبَعَةً مِنَ الْأَئْبِيَاءِ فِي زُمْرَةِ الْأَحْيَاءِ فَهَلْ سَوْفَ يَمُوتُونَ؟

الجواب: أَنَّهُمْ سَيَمُوتُونَ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ:

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ [آل عمران: ١٨٥/٣].

وَلَمَّا نَزَّلْتُ هَذِهِ الْآيَةَ فِي سُورَةِ الرَّحْمَنِ:

﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانِ﴾ [الرحمن: ٢٦/٥٥]، فَرِحَتِ الْمَلَائِكَةُ وَقَالُوا: هَلَّكَتْ بُنُوَّا آدَمَ فَلَمَّا

نَزَّلْتُ: **﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾** أَيَقْتُنُوا بِهَلَاكِ أَنْفُسِهِمْ^(٤).

صَلُّوا عَلَى الْحَبِيبِ!

^(١) ذكره الشيخ بدر الدين العيني في "عمدة القاري"، كتاب العلم، ٢/٨٤-٨٥.

^(٢) آخر جهه ابن ماجه في "سننه"، كتاب الجنائز، باب ذكر وفاته ودفنه، ٢/٢٩١، (١٦٣٧).

^(٣) ذكره جلال الدين السيوطي في " الدر المنشور" ، ٥/٤٣٢.

^(٤) ذكره إسماعيل الحقي في "روح البيان" ، ٩/٢٩٧-٢٩٨.

تعريف الداعي إلى الخير

قال الله تعالى في كتابه الكريم:

﴿وَمَنْ أَحْسَنَ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَ إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾

[فصلت: ٤١/٣٣]

يقول الشيخ صدر الأفضل السيد محمد نعيم الدين المراد آبادي رحمه الله تعالى في تفسير هذه الآية: لقد قالت سيدتنا عائشة الصديقة رضي الله تعالى عنها: «ما أرى هذه الآية نزّلت إلا في المؤذنين»، وقيل: «هو المؤمن عمل صالحًا ودعا إلى الله تعالى»^(١).

صلوا على الحبيب! صل الله تعالى على محمد

صفات الرجل الآخر

قام رجُل إلى سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وهو على المنبر فقال: يا رسول الله، أي الناس خير؟ فقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «خير الناس أقرؤهم وأتقاهم وآمرهم بالمعروف وأنهائهم عن المنكر وأوصلهم للرحم»^(٢).

أيتها الإخوة في الله: إليكم شيئاً حول الحديث الشريف داعياً إلى أبواب الخير بقصد الأجر والثواب: لقد ذكر في الحديث الشريف أربعة صفات للرجل الآخر: كثرة تلاوة القرآن والمبالغة في تقوى الله وفي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفي صلة الرحم فهذه الصفات الأربع من أفضل الصفات وأحسنتها، نسأل الله أن يجعلنا ممن يتخلّى بها.

استمعوا الآن إلى فضائل هذه الصفات الحميدة:

^(١) ذكره جلال الدين السيوطي في " الدر المنشور " ، ٣٢٥/٧

^(٢) ذكره أحمد بن حنبل في "مسنده" ، ٤٠٢/١٠ ، (٢٧٥٠٤).

[١]: عن سَيِّدِنَا أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله تعالى عنه عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَجِيءُ صَاحِبُ الْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ حَلَّهِ، فَيُلْبِسُهُ تاجَ الْكَرَامَةِ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ زَدْهُ فَيُلْبِسُهُ حُلَّةَ الْكَرَامَةِ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ ارْضَ عَنْهُ، فَيَرْضَى عَنْهُ، فَيُقَالُ لَهُ: إِقْرَأْ وَارْقَ وَتَزَادُ بِكُلِّ آيَةٍ حَسَنَةً»^(١).

[٢]: قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَّا مُبَشِّرًا عِبَادَهُ الْمُتَّقِينَ فِي سُورَةِ الزُّخْرُفِ:

﴿وَالآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الزخرف: ٤٣-٣٥].

[٣]: كَانَ سَيِّدُنَا كَعْبُ الْأَحْبَارِ رضي الله تعالى عنه يَقُولُ: «جَنَّةُ الْفِرْدَوْسِ خَاصَّةٌ بِمَنْ يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَيَنْهَا عَنِ الْمُنْكَرِ»^(٢).

[٤]: يَقُولُ الْحَبِيبُ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُمَدَّ لَهُ فِي عُمُرِهِ، وَيُرِدَّ فِي رِزْقِهِ فَلَيْبِرَ وَالدِّيَهِ، وَلَيُصِلَّ رَحْمَهُ»^(٣).

معنى الزيادة في العمر والرزق

قال صَدْرُ الشَّرِيعَةِ بَدْرُ الطَّرِيقَةِ الْمُفْتَتِي مُحَمَّدُ أَمْجَادُ عَلَيْهِ الْأَعْظَمِيُّ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: لَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ: «أَنَّ صِلَةَ الرَّحْمَنِ تَزِيدُ فِي الْعُمُرِ، وَتَبْسُطُ فِي الرِّزْقِ»، قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: إِنَّ هَذَا الْحَدِيثَ الشَّرِيفَ مَحْمُولٌ عَلَى ظَاهِرِهِ، يَعْنِي: أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ الْقَضَاءُ الْمُعْلَقُ دُونَ الْقَضَاءِ الْمُبَرَّمِ، لَأَنَّ ذَلِكَ الْقَضَاءَ الْمُبَرَّمَ لَا يَتَغَيِّرُ، أَيُّ: لَا يَرُدُّهُ شَيْءٌ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

﴿إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [يونس: ١٠-٤٩].

^(١) أَنْجَرَهُ التَّرْمِذِيُّ فِي "سَنَنِهِ"، كِتَابُ فَضَائِلِ الْقُرْآنِ، ٤/٤١٩ - ٤٢٠، (٢٩٢٤).

^(٢) ذَكَرَهُ الشَّعْرَانِيُّ فِي "تَبَيِّنِ الْمُغْتَرِبِينَ"، ص-٢٣٦.

^(٣) ذَكَرَهُ عَبْدُ الْعَظِيمِ الْمَنْذُريُّ فِي "الْتَّرْغِيبِ وَالْتَّرْهِيبِ"، ٣/٢١٧، (١٦).

وقال بعض العلماء رحمهم الله تعالى: إن معنى زيادة العمر: يكتب ثوابه بعد موته، أو المراد: بقاء ذكره الجميل بعد موته وهو كالحياة^(١).

أيها الإخوة في الإسلام! في وقتنا الحاضر يقطع الناس صلة الرحيم دون سبب أو بسبب بسيط وإليكم هذا الحديث لتعلم مدى أهمية صلة الرحيم دعوة إلى الخير بقصد الأجر والثواب: روي أن سيدنا أبا هريرة رضي الله تعالى عنه كان يحدّث عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقال: «أخرج على كل قاطع رحيم إلا قام من عندنا»، فقام شاب إلى عممه له، قد صار مها (خاصمها) منذ سنتين فصالحها فسألته عن السبب فذكر لها، فقالت: ارجع واسأله لم ذاك؟ فرجع فسأله فقال: لأنني سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يقول: «إن الرحمة لا تنزل على قوم فيهم قاطع رحيم»^(٢).

سر الصلح بين الحماة والكتنة

أيها الإخوة الكرام! أرأيتم أن المسلمين السابقين كيف كانوا يخافون ربهم وقام الشاب السعيد منهم وذهب إلى عمته، وصالحها وما كان ذاك إلا خشية من الله تعالى فمن كانت بيته وبين أقاربه خصومة أو منازعة فعليه أن يبادر إلى الصلح وتصفيه القلوب حتى إن اضطر إلى طلب العفو، والصفح والتواضع وهذا إذا لم يكن هناك عذر شرعي يمنعه من ذلك فإن فعل ذلك يرتفع مقاما بتواضعه حيث يقول الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم: «من تواضع لله رفعه الله»^(٣)، فالتحقوا بيئته مركز الدعوة الإسلامية لجعل بيتكم أو مجتمعكم بيتاً أمناً

^(١) الدر المختار ورد المختار، كتاب الحظر والإباحة، ٦٧٩-٦٧٨/٩، ملتقطا.

^(٢) ذكره ابن حجر المكي في "الزواجر عن اقتراف الكبائر"، الباب الثاني: في الكبائر الظاهرة، ٢/١٥٣.

^(٣) ذكره البيهقي في "شعب الإيمان"، ٦/٢٧٦، (٨١٤٠).

وَسَلَامٌ، وَسَافِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَعَ قَافْلَةَ الْمَدِينَةِ لِمُدَّةِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ وَاقْضُوا حَيَاتَكُمْ عَلَى مَنْهَاجِ جَوَائِزِ الْمَدِينَةِ وَإِلَيْكُمْ هَذِهِ الْقِصَّةُ الرَّائِعَةُ بِقَصْدٍ تَرْغِيْبِكُمْ:

يقول أحد الإخوة من مدينة كراتشي: لقد وقعت مشكلةً ومشاجرةً بين زوجتي وبين أمي، أي: بين الحماة والكنةمنذ سنتين، فذهبت زوجتي إلى أهلها ولم ترجع، وقد أحزمتني مشكلتي حزنًا شديداً ولم أدر حلها، ومررت الأيام والليالي وذات يوم وجدت قرصاً سيدياً لمذاكرة المدينة، سجلته مكتبة المدينة بعنوان: "كيفية جعل البيت يتناً آمناً"، ففرحت كثيراً وأخذت أشاهد المذاكرة وأنا معجب بها جدًا وبعثت بنفس القرص إلى بيتهما وطلبت أيضاً من أمي أن تشاهد هذا القرص، فلما شاهدته أعجبها جداً، وطلبت مشاهدته مرة أخرى، وبعدها قالت لي: أريد أن أذهب إلى بيته حموك فشعرت أن المذاكرة قد أصلحت ما لم أستطع إصلاحه بنفسى فذهبت والدتي إلى زوجتي، وأرجعها، وكانت والدتي وأهلي يسكنون في غرفة صغيرة لا تصلح للسكنى فأعطيت زوجتي غرفة كبيرة لهم إشارة وكرماً، واختارت هي السكنى بالغرفة الصغيرة وكانت أوضاعنا قبل ذلك سيئة ولتكنها الآن بحمد الله تعالى أكثر أمناً بمركز الدعوة الإسلامية، (يمكن الحصول على القرص السيدي لمذاكرة المدينة بعنوان: "كيفية جعل البيت يتناً آمناً" من مكتبة المدينة ويمكن مشاهدته عبر موقع مركز الدعوة الإسلامية: www.dawateislami.net)

الرحمة لا تنزل حيث كان قاطع الرحيم

عن سيدنا الأعمش رضي الله تعالى عنه قال: كان سيدنا ابن مسعود رضي الله تعالى عنه جالساً بعد الصبح في حلقة، فقال: «أنشد الله قاطع رحيم إلا قام عنا فإنما نريد أن ندع ربنا وإن أبواب السماء مترجمة (أي: معلقة) دون قاطع رحيم»^(١).

^(١) ذكره الطبراني في "المعجم الكبير"، ١٥٨/٩، ٨٧٩٣.

النصائح في صلة الرحم

إِسْتَمِعُوا إِلَى هَذِهِ النَّصَائِحِ عَنْ صِلَةِ الرَّحْمِ:

[١]: لقد جاءَ الْأَمْرُ بِصِلَةِ الرَّحْمِ فِي الْأَحَادِيثِ عَلَى الإِطْلَاقِ وَكَذَلِكَ ذُكِرَتْ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ كَلِمَةً ذَوِي الْقُرْبَى بِالْإِطْلَاقِ إِلَّا أَنَّ صِلَةَ الرَّحْمِ تَفَاقَوْتُ بِحَسْبِ تَفَاقُوتِ دَرَجَةِ الْقَرَابَةِ، فَفِي الْوَالِدَيْنِ أَشَدُّ مِنَ الْمَحَارِمِ، وَفِيهِمْ أَشَدُّ مِنْ بَقِيَّةِ الْأَرْحَامِ^(١).

[٢]: إِنَّ صِلَةَ الْأَرْحَامِ تَسْتَحْقَقُ بِأُمُورٍ كَثِيرَةٍ، مِنْهَا: الرِّيَارِدَةُ، وَالسَّلَامُ، وَالتَّحِيَّةُ وَالْهَدِيَّةُ وَالْمُعَاوَنَةُ وَالْمُجَالَسَةُ وَالْإِحْسَانُ إِلَيْهِمْ وَالتَّلَاطُفُ بِهِمْ، وَالْحَدِيثُ إِلَيْهِمْ^(٢).

[٣]: إِنْ كَانَ غَائِبًا يَصِلُّ أَقَارِبَهُ بِالْمَكْتُوبِ إِلَيْهِمْ، فَإِنْ قَدِرَ عَلَى السَّيِّرِ إِلَيْهِمْ فَالْأَفْضَلُ أَنْ يَصِلَّهُمْ بِالزِّيَارَةِ، فَإِنَّهُ يَزِيدُ حُجَّاً^(٣)، (وَالاتِّصالُ عَبْرَ الْهَاتِفِ أَوِ الإِنْتَرْنَتِ مُفِيدٌ جَدًّا).

[٤]: إِنْ كَانَ لَهُ وَالْدَانِ، وَأَرَادَ مَجِيئَهُ لَا يَكْتُفِي بِالْمَكْتُوبِ، بَلْ يَأْتِي إِلَيْهِمَا، وَكَذَا إِنْ احْتَاجَ إِلَى خِدْمَتِهِ يَجْبُ عَلَيْهِ أَنْ يُلْبِيَ وَيَخْدُمَ وَالْأَخُوكَبِيرُ فِي مَرْتَبَةِ الْأَبِ بَعْدِهِ وَالْأَخْتُوكَبِيرَةُ وَالْخَالَةُ كَالْأَمْمِ فِي الصَّلَةِ.

وَقِيلَ: الْعَمُ مِثْلُ الْأَبِ، لِمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ: «عَمُ الرَّجُلِ صِنْوُ أَبِيهِ»^(٤).

وَمَا عَدَ هُؤُلَاءِ تَكْفِي صِلَتُهُمْ بِالْمَكْتُوبِ (الاتِّصال) أَوِ الْهَدِيَّةِ^(٥).

(١) "الدر المختار" و"رد المحتار"، كتاب الحظر والإباحة، ٦٧٨/٩ - ٦٧٩، ملقطا.

(٢) ذكره خسرو الحنفي في "الدرر"، الجزء الأول، ص ٣٢٣.

(٣) "الدر المختار" و"رد المحتار"، كتاب الحظر والإباحة، ٦٧٨/٩، ملقطا.

(٤) أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب الزكاة، باب في تقويم الزكاة ومنها، ص ٤٨٩، (٩٨٣).

(٥) "الدر المختار" و"رد المحتار"، كتاب الحظر والإباحة، ٦٧٨/٩، ملخصا.

- [٥]: يَزُورُ ذُوِي الْأَرْحَامِ غَيْبًا، يعني: يَزُورُ يَوْمًا، وَيَتَرَكُ يَوْمًا، (وعلى هذا الْقِيَاسِ)، فَإِنَّ ذَلِكَ يَزِيدُ أَلْفَةً وَحُبًّا بَلْ يَزُورُ أَقْرِبَاءَهُ كُلَّ جُمْعَةٍ أَوْ شَهْرًا، وَيَكُونُ كُلُّ قَبِيلَةً وَعَشِيرَةً يَدًا وَاحِدَةً فِي النَّسَاطِرِ وَالظَّاهُرِ عَلَى مَن سِوَاهُمْ فِي إِظْهَارِ الْحَقِّ^(١).
- [٦]: يَقْضِي حَوَائِجَ الْأَقْرَبَاءِ وَلَا يَرُدُّ حَاجَتَهُمْ، لَأَنَّهُ مِن قَطْعِيَّةِ الرَّحْمِ^(٢)، (اعْلَمُوا أَنَّ صِلَةَ الرَّحْمِ وَاجِبَةٌ، وَقَطْعُهُمْ حَرَامٌ، وَمُفْضٌ إِلَى النَّارِ).
- [٧]: لَيْسَ الْمُرَادُ بِصِلَةِ الرَّحْمِ أَنْ تَصِلَ الرَّحْمَ إِذَا وَصَلُوكَ، لَأَنَّ هَذَا مُكَافَأَةٌ، بَلْ أَنْ تَصِلُهُمْ وَإِنْ قَطَعُوكَ^(٣).

كيف يتحقق حسن الظن بالناس

أيها الإخوة الكرام! إنَّ هَذِه النَّصَائِحُ مُهِمَّةٌ جَدًّا، يَحِبُّ الْاهْتِمَامُ بِهَا، وَنَحْنُ نَرَى بَعْضَ النَّاسِ فِي الزَّمَنِ الْحَاضِرِ لَا يَصِلُّ أَقْارِبَهِ إِلَّا إِذَا وَصَلُوهُ وَيَقْطَعُهُمْ إِذَا قَطَعُوهُ وَيَدْعُوهُمْ إِلَى حُضُورِ حَفْلِ الزَّوَاجِ إِذَا دَعَوْهُ، وَهَذِه لَيْسَتْ فِي الْحَقِيقَةِ صِلَةُ أَرْحَامٍ، بَلْ هِي مُكَافَأَةٌ، وَكَذَلِكَ إِذَا دَعَا الرَّجُلُ أَفْرَادَ عَائِلَتِهِ مَعَ أَسْرَهُمْ إِلَى حَفْلَةِ الزَّوَاجِ وَدَعَا الْآخَرُ وَاحِدًا دُونَ أُسْرَتِهِ فَذَلِكَ يَجْعَلُ الْمَدْعُوَّ يُكَثِّرُ مِن الْعِيَّةِ وَالنَّقْدِ، وَإِذَا تَغَيَّبَ أَحَدُ أَقْارِبِهِ عَنِ الْحُضُورِ قَطَعَ الْعَلَاقَةَ مَعَهُ، دونَ أَنْ يُحْسِنَ الظَّنَّ بِهِ وَيَبْيَحَ لَهُ عَنِ الْأَعْذَارِ بِأَنَّهُ سَهَّا أَوْ نَسِيَ أَوْ لَمْ تُتَّسِّحْ لَهُ فُرْصَةٌ لِلْحُضُورِ، وَالْمُشَارِكَةُ أَوْ كَانَ مُنْشَغِلًا فِي أُمُورٍ مُهِمَّةٍ قَدْ لَا يَسْتَطِيعُ الْإِخْبَارُ عَنْهَا.

فَعَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يُحْسِنَ الظَّنَّ بِالنَّاسِ، وَيَحْمِلَ الْكَلِمَاتِ وَالْمَوَاقِفَ عَلَى أَحْسَنِ الْمَحَامِلِ بِقَصْدٍ أَنْ يَحْصُلَ لَهُ بِذَلِكَ الْأَجْرُ وَالثَّوَابُ، وَبِقَصْدٍ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ سَبِيلًا لَهُ فِي دُخُولِ

^(١) ذكره خسرو الحنفي في "الدرر"، الجزء الأول، ص ٣٢٣، ملخصا.

^(٢) ذكره خسرو الحنفي في "الدرر"، الجزء الأول، ص ٣٢٣.

^(٣) "الدر المختار" و"رد المختار"، كتاب الحظر والإباحة، ٦٧٨/٩، ملخصا.

الْجَنَّةَ حِيثُ يَقُولُ الْحَبِيبُ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «هُنَّ الظَّنُّ مِنْ حُسْنِ الْعِبَادَةِ»^(١).

يَقُولُ الشَّيْخُ الْمُفَسِّرُ الْمُفْتَى أَحْمَدُ يَارْخَانُ التَّنَعِيمِيُّ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي شَرْحِ هَذَا الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ: إِنَّ حُسْنَ الظَّنِّ بِالْمُسْلِمِينَ وَعَدَمَ إِسَاعَةِ الظَّنِّ بِهِمْ عِبَادَةً، بَلْ مِنْ أَجْلِ الْعِبَادَاتِ^(٢).

قصر الجنة لِمَنْ.....

إِذَا لَمْ يَخْضُرْ أَحَدٌ أَقَارَبَنَا حَفَلَاتِنَا أَوْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى حَفَلَاتِهِ بِسَبَبِ أَوْ بِدُونِ سَبَبٍ أَوْ أَسَاءَ إِلَيْنَا فَلَنْصِلْ أَرْحَامَنَا، وَلَا نَقْطِعُهُمْ حِيثُ رُوِيَ عَنْ سَيِّدِنَا أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ الْحَبِيبَ الْمُصْطَفَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُشَرِّفَ لَهُ الْبُنْيَانُ وَتُرْفَعَ لَهُ الدَّرَجَاتُ فَلَيَعْفُ عَمَّنْ ظَلَمَهُ، وَلْيُعْطِ مِنْ حَرَمَهُ، وَيَصِلْ مِنْ قَطْعَهُ»^(٣). فَلَنْصِلْ أَرْحَامَنَا أَيْ: تُحْسِنْ إِلَى الْأَقَارِبِ سَوَاءً وَصَلُوْا أَوْ لَمْ يَصِلُوْا، فَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ: «إِنَّ أَفْضَلَ الصَّدَقَةِ الصَّدَقَةُ عَلَى ذِي الرَّحْمِ الْكَاشِحِ»^(٤).

وَكَانَ سَيِّدُنَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ يُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحِ بَنِ اثَاثَةِ لِقَرَائِبِهِ مِنْهُ وَفَقَرِهِ وَهُوَ ابْنُ خَالِتِهِ وَمِسْكِينٌ وَلَا مَالَ لَهُ إِلَّا مَا يُنْفِقُ عَلَيْهِ سَيِّدُنَا أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ وَكَانَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ الْبَدْرِيِّينَ فَلَمَّا قَالَ مَسْطَحٌ عَلَى أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا مَا قَالَ، وَخَاصَّ فِي حَادِثَةِ الْإِلْفَكِ حَلَفَ سَيِّدُنَا أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنْ لَا

^(١) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدُ فِي "سَنْتَهُ" ، ٤/٣٨٨-٣٨٧ ، (٤٩٩٣).

^(٢) ذَكَرَهُ الْمُفْتَى أَحْمَدُ يَارْخَانُ التَّنَعِيمِيُّ فِي "مَرآةِ الْمَنَاجِيْحِ" ، ٦/٦٢١.

^(٣) ذَكَرَهُ الْحَاكِمُ الْنِيْساْبُورِيُّ فِي "الْمُسْتَدِرِكِ" ، ٣/١٢-١٣ ، (٣٢١٥).

^(٤) ذَكَرَهُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ فِي "مُسْنَدِهِ" ، ٩/١٣٨ ، (٢٣٥٨٩).

يُنْفِقَ عَلَيْهِ شَيْئًا أَبْدًا وَلَا يَنْفَعُهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَلَا يَأْتِلُ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةُ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى وَالْمَسِكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَيَعْفُوا وَلَيَصْفَحُوا إِلَّا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النور: ٢٤/٢٢].

فَلَمَّا نَرَكَتْ هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ قَالَ سَيِّدُنَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَبُو بَكْرِ الصَّدِيقِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ: وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لِي، وَأَعَادَ إِلَيْهِ الْفَقَةَ الَّتِي كَانَ يُنْفِقُهَا عَلَيْهِ، وَقَالَ: لَا أَنْزَعُهَا مِنْهُ أَبْدًا وَثَبَّتَ بِهَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ أَنَّ مِنْ حَلْفٍ عَلَى فِعْلٍ شَيْءٌ وَرَأْيٌ غَيْرَهُ خَيْرًا مِنْهُ فَلَيْلَاتٌ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ ثُمَّ لِيَكْفُرُ عَنْ يَمِينِهِ وَثَبَّتَ أَيْضًا شَأْنُ أَبِي بَكْرِ الصَّدِيقِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ وَفَضْلُهِ وَعُلُوُّ مَنْزِلَتِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ لَقَبَهُ بِأُولَئِي الْفَضْلِ^(١)، رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَغَفَرَ لَنَا بِهِ، آمِينَ بِحَمَامِ النَّبِيِّ الْأَمِينِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

صَلُّوا عَلَى الْحَبِيبِ! صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ

الْحَلْفُ وَكَفَارَتُهُ

أَيْهَا الْإِخْرَوَةِ! لَقَدْ كَانَتْ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ تَذْكِرَةُ الْيَمِينِ (الْحَلْفِ) وَكَفَارَتِهِ، وَفِي هَذِهِ الْأَيَّامِ أَصْبَحَ الْحَلْفُ بِاللَّهِ أَمْرًا مُعْتَادًا عَلَيْهِ وَمُتَدَاوِلاً فِي مُجْتَمِعَنَا، وَنَرَى فِي هَذَا الزَّمَانِ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ كَذِبًا، وَلَا يَشْعُرُونَ بِالنَّدَمِ، وَلَا يَتُوبُونَ أَوْ يُكَفِّرُونَ عَنِ الْيَمِينِ، وَلَذَا سَأُبَيِّنُ لَكُمْ نَصَائِحَ حَوْلَ الْيَمِينِ، وَكَفَارَتِهَا بِقَصْدِ النَّصِيحَةِ لِلأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَبِقَصْدِ الدُّعْوَةِ إِلَى الْخَيْرِ، وَالْحِرْصُ عَلَى إِكْمَالِ قِرَاءَةِ النَّصَائِحِ حَتَّى نِهَايَتِهَا أَوْ إِلْقَائِهَا عَلَى الْمُسْلِمِينَ يُقِيدُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ.

^(١) "خزائن العرفان"، صـ ٥٦٣.

تعريف اليمين

تُطلقُ الْيَمِينُ فِي الْلُّغَةِ عَلَى الْحَالِفِ وَالْقَسْمِ، لَأَنَّ مَعْنَى الْيَمِينِ لُغَةً هِيَ الْيَدُ الْيُمْنِيَّةُ وَإِنَّمَا سُمِّيَتْ بِذَلِكَ، لَأَنَّ الْعَرَبَ كَانُوا إِذَا تَحَالَّفُوا ضَرَبَ كُلُّ امْرَئٍ مِّنْهُمْ يَمِينَهُ عَلَى يَمِينِ صَاحِبِهِ حَتَّى غَلَبَ عَلَيْهِ إِطْلَاقُ الْيَمِينِ، أَوْ لَأَنَّ الْيَمِينَ مَا خُوْذَةٌ مِّنَ الْيُمْنِ وَهُوَ الْبَرَكَةُ وَالْقُوَّةُ، لَأَنَّ صَاحِبَ الْيَمِينِ عِنْدَمَا يَحْلِفُ عَلَى الشَّيْءِ يَذْكُرُ اسْمَ اللَّهِ الْمُبَارَكَ، وَيُحَقِّقُ أَمْرَهُ أَوْ يُوَكِّدُهُ، وَلَذَا سُمِّيَ الْحَلِفُ يَمِينًا^(١)، وَتَعْرِيفُ الْيَمِينِ شَرْعًا: هِيَ عَقْدٌ قَوِيٌّ بِهِ عَزْمُ الْحَالِفِ عَلَى الْفِعْلِ أَوْ التَّرْكِ^(٢)، فَإِذَا قَالَ الرَّجُلُ: وَاللَّهِ أَوْدِي دَيْنَكَ تَمَامًا يَوْمَ الْعِدِ فَيَنْعَقِدُ بِهِ الْيَمِينُ.

أقسام الحلف

إِنَّ الْأَيْمَانَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَصْرُبٍ: الْأَوَّلُ: الْيَمِينُ الْلَّغُوُّ، وَالثَّانِي: الْيَمِينُ الْعَمُوسُ، وَالثَّالِثُ: الْيَمِينُ الْمُنْعَقِدَةُ.

[١]: الْيَمِينُ الْلَّغُوُّ: هُوَ أَنْ يَحْلِفَ عَلَى أَمْرٍ فِي الْمَاضِي أَوْ فِي الْحَالِ وَهُوَ يَظْنُ أَنَّهُ كَمَا يَعْتَقِدُ وَالْأَمْرُ فِي الْحَقِيقَةِ بِخِلَافِهِ، كَقُولُ الْحَالِفِ: وَاللَّهِ لَيْسَ زَيْدٌ فِي الدَّارِ، وَهُوَ فِي الدَّارِ، وَالْحَالِفُ يَظْنُ أَنَّهُ لَيْسَ فِي الدَّارِ، فَهَذِهِ الْيَمِينُ لَا يُؤَاخِذُ بِهَا صَاحِبُهَا، وَلَا كَفَارَةً فِيهَا.

[٢]: الْيَمِينُ الْعَمُوسُ: هِيَ الْحَلِفُ عَلَى إِثْبَاتِ شَيْءٍ أَوْ نَفْيِهِ فِي الْمَاضِي أَوْ الْحَالِ وَيَتَعَمَّدُ الْكَذِبُ فِيهِ (أَيْ): وَهُوَ كَاذِبٌ عَالِمٌ بِكَذِبِ نَفْسِهِ)، كَقُولُهُ: وَاللَّهِ كَانَ زَيْدٌ فِي الدَّارِ وَهُوَ كَاذِبٌ، يَعْنِي: وَهُوَ يَعْرِفُ أَنَّ زَيْدًا لَيْسَ فِي الدَّارِ، فَهَذِهِ الْيَمِينُ يَمِينٌ غَمُوسٌ يَأْتِمُ فِيهَا صَاحِبُهَا، وَعَلَيْهِ فِيهَا الْاسْتِغْفَارُ وَالتَّوْبَةُ دُونَ الْكَفَارَةِ.

^(١) ذكره المفتى أحمد يار خان النعيمي في "مرآة المناجيح"، ١٩٤/٥.

^(٢) "الدر المختار"، ٤٨٨/٥.

[٣]: أَمَّا الْيَمِينُ الْمُنْعَقِدَةُ فَهِيَ أَنْ يَحْلِفَ عَلَى مُسْتَقْبَلٍ يُرِيدُ فِعْلَةً أَوْ تَرْكَهُ، كَقُولَهُ: وَاللَّهُ لَا تَيْنَكَ غَدًا، فَمَتَى حَنَثَ كَفَرَ، وَلَكِنَّهُ يَأْتِمُ فِي بَعْضِ الْوُجُوهِ^(١).

فَالْحَاصِلُ أَنَّ الشَّخْصَ عِنْدَمَا يَحْلِفُ عَلَى أَمْرٍ ماضٍ أَوْ حَالٍ وَهُوَ يَظْنُ صِدْقَهُ، فَيَظْهُرُ خِلَافُهُ فَهَذِهِ الْيَمِينُ لَا كَفَارَةً فِيهَا، وَلَا مُؤَاخِذَةً، وَلَا إِثْمٌ عَلَى صَاحِبِهَا، وَإِنْ حَلَفَ عَلَى الشَّيْءِ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ كَاذِبٌ فَهُوَ يَأْتِمُ فِيهَا، لَكِنْ لَا تَحِبُّ فِيهَا الْكَفَارَةُ، وَإِنْ حَلَفَ عَلَى فِعْلٍ أَمْرٍ أَوْ تَرْكِهِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ تَحِبُّ الْكَفَارَةُ فِيهَا عِنْدَ الْحِنْثِ، وَيَأْتِمُ فِي بَعْضِ الْوُجُوهِ.

اليمين الكاذبة كبيرة من كبائر الذنوب

يقول الحبيب المصطفى سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «الكبائر: الإشراك بالله وعقوب الوالدين وقتل النفس واليمين الغموس»^(٢).

إِنَّ إِبْلِيسَ هُوَ الَّذِي حَلَفَ أَوْلَأَ بِاللَّهِ كَاذِبًا

لقد أصبح الشيطان مذموماً ملعوناً لعدم سُجوده لسيدنا آدم على نبينا وعليه الصلاة والسلام، ومن ذلك الحين يكيد له، ولما أسكن الله سيدنا آدم وحواء الحنة طلب منهما أن يأكلوا ما يشاءان من ثمار الحنة، لكن نهاهما عن الاقتراب من الشجرة المعنية، فجاء الشيطان إليهما.

وقال: يا آدم هل أدلوك على شجرة الخلد؟ منع سيدنا آدم عليه الصلاة والسلام من ذلك فحلَفَ الشَّيْطَانُ لَهُمَا بِاللَّهِ، وقال: إِنِّي ناصِحٌ لَكُمَا، فَتَصَوَّرَا صِدْقَهُ، لَأَنَّهُمَا ظَنَّا أَنَّ أَحَدًا لا يَحْتَرِي عَلَى الْحَلِيفِ بِاللَّهِ كَاذِبًا، فقد كانت سيدتنا حواء رضي الله تعالى عنها أكلت من الشجرة

^(١) "الفتاوى الهندية"، ٥٢/٢.

^(٢) أخرجه البخاري في "صححه"، كتاب الإيمان والندور، باب اليمين الغموس، ٤/٢٩٥، (٦٧٥).

الْمَمْنُوعَةَ، ثُمَّ أَعْطَتْ لِسَيِّدِنَا آدَمَ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَأَكَلَ مِنْهَا^(١)، حَيْثُ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ:

﴿فَوَسَوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبَدِّئَ لَهُمَا مَا وُرِدَى عَنْهُمَا مِنْ سَوْءَاتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَنُكُمَا رَبِّكُمَا عَنْ هَذِهِ الْشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكِيْنَ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ﴾ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمَّا نَصَحَّبْتُمْ ﴾ [الأعراف: ٢٠-٢١].

يقول الشَّيخُ صَدْرُ الْأَفَاضِلِ الْعَلَامُ مُحَمَّدُ نَعِيمُ الدِّينِ الْمُرَادُ آبَادِيُّ: إنَّ المعنى: أنَّ إبليس حَلَفَ بِاللهِ كاذِبًا حتَّى خَدَعَ سَيِّدَنَا آدَمَ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فَهُوَ أَوَّلُ مَنْ حَلَفَ بِاللهِ كاذِبًا وَلَمْ يَكُنْ سَيِّدُنَا آدَمُ يَظْنَنَ أَنَّ أَحَدًا يَحْلِفُ بِاللهِ كاذِبًا، وَلَذَا ظَنَّ إبليسَ صَادِقًا^(٢).

المقطوع حق مسلم بيمين كاذبة يستحق دخول النار

يقول سَيِّدُنَا الرَّسُولُ الْكَرِيمُ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «مَنِ اقْتَطَعَ حَقَّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِيَمِينِهِ فَقَدْ أَوْجَبَ اللَّهُ لَهُ النَّارَ وَحَرَمَ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ»، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: وَإِنْ كَانَ شَيْئًا يَسِيرًا يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «وَإِنْ قَضَيْتَا مِنْ أَرَاكِ»^(٣)، يَعْنِي: شَجَرَةُ الْأَرَاقِ وَهِيَ الَّتِي يُنَخْذَذُ مِنْهَا عُودُ السُّوَاكِ.

الحالف كذبًا يكون مقطوع اليد والرجل يوم القيمة

إِنْ رَجُلًا مِنْ كِنْدَةَ وَرَجُلًا مِنْ حَضْرَمَوْتَ اخْتَصَمَا إِلَى النَّبِيِّ الْكَرِيمِ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي أَرْضِ مِنَ الْيَمَنِ، فَقَالَ الْحَاضِرُ مِنْهُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ أَرْضِي اغْتَصَبَنِيهَا أَبُو هَذَا وَهِيَ فِي يَدِهِ، قَالَ: «هَلْ لَكَ بَيْنَهُ؟»، قَالَ: لَا، وَلَكِنَّ أَحَلَفُهُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّهَا أَرْضِي اغْتَصَبَنِيهَا

^(١) ذكره عبد الرزاق في "تفسيره"، ٢/٧٦.

^(٢) ذكره المفتى محمد نعيم الدين المراد آبادي في "خزائن العرفان"، صـ٢٨٨-٢٨٩.

^(٣) أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب الإيمان، باب وعيد من اقتطع حق مسلم بيمين فاجرة بالنار، صـ٨٢، (٢١٨).

أَبُوهُ، فَنَهَىَ الْكِنْدِيُّ لِلْيَمِينِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَقْطَعُ أَحَدٌ مَالًا بِيمِينٍ إِلَّا لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ أَجْدَمُ»، فَقَالَ الْكِنْدِيُّ: هِيَ أَرْضُهُ^(١).

يَقُولُ الشَّيْخُ الْمُفْسِرُ الْمُفْتَىُ أَحْمَدُ يَارَ خَانُ النَّعِيمِيُّ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي شَرْحِ هَذَا الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ: إِنَّ لِسَانَ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِلْيَغُ التَّائِبِيرِ فِي الْفُوْسِ فَقَدْ تَعَيَّرَ الصَّحَابِيُّ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ، وَرَاجَعَ عَنْ دَعْوَاهُ^(٢).

مَنْ يَعْتَدِي بِالْبَنَاءِ عَلَى أَرْضِ مُسْلِمٍ بِطَرِيقِ الرِّشْوَةِ أَوْ مَنْ يَعْتَصِبُ مِنَ الْفَلَاحِينَ مِنَ الْمُسْتَأْجِرِينَ لِلأَرْضِ الزَّرَاعِيَّةِ، فَالْوَاجِبُ عَلَيْهِ الْمُبَادَرَةُ بِالْتَّوْبَةِ، وَالْاسْتِغْفَارِ، وَرَدُّ الْحُقُوقِ إِلَى أَصْحَابِهَا قَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الَّذِي وَرَدَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ: يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَخْذَ شِبْرًا مِنَ الْأَرْضِ بَعْيَرِ حَقَّهُ طَوَّقُهُ اللَّهُ إِيَّاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ سَبْعِ أَرْضِيْنَ»^(٣).

تضييق الشارع العام بغير حاجة

إِنَّ الْبَعْضَ يُضِيقُ الطَّرِيقَ عَلَى النَّاسِ بَعْيَرِ حَاجَةٍ وَيَعْتَدِي عَلَى الشَّارِعِ الْعَامِ، وَيَسْبِبُ فِي إِيْذَاءِ الْآخَرِينَ بِتَعْطِيلِ الْحَرَكَةِ الْمُرُورِيَّةِ وَمِنْهُمْ مَنْ يُضِيقُ الشَّوَارِعَ عَلَى النَّاسِ بِرَبْطِ الْأَضْحِيَّةِ عَلَى الشَّارِعِ فِي أَيَّامِ عِيدِ الْأَضْحَى لِلْبَيْعِ أَوِ الدَّبْحِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْبِبُ فِي إِعَاقَةِ سَيِّرِ النَّاسِ بِرَمَّيِ الْقَادُورَاتِ وَالْأَوْسَاخِ وَالْفَضَالَاتِ الْمَنْزَلِيَّةِ فِي الْأَزِقَّةِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَطْبُخُ الْأَطْعَمَةَ (الْوَجَبَاتِ) عَلَى النَّارِ فِي الْأَزِقَّةِ بِمُنَاسَبَةِ حَفَلَاتِ الْأَفْرَاحِ وَالْأَحْزَانِ وَقَدْ ثُحِدَتْ هَذِهِ الطَّرِيقَةُ مِنَ الطَّبْخِ حُفَرَةً فِي الْأَرْضِ، ثُمَّ يَحْتَمِلُ فِيهَا مِنَ الْأَوْسَاخِ وَالْأَقْذَارِ، وَالْمِيَاهِ النَّجِسَةِ وَالْمُتَقَدِّرَةِ، وَقَدْ ثَبَتَ أَنَّهَا تُظْهِرُ الْبُعْوُضَ، وَتُسَبِّبُ الْكَثِيرَ مِنَ الْأَمْرَاضِ، وَالْبَعْضُ يَحْفِرُ حُفَرَةً فِي الطَّرِيقِ الْعَامِ ثُمَّ يَمْضِي وَلَا يُصْلِحُ

^(١) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدْ فِي "سَنَنِهِ"، كِتَابُ الْأَئِمَّةِ وَالنَّذُورِ، بَابُ فِيمَنْ حَلْفَ يَمِينًا لِيقطَعُ بِهَا مَالًا لِأَحَدٍ، ٢٩٨ / ٣، (٣٢٤٤).

^(٢) ذَكَرَهُ الْمُفْتَىُ أَحْمَدُ يَارَ خَانُ النَّعِيمِيُّ فِي "مَرَآةِ الْمَنَاجِعِ"، ٥ / ٤٠٣.

^(٣) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي "صَحِيحِهِ"، بَابُ تَحْرِيمِ الظُّلْمِ وَغَصْبِ الْأَرْضِ وَغَيْرِهَا، صَ-٨٦٩، (١٦١٠).

ذلك ومنهم من يُضيق الشوارع على الناس بالاعتداء عليهما للسكنى أو التّجارة، يقول الشيخ الإمام ابن حجر المكي الشافعي رحمه الله تعالى: من كبائر الذنوب: التّصرف في الشارع بما يضر المارة إضراراً بليغاً غير سائغ شرعاً لأن ذلك يرجع إلى أذية الناس الأذية البالعة والاستيلاء على حقوقهم تعدياً وظلماً^(١)، ويقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من أخذ شيئاً من الأرض ظلماً فإنه يطوّقه يوم القيمة من سبع أرضين»^(٢).

الحلف الكاذب يخرب البيوت العاملة

يقول الشيخ الإمام أحمد رضا خان رحمه الله تعالى: إن اليمين العموم يحرّب البيوت^(٣)، ويقول أيضاً: لا تجحب الكفار في اليمين العموم (أي: في الحلف الكاذب عمداً على أمر في الماضي)، لكن من عقوبته: أنه يعمس صاحبه في النار^(٤).

أيها الإخوة في الإسلام! تفكروا أن الله خلقنا وخلق جميع الكائنات، ولا يحتجبه شيء عن علمه وبصره وهو يعلم ما في الصدور وهو الرحمن الرحيم والجبار القهار، فمن يحلف بالله كاذباً من أجل الدنيا الفانية وما فيها من ثمّن قليل هو أحمق وسفيف.

حلف اليهود كذباً لأجل كتم شأن الحبيب المصطفى

إن أحبار اليهود ورؤسائهم أبا رافع وكتناء بن أبي الحقير وكعب بن الأشرف وحيي بن أخطب الذين كتموا ما عهد الله إليهم في التوراة في شأن سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فبدلوه وكتبوا بأيديهم غيره وحلفوا أنه من عند الله لثلا ثغوتهم الرشا والمأكل التي

^(١) ذكره ابن حجر المكي في "الرواجر عن اقتراف الكبائر"، ٥٥٩/١.

^(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه"، باب كتاب بدء الخلق، ٣٧٧/٢، (٣١٩٨).

^(٣) ذكره الشيخ أحمد رضا خان في "الفتاوى الرضوية"، ٦٠٢/٦.

^(٤) ذكره الشيخ أحمد رضا خان في "الفتاوى الرضوية"، ٦١١/١٣.

كَانُوا يَأْخُذُونَهَا مِنْ أَتْبَاعِهِمْ وَسَفَلَتِهِمْ، فَنَزَّلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِيهِمْ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَئْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوتَاهُ لَمَّا فَلَقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَا يُزَكِّيْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣][١].

منافق أزرق العينين

كان عبد الله بن تبتل المُنافِقُ يُحاالُسُ رسولَ الله صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَيَرْفَعُ حَدِيثَهُ إِلَى الْيَهُودِ فَبَيْنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي حُجَّةِ الْحِجَّةِ مِنْ حُجَّرَهِ إِذْ قَالَ: يَدْخُلُ عَلَيْكُمُ الْآنَ رَجُلٌ قَلْبُهُ كَلْبٌ جَبَّارٌ وَيَنْظُرُ بَعِينَيْ شَيْطَانٍ فَدَخَلَ عَبْدُ اللهِ بْنُ تَبْتَلٍ وَكَانَ أَزْرَقَ الْعَيْنَيْنِ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ الْكَرِيمُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: عَلَامَ تَشْتُمُنِي أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ؟ فَحَلَفَ بِاللهِ مَا فَعَلَ ذَلِكَ، وَجَاءَ بِأَصْحَابِهِ فَحَلَفُوا بِاللهِ مَا سَبُوهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ:

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَتَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [المجادلة: ٥٨][٢].

نُقلَ: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يُؤْتَى بَرَجُلٍ، فَيُوقَفُ بَيْنَ يَدَيِّ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَيَأْمُرُ اللَّهُ بِهِ إِلَى النَّارِ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ بِمَاذَا؟ فَيَقُولُ تَعَالَى: بِتَأْخِيرِ الصَّلَاةِ عَنْ أَوْقَاتِهَا وَحَلِفِكَ بِي كاذِبًا»[٣].

عذاب أليم لتاجر يخلف كاذبًا

عن سَيِّدِنَا أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ حَبِيبُ اللَّهِ الْأَعْظَمِ، رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَا يُزَكِّيْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ».

(١) ذكره الحازن في "تفسيره"، ٢٦٥/١.

(٢) ذكره الشيخ نعيم الدين المراد آبادي في "جزائن العرفان" ص ٩٧٩.

(٣) ذكره الإمام الغزالى في "مكاشفة القلوب"، ص ١٨٩.

قال: فَقَرَأَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَ مِرَارًا، قَالَ سَيِّدُنَا أَبُو ذَرٌّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ: حَابُّوا، وَخَسِرُوا مِنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الْمُسْبِلُ وَالْمَنَانُ وَالْمُنْفِقُ سِلْعَتَهُ بِالْحَلِفِ الْكَاذِبِ»^(١).

اليمين الغموس تتحقق بركة البيع والربح

لِيَعْتَبِرُ بِهَذَا الْحَدِيثِ ثُجَّارٌ يُرَوِّجُونَ سِلْعَتَهُمْ بِالْحَلِفِ الْكَاذِبِ، بِلَ يُكَثِّرُونَ مِنَ الْحَلِفِ الْكَاذِبِ بِإِخْفَاءِ الْعُيُوبِ مِنْ أَجْلِ كَسْبِ الرِّبْحِ الزَّائِدِ، وَلَا يَسْتَحِيُونَ، وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ وَأَيْضًا يَكُونُ لَهُمْ عِبْرَةٌ فِي هَذَا الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ الَّذِي رُوِيَ عَنِ الْحَبِيبِ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «الْيَمِينُ الْكَاذِبَةُ مُنْفَقَةٌ لِلسُّلْعَةِ، مُمْحَقَةٌ لِلْبَرَكَةِ»^(٢).

وَيَقُولُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي مَقَامٍ آخَرَ: «الْحَلِفُ مُنْفَقَةٌ لِلسُّلْعَةِ مُمْحَقَةٌ لِلْبَرَكَةِ»^(٣).

قال الشَّيْخُ الْمُفْسِرُ الْمُفْتَيُ أَحْمَدُ يَارِ خَانُ النَّعِيمِيُّ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى تَحْتَ هَذَا الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ: إِنَّ الْمُرَادَ مِنْ ذَهَابِ الْبَرَكَةِ تَعَطُّلُ التِّجَارَةِ أَوْ حُدُوتُ النُّقْصَانِ فِي الْأَمْوَالِ الَّتِي جُنِيَتْ بِالْحَلِفِ الْكَاذِبِ، أَيِّ:

إِنْ بَيَعَتِ الْبَضَاعَةُ الرَّدِيَّةُ بِالْحَلِفِ الْكَاذِبِ فَقَدْ يَنْخَدِعُ الْمُشْتَرِي مَرَّةً، وَلَكِنْ لَنْ يَعُودَ مَرَّةً أُخْرَى لِلشَّرَاءِ مِنْ هَذَا الْبَاعِيْنَ بَلْ سُوفَ يَمْنَعُ غَيْرُهُ أَيْضًا مِنَ الْذَهَابِ إِلَيْهِمْ أَوْ أَنَّ الْمُرَادَ تَنَعِّدُمُ الْبَرَكَةُ فِي الْأَمْوَالِ التِّجَارِيَّةِ، لَأَنَّ الْمَالَ الْحَرَامَ يَذَهَبُ بِالْبَرَكَةِ^(٤).

^(١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمُ فِي "صَحِيحِهِ"، صِدْرُهُ، ٦٧، (١٠٦).

^(٢) ذَكَرَهُ عَلِيُّ بْنُ حَسَّامِ الدِّينِ الْهَنْدِيُّ فِي "كَنْزِ الْعَمَالِ"، ٢٩٧/٨، (٤٦٣٧٦).

^(٣) أَخْرَجَهُ الْبَخَارِيُّ فِي "صَحِيحِهِ"، كِتَابُ الْبَيْعِ، ١٥/٢، (٢٠٨٧).

^(٤) ذَكَرَهُ الْمُفْتَيُ أَحْمَدُ يَارِ خَانُ النَّعِيمِيُّ فِي "مَرآةِ الْمَنَاجِيْحِ"، ٤/٣٤.

الميت انقلب وجهه إلى صورة الخنزير

حُكِيَ أَنَّ شَابًا جَاءَ رَاكِبًا إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ ابْنَ مَرْوَانَ فَقَالَ: يَا وَلَيْهِ اللَّهُ إِنِّي أَذَبَتُ ذَنْبًا عَظِيمًا فَجَئْتُ إِلَيْكَ لِأَسْأَلَ عَنْكَ يَا ابْنَ مَرْوَانَ، هَلْ لِي تَوْبَةً أَمْ لَا؟ فَقَالَ الْمَرْوَانُ: إِسْمَاعِيلُ يَا فَلَانُ ذَنْبُكَ أَعْظَمُ أَمُّ الْلَّوْحُ وَالْقَلْمُ؟ قَالَ: بَلْ ذَنْبِي أَعْظَمُ، قَالَ: ذَنْبُكَ أَعْظَمُ أَمُ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ؟ قَالَ: بَلْ ذَنْبِي أَعْظَمُ، قَالَ: ذَنْبُكَ أَعْظَمُ أَمُ الْعَرْشُ وَالْكُرْسِيُّ؟ قَالَ: بَلْ ذَنْبِي أَعْظَمُ، قَالَ: ذَنْبُكَ أَعْظَمُ أَمُ الرَّحْمَةُ؟ فَسَكَتَ الرَّجُلُ بِهَذَا، ثُمَّ قَالَ عَبْدُ الْمَلِكَ: مَا ذَنْبُكَ يَا عَبْدَ اللَّهِ؟ قَالَ: إِنِّي أَسْتَحْيِي بِتَلْكَ الْقَالَةِ فَقَالَ: فَيَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَقُولَ هَذَا الْبَيَانُ عِنْدِي حَتَّى تُسَاهِلَكَ، فَقَالَ: إِنِّي كُنْتُ نَبَاشًا، فَحَمَلَنِي عَلَى التَّوْبَةِ خَمْسَةً مِنَ الْقُبُورِ الَّتِي رَأَيْتُ فِيهَا مِنْ أَنْوَاعِ الْعَذَابِ، مِنْهَا: إِنِّي تَبَشَّثْتُ قَبْرًا فَرَأَيْتُ الْمَيِّتَ صَارَ وَجْهُهُ خِنْزِيرًا وَقَدْ شُدَّ بِالسَّلَاسِلِ وَالْأَغْلَالِ فَرَجَعْتُ فَهَهَفَ لِي هَاتِفًا، فَقَالَ: إِنَّهُ كَانَ يَحْلِفُ بِاللَّهِ كَادِبًا، وَكَانَ أَكْلُهُ حَرَامًا^(١).

نَكْتَةُ سُودَاءَ فِي الْقَلْبِ

قَالَ النَّبِيُّ الْكَرِيمُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «مَا حَلَفَ حَالِفٌ بِاللَّهِ فَأَدْخَلَ فِيهَا مِثْلَ جَنَاحِ بَعْوضَةٍ إِلَّا جَعَلَتْ نُكْتَةً فِي قَلْبِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»^(٢).

لَا يَحْلِفُ بِاللَّهِ إِلَّا صَادِقًا

أَيُّهَا الْإِخْرَاجُونَ! ارْتَجِفُوا خَشِيَّةً مِنْ حُلُولِ عَذَابِ اللَّهِ تَعَالَى، فَإِنَّ أَحَدًا لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَحَمَّلَ هَذَا العَذَابَ، فَمَنْ حَلَفَ بِاللَّهِ كَادِبًا وَجَبَ عَلَيْهِ أَنْ يُبَادِرَ بِالْتَّوْبَةِ إِلَى اللَّهِ سَبَّحَهُ وَتَعَالَى، وَإِنْ اضْطَرَّ إِلَى الْيَمِينِ فَلَا يَحْلِفُ بِاللَّهِ تَعَالَى إِلَّا صَادِقًا.

(١) "تَذْكِرَةُ الْوَاعِظِينَ"، ص ٦١٣-٦١٢.

(٢) "سَنَنَهُ"، كِتَابُ التَّفْسِيرِ، ١٨/٥، (٣٠٣١)، و"كِتَابُ الْعَمَالِ"، الْجَزِءُ السَّادِسُ عَشَرُ، ٢٩٦/٨، (٤٦٣٥٩).

تصديق يمين المسلم

إذا حَلَفَ الْمُسْلِمُ عَلَى أَمْرٍ أَمَّا مَا فَلَنْصَدِّقُ يَمِينَهُ ظَنًا حُسْنًا بِهِ حَيْثُ يَقُولُ الْإِمَامُ شَرَفُ الدِّينِ النَّوْوِيُّ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: «وَأَمَّا إِبْرَارُ الْقَسْمِ فَهُوَ سُنَّةُ مُسْتَحْجَبَةٍ مُتَأْكِدَةٍ وَإِنَّمَا يُنْدَبُ إِلَيْهِ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ مَفْسَدَةٌ أَوْ خَوْفٌ ضَرَرٍ أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ»^(١).

عن سَيِّدِنَا أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: قَالَ الْحَبِيبُ الْمَصْطَفِيُّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «رَأَى عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَجُلًا يَسْرُقُ، فَقَالَ لَهُ عِيسَى: سَرَقْتَ؟ قَالَ: كَلَّا، وَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، فَقَالَ عِيسَى: آمَنتُ بِاللَّهِ، وَكَذَّبْتُ نَفْسِي»^(٢).

سبحان الله! لقد تعاملَ سَيِّدُنَا عِيسَى رُوحُ الله على نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مُعَامَلَةً حَسَنَةً مَعَ الْحَالِفِ بِاللهِ، قال الشَّيْخُ الْمُفَسِّرُ الْمُفْتَقِيُّ أَحْمَدُ يَارِ خَانُ النَّعِيمِيُّ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي شَرْحِ هَذَا الْحَدِيثِ: أَيُّهُ: لَقَدْ صَدَقْتُكَ لِأَجْلِ حَلِيفَكَ بِاللهِ، لَأَنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ لَا يَحْلِفُ بِاللهِ كَاذِبًا، إِنَّ عَظَمَةَ اسْمِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مُتَرَسِّخَةً فِي قَلْبِهِ، وَكُنْتُ قَدْ أَخْطَأْتُ الْفَهْمَ مِنْ أَجْلِ أَنَّ أَخْطَأْتُ عَيْنِي^(٣).

الحلف بالقرآن يعتبر يميناً أم لا؟

إِنَّ الْحَلِفَ بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ يَمِينٌ مُنْعَقِدَةٌ وَأَمَّا حَمْلُ الْقُرْآنِ، أَوْ وَضْعُ الْيَدِ عَلَى الْمُصْحَفِ عِنْدَ التَّنَكِّلِ فَلَيْسَ يَمِينٌ، وَفِي "الْفَتاوَى الرَّضْوَيَّةِ": إِنَّ الْحَلِفَ بِالْقُرْآنِ كَاذِبًا مِنْ كَبَائِرِ الذُّنُوبِ، وَأَمَّا الْحَلِفُ بِالْمُصْحَفِ صَادِقًا فَلَا حَرَجَ فِيهِ، بَلْ يَجُوزُ الْحَلِفُ بِالْقُرْآنِ عِنْدَ الْحَاجَةِ، وَذَلِكُ يُوْجِبُ تَأْكِيدًا لِلْيَمِينِ، فَالْأَفْضَلُ عَدَمُ الْحَلِفِ إِلَّا مِنْ ضَرُورَةٍ، وَأَمَّا حَمْلُ الْمُصْحَفِ أَوْ وَضْعُ

^(١) ذكره النووي في "شرح صحيح مسلم"، الجزء الرابع عشر، ٣٢/٧.

^(٢) آخر جه مسلم في "صححه"، ص ١٢٨٨، (٢٣٦٨).

^(٣) ذكره المفتى أحمد يار خان النعيمي في "مرآة المناجيحة"، ٦٢٣/٦.

الْيَدِ عَلَى الْقُرْآنِ عِنْدَ التَّكَلُّمِ دُونَ لَفْظِ الْحَلِيفِ أَوِ الْقَسْمِ فَلَا تَنْعَقِدُ بِهِ الْيَمِينُ شَرْعًا، كَقُولِ إِنْسَانٍ: أَنَا أَضَعُ يَدِي عَلَى الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَأَفْعَلُ كَذَا ثُمَّ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَا يُعْتَبِرُ يَمِينًا وَلَا تَجْبُ الْكَفَارَةُ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ^(١).

حلف شارب الخمر ثم حنت.....

سُئِلَ الشَّيْخُ فِي "الْفَتاوِيِ الرَّضُوِيَّةِ" عَنْ شَخْصٍ يَشْرَبُ الْخَمْرَ: إِنَّهُ وَضَعُ يَدَهُ عَلَى الْقُرْآنِ، وَحَلَفَ أَنَّ لَا يَعُودُ إِلَى شُرْبِ الْخَمْرِ، ثُمَّ عَادَ إِلَى ذَلِكَ، فَمَا هُوَ حُكْمُ الشَّرْعِ؟ أَجَابَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ رَضَا خَانَ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: إِنَّ حَلْفَ بِالْقُرْآنِ أَوْ بِاللَّهِ أَوْ بِاسْمِ مِنْ أَسْمَائِهِ وَاضْبَعَا يَدَهُ عَلَى الْقُرْآنِ ثُمَّ حَنَثَ فِعْلِيهِ الْكَفَارَةُ، وَإِنَّ حَمْلَ الْقُرْآنِ أَوْ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى الْقُرْآنِ عِنْدَ التَّكَلُّمِ (دُونَ لَفْظِ الْحَلِيفِ أَوِ الْقَسْمِ) ثُمَّ حَنَثَ فِهَا مِنْ أَشَدِ الْكَبَائِرِ، لَأَنَّهُ عَادَ إِلَى شُرْبِ الْخَمْرِ مَرَّةً أُخْرَى بَعْدِ حَمْلِ الْمَصْحَفِ حَتَّى بَلَغَ الْأَمْرَ إِلَى إِهَانَةِ الْمَصْحَفِ وَتَضَيِّعِ حَقِّهِ لَكِنْ لَا تَجْبُ عَلَيْهِ الْكَفَارَةُ وَإِنَّمَا يَلْزَمُهُ التَّوْبَةُ وَالنَّدَمُ وَالْعَزْمُ عَلَى أَنَّ لَا يَعُودَ إِلَيْهِ مَرَّةً أُخْرَى وَإِنْ لَمْ يَتُبْ وَأَصْرَرْ عَلَى فِعْلِهِ فَلِيَنْتَظِرْ عَذَابَ اللَّهِ وَنَارَ جَهَنَّمَ، وَالْعِيَادَةُ بِاللَّهِ تَعَالَى وَإِنْ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى الْقُرْآنِ وَلَمْ يَقُلْ مِنْ لِسَانِهِ لَفْظَ الْحَلِيفِ أَوِ الْقَسْمِ فَلَا كَفَارَةٌ عَلَيْهِ أَيْضًا، وَإِنَّمَا يَلْزَمُهُ التَّوْبَةُ، وَإِنْ لَمْ يَتُبْ فَلِيَنْتَظِرْ العَذَابَ الْأَلِيمَ^(٢).

اليمين الغموس تغمس صاحبها في النار

السؤال: ما هي كفاراة اليمين الغموس الكاذبة؟ ومن حلف بالله عددة مرات وهو كاذب، فهل يكفر عن واحد منها أم لا بدد من تكفيرون لـ كل يمين؟.

^(١) ذكره الشيخ الإمام أحمد رضا خان في "الفتاوى الرضوية"، ٥٧٤/١٣.

^(٢) ذكره الشيخ الإمام أحمد رضا خان في "الفتاوى الرضوية"، ٦٠٩/١٣.

الجواب: أن اليمين الغموس (أي: الحلف الكاذب عمداً) لا كفاراة فيها ولكن عقاب اليمين الغموس إنها تعمس صاحبها في النار، وإن حلف على فعل أمر أو تركه في المستقبل ثم حنث تلزمك الكفارة، وكانت كفارته تتكرر بتكرر اليمين، والله تعالى أعلم.

النهي عن كثرة الحلف

قال الله تعالى في سورة البقرة: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عَزِيزًا لِلْيَمِينِكُم﴾ [البقرة: ٢٢٤/٢].

يقول الشيخ صدر الأفضل العلامة محمد نعيم الدين المراد آبادي رحمه الله تعالى تحت هذه الآية: قال بعض المفسرين: يستفاد من هذه الآية الكريمه النهي عن كثرة الحلف^(١). قال سيدنا إبراهيم التخعي رحمه الله تعالى: «كانوا يضربونا على الشهادة (أي: على الحلف) والعهد ونحن صغار»^(٢).

صلوا على الحبيب! صلوا على محمد

نصائح حول الحلف وكفارته

إليكم أيها الإخوة خمسة عشر نصيحة حول اليمين وكفارتها، وهي مأخوذة من كتاب صدر الشرعيّة محمد أمجد على الأعظمي:

[١]: يجوز الحلف بالله ولكن الأفضل التقليل منه حيثما يمكن والحد من كثرة الحلف وإن بعض الناس قد اعتاده، ويجري الحلف على لسانه قصدًا دون قصد، ولا يبالي أن يحلف على أمر كاذب كان أو صادق وهذا أمر منكر شنيع جدًا وأماماً للحلف بغير الله تعالى فيكرهه ولا ينعقد به اليمين شرعاً، يعني: لا تجب الكفارة في الحنث.

^(١) ذكره نعيم الدين المراد آبادي في "خزائن العرفان"، ص ٦٤، نقلًا عن "حاشية الصاوي"، ١٩٠/١.

^(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب فضائل أصحاب النبي الكريم صلى الله عليه وسلم، ٥١٦/٢، (٣٦٥١).

حُكْمُ مِنْ حَلْفٍ نَاسِيًّا أَوْ خَاطِئًا

[٢]: لو حَلَفَ مُخْطِئًا (أي: من أَرَادَ شَيْئًا فَسَبَقَ لِسَانَهُ إِلَى غَيْرِهِ) كَمَا إِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُولَ: إِسْقِنِي الْمَاءَ، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَا أَشْرَبُ الْمَاءَ، يَنْعَقِدُ بِهِ الْيَمِينُ، وَتَجْبُ الْكُفَّارَةُ عِنْدَ الْحِنْثِ^(١).

[٣]: إِذَا حَنَثَ مُخْتَارًا أَوْ مُكْرِهًا أَوْ نَاسِيًّا تَجْبُ الْكُفَّارَةُ، وَكَذَلِكَ لو حَنَثَ مُعْمَمًا عَلَيْهِ أَوْ مَجْنُونًا تَجْبُ الْكُفَّارَةُ إِذَا كَانَ عَاقِلًا عِنْدَ الْحَلِيفِ، وَلَوْ حَلَفَ وَهُوَ مُعْمَمٌ عَلَيْهِ أَوْ مَجْنُونٌ لَا يَكُونُ قَسِيمًا، لِأَنَّهُ يُشْتَرِطُ لِإِنْعَقَادِ الْيَمِينِ أَنْ يَكُونَ الْحَالِفُ عَاقِلًا، وَهَذَا لَيْسَ بِعَاقِلٍ^(٢).

[٤]: لو حَلَفَ رَجُلٌ فَقَالَ: عَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ أَوْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَمَاتُهُ اللَّهُ أَوْ أَخْزَاهُ اللَّهُ إِنْ فَعَلَ كَذَا، أَوْ قَالَ: أَنَا بَرِيءٌ مِنْ الشَّفَاعَةِ إِنْ فَعَلْتُ كَذَا، أَوْ قَالَ: إِنْ فَعَلْتُ كَذَا فَعَلَيَّ غَضَبُ اللَّهِ أَوْ سَخَطُ اللَّهِ فَلِيَسْ بِحَالِفٍ، وَلَكِنْ يَأْتِمُ إِنْ كَانَ كَاذِبًا^(٣).

[٥]: إِنَّ الْيَمِينَ الْمُنْعَقَدَةَ لَهَا أَرْبَعَةُ أَنْوَاعٍ فِي وُجُوبِ الْحِفْظِ: نَوْعٌ يَحْبُّ إِثْمَامُ الْبَرِّ فِيهَا، وَهُوَ أَنْ يَعْقِدَ عَلَى فِعْلٍ طَاعَةٍ أُمِرَّ بِهِ أَوْ امْتِنَاعٍ عَنْ مَعْصِيَةٍ وَذَلِكَ فَرْضٌ عَلَيْهِ قَبْلَ الْيَمِينِ وَبِالْيَمِينِ يَزْدَادُ وَكَادَهُ وَنَوْعٌ لَا يَحُورُ حِفْظُهَا وَهُوَ أَنْ يَحْلِفَ عَلَى تَرْكٍ طَاعَةٍ أَوْ فِعْلٍ مَعْصِيَةٍ وَنَوْعٌ يَتَخَيَّرُ فِيهِ بَيْنَ الْبَرِّ وَالْحِنْثِ وَالْحِنْثُ خَيْرٌ مِنَ الْبَرِّ فَيُنْدِبُ فِيهِ إِلَى الْحِنْثِ وَنَوْعٌ يَسْتُوِي فِيهِ الْبَرُّ وَالْحِنْثُ فِي الإِبَاحةِ فَيَتَخَيَّرُ بَيْنَهُمَا وَحِفْظُ الْيَمِينِ أَوْلَى^(٤).

[٦]: الْيَمِينُ بِاللَّهِ تَعَالَى أَوْ بِاسْمِ آخَرَ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى كَالرَّحْمَنِ وَالرَّحِيمِ وَجَمِيعِ أَسَامِيِّ اللَّهِ تَعَالَى فِي ذَلِكَ سَوَاءٌ تَعَارَفَ النَّاسُ الْحَلِيفُ بِهَا أَوْ لَمْ يَتَعَارَفُوا أَوْ الْيَمِينُ بِصِفَةٍ مِنْ صِفَاتِهِ الَّتِي

^(١) ذكره الشيخ المفتى محمد أمجد علي الأعظمي في كتابه "بهار شريعة"، ٣٠٠/٣.

^(٢) ذكره عثمان بن علي الريليعي (ت ٧٤٣ هـ) في "تبين الحقائق"، ٤١٩/٣.

^(٣) "الفتاوى الهندية"، ٥٤/٢.

^(٤) ذكره السرخسي (ت ٤٩٠ هـ) في "المبسوط"، الجزء الثامن، ١٣٣/١.

يُحَلِّفُ بِهَا عُرْفًا كَعِزَّةِ اللَّهِ وَجَلَالِهِ وَكِبْرِيَائِهِ وَعَظَمَةِ اللَّهِ، وَمَلَكُوتِهِ، وَقُدْرَتِهِ، وَكَلَامِهِ، فَلَوْ حَلَفَ بِهَذِهِ الْأَلْفَاظِ يَكُونُ حَالِفًا^(١).

[٧]: لَوْ قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا أَفْعَلَ كَذَا أَوْ أَشْهَدُ بِاللَّهِ أَوْ أَقْسِمُ أَوْ أَقْسِمُ بِاللَّهِ أَوْ قَالَ: عَلَيَّ يَمِينُ اللَّهِ، أَوْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَا أَفْعَلُ كَذَا وَكَذَا... يَكُونُ يَمِينًا^(٢).

[٨]: لَوْ حَلَفَ فَقَالَ: إِنْ فَعَلَ كَذَا فَهُوَ يَهُودِيٌّ أَوْ نَصَارَانِيٌّ أَوْ كَافِرٌ أَوْ شَرِيكُ الْكُفَّارِ، أَوْ قَالَ: أَمُوتُ عَلَى الْكُفْرِ إِنْ فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا فَهَذِهِ الْأَلْفَاظُ شَنِيعَةٌ جَدًّا وَإِنْ حَلَفَ كَاذِبًا أَوْ حَنَثَ فِي يَمِينِهِ يَكُونُ كَافِرًا فِي بَعْضِ الصُّورِ، حِيثُ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ: «مَنْ حَلَفَ بِمِلَّةِ غَيْرِ الإِسْلَامِ كَاذِبًا مُتَعَمِّدًا فَهُوَ كَمَا قَالَ»، إِنَّ الْمَعْنَى: لَوْ قَالَ: أَنَا يَهُودِيٌّ إِنْ فَعَلْتُ كَذَا يَصِيرُ يَهُودِيًّا، وَكَذَا لَوْ قَالَ: يَعْلَمُ اللَّهُ أَنِّي لَمْ أَفْعَلْ كَذَا، وَهُوَ كَاذِبٌ (يَعْنِي: وَهُوَ فَاعِلُهُ) قَدْ صَارَ كَافِرًا، خَارِجًا عَنِ الإِسْلَامِ عِنْدَ أَكْثَرِ الْعُلَمَاءِ^(٣).

[٩]: مِنْ حَرَامَ عَلَى نَفْسِهِ شَيئًا وَذَلِكَ بَأْنَ يَقُولُ: هَذَا الشَّيْءُ عَلَيَّ حَرَامٌ لَمْ يَحْرُمْ أَيْ: لَا يَصِيرُ حَرَامًا عَلَيْهِ لِذَاتِهِ؛ لَا تَهُنُّ قَلْبُ الْمَشْرُوعِ وَتَعْيِيرُهُ وَلَا قُدْرَةَ لَهُ عَلَى ذَلِكَ بَلِ اللَّهُ تَعَالَى هُوَ الْمُتَصَرِّفُ فِي ذَلِكَ بِالْتَّبَدِيلِ وَغَيْرِهِ وَلَكِنْ إِنْ فَعَلَ مَا حَرَمَهُ اللَّهُ فَإِنَّهُ يَلْزَمُهُ كَفَارَةَ الْيَمِينِ^(٤)، وَلَوْ قَالَ: الْكَلَامُ مَعَكَ حَرَامٌ يَكُونُ يَمِينًا يَعْنِي: لَوْ حَنَثَ فِي يَمِينِهِ يَجْبُ عَلَيْهِ الْكَفَارَةُ^(٥).

[١٠]: لَا يَنْعَدِدُ الْيَمِينُ بَعْدِ اللَّهِ تَعَالَى وَهُوَ الْحَلِيفُ بِالْمَخْلُوقَاتِ مِنَ الْأَبَاءِ وَالْأَوْلَادِ وَالْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ وَسَائِرِ الشَّرَائِعِ وَالْكَعْبَةِ وَالْعَرْشِ وَنَحْوِ ذَلِكَ^(٦).

^(١) الفتاوی الهندية ، ٥٢/٢

^(٢) الفتاوی الهندية ، ٥٢/٢

^(٣) ذكره المفتی محمد امجد على الاعظمی في "بھار شریعتہ" ، ۳۰۱/۲

^(٤) ذكره عثمان بن علی الریبعی في "تبیین الحقائق" ، ۴۳۶/۳

^(٥) الفتاوی الهندية ، ٥٨/٢

^(٦) الفتاوی الهندية ، ٥١/٢

[١١]: لو حَلَفَ فَقَالَ: وَاللَّهِ وَالرَّسُولِ لَنْ أَفْعَلَ كَذَا لَا يَنْعَقِدُ بِهِ الْيَمِينُ^(١).

[١٢]: لو قَالَ: أَنَا أَقْبَحُ مِنَ الْكُفَّارِ أَوْ يَكُونُ لِلْكَافِرِ شَرَفٌ عَلَيَّ إِنْ فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا لَا يَكُونُ يَمِينًا^(٢).

[١٣]: لَا تَنْعَقِدُ يَمِينُ الْمُنَاشَدَةِ وَهِيَ الْحَلْفُ عَلَى الْغَيْرِ، فَإِذَا قَالَ الرَّجُلُ لِغَيْرِهِ: وَاللَّهِ أَقْسِمُ عَلَيْكَ بِاللَّهِ، أَوْ أَحْلِفُ عَلَيْكَ بِاللَّهِ لَتَفْعَلَنَّ كَذَا وَكَذَا فَإِنَّهُ لَا يَكُونُ يَمِينًا، أَوْ مَرَّ رَجُلٌ عَلَى رَجُلٍ، فَأَرَادَ الرَّجُلُ أَنْ يَقُولَ فَقَالَ الْمَارُ: وَاللَّهِ لَا تَقُولْ، فَقَامَ لَا يَلْزَمُ الْمَارَ شَيْءً^(٣).

[١٤]: الْأَصْلُ أَنَّ الْأَلْفَاظَ الْمُسْتَعْمَلَةَ فِي الْأَيْمَانِ مَبْنِيَّةٌ عَلَى الْعُرْفِ، وَلَوْ حَلَفَ لَا يَدْخُلُ بَيْتًا فَدَخَلَ مَسْجِدًا أَوْ دَخَلَ الْكَعْبَةَ أَوْ حَمَّامًا لَا يَحْنَثُ^(٤).

لَا عَبْرَةُ بِالثَّنِيَةِ وَالسَّبِبِ فِي الْيَمِينِ

[١٥]: الْأَيْمَانُ مَبْنِيَّةٌ عَلَى الْأَلْفَاظِ الْعُرْفِيَّةِ لَا عَلَى الْأَغْرَاضِ، فَلَوْ اغْتَاطَ عَلَى غَيْرِهِ، وَحَلَفَ أَنْ لَا يَشْتَرِيَ لَهُ شَيْئًا بِفَلْسٍ فَاشْتَرَى لَهُ بِدِرَاهِمٍ أَوْ أَكْثَرَ شَيْئًا لَمْ يَحْنَثْ وَإِنْ كَانَ الْغَرَضُ عُرْفًا أَنْ لَا يَشْتَرِيَ أَيْضًا بِدِرْهَمٍ وَلَا غَيْرِهِ وَلَكِنَّ ذَلِكَ زَائِدٌ عَلَى الْلَّفْظِ الْمُسَمَّى غَيْرُ دَاخِلٍ فِي مَدْلُولِهِ، فَلَا تَصْحُ إِرَادَتُهُ بِلَفْظِ الْفَلْسِ، وَكَذَا لَوْ حَلَفَ لَا يَخْرُجُ مِنَ الْبَابِ، فَخَرَجَ مِنَ السَّطْحِ لَمْ يَحْنَثْ وَإِنْ كَانَ الْغَرَضُ عُرْفًا الْقَرَارَ فِي الدَّارِ وَعَدَمَ الْخُرُوجِ مِنَ السَّطْحِ أَوِ الطَّاقِ أَوِ غَيْرِهِمَا، وَلَكِنَّ ذَلِكَ غَيْرُ الْمُسَمَّى، وَلَا يَحْنَثُ بِالْغَرَضِ بِلَا مُسَمًّى^(٥).

^(١) "الفتاوى الهندية"، ٢/٥٧-٥٨.

^(٢) "الفتاوى الهندية"، ٢/٥٧-٥٨.

^(٣) "الفتاوى الهندية"، ٢/٥٩-٦٠.

^(٤) "الفتاوى الهندية"، ٢/٦٨.

^(٥) رد المحتار على الدر المختار، ٥/٥٥٠.

استمعوا إلى قصّة الشّيخ عبد القادر الجيلاني رحمه الله تعالى ضمّنَ هذا الكلام: حلفَ رجُلٌ أن يأكلَ البيضَ ثُمَّ حلفَ ليأكلُ ما في كُمْ فلانِ، فإذا هو بيضُ، فقال الشّيخ عبد القادر الجيلاني رحمه الله تعالى: يُحْضِه دَحَاجَةً، فإذا بقى فرخًا شوأه وأكلَه، أو طَبَحَه وأكلَه كُلَّه معَ المَرْقَةِ، يعني: أنه لا يَحْتُ بذلِكَ^(١).

الفاظ اليمين

لو قال رجُلٌ: والله بالله، تالله لا أَفْعَلُ كذا يكونُ ثَلَاثَةً أَيْمَانٍ، وإن قال: أَقْسُمُ أو أَحْلِفُ أو أَحْلِفُ بالله، أو قال: الله حاضرٌ وناظرٌ، أو قال: الله سَمِيعٌ وَبَصِيرٌ لَنْ أَفْعَلَ كذا يَكُونُ يَمِيناً. وكذا لو قال: by god (أي: والله) لا أَفْعَلُ كذا يكونُ يَمِيناً ولا يَجُوزُ أن يقولَ الإنسانُ: الله حاضرٌ وناظرٌ، ولكن يَنْعَقِدُ به الْيَمِينُ.

الفاظ يمين النبي الكريم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

كان النَّبِيُّ الْكَرِيمُ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِذَا حَلَفَ كَانَ أَكْثَرَ مِنْ قَوْلِهِ: «لا وَمُقْلِبِ الْقُلُوبِ»، أو «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ»، حيث صحَّ عن سَيِّدِنَا عَبْدِ اللهِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله تعالى عنهما قال: «كَثِيرًا مِمَّا كَانَ النَّبِيُّ الْكَرِيمُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَحْلِفُ لَا وَمُقْلِبِ الْقُلُوبِ»^(٢).

الحلف بالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

في "المَلْفُوظِ الشَّرِيفِ": سُئلَ الشّيخُ الإِمامُ أَحْمَدُ رَضا خان رحمه الله تعالى: إذا حلفَ أَحَدُ بِالنَّبِيِّ الْكَرِيمِ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَحَنَثَ فِيهَا فَهَلْ عَلَيْهِ الْكُفَّارُ، فَأَجَابَ الشّيخُ رحمه الله تعالى بقوله: لا كَفَّارَةَ فِيهَا^(٣).

^(١) ذكره المفتى الشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر المكي (ت ٩٧٣هـ) في "الخيرات الحسان"، ١٨٢-١٨١.

^(٢) أخرجه البخاري في "صححه"، كتاب القدر، باب يحول بين المرء وقلبه، ٤/٢٧٨، (٦٦١٧).

^(٣) "الفتاوى الهندية"، ٢/٥١، و"المَلْفُوظِ الشَّرِيفِ"، صـ٥٢٨.

ما حكم الحلف بالأب؟

روي أنّ رسول الله صلّى الله تعالى عليه وآلـه وسلـم أدرك أمـير المؤمنـين سـيدنا عمرـ بن الخطـاب رضـي الله تعالى عنه وـهو يـسـير في رـكب يـحـلـف بـأـيـهـ، فـقال: أـلا إـن الله يـنـهـاـكـمـ أـنـ تـحـلـفـواـ بـآـبـاـكـمـ، مـنـ كـانـ حـالـفـاـ فـلـيـحـلـفـ بـالـلـهـ أوـ لـيـصـمـتـ»^(١).

يـقـولـ الشـيـخـ المـفـسـرـ المـفـتـيـ أـحـمـدـ يـارـ خـانـ النـعـيـمـيـ رـحـمـهـ اللهـ تـعـالـيـ تـحـتـ هـذـاـ الـحـدـيـثـ الشـرـيفـ: أـيـ: قـدـ نـهـيـ عـنـ الـحـلـفـ بـغـيـرـ اللهـ تـعـالـيـ، وـإـنـماـ خـصـتـ الـأـبـاءـ هـنـاـ بـالـذـكـرـ لـأـنـ الـعـربـ فـيـ الـجـاهـلـيـةـ كـانـوـاـ يـحـلـفـونـ بـآـبـائـهـمـ، وـيـكـرـهـ الـحـلـفـ بـغـيـرـ أـسـمـاءـ اللهـ تـعـالـيـ^(٢)، وـإـنـ الـحـلـفـ أـوـ الـقـسـمـ الـمـشـرـوـعـ لـاـ يـكـوـنـ إـلـاـ بـالـلـهـ سـبـحـانـهـ وـتـعـالـيـ أـوـ بـاسـمـ مـنـ أـسـمـائـهـ أـوـ بـصـفـةـ مـنـ صـفـاتـهـ، وـأـمـاـ الـحـلـفـ بـالـقـرـآنـ الـكـرـيمـ فـإـنـ يـحـوـزـ، لـأـنـ الـقـرـآنـ اـسـمـ لـكـلـامـ اللهـ تـعـالـيـ، وـإـنـهـ صـفـةـ مـنـ صـفـاتـهـ، وـأـمـاـ الـحـلـفـ بـالـتـيـنـ وـالـزـيـتونـ الـذـيـ وـرـادـ فـيـ الـقـرـآنـ الـكـرـيمـ فـإـنـهـ لـيـسـ بـيـمـيـنـ شـرـعاـ، وـبـالـإـضـافـةـ إـلـيـ أـنـ الـأـحـكـامـ الـشـرـعـيـةـ تـجـرـيـ عـلـىـ الـعـبـادـ دـوـنـ اللهـ تـعـالـيـ^(٣).

ما حكم من وصل بحلفه إن شاء الله؟

قال الفقهاء الكرام رحمهم الله تعالى: لو وصل بحلفه إن شاء الله بطل حلفه يعني: لو أن الإنسان إذا حلف على فعل أو ترك وقال بعده متصلاً بيمنيه: إن شاء الله تعالى فإنه لا يحب عليه بريئي، ولو فصل بأن حلف وسكت ثم قال: إن شاء الله لم يبطل يمينه^(٤). وعن سيدنا عبد الله ابن عمر رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلّى الله تعالى عليه وآلـه وسلـم قال: «من

^(١) آخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب الأيمان والنذر، باب لا تحلفوا بآبائكم، ٤/٢٨٦، (٦٦٤).

^(٢) ذكره الشيخ علي القاري في "مرقة المفاتيح"، كتاب الأيمان والنذر، ٦/٥٧٩.

^(٣) ذكره الشيخ المنفي أحمد يار خان النعيمي في "مرآة المناجح"، ٥/١٩٤-١٩٥.

^(٤) الدر المختار ورد المختار، كتاب الأيمان، ٥/٥٤٨.

حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ، فَقَالَ: إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَلَا حِنْثَ عَلَيْهِ^(١). وَيَقُولُ الشَّيخُ الْمُفْتَنُ أَحْمَدُ يَارْخَانُ التَّعِيمِيُّ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى تَحْتَ هَذَا الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ: إِنَّ إِلَّا إِنْسَانٌ إِذَا عَاهَدَ أَوْ حَلَفَ، وَقَالَ بَعْدَهُ مُتَصِّلًا بِهِ: إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ غَيْرِ سُكُوتٍ بَيْنَهُمَا فَإِنَّهُ لَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَلَا كَفَّارَةَ لِوَحْالَفَ عَهْدَهُ أَوْ حَنْثَ فِي يَمِينِهِ^(٢).

أخي الحبيب: إِنَّ اجْتِمَاعَاتِ السُّنْنِ النَّبَوِيَّةِ مِنْ مَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الإِسْلَامِيَّةِ هِيَ مِنْ أَفْضَلِ الْطُّرُقِ لِطَلَبِ عِلْمِ الدِّينِ فَعَلَيْكَ أَنْ تَحْضُرَ الاجْتِمَاعَ الْأَسْبُوعِيَّ لِمَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الإِسْلَامِيَّةِ فِي بَلْدِكَ لِأَنَّ لَهُ أَثْرًا كَبِيرًا وَأَحْدَثَ تَغْيِيرًا فِي حَيَاةِ الْكَثِيرِ مِنَ الْفُسَاقِ وَالْفُجَّارِ وَاسْتَمِعْ إِلَى هَذِهِ الْقِصَّةِ: يَقُولُ رَجُلُ عَالَمٍ: إِنْتَقَيْتُ فِي عَامِ ١٩٩٥ مَ رَجُلًا رُفِعَتْ عَلَيْهِ إِحْدَى عَشَرَةَ دَعْوَةً قَضَائِيَّةً، وَاحِدَةً مِنْهَا تَعْلَقَ بِالْقَتْلِ، وَأَمْضَى سَنَةً وَاحِدَةً فِي السُّجْنِ، وَكَانَ يَعْمَلُ مُوَظَّفًا فِي وزَارَةِ الْمِيَاهِ، وَرَأَتُهُ الشَّهْرُيُّ ثَلَاثَةَ آلَافِ قِرْشٍ، وَكَانَ يَكْسِبُ الْأَمْوَالَ بِالْطُّرُقِ غَيْرِ الْمَشْرُوَعَةِ، فَكَانَ يَسْرِقُ الْأَشْجَارَ وَالْمِيَاهَ وَيَبِيعُهَا، حَتَّى صَارَ يَحْصُلُ شَهْرِيًّا عَلَى عَشَرَةَ آلَافِ قِرْشٍ، وَقَدْ أَعْفَى شَارِبَهُ إِلَى درَجَةِ كَبِيرَةٍ فَمِنْ رَآهُ هَابَهُ وَذَاتَ يَوْمٍ دَعَوْتُهُ إِلَى حُضُورِ اجْتِمَاعَاتِ السُّنْنِ لِمَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الإِسْلَامِيَّةِ فَرَفَضَ دَعْوَتِي لَكِنْ حَاوَلْتُ مَعَهُ كَثِيرًا وَلَمْ أَزَلْ أَجْتَهِدُ مَعَهُ وَأَدْعُوهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى حَتَّى وَافَقَ عَلَى الدَّعْوَةِ بَعْدَ سَتَّينَ، فَذَهَبَ إِلَى مَوْقِعِ الاجْتِمَاعِ وَمَعَهُ مُسَدَّسٌ، وَكُنْتُ الْقَيْدَ الْدَّرْسَ فِي هَذَا الاجْتِمَاعِ حَوْلَ مُهْلِكَاتِ الْعَذَابِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، فَلَمَّا سَمِعَ الرَّجُلُ عَنِ عَذَابِ جَهَنَّمَ أَخَذَ يَتَغَيَّرُ لَوْنُهُ، وَيَنْكِي بُكَاءً شَدِيدًا، وَيَتَضَرَّعُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَيَقُولُ: كَيْفَ يَكُونُ حَالِي فِي الْآخِرَةِ، وَقَدْ افْتَرَفْتُ كَثِيرًا مِنَ الذُّنُوبِ وَالْمَعَاصِي، فَكَانَ قَدْ أُصِيبَ بِالْحُمَّى فَعَادَ إِلَى مَنْزِلِهِ وَلَازَمْتُهُ الْحُمَّى ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، وَشَعَرَ بِالنَّدَمِ عَلَى مَا وَقَعَ فِيهِ مِنْ مَعْصِيَةٍ وَعَزَّمَ عَلَى أَنْ لَا يَعُودَ

^(١) آخر جه الترمذى في "سننه"، كتاب النذور والأيمان، باب ما جاء في الاستثناء في اليمين، ١٨٣/٣، (١٥٣٦).

^(٢) ذكره الشيخ أحمد يار خان التعيمى في "مرآة المناجيحة"، ٢٠١/٥.

لِمِثْلِ ذَلِكَ مَرَّةً أُخْرَى وَأَقْبَلَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَحَفَاظَ عَلَى الصَّلَوَاتِ، وَبَعْدَ فَتْرَةٍ ذَهَبَ مَرَّةً أُخْرَى إِلَى الْاجْتِمَاعِ الْأُسْبُوعِيِّ، وَتَأثَّرَ كَثِيرًا بِمَا سَمِعَ عَنْ أَحْوَالِ الْجَنَّةِ وَارْتَبَطَ بِالْبَيْتِ الْصَّالِحَةِ لِمَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الإِسْلَامِيَّةِ، وَأَخْرَجَ التَّلْفَارَ مِنْ مَنْزِلِهِ، (لَأَنَّ الْأَفْلَامَ الْفَظِيعَةَ وَالْمُسْلِسَلَاتِ الْفَاضِحَةَ كَانَتْ تُعَرَضُ حِينَئِذٍ عَلَى شَاشَةِ التَّلْفِيْزُونِ وَلَمْ تُفْتَحْ قَنَاهُ مَدَنِي)، وَأَعْفَى لِحَيْتَهِ وَلَيْسَ الْعِمَامَةَ الْخَضِرَاءَ، وَأَشْتَغَلَ بِنَشَاطَاتِ مَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الإِسْلَامِيَّةِ، وَتَشَرَّفَ الْآنَ بِمَسْؤُولِيَّةِ خِدْمَةِ الْمَسَاجِدِ.

حفظ اليمين

قالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ النَّحْلِ: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَنَ بَعْدَ تَوْكِيدهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [النَّحْل: ٩١/١٦].

وقالَ تَعَالَى فِي مَقَامِ آخَرَ: ﴿وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ﴾ [الْمَائِدَة: ٨٩/٥].

يَقُولُ الشَّيْخُ صَدْرُ الْأَفَاضِلِ سَيِّدُنَا مُحَمَّدُ نَعِيمُ الدِّينِ الْمُرَادِ آبَادِيِّ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: أَيْ: أَوْفُوا بِالْعَهْوُدِ إِذَا لَمْ يَمْنَعْكُمْ عُذْرٌ شَرْعِيٌّ وَأَيْضًا مِنْ حِفْظِ الْيَمِينِ عَدَمُ كَثْرَةِ الْحَلِفِ^(١).

ترك اليمين وإتيان الذي هو خير

إِنَّ سَيِّدَنَا عَدِيًّا بْنَ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَتَاهُ رَجُلٌ يَسْأَلُهُ مِئَةَ دِرْهَمٍ، فَقَالَ: تَسْأَلُنِي مِئَةَ دِرْهَمٍ، وَأَنَا ابْنُ حَاتِمٍ، وَاللَّهُ لَا أُعْطِيكَ، ثُمَّ قَالَ: لَوْلَا أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ ثُمَّ رَأَى خَيْرًا مِنْهَا فَلِيَأْتِ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ»، وَلَكَ أَرْبَعُ مِئَةٍ فِي عَطَائِي^(٢).

^(١) ذَكْرُ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ نَعِيمِ الدِّينِ الْمُرَادِ آبَادِيِّ فِي "خِزَائِنِ الْعِرْفَانِ"، صَـ٦٥١-٥١٧.

^(٢) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي "صَحِيحِهِ"، بَابُ نَدْبٍ مِنْ حَلْفٍ يَمِينًا، صَـ٩٩٩، (١٦٥١).

أيها الإخوة الكرام! يَحُوزُ الْحِنْثُ فِي إِتِيَانِ الدِّيْهِ هُوَ خَيْرٌ وَلَكِنْ يَجِبُ كَفَارَةُ الْيَمِينِ مَعَ إِتِيَانِ الدِّيْهِ هُوَ خَيْرٌ لِمَا رُوِيَ عَنْ سَيِّدِنَا أَبِي الْأَحْوَاصِ رضي الله تعالى عنه عن أبيه قال: «قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ أَبْنَ عَمٍّ لِي أَتَيْتُهُ أَسْأَلَهُ فَلَا يُعْطِينِي وَلَا يَصْلُنِي، ثُمَّ يَحْتَاجُ إِلَيَّ فَيَأْتِيَنِي فِيَسَّالُنِي وَقَدْ حَلَفْتُ أَنْ لَا أُعْطِيهِ، وَلَا أَصِلُهُ، فَأَمْرَنِي أَنْ آتِيَ الدِّيْهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَكَفَرَ عَنْ يَمِينِي»^(١).

ما حكم من حلف على أن يظلم أو يؤذى أحداً؟

من حَلَفَ عَلَى أَنْ يَظْلِمَ أَوْ يُؤْذِي أَحَدًا يَكُونُ الْبَرُّ بِالْحَلْفِ أَكْثَرَ إِثْمًا مِنَ الْحِنْثِ، فَيَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يُكَفَّرَ عَنْ يَمِينِهِ، فَقَدْ جَاءَ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «وَاللَّهِ لَأَنْ يَلِجَّ أَحَدُكُمْ بِيَمِينِهِ فِي أَهْلِهِ آتُمُ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ أَنْ يُعْطِيَ كَفَارَاتَهُ الَّتِي افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِ»^(٢).

قال الشَّيْخُ الْمُفَسِّرُ الْمُفْتَى أَحْمَدُ يَارِ خَانُ النَّعِيمِيُّ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي شَرْحِ هَذَا الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ: مِنْ حَلْفَ أَنْ لَا يُؤْذِي حُقُوقَ أَفْرَادِ الْعَائِلَةِ بَأَنْ لَا يَخْدُمَ الْوَالِدَيْنِ، أَوْ لَا يُكَلِّمَ أَحَدَهُمَا يَكُونُ إِبْرَارُ الْقَسْمِ أَشَدَّ إِثْمًا، فَالْوَاجِبُ أَنْ يَحْنَثَ، وَيُؤْذِي حُقُوقَ الْوَالِدَيْنِ، وَيُكَفَّرَ عَنْ يَمِينِهِ، لِأَنَّ الْبَرَّ بِهَذَا الْيَمِينِ أَكْبَرُ إِثْمًا وَالْحِنْثُ فِيهِ فَهُوَ أَعْظَمُ أَجْرًا وَإِنْ كَانَ فِي الْحِنْثِ هَتَّكُ حُرْمَةُ اسْمِ اللَّهِ تَعَالَى وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ يَجِبُ عَلَيْهِ الْكَفَارَةُ وَأَمَّا عَدَمُ الْحِنْثِ هُنَا فَهُوَ أَكْثَرُ إِثْمًا^(٣).

ما هو حكم الاستحلاف بالطلاق؟

إِنَّ الْاسْتِحْلَافَ بِالْطَّلاقِ صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِ الْمُنَافِقِينَ، وَذَلِكَ أَنْ يَطْلُبَ إِلَيْهِ الْإِنْسَانُ مِنْ أَحَدٍ أَنْ يَحْلِفَ، وَيَقُولُ: إِنْ فَعَلْتُ كَذَا فَأَمْرَأَتِي طَالِقٌ، حَيْثُ نَقَلَ الشَّيْخُ الْإِمامُ أَحْمَدُ رَضَا خَان

^(١) ذكره النسائي في "سننه"، ص ٦١٩، (٣٧٩٣).

^(٢) آخر جه البخاري في "صحبيحة"، كتاب الأيمان والندور، ٤/٢٨١، (٦٦٢٥).

^(٣) ذكره المفتى أحمد يار خان النعيمي في "مرآة المناجيحة"، ٥/١٩٨.

رحمه الله تعالى في "الفتاوى الرضوية" هذا الحديث الشريف: «ما حلف بالطلاق مؤمن ولا استحلف به إلا مُنافق»^(١).

كفارة اليمين

قال الله تعالى في سورة المائدة:

﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكُنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَرُتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسْكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِكُمْ أَوْ كَسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامٌ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَرَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [المائدة: ٨٩/٥].

شرائط اليمين

[١]: إذا لم تجتمع شرائط اليمين لا تجب الكفارة فيشتترط في انعقاد اليمين أن يكون الحالف عاقلاً بالغاً وMuslimاً فلا تتعقد اليمين من الكافر حتى لو حلف الكافر على يمين ثم أسلم فحدث لا كفارة عليه وإذا انعقدت يمين المسلم بطلت يمينه بالردة ولو أسلم بعدها فحدث لا يلزم الكفاره ويشتترط لأنعقاد اليمين أن يكون الممحول عليه متصور الوجود حقيقة أي: ممكنا عقلاً عند الحلف وإن كان مستحيلاً بحسب العادة ويشتترط أيضاً عدم الفصل بين الممحول به والممحول عليه بسكت ونحوه، ولو فصل لم ينعقد يمينه للفصل^(٢).

صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ

صَلَّوا عَلَى الْحَبِيبِ!

^(١) ذكره ابن عساكر في "تاريخ مدينة دمشق"، ٣٩٣/٥٧، والشيخ أحمد رضا خان في "الفتاوى الرضوية"، ١٣/١٩٨.

^(٢) "الفتاوى الهندية"، ٥١/٢.

كفارة الحلف

[٢]: كَفَارَةُ الْيَمِينِ هي: تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ أو إطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ، أو كِسْوَتُهُمْ، يعني: يَحُوزُ أَن يَأْتِي بِشَيْءٍ مِّنْ هَذِهِ الْثَّلَاثِ^(١).

وإِنَّ الْكَفَارَةَ لَا تَجِبُ إِلَّا فِي الْيَمِينِ الْمُنْعَقِدَةِ عَلَى أَمْرٍ فِي الْمُسْتَقْبَلِ وَإِنَّمَا الْيَمِينُ عَلَى أَمْرٍ فِي الْمَاضِي أَوِ الْحَالِ فَلَا كَفَارَةَ فِيهَا، فَإِنْ حَلَفَ أَحَدٌ عَلَى شَيْءٍ فَقَالَ: مَا شَرِبْتُ الْمَاءَ الْبَارِدَ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ كَاذِبٌ فَهَذِهِ الْيَمِينُ الْعَمُوسُ لَا كَفَارَةَ فِيهَا وَلَكِنْ يَأْتِمُ صَاحِبَهَا، وَيَجِبُ عَلَيْهِ التَّوْبَةُ.

صفة إطعام المساكين في كفارة اليمين

[٣]: إِنَّ كَيْفِيَّةَ أَدَاءِ كَفَارَةِ الْيَمِينِ إطْعَاماً هِيَ إطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ أَكْلَتِينَ مُشْبِعَتِينَ، فَلَوْ غَدَى عَشَرَةَ مَسَاكِينَ وَجَبَ أَنْ يُطْعِمُهُمْ إِيَّاهُمْ عَشَاءً، فَلَوْ أَطْعَمَ غَيْرَهُمْ عَشَاءً لَمْ يُجزِئُهُ. وَيَحُوزُ أَنْ يَحْمِعَ عَشَرَةَ مَسَاكِينَ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ وَيُطْعِمُهُمْ غَدَاءً وَعَشَاءً، وَكَذَلِكَ يَحُوزُ أَيْضًا أَنْ يُطْعِمَ عَنْ كُلِّ يَوْمٍ مِسْكِينًا وَجَبَتِينِ أَوْ يُطْعِمَ مِسْكِينًا وَاحِدًا وَجَبَتِينِ فِي عَشَرَةِ أَيَّامٍ، وَيُشْتَرِطُ فِي إطَاعَمِ الْمَسَاكِينِ أَنْ لَا يَكُونَ فِيهِمْ صَبِيٌّ، وَيَحُوزُ الإِبَاحةُ وَالتَّمْلِيكُ فِي الإِطَاعَمِ. وَجَازَ أَنْ يُعْطِيَ كُلَّ مِسْكِينٍ نِصْفَ صَاعٍ مِنْ حِنْطَةٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ أَوْ قِيمَةَ ذَلِكَ، وَمِقْدَارُ الصَّاعِ: ٣ كِيلُو و ٨٤٠ غَرَامًا، وَمِقْدَارُ نِصْفِ الصَّاعِ: ١ كِيلُو و ٩٢٠ غَرَامًا. وَجَازَ أَيْضًا إِعْطَاءُ الْمِقْدَارِ الْوَاجِبِ إِلَى مِسْكِينٍ وَاحِدٍ فِي عَشَرَةِ أَيَّامٍ، وَكَذَلِكَ جَازَ إِعْطَاءُ بَعْضِ الْمَسَاكِينِ، وَإطَاعَمُ الْبَعْضِ الْآخَرِ^(٢).

^(١) ذكره عثمان بن علي الزيلعي في "تبين الحقائق" ، ٤٣٠/٣

^(٢) "الدر المختار" ، و"رد المختار" ، ١٤٤-١٤٦ ، ٥/١٤٤ ، ٥٢٣ .

[٤]: وُشْتَرِطَتْ نِيَّةُ الْكَفَّارَةِ فِي أَدَائِهَا، فَلَا تُجْزِيُ الْكَفَّارَةُ بِدُونِ نِيَّةٍ، فَلَوْ أَخْرَجَ الْكَفَّارَةَ بِدُونِ نِيَّةٍ إِلَى الْمِسْكِينِ ثُمَّ نَوَى وَالْمَالُ قَائِمٌ فِي يَدِ الْمِسْكِينِ أَجْزَاهُ، كَمَا لَوْ دَفَعَ الزَّكَاةَ إِلَى الْفَقِيرِ بِلَا نِيَّةٍ ثُمَّ نَوَى وَالْمَالُ قَائِمٌ فِي يَدِ الْفَقِيرِ أَجْزَاهُ، وَإِنْ نَوَى بَعْدَ ذَهَابِ الْمَالِ فَإِنَّهَا لَا تُجْزِئُهُ^(١).

[٥]: إِنْ أَرَادَ أَدَاءً كَفَّارَةَ الْيَمِينِ إِطْعَامًا فِي شَهْرِ رَمَضَانَ وَجَبَ عَلَيْهِ أَنْ يُعَشِّيَ الْمَسَاكِينَ وَيُسَحِّرَهُمْ وَإِنْ غَدَى مِسْكِينًا وَاحِدًا عِشْرِينَ يَوْمًا أَوْ عَشَّاً فِي شَهْرِ رَمَضَانَ عِشْرِينَ لَيْلَةً أَجْزَاهُ^(٢).

[٦]: إِنْ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى الْكَفَّارَةِ بِالْعِتْقِ أَوْ بِالْإِطْعَامِ أَوْ بِالْكِسْوَةِ صَامَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مُتَتَابِعَاتٍ^(٣).

[٧]: إِنَّ الْمُعْتَرَ في الْيُسْرِ وَالْعُسْرِ هُوَ وَقْتُ أَدَاءِ الْكَفَّارَةِ لَا وَقْتُ الْوُجُوبِ (أَيْ: لَا وَقْتُ الْحِنْثِ فِي الْيَمِينِ)، حَتَّى لو كَانَ مُوسِرًا وَقْتَ الْوُجُوبِ ثُمَّ أَعْسَرَ وَقْتَ الْأَدَاءِ جَازَ لِهِ الصَّوْمُ وَلَوْ كَانَ مُعْسِرًا وَقْتَ الْوُجُوبِ ثُمَّ أَيْسَرَ وَقْتَ الْأَدَاءِ لَا يَحُوزُ لَهُ الصَّوْمُ^(٤).

[٨]: إِذَا كَفَرَ بِصِيَامِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مُتَتَابِعَةٍ، وَأَفْطَرَ يَوْمًا بَعْدِهِ كَالْمَرَضُ أَوِ السَّفَرُ أَوِ الْحِيْضُرِ فَإِنَّهُ يَسْتَأْنِفُ الصِّيَامَ مِنْ جَدِيدٍ.

[٩]: وُشْتَرِطَتْ اسْتِمْرَارُ الْعَجْزِ عَنْ دَفْعِ قِيمَةِ الْكَفَّارَةِ حَتَّى الْفَرَاغِ مِنِ الصَّوْمِ، فَلَوْ شَرَعَ الْمُعْسِرُ فِي الصَّوْمِ ثُمَّ قَبْلَ فَرَاغِهِ مِنِ الصَّوْمِ الْيَوْمِ الثَّالِثِ وَلَوْ بِسَاعَةٍ قَدَرَ عَلَى الإِطْعَامِ أَوِ الْكِسْوَةِ أَوِ الْعِتْقِ وَلَوْ بِمَوْتِ مُؤْرِثِهِ لَا يُجْزِئُهُ الصَّوْمُ، بَلْ وَيَرْجِعُ عَنِ الصَّوْمِ إِلَى الْكَفَّارَةِ الْمَالِيَّةِ^(٥).

[١٠]: وُشْتَرِطَتْ تَبَيِّنُ النِّيَّةِ مِنَ اللَّيلِ لِكُلِّ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ صَوْمِ كَفَّارَةِ الْيَمِينِ، وَلَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ الصَّوْمُ بِنِيَّةِ الْكَفَّارَةِ، فَلَا يَصْحُ بِمُطْلَقِ النِّيَّةِ مِنْ غَيْرِ تَعْيِينٍ.

(١) "حاشية الطحطاوي على الدر"، ١٩٨/٢.

(٢) "الجوهرة النيرة"، الجزء الثاني، كتاب الایمان، ص ٢٥٣.

(٣) "الجوهرة النيرة"، الجزء الثاني، كتاب الایمان، ص ٢٥٣.

(٤) أيضًا.

(٥) "الدر المختار" و "رد المختار"، ٥٢٦/٥.

إذا أدى الكفارة بعد الحلف قبل الحنث فلا تجزئ

[١١]: إن قَدَمَ الْكَفَارَةَ عَلَى الْحِنْثِ (أي: إن كَفَرَ بَعْدَ الْحَلْفِ ثُمَّ حَنَثَ) فَإِنَّهَا لَمْ تُجْزِئْهُ
وَلَا يَسْتَرِدُ مِنَ الْمُسْكِينِ شَيْئًا^(١).

[١٢]: إِنَّ صَرْفَ كَفَارَةِ الْيَمِينِ هُوَ مَصَارِفُ الزَّكَاةِ الْمُفْرُوضَةِ، فَمَنْ لَا يَجُوزُ صَرْفُ
الزَّكَاةِ إِلَيْهِ لَا يَجُوزُ صَرْفُ الْكَفَارَةِ إِلَيْهِ أَيْضًا، فَلَا يُعْطِيهَا إِلَى أَبِيهِ وَأُمِّهِ وَأَجْدَادِهِ وَإِنْ عَلَوْا، وَلَا
إِلَى أَوْلَادِهِ وَإِنْ سَفَلُوا^(٢).

[١٣]: لَا يَجُوزُ أَنْ يُعْطِيَ قِيمَةَ كَفَارَةِ الْيَمِينِ فِي أَكْفَانِ الْمَوْتَى أَوْ فِي بَنَاءِ الْمَسَاجِدِ^(٣).

دفع مبلغ مالي للكفار إلى الجمعيات الخيرية

ويَجُوزُ لِلْمُسْلِمِ أَنْ يُعْطِيَ قِيمَةَ الْكَفَارَةِ لِإِحْدَى الْجَمَعِيَّاتِ الْخَيْرِيَّةِ الْمُوْتُوقَةِ بِشَرْطِ أَنْ
يُخْبِرَهَا بِأَنَّ هَذَا الْمَبْلَغَ الْمَالِيُّ لِلْكَفَارَةِ لِكَيْ تَتَوَلَّ إِيصالَهُ إِلَى الْمُسْتَحِقِينَ نِيَابَةً عَنْهُ، وَإِنْ أَرَادَتِ
الجمعياتُ أَنْ تَصْرِفَ الْمَبْلَغَ الْمَالِيَّ لِلْكَفَارَةِ فِي الْخِدْمَاتِ الْخَيْرِيَّةِ فَجَازَ لَهَا بِحَسْبِ الْحِيلَةِ الشَّرْعِيَّةِ
أَنْ تُعْطِيَ قِيمَةَ الْكَفَارَةِ إِلَى الْمُسْكِينِ ثُمَّ يُقْدِمُ الْمُسْكِينُ ذَلِكَ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِهِ لِلْخِدْمَاتِ الْخَيْرِيَّةِ.

صلوا على الحبيب! صلى الله تعالى على محمد

أيها الإخوة الكرام! إن الدورة التأهيلية تعقد لمدة ثلاثة وستين يوما في البيئة الصالحة
لِمَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَيُعَلَّمُ فِيهَا أُمُورٌ تُعِينُ عَلَى التَّوْبَةِ وَالْإِقْلَاعِ عَنِ الْيَمِينِ الْعَمُوسِ وَالتَّخَلُّصِ
مِنْ كَثْرَةِ الْحَلْفِ وَالْأَلْتَزَامِ بِتَطْبِيقِ السُّنَّةِ فَكُلُّ مَنْ يَسْتَطِعُ التَّسْجِيلَ بِهَذِهِ الدُّورَةِ الْمُفْعِلَةِ فَلَيُسَارِعْ
وَلِيُبَادرُ بِذَلِكَ، وَإِلَيْكُمْ قِصَّةٌ رَائِعةٌ بِقَصْدِ التَّرَغِيبِ حِيثُ يَقُولُ أَحَدُ الْإِخْوَةِ: لَقَدْ كَانَ فِي مِنْطَقَتِنَا

^(١) الفتاوى الهندية، ٦٤/٢.

^(٢) الدر المختار ورد المختار، ٥٢٧/٥.

^(٣) الفتاوى الهندية، ٦٢/٢.

شَابٌّ، وَهُوَ ابْنُ وَحِيدٍ لِأَبْوَيْهِ، أَدْمَنَ تَعَاطِي الْمُنَحَّدِرَاتِ بِسَبَبِ صُحْبَةِ الْأَشْرَارِ، وَيَقْضِي أَكْثَرَ وَقْتِهِ خَارِجَ الْبَيْتِ، وَدَائِمًا كَانَ وَالدُّهُو يَأْتِي بِهِ مِنْ بَيْنِ الْمُدْمِنِينَ فِي الْمَقْبَرَةِ إِلَى الْبَيْتِ، وَالْعَائِلَةُ كُلُّهَا قَلِيقَةٌ مَهْمُومَةٌ بَسَبَبِهِ، وَذَاتِ يَوْمٍ رَغَبَهُ أَحَدُ الْإِخْوَةِ الْمُسْلِمِينَ لِلْمُشَارِكَةِ فِي الدَّوْرَةِ التَّرْبُوَيَّةِ فَوَافَقَ، وَحَضَرَ فَعْلًا فِي الْمَرْكَزِ الْعَالَمِيِّ فِي ضَانِي مَدِينَةِ الْأَجْلِ الدَّوْرَةِ التَّرْبُوَيَّةِ، فَهَلَّتِ الْفَرْحَةُ عَلَى الْعَائِلَةِ، وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا مُتَخَوِّفِينَ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَتَرَكَ الدَّوْرَةَ وَيَعُودَ إِلَى الْبَيْتِ، وَبَعْدَ عِدَّةِ أَيَّامٍ اتَّصَلَ بِأَهْلِهِ، وَبَشَّرَهُمْ بِمُشَارِكَتِهِ فِي الدَّوْرَةِ التَّرْبُوَيَّةِ لِمُدَّةِ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ يَوْمًا، وَقَالَ: إِنِّي مَسْرُورٌ جِدًا فِي جَامِعِ فِي ضَانِي مَدِينَةِ الْأَجْلِ وَالْمَعَاصِي، وَأَصْبَحْتُ مُدَاوِمًا عَلَى الصَّلَوَاتِ مَعَ الْجَمَاعَةِ، وَأَتَعْلَمُ السُّنْنَ، وَأَنَا مُرْتَاحٌ جِدًا.

وَيَقُولُ: كَأَنَّ الْفَحَادِ الَّتِي فِي فِي ضَانِي مَدِينَةِ آتِيَّةٍ مِنَ الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ، فَتَعَجَّبَ أَهْلُ بَيْتِهِ وَالنَّاسُ حِينَ رَجَعَ مِنْ هَذِهِ الدَّوْرَةِ التَّرْبُوَيَّةِ بِتَغْيِيرِ الْمُفَاجَعِ إِلَى الصَّالَحِ، وَوَجْهُهُ الْمَلِيءُ بِالنُّورِ، وَالْمُزَينُ بِاللَّحْيَةِ وَالْعِمَامَةِ، وَمِنْ حِينِ رُجُوعِهِ مِنَ الدَّوْرَةِ التَّرْبُوَيَّةِ أَحَدُ يَدْعُو أَهْلَهُ إِلَى الْخَيْرِ حَتَّى أَنَّ وَالَّدَهُ أَعْفَفَ لِحِيَتِهِ، وَلَبَسَ الْعِمَامَةَ، وَحَرَّصَ عَلَى الْحُضُورِ فِي الْاجْتِمَاعِ الْأَسْبُوعِيِّ لِتَعْلِمُ السُّنْنِ، وَعَزَّمَتْ وَالَّدَتُهُ عَلَى تَعْلِمِ الدَّرْسِ النَّظَامِيِّ^(١)، وَأَخْتَهُ عَلَى أَحَدِ الدَّوْرَةِ الشَّرْعِيَّةِ، وَقَدْ أَخْبَرَ وَالَّدُهُ أَحَدَ الْإِخْوَةِ الدُّعَاءِ، فَقَالَ: أَسْأَلُ اللَّهَ الْخَيْرَ وَالْبَرَكَةَ لِأَبْنَاءِ مَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَخَاصَّةً لِلْإِخْوَةِ الْمُسْلِمِينَ الدُّعَاءِ الَّذِينَ كَانُوا سَبَبًا فِي إِصْلَاحِ ابْنِي وَأَحَدِهِ لِلْدَّوْرَةِ التَّرْبُوَيَّةِ، لَا إِنَّا فِي السَّابِقِ كُنَّا نُعَانِي مِنْ قَلَقٍ وَحُزْنٍ شَدِيدٍ مِنْ عَادَاتِهِ السَّيِّئَةِ، حَتَّى إِنَّ أُمَّهُ اضْطَرَّتْ مَرَّةً، فَأَنْحَذَتْ مُبِيدَ الْحَشَرَاتِ مِنْ أَجْلِ أَنْ تَتَنَحِّرَ أَوْ تَسْقِيَ ابْنَاهَا فَتُمِيتَهُ، لَكِنَّهَا الآنَ تَدْعُو لِأَبْنَاءِ مَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ بِالْحِفْظِ وَالْأَمَانِ، لَا إِنَّهُمْ كَانُوا سَبَبًا فِي صَالَحِ ابْنِهِ الضَّالِّ.

^(١) أي: هذا منهج دراسي شرعي، ويدرس الطلبة اللغة العربية والأدب، والتفسير والفقه وأصول الفقه، والحديث، ومصطلح الحديث وغيرها من العلوم الشرعية.

أيها الإخوة الكرام! أرأيتم فائدة الدعوة الفردية كان الشاب قد حضر الدورة التربوية لمدّة ثلاثة وستين يوماً وتحول من طالع إلى صالح وتاب من ذنبه وسلك طريق إصلاح نفسه وأهله، نحن في الحاجة إلى إصلاح أنفسنا وأهل بيتنا، فعلينا أن نجتهد في ذلك.

تسعة عشرة نصيحة لجعل المنزل بيئة صالحة

- [١]: إلقاء السلام عند دخول البيت والخروج منه.
- [٢]: القيام للوالدين على وجه البر والإكرام.
- [٣]: على الابن أن يُقبلَ يد والده وعلى البنّى أن تُقبلَ يد أمها مرّة في اليوم على الأقل.
- [٤]: عدم رفع الصوت أثناء الكلام أمام الوالدين، وغض البصر عند التحدث معهما.
- [٥]: المسارعة إلى طاعة الوالدين فيما أمراه ضمن حدود الشرع.
- [٦]: الالتزام بالوقار والهدوء والابتعاد عن الأسلوب الفظ الخشن في المخاطبة والنداء، والحدّ من السخرية والاستهزاء، وكثرة العضب وعدم التكلم عن الطعام بقدح أو عيّب، والاجتناب عن ضرب الإخوة الصغار وزجرهم والحدّ من الجدل والمناقشة مع الكبار، فمن كانت عادته أن يفعل هكذا فعليه أن يتخلص من هذه العادة، ويتسامح من كل أحد.
- [٧]: الالتزام بالهدوء داخل المنزل وخارجـه، وستظهر بركته داخل البيت إن شاء الله عز وجل.
- [٨]: الحديث مع الزوج والأولاد بأسلوب مؤدب ولطيف.
- [٩]: الالتزام بالنّوم قبل مرور ساعتين من انتهاء صلاة العشاء ومحاولة الاستيقاظ لصلاة التهجد وأداء صلاة الفجر مع الجماعة في الصف الأوّل.
- [١٠]: لو وجدت أهلك يتّهـدون بالصلـة والـحـجاب ويشـهـدون الأفلـام والـمسـرـحيـات ويسـمـعون الأغـانـي ولـسـت ربـ المـنـزل وأنـت مـتـأـكـد بـغـلـة الـظـنـ أـنـهـم لا يـقـفـونـ إـلـىـ كـلـامـكـ فـعـلـيـكـ

بِتَرْغِيبِ أَهْلِكَ بِالرَّفْقِ وَاللِّيْنِ لِلَاسْتِمَاعِ إِلَى أَشْرِطَةِ الدُّرُوسِ وَالْمُحَاضَرَاتِ الْدِينِيَّةِ، فَإِنَّهَا تَنْفَعُهُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ.

[١١]: عَلَيْكَ أَنْ تَتَحَمَّلَ وَتَصْبِرَ عَلَى الْأَذَى الَّذِي يُصِيبُكَ مِنْ قِبَلِ الْأَهْلِ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَقْسُوَ عَلَيْهِمْ أَوْ تَنَاقِشُهُمْ فَلَوْمَةً مَا تَتَعَيَّنُ بَيْئَةُ الْأُسْرَةِ إِلَى بَيْئَةِ سَيِّئَةٍ، إِذَا يَكُونُ الْإِنْسَانُ عَنْفًا بِغَلَظَةٍ.

[١٢]: أَفْضَلُ طَرِيقَةٍ لِبَنَاءِ الْبَيْئَةِ الصَّالِحةِ فِي الْأُسْرَةِ هِيَ إِلْقاءُ الدَّرْسِ فِي الْبَيْتِ وَالْإِسْتِمَاعُ إِلَيْهِ مِنْ كِتَابِ نَفَحَاتِ السَّنَةِ (الْمَعْرُوفُ بِ: فِيضَانِ سَنَةٍ).

[١٣]: الدُّعَاءُ بِتَضْرِعٍ لِلأَهْلِ وَالْعِيَالِ بِكُلِّ أَنْوَاعِ الْخَيْرِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «الدُّعَاءُ سِلَاحُ الْمُؤْمِنِ»^(١).

[١٤]: عَلَى الْكَنْتَةِ أَنْ تُحْسِنَ إِلَى حَمَّاهَا وَحَمَاتِهَا كَمَا تُحْسِنُ إِلَى أَبْوَيْهَا إِذَا لَمْ يُوجَدْ مَانعٌ شَرِعيٌّ، وَالْأَحْوَاطُ أَنْ لَا تُقْبِلَ الْكَنْتَةُ يَدَ حَمَاهَا، وَكَذَلِكَ لَا يُقْبِلَ الصَّهْرُ يَدَ حَمَاتِهَا.

[١٥]: «اللَّهُمَّ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَدُرِّيَاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا»: الْإِلْتَزَامُ بِقِرَائِعَةِ هَذَا الدُّعَاءِ^(٢)، مَرَّةً بَعْدَ كُلِّ صَلَاةٍ مَعَ الصَّلَاةِ عَلَى الْحَبِيبِ الْمُصْطَفَى مَرَّةً وَاحِدَةً فِي أُولَئِهِ وَآخِرِهِ وَبِيرَكَةِ هَذَا الدُّعَاءِ يَكُونُ عِيَالُكَ مُتَمَسِّكِينَ بِالسَّنَةِ وَتَنَشَّأُ بَيْئَةٌ صَالِحةٌ فِي الْبَيْتِ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى.

[١٦]: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بَلْ هُوَ قَرآنٌ مَجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَحْفوظٍ»: مِنْ قَرَأْهَا قَائِمًا عَلَى الْوَلَدِ الْعَاقِّ صَغِيرًا كَانَ أَوْ كَبِيرًا وَهُوَ نَائِمٌ مَرَّةً وَاحِدَةً لِمُدْدَةٍ أَحَدَ عَشَرَ يَوْمًا أَوْ أَحَدِ وَعِشْرِينَ يَوْمًا مَعَ الصَّلَاةِ عَلَى الْحَبِيبِ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّةً وَاحِدَةً فِي أُولَئِهِ وَآخِرِهَا صَارَ وَلَدُهُ مُطِيعًا لِوَالِدِيهِ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى، وَيَنْبَغِي أَنْ يَقْرَأَ بِصَوْتٍ لَا يُوْقِظُ النَّائِمَ وَإِذَا كَانَ نَوْمُهُ خَفِيفًا وَلَا يُعْلَمُ أَهُوَ نَائِمٌ أَوْ مُغْمِضٌ عَيْنِيهِ فَلَا يَقْرَأُهَا عَلَيْهِ خَوْفًا لِلْفِتْنَةِ وَخَاصَّةً لَا تَقْرَأُهَا الرَّوْجَةُ عَلَى زَوْجَهَا خَوْفًا لِلْفِتْنَةِ.

^(١) ذكره الحاكم في "المستدرك" ١٦٢/٢، (١٨٥٥).

^(٢) كلمة "اللهم" ليست من الآية القرآنية، والآية تبدأ من : ربنا هب لنا.....إلخ.

[١٧]: إِقْرَأْ «يَا شَهِيدُ» واحدًا وعِشْرِينَ مَرَّةً بَعْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ مُتَّجِهًّا إِلَى السَّمَاءِ مَعَ الصَّلَاةِ عَلَى الْحَبِيبِ الْمُصْطَفَى مَرَّةً واحِدَةً فِي أَوَّلِهِ وآخِرِهِ فَإِنَّهُ يَجْعَلُ الْابْنَ مُطِيعًا وَاسْتَمِرْ رَعِيَّا عَلَى قِرَاعَتِهَا إِلَى تَيْلِ الْمُطَلُوبِ.

[١٨]: حَاوَلَ أَنْ تَلْتَزِمَ بِالْعَمَلِ بِجَوَائِزِ الْمَدِينَةِ وَعَوْدَ أَسْرِتَكَ عَلَى الْعَمَلِ بِهَا بِالرِّفْقِ وَاللَّيْلِ فَتَكُونُ الْبَيْئَةُ الْمُنْزَلِيَّةُ بَيْئَةً صَالِحةً إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ.

[١٩]: تَلْتَزِمُ بِالسَّفَرِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَعَ قَافِلَةِ الْمَدِينَةِ لِمُدَّةِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ كُلُّ شَهْرٍ عَلَى الْأَقْلَلِ، وَادْعُ اللَّهَ لِنَفْسِكَ وَلِأَهْلِكَ، فَإِنَّ السَّفَرَ فِي قَافِلَةِ الْمَدِينَةِ سَبَبٌ لِتَكُونِ الْبَيْئَةُ الصَّالِحةُ وَقَدْ سَمِعْنَا عَنْ ذَلِكَ قِصْصَاتِ كَثِيرَةٍ.

قصة الإفك

خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي جَيْشِهِ إِلَى غَرْوَةِ بَنِي الْمُصْطَلِقِ مُصْطَلِقًا مَعَهُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا، وَفِي طَرِيقِ الْعُوْدَةِ لَمَّا دَنَّ الْجَيْشُ مِنْ حَوْلِ الْمَدِينَةِ تَوَقَّفُوا لِلرَّاحَةِ، وَكَانَتْ سِيدَنَا عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا قَدْ ذَهَبَتْ بَعِيدًا لِقَضَاءِ حَاجَتِهَا وَقَدْ افْرَطَ عَقْدُهَا فَأَخَذَتْ تَبَحَّثُ عَنْهُ، وَلَمْ تَكُنْ تَدْرِي أَنَّ الْمُنَادِيَ قَدْ آذَنَ بِالرَّحِيلِ وَأَنَّ الرِّجَالَ حَمَلُوا هَوْدَجَهَا، فَوَضَعُوهُ عَلَى ظَهْرِ النَّاقَةِ وَهُمْ يَظْنُونَ أَنَّ السَّيِّدَةَ عَائِشَةَ بَدَأَتِهِ وَأَنَّ الْجَيْشَ قَدْ انْطَلَقَ وَتَرَكَهَا وَحِيدَةً فِي تِلْكَ الصَّحْرَاءِ، وَوَجَدَتِ السَّيِّدَةَ عَائِشَةَ عِقْدَهَا وَعَادَتْ، فَلَمْ تَرِ لِلْجَيْشِ أَثْرًا، فَمَكَثَتْ فِي مَكَانِهَا، وَهِيَ تَظْنُنُ أَنَّهُمْ سَيَقْدِدُونَهَا، ثُمَّ يَعُودُونَ إِلَيْهَا وَكَانَ وَاحِدٌ مِنَ الرِّجَالِ فِي مُؤَخِّرَةِ الْجَيْشِ حَافِظًا، وَهُوَ صَفْوَانُ بْنُ الْمُعَطَّلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ يَسِيرُ خَلْفَ الْجَيْشِ لِيَحْمِلَ مَا سَقَطَ مِنَ الْمُتَاعِ فَشَاهَدَ السَّيِّدَةَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فَعَرَفَهَا، وَقَالَ بِصَوْتٍ عَالٍ: إِنَّ اللَّهَ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، فَعَطَّتْ سِيدَنَا عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا وَجْهَهَا، حَتَّى أَنَاخَ صَفْوَانُ بْنُ الْمُعَطَّلِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ رَاحِلَتَهُ فَرَكِبَتْهَا، فَأَخَذَتْ تَنْطَلِقُ حَتَّى أَدْرَكَتِ الْجَيْشَ.

وَلِكِنَّ الْمُنَافِقِينَ نَشَرُوا إِشَاعَاتٍ وَطَوْنَاتٍ حَاقِدَةٍ فِي حَقِّ السَّيِّدَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا وَاتَّهَمُوهَا فِي شَرَفِهَا، بَلْ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ وَقَعُوا أَيْضًا بِالْإِلْفَكِ بِسَبَبِ الْأَنْجِدَاعِ، وَعَلَى الْجَانِبِ الْآخَرِ لَمْ تَكُنْ سَيِّدَتِنَا عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا تُدْرِكُ مَا يَلْدُورُ حَوْلَهَا مِنْ أَقَاوِيلِ النَّاسِ، فَقَدْ حَلَّ بِهَا مَرَضٌ الْأَزْمَاهَا الْفِرَاشَ مُدَّهَا شَهْرٌ وَاحِدٌ، وَفِي يَوْمٍ أَخْبَرَتْهَا أُمُّ مِسْطَحٍ بِقَوْلٍ أَهْلِ الْإِلْفَكِ، فَأَثَرَتْ هَذِهِ الْإِشَاعَةُ عَلَى صِحَّةِ سَيِّدَتِنَا عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا وَازْدَادَتْ مَرَضًا عَلَى مَرَضٍ، وَبَكَتْ بُكَاءً شَدِيدًا لَا يَرْفَأُ لَهَا دَمْعٌ، وَلَا تَكْتَحِلُ بَنَوْمٍ، وَفِي هَذِهِ الْأَنْتَنَاءِ أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى بَرَاءَةَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا مِنَ الْإِلْفَكِ وَزَادَ فِي فَضْلِهَا وَشَرَفِهَا، بَلْ وَأَنْزَلَ آيَاتٍ كَثِيرَةً فِي بَرَاءَتَهَا وَطَهَارَتَهَا مِنَ إِلْفَكِ الْمُنَافِقِينَ، وَالنَّبِيُّ الْكَرِيمُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ صَعِدَ الْمِنْبَرَ، فَقَالَ: فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا خَيْرًا، مَنْ يَعْدِرُنِي مِنْ رَجُلٍ قَدْ بَلَغَنِي أَذَاهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي؟ فَقَامَ سَيِّدُنَا عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَا أَقْطَعُ بِكِذِبِ الْمُنَافِقِينَ، وَأَخَذْتُ بَرَاءَةَ السَّيِّدَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا مِنَ الْذُبَابِ، لَأَنَّ الذُبَابَ لَا يَقْرَبُ بَدَنَكَ فَإِذَا كَانَ اللَّهُ تَعَالَى صَانَ بَدَنَكَ أَنْ يُخَالِطَهُ الذُبَابُ لِمُحَالَطَتِهِ الْقَادُورَاتِ فَكَيْفَ بِأَهْلِكَ؟! وَقَالَ سَيِّدُنَا عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخَذْتُ بَرَاءَةَ السَّيِّدَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا مِنْ ظِلِّكَ أَنِّي رَأَيْتُ اللَّهَ تَعَالَى صَانَ ظِلَّكَ أَنْ يَقْعُدَ عَلَى الْأَرْضِ، لَأَنَّ ظِلَّ شَخْصِكَ الشَّرِيفِ كَانَ لَا يَظْهَرُ فِي شَمْسٍ وَلَا قَمَرٍ، لَئِلَّا يُوْطَأُ بِالْأَقْدَامِ، فَإِذَا صَانَ اللَّهُ ظِلَّكَ فَكَيْفَ بِأَهْلِكَ؟! وَقَالَ سَيِّدُنَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخَذْتُ بَرَاءَةَ السَّيِّدَةِ عَائِشَةَ مِنْ شَيْءٍ هُوَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمْرَكَ بِخَلْعِ النَّعْلَيْنِ، لَأَنَّ فِيهِمَا نَجَاسَةً؛ فَإِذَا كَانَتْ لَا تَكُونُ النَّجَاسَةُ بِنَعْلَيْكَ، فَكَيْفَ تَكُونُ بِأَهْلِكَ، فَكَانَ كَثِيرٌ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالصَّحَافِيَّاتِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ يُؤْكِلُونَ بَرَاءَتَهَا قَبْلَ نُزُولِ الْآيَاتِ فِي بَرَاءَتَهَا، وَعِنْدَمَا نَزَّلَتِ الْآيَاتُ زَادَتْ فِي فَضْلِهَا وَشَرَفِهَا، وَفَضَحَتْ أَصْحَابُ الْإِلْفَكِ^(١).

^(١) ذكره صدر الأفضل السيد محمد نعيم الدين المراد آبادي في "خزائن العرفان"، ص. ٦٥٠ - ٦٥١.

دخول الجنة ببركة المجلس

رُوِيَ أَنَّ سَيِّدَنَا صَالِحًا الْمُرْيَ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى يَتَكَلَّمُ فِي مَجْلِسٍ، فَقَالَ لِفَتَّى بَيْنَ يَدَيهِ: أَقْرَأْ يَا فُتَّى، فَقَرَأَ الْفَتَّى: ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْأَزْفَةِ إِذَا الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَظِيمٌ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ [المؤمن: ١٨].

فَقَطَعَ صَالِحٌ عَلَيْهِ الْقِرَاءَةَ، وَقَالَ: كَيْفَ يَكُونُ لِظَالِمٍ حَمِيمٌ أَوْ شَفِيعٌ، وَالْمَطَالِبُ لِهِ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟ إِنَّكَ وَاللَّهُ لَوْ رَأَيْتَ الظَّالِمِينَ وَأَهْلَ الْمُعَاصِي يُسَاقُونَ فِي السَّلَاسِلِ وَالْأَنْكَالِ إِلَى الْجَحِيمِ حُفَّاهَا عُرَاهَا مُسَوَّدَةً وَجُوْهُهُمْ مُزْرِقَةً عَيْوَنُهُمْ، ذَائِبَةً أَجْسَادُهُمْ يُنَادِونَ: يَا وَيَلَانَا يَا ثُبُورَنَا مَاذَا نَزَلَ بَنَا؟ مَاذَا حَلَّ بَنَا؟ أَيْنَ يُنْذَهُ بَنَا؟ مَاذَا يُرَادُ مَنَا؟ وَالْمَلَائِكَةُ تَسْوُقُهُمْ بِمَقَامِ النَّيَّارِ إِنْ فَمَرَّةً يُجَرُّونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ وَيُسْحَبُونَ عَلَيْهَا مَنْكِبَيْنِ وَمَرَّةً يُقَادُونَ إِلَيْهَا مُقْرَبَيْنِ، مِنْ بَيْنِ بَاكٍ دَمًا بَعْدَ اِنْقِطَاعِ الدُّمُوعِ، وَمِنْ بَيْنِ صَارِخٍ طَائِرِ الْقَلْبِ مَبْهُوتٌ، إِنَّكَ وَاللَّهُ لَوْ رَأَيْتَهُمْ عَلَى ذَلِكَ لَرَأَيْتَ مَنْظَرًا لَا يَقُولُ لَهُ بَصَرُكَ وَلَا يَبْثُتُ لَهُ قَلْبُكَ وَلَا شَسْتَرُ لَفَضَاعَةً هَوْلَهُ عَلَى قَرَارِ قَدْمَكَ ثُمَّ تَحَبَّ وَصَاحَ: يَا سُوءَ مَنْظَرَاهَا يَا سُوءَ مُنْقَلِبَاهَا وَبَكَى، وَبَكَى النَّاسُ، فَقَامَ فَتَّى مِنَ الْأَزْدِ كَانَ بِهِ تَأْنِيَتُ، فَقَالَ: أَكُلُّ هَذَا فِي الْقِيَامَةِ يَا أَبَا بَشْرٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَاللَّهُ يَا ابْنَ أَخِي، وَمَا هُوَ أَكْثَرُ، لَقَدْ بَلَغْتِي أَنَّهُمْ يَصْرُخُونَ فِي النَّارِ حَتَّى تَنْقَطِعَ أَصْوَاتُهُمْ فَمَا يَبْقَى مِنْهُمْ إِلَّا كَهَيْثَةُ الْأَنْيَنِ مِنَ الْمُدْنَفِ فَصَاحَ الْفَتَّى: إِنَّا لِلَّهِ وَآغْفَلْتَاهُ عَنِ نَفْسِي أَيَّامَ الْحَيَاةِ وَآسَفَاهُ عَلَى تَفْرِيظِي فِي طَاعَتِكَ يَا سَيِّدَاهُ، وَآسَفَاهُ عَلَى تَضْيِيعِي عُمْرِي فِي دَارِ الدُّنْيَا، ثُمَّ بَكَى، وَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَقْبِلُكَ فِي يَوْمِي هَذَا بَتْوَبَةٍ لَا يُخَالِطُهَا رِيَاءُ لَعِيرِكَ، اللَّهُمَّ فَاقْبِلْنِي عَلَى مَا كَانَ فِيَّ، وَاعْفُ عَمَّا تَقَدَّمَ مِنْ فِعْلِي، وَأَقْلِنِي عَشْرَتِي، وَارْحَمْنِي وَمَنْ حَضَرَنِي، وَتَفَضَّلْ عَلَيْنَا بِجُودِكَ وَكَرَمِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، لَكَ أَلْقَيْتُ مَعَاقِدَ الْأَثَامِ مِنْ عُنْقِي، وَإِلَيْكَ أَنْبَتُ بِجَمِيعِ جَوَارِحِي، صَادِقًا لِذَلِكَ قَلْبِي، فَالْوَلِيلُ لِي إِنْ لَمْ تَقْبِلْنِي، ثُمَّ

غَلَبَ فَسَقَطَ مَعْشِيًّا عَلَيْهِ فَحَمَلَ مِنْ بَيْنِ النَّاسِ صَرِيعًا، فَمَكَثَ صَالِحٌ وَإِخْوَتُه يَعُودُونَهُ أَيَّامًا، ثُمَّ مَاتَ وَالْحَمْدُ لِللهِ، فَحَضَرَهُ خَلْقٌ كَثِيرٌ يَكُونُ عَلَيْهِ، وَيَدْعُونَ لَهُ، فَكَانَ صَالِحٌ كَثِيرًا مَا يَذْكُرُهُ فِي مَجْلِسِهِ، فَيَقُولُ: بِأَبِي قَتْلِ الْقُرْآنِ وَبِأَبِي قَتْلِ الْمَوَاعِظِ وَالْأَحْزَانِ قَالَ: فَرَآهُ رَجُلٌ فِي مَنَامِهِ، قَالَ: مَا صَنَعْتَ؟ قَالَ: عَمَّتِي بِرَكَةَ مَجْلِسِ صَالِحٍ فَدَخَلْتُ فِي سَعَةِ رَحْمَةِ اللهِ الَّتِي وَسَعَتْ كُلَّ شَيْءٍ^(١).

أَيْهَا الْإِخْوَةُ الْكَرَامُ! أَرَأَيْتُمْ مَدَى تَأْثِيرِ دَعْوَةِ الْإِخْوَةِ الدُّعَاءِ الْمُخْلِصِينَ وَكَانُوهُمْ كَالسَّهْمِ يَقْعُدُ فِي الْقُلُوبِ، لِيُحَقِّقَ الْفَوْزُ وَالْفَلَاحُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، قَالَ سَيِّدُنَا صَالِحُ الْمُرْيَ رَحْمَهُ اللهُ تَعَالَى: «قَرَأْتُ الْقُرْآنَ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَنَامِ فَقَالَ لِي: يَا صَالِحُ هَذِهِ الْقِرَاءَةُ فَأَكِنْ بِالْبُكَاءِ؟»^(٢).

أَيْهَا الْإِخْوَةُ الْكَرَامُ! الأَفْضَلُ لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَكِيَّ عِنْدَ تِلَوَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ حِيثُ يَقُولُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا قَرَأْتُمُوهُ فَابْكُوْا، إِنَّ لَمْ تَبْكُوا فَتَبَاكُوا»^(٣).

المجهد الدعوي الفردي قبل الممات

أَيْهَا الْإِخْوَةُ الْكَرَامُ! السَّعِيدُ مِنْ دَمَعَتْ عَيْنَاهُ خُشُوعًا أَثْنَاءَ تِلَوَةِ أَوْ اسْتِمَاعِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ لَكِنْ عَلَيْهِ أَنْ يَحْذِرَ مَكْرُ الشَّيْطَانِ مَخَافَةَ الْوُقُوعِ فِي الرِّيَاءِ فَلَذَا عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَحْتَبِبَ الْبُكَاءَ فِي الدُّعَاءِ وَغَيْرِهِ أَمَامَ النَّاسِ خَشْيَةَ الْوُقُوعِ فِي الرِّيَاءِ، لَأَنَّ الْمُرَائِيَ يَسْتَحِقُ عَذَابَ النَّارِ، وَلِتَنْدُوْقَ لَذَّةَ الْبُكَاءِ أَثْنَاءَ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالْمَدَائِحِ النَّبِيَّيَّةِ بَادِرُ بِالْأَتِحَاقِ بِمَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَلِلشَّحْلِيِّ بِالسُّنْنِ النَّبِيَّيِّ وَالْمُدَاوَمَةِ عَلَى الصَّلَاةِ فَكَرِّ فِي التَّبَاتِ عَلَى الإِيمَانِ، وَلِأَجْلِ الْاسْتِمْرَارِ عَلَى ذَلِكِ يَحْبُّ تَطْبِيقُ الْحَيَاةِ حَسَبَ جَوَائِزِ الْمَدِينَةِ، وَمُحَاسَبَةُ النَّفْسِ بِمَلِءِ كُتُبِ جَوَائِزِ الْمَدِينَةِ، وَتَقْدِيمُ

^(١) ذكره الإمام ابن قدامة المقدسي في "كتاب التوابين"، ص ٢٥٠-٢٥٢.

^(٢) ذكره الغزالى في "إحياء علوم الدين"، كتاب آداب تلاوة القرآن، ٣٦٨/١.

^(٣) أخرجه ابن ماجه في "سننه"، باب في حسن الصوت بالقرآن، ١٢٩/٢، (١٣٣٧).

هذا الْكُتُبَيْ إِلَى الْمَسْؤُولِ فِي الْعَشْرِ الْأَوَّلِ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، وَالسَّفَرُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَعَ قَافْلَةِ الْمَدِينَةِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ عَلَى الْأَقْلَمِ فِي كُلِّ شَهْرٍ بِقَصْدٍ إِصْلَاحٌ النَّفْسِ وَإِصْلَاحٌ النَّاسِ فِي الْعَالَمِ، وَسَأَذْكُرُ لَكُمْ قِصَّةً رَائِعَةً بِقَصْدٍ التَّرَغِيبِ:

كان أَحَدُ الْإِخْوَةِ الدُّعَاةِ مِنْ مَدِينَةِ كَرَاتِشِيِّ يُدَاوِمُ عَلَى إِلْقَاءِ الدَّرْسِ الْيَوْمِيِّ فِي الْحَيِّ بِاسْتِمْرَارٍ وَذَاتِ يَوْمٍ قَامَ أَحَدُ الْمُتَعَصِّبِينَ الَّذِينَ لَا يُحِبُّونَ مَرْكَزَ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَسَجَّلَ بِالْأَغْرِيَافِ (الشَّكُوكِ) فِي قِسْمِ الشُّرُطَةِ عَلَى الدَّاعِيَةِ بِأَنَّهُ يَنْشُرُ الْفَسَادَ فِي الْحَيِّ فَجَاءَتِ الشُّرُطَةُ فَأَخْذَنَا وَمُحِبَّ النَّبِيِّ إِلَى الْقِسْمِ وَمُبْلِغُ الدَّعْوَةِ يَكُونُ مُبْلِغاً أَيْمَانًا كَانَ فَالْتَّقَى بِأَحَدِ الْمُجْرِمِينَ وَحَاوَلَ مَعَهُ بِحُجْدِهِ الْفَرِديِّ الدَّعْوَيِّ أَنْ يَحْضُرَ إِلَى الْاجْتِمَاعِ الْأَسْبُوعِيِّ تَحْتَ إِشْرَافِ مَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَوَاقَفَ هَذَا الرَّجُلُ عَلَى الْحُضُورِ وَأَخْذَ الْعُوَانَ الْكَاملَ كَيْ يَصِلَّ إِلَيْهِ وَوَعَدَهُ بِالْحُضُورِ الْاجْتِمَاعِ الْأَسْبُوعِيِّ عِنْدَ خُروِجهِ مِنِ السَّجْنِ، ثُمَّ سَأَلَهُ: هَلْ سُتُّقَابِلُنِي هُنَاكَ؟ فَرَدَ عَلَيْهِ الْمُبْلِغُ بِقَوْلِهِ: إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَعِنْدَمَا عَرَفَتِ الشُّرُطَةُ حُسْنَ أَحْلَاقِ الْمُبْلِغِ اعْتَذَرُوا مِنْهُ، وَأَطْلَقُوا سَرَاحَهُ مُعَزَّزاً وَبَعْدِ عِدَّةِ أَشْهُرٍ خَرَجَ هَذَا الْمُجْرِمُ مِنِ السَّجْنِ وَحَضَرَ الْاجْتِمَاعِ الْأَسْبُوعِيِّ، وَاسْتَمَعَ إِلَى الْذِكْرِ وَالدُّعَاءِ فَعَشَيْهِ الْخَوْفُ فَأَخْذَنَاهُ يَكِيَّ حَتَّى تَابَ مِنْ ذُنُوبِهِ، وَأَصْبَحَ يَبْحَثُ عَنْ ذَلِكَ الْمُبْلِغِ الَّذِي قَابَلَهُ فِي السَّجْنِ إِلَى أَنْ وَصَلَ إِلَى عُنْوانِهِ فَسَأَلَ عَنْهُ، فَأَخْبَرُوهُ بِوَفَاتِهِ يَوْمَ الْثَّلَاثَةِ الْمَاضِيِّ، فَأَخْذَنَاهُ يَصْرُخُ وَيَكِيَّ، وَيَقُولُ: يَا حَسْرَتَاهُ، مَا اسْتَطَعْتُ أَنْ أَتَقْبِلَ ثَانِيَةً بِالرَّجُلِ الَّذِي أَحْسَنَ إِلَيَّ، وَكَانَ سَبَبًا فِي تَوْبَتِي مِنِ الذُّنُوبِ وَالْمَعَاصِي فَأَخْذَنَاهُ أَحَدُ عُشَّاقِ الْحَبِيبِ الْمُصْطَفَى يُسَلِّيهِ وَيُوَاسِيهِ وَيَقُولُ لَهُ: إِنَّكَ لَا تَسْتَطِعُ أَنْ تُقَابِلَهُ لَكِنْ تَسْتَطِعُ إِيصالَ الشَّوَّابِ إِلَيْهِ وَذَلِكَ بِأَنْ تُسَافِرَ مَعَ قَوَافِلِ الْمَدِينَةِ لِمُدَّةِ ثَلَاثَيْنَ يَوْمًا مَعَ عُشَّاقِ الْحَبِيبِ، فَوَافَقَ عَلَى ذَلِكَ مُبَاشِرَةً وَخَرَجَ فَعَلَّا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَعَ عُشَّاقِ الْحَبِيبِ ثَلَاثَيْنَ يَوْمًا، وَقَدْ كَانَ هَذَا الْمُجْرِمُ فِي السَّابِقِ يَبْيَعُ الْخَمْرَ، لَكِنَّهُ الآنَ أَصْبَحَ مِنْ دُعَاءِ مَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى.

الداعية يكون داعيةً لله حيثما كان

أيها الإخوة الكرام! إن الداعية يكون داعياً إلى الله في كل مكانٍ ويطبقُ السنّة في ملبيته وأماكنه ومشربه ويدعوه إلى الخير في كل مكانٍ في الحي والسوق والجنازة وبين حفلات الزواج وفي وظيفته والعيادة والحدائق والمقبرة ولا يدع فرصة إلا انتهزها للدعوة إلى الخير أينما كان، ويتوارد لآخرة. أتضح لنا من القصة السابقة أن الداعية المתוّفي كان لديه الإخلاص والعزم القوي في الدعوة إلى عمل الخير ولما حبس في أحد أقسام الشرطة بدأ في الدعوة إلى الخير ومات بعد أن تاب على يده بائع حمر وأصبح من دعاة مذكر الدعوة الإسلامية، رحّمهم الله تعالى وغفر لهم، آمين بحاجة النبي الأمين صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.

صلوا على الحبيب! صلى الله تعالى على محمد

من يحب عباد الله إلى الله؟

يقول الحبيب المصطفى سيد الكائنات رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «ألا أخبركم عن أقوام ليسوا بأئباء ولا شهداء يعطُهم يوم القيمة الأنبياء والشهداء بمنازلهم من الله عز وجل على منابر من نور يكوثون عليها، قالوا: من هم؟ قال: الذين يحببون عباد الله إلى الله تعالى ويحببون الله تعالى إلى عباده وهم يمشون على الأرض نصائح، قال: قلنا: يحببون الله إلى عباد الله، فكيف يحببون عباد الله إلى الله؟ قال: يأمرونهم بحب الله وينهونهم، يعني: عمّا كره الله فإذا أطاعوهم أحّبّهم الله»^(١).

أيها الإخوة الكرام! أرأيتم منزلة ومكانة الامر بالمعروف حتى إن الشهداء والأنبياء

يغبطونهم بمكانتهم عند الله تعالى، وكل ذلك لأنهم يحببون الناس إلى الله تعالى من أجل الأمر

^(١) ذكره البيهقي في "شعب الإيمان"، باب في محبة الله، ٣٦٧/١، ٤٠٩.

بالمَعْرُوفِ وَنَهَايَ عنِ الْمُنْكَرِ، فَإِذَا كَانُوا يُحِبُّونَ الْعِبَادَ إِلَى اللَّهِ فَكَيْفَ لَا يَكُونُونَ بِأَنفُسِهِمْ مُحِبَّينَ
عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى!

صلوا على الحبيب! صل على محمد

أيها الإخوة الكرام! كان عباد الله الصالحون يتسلّمون لأجل الدعوة إلى الخير، ولا يخشون في الله لومة لائم حيث أن الحسن البصري رحمه الله تعالى ذات مرّة كان مع طلابه في طريقه إلى مكانٍ وإذا بر جلٌ متربٌ ومُتعطّر وهو يركب دابته ويصطحب معه خدامه وعيده، فسألَه الحسن البصري رحمه الله تعالى، فقال: إلى أين؟ قال: إلى قصر الملك، فقال له الحسن البصري رحمه الله تعالى -داعياً إلى الخير-: إنك قد لبستَ أحسن الثياب، وعطرتها بأحسن العطور وزينتَ ظاهرك، وكل هذا لكي لا تندم في حضرة الملك، مع ذلك تعلم أنه ملك الدنيا الفانية ومن عنده في القصر بشرٌ مثلك ليس بآيديهم شيء، فكر الآن إذا كنتَ في حضرة الملك الملوكي غداً وهناك يكون الأئباء والأولياء والصالحون فهل أعددت لذلك أم إنك كنتَ بروائج الذنوب والمعاصي؟ والرجل منصتٌ ومستمعٌ، وسألَه الحسن البصري فقال: هل حملت على حسانك ما لا يطيق؟ قال: لا، فقال الحسن البصري: أنت تترحم على حسانك فهلا تترحم على نفسك الضعيفة فتحمِل عليها الذنوب والمعاصي بالاستمرار فهل فكرت وحسابت نفسك إذا كانت حياتك مليئة بالذنوب والآثام فماذا بك بعد الموت؟ فتأثر هذا الرجل من جهده الدعوي وأمره بالمَعْرُوفِ، ونزل عن دابته، وبأيده، وأصبح من العباد الصالحين^(١)، رحمة الله تعالى وغفر لنا بهم، آمين بحاجة النبي الأمين صلى الله تعالى عليه وآلـه وسلم.

صلوا على الحبيب! صل على محمد

^(١) سجي حكايات، ٢٠٨/٥

أيها الإخوة الكرام! انظروا كَيْفَ أَنَّ الْأَوْلَاءِ وَالصَّالِحِينَ لَا يَتَوَاضَعُونَ وَلَا يَتَوَدَّدُونَ لِأَصْحَابِ الْأَمْوَالِ بَلْ يَنْصَحُونَهُمْ بِمَا يَنْفَعُهُمْ، وَلَا يَتَوَاضَعُ لَهُمْ إِلَّا مَنْ يَطْمُعُ فِي أَمْوَالِهِمْ، وَأَمَّا الصَّالِحُونَ فَيَتَخَلَّقُونَ بِالْقَنَاعَةِ وَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى أَمْوَالِ الدُّنْيَا الرَّائِلَةِ بَلْ يَنْظُرُونَ إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَقَدْ وَرَدَ النَّهْيُ الشَّدِيدُ لِتَعْظِيمِ أَصْحَابِ الْأَمْوَالِ وَالثَّرَوَاتِ بِسَبَبِ أَمْوَالِهِمْ حَيْثُ نُقِلَّ: «مَنْ تَوَاضَعَ لِغَنِيٍّ لِأَجْلِ غِنَاهُ ذَهَبَ ثُلَّا دِينِهِ»^(١). نَسْتَفِيدُ مِنَ الْقِصَّةِ السَّابِقَةِ أَهْمَيَّةِ التَّفَكُّرِ فِي الْآخِرَةِ بَدَلًاً مِنْ اهْتِمَامِ النَّاسِ بِالْمَلَبِسِ وَالتَّجَمُّلِ وَالتَّرْتِينِ لِلذَّهَابِ أَمَامَ الْمُلُوكِ وَالْحُكَّامِ لَكِنْ مَعَ الْأَسْفِ لَا يُوجَدُ أَيُّ اهْتِمَامٌ عِنْدَ الْحُضُورِ أَمَامَ اللَّهِ، وَعِنْدَمَا نَذَهَبُ إِلَى أَيِّ رَجُلٍ ذِي مَنْصِبٍ دُنْيَوِيٍّ كَبِيرًا، أَوْ أَيِّ مَكَانٍ يَجْتَمِعُ النَّاسُ فِيهِ نَهَمْتُ بِالْمَظَهَرِ اهْتِمَاماً كَبِيرًا وَنَرَتِدِي مِنْ أَحْسَنِ الثِّيَابِ وَنَكُونُ عَلَى أَحْسَنِ حَالٍ، لَكِنْ لَا نَهَمْتُ بِأَخْدِ الزِّينَةِ وَالتَّجَمُّلِ عِنْدَ الذَّهَابِ لِلصَّلَاةِ، فَعَلَى الْأَقْلَى يَتَبَغِي أَنْ تَلْبِسَ مِنِ الثِّيَابِ الَّتِي نَهَمْتُ بِهَا عِنْدَ الذَّهَابِ لِلْحَفَلَاتِ وَالْمُنَاسِبَاتِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي أَخْدِ الزِّينَةِ بِاللِّبَاسِ عِنْدَ الذَّهَابِ لِلْمَسْجِدِ: ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [الأعراف: ٣١/٧].

قال صدر الأفاضل العلامة محمد نعيم الدين المراد آبادي رحمه الله تعالى في تفسير هذه الآية: إن المراد من الزينة لباس التجمُّل وقيل: إن تسریح الشعر والتَّعَطُّر هُما من الزينة والسنَّةُ أن يهتم بحسن هندامه ومظهره عند الحضور للصلوة، لأن الصلاة هي الكلام مع الله تعالى، فالمستحب للصلوة أخذ الزينة ووضع العطر، وقد جاء في صحيح مسلم: كانت العرب في الجاهلية تطوف بالبيت عراة: الرجال بالنهار والنساء بالليل، وأمر الله تعالى في هذه الآية بستر العورة، وليس الثياب وفيه دليل على أن ستر العورة واجب في الصلاة والطواف وفي كل حال^(٢).

^(١) ذكره الشيخ إسماعيل بن محمد (ت ١٦٢ هـ) في "كتشf الحفاء"، ٢١٥/٢، (٢٤٤٢).

^(٢) "خزائن العرفان"، ص ٢٩١.

أحكام اللباس في الصلاة

- [١]: تَفْسِدُ الصَّلَاةُ بِلْبِسِ الْقَمِيصِ وَشَدِ السَّرَّاويلِ^(١).
- [٢]: إِنَّ الصَّلَاةَ يُفْسِدُهَا أَدَاءُ رُكْنٍ حَقِيقَةً أَوْ تَمَكُّنَهُ مِنْهُ بِقَدْرِ ثَلَاثِ تَسْبِيْحَاتٍ مَعَ كَشْفِ عَوْرَةٍ مَانِعَةٍ عَنِ الصَّلَاةِ^(٢).
- [٣]: يُكَرِّهُ السَّدْلُ فِي الصَّلَاةِ تَحْرِيمًا وَهُوَ أَنْ يَجْعَلَ الثُّوْبَ أَوِ الرِّداءَ عَلَى رَأْسِهِ أَوْ كَتِيفِيهِ بِلْبِسِ مُعْتَادٍ وَيُرْسِلُ أَطْرَافَهُ مِنْ جَوَانِبِهِ^(٣)، وَإِنَّ الْقَى أَحَدَ طَرَفَيْهِ عَلَى الْكَتِيفِ الْأُخْرَى، وَأَرْسَلَ الْآخَرَ فَلَا بَأْسَ بِذَلِكَ.
- [٤]: وَبَعْضُ النَّاسِ يُلْقِي طَرَفَ الرِّداءِ مِنَ الْجَانِبَيْنِ عَلَى الْبَطْنِ وَيُرْسِلُ الطَّرَفَ الْآخَرَ عَلَى الظَّهَرِ، وَالصَّلَاةُ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ مَكْرُوهَةٌ تَحْرِيمًا. وَمِنَ السَّدْلِ أَنْ يَجْعَلَ الْقِبَاءَ عَلَى كَيْفِيَّهِ وَلَمْ يُدْخِلْ يَدِيهِ^(٤).
- [٥]: لَوْ شَمَرَ أَيْ: رَفَعَ أَحَدَ كَمَيْهِ عَنِ نِصْفِ السَّاعِدِ تُكَرِّهُ الصَّلَاةُ أَيْضًا^(٥).
- [٦]: لَوْ صَلَى مَعَ السَّرَّاويلِ وَالْقَمِيصِ عِنْدَهُ تُكَرِّهُ الصَّلَاةُ^(٦).
- [٧]: لَوْ لَمْ يَزِرَّ أَزْرَارَهُ وَالصَّدْرُ مَكْشُوفٌ تُكَرِّهُ الصَّلَاةُ تَحْرِيمًا، إِلَّا إِذَا كَانَ تَحْتَهُ قَمِيصٌ أَوْ نَحْوُهُ يَسْتُرُ الْبَدَنَ تُكَرِّهُ الصَّلَاةُ تَنْزِيهًًا.
- [٨]: تُكَرِّهُ الصَّلَاةُ تَحْرِيمًا فِي الْمَلَابِسِ الَّتِي مُشْتَمَلَةٌ عَلَى صُورِ الْحَيَّاتِ وَلَا يَحُوزُ لِبْسُهَا أَيْضًا خَارِجَ الصَّلَاةِ.

^(١) "غنية المتعلم"، (حلبي كبير) ص ٤٥٢.

^(٢) "الدر المختار" و "رد المحتار"، كتاب الصلاة، ٤٦٧/٢.

^(٣) "الدر المختار" و "رد المحتار"، كتاب الصلاة، ٤٨٨/٢.

^(٤) "الفتاوى الهندية"، ١٠٦/١.

^(٥) "الدر المختار" و "رد المحتار"، كتاب الصلاة، ٤٩٠/٢.

^(٦) "الفتاوى الهندية"، ١٠٦/١.

تعريف المكره التحريري

إن المكره كراهة التحرير هو ما يقابل الواجب وينقص من كمال العبادة، ويأثم فاعله وكانت الكراهة التحريرية درجة أقل من الحرام لكن مع تكرار الكراهة عدّة مراتٍ تعدد من كبائر الذنوب، ويجب إعادة الصلاة عند كراهة التحرير، وهنالك بعض صور من كراهة التحرير تجبر بسحود السهو، وتصح الصلاة.

[٩]: تكره الصلاة تنزيها في ثياب البذلة، وهذا إذا كان له غيرها وإلا فلا تكره^(١).

[١٠]: يكره تنزيها في الصلاة لبس اللباس المقلوب أو التلحف به.

[١١]: تكره تنزيها صلاة الرجال حاسراً أي: كاشفاً رأسه للتهاؤن والتکاسل، ولو سقطت قلنسوته فإعادتها أفضل، إلا إذا احتجت لتكوير أو عمل كثير، وإذا قصد بتركها الخشوع والتذلل يستحب عدم إعادتها^(٢).

[١٢]: إذا كان المصلي يصلى مكسوف الرأس أو سقطت قلنسوته ليس لأحد أن يعطي رأسه.

تعريف العمل الكثير

إن الصلاة يفسدها كل عمل كثير ليس من أعمالها ولا لإصلاحها، وإن كل عمل لا يشتمل بحسبه الناظر من بعيد في فاعله أنه ليس في الصلاة فهو كثير، وإن شك أنه فيها أم لا فهو قليل^(٣).

[١٣]: تكره الصلاة تنزيها في اللباس ذي الكم النصف إذا كان غيره من الملابس، حيث يقول الشيخ صدر الشريعة المفتري محمد أمجد علي الأعظمي رحمه الله تعالى: يكره الصلاة تنزيها بشوب نصفكم أو إذا وجد غيره من الملابس، وإن لم يوجد غيره فلا كراهة فيه^(٤).

^(١) "شرح الوقاية"، كتاب الصلاة، ١٩٨/١.

^(٢) " الدر المختار" و"الرد المختار"، كتاب الصلاة، ٤٩١/٢.

^(٣) " الدر المختار" و"الرد المختار"، كتاب الصلاة، ٤٦٥-٤٦٤/٢.

^(٤) "الفتاوى الأمجدية"، ١٩٣/١.

[٤]: يقول الشيخ المفتى وقار الدين القادري رحمة الله تعالى: إن حكم الشوب ذي الأكمام النصف، والقمصان كحكم ثياب البذلة فمن استحق أن يقابل الناس، وهو يلبس ثوب نصف كم كانت صلاة مكرهه كراهة التزويه، وأماما من لم يستحق فلا تكره صلاته^(١).

تعريف الم Kroh التزويي

إن المكرهه التزويي هو ما لا يحب الشرع فعله لا على وجهه لأن يتربى العقاب على فعله، وهذا يقابل السنة غير المؤكدة، وإذا كانت الصلاة مكرهه تزويها فالأفضل إعادتها وإذا لم يعدها لم يأثم.

صلوا على الحبيب! صل الله تعالى على محمد

غيرت قافلة المدينة مجرى حياتي

إن كنت ترید أن تكسب أكبر قدر من الحسنات بالدعوه إلى الخير فاحرص أن تكون مرتبطا بيئه مركز الدعوه الإسلامية والتزم بالسفر في قافلة المدينة على الأقل ثلاثة أيام في كل شهر مع عشاق الحبيب المصطفى، وأذكر لك قصة رجل من الهند بقصد الترغيب: يقول الرجل: عندما كنت في الصف التاسع رافق شبابا عصريين وأصحاب سوء وارتكتب أنواع المعاشي من تناول الحشيش، والخمور وحب البنات وغيرها من الآثام وذات مرارة سرقت نقودا من بيتي بعد كسر الصندوق، وهربت، وفي النهاية رجعت إلى بيتي وتركت الدراسة وأصبحت أتعلم صيانة المكيفات، وبعد عدها أشهر التقيت أحد عشاق الحبيب المصطفى، فدعاني إلى الحضور إلى الاجتماع الأسبوعي فأعرضت عنه وقد حاول معى كثيرا ولكن رفضت دعوه وذات مرارة كان يحاول مع أخي الكبير للسفر في سبيل الله مع قافلة المدينة، فاعتذر أخي الكبير وقال لي: هل

^(١) "وقار الفتاوى"، ٢٤٦/٢.

ثُرِيدُ الْذَّهَابَ مَعَهُ؟ خَرَجْتُ كَلِمَةً مِنْ جَوْفِ قَلْبِي قَبْلَ أَنْ يَنْطِقَ بِهَا لِسَانِي نَعَمْ وَمَعَ أَنِّي مَا كُنْتُ أَعْلَمُ مَا هِيَ قَافِلَةُ الْمَدِينَةِ؟ لَكِنْ تَحَمَّزْتُ لِلسَّفَرِ وَخَرَجْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَعَ عُشَاقِ الْجَبِيبِ الْمُصْطَفَى، وَبِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى تَغَيَّرْتُ تَمَامًا بِقَافِلَةِ الْمَدِينَةِ، وَاسْتَيقَظْتُ مِنْ سِنَةِ الْعَفْلَةِ، وَكَرَهْتُ الذُّنُوبَ، وَأَحَبَبْتُ الْأَعْمَالَ الصَّالِحةَ، وَتَبَتُّ مِنَ الذُّنُوبِ، وَأَصْبَحْتُ أَدَارُومُ عَلَى الصَّلَوَاتِ فِي أَوْقَاتِهَا، فَقَدْ جَعَلْتُنِي قَافِلَةُ الْمَدِينَةِ أُطْبَقُ السَّنَةَ وَأَحَافِظُ عَلَى الصَّلَوَاتِ، وَالآنَ بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى أَتَشَرَّفُ بِتَعْلِيمِ الدَّرْسِ الْتَّظَامِيِّ (العلوم الشرعية) فِي الجَامِعَةِ الْأَشْرَفِيَّةِ بِالْهَنْدِ.

صلوا على الحبيب! صل الله تعالى على محمد

نبذة عن مؤسس الجامعة الأشرفية

أيها الإخوة الكرام! هل رأيتم فائدةً وبركةً الجهد الدعوي من داعية مرکز الدعوة الإسلامية قد حولَ حيَّاً هذا الشَّابَ من الفسق والفحور إلى حيَّةِ الاستقامةِ والصلاحِ، وببركةِ البيئةِ الصالحة التحق الشَّابُ بالجامعة الأشرفية، وأصبحَ مِن طلابِها، والآنَ أَذْكُرُ لكم نبذةً عن مؤسسِ الجامعةِ بقصدِ حصولِ البركةِ والأجرِ والثوابِ: قد وَرَدَ في المجلةِ الأشرفية الشهريَّةِ: أنَّ الجامعةِ الأشرفية هي من أعظمِ جامِعاتِ العالمِ الإسلاميِّ، وتَنْشُرُ العلومَ الدينيَّةَ والشرعيةَ، وتَقعُ في بلدةِ مباركبور بولاية "يوبى" بالهندِ، وكان مؤسسُ هذهِ الجامعةِ هو أستاذُ العلماءِ حافظُ الملة العلامَةُ السَّيِّدُ عبدُ العزِيزِ المُحدَّثُ المُرادُ آبادِيِّ رحمهُ اللَّهُ تَعَالَى، وهو قد انتقلَ إلى مدينةِ مباركبور بعدِ إتمامِ الدراسةِ بأمرِ شيخِه المفتى محمدَ امجدَ عَلَيْهِ الْأَعْظَمِيِّ رحمهُ اللَّهُ تَعَالَى، وفي ذلكِ الوقتِ كانت الجامعةُ تُسمَى بمصباحِ العلومِ، وهي معروفةُ الآنَ بالجامعةِ الأشرفيةِ بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى، وبسببِ جُهودِ المؤسسِ العلامَةِ السَّيِّدِ عبدِ العزِيزِ المُحدَّثِ المُرادِ آبادِيِّ رحمهُ اللَّهُ تَعَالَى، وإنَّ المُتَخَرِّجَ مِنَ الجامِعَةِ الْأَشْرَفِيَّةِ يُسَمَّى بالمصباحيِّ نسبةً إلى إسمِها القديمِ مصباحِ العلومِ.

الحب في السنة

كان الشيخ حافظ الملة السيد عبد العزيز المحدث المراد آبادي رحمة الله تعالى يهتم بالسنن في جميع شؤون حياته، وذات مرأة جرحت قدمها اليمنى في الشتاء وهو يلبس الخفين، فلما أحضر له العلاج بدأ بيسرى عند الخلع فقيل له: إن الألم في رجلك اليمنى، فلم تنزع الخف من رجلك اليسرى؟ رد عليه الشيخ، فقال: إن من السنة البدء بالقدم اليسرى عند الخلع.

من كرامات الشيخ حافظ الملة

كان الشيخ حافظ الملة السيد عبد العزيز المحدث المراد آبادي رحمة الله تعالى مِن أجل العلماء فضلاً ومكانة، وقد نقل المؤرخون وأهل السير أن كراماته كثيرة، منها: كان جامع مباركفور صغيراً جداً، وأشرف على الانهيار، وكان في حاجة إلى توسيع لازدياد عدد السكان وبعد هدم المسجد القديم بدأ المسلمين ببناء المسجد بناء حديثاً وكان الشيخ حافظ الملة من المشرفيين، والمسؤولين، وقد وضع جل اهتمامه في جمْع التبرعات لبناء المسجد، وتحمّس المسلمين للإنفاق رغم الفقر والمجاعة فكان الرجال ينفقون من أموالهم والنساء من الذهب والحلي، وعندما تم بناء سقف المسجد جاء الشيخ محمد عمر، وقال باكيًا: إن السقف قد أشرف على الانهيار فكان الشيخ حافظ الملة توضأ، وخرج معه إلى الجامع، فأخذ عدداً من الأحشاب، وقرأ البسمة، ثم وضعها على السقف، وإذبه قد صلح السقف واستوى والحمد لله تعالى، وزالت كل التشققات.

من عادات وأخلاق الشيخ حافظ الملة

كان الشيخ حافظ الملة رحمة الله تعالى يستقبل القبلة عند الوضوء، ولم يكن إزاره أسفل من الكعبين وكان الناس إذا رأوا ملبسه ووضعه فهموا من حاله التزام السنة، وكان الشيخ

حَفِظُ الْمِلَّةِ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى يَعْسِلُ الْيَدَيْنِ إِلَى الرُّسْعَيْنِ قَبْلَ الطَّعَامِ وَبَعْدَهُ، وَيَمْضِعُ الْلُّقْمَةَ جَيْدًا، وَلَا يُعِيبُ الطَّعَامَ الَّذِي يُقَدَّمُ إِلَيْهِ سَوَاءً وَأَفْقَهُ الطَّعَامُ أَمْ لَا، وَلَا يَشْرَبُ الْمَاءَ بَعْدَ الْإِنْتِهَاءِ مِنَ الْأَكْلِ، وَيَشْرَبُ مِنْهُ مَصَّاً لَا عَبَّاً.

قَوْةُ النَّظَرِ بِرَبْكَةِ التَّكْحُلِ

كان الشَّيْخُ حَافِظُ الْمِلَّةِ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى يُسَافِرُ مَرَّةً بِالْقِطَارِ، وَهُوَ قَدْ تَجَاوَزَ السَّبْعِينَ مِنْ عُمُرِهِ وَفِي رِحْلَتِهِ صَادَفَ طَبِيبَ عِيُونٍ فَلَمَّا تَكَلَّمَ الطَّبِيبُ مَعَهُ تَأَثَّرَ كَثِيرًا بِعِلْمِهِ وَبِأَخْلَاقِهِ، وَأَمْعَنَ النَّظرَ إِلَيْهِ مُتَعَجِّبًا وَمُسْتَغْرِبًا حَتَّى سَأَلَ الشَّيْخَ فَقَالَ: إِنِّي طَبِيبُ عِيُونٍ وَأَرَى قُوَّةَ عَيْنِكَ لَيْسَ هَذَا فَقْطُ إِنَّمَا هُوَ لَدَيْكَ كُوَّةُ عِيُونِ الْأَطْفَالِ وَأَنْتَ تَاهُرُ السَّبْعِينَ مِنَ الْعُمُرِ فَأَيُّ شَيْءٍ تَسْتَخْدِمُهُ؟ قَالَ الشَّيْخُ: لَا أَسْتَخْدِمُ أَيَّ عِلاجٍ، إِنَّمَا أَكْتَحِلُ يَوْمًا بَلَا اِنْقِطَاعٍ قَبْلَ النَّوْمِ وَفِقْ السُّنَّةِ، وَلَا أَظُنُّ أَنَّ هَذَا عِلاجٌ أَفْضَلُ مِنَ الْأَكْتِحَالِ.

صَلَوةُ عَلَى الْحَبِيبِ! صَلَوةُ عَلَى مُحَمَّدٍ

آدَابُ الْأَكْتِحَالِ

أَيْهَا الْإِخْوَةُ الْكَرَامُ! رَحَمَ اللَّهُ الشَّيْخُ حَافِظُ الْمِلَّةِ عَلَى حُبِّهِ فِي السُّنَّةِ، وَأَيْضًا قَدْ ظَهَرَتْ بَرَكَةُ الْأَكْتِحَالِ وَفِقْ السُّنَّةِ فِي الدُّنْيَا فَعَلَيْنَا أَنْ نُطَبَّقَ سُنَّةَ الْأَكْتِحَالِ كُلَّ يَوْمٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ عُذْرًا، وَسَأُذْكُرُ لَكُمْ مِنْ آدَابِ الْأَكْتِحَالِ:

- [١]: فِي "سُنْنَةِ ابْنِ مَاجَهِ": «إِنَّ خَيْرَ أَكْحَالِكُمُ الْإِثْمِدُ يَحْلُو الْبَصَرُ، وَيُبَيِّنُ الشَّعَرَ»^(١).
- [٢]: وَلَا بَأْسَ بِالْإِثْمِدِ (أَيِّ: كُحْلُ الْحَجَرِ)، وَيُكْرَهُ الْكُحْلُ الْأَسْوَدُ إِذَا قَصَدَ بِهِ الزِّينَةَ، وَإِذَا لَمْ يَقْصِدْ بِهِ الزِّينَةَ لَا يُكْرَهُ^(٢).

^(١) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدُ فِي "سُنْنَةِ ابْنِ مَاجَهِ"، ٤/١٢، (٣٨٧٨)، وَابْنُ مَاجَهٍ فِي "سُنْنَةِ ابْنِ مَاجَهِ"، ٤/١١٥، (٣٤٩٧).

^(٢) "الْفَتاوِيُ الْهِنْدِيَّةُ"، الْبَابُ الْعِشْرُونُ، ٥/٣٥٩.

[٣]: إن الإكتحال عند النوم سنة^(١).

[٤]: هناك ثلاث طرق متفوقة للاكتحال:

الأولى: أحياناً يكتحلاً في العين اليمنى ثلاثة مراوِد وفي اليسرى ثلاثة مراوِد. والثانية: قد يكتحلاً في العين اليمنى ثلاثة مراوِد وفي اليسرى مرودين. والثالثة: قد يكتحلاً مرتين في كل عين، ويقسم بينهما واحدة^(٢)، وبذلك يطبق ثلاث طرق.

أيها الإخوة الكرام! إن كل أمْرٍ مهمٍ كان يعْمَلُه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم، إنما كان يعْمَلُه باليمين فعند الـاكتحال على المؤمن أن يبدأ بعينه اليمنى ثم يتَّسِّق إلى اليسرى، والأفضل أن يحصل على الكتيب المسمى بالسنن والأداب من مكتبة المدينة من أجل تعلم السنن والأداب، ويهتم بالسفر في سبيل الله مع قافلة المدينة.

صلوا على الحبيب! صل الله تعالى على محمد

لذة العبادة في الدعوة إلى الخير

لا يتَّكَاسَلَنَّ أحدٌ في الدَّعْوَةِ إِلَى الْخَيْرِ، فمن دَعَا إِلَى الله مُخْلِصًا لِوَجْهِ الله تعالى وَجَدَ التَّلَذْذَدَ بِالْعِبَادَةِ حِيثُ يَقُولُ سَيِّدُنَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ: «وَجَدْتُ حَلَوةَ الْعِبَادَةِ فِي أَرْبَعَةِ أَشْيَاءٍ: أَوَّلُهَا: فِي أَدَاءِ فَرَائِضِ اللهِ تَعَالَى، وَالثَّانِي: فِي اجْتِنَابِ مَحَارِمِ اللهِ تَعَالَى، وَالثَّالِثُ: فِي الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ ابْتِغَاءِ ثَوَابِ اللهِ، وَالرَّابِعُ: فِي النَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ إِتْقَاءَ غَضَبِ الله»^(٣).

^(١) "مرآة المناجيح"، ١٨٠/٦.

^(٢) ذكره البيهقي في "شعب الإيمان"، فصل في الكحل، ٢١٩-٢١٨/٥، (٦٤٢٨) ملقطاً.

^(٣) ذكره ابن حجر العسقلاني في "المنبهات" ص ٣٧.

وَيَقُولُ الصَّحَابِيُّ الْجَلِيلُ سَيِّدُنَا أَبُو بَكْرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَاللَّهُ مَا مِنْ نَفْسٍ تَخْرُجُ أَحَبًّا إِلَيْ مِنْ نَفْسِي هَذِهِ، فَفَرَغَ الْقَوْمُ، فَقَالُوا: لِمَ؟ قَالَ: إِنِّي أَحَافُ أَنْ أُدْرِكَ زَمَانًا لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ آمِرَ فِيهِ بِمَعْرُوفٍ وَلَا أَنْهَى عَنْ مُنْكَرٍ وَمَا خَيْرُ يَوْمَئِذٍ»^(١).

أَيْهَا الْإِخْرَاجُ الْكَرَامُ! إِنَّ أَسْلَافَنَا كَانُوا أَشَدَّ عَزِيمَةً، وَأَكْثَرَ اهْتِمَاماً بِنَسْرِ الدِّينِ، وَحَرَصَ عَلَى الدَّعْوَةِ إِلَى الْخَيْرِ، وَهَا نَحْنُ الْيَوْمَ نَجِدُ فَرَصَ الدَّعْوَةِ سَانِحةً أَمَامَنَا وَلَا نُبَالِي بِهَا، مَعَ أَنَّنَا نَرَى كَثِيرًا مِنَ الْمُنْكَرَاتِ الَّتِي يَحِبُّ عَلَيْنَا النَّهَيُّ عَنْهَا، وَلَكِنْ لِلأَسْفِ لَا نُلْقِي لَهَا بَالاً.

التوبـة من الضلالـة

لأجل زِيادةِ الْعَزْمِ فِي الدَّعْوَةِ إِلَى الْخَيْرِ وَمَحْوِ الْبِدَعِ وَالضَّلَالَاتِ، وَإِصْلَاحِ الْفُسَاقِ وَالْمُنْحَرِفِينَ بِقَصْدٍ اسْتِحْقَاقِ دُخُولِ الْجَنَّةِ فَعَلَيْنَا الْمُبَادَرَةُ بِالاتِّحَادِ بِمَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الإِسْلَامِيَّةِ وَالْتَّفَكُّرِ فِي حِفْظِ الْإِيمَانِ وَالثَّبَاتِ عَلَيْهِ وَالْمُدَاوَمَةُ عَلَى الصَّلَاةِ وَتَطْبِيقُ السُّنْنِ وَلِأَجْلِ الْاسْتِمْرَارِ عَلَى ذَلِكَ يَحِبُّ تَنْظِيمُ الْحَيَاةِ حَسَبَ جَوَازِ الْمَدِينَةِ وَمُحَاسَبَةُ النَّفْسِ بِمَلِءِ كُتُبِيْبِ جَوَازِ الْمَدِينَةِ وَتَقْدِيمُ هَذَا الْكُتُبِيْبِ إِلَى الْمَسْؤُولِ فِي الْعَشَرِ الْأَوَّلِ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ وَالسَّفَرُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَعَ قَافْلَةِ الْمَدِينَةِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ عَلَى الْأَقْلَلِ فِي كُلِّ شَهْرٍ قَمَرِيٍّ بِقَصْدِ حُصُولِ هَذَا الْهَدَفِ: "عَلَيَّ مُحاوَلَةُ إِصْلَاحِ نَفْسِي، وَإِصْلَاحِ جَمِيعِ النَّاسِ فِي الْعَالَمِ"، وَبِقَصْدِ التَّرْغِيبِ أَذْكُرُ لَكُمْ قِصَّةَ أَحَدِ الْإِخْرَاجِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ إِقْلِيمِ بَنْجَابُ في باكستان، يَقُولُ مُحَمَّدًا عَنْ نَفْسِهِ: كُنْتُ قَبْلَ أَنْ أَرْتَبِطَ بِالْبَيْتِ الْمُتَدَيْنَةِ لِمَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الإِسْلَامِيَّةِ أَجَالِسُ أَصْحَابِ الْعَقَائِدِ الْفَاسِدَةِ مِنْ ثَلَاثَةَ عَشَرَ سَنَةً تَقْرِيْبًا وَأَصْبَحْتُ وَالْعِيَادُ بِاللَّهِ مِثْلَهُمْ، وَلَا يُوجَدُ لَدَيَّ أَعْمَالٌ حَسَنَةٌ وَكُنْتُ مُنْهَمِكًا فِي الذُّنُوبِ وَمُعْرِمًا بِمُشَاهَدَةِ الْأَفْلَامِ وَالْمُسْلِسَلَاتِ وَسَمَاعِ الْأَغَانِيِّ وَلَمْ أُطْبِقْ السُّنْنَةَ فِي إِعْفَاءِ الْلَّحْيَةِ وَكَانَ لَدَيَّ

^(١) ذكره جلال الدين السيوطي في "شرح الصدور" ص ١١، وابن عساكر في "تاريخ دمشق" ، ٦٢/٢١٥.

مَرْكَزُ تَسْوِيقٍ وَبِالْقُرْبِ مِنْهُ مَسْجِدٌ يُلْقِي الدَّرْسَ فِيهِ أَحَدُ الْإِخْوَةِ الطُّلَّابُ مِنْ كِتَابِ "تَفَحَّصَتِ
السُّنْنَةُ" ، وَيُدَرِّسُ فِي مَدْرَسَةِ الْمَدِينَةِ لِلْإِخْوَةِ الْبَالِغِينَ وَفِي شَهْرِ صَفَرِ لِعَامٍ ١٤٢٠ هـ الْمُوَافِقِ لِعَامٍ
١٩٩٩ م اشْتَهَرَتْ دَعْوَةُ اجْتِمَاعِ السُّنْنِ تَحْتَ إِشْرَافِ مَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الإِسْلَامِيَّةِ جَاءَنِي إِلَى الْمَحَلِّ
ذَلِكَ الطَّالِبُ وَمَعَهُ رَجُلٌ آخَرُ فَأَلْقَى السَّلَامَ عَلَيَّ فَلَمْ أَرْدُ السَّلَامَ، لِأَنِّي أَعْتَقُدُ ضَلَالَةَ أَبْنَاءِ مَرْكَزِ
الدَّعْوَةِ الإِسْلَامِيَّةِ وَأَكْرَهُهُمْ وَلِذَا لَمْ أُلْقِ لَهُ بَالًا وَانْشَعَلْتُ بِالنَّظَافَةِ فَتَوَقَّفَ قَلِيلًا ثُمَّ دَعَانِي مُبْتَسِمًا
لِحُضُورِ اجْتِمَاعِ السُّنْنِ بِرْفَقِ وَلِيْنِ فَرَضَتْ دَعْوَتَهُ بِشِدَّةٍ وَشَتَّمَتْهُ وَبِسَبَبِ أُسْلُوْبِي هَذَا تَعَيَّرَ وَجْهُهُ
لَكِنْ لَمْ يَفْقِدِ الصَّبَرَ وَلَمْ يَتَكَلَّمْ بِكَلَامِ سَيِّءٍ فَتَأثَرَتْ كَثِيرًا، وَعِنْدَمَا رَجَعْتُ إِلَى الْبَيْتِ بَعْدَ إِغْلَاقِ
الْمَحَلِّ فِي الْمَسَاءِ وَانْتَهَيْتُ مِنْ وَجْهِ الْعَشَاءِ تَذَكَّرْتُ الدَّعْوَةِ إِلَى الْاجْتِمَاعِ، فَقَرَرْتُ أَنْ أَذْهَبَ
إِلَى الْاجْتِمَاعِ لَأَرَى مَاذَا يَفْعَلُ هُؤُلَاءِ الْإِخْوَةِ، فَحَضَرْتُ الْاجْتِمَاعَ، وَحَطَّيْتُ بِفَضْلِ اللَّهِ تَعَالَى
بِرُؤْيَا الرَّوْضَةِ الشَّرِيفَةِ يَقَظَّةً، وَكَانَ أَحَدُ الْإِخْوَةِ الدُّعَاةِ مِنْ مَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الإِسْلَامِيَّةِ أَلْقَى الدَّرْسَ
فِي الْاجْتِمَاعِ، وَبَعْدِ الْإِنْتِهَاءِ مِنِ الْاجْتِمَاعِ أَحَدَ يُكَلِّمُنِي فِي السَّفَرِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَيُحَاوِلُ معي،
فَقَرَرْتُ أَنْ أُسَافِرَ وَفَعْلًا تَشَرَّفْتُ بِالسَّفَرِ لِمُدَّةِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي قَافِلَةِ الْمَدِينَةِ مَعَ مُحِبِّي الْمُصْطَفَى
وَحَطَّتْ قَافِلَتِنَا فِي مَسْجِدٍ وَتَشَرَّفْتُ فِي الْلَّيْلَةِ الْأُولَى بِزِيَارَةِ الْمَسْجِدِ النَّبِيِّ الشَّرِيفِ وَأَنَا أَكُنْسُ
إِذَا الْحَبِيبُ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ خَرَجَ مِنْ حُجْرَتِهِ الشَّرِيفَةِ وَنَادَانِي بِاسْمِي
وَقَالَ: أَصْلِحْ بِاَطِنَكَ وَبِسَبَبِ هَذِهِ الرُّؤْيَا إِنْقَلَبْتُ حَيَاتِي حِيثُ كُنْتُ وَالْعِيَادُ بِاللَّهِ مُنْكِرًا لِحَيَاةِ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَعْتَقُدُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَسْمَعُ وَلَا يَرَى،
وَلَا يَعْرِفُ شَيْئًا عَنَّا، فَأَحَمَدُ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّ ظَهَرَ لِي الْحَقُّ بِأَنَّ الْحَبِيبَ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى
عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ يَرَانَا فَقْطًا بِلَمْ يَعْلَمْ مَا فِي الْقُلُوبِ بِإِذْنِ رَبِّهِ، وَبِئْتُ مِنْ سَائِرِ الْعَقَائِيدِ الْبَاطِلَةِ
وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَمِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ أَعْفَيْتُ اللَّحْيَةَ بِقَدْرِ الْقَبْضَةِ، وَلَبِسْتُ الْعِمَامَةَ، وَإِرْتَدَيْتُ الْبَيْسَ وَفِقَ
السُّنْنَةِ، وَأَصْبَحَ الْبَيْتُ كُلُّهُ مُتَدَبِّرَنَا، وَبَكَرَ مِنَ اللَّهِ سَبَحَانَهُ وَتَعَالَى أَنَّ الطَّالِبَ الَّذِي دَعَانِي إِلَى

الاجتماع والداعية الذي حاولَ معي لِلسَّفَرِ قد أَصْبَحَ مِنْ أَعْضَاءِ مَجْلِسِ الشُّورَى لِمَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الإِسْلَامِيَّةِ، وَهِينَ كَتَابَتِي لِهَذَا الْخِطَابِ كَانَ لِي عَشْرُ سَنَوَاتٍ فِي الْبَيْتَةِ الْمُتَدِّيَّةِ، وَمِنْ ثَلَاثَ سَنَوَاتٍ أَسَافِرُ فِي قَافِلَةِ الْمَدِينَةِ بِالاستِمرارِ، وَخِلَالَ هَذِهِ الْفَتْرَةِ تَشَرَّفَتُ بِالسَّفَرِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ إِلَى بَنْغَلَادِيشِ فِي قَافِلَةِ الْمَدِينَةِ مَعَ مُحَبِّي الْمُصْطَفَى، وَأَسْأَلُ اللَّهَ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يَرْزُقَنَا الشَّبَاتَ فِي الْبَيْتَةِ الْمُتَدِّيَّةِ لِمَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الإِسْلَامِيَّةِ وَالشَّهَادَةِ بِالإِيمَانِ وَالْعَافِيَّةِ فِي الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ آمِينَ بِحَاجَةِ النَّبِيِّ الْأَمِينِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

صَلَّوا عَلَى الْحَبِيبِ! صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكَرَامُ! أَرَأَيْتُمْ فَضْلَ اللَّهِ وَكَرَمَهُ، حِينَما يُكْرِمُ عَبْدَهُ بِحُجُودِهِ وَرَحْمَتِهِ فَإِنَّهُ يُعَيِّنُ حَالَهُ إِلَى الْأَفْضَلِ مِنْ حَيَّاتِ الْضَّلَالِ إِلَى حَيَّاتِ حُبِّ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَمَا لَاحَظْتُمْ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ وَلَا يَدْرِي أَحَدٌ مَا مَكْرُ اللَّهِ فِيهِ؟ (أَيْ: لَا يَدْرِي مَا اللَّهُ صَانَعٌ بِهِ؟)، وَهُنَالِكَ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ كَانُوا يُنْكِرُونَ عَظَمَةَ الْحَبِيبِ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَيُعِيْضُونَهُ فَأَكْرَمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِالإِسْلَامِ، وَجَعَلَهُمْ مِنْ عُشَّاقِ الرَّسُولِ تَعَالَوْا نَسْتَمُعُ إِلَى مَشَاعِرِ الصَّحَابَةِ الْكَرَامِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ:

مُشَاعِرُ الصَّحَابَةِ الْكَرَامِ بَعْدَ الْإِسْلَامِ

[١]: كَانَ سَيِّدُنَا ثُمَامَةُ بْنُ أَثَالٍ سَيِّدَ أَهْلِ الْيَمَامَةِ، قَالَ لِلنَّبِيِّ الْكَرِيمِ بَعْدَ أَنْ أَسْلَمَ: «وَاللَّهُ مَا كَانَ عَلَى الْأَرْضِ وَجْهٌ أَبْعَضَ إِلَيَّ مِنْ وَجْهِكَ فَقَدْ أَصْبَحَ وَجْهُكَ أَحَبَّ الْوُجُوهِ إِلَيَّ، وَاللَّهُ مَا كَانَ مِنْ دِينٍ أَبْعَضَ إِلَيَّ مِنْ دِينِكَ فَأَصْبَحَ دِينُكَ أَحَبَّ الدِّينِ إِلَيَّ، وَاللَّهُ مَا كَانَ مِنْ بَلَدٍ أَبْعَضَ إِلَيَّ مِنْ بَلَدِكَ فَأَصْبَحَ بَلَدُكَ أَحَبَّ الْبِلَادِ إِلَيَّ»^(١).

^(١) أَخْرَجَهُ الْبَخَارِيُّ فِي "صَحِيحِهِ"، كِتَابُ الْمَغَازِيِّ، ١٣٢-١٣١/٤٣٧٢.

[٢]: مَضَعَتْ هِنْدُ بْنُتُ عُتْبَةَ كَبَدَ سَيِّدِنَا حَمْزَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، وَبَعْدَهَا بَحِينْ أَسْلَمَتْ، وَقَالَتْ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا كَانَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ مِنْ أَهْلِ خَيْرٍ أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ يَذْلُوا مِنْ أَهْلِ خَيْرِكَ ثُمَّ مَا أَصْبَحَ الْيَوْمَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ أَهْلُ خَيْرٍ أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ يَعْزُوا مِنْ أَهْلِ خَيْرِكَ»^(١).

[٣]: قَالَ سَيِّدُنَا صَفَوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ: «أَعْطَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ حُنَيْنٍ وَإِنَّهُ لَأَبْعَضُ الْخَلْقِ إِلَيَّ فَمَا زَالَ يُعْطِينِي حَتَّى إِنَّهُ لَأَحَبُّ الْخَلْقِ إِلَيَّ»^(٢).

صلوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

كان الأولياء الكرام رحمهم الله تعالى يدعونا ظاهراً وباطناً إلى الخير، حيث نقل عن سيد الطائفـ الإمام جنيد البغدادـي رحـمه الله تعالى أن مريـداً له كان بالبصرـة، منزـواً في خـلوـة، فـفي بـعـض الأـيـام هـم مـعـصـيـة فـاسـود وـجـهـهـ، فـنـظـرـ في المـرـآـة وـتـحـيـرـ في حـالـهـ، وـاخـتـفـى عن النـاسـ حـيـاءـ، وـبـعـد ثـلـاثـة أـيـام شـرـاع وـجـهـهـ يـبـيـضـ شـيـئـا فـشـيـئـا إـلـى أـنـ إـبـيـضـ كـلـهـ ثـمـ جـاءـ إـلـيـهـ شـخـصـ بـكـتـابـ منـ الجـنـيدـ رـحـمهـ اللهـ تـعـالـىـ إـذـاـ فـيـهـ مـكـتـوبـ: لـمـ تـسـيـءـ الـأـدـبـ فـيـ حـضـرـةـ اللهـ تـعـالـىـ لـيـسـوـدـ وـجـهـكـ؟ وـإـنـيـ دـعـوـتـهـ مـرـاتـ حـتـىـ عـادـ إـلـيـهـ الـبـيـاضـ^(٣).

بركات المرشد الكامل

أيها الإخوة الكرام! اتضـحـ لـنـاـ مـنـ القـصـةـ السـابـقـهـ أـنـ سـيـدـنـاـ جـنـيدـ الـبـغـدادـيـ رـحـمهـ اللهـ تـعـالـىـ كـانـ شـيـخـاـ كـامـلاـ جـامـعاـ لـوـصـفـ الـعـلـمـ الـظـاهـرـ وـالـبـاطـنـ جـمـعـاـ كـامـلاـ، وـلـذـاـ عـرـفـ حـالـ مـرـيـدـهـ وـسـوـادـ وـجـهـهـ، وـغـسـلـ سـوـادـ وـجـهـهـ مـنـ بـعـدـ فـانـقـلـبـ إـلـىـ بـيـاضـ، وـنـورـ، وـأـيـضاـ تـعـلـمـنـاـ أـنـ إـلـيـسانـ يـجـتـنـبـ الـذـنـوبـ بـبـرـكـةـ الشـيـخـ الـمـرـشـدـ الـكـامـلـ وـإـنـ وـقـعـ فـيـ مـعـصـيـةـ يـحـصـلـ لـهـ التـدـارـكـ بـسـبـبـ نـظـرـ الشـيـخـ إـلـيـهـ

^(١) أخرجه البخاري في "صحيـهـ" ، ٥٦٧/٢ ، ٣٨٢٥.

^(٢) أخرجه الترمذـيـ في "سنـهـ" ، كتاب الرـكـاـةـ ، ١٤٧/٢ ، ٦٦٦.

^(٣) ذـكرـهـ الشـيـخـ فـرـيدـ الدـينـ العـطاـرـ فـيـ "تـذـكـرـةـ الـأـوـلـيـاءـ" ، صـ٣ـ٨ـ١ـ.

بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى فِينَبْغِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَكُونَ مَرِيدًا لِشِيخِ مُرْشِدٍ كَامِلٍ وَأَيْضًا عَرَفْنَا أَنَّ ذِكْرَ اللَّهِ يَمْلأُ الْوَجْهَ نُورًا يَتَلَاءِلُ، وَارْتِكَابَ الْمُعَصِّيَةِ يُسَوِّدُ الْقَلْبَ وَيَكْسُو الْوَجْهَ وَحْشَةً.

أيها الإخوة الكرام! مَنْ أَصْبَحَ مَرِيدًا لِشِيخِ مُرْشِدٍ كَامِلٍ جَامِعٍ لِلشَّرَائِطِ كَانَ لَهُ نَفْعٌ وَفَائِدَةٌ، حِيثُ قَالَ الشَّيْخُ الْمُحَقِّقُ عَلَى الْإِطْلَاقِ عَبْدُ الْحَقِّ الْمُحَدِّثُ الدَّهْلَوِيُّ فِي كِتَابِهِ "أَخْبَارِ الْأَخْيَارِ": إِنَّ الْفَوَائِدَ الَّتِي تَصِلُّ إِلَى الْمُرِيدِ بِوَاسِطَةِ الشَّيْخِ الْكَامِلِ يُمْكِنُ فَهْمُهَا عَنْ طَرِيقِ قِصَّتَيْنِ مَفْرُوضَتَيْنِ كُتِبْتَاهُ فِي نَبْذَةٍ عَنْ حَيَاةِ الشَّيْخِ حُسَامِ الدِّينِ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى حِيثُ يَقُولُ: دَاتَ يَوْمٍ رَأَى فَأْرُ جَمَلًا وَهُوَ يَرْعَى فِي الْغَابَةِ فَقَالَ لَهُ: يَجِبُ أَنْ تَكُونَ لَأَحَدٍ، رَدَّ عَلَيْهِ الْجَمَلُ، فَقَالَ: إِنِّي أَصْبَحْتُ لَكَ، وَبَعْدِ مَرْوِرِ الزَّمَانِ فِي يَوْمٍ كَانَ الْجَمَلُ يَرْعَى بَيْنَ غُصُونِ شَجَرَةٍ فَتَدَلَّى زَمَامُهُ فِيهَا، فَاسْتَنْجَدَ بِالْفَأْرِ فَأَتَى الْفَأْرُ وَمَعْهُ مَجْمُوعَةٌ مِنَ الْفِئَرَانِ فَجَعَلَتْ تَقْرِضُ الْحَبْلَ بِأَسْنَانِهَا حَتَّى فَكَّتْ زَمَامُهُ، وَنَجَّا الْجَمَلُ مِنْ هَذِهِ الْكُرْبَةِ^(١).

المرب عند رؤية الضفدع

أيها الإخوة الكرام! تَبَيَّنَ مِنْ هَذِهِ الْقِصَّةِ الْمَفْرُوضَةِ أَنَّ تُصَاحِبُوا أَيَّ أَحَدٍ، فَمَنْ كَانَ لِشِيخِ مُرْشِدٍ كَامِلٍ كَمَا يُرِيدُ حَصَلَتْ لَهُ نَجَاةٌ عِنْدَ حُلُولِ الْمَصَائِبِ وَالْفَتَنِ بِرَبْكَةِ الشَّيْخِ الْكَامِلِ، الْآنَ إِسْتَمْعُوا لِقِصَّةِ أُخْرَى مِنَ الْقِصَصِ الْمَفْرُوضَةِ: إِجْتَمَعَ بَعْضُ النَّاسِ فِي مَجْلِسٍ، وَإِذَا بِضِفْدَعٍ خَرَجَ إِلَيْهِمْ فَقَامَ أَحَدُهُمْ وَأَخَذَ يَهْرُبُ مِنْهُ وَالْجَالِسُونَ يَسْتَهْزِئُونَ بِهِ، وَلَمَّا سُئِلَّ عَنْ سَبَبِ خَوْفِهِ قَالَ: إِنِّي لَا أَخَافُ مِنَ الْضِفْدَعِ لَكِنَّ أَخْشَى أَنْ يُلَاحِقَهُ ثُعبَانٌ فَأَخَافُ مِنْهُ، فَمِثْلُ ذَلِكَ إِذَا كَانَ أَحَدُ ضَعِيفِهَا فِي الطَّرِيقَةِ عَمَلِيًّا، لَكِنَّ مُرْتَبَطًا بِالسُّلْسِلَةِ الْقَوِيَّةِ أَيْ: بِالسَّنَدِ الْقَوِيِّ فَحَرَّيَ بِنَا أَنَّ نَخَافَ مِنْهُ، لَأَنَّ إِرْعَاجَهُ يَكُونُ سَبَبًا فِي حُزْنٍ جَمِيعٍ مَشَائِخِهِ^(٢).

^(١) ذِكْرُ الشَّيْخِ عَبْدِ الْحَقِّ الْمَحْدُثِ الدَّهْلَوِيِّ فِي "أَخْبَارِ الْأَخْيَارِ"، ص: ١٧٧.

^(٢) أَيْضًا.

سند المرید في الطريقة قوي

أيها الإخوة الكرام! إن الشُّعبان يأكل الصِّندَع ولذا قام الرَّجُل مِن مَكَانه مَحَافَةً أن يلْدَغَه الشُّعبان الذي يتبعه لاصطِيادِه، وقد مثلَ سيدُنا الشَّيخ حُسَام الدِّين رحمه الله تعالى الدَّرَوِيش الصَّعِيف (المرِيد الصَّعِيف) ومرشدِه الْكَامِل فمن كان مرِيداً لِمرشدِ كامِلٍ كان سَنَدُه قَوِيًّا وإذا كان شَيْخُه ضَعِيفاً لا بدَّ أن يَكُون شَيْخَه قَوِيًّا، وبذلك يَحْصُلُ الْخَيْرُ في الدُّنْيَا والآخِرَة، الآن إليكم عِدَّة أَسْئِلَة، وأجوبتها من كتاب الملفوظ الشريف، استمِعُوا لها لِتَرْدَادُوا إيمَانَكُم:

معنى البيعة

ما معنى البيعة؟

معناها بيع الإنسان نفسه (أي: للآخرة).

قال الشَّيخ الإمامُ أَحمد رضا خان رحمه الله تعالى: قد وردَ في كتاب "سبع السنابيل": أن ملكاً من الملوك أمر بقتل رجُلٍ فلما أخرجَ الجلادُ سيفه حوالَ الرَّجُل وجْهه إلى ضريح شيخه، فقال له الجلاد: إن الناس يستقبلون القبلة في مثل هذا الوقت، قال الرَّجُل: افعل ما تؤمرُ، فإني استقبلت القبلة، وهذا صحيحٌ يعرفه كثيرٌ من الناس أن الكعبة قبلة للجسم، والشيخ المرشد قبلة للروح، ويسمى ذلك بالإرادة، فإذا أمسك المرشد بباب شيخه مع الصدق في العقيدة (أي: إذا توجه إلى شيخه بربط قلبه معه) ليحصل له الفيض، وإن كان شيخه ضعيفاً فشيخه لا يكون ضعيفاً، وإن لم يكن ذلك يكُون سيدُنا الشَّيخ العَوْث الأَعْظَم رضي الله تعالى عنه هو معدن الفيض ومنبع الأنوار ليحيي الفيض منه بشرط أن تكون السلسلة صحيحةً ومتصلةً.

تقليل الحانوت

أَذْكُرُ لَكُمْ قِصَّةً ذَكَرَهَا الشَّيْخُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ رَضَا خَانُ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَّ مِسْكِينًا ذَهَبَ إِلَى مَحَلٍ، فَقَالَ: أَعْطِنِي رُوْبِيَّةً فَرَفَضَ صَاحِبُ الْمَحَلِّ، ثُمَّ قَالَ لَهُ الْمِسْكِينُ: أَعْطِنِي رُوْبِيَّةً وَإِلَّا سَأُقْلِبُ مَحَلَّكَ، فَاجْتَمَعَ النَّاسُ حَوْلَهُ، وَكَانَ فِيهِمْ رَجُلٌ صَالِحٌ، فَقَالَ لِصَاحِبِ الْمَحَلِّ: قَدْمٌ إِلَى الْمِسْكِينِ رُوْبِيَّةً وَإِلَّا سَأُقْلِبُ مَحَلَّكَ، لَأَنِّي نَظَرْتُ إِلَى بَاطِنِ الرَّجُلِ الْمِسْكِينِ فَإِذَا هُوَ إِنْسَانٌ عَادِيٌّ، وَنَظَرْتُ إِلَى شَيْخِهِ، فَهُوَ أَيْضًا مِثْلُهُ وَنَظَرْتُ إِلَى شَيْخِ شَيْخِهِ فَإِذَا هُوَ مِنْ أَهْلِ اللَّهِ، وَرَأَيْتُ أَنَّهُ يَتَنَظَّرُ قَائِلًا: مَتَى يَتَلَفَّظُ الْمِسْكِينُ بِقَلْبِ الْمَحَلِّ وَأَنَا أُقْلِبُهُ وَقَالَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ رَضَا خَانُ بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ هَذِهِ الْقِصَّةَ: إِنَّ الرَّجُلَ الْمِسْكِينَ كَانَ مُتَمَسِّكًا بِشَيْخِهِ بِقُوَّةٍ (أَيْ: رَابِطًا قَلْبَهُ مَعَ شَيْخِهِ مِنْ شِدَّةٍ).

أَسْمَاءُ الْمَرِيدِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ

قَالَ أَئِمَّةُ الدِّينِ مِنَ السَّلَفِ الصَّالِحِ رَحْمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى: إِنَّ الشَّيْخَ سَيِّدَنَا الْغَوْثَ الْأَعْظَمَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَدْ ذُكِرَتْ فِي سِجْلِهِ أَسْمَاءُ مُرِيدِيهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ الدِّينِ عَبْدُ الْقَادِيرِ الْجِيلَانِيُّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ: أُعْطِيْتُ سِجَالًا مَدَ الْبَصَرِ فِيهِ أَسْمَاءُ أَصْحَابِيِّ وَمُرِيدِيِّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَقِيلَ لِي: قَدْ وُهِبُوا لِكَ^(١).

السؤال

قد يقول القائل: لقد أخذَ المالَ جَبَراً، وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ أَمْرُ الرَّجُلِ الصَّالِحِ بِدَفْعِ الْمَالِ لِأَجْلِ الْحَفَاظِ عَلَى الْحَانُوتِ، كِإِعْطاءِ الرِّشْوَةِ لِدَفْعِ الظُّلْمِ وَالضَّرَرِ، فَلِمَاذَا جَوَزَ شَيْخُ شَيْخِهِ ذَلِكَ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ اللَّهِ؟.

^(١) ذَكْرُهُ نُورُ الدِّينِ فِي بِهْجَةِ الْأَسْرَارِ، صِ ١٩٣.

الجواب

لِلشَّرِيعَةِ الْمُطَهَّرَةِ حُكْمَانِ: حُكْمٌ ظَاهِرٌ وَحُكْمٌ بَاطِنٌ، فَالْحُكْمُ الظَّاهِرُ لِلْقاضِي وَعَامَّةِ النَّاسِ، وَيَلْزَمُهُمْ أَن يَعْمَلُوا بِهِ، حَتَّى وَلَوْ كَانَ الْحُكْمُ عِنْدَهُمْ عَكْسَ الْحَقِيقَةِ.

دعوى القتل

قد وَرَدَ مِثْلَ هَذِهِ الْقِصَّةِ فِي زَمَانِ سَيِّدِنَا دَاؤِدَ عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلَامُ: كَانَ فَقِيرٌ مِسْكِينٌ يَدْعُونَ فِي أَدْبَارِ الْلَّيَالِي أَن يَرْزُقُهُ اللَّهُ رِزْقًا حَلَالًا، وَفِي إِحْدَى الْلَّيَالِي دَخَلَتْ بَقَرَةٌ بَيْتَهُ، فَظَنَّ الرَّجُلُ الْمِسْكِينُ أَنَّ اللَّهَ قَدِ اسْتَحْجَابَ دُعَاءِهِ، وَرَزَقَهُ رِزْقًا حَلَالًا مِنْ عِنْدِهِ، فَذَبَحَ الْبَقَرَةَ وَطَبَخَهَا وَأَكَلَ مِنْهَا، فَلَمَّا وَصَلَ الْخَبَرُ إِلَى صَاحِبِ الْبَقَرَةِ جَاءَ إِلَيْهِ نَبِيُّ اللَّهِ دَاؤِدُ عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلَامُ، وَاشْتَكَى عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ سَيِّدُنَا دَاؤِدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: دَعْهُ إِنَّهُ فَقِيرٌ وَأَنْتَ غَنِيٌّ، فَغَضِبَ الرَّجُلُ، وَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنِّي أَطْلُبُ حَقًّي فَقَالَ: إِذَا كُنْتَ تُرِيدُ الْحَقَّ فَاعْلَمْ أَنَّ الْبَقَرَةَ كَانَتْ لَهُ، فَازْدَادَ الرَّجُلُ غَضِبًا وَغَيْظًا، فَقَالَ سَيِّدُنَا دَاؤِدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَيْسَ هَذَا فَحَسْبٌ بَلْ إِنَّ كُلَّ الْأَمْوَالِ الَّتِي تَمْلِكُهَا هِيَ لَهُ وَأَنْتَ أَيْضًا مِلْكُهُ وَعَبْدُهُ، فَازْدَادَ غَضِبُهُ حَتَّى لَمْ يَكُنْ أَنْ يَتَمَالَكَ أَعْصَابَهُ، ثُمَّ قَالَ سَيِّدُنَا دَاؤِدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنْ أَرَدْتَ التَّأْكِيدَ فَانْطِلِقْ مَعَنِّا، فَاصْطَحَبْ مَعَهُ ذَلِكَ الْفَقِيرَ وَصَاحِبَ الْبَقَرَةِ إِلَى شَجَرَةٍ فِي الْغَابَةِ، وَاجْتَمَعَ النَّاسُ حَوْلَهُ بِسَبَبِ هَذِهِ الْحَادِثَةِ، فَأَمَرَ سَيِّدُنَا دَاؤِدُ عَلَيْهِ السَّلَامَ رَجُلًا بِالْحَفْرِ عَنِ الشَّجَرَةِ وَلَمَّا حَفَرَ ظَهَرَ لَهُ رَأْسُ إِنْسَانٍ وَمَعَهُ خَنْجَرٌ مَكْتُوبٌ عَلَيْهِ اسْمُ الْمَقْتُولِ ثُمَّ قَالَ سَيِّدُنَا دَاؤِدُ عَلَيْهِ السَّلَامَ لِلشَّجَرَةِ: إِشْهَدِي بِمَا رَأَيْتِ فَقَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنَّ هَذَا رَأْسُ وَالِدِي هَذَا الْفَقِيرِ وَكَانَ صَاحِبُ الْبَقَرَةِ غُلَامًا عِنْدَهُ، فَاغْتَسَلَ فُرْصَةً وَقَتَلَ سَيِّدَهُ بِهَذَا الْخَنْجَرِ، وَدَفَنَهُ فِي الْأَرْضِ وَقَبَضَ جَمِيعَ أَمْوَالِهِ وَكَانَ إِبْنُهُ صَغِيرُ السِّنِّ حِينَئِذٍ فَلَمَّا كَبَرَ الْإِبْنُ وَأَدْرَكَ وَعَقَلَ كَانَ مِسْكِينًا لَا يَعْرِفُ عنِ أَبِيهِ وَمَالِهِ فَقَدْ ثَبَتَ مِنْهُ الْحُكْمُ الْبَاطِنُ، أَيْ: أَنَّ الْغَلامَ صَاحِبَ الْبَقَرَةِ

كان قاتلاً، ولذا ضرب عنقه، وكانت جمیع الأموال التي عنده قد أعطیت لـلولد الفقیر وراثةً^(١).

وبعد ذکر هذه القصة يقول الشیخ الإمام أحمـد رضا خان رحـمه الله تعالـى: كذلك يمكن هنا أن يكون صاحبـ الحـأنوت مدـيـوناً لمـورـثـ ذلك المـسـكـينـ ولو لمـ يـكـنـ يـعـرـفـ أحـدـهـمـاـ الآخـرـ، فـكـانـ الـأـمـرـ بـأـخـذـ الـمـالـ لـاـ يـسـمـيـ جـبـراـ، بل إـنـمـاـ يـكـونـ ذـلـكـ تـوـصـيـلـ الـحـقـ لـصـاحـبـهـ^(٢).

من مثل فاعل الخير؟

يقول الحبيب المصطفى صلى الله تعالى عليه وآلـهـ وـسـلـمـ: «إـنـ الدـالـ عـلـىـ الـخـيـرـ كـفـاعـلـهـ»^(٣).

قال الشیخ المفسـرـ المـفـتـیـ أـحـمـدـ يـارـ خـانـ النـعـیـمـیـ رـحـمـهـ اللهـ تعالـیـ تـحـتـ هـذـاـ الـحـدـیـثـ الشـرـیـفـ: إـنـ فـاعـلـ الـخـيـرـ وـالـدـالـ وـالـمـعـینـ، وـالـمـخـبـرـ وـالـنـاصـیـحـ يـسـتـحـقـوـنـ الـأـجـرـ وـالـثـوـابـ^(٤).

أیـهـاـ الـإـخـوـةـ فـيـ الـإـسـلـامـ: سبحان الله، إـنـ الدـالـ عـلـىـ الـخـيـرـ لـمـجـرـدـ إـعـانـتـهـ عـلـىـ عـمـلـ الدـعـوـةـ إـلـىـ الـخـيـرـ يـسـتـحـقـ الـأـجـرـ وـالـثـوـابـ عـلـىـ نـيـتـهـ الـحـسـنـةـ، وـعـلـيـهـ أـنـ يـنـبـوـيـ أـيـضـاـ بـذـلـكـ إـمـتـشـالـ أـمـرـ الـقـرـآنـ الـكـرـیـمـ، حـیـثـ قـالـ اللهـ تعالـیـ فـیـ سـوـرـةـ الـمـائـدـةـ:

﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالْتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدُوْنِ﴾ [المائدة: ٢٥].

صلـواـ عـلـىـ الـحـبـيـبـ! صـلـىـ اللهـ تعالـیـ عـلـىـ مـحـمـدـ

^(١) "مثنوي شريف"، دفتر سوئم، صـ ٢٢٤-٢٤٢.

^(٢) "الملفوظ الشريف"، صـ ٢٦٣.

^(٣) آخر جـهـ الترمذـيـ فـيـ "سنـهـ"، كتابـ العـلـمـ، ٣٠٥/٤، (٢٦٧٩).

^(٤) ذـكـرـهـ الشـیـخـ أـحـمـدـ يـارـ خـانـ النـعـیـمـیـ فـیـ "مرـآـةـ الـمـنـاجـیـحـ"، ١٩٤/١.

يقول سيد المرسلين رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً ومن دعا إلى ضلاله كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً»^(١).

مئات الآلاف من الحسنات والسيئات

قال الشيخ المفتى أحمد يار خان النعيمى رحمة الله تعالى: إن هذا الحكم عام يشمل النبي الكريم صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، وجميع الصحابة والأئمة المحتهدين والعلماء المتقدمين والمتاخرين، فإن استقام مائة ألف شخص على يد أحد الإخوة الدعاة، وأصبحوا يؤدون الصلاة يكون للداعي أجراً مائة ألف صلاة، ولا ينقص ذلك من أجور المصليين شيئاً، بذلك يتضح لنا أن ثواب الحبيب المصطفى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم خارج عن تقدير الإنسان، يقول الله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكَ لَا جُرًا غَيْرَ مَمْتُونَ﴾ [القلم: ٣/٦٨]. وكذلك يهتمي الناس بكتاب المصنفين، ويصل إليهم أجراً مائة ألف من الحسنات إلى يوم القيمة، وليس في هذا الحديث ما يخالف هذه الآية: ﴿لَيْسَ لِلنَّاسِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ [النجم: ٥٣/٣٩].

لأن هذه الزيادة في الأجور نتيجة عمل الدعوة إلى الخير، ويقول الشيخ أيضاً: وكذا يشمل هذا الحكم علماء الضلال، وتصيل إليهم في كل وقت مائة ألف من السيئات إلى يوم القيمة. **أيها الإخوة الكرام!** احرصوا على فعل الطاعات وتشجيع الناس لاداء الصلاة وإذا أردتم الذهاب إلى المسجد للصلاحة جماعة رغبوا الناس فيها وعلموا الصلاة من لا يجيدها، وإذا التزم شخص واحد بالصلاحة بسبب دعواتكم فسيحصل إليكم أجراً صلاته ما دام يصلي، وعلى الأغلب

^(١) أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب العلم، ص ١٤٣٨، (٢٦٧٤).

^(٢) ذكره الشيخ المفتى أحمد يار خان النعيمى في "مرآة المناجح"، ١/١٦٠.

بعد صلاة العشاء بأربعين دقيقة يبدأ مدرسة المدينة للإخوة البالغين تحت إشراف ممكراً الدعوة الإسلامية، فبادرُوا بالتسجيل فيها لتعلم القرآن الكريم، وأيضاً علموا الآخرين، فإن الذي يتعلم القرآن على أيديكم يصل إليكم ثواب قراءته كلما قرأ القرآن، وكذا احرصوا كل الحرص على تطبيق السنة ورغبوا الآخرين فيها، فإن علمتم أحداً سنتَ الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم كان لكم مثل أجر العامل بهذه السنة ما دام يعمل بها، وأبدلوا قصارى جهودكم في إصلاح أنفسكم وإصلاح جميع المسلمين عبر الدعوة إلى الخير والسفر في سبيل الله مع قافلة المدينة، وبذلك يكون لكم جبال من الأجر، ويحصل لكم الفوز والنجاح في الدنيا والآخرة إن شاء الله عز وجل.

صلوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

ثواب العبادة بكل كلمة

أيها الإخوة! إذا دعا مُسلم إلى الخير وسعت رحمة الله تعالى وعمت، حيث قال حجّة الإسلام سيدنا الإمام أبو حامد محمد بن محمد بن الغزالى رحمه الله تعالى: قال سيدنا موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام: يا رب ما جزاء من دعى أخاه وأمره بالمعروف ونهى عن المنكر؟ قال: أكتب له بكل كلمة عبادة سنة وأستحيي أن أعدبه بناري^(١).

سبحان الله! إذا دعيتكم أحداً إلى الخير كان لكم بكل كلمة أجر عبادة سنة واحدة، ولنفترض في يوم ما أقيتم الدرس من كتاب "تفحات السنة" على شخص واحد في المسجد، وقرأتم الصحفتين من الكتاب، وذكرتم عشرين مسألة كتبتم لكم عبادة عشرين سنة سواء عمل السامي أو لا، وإن بدأ في العمل يكون لكم مثل أجره، وإن ذلت أحداً على سنة تعلمتها من

^(١) ذكره الغزالى في "مكاشفة القلوب"، ص ٤٨.

درسكم كان له ولهم بذلك أجر، وبذلك ترداد هذه الأجر إن شاء الله عز وجل، ولو رأى الإنسان في الدنيا ما يحني من أجور الدعوة إلى الخير يوم القيمة لم يضيع لحظة من لحظاته، وكانت جمیع أوقاته عامرةً بالدعوة إلى الخير.

صلوا على الحبيب! صلى الله تعالى على محمد

أجر إلقاء الدروس الدينية

أيها الإخوة! من المؤكد إن شاء الله أن إلقاء الدروس، والكلمات من كتاب "نفحات السنة" من طرق الدعوة إلى الخير، فازدادوا نشاطاً، وخلصوا أنفسكم من الشيطان والكسل، وحاولوا إلقاء درسٍ على الأقل إما في المسجد أو في السوق أو في مكان يجتمع الناس فيه، وكذا قوموا بالدعوة إلى السنن يومياً بطريق إلقاء الدرس في البيوت، وأكبوا كثيراً من الحسنات وإليكم حديثين فاستمعوا لهما وأطربوا: يقول الحبيب المصطفى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «من أدى إلى أمتي حديثاً يقيم به سنة أو يثلم به بدعة فله الجنة»^(١)، ويقول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «أنصر الله امراً سمع منا حديثاً فحفظه حتى يبلغه غيره»^(٢).

أيها الإخوة! لزيادة الرغبة في إلقاء الدروس من كتاب "نفحات السنة" نذكر لكم قصة لأحد الإخوة من مدينة كراتشي، وملخصها: كنت أعمل موظفاً في مدينة لاہور في سنة ١٤١٠ هـ الموافق لسنة ١٩٩٠ م، ويعمل معى أحد أبناء مركز الدعوة الإسلامية ذات مرأة قلت لها: دلني على كتاب يجعلني أطبق أحكام الإسلام في الحياة، قال: اشتري كتاب "نفحات السنة" من مكتبة المدينة وبعدها نسيت هذا الكلام، والحياة تتسرّع ليلاً ونهاراً، وكنت أعيش غفلةً،

^(١) ذكره الأصفهاني في "حلية الأولياء"، ٤٥/١٠، (١٤٤٦).

^(٢) أخرجه الترمذى في "سننه"، ٤/٢٩٨، (٢٦٦٥).

وَلَمْ أَشْتَرِ الْكِتَابَ بِسَبَبِ اِنْشِغَالِي فِي الْحَيَاةِ، وَمَعَ مُرْوُرِ الْأَيَّامِ قَدَرَ اللَّهُ أَنِّي إِنْتَقَلْتُ إِلَى مَدِينَةِ كَرَاتَشِي، وَذَاتَ يَوْمٍ صَلَّيْتُ الْمَعْرِبَ فِي مَسْجِدٍ، وَرَأَيْتُ بَعْدَ أَنِّي إِنْتَهَيْتُ مِنَ الصَّلَاةِ أَنَّ أَحَدَ الْإِخْرَوَةِ يَلْبِسُ الْلِّبَاسَ الْأَيْضَنَ، وَالْعِمَامَةَ الْخَضْرَاءَ، وَفِي يَدِهِ كِتَابٌ، يُلْقِي الدَّرْسَ مِنْهُ، وَالنَّاسُ يَسْتَمِعُونَ لَهُ فَلَمَّا جَلَسْتُ إِلَيْهِمْ وَقَعَ بَصَرِي عَلَى الْكِتَابِ الَّذِي يَبْيَدِهِ وَإِذَا هُوَ بِ"نَفَحَاتِ السُّنْنَةِ"، فَتَذَكَّرْتُ أَنَّهُ هُوَ الْكِتَابُ الَّذِي دَلَّنِي عَلَيْهِ الْأَخْرُ فِي مَدِينَةِ لَاهُورَ، وَعِنْدَمَا إِنْتَهَى مِنَ الدَّرْسِ طَلَبْتُ مِنْهُ الْكِتَابَ لِلْقِرَاءَةِ، فَأَعْطَانِي إِيَّاهُ، وَأَزْدَدْتُ بِفَضْلِ اللَّهِ تَعَالَى نَشَاطًا لِلْعَمَلِ بِالسُّنْنِ بِمُطَالَعَةِ الْكِتَابِ، وَارْتَبَطْتُ أَنَا وَثَلَاثَةُ مِنْ إِخْرَوَتِي بِالْبَيْتَةِ الْمُتَدِّيَّةِ لِمَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ.

صلوا على الحبيب! صلى الله تعالى على محمد

القطب الأعظم في الدين

قال حُجَّةُ إِلِّيَّةِ إِلَمَامٍ أَبُو حَامِدٍ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ الْغَزَالِيُّ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: «إِنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَايَةُ الْمُنْكَرِ هُوَ الْقُطْبُ الْأَعْظَمُ فِي الدِّينِ، وَهُوَ الْمُهْمَمُ الَّذِي ابْتَعَثَ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَجْمَعِينَ»^(١).

أيها الإخوة الكرام! يُظْلِلُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عِبَادَهُ الصَّالِحِينَ الْمُطْبَعِينَ فِي ظُلُلِ عَرْشِهِ يَوْمَ لا ظُلُلَ إِلَّا ظُلُلُهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّةَ الْفِرْدَوْسِ، وَيَجْعَلُ مِنْهُمُ الرِّجَالَ وَالنِّسَاءَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، حِيثُ رُوِيَ أَنَّهُ أَوْحَى اللَّهُ إِلَى سَيِّدِنَا مُوسَى عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «يَا مُوسَى مِنْ أَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَايَةِ الْمُنْكَرِ وَدَعَا النَّاسَ إِلَى طَاعَتِي فَلَهُ فِي الْقِيَامَةِ ظِلٌّ»^(٢).

صلوا على الحبيب! صلى الله تعالى على محمد

^(١) ذكره الغزالى في "إحياء علوم الدين"، ٣٧٧/٢.

^(٢) ذكره الأصفهانى في "حلية الأولياء"، ٣٦-٣٥/٢، (٧٧١٦)، ملخصاً.

الشمس تكون على مقدار ميل وربع

أيها الإخوة الكرام! عندما تَدْنُو الشَّمْسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الرُّؤُوسِ قَدْرَ مِيلٍ وَرُبْعٍ، وَيَلْهَثُ النَّاسُ مِنْ شِدَّةِ الْعَطَشِ، وَيَغْرِقُونَ فِي الْعَرَقِ نُعْرَفُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ مَدَى أَهْمَيَّةِ ظِلِّ الْعَرْشِ، فَازْرَعُوا طَلَبَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ، فَلَوْ كَانَ أَحَدُكُمْ يَمْشِي حَافِيًّا فِي صَحرَاءَ شَدِيدَةِ الْحَرَّ وَوَجَدَ مِظْلَلَةً فَكَمْ يَكُونُ فَرَحُهُ بِهَا؟! وَمَعَ الْعِلْمِ أَنَّ شَمْسَ الدُّنْيَا وَحَرَارَتَهَا لَا تُسَاوِي شَيْئًا أَمَامَ حَرَارَةَ الْآخِرَةِ، فَلَيُكْثِرُ كُلُّ مُسْلِمٍ مِنَ الدَّعْوَةِ إِلَى الْخَيْرِ لِنَيْلِ ظِلِّ الْعَرْشِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلِيُسَأَلَِ اللَّهِ ظِلِّ الْعَرْشِ أَبَدًا.

صلوا على الحبيب! صل الله تعالى على محمد

قدوة الخير والشرّ

أيها الإخوة الكرام! من أَرَادَ أَنْ يَخْتَارَ قُدوَّةً لَهُ فَلْيَنْظُرْ جَيْدًا إِلَى مَنْ يُنْجِيهُ اِتْبَاعُهُ فِي الْآخِرَةِ، فَمَنْ إِخْتَارَ مِنَ الصَّالِحِينَ قُدوَّةً لَهُ وَامْتَلَأَ أَوْامِرَهُ وَاجْتَبَأَ نَوَاهِيهِ حُشْرًا مَعَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ إِنْعَمَسَ فِي مَلَذَاتِ الدُّنْيَا وَاخْتَارَ مِنَ الْأَشْخَاصِ السَّيِّئِينَ قُدوَّةً لَهُ مِنْ أَجْلِ حُصُولِ الْمَالِ وَالْمَنْصِبِ وَأَطَاعَهُ فِي الدُّنْيَا حُشْرًا مَعَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَنْبَغِي أَبَدًا أَنْ تَخَافَ جَمِيعًا مِنَ الْخِزْيِ وَالنَّدَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ:

﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أَنْاسٍ بِإِمْرَهُمْ﴾ [بني إسرائيل: ٧١/١٧].

قال الشَّيخُ صَدْرُ الْأَفَاضِلِ سَيِّدُنَا مُحَمَّدُ نَعِيمُ الدِّينِ الْمُرَادُ آبَادِيٌّ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى تَحْتَ هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: أَيْ: بِالْإِمَامِ الَّذِي كَانَ يَتَّبِعُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، قَالَ سَيِّدُنَا عَبْدُ اللَّهِ أَبْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «أَيْ: بِإِمَامِ زَمَانِهِمُ الَّذِي دَعَاهُمْ فِي الدُّنْيَا إِلَى ضَلَالَةٍ أَوْ هُدَى»، فَالْحَاصِلُ أَنَّ كُلَّ جَمَاعَةً مِنَ النَّاسِ مَعَ إِمَامِهِمُ الَّذِي كَانُوا يَقْتَدُونَ بِهِ فِي الدُّنْيَا، وَيُدْعَوْنَ بِإِسْمِهِ^(١).

^(١) "خزائن العرفان"، صـ٥٣٩.

رَئِيسُ الْخَيْرِ

إِنَّ السُّعَدَاءَ مِنْ يَتَحَمَّلُونَ مَسْؤُلِيَّاتِ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي الدُّنْيَا، وَيُؤَدُّونَ هَذِهِ الْمَسْؤُلِيَّةَ بِكُلِّ إِخْلَاصٍ فَهُمْ وَمَنْ يُعِينُهُمْ عَلَى نَشَاطَاتِ الدَّعْوَةِ وَالْخَيْرِ مُخْلِصًا لِوَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى يَكُونُ لَهُمْ نَفْعٌ فِي الْآخِرَةِ، وَإِلَيْكُمْ قِصَّةٌ إِيمَانِيَّةٌ وَاطْرُبُوا:

عَنْ سَيِّدِنَا كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: «يُؤْتَى بِالرَّئِيسِ فِي الْخَيْرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُقَالُ: أَجَبْ رَبَّكَ، فَيُنَطَّلِقُ بِهِ إِلَى رَبِّهِ فَلَا يَحْجُبُ عَنْهُ فَيُؤْمَرُ بِهِ إِلَى الْجَنَّةِ، فَيَرَى مَنْزِلَهُ وَمَنَازِلَ أَصْحَابِهِ الَّذِينَ كَانُوا يُحَاجِمُونَهُ عَلَى الْخَيْرِ وَيُعِينُونَهُ عَلَيْهِ، فَيُقَالُ: هَذِهِ مَنْزِلَةُ فُلَانٍ وَهَذِهِ مَنْزِلَةُ فُلَانٍ، فَيَرَى مَا أَعْدَ اللَّهُ فِي الْجَنَّةِ مِنَ الْكَرَامَةِ، وَيَرَى مَنْزِلَتَهُ أَفْضَلَ مِنْ مَنَازِلِهِمْ، وَيُكْسَى مِنْ ثِيَابِ الْجَنَّةِ وَيُوْضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجٌ، وَيُشَرِّقُ وَجْهُهُ حَتَّى يَكُونَ مِثْلَ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، فَيَخْرُجُ فَلَا يَرَاهُ أَهْلُ مَلَأَ إِلَّا قَالُوا: اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ مِنْهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَصْحَابَهُ الَّذِينَ كَانُوا يُحَاجِمُونَهُ عَلَى الْخَيْرِ وَيُعِينُونَهُ عَلَيْهِ، فَيَقُولُ: أَبْشِرْ يَا فُلَانُ، إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لَكَ فِي الْجَنَّةِ كَذَا وَأَعَدَّ لَكَ فِي الْجَنَّةِ كَذَا وَكَذَا، فَلَا يَزَالُ يُخْبِرُهُمْ بِمَا أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ فِي الْجَنَّةِ مِنَ الْكَرَامَةِ حَتَّى يَعْلَمُ وَجْهَهُمْ مِنَ الْبَيَاضِ مِثْلَ مَا عَلَّا وَجْهَهُ، فَيَعْرِفُهُمُ النَّاسُ بِبَيَاضِ وُجُوهِهِمْ^(١).

صَلَّوْا عَلَى الْحَبِيبِ! صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ

تأثَّرَتْ كَلْمَةُ فِي قَلْبِي

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكَرَامُ! التَّرَمُوا دَائِمًا بِالْبَيْتِ الْمُتَدَدِّنِ لِمَرْكَزِ الدَّعْوَةِ إِلَيْسَامِيَّةِ، فَكَثِيرٌ مِنِ الْإِخْوَةِ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ أَصْبَحُوا مُنْشَغِلِينَ بِالدَّعْوَةِ إِلَى الْخَيْرِ بَعْدِ التَّوْبَةِ مِنْ ذُنُوبِهِمْ، وَبِقَصْدِ التَّرْغِيبِ فِي مَجَالِ الدَّعْوَةِ أَذْكُرُ لَكُمْ مُلْحَصًا قِصَّةً أَحَدِ الْإِخْوَةِ مِنْ بَنْجَابَ (بَاكِستان)، حِيثُ

(١) ذَكْرُهُ جَلالُ الدِّينِ السِّيَوْطِيُّ فِي "الْبَدْرُ السَّافِرَةُ فِي أَمْوَالِ الْآخِرَةِ"، صِ ٢٤٥.

يقول: كُنْتُ حَلِيقَ الْلَّحِيَّةِ، وَمُتَسَاهِلًا فِي الصَّلَاةِ، وَعَاقًا لِوَالَّدِيِّ، وَأَشْتَغَلْتُ بِالْمَعَاصِي حَتَّى أَصْبَحَتْ جُزْءًا مِنْ حَيَاتِي، وَفَوْقَ ذَلِكَ كُنْتُ مُعْرِمًا بِاسْتِمَاعِ الْغِنَاءِ وَالْمَعَازِفِ لِدِرَاجَةِ الْجُنُونِ، وَأَضَعَ أَغْنِيَّةً فِي الْجَوَالِ وَالْحَاسُوبِ الشَّخْصِيِّ، وَأَسْتَخْلُمُ الإِنْتِرَنَتَ فِي الْمَعَاصِي، وَلَا أَبْسُ إِلَّا بِنَاطِلِ الْجِيَزِ، وَذَاتَ مَرَّةَ فَصَلَّى لِي وَالَّدِي بَدْلَةً كَامِلَةً بِمُنَاسِبَةِ الْعِيدِ، فَأَعْرَضَتُ عَنِ ارْتِدَائِهَا، وَاشْتَرَيْتُ الْجِيَزَ، وَلَبِسْتُهُ يَوْمَ الْعِيدِ وَلَا جُلٍّ حُبِّي لِلْمُوْضَةِ لَمْ أُفْكِرْ نِهَايَاً فِي لُبْسِ الْعِمَامَةِ وَلَا فِي ارْتِدَاءِ الْقَمِيصِ وَالسَّرَّاوِيلِ وَكَانَ سَبَبُ هِدَائِي هُوَ الْإِمَامُ الْجَادِيدُ لِمَسْجِدِ الْحَيِّ وَكَانَ مِنْ حَظِّهِ السَّعِيدُ أَنْ يَكُونَ مُرْتَبِطًا بِبَيْتَةِ مَدِينَةِ لِمَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَذَاتَ يَوْمٍ نَصَحَنِي بِالذَّهَابِ إِلَى الْإِجْتِمَاعِ الْأَسْبُوعِيِّ، فَحَضَرْتُ الْإِجْتِمَاعَ بِجُهْدِهِ الدَّعْوَيِّ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ، وَفِي يَوْمٍ أَهْدَى الْإِمَامِ إِلَى وَالَّدِي شَرِيطًا بِعُنْوَانِ "عَجْزُ الْمَيِّتِ"، وَبَعْدَمَا سَمِعْتُ بِفَضْلِ اللَّهِ تَعَالَى ذَلِكَ الشَّرِيطَ تَعَيَّرَتْ حَيَاتِي كُلُّهَا حَاصِّةً عِنْدَمَا سَمِعْتُ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ: (سَيُنْزَلُ الْإِنْسَانُ فِي قَبْرٍ شَدِيدِ الظَّلَامِ بَعْدَ هَذِهِ الْحَيَاةِ، وَإِذَا كَانَ يَمْلِكُ سَيَارَةً سَتَقْفُ فِي مَوْقِفِهَا) لَقَدْ أَثْرَتْ هَذِهِ الْكَلِمَاتُ فِي قَلْبِيِّ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ أَنَا تُبْتُ عَنِ فِعْلِ الْمَعَاصِي، وَمَسَحْتُ كُلَّ الْأَغْنَانِ الَّتِي كَانَتْ مَوْجُودَةً عِنْدِي فِي الْجَوَالِ، وَالْكَمْبِيُوتِرِ، وَتَعَيَّرَتْ تَمَامًا بِرَكَةِ الْبَيْتَةِ الْمُتَدَيِّنَةِ، وَأَعْفَيْتُ لِحَيَاتِي، وَلَبِسْتُ الْعِمَامَةَ الْخَضْرَاءَ، وَأَصْبَحْتُ أَبْسُ لِبَاسِ السُّنَّةِ، وَأَتَشَرَّفُ فِي هَذَا الْوَقْتِ بِمَسْؤُلِيَّةِ شُعْبَةِ التَّعْلِيمِ فِي السَّكَنِ الْخَاصِّ لِلْجَامِعَةِ، وَأَشْتَغَلُ بِنَشَاطَاتِ الدَّعْوَةِ.

صلوا على الحبيب! صل على الله تعالى على محمد

أيها الإخوة الكرام! أرأيتم كيف أن إمام المسجد غير بجهده الدعوي حيأة هذا الشاب العصري، وجعله ملتصقاً بالسنّة، وإن أئمة المساجد لهم آثر كثير في التفوس بالنسبة لعامتهم، وخاصة إمام المسجد الذي يتخلق بالأأخلاق الحسنة فهو يكون ملكاً بدون تاج في الحي، ويحترمه الناس ويسمعونه ويطيعونه وأرجو من أئمة المساجد عدم الاقتصار على خطب الجمعة

بل يَنْبَغِي لَهُمْ إِلْقَاءُ الدُّرُوسِ مِنْ كِتَابٍ "النَّفَحَاتُ السُّنْنَةُ" كُلَّ يَوْمٍ أَوْ الْحُضُورُ فِي حَلَقَةِ الدَّرْسِ لِرَفْعِ مَعْنَوَيَاتِ مُلْقِيِ الدَّرْسِ وَالْإِكْثَارُ مِنِ الْجُهْدِ الدَّعْوِيِّ وَالْمُشَارَكَةُ فِي الْجَوَلَةِ الْمَحَلِّيَّةِ لِلِّدَعْوَةِ إِلَى الْخَيْرِ وَالْخُرُوجُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَعَ قَافِلَةِ الْمَدِينَةِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ عَلَى الْأَقْلَلِ فِي كُلِّ شَهْرٍ، وَإِذَا سَافَرَ الْإِمَامُ فِي قَافِلَةِ الْمَدِينَةِ سَافَرَ الْمَأْمُومُونَ أَيْضًا إِقْتِدَاءً بِهِ، فَعَلَى الْإِمَامِ أَنْ يَسْتَغْلِلَ مَنْصِبَهُ فِي الدَّعْوَةِ إِلَى الْخَيْرِ وَيَتَزَوَّدَ لِآخِرَتِهِ وَلَا يَتَكَلَّمُ مَعَ الْمَأْمُومِينَ فُضُولَ الْكَلَامِ الَّذِي يَهْدِمُ شَخْصِيَّتَهُ وَذَاتَهُ، بَلْ يَنْبَغِي أَنْ يُعَلِّمُهُمُ السُّنَّنَ وَالْأَدَابَ، وَيَكُونُ فِي ذَلِكَ نَفْعٌ لِدُنْيَا وَآخِرَتِهِ، إِسْتَمِعُوا إِلَى قِصَّةِ فِيهَا عِبْرَةٌ وَعِظَةٌ:

سبعة لسبعة

نُقلَ أَنَّ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ أَرَادَ سَفَرًا فَجَاءَ إِلَى سَيِّدِنَا حَاتِمِ الْأَصْمَمِ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَاتَّمَسَّ مِنْهُ نَصِيْحَةً، قَالَ حَاتِمُ الْأَصْمَمِ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: إِنْ طَلَبْتَ نَاصِرًا فَحَسِبْكَ اللَّهُ، وَإِنْ طَلَبْتَ مُصَاحِبًا فَحَسِبْكَ الْكَرِامُ الْكَاتِبُونَ، وَإِنْ طَلَبْتَ عِبْرَةً فَحَسِبْكَ الدُّنْيَا، وَإِنْ طَلَبْتَ أَنِيسًا فَحَسِبْكَ الْقُرْآنُ، وَإِنْ طَلَبْتَ شُغْلًا فَحَسِبْكَ الْعِبَادَةِ، وَإِنْ طَلَبْتَ وَعْظًا فَحَسِبْكَ مَوْتُ الْأَقْرَانِ، وَإِنْ لَمْ يَكُفِكَ مَا ذَكَرْتُ لَكَ فَحَسِبْكَ جَهَنَّمَ^(١).

الفهم الخاطئ لمرتكب المعصية مختبئاً

أيها الإخوة الكرام: أَرَأَيْتُمْ أَنَّ السَّلَفَ الصَّالِحَ رَحْمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى لَا يُفَوِّتُونَ أَيَّ فُرْصَةٍ لِلِّدَعْوَةِ إِلَى الْخَيْرِ، وَإِذَا طَلَبَ أَحَدٌ مِنْهُمْ نَصِيْحَةً نَصَحُوهُ نَصِيْحَةً تُفِيدُهُ فِي آخِرَتِهِ، وَإِنَّ إِلَيْنَا إِذَا ذَكَرَ اللَّهُ فِي كُلِّ أَحْوَالِهِ وَفِي كُلِّ مَكَانٍ وَاسْتَشْعَرَ مُرَاقبَةَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي كُلِّ أَوْقَاتِهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْعَلَقِ: ﴿الَّمْ يَعْلَمُ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾ [العلق: ١٤/٩٦].

^(١) ذكره الشيخ فريد الدين العطار في "تذكرة الأولياء"، ص ٢٨١.

فإِنَّهُ سَيَكُونُ خَائِفًا عَلَى نَفْسِهِ مِن الْأَنْزِلَاقِ إِلَى الْمَعَاصِي، وَيَتَجَنَّبُ مَعَاصِيَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ فِي الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ وَأَمَا مَن يَرْتَكِبُ الْمَعَاصِي مُخْتَبِئًا فَعَلَيْهِ أَن يَعْلَمَ أَن مَلَائِكَةَ الْأَعْمَالِ يَعْلَمُونَ السَّيِّئَاتِ وَيَكْتُبُونَهَا فَإِذَا اسْتَشَعَرَ ذَلِكَ جِيدًا إِسْتَحَى وَنَدِمَ كَثِيرًا حَتَّى إِنَّهُ لَيَتَمَّنِي أَنَّ الْأَرْضَ تَشَقُّ وَتَبْلُغُهُ.

قال الله تعالى في سورة ق: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨/٥٠].

وقال تعالى في سورة الانفطار: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحْفِظِينَ ﴾ ﴿كَرَامًا كَتَبِينَ ﴾ ﴿يَعْلَمُونَ مَا تَفَعَّلُونَ﴾ [الانفطار: ١٢-١٠/٨٢]. قال الشيخ المفسر المفتى أحمد يار خان النعيمي رحمه الله تعالى: إن الملائكة الكرام الكاتبين يعلمون ما تفعل من الظاهر والباطن، وإلا كيف يكتبون؟!^(١) سُبْحَانَ اللَّهِ! إِنَّمَا كَانَتِ الْمَلَائِكَةُ يَعْلَمُونَ أَعْمَالَ السَّرِّ فَكَيْفَ لَا يَعْلَمُ النَّبِيُّ الْكَرِيمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَحْوَالَ قُلُوبِنَا؟!

طريقة جعل الملك رفيق السفر

أيها الإخوة الكرام! إن الذي يستشعر زوال الدنيا ويذكر الموت، ويشتغل بتلاوة القرآن الكريم والعبادة، ويداوم على ذكر الله ويكثر من الصلاة على النبي الكريم صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يسعد في الدارين، وينبغي على المسافر أو المقيم أن يقضي وقته بالذكر والصلاه على النبي صلى الله عليه وسلم بدل أن يتكلم بفضول الكلام استمعوا إلى تصريحه حول السفر قال الحبيب المصطفى رسولنا الكريم صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «ما من راكب يخلو في مسirه بالله وذكره إلا ردفه ملك ولا يخلو بشعراً، ونحو إلا ردفه شيطان»^(٢).

صلوا على الحبيب! صلى الله تعالى على محمد

^(١) ذكره الشيخ المفتى أحمد يار خان النعيمي في "علم القرآن"، ص ٨٥.

^(٢) ذكره الطبراني في "المعجم الكبير"، ٣٢٤/١٧، ٨٩٥.

الأمر بالمعروف أيضًا من jihad

عن أمير المؤمنين سيدنا علي المُرتضى رضي الله تعالى عنه عن النبي الكريم صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال: الجهاد أربع: أمر بالمعروف، ونهي عن المنكر، والصدق في مواطن الصبر، وشنآن الفاسقين، فمن أمر بالمعروف شد عضد المؤمنين، ومن نهى عن المنكر أرغم أنف الفاسقين»^(١).

الكراهة والنفور من فسق الفاسق

قال سيدنا عبد العزيز دباغ رحمة الله تعالى: «الذى يجب أن يتوجه البعض إليه في المعاichi هو أفعاله لا ذاته المؤمنة، وقلبه الظاهر، وإيمانه الدائم فالامور التي توجب محبتها لازمة والذنوب التي توجب بغضه عارضة طارئة، فتكون محبته هي الساكنة في قلوبنا، وبغضه يتوجه نحو الأمور العارضة»^(٢).

صحبة فاسق مضررة

أيها الإخوة الكرام! اعلموا أن النفور يجب أن يكون من فسق الفاسق، وليس معنى ذلك أن تحترروا صحبة الفاسق، وقد جاء في كتاب "مهمات الغيبة" من مطبوعات مكتبة المدينة: يجب الحذر من الصحبة السيئة، فإنها مضررة بالآخرة.

قال الشيخ الإمام أحمد رضا خان رحمة الله تعالى: إن الشرع لم يضع في الصلاة أي كلمة تخرج من اللسان ولم يقصد معناها^(٣).

^(١) ذكره الأصفهاني في "حلية الأولياء"، ١١/٥، (٦١٣٠).

^(٢) "الابريز"، ص٤٧٨.

^(٣) ذكره الشيخ الإمام أحمد رضا خان في "الفتاوى الرضوية"، ٢٩/٥٦٧.

وأقول لكم تذكيراً لما جاء في دعاء قنوت الوتر: «وَنَخْلُعُ وَنَتْرُكُ مَنْ يَفْجُرُكُ» معناه: **نَتْرُكُ مَنْ يَعْصِيكَ**، فإن كُنْتُم لا تَعْلَمُونَ معنى ذلك من قَبْلُ فَقَدْ عَرَفْتُمُ الآنَ، فَامْتَثِلُوا الآنَ ما تعدون به رَبَّكُمْ في الصَّلَاةِ، وَنُوبُوا عن صُحْبَةِ أَهْلِ الْفِسْقِ وَالْفُجُورِ وَالتَّخَلُّفِ عن الصَّلَوَاتِ وعن مُجَالَسَةِ أَهْلِ الْعَيْبَةِ، وَالنَّمِيمَةِ وَأَهْلِ الْمَعَاصِي حَتَّى الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ يَمْنَعُ أَيْضًا مِنْ مُجَالَسَةِ مِثْلِ هُؤُلَاءِ، قال الله تعالى في سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَلَمَّا يُسِينَكُ الشَّيْطَنُ فَلَا تَقْعُدُ بَعْدَ الذِّكْرِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنعام: ٦٨]. وقد جاء في التَّفْسِيرَاتِ الْأَحْمَدِيَّةِ تَحْتَ هَذِهِ الْآيَةِ: إِنَّهُ يُقصَدُ بِالْقَوْمِ الظَّالِمِينَ هُنَّ الْمُبْتَدِعُونَ وَالْفَاسِقُونَ وَالْكَافِرُ وَقُوْدُ هُؤُلَاءِ^(١).

جواز الذهاب إلى الفساق بقصد الأمر بالمعروف

إن رجلاً من الصالحين يجوز له أن يجالس أصحاب الفسق والعصياني بقصد دعوتهم إلى الخير وهذا لا يؤدي إلى محبتهم أو مواليتهم، قال الله تعالى في سورة الأنعام: ﴿وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ شَيْءٍ وَلَكِنْ ذَكَرَى لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ٦٩].

قال الشيخ صدر الأفضل السيد محمد نعيم الدين المراد آبادي رحمه الله تعالى في تفسير هذه الآية الكريمة: أي: تجوز مجالستهم وصحبتهم إذا كانت على سبيل النصيحة والدعوة إلى الخير^(٢).

أمر بالمعروف صدقة

عن سيدنا أبي ذر الغفارى رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآلها وسلم: «تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ وَأَمْرُكَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيُكَ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ»^(٣).

^(١) "التفسيرات الأحمدية"، ص ٣٨٨.

^(٢) "خرائن العرفان"، ص ٢٦٠.

^(٣) أخرجه الترمذى في "سننه"، كتاب البر والصلة، ٣٨٤/٣، (١٩٦٣).

الابتسامة أثناء الكلام صدقة

أيها الإخوة الكرام! وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ أَنَّ الْإِبْتِسَامَةَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ الْمُسْلِمِ وَالْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ مِنْ صَدَقَةٍ، سُبْحَانَ اللَّهِ مَا أَحْلَى أَثْرَ الْإِبْتِسَامَةِ عِنْدَ الْلَّقَاءِ! وَاعْلَمُ أَخِيكَ أَنَّ التَّبَسُّمَ وَالْبَشَاشَةَ عِنْدَ الْلَّقَاءِ وَالنَّصِيحَةَ يُسَهِّلُ لَكَ عَمَلَيَّةَ الدَّعْوَةِ إِلَى الْخَيْرِ، وَيَكُونُ سَبَبًا فِي نَتَائِجَ إِيجَابِيَّةٍ، وَإِنَّ تَبَسُّمَكَ يُمْكِنُ أَنْ يُؤْثِرَ عَلَى أَحَدٍ وَيُغَيِّرَ حَيَاتَهِ إِلَى الْأَفْضَلِ، وَأَمَّا الْلَّقَاءُ بِعُبُوسِ الْوَجْهِ وَالْكُرْهِ فَإِنَّهُ رُبَّمَا يَجْرِحُ قَلْبَ أَحَدٍ، وَيُفْضِي بِهِ إِلَى أَعْمَاقِ الضَّلَالِ وَالْعِيَادَةِ بِاللهِ تَعَالَى، فَإِذَا قَابَلْتَ أَحَدًا أَوْ حَدَّثْتَ حَارِولْ أَنْ تَكُونَ دَائِمًا مُبْتَسِمًا، وَإِذَا كَانَتْ طَبِيعَتَكَ خَسِنَةً أَوْ مُتَصِّفَةً بِالْعُبُوسِ عِنْدَ الْلَّقَاءِ فَعَوْدُ نَفْسَكَ عَلَى الْبَشَاشَةِ وَطَلاقَةِ الْوَجْهِ بَلْ يَبْغِي أَنْ تُكَلِّفَ أَحَدًا يُذَكِّرُكَ بِأَنَّ التَّبَسُّمَ أَثْنَاءَ الْكَلَامِ سُنَّةٌ إِذَا وَجَدَكَ عَابِسًا، أَوْ يُرِيكَ بُورَقَةَ يُكْتَبُ عَلَيْهَا: «الْتَّبَسُّمُ أَثْنَاءَ الْكَلَامِ سُنَّةٌ»، وَلَا شَكَّ أَنَّهُ سُنَّةٌ لِمَا وَرَدَ ذَلِكَ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ عَنْ سَيِّدِنَا أُمِّ الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ سَيِّدُنَا أَبُو الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ لَا يُحَدِّثُ حَدِيثًا إِلَّا تَبَسَّمَ فِي حَدِيثِهِ، فَقُلْتُ لَهُ، فَقَالَ: مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يُحَدِّثُ حَدِيثًا إِلَّا تَبَسَّمَ فِي حَدِيثِهِ^(١).

صلوا على الحبيب! صل على محمد

الابتسامة عند المصالحة وسيلة للمغفرة

عَنْ سَيِّدِنَا أَبِي دَاؤِدَ نُفَيْعِ الْأَعْمَى رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: لَقِينِي الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، فَأَخَذَ بِيَدِي وَصَافَحَنِي وَضَحَّكَ فِي وَجْهِي، ثُمَّ قَالَ: تَدْرِي لِمَ أَخَذْتُ بِيَدِكَ؟ قُلْتُ: لَا إِلَّا إِنِّي ظَنَنتُكَ لَمْ تَفْعَلْهُ إِلَّا لِخَيْرٍ، فَقَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ الْكَرِيمَ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَقِينِي فَفَعَلَ بِي ذَلِكَ، ثُمَّ قَالَ: «أَتَدْرِي لِمَ فَعَلْتُ بِكَ ذَلِكَ؟»، قُلْتُ: لَا، فَقَالَ النَّبِيُّ الْكَرِيمُ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

^(١) ذكره الطبراني في "مكارم الأخلاق"، باب فضل تبسم الرجل في وجه أخيه المسلم، ص ٣١٩، (٢١).

تعالى عليه وآلـه وسـلم: «إـنـ الـمـسـلـمـيـنـ إـذـ الـتـقـيـاـ وـتـصـافـحـاـ وـضـحـكـ كـلـ وـأـحـدـ مـنـهـمـاـ فـيـ وـجـهـ صـاحـبـهـ لـاـ يـفـعـلـانـ ذـلـكـ إـلـاـ لـهـ لـمـ يـتـفـرـقـاـ حـتـىـ يـعـفـرـ لـهـمـاـ»^(١).

صلوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

النـيـاتـ الـحـسـنـةـ فـيـ التـبـسـمـ

أـيـهـاـ الإـخـوـةـ الـكـرـامـ! إـنـ كـلـمـةـ «الـلـهـ» الـتـيـ وـرـدـتـ فـيـ الـحـدـيـثـ الشـرـيفـ السـابـقـ تـصـرـحـ بـالـنـيـةـ الـحـسـنـةـ فـالـمـصـافـحةـ وـالـإـتـسـامـةـ وـسـيـلـةـ لـكـسـبـ الـأـجـرـ وـالـثـوـابـ وـنـيـلـ الـمـغـفـرـةـ إـذـ كـانـتـ مـنـ أـجـلـ رـضـاـ اللـهـ تـعـالـىـ، فـقـطـ لـاـ لـغـرـضـ الـحـصـولـ عـلـىـ الـمـالـ أـوـ الـمـنـزـلـةـ فـيـ قـلـوبـ الـأـغـنـيـاءـ، وـالـشـخـصـيـاتـ السـيـاسـيـةـ وـلـاـ لـكـسـبـ صـدـاقـةـ الـمـنـفـعـةـ وـالـمـصـلـحـةـ الـشـخـصـيـةـ، وـلـاـ لـلـمـسـ يـدـ الـأـمـرـ بـغـرـضـ التـلـذـذـ وـالـشـهـوـةـ وـالـعـيـادـ بـالـلـهـ تـعـالـىـ، وـإـنـ السـعـدـاءـ مـنـ يـتـسـمـونـ فـيـ حـدـيـثـهـ لـرـضـاـ اللـهـ تـعـالـىـ وـنـيـلـ الـمـغـفـرـةـ، وـكـسـبـ ثـوـابـ اـتـيـاعـ الـسـنـنـ وـبـقـصـدـ إـدـخـالـ السـرـورـ عـلـىـ قـلـوبـ الـمـسـلـمـيـنـ وـجـعـلـ الـإـخـوـةـ الـمـسـلـمـيـنـ مـنـ الـعـامـلـيـنـ وـفـقـ جـوـائزـ الـمـدـيـنـةـ وـمـنـ الـمـسـافـرـيـنـ فـيـ قـوـافـلـ الـمـدـيـنـةـ وـغـيـرـ ذـلـكـ مـنـ الـنـيـاتـ الـحـسـنـةـ عـلـىـ حـسـبـ الـحـالـ وـالـوـاقـعـ.

القهـقـهـةـ مـنـ الشـيـطـانـ

ينـبـغـيـ لـلـمـسـلـمـ أـنـ لـاـ يـضـحـكـ قـهـقـهـةـ، لـأـنـهـ لـيـسـتـ بـسـتـةـ بلـ إـنـهـاـ مـنـ الشـيـطـانـ، فـقـدـ جـاءـ عنـ سـيـدـنـاـ أـبـيـ هـرـيـةـ رـضـيـ اللـهـ تـعـالـىـ عـنـهـ أـنـ رـسـوـلـ اللـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـىـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـمـ قـالـ: «الـقـهـقـهـةـ مـنـ الشـيـطـانـ، وـالـتـبـسـمـ مـنـ اللـهـ»^(٢). قـالـ الشـيـخـ عـبـدـ الرـؤـوفـ الـمـنـاوـيـ رـحـمـهـ اللـهـ تـعـالـىـ: الـقـهـقـهـةـ هـيـ الـضـحـكـ مـعـ إـخـرـاجـ الصـوـتـ، وـالـشـيـطـانـ يـجـبـهـاـ وـيـحـمـلـ عـلـيـهـاـ، وـأـمـاـ التـبـسـمـ فـهـوـ الـضـحـكـ مـنـ غـيـرـ صـوـتـ^(٣).

^(١) ذـكـرـهـ الطـبـرـانـيـ فـيـ "الـمـعـجمـ الـأـوـسـطـ"، ٣٦٦/٥، (٧٦٣٠).

^(٢) ذـكـرـهـ الطـبـرـانـيـ فـيـ "الـمـعـجمـ الصـغـيرـ"، صـ ١٠٤، (١٠٥٣).

^(٣) ذـكـرـهـ الـمـنـاوـيـ فـيـ "فـيـضـ الـقـدـيرـ"، ٧٠٦/٤، (٦١٩٦).

وقال الشَّيخُ الْمُفَسِّرُ الْمُفْتَقِيُّ أَحْمَدُ يَارُ خَانُ النَّعِيمِيُّ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: التَّبَسُّمُ مَحْمُودٌ وَالْقَهْقَهَةُ مَذْمُومَةٌ، وَالتَّبَسُّمُ مِنْ صِفَاتِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَإِذَا لَقِيْتُمْ أَحَدًا فَابْتَسِمُوْا^(١).

القهقةة ليست معصيةً

أَيُّهَا الإِخْرَوَةُ الْكَرَامُ: إِعْلَمُوا أَنَّ الْقَهْقَهَةَ، وَلَوْ كَانَتْ هِيَ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَمَذْمُومَةٌ، وَلَيْسَتْ بَسْنَةٌ، وَبِالرَّغْمِ مِنْ ذَلِكَ لَيْسَتْ مَعْصِيَةً، فَمَنْ وَجَدَ عَالِمًا أَوْ رَجُلًا صَالِحًا يَضْحَكُ بِقَهْقَهَةٍ فَلَا يَظْنُّ بِهِ إِلَّا خَيْرًا.

كثرة الصمت وقلة الضحك

كان رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ طَوِيلَ الصَّمْتِ، قَلِيلَ الضَّحْكِ^(٢)، قال الشَّيخُ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَالَّذِي يَظْهَرُ مِنْ مَجْمُوعِ الْأَحَادِيثِ: أَنَّهُ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَانَ فِي مُعْظَمِ أَحْوَالِهِ لَا يَزِيدُ عَلَى التَّبَسُّمِ، وَرَبَّمَا زَادَ عَلَى ذَلِكَ فَضَحْكًا^(٣).

هل الصحابة كانوا يضحكون؟

سُئِلَ سَيِّدُنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ: هَلْ كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَضْحَكُونَ؟ قَالَ: «نَعَمْ، وَالإِيمَانُ فِي قُلُوبِهِمْ أَعْظَمُ مِنَ الْجَبَلِ»^(٤).

قال الشَّيخُ الْمُفَسِّرُ الْمُفْتَقِيُّ أَحْمَدُ يَارُ خَانُ النَّعِيمِيُّ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: مِنَ الْمُمُكِنِ أَنَّ السَّائِلَ قَدْ سَمِعَ هَذَا الْحَدِيثَ الشَّرِيفَ: «كَثْرَةُ الضَّحْكِ تُمِيتُ الْقُلُوبَ»، وَظَنَّ أَنَّ الصَّحَابَةَ كَانُوا لَا يَضْحَكُونَ، لَأَنَّ قُلُوبَهُمْ حَيَّةٌ وَصُدُورَهُمْ طَاهِرَةٌ، وَمَا عَلَاقَةُ الضَّحْكِ بِهِمْ؟! إِنَّ الْمُرَادَ بِقَوْلِ سَيِّدِنَا

^(١) ذكره المفتقي أَحْمَدُ يَارُ خَانُ النَّعِيمِيُّ فِي "مَرآةِ الْمَنَاجِيْحِ" ، ١٤/٧.

^(٢) ذكره أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلَ فِي "مَسْنَدِهِ" ، ٤٠٧/٧ ، (٢٠٨٥٣).

^(٣) ذكره القسطلاني في "المواهب اللدنية" ، ٢/٥٤.

^(٤) ذكره البعوي في "شرح السنّة" ، ٣٧٥/٦ ، (٣٢٤٤).

عمر رضي الله عنه (نعم): أن الصّحْلَكَ لَيْسَ مُحَرَّمًا، وكان أَصْحَابُ التَّبِيِّ الْكَرِيمِ لَا يَتَجَاهَوْزُونَ إِلَى ما يُمِيتُ قُلُوبَهُم مِن كُثْرَةِ الصّحْلَكِ، أَيْ: لَا يَضْحَكُونَ فِي كُلِّ وَقْتٍ، وَكَانُوا يَضْحَكُونَ ضِحْكًا يُنْشِطُ الْقُلُوبَ، وَيَجْعَلُ الْمُخَاطَبَ نَشِيطًا^(١).

دَعَاءٌ مِنْ رَأَيِّ أَحَدًا يَضْحِكُ

أيها الإخوة الكرام! إذا رأيتم أحدها يضحك فاقرءوا الدعاء الذي ورد في "صحيح البخاري": أي: «أَضْحَكَ اللَّهُ سِنَكَ»^(٢).

يُنْبَغِي لِلدَّاعِي أَنْ يَمْنَعَ النَّاسَ مِنَ الصَّحْلَكِ دَاخِلَ الْمَسْجِدِ

يَجُوزُ التَّبِيسُ فِي الْمَسْجِدِ، لَكِنْ لَا يَجُوزُ الصَّحْلُكُ وَالْقَهْقَهَةُ، إِذَا شَعَرَ الدَّاعِي أَنْتَهَ الدَّرْسَ أَوْ الْكَلِمَةَ بِشَيْءٍ مِنَ الصَّحْلَكِ مِنْ قِبَلِ السَّاعِدِينَ يَنْبَغِي عَلَيْهِ أَنْ يَقُولَ هَكُذا: أَيَّهَا الإِخْوَةُ نَحْنُ الْآنُ فِي الْمَسْجِدِ إِنَّمَا يَجُوزُ التَّبِيسُ فِي الْمَسْجِدِ بِقَدْرِ الْحَاجَةِ، وَالْتَّبِيسُ مَا لَا يَسْمَعُهُ هُوَ وَلَا غَيْرُهُ، وَأَمَّا الصَّحْلُكُ مَعَ إِخْرَاجِ الصَّوْتِ فَيَنْبَغِي الْإِحْتِرَازُ مِنْهُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «الصَّحْلُكُ فِي الْمَسْجِدِ ظُلْمٌ فِي الْقَبْرِ»^(٣).

أَحْكَامُ الصَّحْلَكِ فِي الصَّلَاةِ

[١]: إِنَّ قَهْقَهَةَ مُصَلٍّ بِالْغِيْرِ فِي صَلَاةٍ كَامِلَةٍ ذَاتِ رُكُوعٍ وَسُجُودٍ عَمْدًا أَوْ سَهْوًا تَنْقُضُ الصَّلَاةَ وَالْوُضُوءَ، وَهِيَ مَا يَكُونُ مَسْمُوعًا لَهُ وَلِجِيرَانِهِ، وَالصَّحْلُكُ مَا يَسْمَعُهُ هُوَ دُونَ حِيرَانِهِ يُبَطِّلُ الصَّلَاةَ وَحْدَهَا، وَالْتَّبِيسُ لَا يُبَطِّلُ شَيْئًا مِنَ الصَّلَاةِ وَالْوُضُوءِ، وَهُوَ مَا لَا صَوْتَ فِيهِ وَلَوْ بَدَتْ بِهِ الْأَسْنَانُ^(٤).

^(١) ذكره المفتى أحمد يار خان النعيمي في "مرآة المناجح"، ٤٠٤/٦.

^(٢) أخرجه البخاري في "صححه"، كتاب الآدب، ١٢٣/٤، (٦٠٨٥).

^(٣) ذكره السيوطي في "الجامع الصغير"، ص ٣٢٢، (٥٢٣).

^(٤) ذكره الشرنبلالي في "مراقي الفلاح"، ص ٢٠.

[٢]: إنَّ قَهْقَهَةَ مُصلٍّ بِالغِيْرِ فِي صَلَاةِ الْجَنَازَةِ تُبْطِلُ الصَّلَاةَ وَحْدَهَا دُونَ الْوُضُوءِ^(١).

[٣]: إنَّ الْوُضُوءَ لَا يَبْطِلُ بِالْقَهْقَهَةِ خَارِجَ الصَّلَاةِ، لَكِنْ يُسْتَحْبِطُ إِعْادَتُه^(٢).

التبسُم في وجه المسلم صدقة

عَنْ سَيِّدِنَا أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ وَأَمْرُكَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيُكَ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ وَإِرْشَادُكَ الرَّجُلَ فِي أَرْضِ الضَّلَالِ لَكَ صَدَقَةٌ وَبَصْرُكَ لِلرَّجُلِ الرَّدِيءِ الْبَصَرِ لَكَ صَدَقَةٌ وَإِمَاطَتُكَ الْحَجَرَ وَالشَّوْكَ وَالْعَظْمَ عَنِ الطَّرِيقِ لَكَ صَدَقَةٌ وَإِفْرَاغُكَ مِنْ دَلْوِكَ فِي دَلْوِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ»^(٣)، وَأَيْضًا قَالَ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «كُلُّ قُرْضٍ صَدَقَةٌ»^(٤).

تعريف الصدقة المالية

عندما تُطلَقُ كَلِمَةُ الصَّدَقَةِ يَرُدُّ إِلَى ذِهْنِ الْقَارئِ مَفْهُومُ الصَّدَقَاتِ الْخَيْرِيَّةِ، وَلَا شَكَّ أَنَّهَا صَدَقَةً أَيْضًا، تَعَالَى تَعْرِفُ شَيْئًا عَنِ الصَّدَقَةِ الْمَالِيَّةِ، إِنَّ الصَّدَقَةَ فِي الْلُّغَةِ: عَطِيَّةٌ يُرَادُ بِهَا الْمَثُوبَةُ لِلْمَكْرُمَةِ، أَيْ: أَنَّ الصَّدَقَةَ يُرَادُ بِهَا حُصُولُ الْأَجْرِ وَالثَّوَابِ دُونَ الْعِزَّةِ وَالْجَاهِ.

قال العَلَامَةُ السَّيِّدُ الشَّرِيفُ الْجُرجَانِيُّ الْحَنَفِيُّ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: «الصَّدَقَةُ: هِي الْعَطِيَّةُ تَبْتَغِي بِهَا الْمَثُوبَةَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى»^(٥).

صلوا على الحبيب! صل الله تعالى على محمد

^(١) ذكره الشرنبلاطي في "مراقي الفلاح"، صـ ٢٠.

^(٢) ذكره الشرنبلاطي في "مراقي الفلاح"، صـ ١٩.

^(٣) أخرجه الترمذى في "سننه"، كتاب البر والصلة، ٣٨٤/٣، (١٩٦٣).

^(٤) ذكره البيهقي في "شعب الإيمان"، باب في الزكاة، ٢٨٤/٣، (٣٥٦٣).

^(٥) ذكره الجرجانى في "كتاب التعريفات"، صـ ٩٥.

انعدمت الامراض الباطنة فجأة

أيها الإخوة الكرام! إنْبَطُوا ببيئة المدينة من مركز الدعوة الإسلامية للتعود على الصلوات والسنن، وحاولوا تطبيق السنن مع الحرص على قضاء الحياة اليومية وفق جوائز المدينة، والتزموا بالسفر في قوافل المدينة مع عشاق الرسول وبقصد الترغيب في السفر أقدم لكم قصة مريض شفي من المرض ببركة السفر في قافلة المدينة حيث يقول: كنت مريضاً منذ مدة طويلة وأعاني كثيراً من آلام شديدة خاصة عند النوم، وأنفقت مالاً كثيراً دون جدوى، ولما سمعت أن الدعاء في السفر مع قافلة المدينة يستجاب عرمت السفر مع قافلة المدينة وفعلاً سافرت ودعوت واستجيب لي بحمد الله تعالى، وشفيت من مرضي تماماً وكأنه لم يصبني قط!

صلوا على الحبيب! صل الله تعالى على محمد

عدم اليأس عند تأخير إجابة الدعاء

الحمد لله أن السفر في قافلة المدينة أصبح سبباً للشفاء، ولم لا يكون ذلك؟! فإن المريض دعا أبناء السفر وبالقرب من عشاق الحبيب المصطفى، والدعوات بالقرب من العباد الصالحين لا ترد، فإذا تأخرت إجابة الدعاء لا ينبغي أن ييأس الداعي، أو يتغمس، حيث جاء في كتاب "فضائل الدعاء" من مطبوعات مكتبة المدينة: على المسلم أن لا يتغمس إجابة الدعاء، وفي الحديث الشريف: «لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحيم ما لم يستغسل» قيل: يا رسول الله ما الاستغفال؟ قال: «يقول: قد دعوت وقد دعوت فلم أر يستجيب لي فيستحسن عند ذلك، ويدع الدعاء»^(١).

^(١) أخرجه مسلم في "صححه"، كتاب الذكر والدعاء، ص٤٦٣، (٢٧٣٥).

كيفية استجابة الدعاء

إذا أَرَادَ مَرِيضُ الشَّفَاءَ مِنْ مَرَضِهِ فَعَلَيْهِ أَوْلًا أَنْ يَتَصَدَّقَ وَلَوْ بِالْقَلِيلِ، ثُمَّ يُصْلِي رَكْعَتَيْنِ فِي غَيْرِ وَقْتٍ مَكْرُوِّهٍ، وَيَدْعُو رَبَّهُ مُتَضَرِّعًا إِلَيْهِ فَإِنَّ الدُّعَاءَ يُسْتَجَابُ لِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَوَرَدَ فِي كِتَابِ "فَضَائِلِ الدُّعَاءِ" فِي الْأَدَبِ الْخَامِسِ: إِنَّ الْعَمَلَ الصَّالِحَ قَبْلَ الدُّعَاءِ سَبَبٌ فِي نُزُولِ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى الدَّاعِيِّ، وَخَاصَّةً صَدَقَةُ السَّرِّ دَافِعٌ قَوِيٌّ لِإِجَابَةِ الدُّعَاءِ.

قال الله تعالى: ﴿فَقَدِمُوا بَيْنَ يَدَيْنِكُمْ صَدَقَةً﴾ [المجادلة: ٥٨ / ١٢].

وَرَدَ أَيْضًا فِي كِتَابِ "فَضَائِلِ الدُّعَاءِ" فِي الْأَدَبِ التَّاسِعِ (الصَّدَقَةُ قَبْلَ الدُّعَاءِ مُسْتَحْبَةٌ وَلَا يُسْتَهْبَطُ وَاجِبَةً): إِنَّ صَلَاةَ الرَّكَعَتَيْنِ مَعَ خُلُوصِ الْقَلْبِ فِي غَيْرِ وَقْتٍ مَكْرُوِّهٍ تَجْلِبُ الرَّحْمَةَ وَالرَّحْمَةُ تُؤْجِبُ نُزُولَ النِّعْمَةِ، (إِنَّ الصَّلَاةَ مَمْنُوعَةٌ فِي اِنْتِي عَشَرَ وَقْتًا)، فَمَنْ أَرَادَ مَعْرِفَةَ هَذِهِ الْأَوْقَاتِ وَتَفَاصِيلَهَا فَلْيُرَاجِعِ الْحَاشِيَةَ عَلَى كِتَابِ "فَضَائِلِ الدُّعَاءِ".

علاج الفشل الكلوي

أُصِيبَ رَجُلٌ مِنْ مَدِينَةِ كَرَاتِشِيِّ بِمَرَضِ أَبُو صَفَارِ (الْيِرْقَانِ)، وَأَمْتَلَأَ بَطْنُهُ بِالْمَاءِ وَكُلُّهُ فَشِلَّتْ وَذَهَبَ فِي غَيْبَوَةٍ وَهُوَ رَجُلٌ ثَرِيٌّ وَوَحِيدٌ وَالْدِيَهُ، فَحَلَّتِ الْمُصِيَّةُ بِأَسْرَتِهِ، وَقَالَ ثَمَانِيَّةُ عَشَرَ طَبِيبًا: إِنَّهُ لَا يُمْكِنُ عِلَاجُهُ، وَلَمَّا حَضَرَ الطَّبِيبُ التَّاسِعَ عَشَرَ قَالَ لِوَالْدِيَهُ: يُوجَدُ تَقْصِيرٌ فِي عِلَاجِهِ، وَأَنْتُمْ تَسْتَطِيُّونَ إِكْمَالَهِ، وَأَرْجُو مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يَشْفِيَ هَذَا الْمَرِيضَ، وَلَكُنَّ أَوْلًا تَصَدَّقُوا عَنْهُ قَدْرَ إِسْتِطَاعَتِكُمْ وَصَلُّوا رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا فَبَدَأُوا بِالصَّدَقَةِ وَالصَّلَاةِ وَالدُّعَاءِ، وَأَسْتَمَرُوا عَلَى ذَلِكَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، حَتَّىٰ كَانَ الْيَوْمُ الثَّالِثُ إِذَا بِالْكُلِّيَّةِ تَعْمَلُ مِنْ جَدِيدٍ، وَإِذَا بِجِدَّةِ الْيِرْقَانِ تَحِفَّ، وَشُفِيَّ هَذَا الْمَرِيضُ تَمَامًا خِلَالَ أَسْبُوعٍ وَاحِدٍ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ.

صَلُّوا عَلَى الْحَبِيبِ! صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ

السُّكْرَتَانِ

عن سَيِّدِنَا مُعاذِ بْنِ جَبَلَ رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إِنَّكُمْ عَلَى تَقْيِيَةِ مَا رَبَّكُمْ مَا لَمْ تَظْهِرُ فِيْكُمْ سَكْرَتَانِ: سَكْرَةُ الْجَهْلِ وسَكْرَةُ حُبِّ الْعِيشِ وَأَنْتُمْ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَاوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِذَا ظَهَرَ فِيْكُمْ حُبُّ الدُّنْيَا فَلَا تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا تَنْهَاوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَلَا تُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الْقَاتِلُونَ يَوْمَئِذٍ بِالْكِتَابِ وَالسُّنْنَةِ كَالسَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ»^(١).

جهل المتعلمين

أيها الإخوة! مع الأسف قد عمّت هذه السُّكْرَةُ وانتشرت بين الناس في عصرنا الحاضر، وأغلب الناس يقع في سُكْرَةِ الْجَهْلِ وَأَنْتُمْ تَظْنُنُونَ أَنَّ ذَلِكَ كَيْفَ يُمْكِنُ وَفِي كُلِّ مَكَانٍ يَعْمَلُ الْعِلْمُ، وافتحت المدارس والكليات فَأَيْنَ الْجَهْلُ؟ وَأَرْجُو الْمَعْدِرَةَ أَنَّ التَّعْلِيمَ الدِّينِيَّ لِيُسَعِّي بِعَلاجِ الْجَهْلِ، إِنَّمَا يُمْكِنُ إِزَالَةُ الْجَهْلِ بِطَرِيقِ تَعْلِيمِ الْفَرَائِضِ مِنَ الْعُلُومِ الدِّينِيَّةِ وَالْكَثِيرُ مِنَ النَّاسِ فِي عَصْرِنَا الْحَاضِرِ يَجْهَلُونَ الْمَعْلُومَاتِ الدِّينِيَّةِ، وَإِنَّ كَثِيرًا مِمَّنْ يُسَمُّونَ أَنفُسَهُمْ مُتَعَلِّمِينَ لَا يَسْتَطِيُونَ قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِالْمَخَارِجِ الصَّحِيحَةِ إِذَا كَانَ هَذَا لَيْسَ بِجَهْلٍ فَمَاذَا نُسَمِّيهِ إِذَا؟ وَإِذَا سَأَلْنَاهُمْ عَنِ كَيْفِيَةِ الْوُضُوءِ، وَالْعُسْلِ أوْ أَرْكَانِ الصَّلَاةِ قَلَّ مَنْ يُجِيبُ عَلَى ذَلِكَ، وَإِذَا طَلَبْنَا مِنْهُمْ سَمَاعَ دُعَاءِ الْجَنَّازَةِ لِعَلَّهُمْ يَنْظُرُونَ يُمْنَةً وَيُسْرَةً، وَلَا يَدْرُوْنَ أَيَّ شَيْءٍ، وَإِنَّ الْكَثِيرَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مَعَ الأَسْفِ الشَّدِيدِ لَا يَرْغُبُونَ إِلَّا فِي التَّعْلِيمِ الدِّينِيِّ وَلَا يَنْهَاوْنَ إِلَّا إِلَيْهِ وَهَذَا التَّعْلِيمُ مَقْبُولٌ مِنْ كُلِّ النَّوَاحِي وَالْأَمْوَالِ تُصْرَفُ عَلَيْهِ، وَأَمَّا إِدَارَةُ التَّعْلِيمِ الدِّينِيِّ تَشَحَّمُ جَمِيعَ التَّكَالِيفِ

^(١) ذكره الهيثمي في "مجمع الروايات"، كتاب الفتنة، ٥٣٣/٧، (١٢١٥٩).

وَالْمَصَارِيفِ التَّعْلِيمِيَّةِ لِجَمِيعِ الطُّلَابِ حَتَّى السُّكُنِ وَالطَّعَامِ، وَرَغْمَ ذَلِكَ قَدْ خَرَبَتِ الْمَدَارِسُ الدِّينِيَّةُ، وَالسَّبَبُ فِي ذَلِكَ بِلَا شَكٍ سَكْرَةُ حُبِّ الْعِيشِ.

صَلَّوا عَلَى الْحَبِيبِ! صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ

مثُلُ أَجْوَرِ السَّابِقِينَ الْأُولَئِينَ

يَقُولُ النَّبِيُّ الْكَرِيمُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مِنْ أُمَّتِي قَوْمًا يُعْطَوْنَ مِثْلَ أُجُورِ أَوَّلِهِمْ فَيُنَكِّرُونَ الْمُنْكَرَ»^(١).

قال الشَّيخُ عَبْدُ الرَّؤُوفِ الْمُنَاوِيُّ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي شِرْحِ هَذَا الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ: أَيْ: جَمَاعَةُ لَهُمْ قُوَّةٌ فِي الدِّينِ، أَيْ: يُشَيِّهُمُ اللَّهُ مَعَ تَأْخُرٍ زَمَانَهُمْ مِثْلَ إِثَابَةِ الصَّحَابَةِ الْكَرَامَ^(٢).

لَا يَبْلُغُ أَحَدٌ مِنَ الْفَضْلِ مِثْلَ مَبلغِ الصَّحَابَيِّ

أَيْهَا الْإِخْوَةِ الْكَرَامِ! يَجُبُ أَنْ لَا يَظْنَنَ أَحَدٌ أَنَّ الدُّعَاءَ يَلْعُونَ مِنَ الْفَضْلِ مَبلغَ الصَّحَابَيِّ، وَهَذَا الْأَمْرُ يَقِينِي مَقْطُوعٌ بِهِ أَنَّ أَحَدًا لَا يَلْعُونَ مِنَ الْفَضْلِ مَنْزِلَةَ الصَّحَابَيِّ، حِيثُ يَقُولُ الْحَبِيبُ الْمُصْطَفَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَسْبُوا أَصْحَابَيِّ فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أَحَدٍ ذَهَبًا مَا يَلْبَغُ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ»^(٣). إِنَّ الْمُدَّ هُوَ وَحْدَةُ كِيلٍ، وَيُسَاوِي رِطْلَيْنِ حِجَازَيْنِ، فَالرِّطْلُ هُوَ نِصْفُ كِيلٍ، وَإِنَّ غَيْرَ الصَّحَابَيِّ وَلَوْ كَانَ يَعْمَلُ الْحَسَنَاتِ مِثْلَ جِبَالٍ لَا يَلْبَغُ مِنَ الْفَضْلِ دَرَجَةَ الصَّحَابَيِّ، يَقُولُ الشَّيخُ صَدْرُ الشَّرِيعَةِ بَدْرُ الطَّرِيقَةِ الْمُفْتَيِّ مُحَمَّدُ أَمْجَدُ عَلَيْهِ الْأَعْظَمَيُّ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: إِنَّ وَلَيًّا مِنَ الْأَوْلَائِ لَا يَلْبَغُ مَنْزِلَةَ الصَّحَابَيِّ حَتَّى وَلَوْ كَانَتْ لَهُ مَنْزِلَةٌ كَبِيرَةٌ^(٤)، وَيَقُولُ

^(١) ذُكْرُهُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ فِي "مُسْنَدِهِ" (٥٧٦/٥)، (١٦٥٩٢).

^(٢) ذُكْرُهُ الْمَنَاوِيُّ فِي "فَيْضِ الْقَدِيرِ" (٢٤٨٥)، (٦٨٠/٢) مُلْخَصًا.

^(٣) أَخْرَجَهُ الْبَخَارِيُّ فِي "صَحِيحِهِ"، كِتَابُ فَضَائِلِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ، (٥٢٢/٢)، (٣٦٧٣).

^(٤) ذُكْرُهُ الْعَالَمَةُ مُحَمَّدُ أَمْجَدُ عَلَيْهِ فِي "بَهَارِ الشَّرِيعَةِ" (١/٢٥٣).

أيضاً: جاء في الحديث الشريف عن أصحاب الإمام المهدى: «لِلْعَالَمِ فِيهِنَّ مِثْلُ أَجْرِ خَمْسِينَ رَجُلاً يَعْمَلُونَ مِثْلَ عَمَلِكُمْ»، قيل: يا رسول الله، أجر خمسين مينا أو منهم؟ قال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «بَلْ أَجْرُ خَمْسِينَ مِنْكُمْ»^(١)، فقد ازداد أجر أصحاب الإمام المهدى، لكن لا يعلوون من الفضل درجة الصحابة الكرام، فأين أصحاب الإمام المهدى من صحابة رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم؟!، ويمكن فهمه بدون تشبيه بأن الملك أرسل الوزير وبعض الضباط إلى مهمة في الحرب وعند اختيار المهمة دفع الملك مئة ألف من التقويد إلى كل واحد من الضباط وأما الوزير فلم يدفع إليه أي شيء، بل إنما مدحه على عمله، فهنا قد حصلت الضباط على جواز كثيرة، ولكن أين هؤلاء من الوزير الذي حصل على رضا الملك فقط؟^(٢).

اعرفوا للصحابه رضي الله تعالى عنهم مكانة ومنزلة بمعرفة هذه القصتين المذكورتين عن الصحابي الحليل سيدنا معاوية رضي الله تعالى عنه: سئل سيدنا المعاذ بن عمران رضي الله تعالى عنه: عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه أفضل من معاوية بن أبي سفيان رضي الله تعالى عنه؟ فعجيب من ذلك غضبا شديدا وقال: لا يقاس بأصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أحد، معاوية كاتبه وأمينه على وحي الله عز وجل^(٣).

وسئل سيدنا عبد الله ابن المبارك رضي الله تعالى عنه: أياً أفضل معاوية أو عمر بن عبد العزيز؟ فقال: «والله لغبار الذي دخل أنف فرس معاوية مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم خيراً من مائة واحد مثل عمر بن عبد العزيز»^(٤).

^(١) أخرجه الترمذى فى "سننه"، كتاب التفسير، ٤٢/٥، (٣٠٧٩).

^(٢) ذكره العالمة محمد أمجد على الأعظمى فى "بهار الشريعة"، ٢٤٧/١ - ٢٥٣.

^(٣) ذكره ابن عساكر فى "تاريخ مدينة دمشق"، ٢٠٨/٥٩، والبغدادى فى "تاريخ بغداد"، ٢٢٤/١.

^(٤) ذكره علي بن حجر الهيثمى فى "الفتاوى الحديثية"، ص ٤٠١.

يقولُ شَيْخُ الْإِسْلَامِ الْعَالَمُ ابْنُ حَجَرِ الْهَيْتَمِيُّ الشَّافِعِيُّ رضي الله تعالى عنه في شَرْحِ هذه الْحِكَايَةِ: إِنَّ سَيِّدَنَا عَبْدَ اللَّهِ ابْنَ الْمُبَارَكِ يُرِيدُ بِذَلِكَ أَنَّ شَرَفَ الصُّحْبَةِ وَالرُّؤْيَا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَحْلُولُ نَظَرِهِ الْكَرِيمِ لَا يُعَادِلُهُ عَمَلٌ، وَلَا يُوَازِيهُ شَرَفًا»^(١).

صَلَّوا عَلَى الْحَبِيبِ! صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ

سبب نزع هيبة الإسلام من القلوب

أيها الإخوة الكرام! إنَّ أَغْلَبَ النَّاسِ مَعَ الْأَسْفِ يُحرَمُونَ مِنَ الْحُبِّ الْحَقِيقِيِّ فِي الْإِسْلَامِ

بِسَبَبِ كَثْرَةِ الرَّغْبَةِ فِي الدُّنْيَا، وَإِلَيْكُمْ هَذَا الْحَدِيثُ الشَّرِيفُ ضِمْنًا نَتَائِجَهُ السُّلْبِيَّةُ: عن سَيِّدِنَا أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله تعالى عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا عَظَمْتُ أُمَّتِي الدُّنْيَا نُزِعَتْ مِنْهَا هَيَّةُ الْإِسْلَامِ وَإِذَا تَرَكْتَ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَيْتَ عَنِ الْمُنْكَرِ حُرِّمَتْ بَرَكَةُ الْوَحْيِ، وَإِذَا تَسَابَتْ أُمَّتِي سَقَطَتْ مِنْ عَيْنِ اللَّهِ تَعَالَى»^(٢).

صَلَّوا عَلَى الْحَبِيبِ! صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ

الدنيا له ولعب

أيها الإخوة الكرام! وَرَدَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ أَنَّ الْأُمَّةَ مَتِّي مَا اهْتَمَتْ بِالدُّنْيَا حُرِّمَتْ

بَرَكَةُ الْوَحْيِ، وَإِنَّ اسْتِكْبَارَ الدُّنْيَا شَنِيعٌ جِدًّا فِي الْوَاقِعِ، وَبَنِيَّةُ حُصُولِ الثَّوَابِ فِي الْآخِرَةِ أَقَدُّ لَكُمْ نَصَائِحَ مُهِمَّةً حِيثُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ:

﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهُوَ أَكْثَرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقَوْنَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾

[الأنعام: ٣٢/٦]

^(١) ذكره علي بن حجر الهيثمي في "الفتاوى الحديبية"، ص ٤٠.

^(٢) ذكره الحكيم الترمذى في "نواذر الأصول"، ٦٧٩/١.

قال صدر الأفضل العلامة محمد نعيم الدين المراد آبادي رحمه الله تعالى تحت هذه الآية: إن العبادات والطاعات هي من أمور الآخرة وإن وقعت من المؤمنين في الدنيا، وقد ثبت أن الدنيا وما فيها لعب لهو سوى عمل الصالحين^(١).

صلوا على الحبيب! صلوا على محمد

معنى الدنيا

إن الدنيا هي الدُّنْيَا، وسميت بهذا الاسم، لدُّنْيَاهَا أي: قربها من الإنسان بالنسبة إلى الآخرة أو لدُّنْيَاهَا من القلب بسبب مشتهراتها^(٢).

ما هي الدنيا؟

قال الشيخ العلامة بدر الدين العيني رحمه الله تعالى في عمدة القاري شرح صحيح البخاري: إن الدنيا هي كل المخلوقات من الجواهر والأعراض قبل الدار الآخرة^(٣)، فيدخل في ذلك النقدان وما يشتري بهما مما لا ضرورة فيه وما فيه ضرورة غير أن ما فيه ضرورة مأمور بتناوله^(٤).

ما هي الدنيا المذمومة والممدوحة؟

الأشياء الدنيوية ثلاثة أقسام: **القسم الأول**: ما يصحبك في الآخرة وتبقى معك ثم تُرثه بعد الموت وهو ما شَيَّئَنَ الْعِلْمُ وَالْعَمَلُ فقط، وأعني بالعمل العبادة الخالصة لوجه الله تعالى، وهذا القسم مَحْمُودٌ.

^(١) ذكره نعيم الدين المراد آبادي في "حرزائن العرفان"، ص ٢٥٢.

^(٢) ذكره النابلسي في "الحدائق الندية"، ١٧/١.

^(٣) ذكره العيني في "عمدة القاري"، ٥٢/١.

^(٤) ذكره النابلسي في "الحدائق الندية"، ١٧/١.

وَالْقِسْمُ الثَّانِي: هو المُقَابِلُ لِهِ عَلَى الْطَّرَفِ الْأَقْصَى، كُلُّ مَا فِيهِ حَظٌ عَاجِلٌ وَلَا ثَمَرَةَ لِهِ فِي الْآخِرَةِ أَصْلًا كَالثَّلَذَذِ بِالْمَعَاصِي وَالتَّنَعُّمِ بِالْمُبَاحَاتِ الرَّائِدَةِ عَلَى قَدْرِ الْحَاجَاتِ وَالضَّرُورَاتِ الدَّاخِلَةِ فِي جُمْلَةِ الرَّفَاهِيَّةِ، وَالرَّعْوَنَاتِ كَالتَّنَعُّمِ بِالْذَّهَبِ، وَالْفِضَّةِ، وَالْقُصُورِ، وَالدُّورِ، وَرَفِيعِ الشَّيْبِ، وَلَذَائِذِ الْأَطْعَمَةِ، فَحُظِّيَ الْعَبْدُ مِنْ هَذَا كُلِّهِ هِيَ الدُّنْيَا الْمَذْمُومَةُ. **وَالْقِسْمُ الثَّالِثُ:** وَهُوَ كُلُّ حَظٌ فِي الْعَاجِلِ مُعِينٌ عَلَى أَعْمَالِ الْآخِرَةِ كَقَدْرِ الْقُوَّةِ مِنِ الْطَّعَامِ وَاللِّبْسِ، وَإِنْ كَانَ بَاعِثُهُ الْحَظَّ الْعَاجِلَ دُونَ الْاسْتِعَانَةِ عَلَى التَّقْوَى التَّحْقَقَ بِالْقِسْمِ الثَّانِي، وَصَارَ مِنْ جُمْلَةِ الدُّنْيَا الْمَذْمُومَةِ^(١).

أَيُّ الْأَعْمَالِ لِلَّهِ وَأَيِّ لِيْسَتْ لِلَّهِ تَعَالَى؟

إِنَّ الْأَعْمَالَ الدُّنْيَوِيَّةَ تَنْقَسِمُ ثَلَاثَةَ أَقْسَامٍ:

[١]: مِنْهَا: مَا لَا يُتَصَوَّرُ أَنْ يَكُونَ لِلَّهِ، وَهُوَ الَّذِي يُعَبِّرُ عَنْهُ بِالْمَعَاصِي وَالْمَحْظُورَاتِ.

[٢]: وَمِنْهَا مَا صُورَتْهُ اللَّهُ وَيُمْكِنُ أَنْ يُجْعَلَ لِغَيْرِ اللَّهِ مِثْلَ الْفِكْرِ وَالذِّكْرِ وَالْكَفْرِ عَنِ الشَّهَوَاتِ، وَإِنْ كَانَ الْغَرَضُ مِنِ الْفِكْرِ طَلَبُ الْعِلْمِ لِلتَّشَرُّفِ بِهِ وَطَلَبُ الْقُبُولِ بَيْنَ الْخَلْقِ بِإِاظْهَارِ الْمَعْرِفَةِ أَوْ كَانَ الْغَرَضُ مِنْ تَرْكِ الشَّهَوَةِ حِفْظُ الْمَالِ أَوِ الْحَمِيمَةِ لِصِحَّةِ الْبَدَنِ، فَهَذِهِ مِنِ الدُّنْيَا وَلَا يُنْهَا فِيهَا رِضَى اللَّهِ سَبِّحَهُ وَتَعَالَى.

[٣]: وَمِنْهَا مَا صُورَتْهُ لِحَظَّ النَّفْسِ، وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ اللَّهُ، وَذَلِكَ كَالْأَكْلِ وَالنَّكَاحُ^(٢).

أَبْنَاءُ الدُّنْيَا

إِذَا أَخَذَ الْعَبْدُ شَيْئًا مِنِ الدُّنْيَا لِلْآخِرَةِ لَمْ يَكُنْ مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا، وَكَانَتِ الدُّنْيَا فِي حَقِّهِ مَزْرَعَةً لِلْآخِرَةِ، وَإِنْ أَخَذَ ذَلِكَ لِحَظَّ النَّفْسِ وَعَلَى قَصْدِ التَّنَعُّمِ صَارَ مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا^(٣).

^(١) ذكره الغزالى في "إحياء علوم الدين"، كتاب ذم الدنيا، ٢٧١-٢٧٠/٣.

^(٢) ذكره الغزالى في "إحياء علوم الدين"، كتاب ذم الدنيا، ٢٧٣/٣.

^(٣) ذكره الغزالى في "إحياء علوم الدين"، كتاب ذم الدنيا، ٢٧٢/٣.

حقيقة لذة الأشياء الدنيوية

إن الدُّنيا ليس فيها لذة مطلقاً، وما يَظْهِرُ فيها بتصور اللَّذائِذِ فإنما ذلك زَوَالُ الآلام لا لذائذ في الحقيقة، فإن لذة الأكْلِ زَوَالُ الْمِجْوَعِ، ولهذا لا تُوجَدُ إِلاَّ بَعْدَ الْجُوَعِ، وكذلك لذة الشرب زَوَالُ الْمِعْطَشِ، وُسَمِّيَ زَوَالُ الْآلام لذائذ عند أهل الدُّنيا، بخلاف الآخرة، فإن أهل الجنَّة لا يَمْلَأُونَ لذائذهم زَوَالَ ذلك الْأَلَمِ، فلذائذهم حَقِيقَيَّةٌ، فلذة أكلهم لا عن جُوَعٍ، ولذة شربهم لا عن عَطَشٍ^(١).

ابنة إبليس

قال سَيِّدُنَا عَلَيْهِ الْخَوَاصُ رحمة الله تعالى يقول: إن الدُّنيا كُلُّها ابنة إبليس، وكل من أحبه زوَّجَها له، ويصير إبليس يتَرَدَّدُ إليه لأجل ابنته، فإن أردتَ يا أخي الحفظَ من ذلك فلا تصاهره، ولا تخطب ابنته^(٢).

العجز الشمطاء الزرقاء

قال سَيِّدُنَا الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ رحمة الله تعالى: قال عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما: «يُؤْتَى بالدُّنيا يوم القيمة في صُورَةِ عَجُوزٍ شَمطَاءَ زَرْقاءَ أَنْيابُها بَادِيَّةٌ مُشوَّهَةٌ خَلَقُها، فُتُشَرِّفُ عَلَى الْخَلَائِقِ، فيقال: هل تَعْرُفُونَ هَذِهِ؟ فيقولون: نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ مَعْرِفَةٍ هَذِهِ، فيقال: هذه الدُّنيا التي تَنَاهَرُتْ عَلَيْها، بِهَا تَقَاطَعُتْ الْأَرْحَامُ، وَبِهَا تَحَاسَدُتْ، وَتَبَاغَضُتْ، وَأَغْتَرَتْ، ثُمَّ تُقْذَفُ فِي جَهَنَّمَ، فُتُنَادِي: أَيْ رَبٌ أَيْنَ أَتَبَاعِي وَأَشَيَاعِي؟»، فيقول الله تعالى: «أَلْحِقُوا بِهَا أَتَبَاعَهَا وَأَشَيَاعَهَا»^(٣).

صلوا على الحبيب! صلوا على محمد!

^(١) ذكره النابلسي في "الحدائق الندية"، ١٩/١.

^(٢) ذكره النابلسي في "الحدائق الندية"، ١٩/١ - ٢٠.

^(٣) ذكره أبو بكر عبد الله بن محمد (ت ٢٨١هـ) في رسالته "كتاب ذم الدنيا" (موسوعة ابن أبي الدنيا)، ٥، ٧٢/٥، (١٢٣).

الدُّنْيَا خَضْرَةُ حَلْوَةٍ

قال الْحَبِيبُ الْمُصْطَفَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «الدُّنْيَا خَضْرَةٌ حَلْوَةٌ، مِنْ اكْتَسَبَ فِيهَا مَالًا مِنْ حِلْهُ، وَأَنْفَقَهُ فِي حَقِّهِ أَثَابَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَوْرَدَهُ جَنَّتَهُ، وَمِنْ اكْتَسَبَ فِيهَا مَالًا مِنْ غَيْرِ حِلْهُ وَأَنْفَقَهُ فِي غَيْرِ حَقِّهِ أَحْلَلَهُ دَارُ الْهُوَانِ»^(١). قال الْعَالَمَةُ عَبْدُ الرَّؤُوفِ الْمُنَاوِي رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي "فَيْضُ الْقَدِيرِ" تَحْتَ هَذَا الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ: الدُّنْيَا لَا تُنَدِّمُ لِذَاتِهَا، فَإِنَّهَا مَزَرَّعَةُ الْآخِرَةِ، فَمَنْ أَنْهَى مِنْهَا مُرَاعِيًّا لِلْقَوَافِنِ الشَّرِيعَةِ أَعْنَاهُ عَلَى آخِرَتِهِ^(٢).

أَفْضَلُ ثَلَاثَةُ أَعْمَالٍ فِي الدُّنْيَا

قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ مَلْعُونُ مَا فِيهَا إِلَّا أَمْرًا بِمَعْرُوفٍ أَوْ نَهْيَا عَنْ مُنْكَرٍ أَوْ ذِكْرًا لِلَّهِ»^(٣).

قال الشَّيْخُ عَبْدُ الرَّؤُوفِ الْمُنَاوِي رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى تَحْتَ هَذَا الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ فِي "فَيْضُ الْقَدِيرِ": إِنَّ هَذِهِ الْأُمُورَ وَإِنْ كَانَتْ فِي الدُّنْيَا، لِيَسْتَ مِنْهَا بَلْ هِيَ مِنْ أَعْمَالِ الْآخِرَةِ الْمُوْصَلَةِ إِلَى النَّعِيمِ الْمُقِيمِ، فَكُلُّ شَيْءٍ أُرِيدَ بِهِ وَجْهُ اللَّهِ مِنَ الْأُمُورِ وَالْأَعْمَالِ مُسْتَشْتَرِي مِنَ اللَّعْنَةِ^(٤).

الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ سُوِّي أَرْبَعَةُ أَشْيَاءٍ

قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «أَلَا إِنَّ الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ مَلْعُونُ مَا فِيهَا إِلَّا ذِكْرُ اللَّهِ وَمَا وَالَّهُ وَعَالِمٌ أَوْ مُتَعَلِّمٌ»^(٥). قال الشَّيْخُ الْمُفْتَى أَحْمَدُ يَارِ حَانِ النَّعِيمِي رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى

^(١) ذِكْرُهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي "شَعْبِ الإِيمَانِ" / ٤، ٣٩٦، (٥٥٢٧).

^(٢) ذِكْرُهُ الْمُنَاوِي فِي "فَيْضِ الْقَدِيرِ" ، ٣/٧٢٨، (٤٢٧٣).

^(٣) ذِكْرُهُ السِّيُوطِيُّ فِي "الْجَامِعِ الصَّغِيرِ" ، ص٤٢٨٢، (٤٢٨٢).

^(٤) ذِكْرُهُ الْمُنَاوِي فِي "فَيْضِ الْقَدِيرِ" ، ٣/٧٣٥، (٤٢٨٢).

^(٥) أَخْرَجَهُ التَّرمِذِيُّ فِي "سَنَنِهِ" ، كِتَابُ الزَّهْدِ، ٤/١٤٤، (٢٣٢٩).

تحت هذا الحديث الشريف: أَيُّ شَيْءٍ يَغْفِلُ عَنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهُوَ مِنَ الدُّنْيَا، أَوْ أَيُّ شَيْءٍ يَغْضِبُ اللَّهُ وَرَسُولَهُ فَهُوَ مِنَ الدُّنْيَا، وَأَمَّا تَرِيَةُ الْأَوْلَادِ وَحُصُولُ الْقُوَّتِ وَاللِّبَاسِ وَالْمَنْزِلِ وَغَيْرِ ذَلِكَ فَهُوَ سُئْتُ الْأَنْبِيَاءُ الْكَرِيمُونَ، وَلَيْسَ مِنَ الدُّنْيَا (مَا لَمْ تَكُنْ فِيهِ مُخَالَفَةٌ لِلشَّرِيعَةِ) ^(١).

الدنيا عند الله أذل من جناح بعوضة

أيها الإخوة الكرام! إنَّ الدُّنْيَا فِي مُمْتَهَى النَّذَلِ وَالْحِقَارَةِ وَالظُّنُونِ بِالدُّنْيَا أَنَّهَا ذَاتٌ أَهَمِّيَّةٌ كَبِيرَةٌ

ليس من العقل لأنَّ الدُّنْيَا لا تُساوي عند الله جناح بعوضةٍ حيث قال الشيخ الإمامُ أحمد رضا خان رحمه الله تعالى في ذمِّ الدُّنْيَا: جاءَ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ: «لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تَعْدِلُ عَنْهَا اللَّهُ جَنَاحَ بَعْوَضَةٍ مَا سَقَى كَافِرًا مِنْهَا شَرْبَةً مَاءً»^(٢). إنَّ الدُّنْيَا ذَلِيلَةٌ، لِذَلِكَ أُعْطِيَتُ لِلْحَقِيرِينَ النَّذَلِيلِينَ، وإنَّ الدُّنْيَا مَوْقُوفَةٌ بَيْنِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ مِنْذُ خَلَقَهَا اللَّهُ تَعَالَى لَمْ يَنْظُرْ إِلَيْهَا، وَتَقُولُ: يَا رَبِّ يَا رَبِّ لَمْ تُغْضِنِي؟ فَيَقُولُ لَهَا: اسْكُتْنِي يَا لَا شَيْءٌ^(٣)، ثُمَّ قَالَ الشَّيخُ: إِنَّ الْذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ أَعْدَاءُ اللَّهِ، وَإِنَّ الَّذِي يُحِبُّ الْذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ فِي الدُّنْيَا يُنَادَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَيْنَ الَّذِينَ كَانُوا يُحِبُّونَ أَعْدَاءَ اللَّهِ، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُبَعِّدُ الدُّنْيَا عَنْ عِبَادِهِ الصَّالِحِينَ كَمَا تُبَعِّدُ الْوَالِدَةُ طِفْلَهَا الْمَرِيضَ عَنِ الْأَشْيَاءِ الْمُضِرَّةِ حِيثُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ:

﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَنُ بِالشَّرِّ دُعَاءً بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَنُ عَجُولاً﴾ [بني إسرائيل: ١٦/١٦].

وَالْعَبْدُ يَطْلُبُ الشَّرَّ لِنَفْسِهِ كَمَا يَطْلُبُ الْخَيْرَ لِنَفْسِهِ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِيهِ ضَرَرٌ وَمَفْسَدَةٌ، فَالْعَبْدُ يَسْأَلُ، وَلَكِنَّ اللَّهَ لَا يُعْطِي لِتَحْذِيرِهِ مِنَ الضَّرَرِ الْخَاطِئِ.

^(١) ذكره المفتى أحمد يار خان النعيمي في "مرآة المناجيحة" ، ١٧/٧.

^(٢) أخرجه الترمذى في "سننه" ، كتاب الزهد، ٤/١٤٤-١٤٣، (٢٣٢٧).

^(٣) إحياء علوم الدين" ، ٣/٥٢٥.

وقال تعالى في مقام آخر: ﴿لَا يَغُرِّنَكَ تَقْلِبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْأَيَّلِدِ مَتَّعْ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَهَادُ﴾ [آل عمران: ١٩٦-١٩٧].

صلوا على الحبيب! صلى الله تعالى على محمد

رافاهية غير المسلمين مؤقتة

أيها الإخوة الكرام! لا تدخلوا هذه الوسسة في قلوبكم بأننا مسلمون، ورغم ذلك محرومون من نعم كثيرة في الدنيا، وأماماً غير المسلمين هم متعمرون، وموسيرون في الدنيا، ولكن تيقنوا أن المسلمين لهم في الجنة نعم أبدية دائمة لا تزول، وأمام الكفار فلا توجد لهم بعد الموت راحة، بل يكون لهم في الآخرة عذاب أليم إلى أبداً الآباء. قال الله تعالى في سورة الزخرف:

﴿وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِيُبُوْتِمْ سُقُفاً مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجٍ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ وَلِيُبُوْتِمْ أَبْوَابًا وَسُرُّاً عَلَيْهَا يَتَكَبُّرُونَ وَزُخْرُفًا وَإِن كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَّعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الزخرف: ٤٣-٣٥].

صلوا على الحبيب! صلى الله تعالى على محمد

سخلة ميتة

قال الشيخ صدر الأفضل العلامة محمد نعيم الدين المراد آبادي رحمه الله تعالى في تفسير كلمة المتقين: إن هؤلاء المتقين هم الذين لا يحبون الدنيا، وجاء في حديث الترمذى: «لو كانت الدنيا تعذل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء»^(١)، وفي حديث آخر: أن النبي الكريم صلى الله تعالى عليه وآلها وسلم مر على سخلة ميتة، فقال صلى الله تعالى عليه وآلها وسلم

^(١) أخرجه الترمذى في "سننه"، كتاب الزهد، ٤/١٤٤، (٢٣٢٧).

لأصحابه: «أَتَرُونَ هَذِهِ هَاتِنَّ عَلَى أَهْلِهَا حِينَ أَلْقَوْهَا»، قالوا: مِنْ هَوَانِهَا أَلْقَوْهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قال: «فَالدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ هَذِهِ عَلَى أَهْلِهَا»^(١)، وجاء في الحديث: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «إِذَا أَحَبَّ اللَّهَ عَبْدًا حَمَاهُ الدُّنْيَا كَمَا يَظْلِمُ أَحَدُكُمْ يَحْمِي سَقِيمَهُ الْمَاءَ»^(٢)، وفي الحديث الآخر: «الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ، وَجَنَّةُ الْكَافِرِ»^(٣).

صلوا على الحبيب! صلى الله تعالى على محمد

قصة الرجلين من الصيادين

قال سيدنا الفقيه أبو الليث السمرقندى رحمه الله تعالى: ذكر في الخبر: أن مؤمناً وكافراً انطلقا يصيدان السمك فأخذ الكافر يذكر الله تعالى فما رفع شبكته حتى أخذ سمكاً كثيراً وجعل المؤمن يذكر الله فلا يأتي شيء ثم أصاب سمكة عند الغروب واضطربت فوقعت في الماء، فرجع المؤمن وليس معه شيء ورجع الكافر وقد امتلاكت شبكته، فأسيف ملك المؤمن الموكل به، فلما صعد إلى السماء أراه الله مسكن المؤمن في الجنة، فقال: والله ما يضره ما أصابه بعد أن يصير إلى هذا وأراه مسكن الكافر في النار، فقال: والله ما يعني عنه ما أصاب من الدنيا بعد أن يصير إلى هذا^(٤).

حصول الأشياء المطلوبة للعبد العاصي إنما هو صفاره إنذار

أيها الإخوة الكرام! قد استفدنا من هذه القصة أن رفاهية الكفار، وعلو منزلتهم، وكثرة أموالهم في الدنيا ليست محسودة، بينما المسلمين الفقراء والمحتججون لهم عيده في الآخرة لذلك ينبغي أن لا يتضائق مسلم صالح من عدم الحصول على الأشياء المطلوبة، وأمام حصول تارiki

^(١) آخر جه الترمذى فى "سننه"، كتاب الزهد، ٤/١٤٤، (٢٣٢٨).

^(٢) آخر جه الترمذى فى "سننه"، كتاب الطب، ٤/٤، (٢٠٤٤).

^(٣) آخر جه الترمذى فى "سننه"، كتاب الزهد، ٤/١٤٥، (٢٣٣١)، ذكره صدر الأفضل فى "خزائن العرفان"، ص ٧٨٢.

^(٤) ذكره السمرقندى (ت ٣٧٣هـ) فى "تبصير الغافلين"، ص ١٣٦.

الصَّلَاةِ وَالْعُصَمَةِ عَلَى الْمَقَاصِدِ الدُّنْيَا وَرَغْمَ الْمَعَاصِي وَالذُّنُوبِ فَهَذَا لَا يَدْلُلُ عَلَى خَيْرٍ، إِنَّمَا هُوَ إِنْدَارُ الْخَطَرِ، حَيْثُ رُوِيَّ عَنْ سَيِّدِنَا عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا رَأَيْتَ اللَّهَ يُعْطِي الْعَبْدَ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى مَعَاصِيهِ مَا يُحِبُّ فَإِنَّمَا هُوَ اسْتِدْرَاجٌ»^(١).

صَلَّوا عَلَى الْحَبِيبِ! صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ

الْحِكْمَةُ مِنْ تَعْجِيلِ الْعِقُوبَةِ

أَيُّهَا الْإِخْرَوَةُ الْكَرَامُ! إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى حِكْمَةً فِي كُلِّ أَمْرٍ، يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَحْصُلَ عَلَى الْأَجْرِ وَالثَّوَابِ بِالصَّبَرِ عَلَى الْفَقْرِ وَالْمَجَاعَةِ، بَلْ عَلَى كُلِّ مُصِبَّبَةٍ دُنْيَا وَيَةٍ، لِأَنَّ الْأَفَاتِ وَالْبَلَائِاتِ ثُكَّافُ السَّيِّئَاتِ، وَتَرَفُّ الدَّرَجَاتِ حَيْثُ قَالَ النَّبِيُّ الْكَرِيمُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بَعْدِ خَيْرٍ عَجَّلَ لَهُ عِقُوبَةً ذَبَبِيَّ فِي الدُّنْيَا»^(٢).

صَلَّوا عَلَى الْحَبِيبِ! صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ

مَغْفِرَةُ اللَّهِ لِلْدَّاعِيَةِ

قَالَ سَيِّدُنَا سُلَيْمَانُ بْنُ مَنْصُورٍ بْنُ عَمَّارٍ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: «رَأَيْتُ أَبِي فِي الْمَنَامِ بَعْدَ مَوْتِهِ، فَقُلْتُ: مَا فَعَلَ اللَّهُ بِكَ؟ قَالَ: قَرَبَنِي وَأَدْنَانِي، وَقَالَ لِي: يَا شَيْخَ السُّوءِ تَدْرِي لِمَ غَفَرْتُ لَكَ؟ قُلْتُ: لَا يَإِلَهَ إِلَّا هُوَ، قَالَ: لَأَنَّكَ حَلَسْتَ لِلنَّاسِ يَوْمًا مَجْلِسًا فَبَكَيْتُهُمْ، فَبَكَى فِيهِمْ عَبْدٌ مِنْ عَبْدِي لَمْ يَيْكُنْ مِنْ خَحْشِيشَيِّي قَطُّ فَغَفَرْتُ لَهُ، وَوَهَبْتُ لَهُ أَهْلَ الْمَجْلِسِ كُلَّهُمْ، وَوَهَبْتُكَ فِيمَنْ وَهَبْتُهُ لَهُ»^(٣).

صَلَّوا عَلَى الْحَبِيبِ! صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ

^(١) ذكره أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ فِي "مَسْنَدِهِ" ، ١٢٢/٦ ، ١٧٣١٣.

^(٢) ذكره الطبراني فِي "الْمُعْجمِ الْأَوْسَطِ" ، ٤/٩١ ، ٥٣١٥ ، وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ فِي "مَسْنَدِهِ" ، ٦٣٠/٥ ، ١٦٨٠٦.

^(٣) ذكره السيوطي فِي "شَرْحِ الصَّدُورِ" ، صـ ٢٨٣.

من بكى نال ما يريد

أيها الإخوة الكرام! إن للدُّعَاءِ فِي الْإِسْلَامِ مَكَانةً عَظِيمَةً وَمَنْزَلَةً عَالِيَّةً، وَهُوَ لَاءُ الدِّينِ يُؤْكَلُونَ النَّاسَ بِدُرُوسِهِمْ، لَأَنَّهُمْ يُحَرِّكُونَ الْقُلُوبَ، وَيُقْرَبُونَ الْعُصَاةَ وَالطَّائِعِينَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَإِنَّ الْإِخْوَةَ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ يَدْعُونَ النَّاسَ إِلَى الْخَيْرِ مُخْلِصِينَ اللَّهَ تَعَالَى بِالنَّيَّاتِ الْحَسَنَةِ سَيَّالُونَ الْفَوْزَ وَالنَّجَاحَ بِالدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَقَدْ أَتَضَحَّ لَنَا مِنْ هَذِهِ الْقِصَّةِ أَنَّ مَنْ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ تَعَالَى نَالَ مَا يُرِيدُ، فَالْبُكَاءُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ تَعَالَى سَعَادَةً عَظِيمَةً، بَلْ... وَهَنَى الَّذِي لَا يَبْكِي يَنَالُ أَيْضًا الْفَوْزَ وَالنَّجَاحَ بِصُحُبَةِ الْأَبْكَيْنَ وَالْمُتَنَسِّرِينَ فَالْحُضُورُ فِي الدُّعَاءِ الْجَمَاعِيِّ وَفِي الاجْتِمَاعَاتِ وَالْمَجَالِسِ الْدِينِيَّةِ لَهُ بَرَكَاتٌ عَظِيمَةٌ، وَإِنَّا لَا نَدْرِي لَعَلَّ أَحَدًا مِنَ الْبُكَائِينَ يَكُونُ سَبَبًا فِي مَغْفِرَتِنَا.

صلوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

فضائل البكاء

أيها الإخوة الكرام! إن البُكَاءَ خوفًا من الله تعالى وحُبًا لِلْحَبِيبِ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَعْظَمِ الْحَسَنَاتِ، وَلَذَا إِلَيْكُمْ فَضَائِلُ الْبُكَاءِ بِقَصْدٍ حُصُولُ الْأَجْرِ، وَالثَّوَابُ وَالدَّعْوَةُ إِلَى الْخَيْرِ، لَعَلَّنَا نَبْكِي حَقًّا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَمِنْ حُبِّ الْحَبِيبِ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

صلوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

المغفرة لمن لا يبكي ببركة من يكون

ما أَجْحَمَ اجْتِمَاعَاتِ السُّنْنِ وَحَلَقَاتِ الدُّرُوسِ وَاجْتِمَاعَاتِ الذِّكْرِ وَالْمَدَائِحِ، يَنْبَغِي أَنْ نَحْضُرَ هَذِهِ الاجْتِمَاعَاتِ مِنَ الْبِدَائِيَّةِ إِلَى النَّهَايَةِ، لَأَنَّا لَا نَدْرِي مَتَى يَقْشَعُرُ أَوْ يَخْشَعُ قَلْبُ أَحَدِنَا وَتَسِيلُ الدُّمُوعُ مِنَ الْعَيْنِ مَعَ خُلُوصِ الْقَلْبِ، وَصَدَقَتِ الْبَيِّنَةُ، وَرَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى تَعْشَاهُ، وَيَعْفُرُ اللَّهُ

تعالى لِكُلٌّ وَاحِدٍ مِنَ الْحَاضِرِينَ، وَقَدْرُوا كَثْرَةً أَهْلِ الْمَغْفِرَةِ بِرَبِّكَةِ الْبَاكِينَ وَالْمُتَضَرِّعِينَ فِي الدُّعَاءِ الْجَمَاعِيِّ بِهَذَا الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ: رُوِيَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ خَطَبَ النَّاسَ فَبَكَى رَجُلٌ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ الْكَرِيمُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ شَهِدَ كُمُ الْيَوْمَ كُلُّ مُؤْمِنٍ عَلَيْهِ مِنَ الذُّنُوبِ كَأَمْثَالِ الْجِبَالِ الرَّوَاسِيِّ لَعَفَرَ لَهُمْ بُكَاءُ هَذَا الرَّجُلِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ تَبَكِي وَتَدْعُو لَهُ، وَتَقُولُ: اللَّهُمَّ شَفِعْ الْبَكَائِينَ فِيمَنْ لَمْ يَبْكِ»^(١).

دَمْعَةُ حَجْمَهَا حَجْمُ رَأْسِ الْذَّبَابِ

قالَ الْحَبِيبُ الْمُصْطَفَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يَخْرُجُ مِنْ عَيْنِيهِ دَمْعَةً مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَإِنْ كَانَ مِثْلَ رَأْسِ الْذَّبَابِ فَتُصِيبُ شَيْئًا مِنْ حُرًّ وَجْهَهُ إِلَّا حَرَمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ»^(٢).

سَمَاعُ أَزِيرِ الْقَلْبِ مِنْ بَعْدِ مَيْلٍ

نَقلَ سَيِّدُنَا الْإِمَامُ أَبُو حَامِدٍ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ الْغَزَالِيُّ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: كَانَ يُسْمَعُ أَزِيرُ قَلْبِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِذَا قَامَ فِي الصَّلَاةِ مِنْ مَسِيرَةِ مِيلٍ خَوْفًا مِنْ رَبِّهِ^(٣).

أَيُّ شَخْصٍ ذُو مَكَانَةٍ عَالِيَّةٍ بَعْدَ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

سَبَحَانَ اللَّهِ! إِنَّ كُلَّ مِنْ عَظَمَتْ مَكَانَتُهُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى كَانَ مِنَ اللَّهِ أَحْوَافَ، كَمَا سَمِعْتُمْ الْآنَ بُكَاءَ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللَّهِ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، مَا أَعْظَمَ شَانَهُ! إِنَّهُ أَفْضَلُ الْخَلْقِ بَعْدَ الْحَبِيبِ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، حِيثُ يَقُولُ الشَّيْخُ الْمُفْتَنُ جَلَّ الدِّينِ الْأَمْجَادِيُّ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: إِنَّ خَيْرَ النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ سَيِّدِنَا

^(١) ذِكْرُهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي "شَعْبِ الإِيمَانِ"، ٤٩٤/١ (٨١٠).

^(٢) ذِكْرُهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي "شَعْبِ الإِيمَانِ"، ٤٩١/١ (٨٠٢).

^(٣) ذِكْرُهُ الْغَزَالِيُّ فِي "إِحْيَا عِلْمِ الدِّينِ"، كِتَابُ الْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ، ٤/٢٢٤.

إِبْرَاهِيمُ خَلِيلُ اللَّهِ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ثُمَّ سَيِّدُنَا مُوسَى كَلِيمُ اللَّهِ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، ثُمَّ سَيِّدُنَا عِيسَى رُوحُ اللَّهِ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، ثُمَّ سَيِّدُنَا نُوحٌ نَجِيُّ اللَّهِ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَهُؤُلَاءِ هُمُ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ^(١).

بكاء الشجر والحجر

كان سَيِّدُنَا يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ إِذَا قَامَ يُصَلِّي بَكَى حَتَّى يَكُيَّ مَعَهُ الشَّجَرُ وَالْمَدَرُ، وَيَكُيَّ سَيِّدُنَا زَكَرِيَا عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لِبُكَائِهِ حَتَّى يُعْمَى عَلَيْهِ، فَلَمْ يَزَلْ يَكُيَّ حَتَّى خَرَقَتْ دُمُوعُهُ لَحْمَ خَدَّيْهِ، وَبَدَتْ أَضْرَاسُهُ لِلنَّاظِرِينَ، فَقَالَتْ لَهُ أُمُّهُ: يَا بُنَيَّ، لَوْ أَذِنْتَ لِي أَنْ أَتَخِذَ لَكَ شَيْئاً تَوَارِي بِهِ أَضْرَاسَكَ عَنِ النَّاظِرِينَ؟ فَأَذِنَ لَهَا، فَعَمَدَتْ أُمُّهُ إِلَى قِطْعَتِي لُبُودٍ فَالصَّقَّتْهَا عَلَى خَدَّيْهِ، فَكَانَ إِذَا قَامَ يُصَلِّي بَكَى، فَإِذَا اسْتَنْقَعَتْ دُمُوعُهُ فِي الْقِطْعَعَيْنِ أَتَتْ إِلَيْهِ أُمُّهُ فَعَصَرَتْهُمَا، فَإِذَا رَأَى دُمُوعاً تَسِيلُ عَلَى ذِرَاعَيِّ أُمِّهِ قَالَ: اللَّهُمَّ هَذِهِ دُمُوعِي، وَهَذِهِ أُمِّي، وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ^(٢).

مفازة بين الجنة والنار

فَقَدْ سَيِّدُنَا زَكَرِيَا ابْنُهُ يَحْيَى ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَخَرَجَ يَلْتَمِسُهُ فِي الْبَرِّيَّةِ إِذَا هُوَ قَدِ احْتَفَرَ قَبْرًا وَأَقَامَ فِيهِ يَكُيَّ عَلَى نَفْسِهِ، فَقَالَ: يَا بُنَيَّ، أَنَا أَطْلُبُكَ مِنْذُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَأَنْتَ فِي قَبْرٍ قَدِ احْتَفَرَتُهُ قَائِمٌ فِيهِ تَبْكِي؟ قَالَ: يَا أَبَتِ أَسْتَأْخِرُكَ أَنْ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ مَفَازَةٌ لَا يَقْطَعُهَا إِلَّا دُمُوعُ الْبَكَائِينَ؟ فَقَالَ: إِبْكِي يَا بُنَيَّ، فَبَكَيَا جَمِيعًا^(٣).

^(١) "إسلامي تعليم" لجلال الدين الأ MJADI، ص ١٩٥.

^(٢) ذكره الغزالى في "إحياء علوم الدين"، كتاب الخوف والرجاء، ٤/٢٢٥.

^(٣) ذكره البيهقي في "شعب الإيمان"، ١/٤٩٤، (٨٠٩).

يُخْلِقُ مَلَكٌ مِّن كُلِّ قَطْرَةٍ دَمَعٍ

قال سَيِّدُ الْخَلْقِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مَلَائِكَةً تُرَعِّدُ فَرَأَصُّهُمْ مِّنْ مَخَافِتِهِ مَا مِنْهُمْ مَلَكٌ يَقْطُرُ مِنْ عَيْنِيهِ دَمْعَةً إِلَّا وَقَعَتْ مَلَكًا قَائِمًا يُسَبِّحُ»^(١).

البَاكِي مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ لَا يَدْخُلُ النَّارَ

قال سَيِّدُ الْكَائِنَاتِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَلْجُؤُ النَّارَ مَنْ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ حَتَّى يَعُودَ اللَّبَنُ فِي الضَّرَّعِ»^(٢).

قال الشَّيْخُ الْمُفَسِّرُ الْمُفْتَيُ أَحْمَدُ يَارُخَانُ النَّعِيمِيُّ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي تَفْسِيرِ هَذَا الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ: أَيُّهُ: كَمَا لَا يُمْكِنُ عَوْدَةُ الْلَّبَنِ بَعْدِ حَلْبِهِ إِلَى الضَّرَّعِ كَذَلِكَ لَيْسَ مِنَ الْمُمْكِنِ لِمَنْ يَبْكِي مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يَدْخُلَ النَّارَ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَبارَكَ وَتَعَالَى:

«حَتَّى يَلْجُؤَ الْجَمَلُ فِي سَرِّ الْخِيَاطِ» [الأعراف: ٤٠/٧]^(٣).

فَالْبُكَاءُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ تَعَالَى لَهُ فَضَائِلُ كَثِيرَةٌ، تَسْأَلُ اللَّهُ أَنْ يَرْزُقَنَا الْبُكَاءَ مِنْ خَشْيَتِهِ.

يُغْفَرُ لِمَنْ يَبْكِي مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ تَعَالَى

عَنْ سَيِّدِنَا أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ»^(٤).

^(١) ذكره البيهقي في "شعب الإيمان"، ١/٥٢١، (٩١٤).

^(٢) ذكره البيهقي في "شعب الإيمان"، ١/٤٩٠، (٨٠٠).

^(٣) ذكره المفتى أَحْمَدُ يَارُخَانُ النَّعِيمِيُّ فِي "مَرآةِ الْمَنَاجِحِ"، ٥/٤٣٦.

^(٤) ذكره ابن عدي (ت ٣٦٥هـ) في "الكامل في ضعفاء الرجال"، ٥/٣٩٦.

إذا أردتم النجاة.....

عن سيدنا عقبة بن عامر رضي الله تعالى عنه قال: قلت: يا رسول الله ما النجاة؟ قال: «أمسك علىك لسانك، وليس لك بيتك، وابكي على خطيبتك»^(١).

بدأت الأمطار الغزيرة

إن البكاء من خشية الله وحب الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم من حظ المحظوظين لذلك صحبة البكائيين لحصول الخشوع والبكاء مفيدة جداً وستجدون الكثير من البكائيين في بيته المدينة لمراكز الدعوة الإسلامية فاختاروا أيضاً صحبة عشاق الرسول، واحرصوا على السفر معهم في قوافل المدينة، وإن لم تبكون فستبكون إن شاء الله عز وجل، والآن أقدم لكم قصة بقصد الترغيب: وصلت قافلة المدينة إلى قرية من قرى السندي، وهذه القرية كانت محرومة من المطر منذ سنتين طويلاً، و Ashton الأمر على الناس فهربوا عقب الصلوة إلى أهل القافلة طالبين منهم الدعاء للمطر، فرفعوا أيديهم للدعاء، واشترك معهم جميع المسلمين في الدعاء، وكان ذلك اليوم صحيباً ليس في السماء شيء من السحب، فما انتهوا من الدعاء إلا وقد انتشر الغمام في السماء، وأمطار الناس مطراً غريباً، فاشتهرت بركة قافلة المدينة، وذاع صيتها في جميع التواحي، وقد قرر جميع الأئمة والعلماء في هذه القرية: أن هذا المطر قد حصل ببركة دعاء أهل القافلة من عشاق الرسول.

صلوا على الحبيب! صلى الله تعالى على محمد

علاج الأمراض بماء المطر

سبحان الله! ما أعظم بركات قافلة المدينة! والمطر أيضاً من نعم الله سبحانه وتعالى، حيث قيل في ماء المطر في القرآن الكريم: **﴿ماء ميرك﴾** [ق: ٩/٥٠].

^(١) أخرجه الترمذى فى "سننه"، كتاب الزهد، ١٨٢/٤، (٢٤١٤).

وَعَنْ سَيِّدِنَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَتَهُ قَالَ: «إِذَا أَرَادَ أَحَدُكُمُ الشَّفَاءَ فَلِيَكُتُبْ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فِي صَحْفَةٍ، وَلِيُعْسِلُهَا بِمَاءَ السَّمَاءِ، وَلِيَأْخُذْ مِنْ أَمْرَأَتِهِ دِرْهَمًا عَنْ طَيْبِ نَفْسِهَا، فَلَيُشْتَرِّ بِهِ عَسَالًا فَلِيَشْرُبُهُ بِذَلِكَ، فَإِنَّهُ شِفَاءٌ»^(١).

وَذَكَرَ أَحَدُ الْأَطْبَاعِ: إِنِّي قَدْ أَعْطَيْتُ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمَرْضَى عَسَالًا وَمَاءَ الْمَطَرِ لِعَلاجِ أَمْرَاضٍ مُخْتَلِفَةٍ، فَوَجَدْتُهُ أَنْفَعَ وَأَحْسَنَ مِنَ الْوَصَفَاتِ الْأُخْرَى.

صَلُّوا عَلَى الْحَبِيبِ! صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ

البكاء من خشية الله والخوف منه سنة

عن سَيِّدِنَا أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: لَمَّا نَزَّلَتْ:

﴿أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ﴾ وَتَضَحَّكُونَ وَلَا تَبَرُّونَ؟﴾ [النَّجَم: ٥٣-٥٩].

بَكَى أَصْحَابُ الصُّفَّةِ حَتَّى جَرَتْ دُمُوعُهُمْ عَلَى خُدُودِهِمْ، فَلَمَّا سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حَنِينَهُمْ بَكَى مَعَهُمْ، فَبَكَيْنَا بِيُكَائِهِ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَلْجُ النَّارَ مِنْ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ»^(٢).

صَلُّوا عَلَى الْحَبِيبِ! صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ

تكلف البكاء

قال سَيِّدُنَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ: «مَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَبْكِيَ فَلِيَبْكِيْ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَلِيَبْتَكِيْ»^(٣).

^(١) ذكره القسطلاني في "المواهب اللدنية" ، ٤٨/٣.

^(٢) ذكره البيهقي في "شعب الإيمان" ، باب في الخوف من الله تعالى ، ٤٨٩/١ ، (٧٩٨).

^(٣) ذكره الغزالى في "إحياء علوم الدين" ، كتاب الخوف والرجاء ، ٤/٢٠٠.

أيها الإخوة الكرام! إن التَّشْبِهُ بِالصَّالِحِينَ أَمْرٌ مَحْمُودٌ، وجاء في كتاب "فضائل الدعاء": من آداب استِجابة الدُّعَاء: مُحاوَلَةُ إِنْزَالِ الدُّمُوعِ ولو دَمْعَةً وَاحِدَةً، فإِنَّهُ دَلِيلٌ عَلَى إِجَابَةِ الدُّعَاءِ، وإن لَمْ يَيْكِ فَلْيَتَبَاكُ، لأن التَّشْبِهُ بِالصَّالِحِينَ حَسَنٌ، وقال الشَّيخُ الْإِمامُ أَحْمَدُ رَضَا خَانَ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي شَرْحِ هَذَا الْأَدَبِ: إِنَّ هَذَا التَّبَاكِيَ أَيْ: تَكْلُفُ الْبُكَاءَ بِقَصْدِ التَّشْبِهِ بِالصَّالِحِينَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ لِلَّهِ تَعَالَى بَدُونِ مُرَاءَةٍ لِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ، فَإِنَّ الْعَمَلَ بِهَدَافِ مُرَاءَةِ النَّاسِ رِيَاءُ وَمُحَرَّمٌ، فَانْتَهُوا لِذَلِكَ^(١).

وصية عجيبة

أُقْدِمُ لَكُمْ قِصَّةً رَائِعَةً حَوْلَ التَّشْبِهِ بِالصَّالِحِينَ مَعَ بَعْضِ التَّعْبِيرِ: إِنَّ أَحَدَ الْمَزَاحِينَ لَمَّا أُشْرِفَ عَلَى الْمَوْتِ أَوْصَى صَدِيقَهُ بِأَنْ يَضْعَ الدِّقَيقَ عَلَى رَأْسِهِ وَلِحِيَتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ، فَرَدَّ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ فَقَالَ: يَا صَدِيقِي، لَقَدْ كُنْتَ تَمْزُحُ دَائِمًا فِي الْحَيَاةِ، وَالآنَ أَنْتَ عَلَى فِرَاشِ الْمَوْتِ فَاتَّرُكُ كَلَامَ الْمُزَاحِ، قَالَ الْمَزَاحُ: إِذَا كُنْتَ تُرِيدُ الْخَيْرَ لِي فَافْعُلْ مَا أَقُولُ لَكُ، فَرَضَيْ صَدِيقُهُ بِذَلِكَ، وَوَضَعَ الدِّقَيقَ عَلَى رَأْسِهِ وَلِحِيَتِهِ بَعْدَ وَفَاتِهِ، وَبَعْدِ عِدَّةِ أَيَّامٍ رَأَهُ فِي الْمَنَامِ، فَقَالَ لَهُ: مَا فَعَلَ اللَّهُ بِكِ؟ فَقَالَ لَهُ الصَّدِيقُ الْمُتَوَفِّيُّ: لَقَدْ سُئِلْتُ هَذَا السُّؤَالَ: لِمَا أَوْصَيْتَ بِوَضْعِ الدِّقَيقِ؟ قُلْتُ: يَا إِلَهِي، إِنِّي سَمِعْتُ بِهَذَا الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَسْتَحْيِي مِنْ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ»^(٢)، فَالشَّيْبُ لَيْسَ بِيَدِي، وَلَذَا أَوْصَيْتُ بِوَضْعِ الدِّقَيقِ تَشْبِهًا بِالشَّيْبِ، فَقَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: إِذْهَبْ فَإِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَكَ^(٣).

^(١) كتاب "فضائل الدعاء"، ص ٨١.

^(٢) ذكره الطبراني في "المعجم الأوسط"، ٤/٨٢، (٥٢٨٦).

^(٣) "معدن الأخلاق"، ص ٥٤.

الشَّيْبُ نُورٌ لِصَاحِبِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

بعضُ كِبَارِ السِّنِّ يَكْرُهُونَ الشَّيْبَ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ وَمَعَ أَنَّ الشَّيْبَ فِي الإِسْلَامِ سَعَادَةٌ عَظِيمَةٌ حِيثُ قَالَ الْحَبِيبُ الْمُصْطَفَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَنْتَفِعُوا بِالشَّيْبِ إِنَّهُ يُنْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ شَابَ شَيْيَةً فِي الإِسْلَامِ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِهَا حَسَنَةً وَحَطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةً وَرَفَعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةً»^(١).

فضل عدم مسح الدموع

عَنْ سَيِّدِنَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ الْمُرْتَضَى رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: «إِذَا بَكَى أَحَدُكُمْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ فَلَا يَمْسَحْ دُمُوعَهُ بِثَوْبِهِ وَلَيَدِهِ تَسِيلُ عَلَى خَدَّيهِ يَلْقَى اللَّهُ بِهَا»^(٢).

البكاء مختبئاً في البيت أفضل

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكَرَامُ! مِمَّا لَا شَكَّ فِيهِ أَنَّ لَا تَمْسَحَ دُمُوعَنَا الَّتِي تَذَرَّفُ خَوْفًا وَخَشْيَةً مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَحْبًا لِلرَّسُولِ الْكَرِيمِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَلَكِنْ إِذَا كَانَ بَيْنَ النَّاسِ فَعْلَى كُلِّ مَنِّا أَنْ لَا يَقْصِدَ بِذَلِكَ رُؤْيَاَ النَّاسِ لَهُ، فَيَمْدَحُوهُ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِمْ: إِنَّهُ رَجُلٌ صَالِحٌ جَدًا، أَوْ مُحِبٌّ لِلرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِنْ كَانَ يُرِيدُ بِذَلِكَ مُرَأَةَ النَّاسِ وَالْعِيَادَ بِاللَّهِ تَعَالَى فَهُنَّا رِيَاءً مَحْظُورٌ، وَلَا يَحْصُلُ لَهُ فَضْلٌ عَدَمٌ مَسْحٌ الدُّمُوعِ، بَلْ إِنَّهُ يَسْتَحِقُ دُخُولَ التَّارِ، فَمَنْ خَشِيَ عَلَى نَفْسِهِ الرِّيَاءَ عِنْدَ الْبُكَاءِ أَمَامَ النَّاسِ فَعَلَيْهِ أَنْ يَجْعَلَ هَذِهِ الْقِصَّةَ نُصْبَ عَيْنِيهِ: مَرَّ سَيِّدُنَا أَبُو أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمًا عَلَى شَخْصٍ سَاجِدٍ، وَهُوَ يَبْكِي فَقَالَ: «نَعَمْ هَذَا لَوْ كَانَ فِي بَيْتِكَ حَيْثُ لَا يَرَاهُ النَّاسُ»^(٣).

^(١) ذكره المندراني في "الترغيب والترهيب"، ٨٦/٣، ٦.

^(٢) ذكره البيهقي في "شعب الإيمان"، ٤٩٤-٤٩٣/١، ٨٠٨.

^(٣) ذكره الشعراوي في "تبيه المغتربين"، صـ ٢٩.

يمسح دموعه باللحيّة

كان سَيِّدُنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْكَرِ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى إِذَا بَكَى مَسَحَ وَجْهَهُ وَلِحِيَتَهُ بِدُمُوعِهِ،
وَيَقُولُ: «بَلَغَنِي أَنَّ النَّارَ لَا تَأْكُلُ مَوْضِعًا مَسَّتْهُ الدُّمُوعُ»^(١).

إِنْ لَمْ تَبْكُوا فَتَكْلُفُوكُمُ الْبَكَاءُ

قال سَيِّدُنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا: «إِنْ كُوْنُوا فِي لَمْ تَجِدُوهُ
بُكَاءً فَتَبَاكُوا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ الْعِلْمَ لَصَرَخَ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَنْقَطِعَ صَوْتُهُ وَصَلَّى
حَتَّى يَنْكَسِرَ صُلْبُهُ»^(٢).

وقال حُجَّةُ الْإِسْلَامِ سَيِّدُنَا الْإِمَامُ أَبُو حَامِدِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ الْغَزَالِيُّ رَحْمَهُ اللَّهُ
تَعَالَى بَعْدَ أَنْ تَقَلَّ هَذِهِ الرِّوَايَةَ: وَكَانَهُ أَشَارَ إِلَى مَعْنَى قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ
تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكُكُمْ قَلِيلًا، وَلَبَكِيَّتُمْ كَثِيرًا»^(٣).

دَمْعَةُ طَفْئِيْ بَحَارًا مِنَ النَّارِ

قال سَيِّدُنَا أَبُو سُلَيْمَانَ الدَّارَانِيُّ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: «مَا تَعَرَّغَتْ عَيْنُ بِمَائِهَا إِلَّا لَمْ يَرْهَقْ
وَجْهَ صَاحِبِهَا قَتْرٌ وَلَا ذِلْلَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِنْ سَالَتْ دُمُوعُهُ أَطْفَأَ اللَّهُ بِأَوَّلِ قَطْرٍ مِنْهَا بَحَارًا مِنَ
النَّيْرَانِ، وَلَوْ أَنَّ رَجُلًا بَكَى فِي أُمَّةٍ مَا عُذِّبَتْ تِلْكَ الْأُمَّةُ»^(٤).

^(١) ذكره الغزالى في "إحياء علوم الدين"، كتاب الخوف والرجاء، ٢٠١/٤.

^(٢) ذكره عبد الله بن مبارك في "كتاب الزهد"، ص ٣٥٦، (١٠٠٧).

^(٣) ذكره البخاري في "صحيحه"، كتاب الجمعة، الصدقة في الكسوف، ٤/٢٤٣، (٦٤٨٥)، والغزالى في "إحياء علوم الدين"، كتاب الخوف والرجاء، ٤/٢٣٠.

^(٤) ذكره الغزالى في "إحياء علوم الدين"، كتاب الخوف والرجاء، ٤/٢٠١.

دَمْعَةُ خَيْرٍ مِّنْ صَدَقَةٍ

قال سَيِّدُنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله تعالى عنهمَا: «لَأَنَّ أَدْمَعَ دَمْعَةً مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَتَصَدَّقَ بِأَلْفِ دِينَارٍ»^(١).

فَضْلُ سُقُوطِ دَمْعَةٍ عَلَى الْأَرْضِ

عَنْ سَيِّدِنَا كَعْبَ الْأَحْبَارِ رضي الله تعالى عنه أَنَّهُ قَالَ: «لَأَنَّ أَبْكِيَ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ حَتَّىٰ تَسِيلَ دُمُوعُ عَيْنِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَتَصَدَّقَ بِوَزْنِ نَفْسِي ذَهَبًا، لَأَنَّهُ مَا مِنْ بَالِإِيمَانِ يَبْكِيُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ تَعَالَى حَتَّىٰ تَسِيلَ قَطْرَةً مِّنْ دُمُوعِ عَيْنِيهِ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا لَمْ تَمَسَّهُ النَّارُ»^(٢).

مَسْحُتُ حُورٍ وَجْهَهَا بِدَمْعَةٍ سَالَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ

قال سَيِّدُنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الْحَوَارِي رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: «رَأَيْتُ فِي النَّوْمِ حَارِيَةً مَا رَأَيْتُ أَحْسَنَ مِنْهَا، يَتَلَالُّ وَجْهُهَا نُورًا، فَقُلْتُ: مَا نُورٌ وَجْهَكِ، فَقَالَتْ: تَذَكَّرُ اللَّيْلَةَ الَّتِي بَكَيْتَ فِيهَا؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَتْ: حُمِلْتُ إِلَيَّ دَمْعَتَكَ فَمَسَحْتُ بِهَا وَجْهِي، فَصَارَ وَجْهِي هَكَذَا»^(٣).

الْفَرَحُ رَغْمَ ارْتِكَابِ الْمُعْصِيَةِ يَفْضِي إِلَى النَّارِ

عَنْ بَعْضِ الزُّهَادِ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ أَذْنَبَ ذَنْبًا، وَهُوَ يَضْحَكُ فَإِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُهُ النَّارَ وَهُوَ يَبْكِي، وَمَنْ أَطَاعَ وَهُوَ يَبْكِي فَإِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُهُ الْجَنَّةَ، وَهُوَ يَضْحَكُ»^(٤).

^(١) ذكره البيهقي في "شعب الإيمان"، باب في الخوف من الله تعالى، ٥٠٢/١، (٨٤٢).

^(٢) "درة الناصحين"، ص ٢٥٣.

^(٣) ذكره أبو القاسم عبد الكري姆 بن هوازن (ت ٦٥٦هـ) في "رسالة القشيرية"، ص ٤٢٢.

^(٤) ذكره ابن حجر العسقلاني في "المنبهات"، ص ٥.

الاجتراء على المعاصي قبيح جداً

أيها الإخوة الكرام! إن كُلَّ مَعْصِيَةٍ من الْمَعَاصِي قَبِيحَةٌ وَمُفْضِيَّةٌ إِلَى النَّارِ وَلَكِنَ الْاجْتِرَاءُ عَلَى ارْتِكَابِ الْمَعْصِيَةِ ضَاحِكًا مِنْ أَشَدِ الْمُهْلِكَاتِ خَطَرًا فَلِيَخَفِّ منْ غَضَبِ اللَّهِ كُلُّ مَنْ يَتَجَرَّأُ عَلَى الْمَعْصِيَةِ، فَوَاللَّهِ لَا يَسْتُطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَتَحَمَّلَ حَرًّا نَارِ جَهَنَّمَ حِيثُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي وَصْفِ نَارِ جَهَنَّمَ: ﴿قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾ الْمُهَمَّةُ أَنْ يَفْقَهُونَ فَلَيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلَيَبْكِيُوكُمْ كَثِيرًا﴿

[التوبه: ٩-٨٢].

يضحكون قليلاً ويكون كثيراً

قال الشَّيْخُ صَدْرُ الْأَفَاضِلِ السَّيِّدُ مُحَمَّدُ نَعِيمُ الدِّينِ الْمُرَادُ آبَادِيُّ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: وَالْمَعْنَى: أَنَّ الْفَرَحَ وَالسُّرُورَ وَالضَّحَكَ فِي الدُّنْيَا وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ لِمُدْدَدٍ طَوِيلٍ فَهُوَ قَلِيلٌ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْبُكَاءِ فِي الْآخِرَةِ لِأَنَّ الدُّنْيَا فَانِيَّةٌ وَالْآخِرَةُ باقِيَّةٌ، وَالْمُنْقَطَعُ الْفَانِي قَلِيلٌ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الدَّائِرِ الْبَاقِيِّ، يَعْنِي: أَنَّ ذَلِكَ الْبُكَاءَ فِي الْآخِرَةِ جَزَاءٌ عَلَى الضَّحَكِ وَالْأَعْمَالِ الْخَبِيئَةِ فِي الدُّنْيَا، حِيثُ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ أَنَّ الْحَبِيبَ الْمُصْطَفَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحَكْتُمْ قَلِيلًا، وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا»^(١).

يا من يرتكب الذنب ضاحكاً

يَا مُرْتَكِبَ الذُّنُوبِ ضَاحِكًا ثُبِّ إِلَى اللَّهِ قَبْلَ أَنْ يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ، وَلِتَخْوِيْفِ نَفْسِكَ، وَتَحْذِيرِهَا مِنَ الدُّخُولِ إِلَى النَّارِ تَأْمَلُ وَتَفَكَّرُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ الْأَتِيِّ: عَنِ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ ابْكُوا، فَإِنْ لَمْ تَسْتُطِعُوْ فَتَبَاكُوا، فَإِنْ أَهْلَ

^(١) ذكره البخاري في "صححه"، كتاب الجمعة، الصدقة في الكسوف، ٤/٢٤٣، (٦٤٨٥).

النَّارِ يَكُونُ فِي النَّارِ حَتَّى تَسِيلَ دُمُوعُهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ كَائِنًا جَدَالُ حَتَّى تَنْقَطِعَ الدُّمُوعُ، فَتَسِيلُ الدَّمَاءُ فَتَقْرَحُ الْعُيُونَ فَلَوْ أَنْ سُفْنَا أُرْخِيَتْ فِيهَا لَجَرَتْ»^(١).

قال الشَّيخُ الْمُفْسِرُ الْمُفْتَيُ أَحْمَدُ يَارْخَانُ التَّعِيمِيُّ رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى تَحْتَ هَذَا الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ: ابْكُوا خَوْفًا مِنَ الذُّنُوبِ وَخَشْيَةً مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، وَشَوْقًا إِلَى رَحْمَتِهِ، وَمَحْبَّةً فِي حَبِّيهِ الْمُصْطَفَى صَلَى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَإِنَّ عَاقِبَةَ الْبَكَائِينَ تَكُونُ حَسَنَةً وَسَعِيدَةً إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ^(٢).

صلوا على الحبيب! صلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ الدُّعَاءُ الْمُؤْثِرُ قَدْ غَيَّرَنِي مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ

أَيَّهَا الْإِخْوَةُ الْكَرَامُ! لِطَرْدِ الشَّيْطَانِ وَتَحْسِينِ الْحَظْ، وَزِيادةِ الرَّغْبَةِ فِي الْبُكَاءِ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَحُصُولِ التَّوْبَةِ الصَّادِقَةِ، وَذَرْفِ الدُّمُوعِ وَالْبُكَاءِ مِنْ ذِكْرِي الْحَبِيبِ الْمُصْطَفَى صَلَى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَزِيادةِ الْحُبُّ فِي الْمَدِينَةِ الْمُنَورَةِ ارْتَبَطُوا بِبيَةِ الْمَدِينَةِ لِمَرْكَزِ الدُّعْوَةِ الإِسْلَامِيَّةِ وَتَفَكَّرُوا فِي حِفْظِ الْإِيمَانِ وَحَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ، وَاعْمَلُوا بِالسُّنْنَةِ النَّبُوَيَّةِ، وَاحْرَصُوا عَلَى تَطْبِيقِ جَوَائِزِ الْمَدِينَةِ فِي جَمِيعِ نَوَاحِي الْحَيَاةِ وَلِلثَّيَاتِ عَلَى ذَلِكَ حَاسِبُوا أَنفُسَكُمْ بِمَلِءِ كُتُبِيْبِ جَوَائِزِ الْمَدِينَةِ وَقَدَّمُوا هَذَا الْكُتُبَيْبَ إِلَى الْمَسْؤُولِ فِي الْعَشْرِ الْأَوَّلِ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، وَالْتَّرْمُوا بِالسَّفَرِ فِي قَوَافِلِ الْمَدِينَةِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ عَلَى الْأَقْلَى فِي كُلِّ شَهْرٍ مَعَ عُشَّاقِ الرَّسُولِ لِتَحْقِيقِ هَذَا الْهَدَفِ: «عَلَيَّ مُحاوَلَةُ إِصْلَاحِ نَفْسِي وَجَمِيعِ أَنَاسِ الْعَالَمِ»، تَعَالَوْا أَقْدَمُ بَيْنَ أَيْدِيْكُمْ قِصَّةً رَائِعَةً تَرْغِيْبًا لَكُمْ فِي السَّفَرِ: يَقُولُ أَحَدُ الْإِخْوَةِ مِنْ إِقْلِيمِ الْبَنْجَابِ الْبِاكِسْتَانِيِّ: عَنْدَمَا حَضَرْتُ أَوَّلَ مَرَّةً الْاجْتِمَاعَ السَّنَوِيَّ الْعَالَمِيَّ لِمَرْكَزِ الدُّعْوَةِ الإِسْلَامِيَّةِ لِمُدَّةِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي سَنَةِ ١٤٢٦ هـ.

(١) ذكره البغوي في "شرح السنة"، كتاب الفتن، ٥٦٥/٧، (٤٣١٤).

(٢) ذكره المفتى أحمد يار خان التعيمي في "مرآة المناجيحة"، ٥٤٥/٧.

الْمُوَافِقِ لِسَنَةِ ٢٠٠٥ م ارْتَبَطْتُ بِبَيْتِهِ مَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الإِسْلَامِيَّةِ، وَازْدَدْتُ نَشَاطًا وَرَغْبَةً إِلَى أَنْ أَتَيْتُ إِلَى مَدِينَةِ كَرَاشِيِّ وَالْتَّحَقْتُ بِجَامِعَةِ الْمَدِينَةِ لِتَعْلِمُ الدَّرْسِ النَّظَامِيِّ (وَهُوَ الْمَنْهَجُ الدِّرَاسِيُّ لِلْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ)، وَالآن أَتَعْلَمُ فِي دَوْرَةِ الْأَحَادِيثِ التَّبَوِيَّةِ، وَكَانَ لِي صَدِيقٌ مُرْتَبِطٌ بِبَيْتِهِ مَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الإِسْلَامِيَّةِ وَلَكِنْ أَصْبَحَ مِنَ الشُّبَابِ السَّيِّئِينَ بِصُحُبَةِ الْأَصْدِيقَاءِ الَّذِينَ يُدْمِنُونَ شُرُبَ الْخَمْرِ وَيَتَرَكُونَ الصَّلَاةَ وَالْعِيَادَةَ بِاللَّهِ تَعَالَى، وَكُنْتُ قَلِيقًا مِنْ أَجْلِهِ، فَلَمَّا ذَهَبْتُ إِلَى قَرْبَتِي نَصَاحَتُهُ كَثِيرًا، لَكِنَّهُ لَمْ يَهْمِمْ لِنَصِيحَتِي، وَرَغْمَ كُلِّ هَذَا مَا زَلْتُ أَحَارُلُ الْإِصْلَاحَ، وَذَاتَ يَوْمٍ كُنْتُ قَدْ دَعَوْتُهُ إِلَى الْاجْتِمَاعِ السَّنَوِيِّ الْعَالَمِيِّ الَّذِي كَانَ يُعَقَّدُ بِمَدِينَةِ مَلَاتَانَ لِمُدَّةِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي عَامِ ١٤٢٧ هـ الْمُوَافِقِ لِسَنَةِ ٢٠٠٦ م، وَبَعْدِ ذَلِكَ مَرَّتِ الْأَيَّامُ، وَأَنْتَهَى الْاجْتِمَاعُ، وَلَمْ أَقَابِلْهُ طَوَالَ هَذِهِ الْفَتَرَةِ، وَفِي يَوْمِ الْعِيدِ أَطْلَلْتُ مِنَ الشُّبَابِ إِذَا بَرَحُلَ ذِي عِمَامَةِ خَضْرَاءَ، وَلِحِيَةِ خَفِيفَةِ لَا تَسْتُرُ الْبَشَرَةَ، يَخْطُو تُجَاهَهُ بَيْنَنَا فَلَمْ أَعْرِفْهُ، وَعِنْدَمَا رَأَيْتُهُ قَرِيبًا مِنَ الْبَيْتِ فَرَحَتُ كَثِيرًا، لَقَدْ كَانَ صَدِيقِي الَّذِي كَانَ يَبْتَعِدُ عَنِ الْبَيْتِ الصَّالِحَةِ فَنَزَلْتُ إِلَيْهِ مُسْرِعًا وَحَضَّتُهُ إِلَى صَدْرِي، وَهَنَّاهُ بِالرُّجُوعِ إِلَى بَيْتِ الْمَدِينَةِ وَلَمَّا سَأَلَهُ: كَيْفَ حَدَثَ هَذَا التَّغْيُرُ الدِّينِيُّ؟ فَقَالَ: كُنْتُ قَدْ حَضَرْتُ الْاجْتِمَاعَ السَّنَوِيِّ الْعَالَمِيِّ الَّذِي دَعَوْتَنِي إِلَيْهِ، وَحِينَمَا سَمِعْتُ الدُّعَاءَ الْخِتَامِيَّ هَزَّنِي كَثِيرًا، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: إِنَّ الصَّالِحِينَ، وَعُشَّاقَ الرَّسُولِ يَتَضَرَّعُونَ إِلَى اللَّهِ بِالْبُكَاءِ وَالْخُشُوعِ، وَيَتُوبُونَ عَنِ الذُّنُوبِ، وَالْمُعَاصِيِّ، وَيَذْرُفُونَ الدُّمُوعَ، وَلَكِنْ أَنْتَ غَارِقٌ فِي الذُّنُوبِ، وَمُسْتَغْرِقٌ فِيهَا مِنْ قُمَّةِ الرَّأسِ إِلَى أَخْمَصِ الْقَدَمَيْنِ وَرَغْمَ أَنِّكَ لَا تَشْعُرُ بِالنَّدَمِ فَقَدْ رَقَّ قَلْبِي، وَانْفَحَرَتِ الدُّمُوعُ مِنْ عَيْنِي، وَبَكَيْتُ كَثِيرًا حَتَّى ثُبَتَ إِلَى اللَّهِ مِنَ الذُّنُوبِ وَعَزَّمْتُ عَلَى إِعْفَاءِ الْلِّحَيَةِ، وَلُبْسِ الْعِمَامَةِ الشَّرِيفَةِ، وَبِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى أَصْبَحَ هَذَا الرَّجُلُ مُنْشَغِلًا بِنَشَاطَاتِ مَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الإِسْلَامِيِّ وَبَعْدَهَا ذَهَبَ إِلَى الْمَرْكَزِ الْعَالَمِيِّ جَامِعِ فَيْضَانِ مَدِينَةِ كَرَاشِيِّ وَأَكْمَلَ دَوْرَةَ قَافْلَةِ الْمَدِينَةِ وَأَنْهَذَ يَتَرَّقِي إِلَى أَنْ أَصْبَحَ حِلَالَ تِسْعَةِ أَشْهُرٍ مِنَ الْمَسْؤُلِينَ لِنَشَاطِهِ مَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الإِسْلَامِيِّ.

قصّة حقيقة تشعر منها القلوب

أيها الإخوة الكرام! نستفيد من القصة السابقة أن نستمر في محاولة إصلاح الأصدقاء والأحياء الذين يقتربون الذنب لأننا لا ندري متى تغيير قلوبهم! علينا أيضًا أن نتحبّص الصحبة السيئة؛ لأنها تجعل الرجل الصالح مطیعاً للشيطان فيما يدعوه إليه، فهذا من حسن حظ هذا الرجل أنه ترك صحبة الأصدقاء الذين يؤمنون على شرب الخمر أو على تعاطي المخدرات، نتيجة لدعوة الأخ المسلم، وجده الداعي، وإلا فإن صحبة السكارى، والمُقامِرِين تؤدي بصاحبها إلى المَهَالِك العظيمة، وأقدم لكم الآن قصة واقعية ومحففة، استمعوا لها، وثوبوا عن الصحبة السيئة، حكى أن الرائحة الكريهة بدأت تتبع في حي من أحياء إقليم بنجاب الباكستانى قياماً أهل الحي بالبحث طويلاً، حتى اكتشفوا وجود رائحة كريهة تتبع من داخل منزل، وقاموا بإبلاغ شرطة المحافظة، فلما حضرت الشرطة قاموا بكسر قفل الباب بحضور الناس، فوجدو جثة شاب على السرير، وكانت متعرّفة، تأكلها الدود، وأغمي على الكثير من الكبار والأطفال لمشاهدتها هذا المنظر الفظيع، واكتشف البعض أن هذا الرجل كان قد أتى للعمل إلى هذا الحي، واستاجر هذا البيت، وتعرف على بعض المُقامِرِين، وذات يوم فاز بمبلغ كبير من المال بالقمار، وكان بعض الخاسرين من المُقامِرِين وضعوا حبل المشقة في عنقه، ثم صعقوه بالكهرباء حتى فارق الحياة، وألقوا بجثته دون دفن، وأغلقوا عليه الباب، وهربوا جميعاً.

صلوا على الحبيب! صل الله تعالى على محمد

عدم الخوف من الله تعالى من أعظم الذنوب

عن سيدنا عبد الله ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال (داعيا إلى الخير): «يا صاحب الذنب، لا تأمن سوء عاقبته، ولا تتبع الذنب أعظم من الذنب إذا عملته؛ فإن قلة

حَيَاكَ مِنْ عَلَى الْيَمِينِ وَالشَّمَالِ - وَأَنْتَ عَلَى الذَّنْبِ - أَعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ، وَضَحِّكَكَ وَأَنْتَ لَا تَدْرِي مَا اللَّهُ صَانِعٌ بِكَ أَعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ، وَفَرَحَكَ بِالذَّنْبِ إِذَا ظَفَرْتَ بِهِ أَعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ، وَحُزِنَكَ عَلَى الذَّنْبِ إِذَا فَاتَكَ أَعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ؛ وَخَوْفَكَ مِنَ الرِّيحِ إِذَا حَرَّكَتْ سَرَّ بَابِكَ وَأَنْتَ عَلَى الذَّنْبِ، وَلَا يَضْطَرِبُ فُؤَادُكَ مِنْ نَظَرِ اللَّهِ إِلَيْكَ أَعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ إِذَا عَمِلْتَهُ»^(١).

رأي الصالح والطالع في الذنب

أيها الإخوة الكرام! إنَّ سَيِّدَنَا عَبْدَ اللَّهِ ابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله تعالى عنهمَا قد دَعَا إِلَى الْخَيْرِ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ، وَإِنَّ الذُّنُوبَ فِي الْوَاقِعِ هِيَ الذُّنُوبُ فَيُجْبِي الْحَدَرُ مِنْهَا، وَإِنَّ الصَّالِحِينَ مِنَ الْعِبَادِ هُمْ مَنْ يَخَافُونَ الذُّنُوبَ، بَيْنَمَا الَّذِينَ يَتَعَوَّدُونَ عَلَى الذُّنُوبِ لَا يُبَالُونَ بِذَلِكَ، حَيْثُ جَاءَ فِي "صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ" أَنَّ النَّبِيَّ الْكَرِيمَ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَأَنَّهُ قَاعِدٌ تَحْتَ جَبَلٍ يَخَافُ أَنْ يَقْعُ عَلَيْهِ وَإِنَّ الْفَاجِرَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَذُبَابٍ مَرَّ عَلَى أَنفِهِ، فَقَالَ بِهِ هَكَذَا أَيِّ: بِيَدِهِ، فِدْبَبَ عَنْهُ»^(٢).

يحرم التفرّج على مسرحية النمر والقرد

أيها الإخوة! وَرَدَ أَيْضًا فِي دَعْوَةِ سَيِّدِنَا ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله تعالى عنهمَا مِنَ الْحُرْنِ عَلَى فَوْتِ الْمَعْصِيَةِ، فَإِلَيْكُمْ بَعْضُ النَّصَائِحِ الَّتِي وَرَدَتْ فِي كِتَابِ "الْمَلْفُوظِ الشَّرِيفِ"^(٣): قَالَ الشَّيْخُ سَيِّدُنَا وَمَوْلَانَا الْإِمامُ أَحْمَدُ رَضَا خَانَ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: لَا يَجُوزُ التَّفَرِّجُ عَلَى أَمْرٍ غَيْرِ مَشْرُوعٍ، وَيَحْرُمُ تَرْفِيقُ الْقُرُودِ وَالْفُرْجَةُ عَلَيْهَا، وَأَيْضًا ذُكِرَتْ هَذِهِ الْمُسَالَةُ بِالتَّفْصِيلِ فِي "الدُّرُّ"

^(١) ذكره ابن عساكر في "تاريخ مدينة دمشق"، ٦٠/١٠، والسيوطى في "جمع الجواجمع"، ١٥/١٥، (١٤٦٣)، والهندى في "كتن العمال"، ١١١/٢، (١٠٤٢٨).

^(٢) آخر جه البخارى في "صحيحة"، كتاب الدعوات، ٤/١٩٠، (٦٣٠٨).

^(٣) "الملفوظ الشريف"، ص ٢٨٦.

الْمُخْتَار^(١)، وَحَاشِيَةُ الطَّحْطَاوِيِّ، وَلَكِن لِلأَسْفِ مُعْظَمُ النَّاسِ يَعْفُلُونَهَا، بَيْنَمَا الصَّالِحُونَ الْوَرِعُونَ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ بَعْضَ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ فَهُمْ يَتَفَرَّجُونَ أَيْضًا عَلَى الْقِرْدِ وَالْدُّبُّ وَلُعْبَةِ حَرْبِ الدُّبُوكِ، وَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّهُمْ يَأْثُمُونَ بِذَلِكَ.

أحوال قبر من يظهر نفسه للناس صالحًا

قال سيدنا إبراهيم التيمي رحمه الله تعالى (داعياً إلى الخير حول الإخلاص): «كُنْتُ كَثِيرًا التَّرَدُّدِ إِلَى الْمَقَابِرِ أَذْكُرُ الْمَوْتَ وَالْبَلَى فَيَنِمَّا أَنَا ذَاتَ لَيْلَةٍ بِهَا إِذْ غَلَبْتِي عَيْنَايَ فَنَمْتُ فَرَأَيْتُ قَبْرًا قَدْ اشْتَقَّ وَسَمِعْتُ قَائِلًا يَقُولُ: خُذُوا هَذِهِ السَّلْسَلَةَ فَاسْلُكُوهَا فِيهِ وَأَخْرُجُوهَا مِنْ دُبْرِهِ، وَإِذَا الْمَيِّتُ يَقُولُ: يَا رَبِّ الْمَمْأُونِ أَكُنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ، أَلَمْ أَحْجَجْ يَبْتَكَ الْحَرَامَ؟ وَجَعَلَ يُعَدِّدُ أَفْعَالَ الْبَرِّ شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ، وَإِذَا قَائِلٌ يَقُولُ: كُنْتَ تَفْعَلُ ذَلِكَ ظَاهِرًا، فَإِذَا خَلَوْتَ بَارَزَتِي بِالْمَعَاصِي، وَلَمْ تُرَاقِبْنِي^(٢).

أَيْهَا الْإِخْوَة! إِرْتَجِفُوا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ، وَتُوبُوا إِلَيْهِ مِنْ جَمِيعِ الذُّنُوبِ!! فَلَيَتَعَظَّ كُلُّ إِلَحْوَةِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ يَتَعَوَّدُونَ عَلَى الْقِيَامِ لِلصَّلَاةِ وَالسُّنْنَةِ فِي الظَّاهِرِ، وَيُؤَدُّونَ الْفَرَائِضَ وَالنَّوَافِلَ أَمَامَ النَّاسِ رِيَاءً وَسُمْعَةً، وَلَكِنْ يَتَغَافَلُونَ عَنْ ذَلِكَ فِي الْخَلَوَاتِ، وَفَوْقَ ذَلِكَ يَتَحَلَّقُونَ بِالْأَخْلَاقِ الْحَسَنَةِ أَمَامَ النَّاسِ، وَيَتَبَادَلُونَ الاحْتِرَامَ وَالتَّوَاضُعَ، وَيُخَاطِبُونَ بِاسْلُوبٍ مُؤَدِّبٍ وَمُهَدِّبٍ، وَعِنْدَمَا يَكُونُونَ فِي الْبُيُوتِ يَخْتَارُونَ الْأَسْلُوبَ الْفَظُّ الْخَشِنَ فِي الْمُخَاطَبَةِ وَالنَّدَاءِ، وَيُظْهِرُونَ الضَّجَّرَ وَالسَّخَطَ، بَلْ لَا يَتَرَدَّدُونَ عَنِ الْإِيذَاءِ بِاللِّسَانِ وَالْيَدِ.

تُوبُوا إِلَى اللَّهِ عَنْ جَمِيعِ الْأَعْمَالِ الَّتِي قُصِّدَ بِهَا الرِّيَاءُ أَوِ السُّمْعَةُ، فَإِنَّ اللَّهَ يَقْبِلُ التَّوْبَةَ، وَبِرَحْمَمْ عِبَادَهُ، قال الحبيب المصطفى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «النَّادِمُ يَنْتَظِرُ مِنَ اللَّهِ الرَّحْمَةَ، وَالْمُعْجَبُ يَنْتَظِرُ الْمَقْتَةَ، وَأَعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ كُلَّ عَامِلٍ سَيَقْدِمُ عَلَى عَمَلِهِ،

(١) "الدر المختار"، ٥٠٦/٧.

(٢) ذكره الهيثمي في "الزواجر عن افتراض الكبائر"، ٣١/١.

وَلَا يَخْرُجُ مِن الدُّنْيَا حَتَّى يَرَى حُسْنَ عَمَلِهِ وَسُوءَ عَمَلِهِ وَإِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِخَوَاتِيمِهَا وَاللَّيْلُ وَالنَّهَارُ مَطِينَانِ فَأَحْسِنُوا السَّيِّرَ عَلَيْهِمَا إِلَى الْآخِرَةِ، وَاحْذَرُوا التَّسْوِيفَ، فَإِنَّ الْمَوْتَ يَأْتِي بَعْثَةً، وَلَا يَعْتَرَّنَ أَحَدُكُمْ بِحَلْمِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَإِنَّ النَّارَ أَقْرَبُ إِلَى أَحَدِكُمْ مِنْ شِرَارِكُمْ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [الزلزال: ٨-٧].^(١)

التوبة هي الندم على المعصية

قال الحبيب المصطفى رسولنا الكريم صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «الندم توبه».^(٢)

معنى الندم

إن الندامة أعظم أركان التوبة، كما جاء في الحديث الشريف: «الحج عرفة»^(٣)، أي: أن الحج وقوف عرفة، ولا بد في الندم أن يكون من حيث المعصية وقبحها وخوف عقابها بخلافه ل نحو هتك أو ضياع مال على المعصية أو نحو ذلك قال الحبيب المصطفى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «ما عالم الله من عبد ندامة على ذنب إلا غفر له قبل أن يستغفر منه»^(٤).

صلوا على الحبيب! صلى الله تعالى على محمد

^(١) ذكره المنذري في "الترغيب والترهيب"، كتاب التوبة والزهد، ٤/٤، ٤٨، (١٨).

^(٢) أخرجه ابن ماجه في "سننه"، كتاب الزهد، ٤/٤٩١، (٤٢٥٠).

^(٣) أخرجه الترمذى في "سننه"، ٢٥٤/٢، (٨٩٠).

^(٤) ذكره الحاكم في "المستدرك"، ٥/٣٦٠، (٧٧٢١).

حوراء تمشي حولها سبعون ألف وصيفة

أيها الإخوة الكرام! إن السعيدَ من لا يفتخر بحسناه، ولا ينسى غنى الله ويخشى من التقصير في الأخلاص رغم عمل الصالحات، ويذرف الدموع، فهذا سيُفوز بإذن الله تعالى، ويدخل الجنة ضاحكاً برحمَة الله عز وجل، فسافروا في قوافي المدينة مع عشاقِ الرسول، واعملوا وفق حوائطِ المدينة، وابذلوا قصارى جهودكم في الدعوة إلى الخير.

سبحان الله ما أعظم شأن الداعية إلى الخير، إن حوراء من حورِ الجنة تنتظره حيث نقلَ سيدنا الإمام أبو حامد محمد بن محمد الغزالى رحمه الله تعالى عن سيدنا أبي هريرة رضى الله تعالى عنه أنه قال: «إن في الجنة حوراء يقال لها: العيناء، إذا مشت مشى عن يمينها ويسارها سبعون ألف وصيفة، وهي تقول: أين الآمرون بالمعروف والناهون عن الممنكر؟»^(١).

ثلاثة أحاديث عن الحور العين

أيها الإخوة! ما أعظم مكانة و شأن الداعي إلى الخير حيث إن حوراء الجنة تنتظره، ما أجمل الحور العين! استمعوا إلى ثلاثة أحاديث نبوية:

[١]: «ولتصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها»^(٢).

[٢]: «لكل رجل منهم (أي: من أهل الجنة) زوجان من الحور العين على كل زوجة سبعون حللا يرى مخ سوقهما من وراء لحومهما وحللهما كما يرى الشراب الأحمر في الزجاجة البيضاء»^(٣).

^(١) ذكره الغزالى في "إحياء علوم الدين"، كتاب ذكر الموت وما بعده، ٥/٣١٠.

^(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب الجهاد والسير، ٢٥٢/٢، (٢٧٩٦).

^(٣) ذكره الطبراني في "المعجم الكبير"، ١٠/١٦٠، (١٠٣٢١).

[٣]: «إِنَّ لَهُ أَيُّهُ الْأَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مِنْ الْحُورِ الْعَيْنِ لَا ثَنِينِ، وَسَبْعِينَ زَوْجَةً سِوَى أَزْوَاجِهِ مِنَ الدُّنْيَا»^(١).

الحور العين في الجنة للرجال فماذا عن النساء؟

السؤال: إن الرجال في الجنة يعطى لهم من الحور العين فماذا يحصل للنساء في الجنة؟

الجواب: إذا دخل زوج المرأة معها الجنة كان زوجها هناك أيضًا، أما إذا كان من أهل النار والعياذ بالله تعالى فإنها تزوج برجل من أهل الجنة.

زواج الأطفال في الجنة

السؤال: هل الطفل الصغير يدخل الجنة؟ وهل يتزوج؟

فأجاب سيدنا الإمام أحمد بن حجر المكي الشافعي رحمه الله تعالى بقوله: الطفل يكون في الحشر على خلقته ثم عند دخوله الجنة يزداد فيها، حتى يكون كالمبالغ ثم يتزوج من نساء الدنيا ومن الحور^(٢).

زواج الأباء

السؤال: إذا كان الرجل أو المرأة من أهل الجنة، ولم يتزوج في الدنيا، فما حالهما هناك؟

الجواب: من لم يتزوج من الرجال والنساء في الدنيا يزوج أحدهما بالأخر في الجنة.

نساء الدنيا أم الحور العين

السؤال: هل نساء الدنيا في الجنة أفضل من الحور العين؟

^(١) ذكره أحمد بن حنبل في "مسنده"، ٦٤٠/٣، (١٠٩٣٢).

^(٢) ذكره الهيثمي في "الفتاوى الحديبية"، صـ٢٤٥، ٢٤٥، (١٧٨).

الجواب: إنّ نساءَ الدّنيا في الجنةِ أفضَلُ من الْحُورِ العِينِ، حيثُ جاءَ في الحديثِ الطَّوْلِيِّ الّذِي رواه الطَّبراني عن سيدِنَا أمّ سَلَمَةَ رضي الله تعالى عنها قالت: قلتُ: يا رسولَ الله أنساءُ الدّنيا أفضَلُ أم الْحُورِ العِينِ؟ قال صلَّى الله تعالى عليه وآلِه وسَلَّمَ: «بل نسأءُ الدّنيا أفضَلُ مِن الْحُورِ العِينِ»، قلتُ: يا رسولَ الله وبِمَا ذاك؟ قال صلَّى الله تعالى عليه وآلِه وسَلَّمَ: «بصَلاتِهِنَّ وصِيامِهِنَّ وعِبادَتِهِنَّ لِللهِ عزَّ وجلَّ»^(١)، وجاءَ في الحديثِ الآخرِ: «إنّ نساءَ الدّنيا مَن دَخَلَ مِنْهُنَّ الْجَنَّةَ فَضَلَّنَ عَلَى الْحُورِ العِينِ سَبْعِينَ ضَعِيفًا»^(٢)، وعن سيدِنَا حِبَّانَ بنَ أبي حَبَّلَةَ رضي الله تعالى عنه قال: «إنّ نساءَ الدّنيا مَن دَخَلَ مِنْهُنَّ الْجَنَّةَ فَضَلَّنَ عَلَى الْحُورِ العِينِ بِمَا عَمِلْنَ فِي الدّنيا»^(٣).

من تكون الزوجة في الجنة إذا كان لها الأزواج؟

السؤال: إذا كانت المرأة قد تزوَّجتْ في حياتها بأكثَرَ من زوجٍ فمع من تكونُ في الجنة؟
الجواب: إنّ المرأةَ التي تزوَّجتْ بأكثَرَ من زوجٍ فإنَّها تكونُ لآخرٍ أزواجهَا، كما روَى عن سيدِنَا أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه سمعتُ رسولَ الله صلَّى الله تعالى عليه وآلِه وسَلَّمَ يقول: «المرأةُ لآخرٍ أزواجهَا في الآخرة»^(٤).

وقيل: إنَّها تكونُ مع أحسِنِهم خُلقًا، كما روَى عن سيدِنَا أم سَلَمَةَ رضي الله تعالى عنها قالت: يا رسولَ الله المرأة تتزوجُ الزوجينِ والثلاثةِ والأربعةِ في الدّنيا ثم تموتُ فتدخلُ الجنةَ ويدخلونَ معها، من يكون زوجُها منهم؟ قال صلَّى الله تعالى عليه وآلِه وسَلَّمَ:

^(١) ذكره الطبراني في "المعجم الكبير"، ٢٣/٣٦٧-٣٦٨، (٨٧٠).

^(٢) ذكره القرطبي في "الذكرة"، صـ٤٥٨.

^(٣) ذكره القرطبي في "تفسيره"، ١٦/١١٣.

^(٤) ذكره الطبراني في "مسند الشاميين"، ٢/٣٩٥، (١٤٩٦).

«إِنَّهَا تُخَيِّرُ فَتَخْتَارُ أَحْسَنَهُمْ خُلُقًا، فَنَقُولُ: يَا رَبِّ، إِنَّ هَذَا كَانَ أَحْسَنَهُمْ خُلُقًا فِي دَارِ الدُّنْيَا فَزَوْجٌ جَنِيَّهُ»^(١)، وَهَذَا الْحَدِيثُ لَا يَتَعَارَضُ، كَمَا قَالَ سَيِّدُنَا الْإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ حَجَرَ الْمَكْيُ الشَّافِعِيُّ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: يُمْكِنُ الْجَمْعُ بَيْنَهُمَا بِأَنَّ الْمَرْأَةَ إِذَا تَزَوَّجَتْ بِأَزْوَاجٍ، ثُمَّ طَلَقُوهَا كُلُّهُمْ وَاسْتَمْرَرَتْ بِلَا زَوْجٍ إِلَى أَنْ ماتَتْ فَهِينَئِذٍ تُخَيِّرُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَتَخْتَارُ أَحْسَنَهُمْ خُلُقًا، كَمَا فِي حَدِيثِ سَيِّدِنَا أَمْ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا، وَحُمِّلَ الثَّانِي عَلَى مَنْ تَزَوَّجَتْ بِأَكْثَرِ مِنْ زَوْجٍ، وَمَاتَتْ فِي عِصْمَةِ الزَّوْجِ الْآخِرِ، أَوْ مَاتَتْ عَنْهَا وَلَمْ تَتَزَوَّجْ بَعْدَهُ فَإِنَّهَا تَكُونُ فِي الْجَنَّةِ لَا خَرِ أَزْوَاجِهَا كَمَا فِي حَدِيثِ سَيِّدِنَا أَبِي الدَّرَداءِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ»^(٢).

صلوا على الحبيب! صلوا على محمد

نفع الناس

عن سَيِّدِنَا جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْمُؤْمِنُ مَأْلُوفٌ، وَلَا خَيْرٌ فِيمَنْ لَا يَأْلُفُ وَلَا يُؤْلَفُ، وَخَيْرُ النَّاسِ مِنْ نَفْعِ النَّاسِ»^(٣).

قطاع الطرق سرقوا جميع الركاب وتركوني

أيها الإخوة! إنَّ النَّاسَ يُحِبُّونَ الْعِبَادَ الصَّالِحِينَ، حَتَّى قُطْطَاعُ الْطَّرِيقِ يَحْتَرِمُونَهُمْ أَيْضًا، وَلَا يَغْتَصِبُونَ أَمْوَالَهُمْ، حِيثُ حُكِيَ أَنَّ أَحَدَ الدُّعَاءِ قَدْ كَانَ يُعْفَفِي لِحِيَتِهِ، وَيَلْبِسُ لِبَاسَ السُّنَّةِ، وَالْعِمَامَةَ وَيُطَبِّقُ جَوَائزَ الْمَدِينَةِ فِي حَيَاتِهِ، فَحَدَّثَ وَقَالَ: ذَاتَ مَرَّةَ كُنْتُ أَسَافِرُ فِي حَافَلَةٍ مِنْ مَدِينَةِ حِيدَر آبَادِ إِلَى مَدِينَةِ كِرَاتِشِيِّ وَكَانَ مَعِي مَبْلُغٌ كَبِيرٌ مِنَ الْمَالِ وَبَعْدَ مَشِي الْحَافَلَةِ بِنَصْفِ سَاعَةٍ قَامَ خَمْسَةُ أَشْخَاصٍ مُسَلَّحِينَ بِمُسْلَسِسٍ، وَوَجَّهُوْ أَسْلِحَتَهُمْ إِلَيْنَا، وَكَانَ أَحَدُهُمْ قَدْ تَعَرَّضَ

^(١) ذكره الطبراني في "المعجم الكبير"، ٢٣/٣٦٧-٣٦٨، (٨٧٠).

^(٢) ذكره الهيثمي في "الفتاوى الحديبية"، صـ ٧١-٧٠، (٣٤)، ملخصاً.

^(٣) ذكره البيهقي في "شعب الإيمان"، ٦، ١١٧/٦، (٧٦٥٨).

للسائِقِ بِضَرْبِهِ عَلَى وَجْهِهِ، وَتَوَلَّ مَسْؤُلِيَّةَ قِيادَةِ الْحَافَلَةِ، وَسَارَ بَنَا إِلَى طَرِيقِ مَهْجُورٍ، وَأَنْحَذَ جَمِيعَ أَصْدِقَائِهِ يَغْتَصِبُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِقُوَّةِ السَّلَاحِ، وَيَخْتَطِفُونَ، وَأَنَا خَائِفٌ وَمُرْتَعِبٌ، وَهَنالكَ كَانَتِ الشَّبَابُ الْأَبْطَالُ الْأَقْوِيَاءُ يَجْلِسُونَ فِي الْمَقْعِدِ الْأَمَامِيِّ، وَإِنِّي خَحْشِيتُ أَنْ يُقاومُوا قُطْطَاعَ الْطَّرِيقِ بِالسَّلَاحِ، فَيُطْلِقُ النَّارَ قَطْطَاعَ الْطَّرِيقِ، وَيَكُونُ سَفْكَ الدَّمَاءِ، فَتُبَتِّعُ إِلَى اللَّهِ مِنَ الذَّنُوبِ، وَقُوِّمْتُ بِتَجْدِيدِ الإِيمَانِ، وَبَعْدَهَا تَقْدَمَ أَحَدُ قَطْطَاعِ الْطَّرِيقِ فَنَهَبَ أَمْوَالَ الرَّجُلِ الَّذِي كَانَ جَالِسًا بِجَانِبِيِّ، وَلَكِنْ تَرَكَنِي، ثُمَّ جَاءَ رَجُلٌ آخَرُ، وَفَتَّشَ نَفْسَ الرَّجُلِ، وَحَصَّلَ مِنْهُ عَلَى مِئَةِ روَبِيَّةِ، وَلَمْ يُفْتَشِنِي، وَأَشَارَ الرَّجُلُ التَّالِثُ إِلَيَّ رَافِعًا صَوْتَهُ فَقَالَ لِأَفْرَادِ عِصَابَتِهِ: اتَّرُكُوا هَذَا الشَّيْخَ، وَلَا تَغْتَصِبُوا مَالَهُ، فَاغْتَتَمْ بَعْضُ الْمُسَافِرِينَ الْفُرْصَةَ، وَرَمَى النُّقُودَ إِلَى قَمِيصِيِّ، وَكَذَلِكَ رَمَتْ إِحْدَى النِّسَاءِ حَلَقَهَا عَلَى الْأَرْضِ عِنْدَ قَدَمِيِّ مِنْ تَحْتِ الْمَقْعِدِ، (وَعَرَفْتُ ذَلِكَ فِيْمَا بَعْدُ)، وَلَمَّا ذَهَبَتْ هَذِهِ الْعِصَابَةُ بَعْدَ النَّهَبِ وَالسُّرْقَةِ أَكْثَرُ الْمُسَافِرُونَ مِنَ الصَّرَاطِ وَالْعَوْيِلِ وَالنِّيَاحَةِ، وَأَشَارَ بَعْضُهُمْ إِلَيَّ، وَقَالَ: حُذِّنُوا هَذَا الرَّجُلَ، فَإِنَّهُ رُبَّمَا يَكُونُ مِنْ أَفْرَادِ الْعِصَابَةِ، لَا إِنَّهُمْ لَمْ يَغْتَصِبُوا مَالَهُ، بَلْ تَرَكُوهُ، فَارْتَبَتُ لِلْحَظَةِ، وَخِفْتُ أَنْ يَضْرِبُونِي، فَصَاحَ أَحَدُهُمْ: لَا... لَا...، فَإِنَّهُ رَجُلٌ صَالِحٌ، أَلَا تَنْظُرُونَ إِلَى مَلَبِسِهِ وَمَظْهِرِهِ، فَقَدْ نَجَّا مِنَ النَّهَبِ وَالسُّرْقَةِ بِأَعْمَالِهِ الصَّالِحةِ، وَنَحْنُ مُذْنِبُونَ فَعُوِّقْنَا بِسَبِبِ ذُنُوبِنَا.

سِرِّ الْأَمَانِ مِنْ قَطْطَاعِ الْطَّرِيقِ

أَضَافَ أَيْضًا ذَلِكَ الدَّاعِيَ أَنِّي قَدْ أَصْبَحْتُ مَأْمُونًا مِنْ قَطْطَاعِ الْطَّرِيقِ، وَرِكَابِ الْحَافَلَةِ بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى، وَهَذَا كُلُّهُ حَصَّلَ بِرَبَّكَةِ بَيْعَةِ الْمَدِينَةِ لِمَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَحِينَئِذٍ كُنْتُ مُلْتَزِمًا بِاللَّحْيَةِ، وَالْعِمَامَةِ، وَفِقَهِ السُّنَّةِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ لِرُبَّمَا اغْتَصَبَ قَطْطَاعَ الْطَّرِيقِ مَالِيِّ، وَقَدْ كُنْتُ شَابًا عَصْرِيًّا فِي الزَّمَانِ السَّابِقِ قَبْلَ الْإِرْتِبَاطِ بِالْبَيْعَةِ الصَّالِحةِ، وَأَعْمَلُ فِي صَنَاعَةِ الْمُسَلَّسَاتِ التَّلْفِزيُونِيَّةِ وَبِفَضْلِ مِنَ اللَّهِ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَحَبِّيَّهُ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

هداني مركز الدعوة الإسلامية إلى طريق التوبة والتجاهة وجعلني من المصليين والمُلتزمين بالسنة، وأصبحت مريداً في سلسلة الطريقية القادرية التي تنتسب إلى سيدنا العوْث الأعظم الشیخ عبد القادر الجيلاني رضي الله تعالى عنه وصرّت أعملاً، وفق جوائز المدينة، وأحافظ على بعض الأوراد والأذكار التي كانت في كتب "الشجرة القادرية الرضوية"، وقد أعطيت هذه الأذكار لي من قبل شيخي ومن هذه الأذكار: «بِسْمِ اللَّهِ عَلَى دِينِي، بِسْمِ اللَّهِ عَلَى نَفْسِي- وَلِي وَهْلِي وَمَالِي»، من قرأها ثلاث مرات صباحاً ومساءً يحفظ دينه وإيمانه ونفسه وماله وأولاده جميعاً^(١)، إن شاء الله عز وجل. وإنني أقرُّ هذا الدعاء صباحاً ومساءً في كل يوم والله الحمد، ويقيني أنني بذلك صرت مأموراً من قطاع الطريق بفضل الله ورحمته وإذا كانت هذه الشمرة في الحياة الدنيا فيكون ذلك سبباً لحسن الخاتمة إن شاء الله عز وجل، فرجائي الخاص من جميع الإخوة المسلمين، والأخوات المسلمات أن يتضمنوا دائماً إلى بيته المدينة، وأن يحصلوا على كتب جوائز المدينة من مكتبة المدينة، ويحاولوا تطبيق جوائز المدينة في حياتهم، وبذلك سيفوزون في الدنيا والآخرة إن شاء الله عز وجل.

تعريف الصباح والمساء

أيها الإخوة الكرام! ما أعظم فوائد وبركات البيئة المتدنية لمركز الدعوة الإسلامية! وإليكم تعريف الصباح والمساء حتى يتثنى قراءة الأذكار في أوقاتها حيث جاء في كتاب "الشجرة القادرية الرضوية": أن الصباح من منتصف الليل إلى طلوع الشمس وإن أذكار الصباح تقال في هذا الوقت وإن المساء من زوال الشمس أي: من ابتداء وقت الظهر إلى غروب الشمس، وإن أذكار المساء تقال في هذا الوقت.

^(١) ذكره الشيخ الإمام أحمد رضا في "الوظيفة الكريمة" ، ص ٤٠ .

الناس يكرهون العصاة

إِنَّ الْمَعْصِيَةَ تَضُرُّ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، حَتَّى إِنَّهَا تَخْرُجُ مِنْ قُلُوبِ النَّاسِ احْتِرَامَ الْعُصَاصَةِ وَتُوَفِّيْهِمْ، وَأَقْدَمْ لَكُمْ سَيِّتَ رِوَايَاتٍ مِنْ كِتَابِ الزَّوَاجِ عَنْ اقْتِرَافِ الْكَبَائِرِ، وَهِيَ:

[١]: «كَتَبَتْ سَيِّدَنَا أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى سَيِّدِنَا مُعاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا عَمِلَ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ عَادَ حَامِدُهُ مِنَ النَّاسِ ذَاماً»^(١).

[٢]: قَالَ سَيِّدُنَا أَبُو الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ: «إِحْذِرْ أَنْ تُبغِضَكَ قُلُوبُ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَنْتَ لَا تَشْعُرُ»^(٢).

[٣]: قَالَ سَيِّدُنَا الْفُضِيلُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ: «هُوَ الْعَبْدُ يَخْلُو بِمَعَاصِي اللَّهِ فَيُلْقِي اللَّهُ بِعَصَبِيهِ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُ»^(٣).

[٤]: لَمَّا ارْتَكَبَ الدَّيْنُ مُحَمَّدُ بْنُ سَيِّدِنَا رَحْمَةَ اللَّهِ تَعَالَى، وَحَصَلَ لَهُ مِنْ ذَلِكَ غَمٌ شَدِيدٌ قَالَ: «إِنِّي لَا عُرِفُ سَبَبَ هَذَا الْغُمِّ أَصَبَتُ ذَنْبًا مِنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً»^(٤).

[٥]: قَالَ سَيِّدُنَا سُلَيْمَانُ التَّسِيْمِيُّ رَحْمَةَ اللَّهِ تَعَالَى: «إِنَّ الرَّجُلَ لِيُصِيبُ الذَّنْبَ فِي السُّرِّ فَيُصِيبُ وَعَلَيْهِ مَذْلَمَةً»^(٥).

^(١) ذكره أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلَ فِي "الزَّهْدِ" ، ص-١٨٦ ، ١٨٦ ، (٩١٧).

^(٢) ذكره أَبْيُ دَاؤِدَ فِي "كتاب الزهد" ، ص-٢٠٥ ، ٢٠٥ ، (٢٢٩).

^(٣) ذكره ابن حجر المكي في "الزواجر عن اقتراف الكبائر" ، ٣٠/١.

^(٤) ذكره الأصفهاني في "حلية الأولياء" ، ٣٠٧/٢ ، (٢٣٣٤) ، وابن حجر المكي في "الزواجر عن اقتراف الكبائر" ، ٣٠/١.

^(٥) ذكره أَبْو بَكْرِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ (ت ٢٨١ هـ) فِي رسالَتِهِ "كتاب التوبَة" (موسوعة ابن أبي الدنيا) ، ٤٢٤/٣ ، (١٩٥)، وابن حجر المكي في "الزواجر عن اقتراف الكبائر" ، ٣٠/١.

[٦]: قال سيدنا يحيى بن معاذ رضي الله تعالى عنه: عجبت من ذي عقل يقول في دعائه: اللهم لا تشرّم بي الأعداء ثم هو يشتم بنفسه كُلَّ عدو، قيل له: كيف ذلك؟ قال: «يعصي الله فيشتم في القيامة كُلَّ عدو»^(١).

صلوا على الحبيب! صل الله تعالى على محمد

ما هي أكبر خدمة إنسانية؟

أيتها الإخوة! إن دعوة الناس إلى الخير وأمرهم بالمعروف، ونهيهم عن المنكر هي أعظم نفعاً وأوسع فائدةً، وقضاء حوائج المسلمين، وتفریج كرباتهم عند الشدائد والمحن من الطاعات والقربات، وفيه استحقاق دخول الجنة، ولكن محاولة تحذير المسلمين من النار هي أكبر خدمة إنسانية حيث تُقلَّ: خصلتان لا شيء أفضَّل منها: الإيمان بالله والتَّنَعُّ للMuslimين، وخصلتان لا شيء أَحْبَّ منهما: الشرك بالله، وضر المسلمين^(٢).

صلوا على الحبيب! صل الله تعالى على محمد

أفضل من الدنيا وما فيها

قال الحبيب المصطفى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لعلي رضي الله تعالى عنه: «يا علي لأن يهدِي الله عز وجل على يدك رجلاً خيراً لك مما طلعت عليه الشمس»^(٣).

أفضل من الحمر النعم

أيتها الإخوة الأحباء! واصلوا مسيرةكم في الدعوة إلى الخير، فإن أصبح أحد لدعوركم محبًا لرسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، وحريصًا على اتباع السنّة، واستقام، وارتبط

^(١) ذكره ابن حجر المكي في "الزواجر عن اقتراف الكبائر"، ٣٠/١.

^(٢) ذكره ابن حجر العسقلاني في "المنبهات"، ص٣.

^(٣) ذكره الطبراني في "المعجم الكبير"، ٣٣٢/١، ٩٩٤).

بِالْبَيْنَةِ الْمُتَدَيْنَةِ لِمَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الإِسْلَامِيَّةِ وَصَارَ مُحَافِظًا عَلَى الصَّلَواتِ، وَأَصْبَحَ صَالِحًا سُوفَ تَكُونُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَرُوِيَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا إِنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بَكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مَنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمُرٌ النَّعَمُ»^(١).

ما هو المراد بالحمر النعم؟

يقولُ الشَّيْخُ الْعَالَمُ يَحْيَى بْنُ الشَّرَفِ النَّوْوَيُّ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي شَرْحِ هَذَا الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ: «هِيَ الْإِبْلُ الْحُمُرُ وَهِيَ أَنْفُسُ أَمْوَالِ الْعَرَبِ، وَيَضْرُبُونَ بِهَا الْمَثَلَ فِي نَفَاسَةِ الشَّيْءِ وَأَنَّهُ لَيْسَ هَنَاكَ أَعْظَمُ مِنْهُ، وَأَنَّ تَشْبِيهَ أُمُورِ الْآخِرَةِ بِأَغْرَاضِ الدُّنْيَا إِنَّمَا هُوَ لِلتَّقْرِيبِ إِلَى الْأَفْهَامِ، وَإِلَّا فَدَرَّةٌ مِنَ الْآخِرَةِ الْبَاقِيَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا بِأَسْرِهَا وَأَمْثَالِهَا مَعَهَا لَوْ تُصُورُتُ»^(٢).

يقولُ الشَّيْخُ الْمُفَسِّرُ الْمُفْتَيُ أَحْمَدُ يَارِ خَانِ النَّعِيمِيُّ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي شَرْحِ هَذَا الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ: إِنَّ جَعْلَ الْكَافِرِ مُسِلِّمًا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، بَلْ تَشْجِيعُ الْكَافِرِ عَلَى الْإِسْلَامِ وَالْحَثُّ عَلَيْهِ خَيْرٌ مِنْ قَتْلِهِ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِمَّا يَجْعَلُ جَمِيعَ أُولَادِهِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ^(٣).

صَلَوَاتُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى الْحَبِيبِ!

الشفاء من السرطان بنيّة السفر في قافلة المدينة لمدة اثني عشر شهراً

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْأَحَبَّابُ! لِزِيَادَةِ الْحَمَاسِ لِلَّدَعْوَةِ إِلَى الْخَيْرِ وَتَطْبِيقِ الْسُّنْنَةِ وَنَيْلِ أُجُورِ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، وَزِيَادَةِ مَحَبَّةِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي الْقُلُوبِ بَادِرُوا إِلَى الْالْتِحَاقِ بِبَيْتِ الْمَدِينَةِ لِمَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الإِسْلَامِيَّةِ، وَفَكَرُوا دَائِمًا فِي حِفْظِ الْإِيمَانِ، وَحَفَظُوا عَلَى الصَّلَاةِ وَتَطْبِيقِ الْسُّنْنَةِ، وَاحْرَصُوا عَلَى قَضَاءِ الْحَيَاةِ كُلُّهَا وَفِقَ جَوَائِزِ الْمَدِينَةِ، وَلِلثَّبَاتِ عَلَى ذَلِكَ

^(١) أُخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي "صَحِيحِهِ"، صِدْرُ ١٣١١، (٢٤٠٦).

^(٢) ذَكْرُهُ النَّوْوَيُّ فِي "شَرْحِهِ عَلَى مُسْلِمٍ"، الْحَزَرُ الْخَامِسُ عَشَرُ، ١٧٨/٨.

^(٣) ذَكْرُهُ الْمُفْتَيِ أَحْمَدُ يَارِ خَانِ النَّعِيمِيُّ فِي "مَرَأَةِ الْمَنَاجِيَّةِ"، ٤١٦/٨.

قُوْمُوا بِمَلْءِ كُتْبَيْ جَوَائِرِ الْمَدِينَةِ عَنْ طَرِيقِ مُحَاسَبَةِ النَّفْسِ كُلَّ يَوْمٍ عَمَّا عَمِلْتُمْ، وَقَدَّمُوا هَذَا الْكُتْبَيْ إِلَى الْمَسْؤُولِ فِي الْعَشْرِ الْأَوَّلِ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، وَالْتَّرِمُوا بِالسَّفَرِ فِي قَوَافِلِ الْمَدِينَةِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ عَلَى الْأَقْلَلِ فِي كُلِّ شَهْرٍ مَعَ عُشَّاقِ الرَّسُولِ لِتَعْقِيقِ هَذَا الْمَقْصِدِ الْمَدِينِيِّ: «عَلَيَّ مُحاوَلَةٌ إِصْلَاحٌ نَفْسِي وَجَمِيعِ أُنْاسِ الْعَالَمِ»، تَعَالَوْا أَقْدَمُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ قِصَّةً رَائِعَةً تَرْغِيْبًا لِكُمْ فِي السَّفَرِ: يَقُولُ أَحَدُ الْإِخْوَةِ مِنْ مَدِينَةِ لَاهُورِ فِي بَاسْكِتَانَ: أُصْبِيَتِي وَالِّدَّاتِي بِمَرَضِ السَّرْطَانِ مِنْذُ ثَلَاثَ سَنَوَاتٍ، وَكَانَتْ تَجْرِي لَهَا فُحُوصَاتٌ لِمَعْرِفَةِ مَرَضِهَا كُلَّ شَهْرَيْنِ وَكَنْتُ لَا أَطِيقُ وَلَا أَتَحَمَّلُ حَالَ مَرَضِيْ أُمِّيِّ، وَهِيَ تَسْوِي حَالًا كُلَّ يَوْمٍ، وَأَعْانِي مِنْ نَقْلِهَا مِنْ طَبِيبٍ إِلَى طَبِيبٍ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ، وَخِلَالَ هَذِهِ الْأَيَّامِ حَلَّ بَنَا شَهْرُ رَمَضَانَ الْكَرِيمِ فِي عَامِ ١٤٣٠ لِلْهَجَرَةِ، فَاعْتَكَفْتُ مَعَ عُشَّاقِ الرَّسُولِ، وَأَكْثَرْتُ مِنَ الدُّعَاءِ لِوَالِّدَاتِي بِالشَّفَاءِ الْعَاجِلِ، وَبِرَكَةِ الْبَيْتِ الْمُتَدَيْنَةِ تَوَيَّتُ السَّفَرِ فِي قَافْلَةِ الْمَدِينَةِ لِمُدَدَّةِ أَنْتِي عَشَرَ شَهْرًا مَعَ مُجِبِيِّ الرَّسُولِ، وَلَمَّا أُجْرِيَتِ لِوَالِّدَاتِي فُحُوصَاتٌ طَبِيبَيَّةٌ فِي الْيَوْمِ الْحَادِيِّ وَالْعِشْرِينَ مِنْ رَمَضَانَ الْمُبَارَكِ وَظَهَرَتِ النَّتَائِجُ بَعْدَ يَوْمَيْنِ لَمْ أَتَمَّ الْكُلُّ نَفْسِي مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ لِأَنَّ النَّتَائِجَ كَانَتْ مَبْهَرَةً، إِذْ بَيَّنَتْ أَنَّهَا شُفِّيَّتْ مِنَ السَّرْطَانِ الَّذِي لَزِمَّهَا مِنْذُ ثَلَاثَ سَنَوَاتٍ بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى، وَظَنَّنَيْ أَنَّ الْمَرَضَ قَدْ زَالَ بِنَيَّةَ السَّفَرِ فِي قَافْلَةِ الْمَدِينَةِ لِمُدَدَّةِ أَنْتِي عَشَرَ شَهْرًا.

وصفة للسرطان وغيره من الأمراض

أَيَّهَا الْإِخْوَةُ الْأَحَبَابُ! كَمَا تَعْلَمُونَ أَنَّ مَرَضَ السَّرْطَانِ يُعْتَبَرُ مِنَ الْأَمْرَاضِ الَّتِي لَيْسَ لَهَا عِلَاجٌ بِحَسَبِ تَقْدِيرِ الْأَطْبَاءِ، وَقَدْ وُجِدَ عِلَاجُهُ فِي الْبَيْتِ الْمُتَدَيْنَةِ بِرَحْمَةِ اللَّهِ وَفَضْلِهِ، تَعَالَوْا نَسْمَعُ وَصُفْفَةً لِمَرَضِ السَّرْطَانِ وَالسُّكْرِيِّ وَالْقَلْبِ، وَالْكُلَّى وَغَيْرِهَا مِنَ الْأَمْرَاضِ حِيثُ وَرَدَ فِي كِتَابِ سَيِّدِنَا وَهُبِّ بْنِ مُنْبِهِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ: «أَنْ يَأْخُذَ سَبْعَ وَرَقَاتٍ مِنْ سِدْرٍ أَخْضَرٍ فَيَدْعُهُ

بَيْنَ حَجَرَيْنِ ثُمَّ يَضْرِبُهُ فِي الْمَاءِ، وَيَقْرَأُ فِيهِ آيَةَ الْكُرْسِيِّ، وَذَوَاتِ قَلْ، ثُمَّ يَحْسُوَ مِنْهُ ثَلَاثَ حَسَوَاتٍ، وَيَعْتَسِلُ بِهِ، فَإِنَّهُ يُذْهِبُ عَنْهُ كُلَّ مَا بِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَهُوَ جَيِّدٌ لِلرَّجُلِ إِذَا حُبِسَ مِنْ أَهْلِهِ»^(١).

صَلُّوا عَلَى الْحَبِيبِ! صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ

سَتُّ أَدْوِيَةٍ لِلذَّنَوْبِ

لقد كان السَّلَفُ الصَّالِحُ رَحْمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى يَدْعُونَ النَّاسَ إِلَى الْخَيْرِ بِطَرِيقَةٍ رَائِعَةٍ، حيثُ حُكِيَ أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ بْنَ أَدَهَمَ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فَقَالَ لَهُ: يَا شِيخُ، إِنِّي مُسْرِفٌ عَلَى نَفْسِي، فَأَعْرِضْ عَلَيِّ مَا يَكُونُ لَهَا زَاجِرًا، فَقَالَ لَهُ سَيِّدُنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدَهَمَ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: أُعْلَمُكَ سِتَّ حِصَالٍ، أَمَّا الْأُولَى: إِذَا هَمَمْتَ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ فَلَا تَأْكُلْ رِزْقَهُ، قَالَ الرَّجُلُ: هَذَا كَيْفَ يُنْصَوَرُ؟ وَمَنْ أَيْنَ أَكُلُّ، وَكُلُّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ رِزْقِهِ؟ قَالَ لَهُ: يَا هَذَا، أَفَيَحْسُنُ أَنْ تَأْكُلَ رِزْقَهُ وَتَعْصِيَهُ؟! الْثَانِيَةُ: إِذَا عَمَدْتَ إِلَى مَعْصِيَةٍ فَاخْرُجْ عَنْ مُلْكِ اللَّهِ تَعَالَى قَالَ الرَّجُلُ: كَيْفَ يَتَيَسِّرُ هَذَا؟ إِنَّ الدُّنْيَا مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ وَمِنَ الْجُنُوبِ إِلَى الشَّمَالِ وَمِنْ تَحْتِ التَّرَى إِلَى مَا فَوْقَ الْعَرْشِ مُلْكُ اللَّهِ تَعَالَى، فَأَيْنَ أَخْرُجُ مِنْ مُلْكِهِ؟ وَإِلَى أَيْنَ أَذْهَبُ؟ قَالَ: يَا هَذَا، أَفَيَحْسُنُ أَنْ تَسْكُنَ فِي مُلْكِهِ وَتَعْصِيَهُ؟!

الْثَالِثَةُ: إِذَا قَصَدْتَ عِصْيَانَهُ فَاجْتَهِدْ أَنْ لَا يَرَاكَ اللَّهُ، وَلَا يَنْظُرَ إِلَيْكَ، قَالَ الرَّجُلُ: كَيْفَ هَذَا وَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَيَعْلَمُ هَمَسَاتِ الضَّمَائِرِ، وَسَرَائِيرَ الصُّدُورِ؟ قَالَ: يَا هَذَا، تُصَدِّقُ بِأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ بِأَحْوَالِنَا، وَتَقُولُ مَعَ كُلِّ يَقِينٍ بِأَنَّ اللَّهَ سَبَحَانَهُ وَتَعَالَى يَرَانَا فَكَيْفَ تَسْجَرُ أَنْ تَعْصِيَهُ؟!

^(١) ذُكْرَهُ عَبْدُ الرَّزَاقِ بْنُ هَمَامَ فِي "الْمُصَنَّفِ"، ١٠/٧٧، (١٩٩٣).

الرابعة: إذا جاءَ إِلَيْكَ مَلَكُ الْمَوْتِ سَيِّدُنَا عَزْرَائِيلَ لِيَقْبِضَ رُوحَكَ فَاسْتَمْهَلْ مِنْهُ طَرْفَةً لِلْعَيْنِ لِلتَّوْبَةِ قَالَ الشَّخْصُ: وَمِنْ أَنْ يَقْبِلُ مِنِّي؟ لَأَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ وَقْتًا مَحْدُودًا فَكِيفَ يَمْنُحُ لِي الْوَقْتَ لِلْتَّوْبَ؟! قَالَ: يَا هَذَا، فَأَنْتَ إِذَا لَمْ تَقْدِرْ عَلَى أَنْ تَدْفَعَ مَلَكَ الْمَوْتِ عَنْكَ لَحْظَةً لِتَسْتُوبَ، فَتُبْ قَبْلَ أَنْ يَجِيءَ إِلَيْكَ، وَيُضِيقَ الْحَالَ عَلَيْكَ، وَاغْتَنِمُ الْفُرْصَةَ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ وَتُبْ.

الخامسة: إِذَا نَزَّلْتَ فِي الْقَبْرِ، وَجَاءَ إِلَيْكَ مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ فَادْفَعُهُمَا عَنْكَ، قَالَ: لَا أَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ، قَالَ: إِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تَدْفَعُهُمَا فَتَهْيَا لِلْجَوَابِ الْيَوْمَ.

السادسة: إِذَا جَاءَكَ الزَّبَانِيَّةُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِيَأْخُذُوكَ إِلَى النَّارِ فَلَا تَمْشِ مَعَهُمْ. قَالَ: كَيْفَ أَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ؟ ذَلِكَ الْيَوْمُ يُسْحَبُ الْمُجْرِمُونَ إِلَى النَّارِ، فَقَالَ: إِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تَتَوَقَّفَ عَنْ أَكْلِ مَا رَزَقَ اللَّهُ وَلَا تَسْتَطِعِ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ مُلْكِهِ وَلَا تَسْتَطِعِ أَنْ تَخْتَبِيَ عَنْهُ وَلَا تَسْتَطِعِ دَفْعَ الْمُنْكَرِ وَالنَّكِيرِ عَنْكَ وَلَا تَسْتَطِعِ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ حُكْمِ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَلِمَ لَا تَجْتَنِبُ عَنْ مَعَاصِي اللَّهِ سَبَّحَانَهُ؟! فَتَأثَّرَ ذَلِكَ الرَّجُلُ مِنْ نَصَائِحِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَدْهَمَ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، فَبَكَى بُكَاءً شَدِيدًا، وَتَابَ مِنْ جَمِيعِ ذُنُوبِهِ فِي الْحَالِ، وَدَأَوَّمَ عَلَيْهَا إِلَى أَنْ تُؤْفَنِي^(١).

إِنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ وَتَعَالَى يَرِى

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ! إِنَّ هَذِهِ الْأَدْوِيَةِ السَّتِ لِلذُّنُوبِ مُؤَثِّرَةً جِدًّا وَإِنَّ هِيَ وُضِيَعَتْ نُصْبَ الْعَيْنَيْنِ عِنْدَ الْعَرْمِ عَلَى فِعْلِ الْمَعْصِيَّةِ فَإِنَّهَا تُسَاعِدُ عَلَى اجْتِنَابِ الذُّنُوبِ، فَمَنْ رَسَخَتْ فِي قَلْبِهِ هَذِهِ الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ: «إِنَّ اللَّهَ نَاظِرٌ إِلَيْكُمْ» فَلَا يَقْتَرِبُ مِنَ الذُّنُوبِ، وَفِي كُتُبِ «عِلاجِ الذُّنُوبِ» مِنَ مَطْبُوعَاتِ مَكْتَبَةِ الْمَدِينَةِ: مِنْ اسْتِيَقْظَ أَنَّهُ فِي كُلِّ ذُنُوبِهِ إِنَّ اللَّهَ يَرَانِي عِنْدَ اقْتِرَافِ الذُّنُوبِ، وَتَوَلَّهُ هَذَا الْفِكْرُ فِي حَالِ الْكَذِبِ أَنَا أَكْذِبُ، وَأَخْدَعُ النَّاسَ، وَهُمْ يُصَدِّقُونِي، وَلَكِنَّ اللَّهَ يَرَانِي، وَيَشْهَدُنِي، وَهُوَ

^(١) ذَكْرُهُ الشَّيْخُ فَرِيدُ الدِّينِ الْعَطَّارُ فِي "تَذْكِرَةِ الْأُولَيَاءِ"، صِ ١٣٤ - ١٣٥.

يَعْلَمُ مَا فِي النُّفُوسِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ غَافِرِ: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ [غافر: ٤٠].

يقول الشَّيخُ صَدْرُ الْأَفَاضِلِ السَّيِّدُ مُحَمَّدُ نَعِيمُ الدِّينِ الْمُرَادُ آبَادِيُّ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: أَيْ: النَّظَرُ الْخَائِنَةُ كَالنَّظَرِ إِلَى غَيْرِ الْمَحْرَمِ وَاسْتِرَاقُ النَّظَرِ إِلَيْهِ، وَالنَّظَرُ إِلَى مَا لَا يَحِلُّ فَهِيَ مَعْلُومَةُ اللَّهِ تَعَالَى^(١).

يَنْبَغِي أَنْ يَتَرَسَّخَ فِي أَذْهَانَنَا عَنْدَ السَّبْبِ وَالشَّتَّمِ أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ وَبَصِيرٌ وَهُوَ يَسْمَعُنِي وَيَرَانِي وَأَنَا أَسْبُبُ وَأَشْتَمُ خَاصَّةً عِنْدَ النَّظَرِ إِلَى النِّسَاءِ بِالشَّهْوَةِ، وَإِنْ هِيَ لَا تَعْلَمُ بِذَلِكَ، وَلَكِنَّ اللَّهَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ، وَيَعْلَمُ حَالِي، وَإِنَّ بَعْضَ النَّاسِ يَنْظُرُ إِلَى الشَّابِ الْأَمْرَدِ حَسَنِ الْوَجْهِ بِالشَّهْوَةِ، وَيَمْلأُ عَيْنَهُ وَقَلْبَهُ مِمَّا حَرَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَا يَعْلَمُ الشَّابُ الْأَمْرَدُ وَالنَّاسُ بِذَلِكَ بَلْ يَعْتَبِرُونَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ، وَلَكِنَّ اللَّهَ سَبَحَانَهُ وَتَعَالَى يَعْلَمُ أَحْوَالَ الْقُلُوبِ لَيْتَ إِلَيْنَا النِّسَانُ الَّذِي يَنْظُرُ إِلَى الْعَلَامِ الْأَمْرَدِ حَسَنِ الْوَجْهِ، وَيَلْمُسُ جَسَدَهُ بِالشَّهْوَةِ وَيَضْحَكُ مَعَهُ بِالنِّسَانِ الْفَاسِدَةِ، وَيَتَلَذَّذُ بِالْحَدِيثِ مَعَهُ، أَوْ يُجَاهِلُ الشَّابَ الْأَمْرَدَ حَسَنَ الْوَجْهِ بِالشَّهْوَةِ عَلَى الدَّرَاجَةِ النَّارِيَّةِ فَلَا يَسْتَشِعِرُ حِينَهَا: كَمْ أَنَا عَدِيمُ الْعَيْرَةِ...؟ كَمْ أَنَا حَقِيرٌ...؟ إِنَّ اللَّهَ سَبَحَانَهُ وَتَعَالَى رَقِيبٌ عَلَيَّ، نَاظِرٌ إِلَيَّ، وَمُطْلِعٌ عَلَى خَوَاطِرِي وَإِرَادَاتِي، لَكِنْ رَغْمَ ذَلِكَ أَرْتَكِبُ الْفَوَاحِشَ، وَإِذَا سَأَلَنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَاذَا أُجِيبُ؟ وَكَيْفَ آمَنُ غَبَبَهُ؟! تَذَكَّرُوا أَئِيَّهَا الْإِخْوَةُ! أَنَّ النَّظَرَ إِلَى جَمَاعِ الْحَيَّاتِ، وَالْطَّيْوِرِ، وَالْحَشَراتِ، وَعَوْرَاتِهَا بَعْرَضِ التَّلَذُّذِ وَالشَّهْوَةِ لَا يَحُوزُ، بَلْ يَأْتُمُ صَاحِبَهُ، وَإِنْ وَقَعَ بَصَرُهُ فَجَاهًا فَعَلَيْهِ أَنْ يَعْضُّ بَصَرَهُ عَنْ هَذَا النَّظَرِ، وَإِنْ خَيْفَ عَلَيْهِ مِنْ حُدُوثِ الشَّهْوَةِ يَنْبَغِي أَنْ يَقُولَ عَنْ هَذَا الْمَكَانِ، وَأَمَّا مَنْ يَبِيِّعُونَ الْبَهَائِمَ وَالْحَيَّاتِ أَوِ الطَّيْوِرَ أَوْ يُرْبُّونَهَا فَعَلَيْهِمْ أَنْ يَتَبَهَّوْ لِذَلِكَ.

^(١) "خزائن العرفان"، ص ٧٤٧.

اتقوا فتنة الحديث الأمرد

إنَّ الْعَلَامَ الْأَمْرَدَ (أي: مَنْ لَمْ تَبَثْ لِحِيَتِهِ) هو عُمُومًا مُشَيرٌ وجَذَابٌ بالنسبة للرجال، لكنَّ لِيسَ هَذَا بِالْخَتِيَارِ بَلْ هُوَ مَعْذُورٌ، وَأَمَّا إِيذاء الْأَمْرَد بِسَبَبِ جَمَالِهِ فَهُوَ مَعْصِيَة، فَيَنْبَغِي عَلَى الرِّجَالِ أَنْ يَبْتَعِدُوا عَنْهُ وَلِهَذَا أَوْصَى السَّلَفُ الصَّالِحُ رَحْمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِالْبَتْعَادِ عَنِ الْعَلَامِ الْأَمْرَدِ حَسَنِ الْوَجْهِ، وَوَرَدَ فِي كِتَابِ "الزَّوَاجُرُ عَنِ اقْتِرَافِ الْكَبَائِرِ" مِنْ مَطْبُوعَاتِ مَكْتَبَةِ الْمَدِينَةِ: «لَأَجْلِ ذَلِكَ بَالَّغِ الصَّالِحُونَ فِي الإِعْرَاضِ عَنِ الْمُرْدَانِ وَعَنِ النَّظَرِ إِلَيْهِمْ وَعَنِ مُخَالَطَتِهِمْ وَمُجَالَسَتِهِمْ».

الخلوة بالأمرد الحسن خطيرة للغاية

قال بعضُ التَّابِعِينَ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: مَا أَنَا بِأَنْخُوفَ عَلَى الشَّابِ النَّاسِكِ مِنْ سَبْعِ ضَارٍ مِنْ الْعَلَامِ الْأَمْرَدِ يَقْعُدُ إِلَيْهِ، وَكَانَ يَقُولُ: لَا يَبِيَّنَ رَجُلٌ مَعَ أَمْرَدَ فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ، وَحَرَّمَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ الْكَرَامِ الْخَلْوَةَ مَعَ الْأَمْرَدِ فِي بَيْتٍ أَوْ حَائُنٍ أَوْ حَمَامٍ قِيَاسًا عَلَى الْمَرْأَةِ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ الْكَرِيمَ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا خَلَا رَجُلٌ بِأَمْرَأَةٍ إِلَّا كَانَ ثَالِثُهُمَا الشَّيْطَانُ»^(١).

الأمرد الجميل أخطر من المرأة

قال الشَّيْخُ سَيِّدُنَا الْإِمَامُ ابْنُ حَجَرِ الْمَكِيِّ الشَّافِعِيُّ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْمُرْدِ: مَنْ يَفُوقُ النِّسَاءَ بِحُسْنِهِ فَالْفِتْنَةُ بِهِ أَعْظَمُ، وَلَاَنَّهُ يُمْكِنُ فِي حَقِّهِ مِنَ الشَّرِّ مَا لَا يُمْكِنُ فِي حَقِّ النِّسَاءِ، وَيَسْهُلُ فِي حَقِّهِ مِنْ طُرُقِ الرِّيَبَةِ وَالشَّرِّ مَا لَا يَسْهُلُ فِي حَقِّ الْمَرْأَةِ فَهُوَ بِالْتَّحْرِيمِ أَوْلَى^(٢).

^(١) أَخْرَجَهُ التَّرمِذِيُّ فِي "سَنَنِهِ" ، ٦٧٤ (٢١٧٢).

^(٢) ذَكَرَهُ ابْنُ حَجَرِ الْمَكِيِّ فِي "الزَّوَاجُرُ عَنِ اقْتِرَافِ الْكَبَائِرِ" ، ١٠/٢.

مع كُلّ أَمْرَد سَبْعَةِ عَشَرَ شَيْطَانًا

دَخَلَ سَيِّدُنَا سُفِّيَانُ الثُّوْرِيُّ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى الْحَمَامَ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ صَبِّيٌّ حَسَنُ الْوَجْهِ فَقَالَ: «أَنْخَرِ جُوهُهُ عَنِّي إِنَّمَا أَرَى مَعَ كُلِّ امْرَأَةٍ شَيْطَانًا وَمَعَ كُلِّ امْرَدٍ سَبْعَةَ عَشَرَ شَيْطَانًا»^(١).

صُورَةُ جُوازِ الْخُلُوَّ بِالْأَمْرَد

إِذَا صَارَ الْعَلَامُ مُرَاهِقًا أَيْ: بَلَغَ حَدَّ الشَّهْوَةِ وَلَمْ يَكُنْ صَبِّيَ الْوَجْهِ أَيْ: لَمْ يَكُنْ جَمِيلًا فَحُكْمُ النَّظَرِ إِلَيْهِ كَحُكْمِ النَّظَرِ إِلَى سَائِرِ الرِّجَالِ، وَإِنْ كَانَ صَبِّيَ الْوَجْهِ فَحُكْمُهُ حُكْمُ النِّسَاءِ أَيْ: أَنَّ النَّظَرَ إِلَى الْعَلَامِ الْأَمْرَدِ الْجَمِيلِ إِنْ كَانَ بِشَهْوَةٍ فَهُوَ حَرَامٌ، وَإِنْ كَانَ بِعَيْرِ شَهْوَةٍ وَلَا يَخْشَى النَّاظِرُ مِنَ النَّظَرِ تَحْرُكَ الشَّهْوَةِ فَيَحِلُّ النَّظَرُ إِلَيْهِ وَالْخُلُوَّ، لَكِنْ هَذَا يَجُوزُ بِشَرْطِ الْأَمْنِ مِنَ الشَّهْوَةِ بِطَرِيقِ الْيَقِينِ، وَلَوْ ظَنَّ أَوْ شَكَ تَحْرُكَ الشَّهْوَةِ لَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهِ، وَمَيْلُ النَّفْسِ إِلَى التَّقْبِيلِ دَاخِلٌ فِي حَدِّ الشَّهْوَةِ^(٢).

الْأَثْرُ النُّفْسِيُّ

أَيَّهَا الْإِخْوَةُ الْكَرَامُ! إِنَّ الْإِنْسَانَ يَخَافُ كَثِيرًا مِنَ الْإِنْسَانِ، مَثَلًا يَخَافُ الْإِنْسَانُ مِنَ السَّبِّ وَالشَّتَّمِ أَمَامَ وَالِدَيْهِ وَأَسَاتِذَتِهِ، لَكِنْ لِلأَسْفِ لَا يَخْشَى اللَّهُ حَقَّ خَشْيَتِهِ، وَإِذَا جَاءَ شَخْصٌ مُحْترَمٌ وَذُو هَيَّةٍ كَبِيرَةٍ يَخْشَاهُ كُلُّ وَاحِدٍ وَيَهَا بُهْ وَلَا يَجِرُؤُ أَنْ يَهْمِسَ أَمَامَهُ وَالْبَعْضُ يُحَاوِلُ أَنْ يَتَحَدَّثَ مَعَهُ بِكُلِّ تَوَاضُّعٍ فِي لَيْتَ خَشْيَةَ اللَّهِ تَنْغَرسُ فِي نَفْوسِنَا وَتَعْلِبُ دَائِمًا مَهَابُتُهُ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَكَمَا نَكْرَهُ فِعْلَ الْمَعْصِيَةِ أَمَامَ النَّاسِ كَذَلِكَ لَا بُدَّ أَنْ نَجْتَنِبَ الذُّنُوبَ وَالْمَعَاصِي فِي الْخُلُواتِ فِيَا لِيَتَنَا يَتَرَسَّخُ فِي عُقُولِنَا وَقُلُوبِنَا دَائِمًا أَنَّ اللَّهَ يَرَانَا، فَبِذَلِكَ نَسْتَطِيعُ أَنْ نُعَالِجَ الذُّنُوبَ.

صَلَوةُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ

صَلَوةُ عَلَى الْحَبِيبِ

^(١) ذَكْرُهُ ابْنُ حَمْرَةَ الْمَكِيُّ فِي "الزِّوَاجِ عَنِ اقْتِرَافِ الْكَبَائِرِ" ، ١٠/٢.

^(٢) "الدَّرُ المُخْتَارُ" وَ"رَدُ الْمُحْتَارُ" ، ٦٠٢/٩.

إحدى عشرة نصيحة للدعوة إلى الخير

نقل حجّة الإسلام سيدنا الإمام أبو حامد محمد بن محمد الغزالى رحمة الله تعالى: يقول الله تعالى:

- [١]: عَجِبْتُ لِمَنْ أَيْقَنَ بِالْمَوْتِ كَيْفَ يَفْرَحُ.
- [٢]: وَعَجِبْتُ لِمَنْ أَيْقَنَ بِالْحِسَابِ كَيْفَ يَجْمَعُ الْمَالَ.
- [٣]: وَعَجِبْتُ لِمَنْ أَيْقَنَ بِالْقَبْرِ كَيْفَ يَضْحَكُ.
- [٤]: وَعَجِبْتُ لِمَنْ أَيْقَنَ بِالآخِرَةِ كَيْفَ يَسْتَرِيحُ.
- [٥]: وَعَجِبْتُ لِمَنْ أَيْقَنَ بِالدُّنْيَا وَزَوْلِهَا كَيْفَ يَطْمَئِنُ إِلَيْهَا.
- [٦]: وَعَجِبْتُ لِمَنْ هُوَ عَالِمٌ بِاللُّسَانِ جَاهِلٌ بِالْقَلْبِ.
- [٧]: وَعَجِبْتُ لِمَنْ يَطْهُرُ بِالْمَاءِ وَهُوَ غَيْرُ طَاهِرٍ بِالْقَلْبِ.
- [٨]: وَعَجِبْتُ لِمَنْ يَشْتَغِلُ بِعُيُوبِ النَّاسِ وَهُوَ غَافِلٌ عَنْ عُيُوبِ نَفْسِهِ.
- [٩]: وَعَجِبْتُ لِمَنْ يَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مُطْلَعٌ عَلَيْهِ كَيْفَ يَعْصِيهِ.
- [١٠]: وَعَجِبْتُ لِمَنْ يَعْلَمُ أَنَّهُ يَمُوتُ وَحْدَهُ، وَيَدْخُلُ الْقَبْرَ وَحْدَهُ، وَيُحَاسَبُ وَحْدَهُ كَيْفَ يَسْتَأْنِسُ بِالنَّاسِ.
- [١١]: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا حَقًّا، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدِي، وَرَسُولِي ^(١).

حقوق الجلوس في الطرق

لقد جاء في "صحيح البخاري" عن سيدنا أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه أن النبي الكريم صلى الله تعالى عليه وسلم قال: «إيّاكُمْ وَالجلوس بالطُّرقَاتِ»، فقالوا: يا رسول

^(١) ذكره الغزالى في "المواعظ في الأحاديث القدسية"، (مجموعة الرسائل) ص ٥٦٥.

الله ما لَنَا مِنْ مَجَالِسِنَا بُدُّ نَتَحَدَّثُ فِيهَا فَقَالَ: «إِذَا كُيْتُمْ إِلَى الْمَجِلْسِ فَأَعْطُوْا الطَّرِيقَ حَقَّهُ»، قَالُوا: وَمَا حَقُّ الطَّرِيقِ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «غَضْبُ الْبَصَرِ وَكَفُّ الْأَذَى وَرَدُّ السَّلَامِ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ»^(١).

يحاسب العبد يوم القيمة على فضول النظر

أيها الإخوة الكرام! في هذه الرواية التي سلفت أربعة من حقوق الطريق بينها رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، منها: غض البصر له أهمية عظيمة جداً، ولهذا أقدم الدعوة إلى الخير بين أيديكم بنية حصول الشواب في الآخرة، قال حجۃ الإسلام سیدنا الإمام أبو حامد محمد بن محمد الغزالی رحمه الله تعالى: «أمام العین فيحفظها عن کل فضول مستغنى عنه، فإن الله تعالى يسأل عبده عن فضول النظر كما يسأله عن فضول الكلام»^(٢)، يجب على المسلم أن يحفظ عينه عن النساء الأجنبية التي لا يحرم الزواج بهن تحريراً مطلقاً، وأيضاً ورد في الحديث الشريف: «العينان تزنيان»^(٣)، وإن عودنا أنفسنا على فضول النظر في الشوارع والطرق تكون من الصعب علينا كف البصر عن الحرام، فوالله لا يستطيع أحد أن يتحمل عقوبة إطلاق النظر إلى الحرام.

أمر القرآن الكريم بغض البصر

أقدم بين أيديكم بعض الأشياء من كتاب "الأسئلة والأجوبة عن الحجاب" من مطبوعات مكتبة المدينة: لقد أمر الله سبحانه وتعالى الرجال بغض البصر فقال تعالى:

﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغْضُوْا مِنْ أَبْصَرِهِمْ﴾ [النور: ٤٣].

^(١) آخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب الاستذان، ٤/٦٥، (٦٢٢٩).

^(٢) ذكره الغزالی في "إحياء علوم الدين"، كتاب المراقبة والمحاسبة، ٥/١٢٦.

^(٣) ذكره أحمد بن حنبل في "مسنده"، ٣/٣٥٥، (٨٨٥٢).

وأَمَرَ النِّسَاءَ بِذَلِكَ، فَقَالَ تَعَالَى:

﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَرِهِنَ﴾ [النور: ٣١/٢٤].

تملاً العيون من النار

نقل حُجَّةُ الْإِسْلَامِ سَيِّدُنَا الْإِمامُ أَبُو حَامِدٍ مُحَمَّدٍ بْنُ مُحَمَّدٍ الْغَزَالِيُّ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الرَّوَايَةَ: «مَنْ مَلَأَ عَيْنَهُ مِنَ الْحَرَامِ مَلَأَ اللَّهُ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَيْنَهُ مِنَ النَّارِ»^(١).

مرود من النار

قال العلامة الشیخ أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي رحمة الله تعالى: «الناظر إلى محاسن المرأة سهم مسموم من سهام إيليس فمن لم يغض بصره عن المحارم كحل بصره يوم القيمة بمرود من النار»^(٢).

أربعة أحاديث في النظر

[١]: عن سيدنا جرير بن عبد الله رضي الله تعالى عنه قال: سألت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عن نظر الفجاءة، فأمرني أن أصرف بصري^(٣).

لا تكرر النظرة الثانية

[٢]: قال الحبيب المصطفى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لعلي رضي الله تعالى عنه: «يا علي لا تثبع النظرة النظرة، فإن لك الأولى، وليس لك الآخرة»^(٤)، (أي: أن

^(١) ذكره الغزالى في "مكاشفة القلوب"، ص ١٠٠، ولفظ مرود: هو الميل من الزجاج، أو المعدن يكتحل به.

^(٢) ذكره أبو الفرج في "بحر الدموع"، ص ١٧١-١٧٢.

^(٣) أخرجه مسلم في "صحيحه"، باب نظر الفجاءة، ص ١١٩٠، (٢١٥٩).

^(٤) أخرجه أبو داود في "سننه"، كتاب النكاح، ٣٥٨/٢، (٢١٤٩).

النَّظِرَةُ الْأُولَى إِذَا وَقَعَتْ عَلَى الْمَرْأَةِ فُجَاهَةً مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ وَمِنْ غَيْرِ إِخْتِيَارٍ فَلَا تُكَرِّرُ النَّظِرَةُ ثَانِيَةً بَلْ إِصْرِفْ بَصَرَكَ، وَلَا تَحُوزُ النَّظِرَةُ الثَّانِيَةُ، لِأَنَّهَا يَا خِتَارَكَ فَتَكُونُ عَلَيْكَ). (١)

فضل غض البصر

[٣]: قال الرَّسُولُ الْكَرِيمُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَنْظُرُ إِلَى مَحَاسِنِ إِمْرَأَةٍ أَوَّلَ مَرَّةً ثُمَّ يَعْضُ بَصَرَهُ إِلَّا أَحْدَثَ اللَّهَ لَهُ عِبَادَةً يَجِدُ حَلَاؤَهَا» (١).

سهم ابليس المسموم

[٤]: قال سَيِّدُ الْكَائِنَاتِ حَبِيبُ اللَّهِ رَسُولُنَا الْكَرِيمُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ النَّظِرَةَ سَهْمٌ مِنْ سَهَامِ إِبْلِيسَ مَسْمُومٌ، مَنْ تَرَكَهَا مَخَافَتِي أَبْدَلْتُهُ إِيمَانًا يَجِدُ حَلَاؤَهُ فِي قَلْبِهِ» (٢).

لا تطلق النظر إلى رداء المرأة

عن سَيِّدِنَا الْعَلَاءِ بْنِ زَيَادٍ رضي الله تعالى عنه قال: «لَا تُشْبِعْ بَصَرَكَ رِداءَ الْمَرْأَةِ، فَإِنَّ النَّظَرَ يَجْعَلُ فِي الْقَلْبِ شَهْوَةً» (٣).

أين يضع الإنسان بصره أثناء الحديث؟

السؤال: هل يجب غض البصر أثناء الكلام؟ (أي: يجب على المؤمن أن يلقي بصراه عند التحدث؟).

الجواب: إن لهذه المسألة صور مختلفة، فإليكم الإيضاح فيما يلي:
إذا كان المخاطب أمراً حسن الوجه، وتحركت الشهوة بسبب النظر إليه (أو إذا تكلم الرجل مع المرأة الأجنبية عنه أو تكلمت المرأة مع الرجل الأجنبي عنها بغير شرع) يجب

(١) ذكره أحمد بن حنبل في "مسنده"، ٢٩٩/٨، (٢٢٣٤١).

(٢) ذكره الطبراني في "المعجم الكبير"، ١٧٣/١٠، (١٠٣٦٢).

(٣) ذكره الأصفهاني في "حلية الأولياء"، ٢٧٧/٢، (٢٢١٧).

غَضُّ الْبَصَرِ عن المُخاطَبِ أَثْنَاءَ الْحَدِيثِ مَعَهُ حَتَّى لا يَقَعَ النَّظَرُ عَلَى وَجْهِهِ وَلَا عَلَى أَيِّ عَضْوٍ مِّنْ أَعْضَائِهِ بَلْ يَجِبُ أَنْ لَا يَقَعَ النَّظَرُ عَلَى لِبَاسِهِ، وَأَمَّا إِذَا لَمْ يُوجَدْ مَانِعٌ شَرْعَيٌّ فَلَا بَأْسَ شَرْعًا بِالنَّظَرِ إِلَى وَجْهِ الْمُخاطَبِ أَثْنَاءَ الْكَلَامِ مَعَهُ، وَمِنَ الْأَفْضَلِ لِلإِنْسَانِ أَنْ يَغْضُ بَصَرَهُ عِنْدَ الْحَدِيثِ لِلتَّعَوُّدِ عَلَى حِفْظِ الْعَيْنِ عَنِ النَّظَرِ إِلَى الْحَرَامِ لَأَنَّا نَرَى فِي هَذَا الزَّمَنِ أَنَّ الشَّخْصَ الَّذِي لَا يَتَعَوَّدُ عَلَى غَضْبِ الْبَصَرِ عِنْدَ التَّحَدُّثِ إِذَا اضْطَرَّ أَنْ يَتَكَلَّمَ مَعَ الْأَمْرَدِ الْحَسَنِ أَوْ الْمَرَأَةِ الْأَجْنبِيَّةِ فَيَكُونُ مِنَ الصَّعْبِ عَلَيْهِ أَنْ يَغْضُ بَصَرَهُ أَثْنَاءَ الْكَلَامِ.

اعتناق الإسلام تأثراً بمشاهدة قناة مدنی

أيتها الإخوة الكرام! ما أحلى بركات غَضُّ الْبَصَرِ! ثَالِوا نَسْتَمِعُ إِلَى قَصَّةِ رَائِعَةٍ عَجِيبَةٍ يَرُوِّيهَا أَحَدُ الْإِخْوَةِ الدُّعَاةِ مِنْ مَدِينَةِ كَرَاتِشِيِّ، يَقُولُ: إِنِّي التَّقِيتُ شَابًا فِي السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ مِنْ مَسَاءِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فِي الْمَدِينَةِ الْمُنَورَةِ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي مِنْ شَهْرِ جُمَادَى الْآخِرَةِ مِنْ سَنَةِ ١٤٣٢ لِلْهِجَّةِ الْمُوَافِقِ لِسَنَةِ ٢٠١١ م، وَكَانَ يَلْبِسُ الْعِمَامَةَ الْخَضْرَاءَ وَأَخْبَرَنِي أَثْنَاءَ حَدِيثِهِ بِأَنَّهُ يَسْكُنُ فِي مَدِينَةِ بِمْبَى بِالْهَنْدِ، وَقَالَ أَيْضًا: لَقِدْ اعْتَنَقْتُ إِلِّيَّةَ الْإِسْلَامَ مَعَ أُسْرَتِي فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ الْوَاقِعِ فِي الْخَامِسِ مِنْ شَهْرِ ذِي الْحِجَّةِ لِعَامِ ١٤٣١ لِلْهِجَّةِ الْمُوَافِقِ لِسَنَةِ ٢٠١٠ م، وَنَحْنُ إِنَّا عَشَرَ فَرَدًا ثُمَّ تَحَدَّثَ عَنْ سَبَبِ الدُّخُولِ فِي إِلِّيَّةِ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ: كَنَّا نُتَابِعُ قَنَاهُ مَدِيني قَبْلَ فَتْرَةِ، وَكَانَتْ فِي بِرَامِجِ الْقَنَاهُ تُعْجِبُنَا خَاصَّةً أَشْكَالُ الْإِخْوَةِ الْمُسْلِمِينَ وَأَعْجَبَنَا وُجُوهُهُمُ الْمُبَتَسَّمَةُ وَطَرِيقُهُمُ الْخَاصَّةُ فِي إِلْقاءِ الْكَلِمَاتِ وَالدُّرُوسِ وَفِي السَّابِقِ كَنَّا لَا نُحِبُّ إِلِّيَّةَ الْإِسْلَامَ بِسَبَبِ مُشَاهَدَةِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ لَيْسُوْا مُلْتَزِمِينَ بِالدِّينِ، لَكِنْ لَمَّا شَاهَدْنَا فِي قَنَاهُ مَدِيني صُورَةً حَقِيقِيَّةً لِلْإِسْلَامِ تَأثَّرْنَا بِهَا كَثِيرًا خَاصَّةً أَعْجَبَنَا كَيْفِيَّةَ تَرْغِيبِ الدُّعَاةِ وَتَشْجِيعِهِمْ عَلَى غَضُّ الْأَبْصَارِ، وَسُرْرَنَا بِالسَّمَاعِ عَنْ فَوَائِدِ غَضُّ الْأَبْصَارِ، وَكَانَتْ أُمِّي تَقُولُ لَنَا: إِنَّ هُؤُلَاءِ الْإِخْوَةِ فِي هَذَا الزَّمَنِ يُعْطُونَ الدَّرْسَ فِي غَضُّ الْبَصَرِ، حَقًا يَنْبغي عَلَيْنَا لَنَا أَنْ نَغْضُّ أَبْصَارَنَا، وَبَعْدَ ذَلِكَ تَابَعْنَا مُشَاهَدَةَ قَنَاهُ مَدِيني، حَتَّى

ازدَدْنَا حُبًّا لِلإِسْلَامِ وَبَدَأْنَا نَتَحَدَّثُ عَنْ اعْتِنَاقِ الإِسْلَامِ، لَكِنْ كُنَّا خَائِفِينَ وَفَرِعِينَ، وَنَقُولُ: مَاذَا يَقُولُ النَّاسُ؟ فَوَجَدْنَا إِجَابَةً هَذَا السُّؤَالُ أَيْضًا فِي قَنَاهُ مَدْنِي، وَذَلِكَ عِنْدَمَا كَانَ الشَّيْخُ الْحَاجُّ أَبُو حَامِدٍ مُحَمَّدٍ عِمْرَانُ الْعَطَّارِيُّ حَفَظَهُ اللَّهُ تَعَالَى يَلْقَى كَلِمَةً مُؤْثِرَةً بِعُنُوانِ: مَاذَا يَقُولُ النَّاسُ؟ فَاقْتَنَعْتُ أَنَا، وَأُسْرَتِي بِالإِسْلَامِ، وَأَصْبَحْنَا لَا نُبَالِي بِمَا يَقُولُ النَّاسُ، وَبَعْدَ ذَلِكَ نَطَقْنَا كَلِمَةً الشَّهَادَتَيْنِ وَدَخَلْنَا فِي دِيْنِ الإِسْلَامِ وَأَنَا مُوَظَّفٌ حُكُومِيٌّ، وَبَعْدَ دُخُولِي لِلإِسْلَامِ سُمِّيَّتُ بِمُحَمَّدٍ إِبْرَاهِيمَ وَأَيْضًا أَصْبَحْتُ مِنْ مُرِيدِي الشَّيْخِ سَيِّدِي الْغَوْثِ الْأَعْظَمِ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَأَيْضًا أَضَافَ ذَلِكَ الدَّاعِيَةَ: أَنَّ هَذَا الشَّابُ الْمُسْلِمُ عِنْدَمَا حَضَرَ مَعَنَا رَوْضَةَ الْحَبِيبِ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بَكَى بُكَاءً كَثِيرًا، وَكَانَ يَقُولُ مُتَضَرِّعًا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أُرْزُقْنِي عَصْمَ الْبَصَرِ وَرَدَّدَ ذَلِكَ كَثِيرًا، وَفَوْقَ ذَلِكَ عَزَمَ أَمَامَ الْقُبْبَةِ الْخَضْرَاءِ أَنْ يُحَاوِلَ الدَّعْوَةَ إِلَى اللَّهِ وَجْلَبَ النَّاسِ إِلَى الإِسْلَامِ، نَسَأَلُ اللَّهَ أَنْ يَرْزُقَنَا، وَإِيَّاهُمُ التَّبَاتَ عَلَى هَذَا الدِّينِ، وَعَلَى بَيْتِهِ مَرْكَزَ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَيُمْكِنُ الْحُصُولُ مِنْ مَكْتَبَةِ الْمَدِينَةِ عَلَى الشَّرِيفِ الَّذِي كَانَ سَبَبًا فِي دُخُولِ إِثْنَيْ عَشَرَ فَرِدًا فِي الإِسْلَامِ بِعُنُوانِ: مَاذَا يَقُولُ النَّاسُ؟، وَأَيْضًا يُمْكِنُ مُشَاهَدَتُهُ عَلَى مَوْقِعِ مَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ: www.dawateislami.net

صَلَّوا عَلَى الْحَبِيبِ! صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ

أَسَالِيبُ نَظَرِ الْحَبِيبِ الْمُصْطَفَى

السؤال: ما هي أَسَالِيبُ نَظَرِ الْحَبِيبِ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

الجواب: [١]: كَانَ الرَّسُولُ الْكَرِيمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يُبْتَهِنُ بَصَرَهُ فِي وَجْهِ أَحَدٍ.

[٢]: كَانَ خَافِضَ الطَّرْفِ، يَعْنِي: إِذَا لَمْ يَنْتَرُ إِلَى شَيْءٍ خَفَضَ بَصَرَهُ.

[٣]: كَانَ نَظَرُهُ إِلَى الْأَرْضِ أَكْثَرَ مِنْ نَظَرِهِ إِلَى السَّمَاءِ، يَعْنِي: نَظَرُهُ إِلَى الْأَرْضِ حَالَ

السُّكُوتِ أَطْوَلُ مِنْ نَظَرِهِ إِلَى السَّمَاءِ.

[٤]: كان جُلُّ نَظَرِهِ الْمُلَاخَذَةُ، (وهو النَّظَرُ بِلِحَاظِ عَيْنِيهِ، أي: بِشِقِّ الْعَيْنِ الَّذِي يَلِي الصُّدْغَ)، فَلَا يُحَمِّلُ إِذَا نَظَرَ.

[٥]: إِذَا التَّفَتَ التَّفَتَ جَمِيعًا، (إِنَّ الْمُرَادُ أَنَّهُ إِذَا تَوَجَّهَ إِلَى الشَّيْءِ تَوَجَّهَ بِكُلِّهِ)، أَيْ: لَا يُسَارِقُ النَّظَرَ، وَقَيلَ: لَا يَلُوِي عُنْقَهُ يُمْنَأً وَيُسْرَأً إِذَا نَظَرَ إِلَى الشَّيْءِ، وَلَكِنْ كَانَ يُقْبِلُ جَمِيعًا وَيُدِيرُ جَمِيعًا^(١).

صلوا على الحبيب! صلَّى الله تعالى على محمد

يصبب في العين الانك (الرصاص المذاب)

نُقلَ: «من نَظَرَ إِلَى مَحَاسِنِ امْرَأَةٍ أَجْنَبِيَّةٍ عن شَهْوَةِ صُبَّ فِي عَيْنِيهِ الْأَنَكُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٢)، إِنَّ زَوْجَةَ الْأَخِ لَيَسَّتْ مِنَ الْمَحَارِمِ إِنَّمَا هِيَ أَجْنَبِيَّةٌ فَمَنْ كَانَ يَرَى زَوْجَةَ أَخِيهِ قَصْدًا وَيَجْتَمِعُ مَعَهَا وَيَضْحَكُ وَيُمَازِحُهَا فَعَلَيْهِ أَنْ يَخَافَ مِنْ عِذَابِ اللَّهِ وَيَتَوَبَ إِلَيْهِ تَوْبَةً صَادِقَةً تَتَضَمَّنُ النَّدَمَ عَلَى الْمَاضِي وَكَذَلِكَ لَا يَجُوزُ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تَتَحَدَّثَ مَعَ أَخِ زَوْجِهَا الصَّغِيرِ أوَ الْكَبِيرِ أَوْ تَضْحَكَ مَعَهُ وَتُمَازِحَهُ، لَأَنَّ تَبَادُلَ النَّظَرَاتِ وَالضَّحْكِ وَالْمُمَازَحةَ بَيْنَ الزَّوْجَةِ وَأَخِ الزَّوْجِ قد تُؤَدِّي إِلَى الْمُحرَّمَاتِ، وَلَا يَصِحُّ رَفْعُ الْكُلْفَةِ بِالْمَزَاحِ وَالْإِطَالَةِ فِي الْحَدِيثِ بِلَا مُبَرِّرٍ بَيْنَ الزَّوْجَةِ وَأَخِ الزَّوْجِ، فَإِنَّ هَذَا يَدُقُّ دَائِمًا جَرْسَ الْإِنْذَارِ.

كت مصاباً بمرض السل (T.B)

لأجل غرس الحياة والعنفة في نفوسكم، وتحوييفها من عاقبة النظر المحرم، وزيادة النشاط في حفظ العيون عن الحرام، والتوعود على غض الأ بصار أثناء الحديث بادرموا بالاتصال بالبيئة المتدنية لمكر الدعوة الإسلامية، ولتحقيق هذا المقصد المداني: «على محاولة إصلاح

(١) ذكره علي القاري في "جمع الوسائل في شرح الشمائل"، ص ٥٣-٥٢، والغزالى في "إحياء علوم الدين"، ٤٤٢/٢.

(٢) ذكره المرغيناني في "الهدایة"، فصل في الوطء والنظر واللمس، الجزء الرابع، ٣٦٨/٢.

نَفْسِي وَجَمِيعِ أَنْاسِ الْعَالَمِ»، وَفَكَرُوا دَائِمًا فِي حِفْظِ الإِيمَانِ وَاحْرَصُوا عَلَى التَّحَلِّي بِالسُّنْنِ وَالْمَدَاوَمَةِ عَلَى الصَّلَوَاتِ وَتَطْبِيقِ جَوَائِزِ الْمَدِينَةِ فِي حَيَاتِكُمْ وَلِأَجْلِ الْإِسْتِمَارِ عَلَى ذَلِكَ حَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ يَوْمًا بِمَلِءِ كُتُبِ جَوَائِزِ الْمَدِينَةِ وَقَدِمُوا هَذَا الْكُتُبَ إِلَى الْمَسْؤُلِ فِي الْعَشْرِ الْأَوَّلِ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ وَالْتَّرِمُوا دَائِمًا بِالسَّفَرِ فِي قَوَافِلِ الْمَدِينَةِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ عَلَى الْأَقْلَلِ فِي كُلِّ شَهْرٍ مَعَ عُشَاقِ الرَّسُولِ، وَلِزِيَادَةِ الرَّغْبَةِ فِي السَّفَرِ أَقْدَمُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ قِصَّةً رَائِعَةً لِأَحَدِ الْإِخْوَةِ مِنْ إِقْلِيمِ الْبَنْجَابِ الْبَاكِسْتَانِيِّ وَأَقْوَمُ بَسَرَدِ هَذِهِ الْقِصَّةِ بِأَسْلُوبِيِّ الْخَاصِّ حِيثُ يَرَوِي صَاحِبُهَا، وَيَقُولُ: إِنِّي مُلْتَحِقٌ بِبَيْعَةِ مَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ مِنْذِ إِنْتَيَ عَشَرَةَ سَنَةً، وَكَانَ سَبَبُ التِّحَاوِيِّ هُوَ الْحُضُورُ فِي الْاجْتِمَاعِ الْعَالَمِيِّ السَّنَوِيِّ بِمَدِينَةِ مُلْتَانَ لِمُدْدَةِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، وَبَعْدَ حَوَالِي سَبْعَةِ أَشْهُرٍ وَنَصْفٍ عَنِ هَذَا الْاجْتِمَاعِ أَصْبَتُ بِمَرَضٍ شَدِيدٍ، وَأَكَّدَ الطَّبِيبُ أَنِّي مُصَابٌ بِمَرَضِ السَّلِّ، وَمَضَى عَلَى ذَلِكَ حَوَالِي أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ وَنَصْفٍ، وَلَمَّا عَادَتْ أَيَّامُ الْاجْتِمَاعِ الْعَالَمِيِّ السَّنَوِيِّ مَرَّةً أُخْرَى عَزَّمْتُ عَلَى الْحُضُورِ إِلَى الْاجْتِمَاعِ الْقَادِمِ، لَكِنْ أُمِّي رَفَضَتْ خَوْفًا عَلَيَّ، فَحَاوَلْتُ جَاهِدًا إِقناعَهَا بِالذَّهَابِ، وَأَخْبَرْتُهَا بِأَنَّ الْكَثِيرَ مِنْ عُشَّاقِ الرَّسُولِ يَحْضُرُونَ الْاجْتِمَاعَ وَسَأَكُونُ مَعَهُمْ، وَأَعُودُ سَلِيمًا وَمُعَافًى بِبَرَكَةِ الدُّعَاءِ الصَّادِقِ الْمُؤْثِرِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَبَعْدَ ذَلِكَ كَانَتْ أُمِّي سَمَحَتْ لِي بِالذَّهَابِ إِلَى الْاجْتِمَاعِ، فَأَخَذْتُ الْأَدْوِيَةِ الطَّبِيبَيَّةِ مَعِيِّ، وَحَضَرْتُ الْاجْتِمَاعَ، وَلَمَّا كَادَ أَنْ يَنْتَهِيَ الدُّعَاءُ الْخِتَاميُّ تَحَسَّرْتُ عَلَى عَدَمِ الدُّعَاءِ بِالشَّفَاءِ مِنْ مَرَضِ السَّلِّ صَرَاحَةً فَتَمَنَّيْتُ أَنْ يَدْعُو الْإِخْوَةُ بِالشَّفَاءِ لِمَرَضِيِّ السَّلِّ وَمَا زَالَتْ هَذِهِ الْكَلِمَاتُ فِي ذِهْنِي، أَفْكَرُ فِيهَا، حَتَّى إِنْبَعَثَ صَوْتُ الدَّاعِيِّ مِنِ الْمِدِيَاعِ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ اشْفِ مَرْضَانَا وَمَرْضَى السَّرْطَانِ وَالسَّلِّ الرَّئُوِيِّ»، وَمَا إِنْ سَمِعْتُ هَذِهِ الدَّعَوَاتِ نَطَقَ قَلْبِي، وَقَالَ: إِذَا أَصْبَحْتَ صَحِيحًا سَالِمًا مِنَ الْعِلَلِ وَالْأَسْقَامِ يَا ذِنَنَ اللَّهِ تَعَالَى، وَفِي الْيَوْمِ الثَّانِي مِنْ عَوْدَتِي إِلَى الْمَنْزِلِ كَشَفَ الطَّبِيبُ عَنِ مَرَضِيِّ، وَبَعْدَ إِجْرَاءِ فُحُوصِ الْأَشْعَةِ إِسْتُعَرَبَ كَثِيرًا، وَبَشَّرَنِي بِالْقَوْلِ: أَنْتَ سَلِيمٌ مُعَافٌ، وَلَيْسَ بِكَ أَيُّ مَرَضٍ.

فضل المرض والبلاء

أيها الإخوة! أرأيتم أن الشخص المصاب بمرض السُّل حضر اجتماع السنّن، وشفى من مرضه برحمَة الله وفضله نسأله لنا دوام الصحة والعافية لتنقُوي بها على العبادة، وإذا أصيب أحدهم بأي مرض فلا ينبغي عليه أن يستسلم للناس والمملل بل لا بد أن يصبر وأن يحتسب الأجر عند الله تعالى، حيث روي عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال: «إذا ابتليَ المُسْلِمُ بِبَلَاءٍ فِي جَسَدِهِ قَالَ اللَّهُ لِلْمُلْكِ: أَكْتُبْ لَهُ صَالِحًا عَمَلًا لِذِي كَانَ يَعْمَلُ إِنْ شَفَاهُ غَسْلَهُ وَطَهْرَهُ، وَإِنْ قَبَضَهُ غَفَرَ لَهُ وَرَحِمَهُ»^(١).

صلوا على الحبيب! صل الله تعالى على محمد

الحق الثاني من حقوق الطريق: إماتة الأذى عن الطريق

سبق الحديث الشريف من "صحيح البخاري" حول حقوق الطريق، وذكرنا هناك بعض النصائح للدعوة إلى الخير حول إماتة الأذى عن الطريق، ولها فضل عظيم، يقول الحبيب المصطفى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «بينما رجُلٌ يمشي بطريقٍ وجاد غصن شوكٍ على الطريق فأخرجه فشكَرَ الله له فغفرَ له»^(٢).

أجر إماتة الأذى عن الطريق

قال سيدنا أبو الدرداء رضي الله تعالى عنه: «من أخرج من طريق المسلمين شيئاً يؤذيهم كتب الله له به حسنة، ومن كتب له عنده حسنة أدخله بها الجنة»^(٣).

^(١) ذكره البغوي في "شرح السنة"، كتاب الجنائز، ١٨٧/٣، (١٤٢٤).

^(٢) أخرجه مسلم في "صحيحه"، باب بيان الشهداء، ص٦٠، (١٩١٤).

^(٣) ذكره الطبراني في "المعجم الأوسط"، ١٩/١، (٣٢).

مفهوم الأذى

أيها الأخوة الأحباب! إن كُلَّ ما يَتَأَذِّى بِهِ الْإِنْسَانُ وَيَتَعَثِّرُ بِهِ كَالْحِجَارَةِ الْمَرْمَيَّةِ فِي الشَّوَّارِعِ وَالشَّوَّكَةِ وَالْحَدِيدِ وَالزُّجَاجِ وَقِشْرَةِ مَوْزٍ، مِنْ أَزَالَهَا عَنْ طُرُقَاتِ الْمُسْلِمِينَ بِالنِّيَّةِ الصَّالِحةِ فَإِنَّهُ يُثَابُ عَلَيْهَا، وَكَذَلِكَ إِذَا كَانَتْ حُفْرَةُ الْصَّرْفِ الصَّحِّيُّ مَكْسُوفَةً بِدُونِ أَيِّ غِطَاءٍ وَأَيِّ حَاجَزٍ يَنْبَغِي سَدُّهَا، لَأَنَّهَا قَدْ تُسْبِبُ حَادِثًا كَبِيرًا، وَفِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ يَمُوتُ أَطْفَالٌ بِسَبَبِ السُّقوطِ فِي الْحَفَرِ الْعُميَقةِ الْمُهَمَّلَةِ فِي طَرِيقِ الْمَارَّةِ، وَإِذَا خَيْفَتْ سَرَقَةُ الْأَغْطِيَةِ الْحَدِيدِيَّةِ يَنْبَغِي تَثْبِيتُ الْأَغْطِيَةِ بِمَادَّةِ الْأَسْمَنَتِ، وَأَيْضًا يَنْبَغِي عَدَمُ إِلقاءِ الْأُوسَاخِ وَالْقَادُورَاتِ فِي الشَّوَّارِعِ، وَإِذَا تَسَرَّبَتْ مِيَاهُ الْصَّرْفِ الصَّحِّيِّ إِلَى الْخَارِجِ أَوْ امْتَلَأَتْ الشَّوَّارِعُ بِمِيَاهِ الْصَّرْفِ الصَّحِّيِّ يَجُبُ حَلُّ هَذِهِ الْمُشْكِلَةِ فِي أَسْرَعِ وَقْتٍ، وَيَنْبَغِي تَعْلِيقُ الْمَلَابِسِ بَعْدَ غَسْلِهَا عَلَى مَكَانٍ مُنَاسِبٍ بِحِيثُ لَا تَسْقُطُ قَطَرَاتُ الْمَاءِ عَلَى الْمَارِّينَ، وَأَيْضًا مِنَ الذُّنُوبِ، وَالْمَعَاصِي رَمِيُّ الْقُمَامَةِ، وَالْقَادُورَاتِ وَالْمُخَلَّفَاتِ، أَمَامَ مَنْزِلِ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ، وَكَذَلِكَ تَضِيقُ الْحُقُوقِ الْعَامَّةِ لِلنَّاسِ، مَثَلًا تَضِيقُ الشَّارِعِ الْعَامِّ عَلَى النَّاسِ بِطَرِيقِ تَعْطِيلِ الْحَرَكَةِ الْمُرُورِيَّةِ بِسَبَبِ اجْتِمَاعِ الذَّكْرِ وَالْأَنَاشِيدِ إِلَيْسَلَامِيَّةِ أَوِ الْحَفَلَاتِ وَالْمُنَاسِبَاتِ الدِّينِيَّةِ أَوِ الدِّينِيَّةِ فَإِنَّهُ لَا يَجُوزُ، وَيُعْتَبَرُ مَعْصِيَةً، وَكَذَلِكَ لَا يَجُوزُ إغلاقُ الشَّوَّارِعِ وَالْمَمَّارَاتِ بِسَبَبِ إِيْقَافِ السَّيَّارَاتِ وَعَرَبَاتِ الطَّعَامِ الْمُتَجَوِّلَةِ أَمَامَ بَيُوتِ النَّاسِ وَحَوَانِيَّتِهِمْ وَلَكِنَّ أَحِيَاً تَمَتَّلِئُ الْمَسَاجِدُ بِالْمُصْلِينَ، وَيُصَلِّي النَّاسُ فِي الشَّوَّارِعِ وَالْطُّرُقَاتِ أَوْ يَضِيقُ الطَّرِيقُ عَلَى النَّاسِ بِسَبَبِ كَثْرَةِ الْحَامِلِينَ لِلْجَنَازَةِ فَإِنَّهُ لَا يَكُونُ فِيهِ مَعْصِيَةٌ، وَكَذَلِكَ لَا بَأْسَ فِي تَضِيقِ الشَّوَّارِعِ بِسَبَبِ كَثْرَةِ الْاِزْدِحَامِ عِنْدَ تَوْدِيعِ وَاسْتِقبَالِ الْحُجَّاجِ وَمَسِيرَةِ الْمَوْلِدِ النَّبَوِيِّ.

صَلَّوا عَلَى الْحَبِيبِ! صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ

الحق الثالث من حقوق الطريق: رد السلام

أمّا الحقُّ الثالثُ من حقوق الطريق فهو ردُّ السلامِ، وقد تقدَّمَ ذِكْرُه نَقْلًا عن صحيح البخاريٍّ، وإليكم بعْضَ النَّصَائِحِ لِلدَّعْوَةِ إِلَى الْخَيْرِ حَوْلَ ردِّ السَّلامِ:

إذا سَلَمَ رَجُلٌ مُسْلِمٌ وَجَبَ رَدُّ السَّلامِ عَلَى الْفَوْرِ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ الْمُسْلِمُ، وَإِنَّ إِلَقاءَ السَّلامِ وَلِقَاءَ النَّاسِ لَهُمَا فَضْلٌ عَظِيمٌ، يَقُولُ الْحَبِيبُ الْمُصْطَفَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا تَقَى الرَّجُلُانِ الْمُسْلِمَانِ فَسَلَّمَ أَحَدُهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ، فَإِنَّ أَحَبَّهُمَا إِلَى اللَّهِ أَحْسَنُهُمَا بِشُرُّ بِصَاحِبِهِ، فَإِذَا تَصَافَحَا نَزَّلَتْ عَلَيْهِمَا مِئَةُ رَحْمَةٍ، لِلْبَادِي مِنْهُمَا تِسْعُونَ وَلِلْمُصَافِحِ عَشَرَةً»^(١).

وقال صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَلْتَقِيَانِ فِيَّ صَافَحَاهُ إِلَّا غَفَرَ اللَّهُ لَهُمَا قَبْلَ أَنْ يَتَفَرَّقاً»^(٢)، وقال العَلَامَةُ عبدُ الرَّوْفِ الْمُناوِيُّ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي شَرْحِ هَذَا الْحَدِيثِ: قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ»: أَيْ: ذَكَرَيْنِ أوْ أُثْرَيْنِ^(٣).

أَيَّهَا الْإِخْوَةُ الْكَرَامُ: إِنَّ كُلَّ مُسْلِمٍ يَقُومُ بِإِلَقاءِ السَّلامِ وَرَدِّهِ عَلَيْهِ وَالْمُصَافَحةِ، تَعَالَوْا نَتَشَرَّفُ بِسَمَاعِ بَعْضِ الْآدَابِ بِقَصْدِ حُصُولِ أَجْرِ الدَّعْوَةِ إِلَى الْخَيْرِ، وَلَكِنَّ لَا يُحْمَلُ كُلُّ أَدَبٍ عَلَى سُنَّةِ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ عَلَيْهِ أَفْضُلُ الصَّلَاةِ وَالتَّسْلِيمِ، فَإِنَّهُ يُحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مِنْ أَقْوَالِ السَّلَفِ الصَّالِحِ، وَلَا يَحُوزُ لَنَا أَنْ نُطْلِقَ كُلَّ شَيْءٍ عَلَى سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَا لَمْ نَتَأْكُدْ مِنْ أَنَّهَا سُنَّةً.

^(١) ذكره البزار في "مسنده"، ٤٣٧/١، ٣٠٨.

^(٢) أخرجه الترمذى في "سننه"، كتاب الاستذان والآداب، ٤/ ٣٣٣، (٢٧٣٦).

^(٣) ذكره المناوى في "فيض القدير"، ٥/ ٦٣٧، ٨١٠٩.

أحد عشر أدباً للسلام

- [١]: من السنة: إلقاء السلام عند لقاء المسلمين.
- [٢]: ينوي بإلقاء السلام أنه حرام على دمه وعرضه وماله، ويحرم على تناول عرضه وماليه.
- [٣]: إعادة السلام وتكراره من موجبات الأجر والثواب: إذا لقي أخاه في اليوم مراراً أو انتقل من غرفة إلى أخرى مراراً.
- [٤]: الابتداء بالسلام سنة.
- [٥]: البداي بالسلام أولى الناس بالله.
- [٦]: المبتدئ بالسلام بريء من الكبير كما قال النبي الكريم صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «البدائي بالسلام بريء من الكبير»^(١).
- [٧]: للبدائي بالسلام تسعون رحمة، وللمحب عشر رحمات.
- [٨]: من قال: **السلام عليكم** كتب له عشر حسنات، ومن قال: **السلام عليكم ورحمة الله** كتب له عشرون حسنة، ومن قال: **السلام عليكم ورحمة الله وبركاته** كتب له ثلاثون حسنة.
- يقول الشيخ سيدنا الإمام أحمد رضا خان رحمه الله تعالى: على المسلم أن يقول على الأقل **السلام عليكم**، والأحسن أن يزيد: **ورحمة الله**، والأفضل والأكمل أن يقول: **السلام عليكم ورحمة الله وبركاته**، ولا يزيد على ذلك أبداً شيئاً، وإذا قال المسلم: **السلام عليكم** قيل في الرد: **وعليكم السلام ورحمة الله**، وإن قال: **السلام عليكم ورحمة الله** يستحب أن يقال في الرد: **وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته**، وإن قال: **السلام عليكم ورحمة الله وبركاته** فالمحب كذلك يرد، ولا ينبغي أن يزيد على البركات شيئاً.

^(١) ذكره البيهقي في "شعب الإيمان"، ٤٣٣/٦، (٨٧٨٦).

[٩]: إِنَّ الْمُحِبَّ يَسْتَطِعُ أَنْ يَأْخُذَ ثَلَاثَيْنَ حَسَنَةً بِقُولِهِ فِي الرَّدِّ: **وَعَلَيْكُمُ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.**

[١٠]: يَجُبُ رُدُّ السَّلَامِ عَلَى الْفَوْرِ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ الْمُسْلِمُ.

[١١]: التَّأْكُدُ مِنْ لُزُومِ أَدَاءِ الْحُرُوفِ مِنَ الْمَحَارِجِ الصَّحِيحَةِ عِنْدَ إِلَقاءِ السَّلَامِ وَالرَّدِّ عَلَيْهِ، فَقُولُوا معي: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، وَالآنَ قُولُوا معي: **وَعَلَيْكُمُ السَّلَامُ.**

أربعة عشر أدبًا للمصافحة

[١]: مِنِ السُّنَّةِ: الْمُصافَحةُ عِنْدِ إِلَقاءِ الْمُسْلِمِ لِأَخِيهِ بِكُلِّتَيِ الْيَدَيْنِ.

[٢]: إِلَقاءُ السَّلَامِ قَبْلَ الْمُصافَحةِ.

[٣]: يُشَرِّعُ السَّلَامُ وَالْمُصافَحةُ عِنْدَ الْاِنْصِرافِ.

[٤]: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الْمُسْلِمَيْنِ إِذَا التَّقَيَا فَتَصَافَحَا وَتَسَاءَلَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَيْنَهُمَا مِئَةَ رَحْمَةً، تِسْعَةَ وَتِسْعِينَ لَأَبْشَهُمَا، وَأَطْلَقَهُمَا، وَأَبْرَهُمَا، وَأَحْسَنَهُمَا، مُسَاءَلَةً بِأَخِيهِ»^(١).

[٥]: الأَفْضَلُ أَنْ نُصَلِّيَ عَلَى النَّبِيِّ الْحَبِيبِ أَثْنَاءَ الْمُصافَحةِ، وَتُغْفَرُ الذُّنُوبُ الَّتِي تَقْدَمَتْ وَتَأْخَرَتْ قَبْلَ تَفَرُّقِ الْأَيَادِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ.

[٦]: يُسَتَّحِبُّ عِنْدَ الْمُصافَحةِ بِالْأَيْدِي بَعْدَ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ الْحَبِيبِ أَنْ يُقَالَ: **يَغْفِرُ اللَّهُ لَنَا وَلَكُمْ**.

[٧]: مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ إِذْ تَقَيَا أَحَدُهُمَا يَبِدِّلْ صَاحِبَهِ إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَحْضُرَ دُعَاءَهُمَا، وَلَا يُفْرِقَ بَيْنَ أَيْدِيهِمَا حَتَّى يَغْفِرَ لَهُمَا.

^(١) ذُكره الطبراني في "المعجم الأوسط"، ٣٨٠ / ٥، (٧٦٧٢).

[٨]: المُصافحة تذهبُ الحقدَ والعداوةَ.

[٩]: إلقاء السلام على المسلم، والمصافحة معه، والنظر إليه بعينِ المحبةِ من موجباتِ الأجرِ والثوابِ، حيث جاء في الحديث الشريف: «من نظر إلى أخيه نظر موادٌ لم يكن في قلبه عليه إحسنة لم يطرأ حتى يغفر له ما مضى من ذنبٍ»^(١).

[١٠]: تجُوزُ المُصافحةُ عندَ كُلِّ لقاءِ.

[١١]: بعض الناس يُصافحُونَ بيدٍ واحدةٍ أو يأخذُونَ بأطرافِ الأصابعِ فقطُ، فهذا كله مخالفٌ للسنةِ.

[١٢]: يُكرهُ تقبيلُ يدِ نفسه بعدَ المُصافحةِ^(٢)، (من قبْلَ يدِ نفسه عندَ المُصافحةِ فعليه أن يتخلصَ من هذه العادةِ)، وأمّا تقبيلُ يدِ نفسه على وجه التبرُكِ بعدَ المُصافحةِ مع الرجلِ الصالح فلا بأسَ به، حيث قال الشّيخُ سيدُنا الإمامُ أحمدُ رضا خان رحمه الله تعالى: أمّا لو صافحَ ثم قبَّلَ يدَ نفسه تبرُكًا فلا وجهَ للمنعِ إذا كانَ من لقيه ممّن يُتبرّكُ به^(٣).

[١٣]: لا يجُوزُ مُصافحةُ الأمراءِ الجميلِ إذا أثارَ الغرائزَ والشهواتِ، حتّى إذا كان النّظرُ إليه يحرّكُ الشّهوةَ فإنه معصيَةٌ وذنبٌ^(٤).

[١٤]: السنةُ في المُصافحةِ أن تكونَ بكلتا اليدينِ من غيرِ حائلٍ مِنْ ثوبٍ أو غيرِه، والسنةُ فيها أيضًا: إلصاقُ صفحٍ الكف بالكف^(٥).

^(١) ذكره الطبراني في "المعجم الأوسط"، ١٣١/٦، (٨٢٥١).

^(٢) ذكره الزيلعي في "تبين الحقائق"، ٥٦/٧، والمفتري أمجد علي الأعظمي في "بهاres شريعة"، ٤٧٢/٣.

^(٣) ذكره الشيخُ أحمدُ رضا خان في "جد الممتاز"، مقوله: ٤٥٥١.

^(٤) "الدر المختار" و"رد المحتار"، كتاب الصلاة، ٩٨/٢.

^(٥) "الدر المختار" و"رد المحتار"، كتاب الصلاة، ٩٨/٢.

عقوبة مصافحة المرأة الأجنبية

ورد في حديثٍ شريفٍ طويلٍ: «مَنْ صَافَحَ امْرَأَهُ حَرَامًا (أي: أجنبيّةً) جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَدُهُ مَغْلُولَةٌ إِلَى عُنْقِهِ بِسِلْسِلَةٍ مِنْ نَارٍ»^(١)، وذُكِرَ في الْجُزْءِ الثَالِثِ مِنْ كِتَابِ "بَهَارِ شَرِيعَةٍ": لَا تَحُوزُ مُصافحةُ الْمَرْأَةِ الْأَجْنبِيَّةِ، وَلِهَذَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَا يُصافِحُ النِّسَاءَ حَالَ الْبَيْعَةِ، بَلْ يَكْتَفِي بِالْكَلَامِ فِي مُبَايِعَتِهِنَّ، وَأَمَّا إِذَا كَانَتِ الْمَرْأَةُ عَجُوزًا لَا تُشْتَهِي فَلَا بِأَسَارِ بِمُصافحتِهَا، وَكَذَا إِذَا كَانَ الرَّجُلُ شِيخًا كَبِيرًا يَأْمُنُ الْفِتْنَةَ عَلَى نَفْسِهِ وَعَلَيْهَا يَحِلُّ لَهُ الْمُصافحةُ.

صلوا على الحبيب! صل الله تعالى على محمد

الحق الرابع من حقوق الطريق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

أَمَّا الْحَقُّ الرَّابِعُ مِنْ حُقُوقِ الطَّرِيقِ فَهُوَ الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ نَفْلًا عَنْ "صَحِيحِ البَخَارِيِّ"، وَإِلَيْكُمْ بَعْضُ النَّصَايِحِ لِلِّدَعْوَةِ إِلَى الْخَيْرِ: لِلْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ ثَوَابٌ كَبِيرٌ لَا نَهَايَا لَهُ، وَنَحْنُ نَحْدُدُ الْفُرَصَ الدَّعُوَيَّةَ الْكَثِيرَةَ فِي الشَّوَارِعِ وَالطُّرُقَاتِ، فَإِذَا كُنْتَ جَالِسًا، وَدَخَلَ عَلَيْكَ رَجُلٌ وَصَافَحَكَ بِدُونِ إِلقاءِ التَّسْحِيَّةِ تَسْتَطِيُّعُ أَنْ تَقُولَ لَهُ دَاعِيَا إِلَى الْخَيْرِ: أَخْيَيْ الْحَبِيبِ، إِذَا تَقَعَ أَحَدُ بَآخْرِ يُسَنُّ لَهُ إِلقاءُ السَّلَامِ قَبْلَ الْمُصافحةِ، وَالبعضُ يَنْهَايِ عَنِ السَّلَامِ أَيْضًا يُمْكِنُ تَوْجِيهُ النَّصِيحةِ لَهُمْ بِحَسْبِ مَرَاتِبِهِمْ وَمَقَامَاتِهِمْ مثلاً يَقَالُ لَهُمْ: لَقَدْ وَرَدَ فِي الْجُزْءِ الثَالِثِ مِنْ كِتَابِ "بَهَارِ شَرِيعَةٍ" مِنْ مَطْبُوعَاتِ مَكْتبَةِ الْمَدِينَةِ: أَنَّ بَعْضَ النَّاسِ يَنْحُنُونَ أَثْنَاءَ السَّلَامِ، فَإِذَا كَانَ الْانْحِنَاءُ إِلَى حَدٍ الرُّكُوعِ فَهَذَا حَرَامٌ، وَإِنْ كَانَ أَقْلَى مِنْ ذَلِكَ فَإِنَّهُ يُكَرِّهُ، وَأَمَّا الْانْحِنَاءُ لِتَقْبِيلِ الْيَدِ فَلَا بِأَسَارِ بِذَلِكَ، لَأَنَّ تَقْبِيلَ الْيَدِ يَصُبُّ بِدُونِ الْانْحِنَاءِ وَأَفْضَلُ طَرِيقَةً لِلِّدَعْوَةِ إِلَى الْخَيْرِ هِيَ أَنْ يَكُونَ فِي

(١) ذكره السمرقندى في "قرة العيون"، الباب الثالث في عقوبة الزنا، ص ٣٨٩.

حقيبتك مجموعةً مُناسبةً مِن الكُتُبِ وخاصّةً كتيب "الأدب الحادى والمائة" مِن مطبوعاتِ مَكْتبَةِ المدينة لِتوزيعها عَلَى مَن تَلَقَاهُ وَالْأَحْسَنُ أَن تُرِيَ هُؤُلَاءِ النَّاسَ هَذِهِ الْمَسَأَلَةَ مِنْ هَذِهِ الرِّسَالَةِ، وَمِنَ الْأَفْضَلِ أَن تُقْدِمَ بِالنِّيَّةِ الْحَسَنَةِ هَذِهِ الرِّسَالَةَ هُدَىً لِمَن لَقِيَكُ، فَإِنَّ النِّيَّةَ الصَّالِحةَ يَجُبُ أَن تَتَحَقَّقَ قَبْلَ كُلِّ عَمَلٍ، إِذَا لَا يَحْصُلُ الشَّوَابُ بِدُونِ نِيَّةٍ صَالِحةٍ، فَإِذَا أَرَدْتَ أَن تُقْدِمَ الرِّسَالَةَ الدَّعْوِيَّةَ هُدَىً يُمْكِنُ أَن تَنْوِيَ بِهَا تَطْبِيبَ قَلْبِ الْمُسْلِمِ مِنْ أَجْلِ رِضاِ اللَّهِ، فَإِذَا دَعَا أَحَدُ إِلَى الْخَيْرِ أَوْ قَامَ بِبَذْلِ الْجُهْدِ الدَّعْوِيِّ، وَنَشَرَ السُّنْنَةَ، وَدَعَا إِلَى اجْتِمَاعِ السُّنْنِ وَالسَّفَرِ فِي قَوَافِلِ الْمَدِينَةِ وَمَلِءَ كُتُبَ جَوَائزِ الْمَدِينَةِ بِدُونِ نِيَّةٍ حَسَنَةٍ فَلَا يَحْصُلُ لَهُ الْأَجْرُ وَالثَّوَابُ.

المجهد الدعوي هو روح الدعوة إلى الخير

أيها الإخوة الأحبة: إنَّ الْجُهْدَ الدَّعْوِيَّ هو رُوحُ الدَّعْوَةِ إِلَى الْخَيْرِ، فَإِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ بِبَذْلِ الْجُهْدِ الدَّعْوِيِّ فَلَيَجْعَلْ هَذِهِ الْفِكْرَةَ تُصْبِبَ عَيْنَيْهِ دَائِمًا: أَنَّ الشَّخْصَ الَّذِي أَقَابَلَهُ هُوَ أَيْضًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَالْمُسْلِمُ مَهْمَا كَانَ مُدْنِبًا عَاصِيًّا يَكُونُ لَهُ مَنْزَلَةُ بَسَبِبِ التَّشَرُّفِ بِنَعْمَةِ إِلَاسِلامِ، وَأَنَا أَقَابَلُهُ لَأَجْلِ إِعْلَاءِ دِينِ اللَّهِ، وَآخِرَتِهِ، وَكَانَ لِقَاؤُنَا بِهَذِهِ النِّيَّةِ يُعْتَبِرُ عِبَادَةً، وَإِذَا تَلَاقَيْنَا بِهَذِهِ النِّيَّاتِ تَتَنَزَّلُ عَلَيْنَا الرَّحْمَاتُ، وَتُنَالُ الْبَرَّاتُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَيَنْبَغِي عَلَيْكُمْ أَنْ لَا تَتَبَعُوا عَوْرَاتِ الْمُسْلِمِينَ، أَيْ: لَا تَجْسِسُوْا عَلَى عُيُوبِهِمْ وَمَسَاوِيهِمْ، وَلَا تُخَاطِبُوهُمْ بِعَرَبِ الْكَلَامِ الَّذِي لَا يَفْهَمُونَهُ، وَلَا بِالْمَسَائِلِ الدَّقِيقَةِ وَالنُّكَّاتِ الْغَرِيبَةِ.

نوايا حول الدعوة الفردية

إنَّ الْجُهْدَ الدَّعْوِيَّ الْفَرْدِيُّ يُمْكِنُ أَنْ يُنْوَى بِهِ نِيَّاتُ كَثِيرَةٍ بِحَسْبِ الْأَحْوَالِ، وَيُقْدَمُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ خَمْسَ عَشَرَةَ نِيَّةً:

[١]: أَقْوَمُ بِالدَّعْوَةِ الْفَرْدِيَّةِ لِوَجْهِ اللَّهِ.

[٢]: أَصَافِحُ بِيَشِّرٍ وَتَرْحِيبٍ أَثْنَاءَ السَّلَامِ وَالرَّدِّ عَلَيْهِ.

[٣]: بعدَ أَنْ أَقُولَ: صَلُّوا عَلَى الْحَبِيبِ: أُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ الْكَرِيمِ وَأُشَجِّعُ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ الْكَرِيمِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

[٤]: إِنَّ تَحْدِيقَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِ الْمُخَاطَبِ عِنْدَ الْمُحَاذَثَةِ لِيُسَمِّنَ بِسُنْنَةٍ، فَإِنَّا أَخْفِضُ بَصَرِي عَنْدَ التَّحَدُّثِ عَلَى قَدْرِ الْإِمْكَانِ، (وَإِنَّ غَضَّ الْبَصَرِ عَنْدَ الدَّعْوَةِ الْفَرِديَّةِ مُفِيدٌ جَدًّا، وَنَافِعٌ فِي مَجَالِ الدَّعْوَةِ إِلَى الْخَيْرِ).

[٥]: أَتَكَلَّمُ طَلَقَ الْوَجْهِ مُبَتَسِّمًا مِنْ أَجْلِ تَطْبِيقِ السُّنْنَةِ.

[٦]: أَتَجَنَّبُ الطَّعْنَ وَالتَّجْرِيحَ وَالسُّخْرِيَّةَ.

[٧]: أَحَاوِلُ التَّحَدُّثَ حَسْبَ نَفْسِيَّةِ الْمُقَابِلِ.

[٨]: لَا أُشُوشُ ذَهَنَ السَّامِعِ بِالْكَلَامِ عَنِ الْمَسَائِلِ الْخِلَافِيَّةِ.

[٩]: لَا أَتَحَدَّثُ فِي السِّيَاسَةِ دُونَ حَاجَةٍ.

[١٠-١١]: أَحَاوِلُ أَنْ أُرَغِّبَ فِي حُضُورِ الْاجْتِمَاعِ الْأُسْبُوعِيِّ وَالسَّفَرِ فِي قَوَافِلِ الْمَدِينَةِ وَتَطْبِيقِ جَوَائزِ الْمَدِينَةِ.

[١٢]: أَذَكِّرُ الشَّخْصَ الْمُلْتَزَمَ الْجَدِيدَ بِغَصِيلَةِ الصَّلَاةِ وَمَكَاتِبِهَا بَدْلًا أَنْ أَنْصَحَهُ بِإِعْفَاءِ الْلِّحَيَةِ وَلِبْسِ الْعِمَامَةِ الشَّرِيفَةِ فِي بَدَايَةِ الْحَدِيثِ، (وَإِذَا غَلَبَ عَلَى ظَنِّكَ أَنَّ حَالِقَ الْلِّحَيَةِ يَسْتَمِعُ لِلنَّصِيحةِ وَجَبَ مَنْعُهُ عَنْ حَالِقِ الْلِّحَيَةِ، وَلَكِنَّ حُصُولُ غَلَبةِ الظَّنِّ بِقَبُولِ مِثْلِ هَذَا الشَّخْصِ الْجَدِيدِ لِلنَّصِيحةِ مِنَ الصَّعْبِ جَدًّا، وَرَغْبَتِهِ فِي تَطْبِيقِ الشَّرِيعَةِ قَلِيلَةٌ جَدًّا، وَتَرَغِيبُ هَذَا الشَّخْصِ الْمُلْتَزَمِ الْجَدِيدِ فِي إِعْفَاءِ الْلِّحَيَةِ وَالْإِصْرَارُ عَلَى ذَلِكَ قَدْ يُوصِلُهُ إِلَى الْإِبْتِعَادِ عَنْكَ).

[١٤]: إِنَّ اسْتَخْدَمَ الْمُخَاطَبُ أُسْلُوبَ الطَّعْنِ وَالسُّخْرِيَّةِ أَنَا أَتَكَلَّمُ بِالْتَّوَاضُعِ وَخَفْضِ الْجَنَاحِ وَالْتَّوَاصُلِ.

[١٥]: متى ما جاءت النتيجة حسنة قوية للدعوة الفردية أعتقد أنه من فضل الله وكرمه، وأشكُّ ربي، وإن وقعت أي كلمة سيئة أظنه من قلة إخلاصي بدل أن أصف المقابل بقصوة القلب.

نصيحة مهمة جدًا للداعية

على الداعية أن يصبر ويتحمّل، وبالتالي لا يوجد للفشل أي سبب، لأنّ من قام بالدعوة الفردية استحق الأجر والثواب بإذن الله تعالى، حيث نقل حجّة الإسلام سيدنا الإمام أبو حامد محمد بن محمد الغزالى رحمه الله تعالى: أوصى بعض السلف ببنيه فقال: «إذا أراد أحدكم أن يأمر بالمعروف فليوطّن نفسه على الصبر وليثق بالثواب من الله، فمن وثق بالثواب من الله لم يجد مس الأذى»^(١).

صلوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

ثمرة الاستمرار بالدعوة الفردية

يقول أحد الإخوة منإقليم البنجاب الباكستاني: كانت حالتي قبل الالتزام سيئة للغاية، وأنا غارق في وحل الذنوب، والمعاصي من قمة الرأس إلى أخمص القدم، وقد جمعت عصابة خاصة للمشااجرة والتخريب والعدوان، وكان جميع الطلاب والأساتذة يتضائقون مني، وكانت أنظر إلى المحرمات في الطرقات، وكانت على علاقة حب غير شرعية، وارتكتبت بعض أفعال شنيعة لا أستطيع الإفصاح عنها، بل وكانت أجهل كيفية غسل الجنابة بسبب الجهل والإعراض عن أحكام الشريعة، وكان كثير من العصاة الكبار يقلعون عن المعاصي والآثام في رمضان المبارك، ويقبلون على العبادة إقبالاً طيباً، ولكن مع الأسف الشديد كنت أتجوّل في الأسواق والمحلات لأشباع عواطفني، وتسكين قلبي، وأقضى أيام العيد والمولد النبوى الشريف في

^(١) ذكره الغزالى في "إحياء علوم الدين"، كتاب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، ٤١٠/٢.

المتنزهات، وإذا بدأ موسِّع لُعبة الطائرة الورقية اشتغلتُ مع عصايني بلعبة الطائرات الورقية وحفلات الغناء والرقص طوال الليل وانشغلت عن ذكر الله لدرجة أني لا أدخل المسجد شهرًا بينما أبي كان ملتمسًا وهو دائمًا ينصحني لكنني لم أستمع له وبسبب شؤم المعاصي لم يصاحبني أحد إلا صار مثل عاصيًا وغارقاً في ذنبه، ومن أجل ذلك كنت مكرهًا من قبل الجميع، فلا أحد يحبني وذات يوم نصحني أحد عشاق الرسول بالصلوة فلم أستجب له لكنه أصر على ذلك حتى وافقت وبعد ذلك أخذني معه إلى المسجد ولما انتهيت من الصلاة أخذ أحد الإخوة يلقي الدرس فحضرت هذا الدرس، وسمعت القصص في سعة رحمة الله وسعة مغفرته فاطمأننت، وحينما دعاني إلى الخير بالمحبة والمودة تغيرت حياتي تمامًا، لأنّه أكرمني بالمحبة لأول مرّة في حياتي، وأخبرته بقصتي المليئة بالذنوب، فبدأ يسلّيني، ويحاول أن يخفف عنّي خوفي وقلقي بالكلمات التي تحدث عن سعة رحمة الله، فاطمئن قلبي، وعلمت أنّ باب التوبة ليس مغلقاً، وأن الله غفور، رحيم، وقد ثبتت من الذنوب السابقة، ولأول مرّة في حياتي صليت الصلوات الخمس جماعة، وعندما بدأت الإجازة السنوية أصبحت أذهب معه إلى المسجد في الصباح، وأتعلم الصلاة والسنن إلى الساعة الثانية عشرة، وبعد فترة تعرّفت على شخص يكثّر من ذكر عيوب هذا الداعية، وجعلني أكرهه وأظنه عدوّي، فتركت صحبة الآخيار، واخترت صحبة الأشرار، ورجعت للذنوب مرّة أخرى، ولكن قدر الله تعالى أن أكون من مرادي الشيخ عبد القادر الجيلاني رحمه الله رحمة واسعة، وفي أحد الأيام أنا راجع من المصنع إلى البيت، وبينما أنظر في الطريق على عادتي وأعاكس الناس، إذا بشخص يرتدي عباءة بيضاء، وعمامة خضراء ي يأتي إليّ غاض البصر وحينما رأيت وجهه يتلألأ نورًا ندمت على ما فعلت من الذنوب ولقيته فصافحني بالبشر والترحاب، وبدأت ألزم صحبته شيئاً فشيئاً، وكان هذا الرجل الصالح

مُحَافِظًا على الصَّلَواتِ، وَأَنْهَذَنِي مَعَهُ إِلَى الْاجْتِمَاعِ الْعَالَمِيِّ وَعِنْدَ الرُّجُوعِ مِنْهُ كَانَ عَلَى رَأْسِي قَلَّنْسُوٌّ بِيَضْاءٍ فَقَطْ، وَبَعْدَ فَتْرَةٍ قَلِيلَةٍ لَبِسْتُ عِمَامَةً خَضْرَاءً، وَأَنَا الْآنَ أَقْوَمُ بِالدَّوْرَةِ التَّرَبَوِيَّةِ.

صَلَوا عَلَى الْحَبِيبِ! صَلَالَهُ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ

أَيَّهَا الْإِخْوَةُ فِي اللَّهِ! أَرَأَيْتُمْ هَذَا الشَّخْصَ الَّذِي ارْتَكَ الْمَعَاصِي مِرَارًا وَتَكْرَارًا قَدْ اَنْتَهَى عَنْهَا وَاسْتَقَامَ بِبَرَكَةِ بَيْئَةِ مَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، مِمَّا لَا شَكَّ فِيهِ أَنَّ الذُّنُوبَ يَجُبُ تَرْكُهَا، فَلَا خَيْرٌ فِيهَا الْبَتَّةَ، وَإِلَيْكُمْ آيَةٌ كَرِيمَةٌ فِيهَا مَدْحُ الذِّينَ يَجْتَنِبُونَ الذُّنُوبَ، وَتَحْذِيرُ النَّاسِ مِنَ الْمَدْحُ لِعِبَادِهِمْ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهَا، حِيثُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ النَّجْمِ: ﴿الَّذِينَ سَجَّلْنَا لَهُمْ كَثِيرًا إِلَّا مَا
وَالْفَوَاحِشُ إِلَّا اللَّهُمَّ إِنَّ رَبَّكَ وَاسْعَ الْمَغْفِرَةَ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذَا أَنْشَأْتُمْ أَرْضًا وَإِذَا أَنْشَأْتُمْ
أَجْنَةً فِي بُطُونِ أُمَّهَتُكُمْ فَلَا تُرْكُوْا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾ [النَّجْم: ٥٣ / ٣٢].

قالَ الشَّيْخُ صَدِرُ الأَفَاضِلِ السَّيِّدُ مُحَمَّدُ نِعِيمُ الدِّينِ الْمُرَادُ آبَادِيُّ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: إِنَّ الذَّنْبَ هُوَ الْفِعْلُ الَّذِي يَسْتَحِقُّ الْعِذَابَ فَاعِلُهُ، وَالذُّنُوبُ قِسْمَانِ: كَبَائِرُ وَصَغَائِرُ، أَمَّا الْكَبَائِرُ فَهُيَ الذَّنْبُ الَّذِي وَرَدَ فِيهِ عِذَابٌ شَدِيدٌ، وَقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ الْكَرَامِ: إِنَّ الصَّغِيرَةَ هِيَ كُلُّ مَعْصِيَةٍ لِمَنْ فَعَلَهَا وَعِيدُ، وَالْكَبِيرَةُ هِيَ كُلُّ مَعْصِيَةٍ جَاءَ فِيهَا وَعِيدٌ فِي الْآخِرَةِ، وَالْفَوَاحِشُ هِيَ كُلُّ أَمْرٍ قَبِيحٍ ثُعَدَّى فِيهِ حَدُّهُ، وَقَالَ الشَّيْخُ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي تَفْسِيرِ قُولِهِ تَعَالَى: «إِلَّا اللَّمَّ»: أَيْ: يُغْفِرُ لِصَغَائِرِ الذُّنُوبِ بِالْجَنِابَةِ، وَقَالَ فِي تَفْسِيرِ قُولِهِ تَعَالَى: «إِنَّ رَبَّكَ وَاسْعَ الْمَغْفِرَةَ»: وَالآيَةُ نَزَّلَتْ فِي قَوْمٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ أَعْمَالًا حَسَنَةً، ثُمَّ يَمْدَحُونَ أَعْمَالَهُمْ، فَيَقُولُونَ: صَلَاتُنَا وَصِيَامُنَا وَحَجَّنَا، وَقَالَ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ: «فَلَا تُرْكُوْا أَنْفُسَكُمْ»: أَيْ: لَا تَمْدُحُوا أَعْمَالَكُمْ تَفَاخُرًا، لَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَعْلَمُ أَحْوَالَ عِبَادِهِ وَحَقِيقَةَ أَفْعَالِهِمْ مِنْ بَدَائِيَّةِ الْخَلْقِ إِلَى يَوْمِ الْمَمَاتِ، وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ نُهِيَّ عَنِ الرِّيَاءِ وَالْكِبْرِ وَالتَّفَاخُرِ، وَأَمَّا إِذَا ذُكِرَتِ الْعِبَادَةُ بِقَصْدٍ

الاعتراف بنعمت الله والفرح بالطاعة وشكر الله فهذا يجوز، وقال في تفسير هذه الآية: «هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى»: أي: ويكتفي علمه، وهو يملك الجزاء، فما فائدة الرياء والسمعة؟^(١).

أحب الأعمال

عن رجلٍ من خثعم قال: أتيت النبيَّ الكريم صلَّى الله تعالى عليه وآلِه وسلَّمَ وهو في ثغرٍ من أصحابه قال: فقلتُ: أنت الذي تزعم أنك رسولُ الله صلَّى الله تعالى عليه وآلِه وسلَّمَ؟ قال: «نعم»، قال: قلتُ: يا رسولَ الله أيُّ الأعمال أحبُ إلى الله؟ قال: «إيمانُ بالله»، قال: قلتُ: يا رسولَ الله ثم مَه؟ قال: «ثم صلةُ الرَّحِيم»، قال: قلتُ: يا رسولَ الله ثم مَه؟ قال: «ثم الأمرُ بالمعروفِ والنهيُ عن المُنكر»^(٢).

أيها الإخوة في الله! إنَّ الإيمانَ هو أفضلُ الأعمالِ وأهمُها، وإنَّ فوائدَ جميعِ الأعمال الصالحة في الآخرة مدارُها مُرتبٌ بالختامة بالإيمان، كما جاء في الحديث الشريف من "صحيح البخاري": «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالْخَوَاتِيمِ»^(٣)، والإنسانُ المؤمنُ في الواقع سعيدٌ جدًا، وما عسانا نقولُ عن فضلِ المؤمنِ؟! لقد خاطبَ الحبيب المصطفى رسولُ الله صلَّى الله تعالى عليه وآلِه وسلَّمَ مَكَةَ الْمُكَرَّمَةَ فقال: «مَا أَطْبَيكَ وَأَطْبَيْ رِيحَكَ مَا أَعْظَمَكَ وَأَعْظَمَ حُرْمَتَكَ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَحُرْمَةُ الْمُؤْمِنِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ حُرْمَةُ مِنْكِ مَالِهِ وَدَمِهِ وَأَنْ تَنْظُنَ بِهِ إِلَّا خَيْرًا»^(٤)، وأمّا من حُرمَ نعمةَ الإيمانِ في الدنيا ليس له في الآخرة مِنْ خيرٍ وراحةٍ، وفوقَ ذلك عذابٌ في نارِ جَهَنَّمَ إلى أبدِ الآبادِ، فاستمِعوا إلى وصفِ نارِ جَهَنَّمَ، وارتَحَفُوا رُعبًا ونحوًا منها:

^(١) ذكره الشيخ نعيم الدين المراد آبادي في "خزائن العرفان"، ص. ٨٤٠-٨٤١.

^(٢) ذكره الهيثمي في "مجمع الروايات"، ٢٧٧/٨، (١٣٤٥٤)، وأبو يعلى في "مسنده"، ٦/٥٥، (٦٨٠٤).

^(٣) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب القدر، باب العمل بالخواتيم، ٤/٢٧٤، (٦٦٠٧).

^(٤) أخرجه ابن ماجه في "سننه"، كتاب الفتنة، ٤/٣١٩، (٣٩٣٢).

صورة مرعبة لنار جهنم

عن سيدنا عمر رضي الله عنه، أتىه قال لكعب الأحبار رضي الله تعالى عنه: خوفنا يا كعب، فقال: يا أمير المؤمنين لو وافيت القيامة بعمر سبعين ثبباً لا زدرت عملك مما ثر، فأطرق عمر مليا ثم أفاق فقال: زدنا يا كعب. قال: يا أمير المؤمنين لو فتح من جهنم قدر منحر ثور بالشرق، ورجل بالغرب لغلى دماغه حتى يسيل من حرها، فأطرق عمر مليا، ثم أفاق فقال: زدنا يا كعب قال: يا أمير المؤمنين إن جهنم لتزفر يوم القيمة زفة لا يقى ملوك مقرب ولانبي مرسلا إلا حر جاهيا على ركبته ويقول: رب نفسي نفسي لا أسألك اليوم غير نفسي وقال كعب الأحبار أيضا: إذا كان يوم القيمة جماع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد، ونزلت الملائكة فصارت صوفاً فيقول: يا جبريل ائتي بجهنم فيأتي بها جبريل، تقاد بسبعين ألف زمام حتى إذا كانت من الخلاائق على قدر مائة عام زفرت زفة طارت لها أفعدة الخلاائق ثم زفرت ثانية فلا يبقى ملك مقرب ولانبي مرسلا إلا جثا لركبته، ثم تزفر الثالثة فتبلي القلوب الحناجر، وتفرغ العقول فيفرغ كل أمر إلى عمله، حتى إن إبراهيم الخليل يقول: بخلتني لا أسألك إلا نفسي، ويقول موسى: بمناجاتي لا أسألك إلا نفسي، وإن عيسى ليقول: بما أكرمتني لا أسألك إلا نفسي لا أسألك مریم التي ولدتني^(١).

أيها الإخوة في الله! لقد سمعتم عن صفة جهنم وأهوالها وأنكالها، وذكر في هذه الرواية بكم الأنبياء الكرام عليهم الصلاة والسلام من خشية الله، ولكن اعلموا أن الأنبياء معصومون، وتكون هذه الحالة يوم القيمة في بعض الأوقات، وأما الأنبياء فلا يصيبهم شيء من الأذى والمتشقة يوم القيمة، بل إنهم يشفعون للناس بفضل الله وكرمه، ويكونون أعلى وأرفع مقاماً.

صلوا على الحبيب! صل الله تعالى على محمد

^(١) ذكره ابن حجر المكي الهيثمي في "الزواج عن اقتراف الكبائر"، ٤٩/١ - ٥٠.

الدعوة إلى الخير أفضل من الصمت

إن آفاسِ اللسانِ كثيرةٌ مُتنوّعةٌ، وأفضلُ طرِيقَةٍ للاحْتِرَاز عنِها هي أن نُوطِنَ أنفسَنا على الصَّمْتِ، وأمّا مَن يعرِفُ طرِيقَ الحذرِ عن آفاسِ اللسانِ ويقدِّرُ على التَّحدِيثِ وفقَ الشَّرِيعَةِ فالأفضلُ له الاشتِغالُ بالدَّعْوةِ إِلَى الْخَيْرِ إِذْ هُوَ خَيْرٌ مِن السُّكُوتِ، حَيْثُ قَالَ الرَّسُولُ الْحَبِيبُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وآلِهِ وسَلَّمَ: «فَتَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ أَوْ تَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَسْكُتَ»^(١).

رجاء حصول الأجر

عن سَيِّدِنَا أَبِي الدَّرَداءِ رضيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: «إِنِّي لَا مُرُّ بِالْأَمْرِ وَلَا أَفْعُلُهُ، وَلَكِنْ أَرْجُو مِنَ اللَّهِ أَنْ أُوْجَرَ عَلَيْهِ»^(٢)، أَيْ: عَنِّدَمَا أَمْرَتُ بِالْمَعْرُوفِ حَصَلَ الْأَجْرُ لِي وَإِنْ لَمْ أَفْعُلْهُ أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى سَيِّدِنَا مُوسَى عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «يَا مُوسَى تَعْلَمُ الْخَيْرَ وَعَلَمَ النَّاسَ، فَإِنِّي مُنْورٌ لِمُعْلِمِي الْخَيْرِ وَمُتَعَلِّمِيهِ فِي قُبُورِهِمْ حَتَّى لَا يَسْتَوِحِشُوا بِمَكَانِهِمْ»^(٣).

النور في قبور الدعا

أيها الإخوة في الله! لقد عِلِّمنَا مِنْ هَذِهِ الرِّوَايَةِ أَجْرًا تَعْلِيمِ الْخَيْرِ وَتَعْلِيمِهِ فَمَنْ يُلْقُونَ الدِّرْسَ أَوْ يَسْتَمِعُونَ لَهُ فَإِنَّهُمْ سُعدَاءُ جَدًّا وَيُنَورُ لَهُمْ فِي قُبُورِهِمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَلَا يَحافُونَ وَلَا يَفَرَّغُونَ، وَإِنَّ الَّذِينَ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيُسَافِرُونَ فِي قَوَافِلِ الْمَدِينَةِ وَيُحَاسِبُونَ أَنفُسَهُمْ بِمَلِءِ كُتُبِِهِمْ جَوَائِزِ الْمَدِينَةِ وَيُرْغَبُونَ فِي ذَلِكَ وَيَدْعُونَ إِلَى اجْتِمَاعَاتِ السُّنْنِ وَيَسْتَمِعُونَ لِلْدُّعَاءِ يُنَورُ لَهُمْ فِي قُبُورِهِمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَبِفَضْلِ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

صلوا على الحبيب! صلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ

^(١) ذكره البيهقي في "شعب الإيمان"، ٩٢/٦، (٧٥٧٨).

^(٢) ذكره الهندي في "كتاب العمال"، الجزء الثالث، ٢٧٠/٢، (٨٤٣٨).

^(٣) ذكره الأصفهاني في "حلية الأولياء"، ٥/٦، (٧٦٢٢).

صار المريض طبيباً

حُكِيَ عن سَيِّدِنَا أَبِي بَكْرِ الشَّبِيلِيِّ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُ اعْتَلَ فَحُمِّلَ إِلَى بِيمَارِسْتَانٍ وَكَتَبَ عَلَيْهِ بْنُ عِيسَى الْوَزِيرُ إِلَى الْخَلِيفَةِ فِي ذَلِكَ فَأَرْسَلَ الْخَلِيفَةُ إِلَيْهِ مُقْدَمَ الْأَطْبَاءِ لِيُدَاوِيهِ، فَمَا نَجَحَتْ مُدَاوَاتُهُ قَالَ الطَّبِيبُ لِلشَّبِيلِيِّ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَاللَّهُ لَوْ عَلِمْتُ أَنَّ مُدَاوَاتَكَ فِي قِطْعَةِ لَحْمٍ مِنْ جَسَدِي مَا عَسَرَ عَلَيَّ ذَلِكَ، قَالَ سَيِّدُنَا الشَّبِيلِيُّ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: دَوَائِي فِيمَا دُونَ ذَلِكَ، قَالَ الطَّبِيبُ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: بِقِطْعَكَ الرُّتَّارَ، فَقَالَ الطَّبِيبُ: أَشْهُدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهُدُ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ فَأَخْبَرَ الْخَلِيفَةَ بِذَلِكَ، فَبَكَّ، وَقَالَ: نَفَذْنَا طَبِيباً إِلَى مَرِيضٍ، وَمَا عَلِمْنَا أَنَّا نَفَذْنَا مَرِি�ضاً إِلَى طَبِيبٍ^(١).

معنى كلمة الزنار

إِنَّ الرُّتَّارَ خَيْطٌ غَلِيقٌ تَحْمِلُهُ الْهُنَادِ كَتُهُ (الْهُنُودُ غَيْرُ الْمُسْلِمِينَ) بَيْنَ الإِبْطِيِّ وَالْحَلْقِ وَكَذَلِكَ يَدْخُلُ فِي الرُّتَّارِ الْخَيْطُ أَوِ السَّلْسَلَةِ الَّتِي يَشْدُدُهَا الذِّمِّيُّ وَالنَّصَارَى عَلَى الظَّهَرِ، وَقَدْ عَلِمْنَا مِنْ هَذِهِ الْحِكَايَةِ أَنَّ الْأُولَى إِلَاءِ الْكِرَامَ رَحْمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى يَحْرُصُونَ كُلَّ الْحِرْصِ عَلَى الدَّعْوَةِ إِلَى الْخَيْرِ وَهِدَايَةِ الْخَلْقِ وَنَشْرِ الإِسْلَامِ وَيَفْرَحُونَ بِقُبُولِ الْكُفَّارِ إِلَسْلَامٍ لِدَرَاجَةٍ كَبِيرَةٍ، وَأَحْيَانًا تَذَهَّبُ أَمْرَاضُهُمُ الْخَطِيرَةُ بِسَبَبِ هَذِهِ الْفَرْحَةِ.

صلوا على طبيبي! صلوا على طبيبي! صلوا على طبيبي!

بكاء الخليفة سليمان

كَانَ سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الْأُمُوَيِّ تَوَلَّ الْخِلَافَةَ فِي دِمْشَقَ، وَقَدْ قَالَ سَيِّدُنَا إِلَيْهِمْ طَاوُوسُ لِسُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ذَاتَ يَوْمٍ: هَلْ تَدْرِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَنْ أَشَدُ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ

^(١) ذكره الشيخ اسماعيل الحقي في "روح البيان"، ٤٦١/٢.

القيامة؟ فقال سليمان: قل، فقال طاوس: أشد الناس عذابا يوم القيمة رجل أشركَه الله في ملكه فجأر في حكمه، فاستلقى سليمان على سريره وهو يبكي، فما زال يبكي حتى قام عنه جلساؤه^(١).

أيها الإخوة في الله! قد علمنا من هذه الحكاية أنه كما يجب على المستمع أن يهتم بسماع الدروس والإنصات لها كذلك يجب على الداعية أن يكون عاملاً بدعوته، ومخلصاً لله، وبعيداً عن الحرص والطمع، وحيثما اجتمع هذان الأمرين فهناك تظهر ثمرات الدرس إن شاء الله عز وجل، وإن لم يوجد أحدهما يصعب الحصول على ثمرات الدرس، وأيضاً علمنا من هذه الحكاية أن السلطان إذا كان ظالماً يستحق دخول النار، وأماماً من يطلب الرئاسة والسلطة فهو يعرض نفسه للخطر العظيم، وإليكم حديث رائين لرسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم:

[١]: «ما من عبد استرعاه الله رعية فلم يحطها بنصيحة إلا لم يجد رائحة الجنة»^(٢).

[٢]: «كلكم راعٍ فمسئولٌ عن رعيته فالأميرُ الذي على الناس راعٍ وهو مسئولٌ عنهم والرجلُ راعٍ على أهل بيته وهو مسئولٌ عنهم والمرأةُ راعيةٌ على بيت بعلها وولده وهي مسؤولة عنهم والعبدُ راعٍ على مال سيده وهو مسئولٌ عنه ألا فكلكم راعٍ، وكلكم مسئولٌ عن رعيته»^(٣).

البكاء على حصول الرئاسة

إليكم قصة فيها عبرة للمسؤولين، قال سيدنا عطاء بن أبي رباح رضي الله تعالى عنه: حدثني فاطمة امرأة سيدنا عمر بن عبد العزيز أنها دخلت عليه وهو في مصلاه تسيل دموعه على لحيته، فقالت: يا أمير المؤمنين، أشيء حدث؟ قال: يا فاطمة إني تقلدت من أمر أمّة

^(١) ذكره شهاب الدين محمد بن أحمد (ت. ٨٥٠هـ) في "المستطرف"، ١٦٩/١.

^(٢) آخر جه البخاري في "صحيحه"، كتاب الأحكام، ٤٥٦/٤، (٧١٥٠).

^(٣) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب العنق، ١٥٩/٢، (٢٥٥٤).

محمدٌ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَسْوَدَهَا وَأَحْمَرَهَا، فَفَكَرْتُ فِي الْفَقِيرِ الْجَائِعِ وَالْمَرِيضِ
الضَّائِعِ وَالْعَارِي الْمَجْهُودِ وَالْمَظْلُومِ الْمَقْهُورِ وَالْغَرِيبِ الْأَسِيرِ وَالشَّيْخِ الْكَبِيرِ وَذِي الْعِيَالِ الْكَثِيرِ
وَالْمَالِ الْقَلِيلِ وَأَشْبَاهِهِمْ فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِ وَأَطْرَافِ الْبِلَادِ فَعَلِمْتُ أَنَّ رَبِّي سَائِلِي عَنْهُمْ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ فَخَشِيتُ أَنْ لَا تَثْبُتَ لِي حُجَّةً فَبَكَيْتُ^(١).

أَيَّهَا الْإِخْوَةُ فِي اللَّهِ! لِلأسَفِ الشَّدِيدِ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ تُجْمَعُ الثَّرَوَاتُ وَالْأَمْوَالُ مِنْ وَرَاءِ
السُّلْطَةِ وَالْحُكْمِ، بَيْنَمَا حَالُ الْعِبَادِ الصَّالِحِينَ فَهُوَ مُخْتَلِفٌ تَمَامًا، فَإِنَّهُمْ يَكُونُونَ مِنْ خَشِيشَ اللَّهِ
عِنْدَ تَوْلِيهِمْ أَيِّ مَنْصَبٍ، وَيَحْتَاطُونَ كَثِيرًا فِي كُلِّ أُمُورِهِمْ، حِيثُ قَالَ سَيِّدُنَا عَوْنُ بْنُ الْمُمْعَرِ
رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ: دَخَلَ سَيِّدُنَا عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ عَلَى امْرَأِهِ فَقَالَ: يَا فَاطِمَةُ عَنْدَكِ
دِرْهُمٌ أَشَتَّرِي بِهِ عِنْبَابًا؟ فَقَالَتْ: لَا، وَقَالَتْ: وَأَنْتَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لَا تَقْدِرُ عَلَى دِرْهَمٍ تَشْتَرِي بِهِ
عِنْبَابًا؟ قَالَ: هَذَا أَهُونُ عَلَيْنَا مِنْ مُعَالِجَةِ الْأَغْلَالِ غَدًا فِي جَهَنَّمَ^(٢).

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ التَّكَاثُرِ:

﴿ثُمَّ لَتَسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ [التكاثر: ٨/١٠٢].

أَيَّهَا الْإِخْوَةُ فِي اللَّهِ! هَكُذا كَانَ خَوْفُ سَيِّدِنَا عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ مِنْ
اللَّهِ تَعَالَى وَبَيْنَمَا الْعَنْبَرُ حَلَالٌ طَيِّبٌ وَنَعْمَةٌ مِنْ نِعَمِ اللَّهِ، وَلَكِنْ يُحَاسِبُ الْإِنْسَانُ عَلَى كُلِّ نَعْمَةٍ،
وَلِذَلِكَ امْتَنَعَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ عَنْ أَكْلِ الْعَنْبَرِ مِنْ مَالِ الْمُسْلِمِينَ وَنَحْنُ لِلأَسَفِ نَأْكُلُ الْمَلَذَّاتِ
وَالنَّعْمَ الْمُتَنَوِّعَةَ، وَنَسْعَى إِلَى إِعْمَارِ الْقُصُورِ الْعَظِيمَةِ، بَيْنَمَا الْآيَةُ الْأَخِيرَةُ مِنْ سُورَةِ التَّكَاثُرِ
تُخْوِفُ الْمُؤْمِنِينَ، حِيثُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ لَتَسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ [التكاثر: ٨/١٠٢].

^(١) ذكره جلال الدين السيوطي في "تاريخ الحلفاء"، ص ١٨٩.

^(٢) ذكره جلال الدين السيوطي في "تاريخ الحلفاء"، ص ١٨٨.

ثلاثة أحاديث عن تفسير الآية المباركة

[١]: عن سيدنا عكرمة رضي الله تعالى عنه قال: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ «لَتُسَأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ» قال الصحابة الكرام رضي الله تعالى عنهم: وفي أي نعيم نحن يا رسول الله، وإنما نأكل في أنصاف بطننا خبز الشعير؟ فأوحى الله إلى نبيه أن قل لهم: أليس تختذلون النعال، وتشربون الماء البارد، فهذا من النعيم^(١).

[٢]: عن سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أنه سُئلَ عن قوله تعالى: «ثُمَّ لَتُسَأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ» قال: «مَنْ أَكَلَ خُبْرَ الْبُرِّ وَشَرَبَ مَاءَ الْفُرَاتِ مُبَرَّدًا، وَكَانَ لَهُ مِنْ كُنْكُنَهُ، فَذَاكَ مِنَ النَّعِيمِ الَّذِي يُسَأَلُ عَنْهُ»^(٢).

[٣]: قال سيدنا الإمام مجاهد رحمه الله تعالى عن هذه الآية الكريمة: «كُلُّ شَيْءٍ مِّن لَذَّةِ الدُّنْيَا»^(٣). قال سماحة الشيخ صدر الأفاضل السيد محمد نعيم الدين المراد آبادي رحمه الله تعالى: قوله تعالى: (ثُمَّ لَتُسَأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ) أي: عمّا أنعم الله به عليكم من الصحة والفراغ والأمن وغير ذلك من النعم التي تتذلون بها في الدنيا، فيسأل العبد عنها: فيما أنفقها؟ وهل شكرها؟ ويعذب على كفران النعمة^(٤).

النعمـة نعمـتان

قال سماحة الشيخ المفسر المفتى أحمد يار خان النعيمي رحمه الله تعالى في تفسير هذه الآية الكريمة: يسأل العبد ثلاثة أسئلة عن النعمة الكنسية:

^(١) ذكره جلال الدين السيوطي في "الدر المنثور"، ٦١٣/٨.

^(٢) ذكره جلال الدين السيوطي في "الدر المنثور"، ٦١٢/٨.

^(٣) ذكره جلال الدين السيوطي في "الدر المنثور"، ٦١٢/٨.

^(٤) ذكره الشيخ نعيم الدين المراد آبادي في "خزائن العرفان"، ص ١١١٨.

مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهَا؟! وَفِيمَا أَنْفَقَهَا؟! وَهَلْ شَكَرَهَا؟! وَيُسَأَلُ سُؤَالِيْنِ عَنِ النِّعَمَةِ الْوَهْبِيَّةِ:
فِيمَا أَنْفَقَهَا؟! وَهَلْ شَكَرَهَا؟!^(١).

أَيَّهَا الْإِخْوَةُ فِي اللَّهِ نَحْنُ نَحْرِصُ كُلَّ الْحَرْصِ أَنْ نَأْخُذَ مِنَ الْأَطْعَمَةِ الْجَيِّدَةِ وَالنِّعَمِ الْمُمْتَنَوْعَةِ وَنَنْسَى دُودُ القَبْرِ وَحِسَابَ الْآخِرَةِ وَنَحْنُ نُحِبُّ وَجَبَاتِ الْأَطْعَمَةِ الْجَيِّدَةِ وَاللَّذِيْنَةِ، خَاصَّةً عِنْدَمَا تَكُونُ سَاخِنَةً، فَهُنَّا نَعْمَتَانِ: الْجُودَةُ وَالسُّخْنَةُ، وَكَذَلِكَ نَشَرَبُ الشَّايَ السَّاخِنَ مَعَ السُّكَّرِ، وَنَطْلُبُ الْفَطَائِرَ وَالبِيتَزاً، وَالْحَلَوِيَّاتِ، وَالثُّمَارَ الطَّازِّ جَاهَةً وَالْفَوَاكِهِ الْجَاهَةَ، وَالْعَصَائِرَ وَالْمَشْرُوبَاتِ الْغَازِيَّةَ وَالْأَيْسَكَرِيمَ وَالرُّبَّدَةَ وَالْقَشْطَةَ، وَالْكَسْتَرْدَ، وَالْكِبَابَ، وَالسَّمَكَ الْمَقْليَّ، وَكُلُّ هَذَا حَلَالٌ وَلَكُنْ يُسَأَلُ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنْ كُلِّ نِعَمٍ، فَيَا لَيْتَنَا نَقْدِرُ عَلَى ضَبْطِ النَّفْسِ، وَحَبْسِهَا عَنْ كُثْرَةِ الْأَكْلِ، وَنَتَخَلَّصُ مِنَ التَّلَذُذِ بِالْأَكْلِ بِدُونِ نِيَّةٍ صَالِحةٍ. وَنَحْنُ نَعْرِضُ أَنفُسَنَا لِلإِصَابَةِ بِالْأَمْرَاضِ مُقَابِلَ التَّمَتعِ بِلَذَّةِ قَصِيرَةِ الْلَّطَعَامِ فَلَنْ نُحَاوِلْ فَهُمْ هَذِهِ الرِّوَايَةُ حِيثُ قَالَ حَجَّةُ الْإِسْلَامِ سَيِّدُنَا الْإِمَامُ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ الْغَزَالِيُّ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ "مِنَهَاجُ الْعَابِدِينَ": «إِنَّ شِدَّةَ سَكَرَاتِ الْمَوْتِ عَلَى قَدْرِ لَذَّاتِ الْحَيَاةِ، فَمَنْ أَكْثَرَ مِنْ هَذِهِ أَكْثَرَ لَهُ مِنْ تَلْكَ».^(٢).

ومضة في سكرات الموت

إِلَيْكُمْ وَمَضْمَنَةً مِنْ سَكَرَاتِ الْمَوْتِ: قَالَ الْعَالَمُ جَالِلُ الدِّينِ السُّيوْطِيُّ الشَّافِعِيُّ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: «الْمَوْتُ أَفْطَعُ هَوْلَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَالْمَوْتُ أَشَدُّ مِنَ نَشْرٍ بِالْمَنَاسِبِ وَقَرْضٍ بِالْمَقَارِيضِ وَغَلَّيٍ فِي الْقُدُورِ وَلَوْ أَنَّ الْمَيِّتَ نُشِرَ فَأَخْبَرَ أَهْلَ الدُّنْيَا بِأَلْمِ الْمَوْتِ مَا انتَفَعُوا بِعَيْشٍ، وَلَا لَذُوا بِنَوْمٍ».^(٣).

صلوا على الحبيب
صلوا على محمد

^(١) ذكره الشيخ أحمد يار خان النعيمي في "نور العرفان"، ص ٩٦٦.

^(٢) ذكره الغزالى في "منهاج العابدين"، ص ٩٤.

^(٣) ذكره جلال الدين السيوطي في "شرح الصدور"، ص ٣٣.

تسعة أحاديث نبوية

إليكم أيها الإخوة تسعة أحاديث نبوية للتَّحذيرِ مِن مَلَذَاتِ الدُّنيا الفَانِيَةِ، والتَّخويفِ مِن شِدَّةِ الحِسابِ الَّذِي قد يَكُونُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِسَبَبِ النَّعْمِ الدُّنْيَوِيَّةِ:

[١]: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ دَعَا اللَّهُ عَبْدًا مِنْ عَبِيدِهِ فَيَوْقَفُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَيَسْأَلُهُ عَنْ جَاهِهِ كَمَا يَسْأَلُهُ عَنْ مَالِهِ»^(١).

[٢]: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَخْطُو خُطْوَةً إِلَّا سُئَلَ عَنْهَا مَا أَرَادَ بِهَا»^(٢).

[٣]: «إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنْ يُقَالَ لَهُ: أَلَمْ أُصْحِحَ لِكَ جَسْمَكَ، وَأَرْوَاهُكَ مِنَ الْمَاءِ الْبَارِدِ؟!»^(٣).

[٤]: «يُؤْتَى بِالْمَلِيكِ وَالْمَمْلُوكِ وَالزَّوْجِ وَالزَّوْجَةِ فِي حِسَابِ الْمَلِيكِ وَالْمَمْلُوكِ وَالزَّوْجِ وَالزَّوْجَةِ حَتَّى يُقَالَ لِلرَّجُلِ: شَرِبْتَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا عَلَى لَذَّةِ، وَيُقَالَ لِلزَّوْجِ: خَطَبْتَ فُلانَةً مَعَ خَطَابِ فَزَوَّجْتُكَهَا وَتَرَكْتُهُمْ»^(٤)، (أَيْ: هل شَكَرْتَ هَذِهِ النَّعْمَةَ؟).

[٥]: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ يُسْأَلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنِ جَمِيعِ سَعْيِهِ حَتَّى كُحْلِ عَيْنِيهِ»^(٥).

[٦]: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَخْطُبُ خُطْبَةً إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ سَأَلَهُ عَنْهَا مَا أَرَدَتَ بِهَا؟»^(٦)، (فعلى الدَّاعِيَةِ أَنْ يُفْكِرَ فَهَلْ قَصَدَ بِالدَّرْسِ الدَّعْوَةَ إِلَى الْخَيْرِ أَوْ مَدْحَ النَّاسِ عَلَى الدَّرْسِ وَطَلَبَ الْمَنْزِلَةِ وَالْمَالِ، وَحُبَّ الْجَاهِ وَالشَّهَرَةِ؟).

^(١) ذكره الطبراني في "المعجم الأوسط" ، ١٤٠/١ ، ٤٤٨).

^(٢) ذكره ابن عساكر في "تاريخ مدينة دمشق" ، ٥٤/٦.

^(٣) ذكره الحاكم في "المستدرك" ، ١٩١/٥ ، ٧٢٨٥).

^(٤) ذكره الهيثمي في "مجمع الزوائد" ، ٦٣٤-٦٣٣/١٠ ، ١٨٣٩٠).

^(٥) ذكره الأصفهاني في "حلية الأولياء" ، ٣١/١٠ ، ١٤٤٠/٦ .

^(٦) "كتاب الصمت وآداب اللسان" (موسوعة ابن أبي الدنيا) ، ٢٩٤/٧ ، (٥١٤).

[٧]: «مَا مِنْ دَاعٍ يَدْعُو إِلَى شَيْءٍ إِلَّا وُقِفَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَازِمًا لِدِعَوَتِهِ مَا دَعَاهُ إِلَيْهِ وَإِنْ دَعَا رَجُلٌ رَجُلًا»^(١)، (في هذا الحديث إشارة إلى الإخلاص لله تعالى، أي: هل أراد بالدعوة إلى الخير وجه الله أو غير وجه الله؟).

[٨]: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيدهِ مِنَ النَّعِيمِ الَّذِي تُسْأَلُونَ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ظِلٌّ بَارِدٌ وَرُطْبٌ طَيْبٌ وَمَاءٌ بَارِدٌ»^(٢).

[٩]: «مَا مِنْ غَنِيٌّ وَلَا فَقِيرٌ إِلَّا وَدَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَّهُ أُتِيَّ مِنَ الدُّنْيَا قُوتًا»^(٣)، (أي: بقدر ما يُمسك الرِّمَقَ مِنَ الْمَطْعَمِ).

صلوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

ما كثُر مالٌ رجلٌ إِلَّا اشتدَّ حسابُه

[١]: قال سيدنا عبد الله بن عميرة رحمه الله تعالى: «مَا كَثُرَ مَالٌ رَجُلٌ إِلَّا كَثُرَ حِسَابُه»^(٤).

[٢]: قال سيدنا أبو ذر رحمه الله تعالى: «ذُو الدِّرَهَمَيْنِ أَشَدُ حِسَابًا مِنْ ذِي الدِّرَهَمِ»^(٥).

[٣]: قال سيدنا معاوية بن قرعة التابعي رضي الله تعالى عنه: «أَشَدُ النَّاسِ حِسَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الصَّحِيحُ الْفَارِغُ»^(٦).

^(١) آخر جه ابن ماجه في "سننه"، باب من سن سنة حسنة أو سيئة، ١٣٦/١، ١٣٧-١٣٦، (٢٠٨).

^(٢) آخر جه الترمذى في "سننه"، كتاب الزهد، باب ما جاء في معيشة أصحاب النبي، ١٦٣/٤، ٢٣٧٦.

^(٣) آخر جه ابن ماجه في "سننه"، كتاب الزهد، ٤٤٢/٤، (٤١٤٠).

^(٤) ذكره جلال الدين السوطى في "البدور السافرة في أمور الآخرة"، ص٢٦٤، ٢٦٤، (٧٧٤).

^(٥) ذكره أحمد بن حنبل في "كتاب الزهد"، ص١٧٠، ١٧٠، (٧٩٧).

^(٦) ذكره ابن عساكر في "تاريخ مدينة دمشق"، ٥٩/٢٧١.

الحساب مدة اثنى عشرة سنة

أيها الإخوة في الله! إنّ يوم الحساب أمرٌ شديدٌ، وأذْكُرُ بين أيديكم قِصَّةً لأخذِ العِبرة، فاستمِعوا لها: قال سيدنا عبدُ الله بنُ عمُرو بنِ العاصِ رضيَ اللهُ تعالى عنه: «ما كان شيءٌ أحبَ إلىَّ أن أعلمَه منْ أمْرِ أميرِ المؤمنينَ سيدِنا عمرَ بنِ الخطابِ رضيَ اللهُ تعالى عنه، فرأيتُ فيِ المَنَامِ قَصْرًا، فقلتُ: لِمَنْ هذَا؟ فقالوا: لِعُمرَ بنِ الخطابِ رضيَ اللهُ تعالى عنه، فخَرَجَ مِنِ القَصْرِ عَلَيْهِ مِلْحَفَةٌ كَائِنَةٌ قدْ اغْتَسَلَ، فقلتُ: كَيْفَ صُنِعَتْ؟ قَالَ: خَيْرًا، فَقَالَ: مَتَى فَارَقْتُكُمْ؟ قَلَتْ: مِنْدُ اثْنَيْ عَشَرَةَ سَنَةً، قَالَ: إِنَّمَا انْفَلَتُ الآنَ مِنِ الحِسَابِ»^(١)، رَحْمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى، وَغَفَرَ لَنَا بِهِمْ، آمِينٌ بِحَجَاهِ النَّبِيِّ الْأَمِينِ، صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

صلوا على الحبيب! صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ

حال الصحابي الثري يوم القيمة

أيها الإخوة في الله! إنَّ قِصَّةَ الصَّحَابِيِّ الْجَلِيلِ سَيِّدِ الْأَئْمَاءِ عمرَ بنِ الخطابِ رضيَ اللهُ تعالى عنه فيها دُرُوسٌ وَعِبَرٌ لَنَا، وإنَّ الصَّحَابِيِّ الْجَلِيلِ عبدَ الرَّحْمَنِ بنَ عَوْفٍ رضيَ اللهُ تعالى عنه أحدَ العَشَرَةِ الْمُبَشِّرَينَ بِالْجَنَّةِ، كانَ أَغْنَى أَغْنِيَاءِ الصَّحَابَةِ، وَكَانَ جَمِيعُ مَالِهِ مِنَ الْحَلَالِ، وَكَانَ كَثُرَةُ مَالِهِ تَزِيدُ فِي خَشْيَتِهِ اللَّهُ تَعَالَى وَلَيْسَتْ تَزِيدُ فِي الْغَفْلَةِ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى، حُكْمُكَ عنْهُ حِكَايَةً لأخذِ العِبرة، حيثُ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا عَلَى أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: «يَا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ لَقَدْ أَرَانِي اللَّهُ الْلَّيْلَةَ مَنَازِلَكُمْ فِي الْجَنَّةِ وَقَدْ رَأَيْتُ مَنَازِلَكُمْ مِنْ مَنْزِلِي، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ عَوْفٍ رضيَ اللهُ تعالى عنه، فَقَالَ: «يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ لَقَدْ بُطِئَ بِكَ عَنِّي حَتَّى خَشِيتُ أَنْ تَكُونَ قَدْ هَلَكْتَ ثُمَّ جِئْتَ وَقَدْ عَرَقْتَ عَرَقاً شَدِيداً، فَقَلَتْ لِكَ: مَا بَطَأَ

(١) ذكره ابن عساكر في "تاريخ مدينة دمشق"، ٤/٤٨٣.

بكَ عَنِّي لَقَدْ حَشِيتُ أَنْ تَكُونَ قَدْ هَلَكْتَ؟ فَقَلَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مِنْ كَثْرَةِ مَالِي مَا زِلْتُ مُوقَوفًا مُحْتَسِبًا أَسْأَلُ عَنْ مَالِي مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبْتُهُ وَفِيمَا أَنْفَقْتُهُ»، قَالَ الرَّاوِي: فَبَكَى عَبْدُ الرَّحْمَنِ، وَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذِهِ مِئَةُ رَاحِلَةٍ جَاءَنِي الْلَّيْلَةَ مِنْ تِجَارَةِ مِصْرَ، فَأَشَهُدُكَ أَنَّهَا بَيْنَ أَرَامِلِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَأَيْتَاهُمْ، لَعَلَّ اللَّهَ يُخْفِفُ عَنِّي ذَلِكَ الْيَوْمَ^(١).

وَعَنْ سَيِّدِنَا أُمَّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيْهَا سَيِّدُنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: «يَا أُمَّهُ قَدْ خَفْتُ أَنْ يُهْلِكَنِي كَثْرَةُ مَالِي أَنَا أَكْثَرُ قُرَيْشٍ مَالًا، قَالَتْ: يَا بُنْيَيَ فَأَنْفِقْ^(٢)».

لحة فكرية للأغنياء!

أيتها الإخوة الكرام! على الأغنياء أن يجعلوا نصب عيونهم حكاية الشخص الذي يُنفقُ من ماله الحال في سبيل الله، وأن يخوضوا أنفسهم من أحوال القيامة، وأماماً من يجمع المال والثراء حرصاً على الدنيا، ويتجوّل في البلاد، ويحسن طرق تنمية الأموال فعليه أن يفكّر في أسلوب حياته، ويختار ما هو الأفضل في الدنيا والآخرة.

النِّيَاتُ الطَّيِّبَةُ فِي الْمَالِ وَالثَّرَاءِ

إن جمْعَ الْمَالِ الْحَلَالِ فِي ذَاتِهِ مُبَاحٌ، أي: لا يتعلّقُ بِهِ ثوابٌ ولا عِقابٌ، فَمَنْ نَوَى نِيَاتٍ حَسَنَةً، وَأَصْبَحَ غَنِيًّا بِطَرِيقِ حَلَالٍ لَمْ تَضُرْهُ كَثْرَةُ مَالِهِ فِي الْآخِرَةِ، وَلَكِنَّ النِّيَةَ لَيْسَتْ مُجَرَّدَ الذِّكْرِ بِالشَّفَةِ وَاللِّسَانِ، بل النِّيَةُ قَصْدُ الْقَلْبِ وَإِرَادَتُهُ، أي: فَلَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ عَزْمُ الْقَلْبِ عَلَى فِعْلِ الشَّيْءِ أَوْ تَرْكِهِ، وَقَالَ حُجَّةُ الْإِسْلَامِ سَيِّدُنَا الْإِمَامُ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ الْغَزَالِيُّ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى تَرْغِيْبًا فِي النِّيَةِ الصَّالِحةِ حَوْلَ جَمْعِ الْمَالِ وَالثَّرَاءِ: عَلَى الْعَبْدِ أَنْ يُصْلِحَ نِيَتَهُ فِي الْأَخْذِ،

^(١) ذكره ابن عساكر في "تاريخ مدينة دمشق"، ٣٥/٢٦٦.

^(٢) ذكره القرطبي في "الاستيعاب في معرفة الأصحاب"، ٢/٣٨٩.

والترك والإإنفاق، والإمساك، فـيأخذ ما يأخذ ليساعيـنـ به على العبادة، ويتركـ ما يتركـ زهـداـ فيـهـ واستـحـقارـاـ لهـ، إـذـاـ فـعـلـ ذـلـكـ لـمـ يـضـرـهـ وـجـودـ الـمـالـ، ولـذـلـكـ قـالـ سـيـدـنـاـ أـمـيرـ الـمـؤـمـنـينـ عـلـيـ المـرـتـضـيـ رـضـيـ اللـهـ تـعـالـىـ عـنـهـ: «لـوـ أـنـ رـجـلاـ أـخـذـ جـمـيـعـ مـاـ فـيـ الـأـرـضـ وـأـرـادـ بـهـ وـجـهـ اللـهـ تـعـالـىـ فـهـوـ زـاهـدـ، وـلـوـ أـنـهـ تـرـكـ الـجـمـيـعـ وـلـمـ يـرـدـ بـهـ وـجـهـ اللـهـ تـعـالـىـ فـلـيـسـ بـزـاهـدـ»، فـلـتـكـنـ جـمـيـعـ حـرـكـاتـ وـسـكـنـاتـكـ للـهـ مـقـصـورـةـ عـلـىـ عـبـادـةـ أوـ مـاـ يـعـيـنـ عـلـىـ عـبـادـةـ، فـإـنـ أـبـعـدـ الـحـرـكـاتـ عـنـ عـبـادـةـ الـأـكـلـ وـقـضـاءـ الـحـاجـةـ وـهـمـ مـعـيـنـانـ عـلـىـ عـبـادـةـ، فـإـذـاـ كـانـ ذـلـكـ قـصـدـكـ بـهـمـاـ صـارـ ذـلـكـ عـبـادـةـ فـيـ حـقـكـ، وـكـذـلـكـ يـنـبـغـيـ أـنـ تـكـونـ نـيـتـكـ فـيـ كـلـ مـاـ يـحـفـظـكـ مـنـ قـمـيـصـ وـإـزارـ وـفـرـاشـ وـآنـيـةـ، لـأـنـ كـلـ ذـلـكـ مـمـاـ يـحـتـاجـ إـلـيـهـ فـيـ الدـيـنـ، وـمـاـ فـضـلـ مـنـ الـحـاجـةـ يـنـبـغـيـ أـنـ يـقـصـدـ بـهـ أـنـ يـتـفـعـ بـهـ عـبـدـ مـنـ عـبـادـ اللـهـ وـلـاـ يـمـنـعـهـ مـنـهـ عـنـدـ حـاجـتـهـ، فـمـنـ فـعـلـ ذـلـكـ فـهـوـ الـذـيـ أـخـذـ مـنـ حـيـةـ الـمـالـ جـوـهـرـهـ وـتـرـيـاقـهـ، وـأـتـقـىـ سـمـمـهـ فـلـاـ تـضـرـهـ كـثـرـةـ الـمـالـ، وـلـكـنـ لـاـ يـتـائـىـ ذـلـكـ إـلـاـ لـمـنـ رـسـخـ فـيـ الدـيـنـ قـدـمـهـ وـعـظـمـ فـيـ عـلـمـهـ.

وـحـذـرـ الـغـزـالـيـ رـحـمـهـ اللـهـ تـعـالـىـ عـنـ الـمـالـ وـالـثـرـاءـ فـقـالـ: كـمـاـ يـسـتـحـيلـ أـنـ يـتـشـبـهـ الـأـعـمـىـ بـالـبـصـيرـ فـيـ تـحـطـيـ قـلـلـ الـجـبـالـ وـأـطـرـافـ الـبـحـارـ وـالـطـرـقـ الـمـشـوـكـةـ، فـمـحـالـ أـنـ يـتـشـبـهـ الـعـامـيـ بـالـعـالـمـ الـكـامـلـ فـيـ تـنـاوـلـ الـمـالـ^(١)، فـإـنـ الـعـالـمـ التـقـيـ الـوـرـعـ يـجـوزـ لـهـ أـخـذـ الـمـالـ وـالـثـرـوةـ، لـأـنـهـ يـمـكـنـهـ كـسـبـ الـمـالـ وـإـنـفـاقـهـ وـفـقـ الشـرـيـعـةـ وـالـحـذـرـ مـنـ آفـاتـ الـمـالـ.

العادـ جـريـحـ القـلـبـ

قالـ حـجـةـ الـإـسـلـامـ سـيـدـنـاـ الـإـمـامـ مـحـمـدـ بـنـ مـحـمـدـ بـنـ مـحـمـدـ الـغـزـالـيـ رـحـمـهـ اللـهـ تـعـالـىـ حـكـيـ أـنـ قـوـمـاـ وـقـفـواـ بـعـابـدـ وـهـوـ يـبـكـيـ، فـقـالـوـاـ: مـاـ الـذـيـ يـبـكـيـ يـرـحـمـهـ اللـهـ؟ـ قـالـ: قـرـحـةـ يـجـدـهـ

^(١) ذـكـرـهـ الـغـزـالـيـ فـيـ "إـحـيـاءـ عـلـومـ الـدـيـنـ"، كـتـابـ ذـمـ الـبـخـلـ وـذـمـ حـبـ الـمـالـ، ٣٢٥/٣.

الْخَائِفُونَ فِي قُلُوبِهِمْ، قَالُوا: وَمَا هِي؟ قَالَ: رَوْعَةُ النَّدَاءِ بِالْعُرْضِ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ^(١)، رَحْمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى، وَغَفَرَ لَنَا بِهِمْ، آمِينَ بِحَاجَةِ النَّبِيِّ الْأَمِينِ، صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

صَلُّوا عَلَى الْحَبِيبِ! صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ

تحول الكراهة إلى حبّة

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكَرَامُ! لِزِيَادَةِ الْمَعْلُومَاتِ إِلَيْسَ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَتَرْسِيقِ الْعَقَائِدِ إِلَيْسَ الْإِسْلَامِيَّةِ الصَّحِيحَةِ، وَطَرْدِ الشَّيْطَانِ وَالتَّحَلُّصِ مِنَ الْوَساوسِ فِي الإِيمَانِيَّاتِ، وَإِيقَاظِ الْقُلُوبِ مِنْ سِنَةِ الْعَفْلَةِ، وَتَحْقِيقِ الرَّاحَةِ الرُّوحِيَّةِ، وَجَعْلِ النُّفُوسِ مُلْتَزِمَةً بِالْتَّرَامِاً كَامِلاً بَادِرُوا بِالْالِتِحَاqِ بِالْبَيْتِ الْمُتَدِّيَّةِ لِمَرَكِزِ الدِّعَوَةِ إِلَيْسَ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَلِتَحْقِيقِ هَذَا الْمَقْصِدِ الْمَدِّنِيِّ: «عَلَيَّ مُحاوَلَةٌ إِصْلَاحٌ نَفْسِيٍّ وَجَمِيعِ أَنَاسِ الْعَالَمِ»، فَكَرُّوْا دَائِمًا فِي حِفْظِ الْإِيمَانِ، وَاسْتَمِرُّوا عَلَى الْمُحَافَظَةِ عَلَى الصَّلَاةِ وَتَطْبِيقِ السُّنَّةِ، وَاحْرِصُوا عَلَى قَضَاءِ الْحَيَاةِ وِفقَ جَوَائِزِ الْمَدِينَةِ، وَلِلثَّبَاتِ عَلَى ذَلِكِ إِمْلَؤُوا كُتُبَيْ جَوَائِزِ الْمَدِينَةِ بِطَرِيقِ مُحَاسَبَةِ النَّفْسِ كُلَّ يَوْمٍ، وَقَدِمُوا هَذَا الْكُتُبَيْ إِلَى الْمَسْؤُلِ فِي الْعَشْرِ الْأَوَّلِ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، وَالْتَّزَمُوا بِالسَّفَرِ فِي قَوَافِلِ الْمَدِينَةِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ عَلَى الْأَقْلَى فِي كُلِّ شَهْرٍ مَعَ عُشَاقِ الرَّسُولِ، تَعَالَوْا أَقْدَمُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ تَرْغِيَّبًا لَكُمْ قِصَّةً رَائِعَةً لِشَابٍ بِاِकْسَتَانِيٍّ يَرْوِي قِصَّةَ حَيَاتِهِ السَّابِقَةِ، يَقُولُ: كُنْتُ فِي السَّابِقِ أَعِيشُ حَيَاةَ الْعَفْلَةِ، وَكَانَ السَّبُبُ فِي هِدَايَتِي هُوَ وَاحِدٌ مِنْ أَبْنَاءِ مَرَكِزِ الدِّعَوَةِ إِلَيْسَ الْإِسْلَامِيَّةِ، حَاوَلَ معي كَثِيرًا، حَتَّى قَرَبَنِي مِنْ مَرَكِزِ الدِّعَوَةِ إِلَيْسَ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَجَعَلَنِي مُرْتَبِطًا بِبَيْتِ الْمَدِينَةِ، وَعِنَدَمَا حَضَرْتُ الْاجْتِمَاعَ الْأَسْبُوعِيَّ لِأَوَّلِ مَرَّةٍ سَمِعْتُ الدِّرْسَ مِنَ الْبِدايَةِ إِلَى النِّهايَةِ، وَأَعْجَبَنِي كُلُّ شَيْءٍ، لَكِنْ لَمَّا رأَيْتُ الْإِخْوَةَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَعَالَى مَعًا ضَحِكَتُ عَلَيْهِمْ دُونَ الْخِتَارِ، وَقَلْتُ فِي نَفْسِي: مَاذَا يَفْعَلُونَ كَالسُّفَهَاءِ، وَقَدْ كُنْتُ مُنْشَغِلًا بِالْتَّفَكِيرِ فِي هَذِهِ الْوَسَوْسَةِ، حَتَّى تَغَيَّرَتْ حَالِي فَجَاهَةً، وَبَدَأْتُ أَذْكُرُ اللَّهَ لِدِرَجَةٍ كَبِيرَةٍ دُونَ أَنْ أَدْرِيَ، وَالْفَرْحَةُ

(١) ذكره الغزالى في "إحياء علوم الدين"، كتاب الخوف والرجاء، ٤ / ٢٣٠.

تغمر قلبي المُتراقِصَ، وصِرْتُ مُمْتَلِّاً بِالْهُدُوءِ وَالسَّكِينَةِ بِبَرَكَةِ الدُّكْرِ وَالدُّعَاءِ، وَبَيْتُ مِنْ ذُنُوبِي السَّابِقَةِ وَفِعْلًا التَّزَمْتُ بِالصَّلَاةِ وَالسُّنْنَةِ وَأَعْفَيْتُ لِحَيْتِي وَتَرَيَّنْتُ بِتَاجِ الْعِمَامَةِ، وَقُمْتُ بِالاعْتِكافِ الْجِمَاعِيِّ فِي رَمَضَانَ الْمُبَارَكِ وَالآنَ قَدْ أَعْفَى وَالِدِي لِحَيْتِهِ، وَعَائِلَتِي أَخْدَتُ الطَّرِيقَةَ الْعَالِيَّةَ الْقَادِرِيَّةَ الرَّضْوِيَّةَ، وَأَنَا الآنَ أَنْشَغَلُ بِالْأَعْمَالِ الدِّينِيَّةِ وَصِرْتُ مَسْؤُلًا عَنْ جَوَاهِيرِ الْمَدِينَةِ.

صلوا على الحبيب! صل الله تعالى على محمد

بالرجل الصالح تدفع المصائب والبليات عن مئة أهل بيته

أيها الإخوة الأحبة! إن كنتم من الملترمين بالدين فعليكم أن تلتزموا بالهدوء والسكينة، فإن ابتسامكم ربما يردد قدر الناس (أي: أن ابتسامتكم في وجه المسلم تجعله ملتزمًا)، وبينما العبوس أو الزجر مما يُوقع الإنسان في الضلال والانحراف، ولهذا يجب أن تعامل الناس بالرفق واللين، ولا تتكاسل في دعوتهم إلى الخير، لأننا لا ندري أن ممارسة الدعوة الفردية مع شخص واحد يمكن أن تسبب هداية عائلة كاملة، كما لاحظتم في القصة السابقة أن ممارسة الدعوة الفردية مع شخص واحد وصل نفعها لجميع عائلته بما أحلى برَكَاتِ الصالحين؟! لقد جاء في "الزواجر عن اقتراف الكبائر" من مطبوعات مكتبة المدينة: قال سيد الأنبياء والمُرسَلين حبيتنا محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيَدْفَعُ بِالْمُسْلِمِ الصَّالِحِ عَنْ مِئَةِ أَهْلِ بَيْتٍ مِنْ جِيرَانِهِ الْبَلَاءَ»^(١)، ثم قرأ:

﴿وَلَوْلَا دَفَعَ اللَّهُ أَنَاسًا بَعْضَهُمْ بِيَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾ [البقرة: ٢٥١/٢].

صلوا على الحبيب! صل الله تعالى على محمد

^(١) ذكره الطبراني في "المعجم الأوسط"، ١٢٩/٣، (٤٠٨٠).

ثلاثة شروط

إن أسلوب الصالحين في الدعوة إلى الخير عجيبًا، استمعوا إلى قصص مبكية، وخذلوا العبرة منها: إن سيدنا حاتم الأصم رحمة الله تعالى دعي إلى دعوة، فقال: ليس لي عادة المشي إلى الضيافات، فألحوا عليه وبالغوا، قال: قبلت أن أجيء معكم، لكن أشرط شرطاً ثلاثة: أجلس في أي مكان يعجبني، ثم أكل ما يعجبني، وعلى قدر ما يعجبني، فقبل الداعي، وذهب الشيخ معه، وجلس في صف النعال، قالوا: ليس هذا موضع جلوسك! قال: شرطت أن أجلس موضعاً أريده، فلما وضعوا السفرة أخرج قرصاً من الشعير من كمه، وشرع يأكل، فقالوا: ياشيخ، أطعم شيئاً من طعامنا، قال: هكذا شرطنا، ثم قال: حم هذه الأثنيَّة^(١)، على النار، وضعها في المعبر (المكان المعد للاجتياز)، فقام الشيخ، ووضع رحله حافية على الأثنيَّة، وقال: أكلت قرصاً من الشعير، ثم قال: فليضع كل منكم قدمه على الأثنيَّة المحمية، وليدرك ما أكل، وعمل في هذه الضيافة، فلما سمعوا به صرخوا إليه، فقالوا: ولا طاقة لنا بهذا ياشيخ، ونحن مذنبون عصاة، قال: فكيف تكون أحوالكم في القيمة؟ والشمس تقرب يوم القيمة من الخلق حتى تكون منهم كمقدار ميل وربع، وهي بعيدة عنآآلاف الأميال، وظهرها علينا اليوم، وبينما يوم القيمة يكون وجهها إلينا، والأرض كلها نار، تفكروا وتأملوا في مالكم! والله كانت حرارة نار الدنيا ليست من أرض نار القيمة في شيء، ولا بد أن يقوم الإنسان على أرض النار، قال الله تعالى في سورة التكاثر: ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ [التكاثر: ٨/١٠٢].

إذا كتم لا تستطعون وضع القدم على نار الدنيا من أجل حساب وجبة واحدة فكيف حلكم عندما تسألون عمما أكلتم، وعملتم، وشربتم؟ فيكى أهل الضيافة، وتابوا إلى الله من الذنب^(٢).

^(١) الأثنيَّة هي الحجر الذي يوضع عليه القدر، وجمعها الأثافي والأثاف، (لسان العرب).

^(٢) ذكره الشيخ فريد الدين العطار في "تذكرة الأولياء"، ص ٢٧٩-٢٧٨، ملخصاً.

أهوال يوم القيمة

أيها الإخوة الأحبة! أرأيتم أنَّ الْوَلِيَّ الْكَاملَ سِيدَنَا حاتِمًا الأَصْمَ رحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى كَيْفَ دَعَا إِلَى الْخَيْرِ حَوْلَ حِسَابِ الْآخِرَةِ؟ فِي الْوَاقِعِ أَحْوَالُ الْآخِرَةِ مُحِيفَةٌ جَدًّا، قَالَ حُجَّةُ الْإِسْلَامِ سِيدُنَا الْإِمامُ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْغَزَالِيُّ رحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: إِنَّ الْإِنْسَانَ بَعْدَ الْمَوْتِ يَصِيرُ حِيفَةً مُنْتَنَةً قَذِيرَةً، وَيَأْكُلُ الدُّوْدُ أَجْزَاءَهُ فَيَصِيرُ رَوْثًا فِي أَجْوَافِ الدِّيَدَانِ، وَأَحْسَنُ أَحْوَالِهِ أَنْ يَعُودَ إِلَى مَا كَانَ فَيَصِيرُ تُرَابًا، وَلِيَتَهُ بَقِيَّ كَذَلِكَ فَمَا أَحْسَنَهُ لَوْ تَرَكَ تُرَابًا، فَيُخْرَجُ مِنْ قَبْرِهِ بَعْدَ جَمْعِ أَجْرَائِهِ الْمُتَفَرِّقَةِ، وَيُخْرَجُ إِلَى أَهْوَالِ الْقِيَامَةِ فَيَنْظُرُ إِلَى قِيَامَةٍ قَائِمَةٍ وَسَماءٍ مُشَقَّقَةٍ مُمَرَّقَةٍ وَأَرْضٍ مُبَدَّلَةٍ وَجَبَالٍ مُسَيَّرَةٍ وَنُجُومٍ مُنْكَدِرَةٍ وَشَمْسٍ مُنْكَسِفَةٍ وَأَحْوَالٍ مُظَلَّمَةٍ وَمَلَائِكَةٍ غِلَاظٍ شِدَادٍ، وَجَهَنَّمَ تَزَفِرُ وَجَنَّةٌ يَنْظُرُ إِلَيْهَا الْمُجْرُمُ، فَيَتَحَسَّرُ وَيَرِي صَحَافِيًّا مَنْشُورَةً، فَيَقَالُ لَهُ: هَلْمُ إِلَى الْحِسَابِ، وَاسْتَعِدَ لِلْجَوَابِ عَمَّا كَنْتَ تَنْطِقُ بِهِ، أَوْ تَعْمَلُهُ مِنْ قَلِيلٍ وَكَثِيرٍ، وَأَكْلٍ وَشُرُبٍ وَقِيَامٍ وَقُوْدٍ، فَإِنْ لَمْ يُحِبْ يُسَاقُ إِلَى جَهَنَّمَ، وَيَخْتَارُ أَنْ يَكُونَ كَلَّاً أَوْ خِنْزِيرًا لِيَصِيرَ مَعَ الْبَهَائِمِ تُرَابًا وَلَا يَكُونَ إِنْسَانًا، فَإِنَّهُ بِمَعْزِلٍ عَنِ الْحِسَابِ وَالْعَذَابِ، فَمَنْ هَذَا حَالُهُ فِي الْعَاقِبَةِ فَكَيْفَ يَفْرَحُ، وَيَبْطَرُ، وَكَيْفَ يَتَكَبَّرُ؟!^(١)

أيها الإخوة في الله! إِذَا نَحْنُ قَدْ خَلَقْنَا فِي الدُّنْيَا، وَلَيْسَ لِلرُّجُوعِ سَبِيلٌ، وَفِي الْكَلَامِ السَّابِقِ عِبَرَةٌ لِمَنْ حُرِمَ مِنْ نِعْمَةِ الْأَطْفَالِ، وَهُوَ يَنْتَظِرُ مَنْ لَمْ يَحْيَ إِلَى الدُّنْيَا إِلَى الْآنِ، فَمَا غَایْتُهُ مِنْ إِنْجَابِ الْأُولَادِ؟! فِي كِتَابِ "السُّؤَالُ وَالجَوابُ فِي الْكَلِمَاتِ الْكُفَرِيَّةِ" مِنْ مَطْبُوعَاتِ مَكْتبَةِ الْمَدِينَةِ: مَنْ حُرِمَ مِنْ نِعْمَةِ الْأَطْفَالِ عَادَهُ يَشْعُرُ بِأَلْمٍ شَدِيدٍ يَعْتَصِرُ قَلْبَهُ، وَيَقْطَعُ فُؤُادَهُ، وَيَتَحَمَّلُ أَعْظَمَ الْمَصَاصِبِ مِنْ أَجْلِ إِنْجَابِ طِفْلٍ، فَإِنْ كَانَ يَقْصِدُ بِذَلِكَ زِينَةَ الْبَيْتِ وَرَاحَةَ الدُّنْيَا، وَلَمْ

^(١) إِحْيَاء عِلُومِ الدِّينِ، ٣/٤٣٨ - ٤٤٠، وَ"كِيمِيَّاتِ سَعَادَتْ"، ٢/٧١٧.

يقصد به تحصيل المنافع الأخرى فكأنما يتمنى أن يجيء أحد إلى الدنيا ويتلى ببلاء، ومن الممكِّن أن يفهم كلامي هذا من يخاف من سوء الخاتمة وشر العاقبة، قال سيدنا فضيل بن عياض رحمة الله تعالى: «ما أغبط عبداً صالحًا يُعَذَّبُ القيمة وأهواها، وما أغبط إلا من لم يكن شيئاً»^(١)، وقال سيدنا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه: «ليت أمي لم تلدني»^(٢)، رحمهم الله تعالى وغفر لنا بهم، آمين بحاجة النبي الأمين صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.

كيف حال من يؤتي كتابه بشماله؟

أيها الإخوة في الله! في الواقع هذا درس عظيم للعبرة والعظة، على العبد أن يُفكّر في اجتناب الذنوب والابتعاد عنها ويتأمل أحوال اليوم الآخر الذي يأمر الله فيه بقراءة كتاب الأعمال أمام الجميع، وما يقع فيه من أحوال مروعة، فالإنسان سيهث فيه من شدة العطش، ويلتوى من شدة الجوع، ويُحبس عن الجنّة، ويُمنع عنه كل وسائل الراحة، ففي هذه الحالة كيف يقرأ كتابه الممدوّ بالذنوب أمام الخلاقي؟! لأسف نحن لا نعرف هل نأخذ كتابنا باليمين؟! أم هل نأخذ كتابنا بالشّمال؟! وكيف حال من يعطي كتابه بشماله؟!

قال الله تعالى عن حال من يأخذ كتاب الأعمال في سورة الحاقة:

﴿إِنَّ طَنَّتْ أَنِّي مُلْقِي حِسَابِي ﴾١٧٣ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴾١٧٤﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَّةٍ ﴾١٧٥﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَّةٌ ﴾١٧٦﴾ كُلُوا وَاشْرُبُوا هَنِئُوا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَامِ الْحَالِيَّةٍ ﴾١٧٧﴾ وَأَمَّا مَنْ أُتِيَ كِتَابَهُ بِشَمَالِهِ فَيَقُولُ يَلَيْتَنِي لَمْ أُوتِ كِتَابِي ﴾١٧٨﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِي ﴾١٧٩﴾ يَلَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَّةَ ﴾١٨٠﴾ مَا أَغْنَى عَنِي مَالِيَّةٌ ﴾١٨١﴾ هَلَكَ عَنِي سُلْطَانِيَّةٌ ﴾١٨٢﴾ خُذُوهُ فَعَلُوهُ ﴾١٨٣﴾ ثُمَّ أَجْحِمَ صَلُوهُ ﴾١٨٤﴾ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ

^(١) "حلية الأولياء"، ٩٣/٨، (١١٤٧٠)، بالتلخيص.

^(٢) ذكره ابن سعد البصري في "الطبقات الكبرى"، ٢٧٤/٣.

ذَرْعَهَا سَبُّونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴿١﴾ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ﴿٢﴾ وَلَا تَخْضُنَ عَلَى طَعَامِ
الْمِسْكِينِ ﴿٣﴾ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَنْهَا حَمِيمٌ ﴿٤﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غُشْلِينِ ﴿٥﴾ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا
الْخَاطِئُونَ ﴿٦﴾ [الحاقة: ٣٧-٤٩].

أيتها الإخوة في الله! لِتَحْصِيلِ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَالْحَدَرِ مِنْ أهْوَالِ الْقَبْرِ وَالْقِيَامَةِ
ارْتَبِطُوا بِبيئةِ المَدِينَةِ لِمَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الإِسْلَامِيَّةِ، وَابْدُلُوا جُهُودَكُمْ فِي نَشَاطَاتِ مَرْكَزِ الدَّعْوَةِ
الإِسْلَامِيَّةِ، وَالْتَّرْمُوا بِالسَّفَرِ فِي قَوَافِلِ المَدِينَةِ مَعَ عُشَاقِ الرَّسُولِ، تَعَالَوْا نَسْتَمِعُ إِلَى قِصَّةِ رَائِعَةِ،
يَقُولُ أَحَدُ الْإِخْوَةِ مِنْ إِقْلِيمِ بَنْجَابَ الْبَاكِسْتَانِيِّ: ذَهَبَتُ مَعَ صَدِيقِي إِلَى ضَرِيعِ الشَّيْخِ الْحَاجِ
الْقَارِئِ أَبِي عَيْدِ مُحَمَّدِ مُشْتَاقِ الْعَطَّارِيِّ وَضَرِيعِ الشَّيْخِ الْحَاجِ مُفْتَى مَرْكَزِ الدَّعْوَةِ
الإِسْلَامِيَّةِ أَبِي عَمَرِ مُحَمَّدِ فَارُوقِ الْعَطَّارِيِّ رَحْمَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى وَهُمَا مِنْ أَعْضَاءِ مَجْلِسِ الشُّورَى
الْمَرْكَرِيِّ، وَفِي الْيَقْظَةِ سَمِعْنَا الْأَذَانَ لِصَلَاةِ الظَّهِيرَةِ مِنْ دَاخِلِ ضَرِيعِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ مُشْتَاقِ
الْعَطَّارِيِّ، وَبَعْدَ فَتْرَةٍ قَلِيلَةٍ سَمِعْنَا الشَّيْخَ الْمُفْتَى فَارُوقَ الْعَطَّارِيِّ يَقُولُ بِالْإِقْامَةِ، ثُمَّ سَمِعْنَا الشَّيْخَ
مُشْتَاقَ الْعَطَّارِيِّ يُكَبِّرُ تَكْبِيرَةَ الْإِحْرَامِ، وَفَهِمْنَا مِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ يَقُولُ بِالْإِلَامَةِ فِي دَاخِلِ الْقَبْرِ، وَبَعْدَ
الْإِنْتِهَاءِ مِنَ الْحَمَاعَةِ سَمِعْنَا صَوْتَ الدُّعَاءِ، وَكَانَتْ تَفُوحُ رَائِحةً طَيِّبَةً مِنْهُ، وَقَدْ اسْتَغَرَبَتْ ذَلِكُ،
وَعِنْدَمَا اتَّصَلَتْ بِأَحَدِ الْمَسْؤُولِينَ، وَأَخْبَرَتْهُ بِذَلِكَ رَحْبَ بْيَ، وَأَخْبَرَنِي عَنْ تَصْرُّفَاتِ الْأُولَيَاءِ
الصَّالِحِينَ، وَبَرَكَاتِ مَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الإِسْلَامِيَّةِ، وَفَرِحْتُ بِذَلِكَ فَرَحًْا عَظِيمًا، وَحَمَدْتُ اللَّهَ
وَشَكَرْتُهُ عَلَى أَنَّهُ أَكْرَمَنِي بِبيئةِ المَدِينَةِ لِمَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الإِسْلَامِيَّةِ، وَأَنَا أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُوفِّقَنِي لِتَطْبِيقِ
السُّنْنَةِ فِي جَمِيعِ أُمُورِ الْحَيَاةِ، وَأَنْ يَرْزُقَنِي حُسْنَ الْخَاتِمَةِ بِالْإِيمَانِ، آمِينَ بِجَاهِ النَّبِيِّ الْأَمِينِ صَلَّى
اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

صلوا على الحبيب! صلوا على محمد

ثابت البناني يصلّي في القبر

أيتها الإلخوة في الله! قد اتضحَ من هذه الحِكايةِ أنَّ كَرَمَ اللهُ وفضلَ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ كثِيرٌ جدًّا على أبناءِ مَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الإِسْلَامِيَّةِ، وليسَ الْعَجَبُ أَنْ يُصْلِيَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ فِي قَبْرِهِ، فقد ثَبَّتَ ذَلِكَ بِالْأَوْلِيَاءِ الْكَرِيمِ رَحْمَهُمُ اللهُ تَعَالَى، حِيثُ قَالَ سَيِّدُنَا ثَابِتُ البُنَانِيُّ رَحْمَهُ اللهُ تَعَالَى فِي دُعَائِهِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَذَّنْتُ لِأَحَدٍ أَنْ يُصْلِيَ فِي قَبْرِهِ، فَأَذَّنْتُ لِثَابِتٍ أَنْ يُصْلِيَ فِي قَبْرِهِ»، وَرُؤُيَ بَعْدَ وفَاتِهِ أَنَّهُ كَانَ يُصْلِي قَائِمًا^(١).

الأنبياء في قبورهم يصلون

إنَّ الأنبياءَ الْكَرِيمَ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَحْيَاءً، وَيُصْلُونَ فِي قُبُورِهِمْ حِيثُ قَالَ الْحَبِيبُ الْمَصْطَفَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «الْأَنْبِيَاءُ أَحْيَاءٌ فِي قُبُورِهِمْ يُصْلُونَ»^(٢)، وَقَالَ الشَّيْخُ سَيِّدُنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ الشَّعْرَانِيُّ رَحْمَهُ اللهُ تَعَالَى: «وَالنَّبِيُّ الْكَرِيمُ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حَيٌّ فِي قَبْرِهِ، يُصْلِي فِيهِ بِأَذْنِ وِإِقَامَةٍ، وَكَذَلِكَ الْأَنْبِيَاءُ»^(٣).

صلوا على الحبيب! صلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ

سماع الأذان والإقامة من داخل الروضة الشريفة

حدثَتْ واقعةُ الْحُرُّةِ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ، قد ثَبَّتَ أَنَّ يَزِيدَ الْفَاسِقَ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ طَلَّابِ الدِّنِيَا (أَيِّ: الْيَزِيدِيِّينَ) هَجَّمُوا عَلَى أَهْلِ الْمَدِينَةِ، وَقَتَّلُوا سَبْعَ مِئَةً مِنَ الصَّحَّابَةِ الْكَرِيمِ، وَفَوَقَ ذَلِكَ قَتَّلُوا أَكْثَرَ مِنْ عَشْرَةِ آلَافِ مُسْلِمٍ، وَنَهَبُوا أَهْلَ الْمَدِينَةِ، وَهَتَّكُوا أَعْرَاضَ الْمُؤْمِنَاتِ الْبَاكِرَاتِ، وَرَبَطُوا الْخَيْلَ بِسَوَارِيِّ الْمَسْجِدِ النَّبِيِّ الشَّرِيفِ، وَلَمْ يُصْلِي النَّاسُ فِي الْمَسْجِدِ

^(١) ذكره أبو نعيم في "حلية الأولياء"، ٣٦٢/٢، (٢٥٦٨).

^(٢) ذكره أبو يعلى في "مسنده"، ٢١٦/٣، (٣٤١٢).

^(٣) ذكره الشعراوي في "كشف الغمة"، كتاب النكاح، الجزء الثاني، صـ ٦٣.

البَّوِيْ ثلَاثَةَ أَيَّامٍ، وَبَيْنَمَا سَيِّدُنَا سَعِيدُ بْنُ الْمُسِيَّبِ رضيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ يَقُولُ: لَقَدْ رَأَيْتَنِي فِي لَيَالِي الْحُرَّةِ وَمَا فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَحَدُ غَيْرِي، وَمَا يَأْتِي وَقْتُ صَلَاةٍ إِلَّا سَمِعْتُ الْأَذَانَ مِنَ الْقَبْرِ ثُمَّ أَتَقْدَمْ فَأُقْبِلُ وَأُصْلِي، وَإِنَّ أَهْلَ الشَّامَ لِيَدْخُلُونَ الْمَسْجِدَ زُمَرًا، فَيَقُولُونَ: انْظُرُوا إِلَى هَذَا الشَّيْخِ الْمَاجِنُونَ^(١).

صلوا على الحبيب! صلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ

اتقوا فراسة المؤمن

عن سَيِّدِ الطَّائِفَةِ الشَّيْخِ أَبِي القَاسِمِ الْجُنَيْدِ الْبَغْدَادِيِّ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى قَالَ: كَانَ الشَّيْخُ السَّرِيُّ السَّقَطِيُّ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ لِي: تَكَلَّمْ عَلَى النَّاسِ، وَكَانَ فِي قَلْبِي حَشَمَةً (أَيْ: حَيَاءً) مِنَ الْكَلَامِ عَلَى النَّاسِ، وَكَنْتُ أَنْهِمُ نَفْسِي فِي اسْتِحْقَاقِ ذَلِكَ، فَرَأَيْتُ لِيلَةً فِي الْمَنَامِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لِي: تَكَلَّمْ عَلَى النَّاسِ فَانْتَبِهْتُ وَأَتَيْتُ بَابَ السَّرِيِّ قَبْلَ أَنْ أَصْبَحَ، فَدَقَقْتُ عَلَيْهِ الْبَابَ، فَقَالَ لِي: لَمْ تُصْدِقْنَا حَتَّى قِيلَ لَكَ ذَلِكَ، فَقَعَدَ لِلنَّاسِ فِي الْجَامِعِ بِالْعَدَاءِ، فَانْتَشَرَ فِي النَّاسِ أَنَّ الْجُنَيْدَ قَعَدَ يَتَكَلَّمُ عَلَى النَّاسِ، فَوَقَفَ عَلَيْهِ غَلامٌ نَصَارَى مُتَنَكِّرٌ وَقَالَ: أَيَّهَا الشَّيْخُ مَا مَعْنِي قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «ائْتُوْ فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ إِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ؟»^(٢)، فَأَطْرَقَ سَيِّدُنَا الشَّيْخَ الْجُنَيْدَ الْبَغْدَادِيَّ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى رَأْسَهُ ثُمَّ رَفَعَهُ، فَقَالَ: أَسْلِمْ، فَقَدْ حَانَ وَقْتُ إِسْلَامِكَ، فَأَسْلَمَ الْعَلَامُ وَقَطَعَ الرُّثَارَ^(٣)، رَحْمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى وَغَفَرَ لَنَّا بِهِمْ، آمِنَ بِحَاهِ الْبَيِّنِ الْأَمِينِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

صلوا على الحبيب! صلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ

^(١) ذكره أبو نعيم الأصفهاني في "دلائل النبوة"، الفصل: ما وقع من الآيات بوفاته، الجزء الثاني، صـ ٣٣٧.

^(٢) آخر جه الترمذى في "سننه"، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله، ٨٨/٥، (٣١٣٨).

^(٣) ذكره الياقونى (ت ٧٦٨هـ) فى "روض الرياحين"، الحكاية الثانية والثلاثون بعد المئة، صـ ١٥٧.

أَيَّهَا الْإِخْوَةُ فِي اللَّهِ! قد عَرَفَنَا مِنْ هَذِهِ الْحِكَايَةِ أَنَّ الشَّيْخَ الْجَنِيدَ الْبَغْدَادِيَّ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى بَلَغَ مَكَانَةً رَفِيعَةً وَمَنْزِلَةً عَظِيمَةً، سُبْحَانَ اللَّهِ! كَانَ يَعْدُ نَفْسَهُ عَاجِزًا وَقَاصِرًا عَنِ إِلَقاءِ الدُّرُوسِ عَلَى سَبِيلِ التَّوَاضُعِ، مَعَ أَنَّهُ كَانَ عَالِمًا ضَلِيلًا فِي الْعُلُومِ، وَأَمْرَهُ النَّبِيُّ الْكَرِيمُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِإِلَقاءِ الدُّرُوسِ، وَأَيْضًا عَلِمَنَا مِنْ هَذِهِ الْقِصَّةِ أَنَّ الْحَبِيبَ الْمَصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَطْلُبُ عَلَى الْغَيْبِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأَمْرِهِ، وَيَعْلَمُ أَنَّ الشَّيْخَ الْجَنِيدَ الْبَغْدَادِيَّ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى يَطْلُبُ مِنْهُ شَيْخُهُ إِلَقاءِ الدُّرُوسِ، وَهُوَ يَتَنَاهَلُ مِنَ الْخَجْلِ الشَّدِيدِ، وَمِنْ ثَمَّ جَاءَهُ الرَّسُولُ الْكَرِيمُ فِي الْمَنَامِ، وَأَمْرَهُ بِإِلَقاءِ الدُّرُوسِ، وَأَيْضًا عَلِمَنَا أَنَّ الْأُولَيَاءَ وَالصَّالِحِينَ يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ بِنَفْحَاتِ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَلِهَذَا كَانَ الشَّيْخُ السَّرِيرُ السَّقَاطُ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى قَدْ اطَّلَعَ عَلَى مَنَامِ مُرِيدِهِ، وَأَخْبَرَهُ مُسِيقًا بِذَلِكَ، وَالشَّيْخُ الْجَنِيدُ الْبَغْدَادِيُّ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى قَدْ عَرَفَ الْغُلَامَ النَّصَارَانِيَّ بِفِرَاسَتِهِ، وَدَعَاهُ إِلَى الإِسْلَامِ، فَاعْتَنَقَ النَّصَارَانِيُّ دِيْنَ الْإِسْلَامِ.

تعريف الفراسة

إِنَّ لِفَظَ الْفِرَاسَةِ وَرَدَ ذِكْرُهُ فِي الْحَدِيثِ الْشَّرِيفِ، وَإِلَيْكُمْ مَعْنَاهُ: هُوَ مَا يُوَقِّعُهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي قُلُوبِ أُولَيَائِهِ فَيَعْلَمُونَ أَحْوَالَ بَعْضِ النَّاسِ^(١).

صَلُّوا عَلَى الْحَبِيبِ! صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ

رؤيه صديقي

أَيَّهَا الْإِخْوَةُ فِي اللَّهِ! إِنَّ الْحَبِيبَ الْمَصْطَفَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَعْلَمُ الْغَيْبَ بِإِذْنِ رَبِّهِ، تَعَالَوْا نَسْتَمِعُ إِلَى رُؤْيَا إِيمَانِيَّةٍ: أَخْبَرَنِي رَجُلٌ أَنَّهُ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَنَامِ، ثُمَّ قَالَ: فَقِلْتُ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ تَعْلَمُ الْغَيْبَ؟! قَالَ: نَعَمْ،

^(١) ذكره أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري في "النهاية في غريب الأثر"، ٣٨٣/٣.

ثُمَّ أَسْمَعَنِي آيَةً مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِصَوْتٍ جَمِيلٍ جَدًا، وَأَحْسَنَ مَخَارِجَ الْحُرُوفِ، وَكُنْتُ لَمْ أَسْمَعْ فِي حَيَاةِي مِثْلَ تَلْكَ الْقِرَاءَةِ، وَلَمْ أَتَذَكَّرْ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ إِلَّا كَلِمَةً وَاحِدَةً، وَهِيَ: «بِضَنِينٍ»، فَلِمَّا قَصَّ الرَّجُلُ عَلَيَّ هَذِهِ الْقِصَّةَ أَسْمَعْتُهُ هَذِهِ الْآيَةَ الْكَرِيمَةَ مِنْ سُورَةِ التَّكْوِيرِ:

﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَيْفٍ﴾ [التَّكْوِير: ٢٤/٨١]. وَأَخْبَرْتُهُ بِتَرْجِمَتِهَا، وَقُلْتُ: إِنَّ النَّبِيَّ

الْكَرِيمَ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَعْلَمُ الْغَيْبَ بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ.

﴿أَيَّهَا الْإِخْوَةُ فِي اللَّهِ! لَا تَشْتَغِلُوا بِالْوَسْوَسَةِ، وَلَا تُلْقِوْا لَهَا بَالًا، وَهِيَ: هَلْ الرُّؤْيَا يُسْتَدَلُّ
بِهَا عَلَى إِثْبَاتِ عِلْمِ الْغَيْبِ؟ مَعَ أَنَّ الرُّؤْيَا مِنْ غَيْرِ الْأَنْبِيَاءِ لَيْسَتْ حُجَّةً شَرِيعَةً، نَعَمْ... أَنَا أُقْرُرُ
وَأَعْتَرِفُ أَنَّ كُلَّ مَسْأَلَةٍ لَا تُحَلُّ بِالرُّؤْيَا وَالْحَلْمِ، وَلَكِنْ هُنَّا يُسْتَدَلُّ عَلَى إِثْبَاتِ عِلْمِ الْغَيْبِ بِالْآيَةِ
الْقُرْآنِيَّةِ دُونَ الرُّؤْيَا، وَإِلَيْكُمْ تَلْكَ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ مَعَ إِيْضَاحِ مَعَانِيهَا:

﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَيْفٍ﴾ [التَّكْوِير: ٢٤/٨١]، أَيْ: لَيْسَ بِيَخْجِلٍ بِإِخْبَارِ الْغَيْبِ.

وَأَضْرَحُ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّ النَّبِيَّ الْكَرِيمَ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَعْلَمُ الْغَيْبَ، وَلَا
يُخْبِرُ بِالْمُغَيَّبَاتِ إِلَّا مَنْ يَعْلَمُهَا، فَمَمَّا لَا شَكَّ فِيهِ أَنَّ سَيِّدَ الْكَائِنَاتِ النَّبِيَّ الْكَرِيمَ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى
عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مُطْلَعٌ عَلَى الْمُغَيَّبَاتِ بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ.

سكن أحد بضربةٍ من رجل الحبيب

ثَبَّتَ فِي "صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ" عَنْ سَيِّدِنَا أَنَسَّ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ
الْكَرِيمَ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ صَعَدَ جَبَلَ أَحْدٍ، وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ
تَعَالَى عَنْهُمْ فَرَأَجَفَ الْجِلْدُ بِهِمْ، فَضَرَبَهُ النَّبِيُّ الْكَرِيمُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِرِجلِهِ،
وَقَالَ لَهُ: «أَتَبْتُ أَحْدُدُ فِإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ وَصِدِيقٌ وَشَهِيدانٌ»^(١).

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي "صَحِيحِهِ"، كِتَابُ فَضَائِلِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ، ٥٢٤/٢، ٣٦٧٥، مُلْخَصًا.

أيتها الإلْهُوَةُ فِي اللَّهِ! إِنَّ الْأَظْهَرَ مِنِ الشَّمْسِ وَالْأَيَّنِ بِالْحَدِيثِ الشَّرِيفِ مِنْ "صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ" أَنَّ الْحَبِيبَ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَعْرِفُ الْغَيْبَ بِعَوْنَانِ اللَّهِ وَبِإِذْنِهِ، وَلَذَا قَالَ لِجَبَلِ أَحْدِي: «اسْكُنْ أَحْدُدُ، فَلِيسَ عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ وَصَدِيقٌ وَشَهِيدٌ»، وَالإخْبَارُ بِشَهَادَةِ أَحَدٍ فِي حَيَاتِهِ مِمَّا يَنْدَرِجُ تَحْتَ مَا يُسَمَّى بِالْغَيْبِ، وَقَالَ الشَّيْخُ الْمُفَسِّرُ الْمُفْتَى أَحْمَدُ يَارَ خَانُ النَّعِيمِيُّ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى تَحْتَ هَذَا الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ: قَدْ تَبَيَّنَ أَنَّ كُلَّ خَلْقِ اللَّهِ يُحِبُّ الْعِبَادَ الصَّالِحِينَ، وَيَحْتَفِلُ بِمَوْلِدِهِمْ، وَيَعْرِفُهُمُ الْحَجَرُ وَالْجَبَلُ، وَعَلِمْنَا أَيْضًا أَنَّ النَّبِيَّ الْكَرِيمَ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَعْرِفُ خَاتِمَنَا، وَلَذَا أَخْبَرَ عَنِ الصَّحَابِيْنِ الْجَلَيلِيْنِ بِأَنَّهُمَا يَمُوتَانِ شَهِيدِيْنِ^(١).

صلوا على الحبيب! صلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ

قال الشَّيْخُ الْمُفَسِّرُ الْمُفْتَى أَحْمَدُ يَارَ خَانُ النَّعِيمِيُّ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: إِنَّ الْغَيْبَ لُغَةُ الْخَفِيْ، وَاصْطِلَاحًا: هُوَ كُلُّ مَا غَابَ عَنِ الْحَوَاسِ الظَّاهِرِيَّةِ وَالْبَاطِنَةِ وَالْعَقْلِ، أَعْنِي: هُوَ كُلُّ مَا لَا يُدِرِّكُهُ السَّمْعُ وَالبَصَرُ وَالذَّوقُ وَالشَّمُّ وَاللُّمْسُ وَلَا الْعَقْلُ، وَإِنَّ الْجَنَّةَ غَيْبٌ بِالنِّسْبَةِ لَنَا، لَئِنَّا لَا يُمْكِنُنَا أَنْ نُدْرِكَهَا بِالْحَوَاسِ، فَإِنَّ الْغَيْبَ هُوَ مَا غَابَ عَنَّا، فَلَا نُدْرِكُهُ بِالْحَوَاسِنَا وَلَا بِعُقْلِنَا.

أقوال العلماء الكبار حول العلم بالغيب

قد يُعْطَى مِنِ الْعِلْمِ بِالْغَيْبِ الْأُولَائِ الْكَرِيمُ رَحْمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِنَفْحَاتِ الْأَنْبِيَاءِ الْكَرِيمِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَإِلَيْكُمْ عِدَّةُ أقوالٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْكَبَارِ:

قال العلامة علي القاري رحمه الله تعالى: تعتقد أن العبد ينقل في الأحوال حتى يصير إلى نعم الروحانية فيعلم الغيب^(٢)، وقال أيضًا: ذلك النور فينتفوّى إلى أن يتبسيط وينشرح الصدر ويطلع العبد على حقائق الأشياء ويتجلى له الغيب وغير الغيب^(٣).

^(١) ذكره الشيخ أَحْمَدُ يَارَ خَانُ النَّعِيمِيُّ فِي "مَرآةِ الْمَنَاجِحِ" ، ٤٠٨/٨ .

^(٢) ذكره الشيخ علي القاري في "مرقة المفاتيح" ، كتاب الإيمان ، ١٢٨/١ .

^(٣) ذكره الشيخ علي القاري في "مرقة المفاتيح" ، كتاب الإيمان ، ١١٩/١ .

وقال سيدنا الإمام ابن حجر المكي رحمه الله تعالى: «الخواص يجوز أن يعلموا الغائب في قضية أو قضايا كما وقع لكثير منهم واستهر»^(١). وقال إمام السلسلة العالية النقشبندية سيدنا عزيزان رحمه الله تعالى: إن الأرض بين أيدي الأولياء الكرام كالسفرة^(٢)، أي: ينظرون إلى كل شيء على وجه الأرض كما ينظرون إلى كل شيء على سفرة الطعام، وقال الخواجه بهاء الحق والدين النقشبندى رحمه الله تعالى: إن الأرض بين أيدي الأولياء كالظفرة، ولا يحجب عنهم شيء^(٣)، وقال الشيخ المفسر المفتى أحمـد يار خـان النـعيمـي رـحمـه اللهـ تـعـالـى نـقـلاً عـن روح المعاني: لا يشكـلـ على هـذـا أـنـ اللهـ تـعـالـى قـدـ يـطـلـعـ على الغـيـبـ بـعـضـ أـهـلـ الـكـشـفـ ذـوـيـ الأـنـفـسـ الـقـدـسـيـةـ، لأنـ ذـلـكـ بـطـرـيقـ الـوـرـاثـةـ لـاـ استـقـلـالـاـ^(٤).

وقال الشيخ سيدنا الإمام العوث الأعظم رضي الله تعالى عنه في القصيدة العورية:

نظرت إلى بلاد الله جمعاً كخردة على حكم اتصال

قال الشيخ سيدنا عبد الحق المحدث الدهلوى رحمه الله تعالى حاكياً عن الشيخ سيدنا الإمام العوث الأعظم رضي الله تعالى عنه: إن لم يضع الشرع لجاماً في فمي أخبرتكم بما تأكلون وما تدعرون في بيوتكم، وأنا أعلم ظاهركم وباطنكم، لأنكم بين عيني كالمراة، وقال الشيخ مولانا روم رحمه الله تعالى في "المثنوي الشريف": إن اللوح المحفوظ المتنزه عن كل خطأ ونقص هو بين أعين الأولياء الكرام.

يقول الشاه عبد العزيز المحدث الدهلوى رحمه الله تعالى في تفسير سورة الجن: إن الاطلاع على اللوح المحفوظ يثبت عن الأولياء والصالحين بطريق التوأثر.

^(١) ذكره الشيخ الإمام أحمد رضا خان في "الفتاوى الرضوية"، رسالة خالص الإعتقاد، ٢٩/٤٤٠.

^(٢) "نفحات الأنـسـ" ، صـ ٣٨٧ـ .

^(٣) "أخبار الأخيـارـ" ، صـ ٣٨٧ــ ٣٨٨ـ .

^(٤) ذكره الألوسي في "روح المعاني" ، الجزء الرابع، ٢/٤٧٥ـ .

المعلومات حول اللوح المحفوظ

أيتها الإخوة الأحباب! إنَّ الْمُسْلِمَ يسمعُ عن اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ بعْدَ أَنْ يَعْقُلَ، لَكِنْ لَيْسَ مِنَ الْلَّازِمِ أَنْ يَطَّلَعَ عَلَى مَا فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ، تَعَالَوْا تَعْرَفُوا عَلَى مَا هُوَ اللَّوْحُ الْمَحْفُوظُ؟
قالَ اللَّهُ تَعَالَى عَنِ اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ فِي سُورَةِ الْبُرُوجِ:

﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴾ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ [البروج: ٨٥-٢٢].

قالَ الْعَلَمَةُ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْأَنْصَارِيُّ الْقُرْطَبِيُّ رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ:
أَيْ: مَكْتُوبٌ فِي لَوْحٍ، وَهُوَ مَحْفُوظٌ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ وُصُولِ الشَّيَاطِينِ إِلَيْهِ، وَقَالَ الْعُلَمَاءُ
الْكَرِيمُ رَحْمَمُ اللَّهِ تَعَالَى: الْلَّوْحُ الْمَحْفُوظُ الَّذِي فِيهِ أَصْنافُ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ وَبِيَانِ أُمُورِهِمْ،
وَذِكْرُ آجَالِهِمْ، وَأَرْزَاقِهِمْ، وَأَعْمَالِهِمْ، وَالْأَقْضِيَةُ التَّانِفِدَةُ فِيهِمْ»^(١).

قالَ سَيِّدُنَا مُقَاتِلُ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى: «الْلَّوْحُ الْمَحْفُوظُ عَنْ يَمِينِ الْعَرْشِ»^(٢).

وَقَالَ سَيِّدُنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا: إِنَّ الْحَبِيبَ الْمَصْطَفِيَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَوْحًا مَحْفُوظًا مِنْ دُرْرَةٍ بَيْضَاءَ، قَلْمُهُ نُورٌ،
وَكِتَابُهُ نُورٌ»^(٣). وَقَالَ سَيِّدُنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا: أَوْلُ شَيْءٍ كَتَبَهُ اللَّهُ تَعَالَى
فِي الْلَّوْحِ الْمَحْفُوظِ: إِنَّمَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا، مُحَمَّدٌ رَسُولِيُّ، مَنْ اسْتَسْلَمَ لِقَضَائِيِّ، وَصَبَرَ عَلَى
بَلَائِيِّ، وَشَكَرَ نَعْمَائِيَ كَتَبْتُهُ صِدِّيقًا وَبَعَثْتُهُ مَعَ الصِّدِّيقِيْنَ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَسْلِمْ لِقَضَائِيِّ وَلَمْ يَصْبِرْ
عَلَى بَلَائِيِّ، وَلَمْ يَشْكُرْ نَعْمَائِيَ فَلِيَتَخَذِّلْ إِلَهًا سِوَايَهَا»^(٤).

^(١) ذكره القرطبي في "الجامع لأحكام القرآن"، الجزء التاسع عشر، ٢١٠/١٠.

^(٢) ذكره القرطبي في "الجامع لأحكام القرآن"، الجزء التاسع عشر، ٢١٠/١٠.

^(٣) ذكره الأصفهاني في "حلية الأولياء"، ٤/٣٣٨، (٥٧٦٧).

^(٤) ذكره القرطبي في "الجامع لأحكام القرآن"، الجزء التاسع عشر، ٢١٠/١٠.

وكتب الحجاج بن يوسف إلى محمد بن الحنفية رضي الله تعالى عنه يتوعّدُه، فكتب إليه ابن الحنفية رضي الله تعالى عنه: «بلغني أن الله تعالى في كل يومٍ ثلاط مئة وستين نظرةً في اللوح المحفوظ، يعزر ويذل، ويستلي ويفرح، وي فعل ما يريد، فلعل نظرةً منها تشغلك بنفسك، فتشتغل بها ولا تفرغ»^(١). عن سيدنا ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: «خلق الله عز وجل اللوح المحفوظ كمسيرة عامٍ، فقال لِلْقَلْمِنْ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ: اكْتُبْ عِلْمِي فِي خلقِي فَجَرَى بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»^(٢).

عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال: قال سيدني حبيب الله الأعظم رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «كتب الله في لوح محفوظٍ: إني أنا الله لا إله إلا أنا، خلقت ثلاث مئة وبضعة عشر خلقاً، من جاء بخلقٍ منها مع شهادة أن لا إله إلا الله دخل الجنة»^(٣).

من يستحق دخول الجنة؟

عن سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما قال: «إن في صدر اللوح: لا إله إلا الله وحده، دينه الإسلام ومحمد عبده ورسوله فمن آمن بالله عز وجل وصدق بواعديه واتبع رسالته أدخله الجنة»^(٤).

الإشارة بمولد

يقول الشاه ولی الله المحدث الدھلوي رحمه الله تعالى: حدثني والدي الشاه عبد الرحيم رحمه الله تعالى قال: ذات يوم ذهب إلى قبر الشيخ الخواجه قطب الدين بختيار الكاكي رحمه الله تعالى، فأنكشت حقيقه المعاملة وسمعته يقول: «سيولد لك ولد وسممه قطب الدين

^(١) ذكره القرطبي في "الجامع لأحكام القرآن"، الجزء التاسع عشر، ٢١٠/١٠.

^(٢) ذكره أبو الشيخ في "كتاب العظمة"، باب عرش الرب تبارك وتعالى وكرسيه، ص٨٦، (٢٢٣).

^(٣) ذكره جلال الدين السيوطي في " الدر المنشور" ، ٤٧٢/٨ .

^(٤) ذكره البغوي في "تفسيره" ، ٤٤١/٤ .

أَحْمَدَ»، فَظَنَّتُ أَنَّ الْمَقْصُودَ بِذَلِكَ ابْنُ ابْنِي، لَأَنَّ زَوْجَتِي قَدْ بَلَغَتْ سِنَّ الْيَأسِ، فَاطَّلَعَ الشَّيْخُ الْخُواجَهُ قُطْبُ الدِّينِ بِخِتَّارِ الْكَاكِيِّ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مَا فِي نَفْسِي، فَالْتَّفَتَ إِلَيَّ، وَقَالَ: إِنَّ هَذَا لَيْسَ مَقْصِدِي، بَلْ يُولَدُ لَكَ مِنْ صُلْبِكَ، وَيَقُولُ الشَّاهُ وَلِيُّ اللَّهِ الْمُحَدِّثُ الدَّهْلَوِيُّ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: إِنَّ أَبِي تَرَوَّجَ امْرَأَةً أُخْرَى بَعْدَ فَتْرَةٍ قَلِيلَةٍ، وَوُلِّدَتْ مِنْهَا، وَفِي الْبَدَائِيَّةِ لَمْ يَتَذَكَّرْ وَالِّدِي تَلَكَ الْقِصَّةَ، فَسَمَّانِي بِوَلِيِّ اللَّهِ، وَعِنْدَمَا تَذَكَّرَ سَمَّانِي قُطْبُ الدِّينِ أَحْمَدَ تَأَسِّيَا بِأَمْرِ الشَّيْخِ الْخُواجَهِ قُطْبِ الدِّينِ بِخِتَّارِ الْكَاكِيِّ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى^(١).

لِمَ لَمْ تَخْرُجْ مَعَ الْخَاطِرِ الْأُولِ؟!

كَانَ الشَّيْخُ سَيِّدُنَا الْجُنِيدُ الْبَغْدَادِيُّ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى يَعْلَمُ أَحْوَالَ الْقُلُوبِ بِعَوْنَانِ اللَّهِ تَعَالَى، حَيْثُ قَالَ سَيِّدُنَا خَيْرُ النَّسَاجِ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: «كُنْتُ جَالِسًا فِي بَيْتِي، فَوَقَعَ لِي: أَنَّ الْجُنِيدَ بِالْبَابِ، فَنَفَّيْتُ عَنْ قَلِّيِّ، فَوَقَعَ لِي ثَانِيَا، وَثَالِثَا، فَخَرَجْتُ فَإِذَا بِالْجُنِيدِ، فَقَالَ: لِمَ لَمْ تَخْرُجْ مَعَ الْخَاطِرِ الْأُولِ؟!»^(٢).

الله أكبر! أرأيتِي أحِبْتَي... أَنَّ الشَّيْخَ الْجُنِيدَ الْبَغْدَادِيَّ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى قَالَ مُخْبِرًا عَنِ الْغَيْبِ: لِمَ لَمْ تَخْرُجْ مَعَ الْخَاطِرِ الْأُولِ؟! وَهَذَا حَالُ الْأُولَيَاءِ الْكَرِيمِ فَكِيفَ بِعِلْمِ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ بِالْغَيْبِ؟! وَقَالَ سَيِّدُنَا الْإِمَامُ الْبُوشِيرِيُّ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي "قَصِيَّةَ الْبُرْدَةِ":

فَإِنَّ مِنْ جُودِكَ الدَّنِيَا وَضَرَّهَا وَمِنْ عِلْمِكَ عِلْمَ اللَّوْحِ وَالْقَلْمَ

(لِمَزِيدِ الْمَعْرِفَةِ عَنِ عِلْمِ الْغَيْبِ يَرَاجِعُ إِلَى هَذِهِ الرَّسَائِلِ: "خَالِصُ الْاعْقَادِ" لِلشَّيْخِ الْإِمامِ أَحْمَدَ رَضَا خَانِ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، "الْكَلِمَةُ الْعُلِيَا" لِلشَّيْخِ صَدِّرِ الْأَفَاضِلِ نَعِيمِ الدِّينِ الْمُرَادِ آبَادِيِّ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَ"جَاءَ الْحَقُّ" لِلشَّيْخِ الْمُفْتَى أَحْمَدَ يَارِ خَانِ النَّعِيمِيِّ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى).

^(١) ذكره الشيخ الشاه ولی الله المحدث الدهلوی في "أنفاس العارفين"، ص ٧٩.

^(٢) ذكره القشيري في "رسالة القشيرية"، ص ٢٧٤.

الدعوة إلى الخير بعد الوفاة

قال الشيخ سليمان العمري رحمه الله تعالى: «رأيت أبا جعفر القارئ في المنام بعد وفاته فقال لي: أقرئ إخواني مني السلام، وأخبرهم أن الله جعلني مع الشهداء الأحياء المرزوقين، وأقرئ أبا حازم السلام، وقل له: يقول لك أبو جعفر: الكيس الكيس، فإن الله تعالى ولائكته يتراون مجلسك بالعشيات»^(١).

مجلس علم خير من ألف ركعة

أيها الإخوة الأحباب! قد علمنا من هذه الحكاية أن سيدنا أبا جعفر رحمه الله تعالى كان يطلع على أحوال الشيخ أبي حازم، ولعل أبا حازم يصاحب صحبة سيئة بالليل، ولذا دعاه الشيخ أبو جعفر إلى الخير والصلاح عندما أرسّل سلاماً ورسالة إليه، فعلى كل واحد مينا أن يتتجنب الصحبة السيئة، لأن العبد الصالح قد ينغمس في المعاصي بسببها، فعلى الجميع أن يختار دائماً صحبة الصالحين وعشاق الرسول قال حجة الإسلام سيدنا الإمام أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالى رحمه الله تعالى: ابحث عنمن يزعهدك في الدنيا منطقه ومجالسته، ويرغبك في الآخرة، وإن لم يزعهدك في الدنيا منطق أحد ولا يرغبك في الآخرة فلا تسمى مجالسته بمجلس العلم، وقد نقل: أن حضور مجلس العلم أفضل من صلاة ألف ركعة^(٢).

وقال الشيخ مولانا روم رحمه الله تعالى في "المثنوي الشريف": إن صحبة الأولياء الصالحين ساعة خير من عبادة مئة سنة^(٣).

^(١) ذكره أبو بكر عبد الله بن محمد في رسالته "كتاب المنamas" (موسوعة ابن أبي الدنيا)، ١٥٣/٣، (٣٢١).

^(٢) ذكره الغزالى في "كيميائ سعادت"، ص ١٦١.

^(٣) ذكره الرومي في "المثنوى الشريف"، دفتر ششم، ص ٢٨٥، ٢٦٦، ٢٦٧، بتغير.

حكاية بليةة حول صدقة جمعت بين فأر وضدق

يقول الشَّيْخُ الْعَارِفُ بِاللَّهِ مولانا روم رحمه الله تعالى كاشِفًا عن أَصْرَارِ وَمَفَاسِدِ الصُّحْبَةِ السَّيِّئَةِ: إِنَّ فَأْرًا لَقَيَ ضِفْدَعًا عَلَى شَاطِئِ النَّهْرِ، وَإِنَّ الضِّفْدَعَ تَعَوَّدُ عَلَى التَّرَثَرَةِ لِصَدِيقِهِ الْفَأْرِ وَذَاتِ يَوْمِ جَاءَهُ الْفَأْرُ وَقَالَ: يَا صَدِيقِي الْعَزِيزِ، كُمْ تُحِبُّ أَنْ تَتَحَدَّثَ دَائِمًا، لَكِنْ لِلأَسْفِ أَنْتَ تَعِيشُ دَاخِلَ الْمَاءِ وَأَنَا أَعِيشُ خَارِجَهُ، وَأَمَامَ إِصْرَارِ الْفَأْرِ قَبْلَ الضِّفْدَعِ أَنْ يَرِبِطَ بِقَدْمِهِ خِيطًا يَكُونُ طَرْفُهُ الْآخِرُ مَرْبُوطًا إِلَى رِجْلِ الْفَأْرِ الْعَزِيزِ وَكَلَّمَا أَرَادَ الْفَأْرُ أَنْ يَسْمَعَ حَدِيثَ الضِّفْدَعِ سَحَبَ الْخَيْطَ، فَيَخْرُجُ صَدِيقِهِ، وَيَبْدُأُ بِالثَّرَثَرَةِ وَاسْتَمْرَرَ الْحَالُ: الْفَأْرُ يَسْحَبُ الْخَيْطَ، وَالضِّفْدَعُ يُشَرِّرُ وَبَيْنَمَا هُمَا كَذَلِكَ، إِذَا بُغْرَابٍ يَنْقَضُ عَلَى الْفَأْرِ وَيَحْمِلُهُ مُرْتَفِعًا فِي السَّمَاءِ وَبِسَبَبِ الْخَيْطِ الْمَرْبُوطِ فِي رِجْلِي الصَّدِيقَيْنِ كَانَ الضِّفْدَعُ أَيْضًا يَسْحَبُ نَحْوَ الْأَعْلَى، فَكَانَ مُعَلَّقًا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فَعُلِقَ: هَذَا جَزَاءُ الصَّدَاقَةِ مَعَ مَنْ هُمْ غَيْرُ أَهْلٍ لَهَا. احْرَصُوا عَلَى مُجَالَسَةِ الصَّالِحِينَ وَعُشَّاقِ الرَّسُولِ، فَإِنَّ صُحبَتِهِمْ تَغْرِسُ فِي الْقُلُوبِ مَحْبَبَةَ اللَّهِ وَخَشِيتَهُ، وَحُبُّ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، قَدْ وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الْقُدُّسِيِّ الشَّرِيفِ: «قَالَ اللَّهُ تَبارَكَ وَتَعَالَى: وَجَبَتْ مَحِبَّتِي لِلْمُتَحَابِينَ فِيَّ، وَالْمُتَحَالِسِينَ فِيَّ، وَالْمُتَوَارِيْنَ فِيَّ، وَالْمُتَبَاذِلِيْنَ فِيَّ»^(١).

قصة داعية

قال سيدنا عبد الله بن محمد المروزي رحمه الله تعالى: «رأيتُ الحافظَ يعقوبَ بنَ سفيانَ رحمه الله تعالى في النّومِ، فقلتُ: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي وأمرني أن أحدث في السماء كما كنتُ أحدث في الأرض فحدثت في السماء الرابعة فاجتمع عليَّ الملائكةُ واستسلمَ عليَّ جبريلُ، وكتبوا بأقلامِ من ذهبٍ»^(٢).

^(١) ذكره الإمام مالك في "الموطا"، كتاب الشعر، باب ما جاء في المتحابين في الله، ٤٣٩/٢، (١٨٢٨).

^(٢) ذكره حلال الدين السيوطي في "شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور"، ص ٢٩٣.

كان والدي يبتسم وعليه حلة خضراء

أيها الإخوة في الله! هل لاحظتم أنَّ العلماء ودُعاة الأحاديث هم أعظم مَنْزَلَةً، وأرفع مَكَانَةً وقد جاءت لِلشَّخص الدَّاعي بعد الوفاة بشارَةٌ بالْمَغْفِرَةِ وحَدَثَ حَدِيثاً في السَّماءِ الرَّابِعَةِ بينَ الْمَلَائِكَةِ، وَكَتَبَتِ الْمَلَائِكَةُ وَسَيِّدُهُمْ جِرَائِيلُ هَذَا الْحَدِيثَ بِأَقْلَامٍ مِنْ ذَهَبٍ، أَيَّهَا الطَّالِبُونَ لِلْجَنَّةِ! اطْلُبُوا عِلْمَ الدِّينِ عن طَرِيقِ الْحُضُورِ فِي مَجَالِسِ السُّنْنِ، وَالسَّفَرِ فِي قَوَافِلِ الْمَدِينَةِ مَعَ عُشَاقِ الرَّسُولِ، وَاجْتَهِدُوا فِي تَطْبِيقِ جَوَائِزِ الْمَدِينَةِ، وَإِلْقاءِ الدُّرُوسِ، وَالْأَلْتِرامِ بِإِلْقاءِ الدَّرْسَيْنِ عَلَى الْأَقْلَلِ مِنْ كِتَابِ نَفَحَاتِ السُّنَّةِ (الْمَعْرُوفُ بِفَيْضَانِ سُنَّةِ) لِلْحُصُولِ عَلَى جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ، وَبِالْتَّلْحِيقِ تُقدَّمُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ قِصَّةُ رَائِعَةٍ تَرَغِيْبًا لَكُمْ:

يقول أحد الإخوة من مدينة كراتشي: عندما رأيت أبي المُتوفى في المنام، وهو يمشي عاريًا ومتتكثرا على شيء مشي الضَّعيفِ حَزِنْتُ كثيرًا، فعزَّمتُ على السَّفَرِ فِي قَافِلَةِ الْمَدِينَةِ لِمُدَّةِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ كُلَّ شَهْرٍ بِقَصْدٍ إِيصالِ التَّوَابِ وَالْأَجْرِ إِلَى وَالدِّي، وَبَدَأْتُ السَّفَرَ، وَبَعْدَ أَنْ رَجَعْتُ مِنِ السَّفَرِ فِي قَافِلَةِ الْمَدِينَةِ فِي الشَّهْرِ الثَّالِثِ رَأَيْتُ وَالدِّي المُتَوَفِّي فِي الْمَنَامِ وَهُوَ يَبْتَسِمُ وَعَلَيْهِ حَلَّةُ خَضْراءٍ، وَيَنْزِلُ عَلَيْهِ الْمَطَرُ غَزِيرًا، وَبِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى ظَهَرَتْ لِي أَهْمَيَّةُ السَّفَرِ فِي قَافِلَةِ الْمَدِينَةِ، وَعَزَّمتُ أَنْ أَسْتَمِرَ فِي السَّفَرِ لِمُدَّةِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ كُلَّ شَهْرٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ.

صلوا على الحبيب! صلوا على محمد

أيها الإخوة في الله! مِمَّا لا شَكَّ فِيهِ أَنَّ الرُّؤْيَا الصَّالِحةَ هِيَ فِي الْحَقِيقَةِ حَسَنَةً، لِكِنَّ رُؤْيَا الْأَنْبِيَاءِ وَحْيٌ، وَأَمَّا رُؤْيَا غَيْرِ الْأَنْبِيَاءِ لِيُسْتَ حُجَّةٌ شَرِعِيَّةٌ، مثلاً مَنْ رَأَى النَّبِيَّ الْكَرِيمَ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَنَامِ يُبَشِّرُهُ بِدُخُولِ الْجَنَّةِ فَلَا يُقْطَعُ لَهُ بِالْجَنَّةِ، لِأَنَّ مَنَامَ غَيْرِ النَّبِيِّ لِيُسْ بَحْجَةٌ، وَأَمَّا مَنْ رَأَى النَّبِيَّ الْكَرِيمَ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي مَنَامِهِ فَقَدْ رَأَهُ حَقًّا، وَلَا يَنْبَغِي لِلشَّيْطَانِ أَنْ يَتَصَوَّرَ بِصُورَتِهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَأَمَّا مَا قَالَهُ رَسُولُ اللَّهِ

صَلَى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَهُوَ حَقٌّ وَصِدْقٌ، وَلَا شَيْءَ سِواهُ، وَبَيْنَمَا حَوَاسُ الْإِنْسَانِ فِي الْمَنَامِ ضَعِيفَةٌ، وَلَذَا لَا يُقْطَعُ بِأَنَّ الرَّائِيَ فِي الْمَنَامِ سَمِعَ حِرْفًا فَحِرْفًا، وَهُوَ صَحِيحٌ، لَأَنَّهُ مِنَ الْمُمُكِّنِ أَنْ يُخْطِئَ فِي السَّمَاعِ وَالْفَهْمِ، فَالرُّؤْيَا تُعَرَّضُ عَلَى الشَّرْعِ، فَإِنْ وَافَقَتْ ظَاهِرَ الشَّرِيعَةِ يَحُوزُ لِلرَّائِي أَنْ يَتَّبِعَ، وَإِنْ خَالَفَتِ الشَّرْعَ فَلَا يَعْمَلُ عَلَيْهَا، وَيُمْكِنُ فَهُمْ ذَلِكَ بِهَذَا الْمِثَالِ:

الأمر بشرب الخمر أو....؟

يقول الشَّيخُ الْإِمامُ أَحْمَدُ رَضَا حَانَ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: إِنَّ رَجُلًا رَأَى النَّبِيَّ الْكَرِيمَ صَلَى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَنَامِ وَهُوَ يَأْمُرُهُ بِشُرْبِ الْخَمْرِ، فَجَاءَ إِلَى الشَّيخِ الْإِمامِ جَعْفَرِ الصَّادِقِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ وَسَأَلَهُ عَنِ ذَلِكَ، فَقَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ الْكَرِيمَ صَلَى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَدْ نَهَاكَ عَنْ شُرْبِ الْخَمْرِ وَقَدْ أَخْطَأَتِ الْفَهْمَ، وَاعْلَمُ أَنَّ التَّقِيَّ وَالْفَاسِقَ فِي هَذَا الْبَابِ سَوَاءٌ فَلَا يُحْجِجُ بِالرُّؤْيَا فِي بَابِ الْأَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ وَلَا يُقْطَعُ بِأَنَّهَا حَقٌّ أَوْ بَاطِلَةً^(١).

صلوا على الحبيب! صل الله تعالى على محمد

رؤيه شاب لا يحسن الموضوع

قال شاب: لَمَّا دَخَلْتُ بَغْدَادَ قَعَدْتُ عَلَى الشَّطَّ أَتَوْضَأْ لِلصَّلَاةِ إِذْ مَرَّ بِي رَجُلٌ مِنَ الصَّالِحِينَ فَقَالَ لِي: يَا غُلَامُ أَحَسِنْ وُضُوءَكَ أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ فَالْتَّفَتُ، فَإِذَا أَنَا بِرَجُلٍ يَتَبَعُهُ جَمَاعَةٌ فَأَسْرَعْتُ فِي وُضُوئِي، وَجَعَلْتُ أَقْفُو أَتَرَهُ، فَالْتَّفَتَ إِلَيَّ، فَقَالَ: هَلْ لَكَ مِنْ حَاجَةٍ؟ فَقَلَتُ: نَعَمْ تُعْلَمُنِي مِمَّا عَلِمَكَ اللَّهُ شَيْئًا، فَقَالَ لِي: [١]: أَعْلَمُ أَنَّ مَنْ صَدَقَ اللَّهَ تَجَاهًا.

[٢]: وَمَنْ أَشْفَقَ عَلَى دِينِهِ سَلِيمٌ مِنْ الرَّدِّي.

[٣]: وَمَنْ زَهِدَ فِي الدُّنْيَا قَرَّتْ عِيَنَاهُ مِمَّا يَرَاهُ مِنْ ثَوَابِ اللَّهِ تَعَالَى غَدًا.

^(١) ذكره الإمام أحمد رضا خان في "العطايا النبوية في الفتاوى الرضوية"، ٥/١٠٠.

أَفَلَا أَزِيدُكُمْ؟ قلتُ: نعم، قال: مَنْ كَانَ فِيهِ ثَلَاثٌ حِصَالٌ فَقَدْ اسْتَكْمَلَ الإِيمَانُ:

[١]: مَنْ أَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهَى

[٢]: وَنَهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَنْهَى.

[٣]: وَحَفَظَ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ تَعَالَى.

أَلَا أَزِيدُكُمْ؟ قلتُ: بلى، فقال: كُنْ فِي الدُّنْيَا زَاهِدًا وَفِي الْآخِرَةِ راغِبًا، واصْدُقِ اللَّهُ تَعَالَى فِي جَمِيعِ أُمُورِكَ تَنْجُ مَعَ النَّاجِينَ ثُمَّ مَضَى، فَسَأَلَتُهُ عَنْهُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالُوا: هُوَ سَيِّدُنَا الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ^(١)، رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَغَفَرَ لَنَا بِهِمْ، آمِينَ بِحَجَّ النَّبِيِّ الْأَمِينِ، صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

أَيْهَا الْإِخْوَةُ فِي اللَّهِ! أَرَأَيْتُمْ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدَ بْنَ إِدْرِيسَ الْمَعْرُوفَ بِالْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى كَيْفَ أَصْلَحَ شَابًا لَا يُحْسِنُ الْوُضُوءَ بِالْمَحَبَّةِ وَالْمَوْدَةِ، وَدُعَاهُ إِلَى الْخَيْرِ بِالرَّفِيقِ وَاللَّيْلِ؟! يَا لَيْتَنَا نَخْتَارُ هَذَا الْأُسْلُوبَ عِنْدَ الدُّعَوَةِ إِلَى الْخَيْرِ، وَإِذَا رَأَيْنَا أَحَدًا لَا يُحْسِنُ الْوُضُوءَ وَالصَّلَاةَ، أَوْ يَقَعُ فِي الْكَذِبِ وَالْغَيْبَةِ وَالنَّمِيمَةِ فَعَلِيْنَا أَنْ نَسْعَى فِي تَحْذِيرِهِ مِنْ ارْتِكَابِ الذُّنُوبِ وَنَصِيحَتِهِ بَدَلًاً مِنْ الْغَيْبَةِ وَالنَّقْدِ، وَلَنَكَنْ مِمَّنْ يَدْعُونَ ثَوَابًا فِي الْآخِرَةِ، وَإِذَا نَصَحَنَا أَحَدًا بِخُلُوصِ قَلْبٍ يُفِيدُهُ ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَكَيْفَ لَا يَكُونُ مُفِيدًا، وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ:

﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الْذِكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الذاريات: ٥١/٥٥].

صلوا على الحبيب! صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ

كيفية الوضوء على المذهب الحنفي

أَيْهَا الْإِخْوَةُ الْكَرَامُ! قد ذُكِرَ فِي الْحِكَايَةِ السَّابِقَةِ أَنَّ الْإِمَامَ الشَّافِعِيَّ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى

أَصْلَحَ شَابًا لَا يُحْسِنُ الْوُضُوءَ، فَإِذَا كَانَ هَذَا فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ فَمَا بِالْكُمْ بِالْأَزْمِنَةِ الْمُتَأْخِرَةِ؟! بَلْ

^(١) ذَكْرُهُ الغَزَالِيُّ فِي "إِحْيَا عِلُومِ الدِّينِ"، كِتَابُ الْعِلْمِ، ٤٥/١.

نُشَاهِدُ بعْضَ النَّاسِ يُخْطِئُ فِي وُضُوئِهِ، تَعَالَوْا نَتَعَلَّمُ كَيْفِيَّةَ الْوُضُوءِ، وَفِي كِتَابٍ "أَحْكَامُ الصَّلَاةِ" مِنْ مَطْبُوعَاتِ مَكْتبَةِ الْمَدِينَةِ:

[١]: يُسْتَحِبُ الْجُلوسُ فِي مَكَانٍ مُرْتَفَعٍ وَاسْتِقْبَالُ الْقِبْلَةِ عِنْدَ الْوُضُوءِ.

[٢]: مِنَ السُّنَّةِ النَّيَّةِ لِلْوُضُوءِ، وَيَصِحُ الْوُضُوءُ مِمَّنْ لَمْ يَنْوِ الْوُضُوءَ، وَلَكِنْ لَا يُثَابُ عَلَيْهِ، وَإِنَّ النَّيَّةَ هِيَ مُجَرَّدُ الْقَصْدِ وَالْعَزْمِ فِي الْقَلْبِ، وَيُسْتَحِبُ أَنْ يَتَلَفَّظَ بِهَا بِاللِّسَانِ أَيْضًا، وَكَيْفِيَّهَا أَنْ يَنْوِي بِوُضُوئِهِ الطَّهَارَةَ وَامْتِشَالَ أَمْرِ اللَّهِ.

[٣]: وَالسُّنَّةُ أَنْ يَقْرَأَ التَّسْمِيَّةَ، وَالْأَفْضَلُ أَنْ يَقُولَ: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ»، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَا تَبَرُّ تَكْتُبُ الْحَسَنَاتِ حَتَّى يُحَدِّثَ مِنْ ذَلِكَ الْوُضُوءَ^(١).

[٤]: وَيَغْسِلُ يَدِيهِ إِلَى الرُّسْعَيْنِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، وَيُخَلِّلُ الْأَصَابِعَ، (وَهُوَ إِدْخَالُ بَعْضِهَا فِي بَعْضٍ بِمَاءٍ مُتَقَاطِرٍ)، وَيَسْتَأْكُلُ أَعْلَى الْأَسْنَانِ وَأَسَافِلَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ عَلَى الْأَفْقَلِ، وَيَغْسِلُ السُّواكَ كُلَّ مَرَّةٍ. يقولُ حُجَّةُ الْإِسْلَامِ سَيِّدُنَا الْإِمامُ مُحَمَّدُ الغَزَالِيُّ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: يَنْبَغِي أَنْ يَنْوِي عِنْدَ السُّواكِ تَطْهِيرَ فَمِهِ لِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى فِي الصَّلَاةِ^(٢).

وَالسُّنَّةُ أَنْ يَتَضَمَّنَ بِيَدِهِ الْيُمْنَى ثَلَاثَ مَرَّاتٍ بِحِيثُ لَا يَبْقَى مَوْضِعٌ إِلَّا وَقَدْ وَصَلَهُ الْمَاءُ وَإِذَا لَمْ يَكُنْ صَائِمًا يُبَالِغُ فِي الْمَضَمَضَةِ، أَيِّ: يُحْرِكُ الْمَاءَ بِقُوَّةٍ فِي فَمِهِ، وَيَجْعَلُهُ يَصِلُّ إِلَى جَمِيعِ الْفَمِ وَرَأْسِ الْحَلْقِ.

ثُمَّ يَسْتَنْشِقُ بِيَدِهِ الْيُمْنَى ثَلَاثَ مَرَّاتٍ بِحِيثُ يَصِلُّ الْمَاءُ إِلَى الْمَارِنِ، وَيَأْخُذُ مَاءً جَدِيدًا فِي كُلِّ مَرَّةٍ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ صَائِمًا يُبَالِغُ فِي الْاسْتِنشاقِ، أَيِّ: يُوصِلُ الْمَاءَ إِلَى مَا فَوْقَ الْمَارِنِ، وَيُدْخِلُ خِنْصَرَ يَدِهِ الْيُسْرَى إِلَى بَاطِنِ الْأَنْفِ.

^(١) ذكره الهيشمي في "مجمع الروايد"، ٥١٣/١، (١١٢)، ملخصاً.

^(٢) ذكره الغزالى في "إحياء علوم الدين"، كتاب أسرار الطهارة، ١٨٢/١.

ثم يغسل الوجه ثلاث مرات بحيث يصل الماء من منابت شعر الرأس المعتاد إلى أسفل الذقن طولاً ومن شحمة الأذن اليمنى إلى شحمة الأذن اليسرى عرضاً. ويقوم بتحليل اللحية ما لم يكن محراً، وكيفيته: أن يدخل أصابعه فيها، ويخلل من الجانب الأسفل إلى فوق.

ثم يغسل يده اليمنى ثلاثة مرات من أطراف أصابعه إلى مرفقه، ثم يغسل يده اليسرى ثلاثة مرات من أطراف أصابعه إلى مرفقه، ويستحب أن يغسل يديه إلى نصف العضدين.

وهنا ننبه على ما يفعل كثيراً من الناس حيث يصب الماء على الرسغ بحيث يصل إلى المرفق، ولكن في هذه الصورة يخاف أن لا يصل الماء إلى أطراف الرسغ والمرفق، في ينبغي على المتصوّر أن يغسل يديه حسب الطريقة المذكورة، وبعدها لا حاجة إلى إضافة الماء على المرفق، بل صب الماء بدون ضرورة يعتبر إسرافاً.

[٥]: ثم يأخذ قليلاً من الماء بيديه، فيمسح رأسه، وكيفيته: أن يضع بطون ثلاثة أصابع من كل كف على مقدم الرأس، ويعزل السبابتين والإبهامين ويحافي الكفين، فيمسح رأسه من مقدمة شعره الذي فوق جبهته ويحرّهما إلى القفا، ثم يعود بيديه ماسحاً من القفا إلى مقدم الرأس ثم يمسح ظاهر الأذنين بالإبهامين وداخلهما بالسبابتين ويدخل الخنصرتين في حجرهما ويحرّكهما، ويمسح رقبته بظهر اليدين، ولا يُسن مسح الحلقوم والمرايق والسواعيد المغسولة.

(وردت كيفية مسح الرأس في "الفتاوى الرضوية"، وفيها سهولة كبيرة جداً للنساء، حيث قيل: ويكتفي في أداء السنة أن يضع أصابع يديه على مقدم رأسه وكيفيه على جانبي مقدمة الرأس ويحرّهما إلى القفا^(١)). وينبغي التّعوّد على قفل الماء قبل مسح الرأس، ولأن عدم إغلاق الماء وفتحه بدون حاجة، أو عدم إغلاق صبّور الماء بشكّل جيد وتسرب الماء منه يعتبر إسرافاً ومعصيّة.

^(١) "الفتاوى الرضوية" ، ٦٢١ / ٤.

[٦]: ويغسل قدمه اليميني أوّلاً ثم اليسرى ثلاث مراتٍ من أطراف الأصابع، ويرفع الماء في كل مرّة حتّى يجاوز الكعب، بل يستحب أن يرفعه إلى نصف الساق، ويسن تخليل الأصابع في الرجلين، (لا ينسى أن يقفل صنبور الماء أثناء التخليل)، وصفته: يستحب أن يبدأ في تخليل الرجل اليميني من خنصرها إلى إبهامها بخنصر يده اليسرى، وفي اليسرى من إبهامها إلى خنصرها.

قال حجّة الإسلام سيدنا الإمام محمد الغزالى رحمه الله تعالى: ويأمل عند ذلك خروج الخطايا عند كل عضو^(١).

فضل الوضوء فيه شفاء من سبعين داء

يسن إذا انتهى المرء من الوضوء: أن يشرب من فضل وضوئه قائماً، فيه شفاء، حيث قال الشيخ الإمام أحمد رضا خان رحمه الله تعالى في "الفتاوى الرضوية": إن لفضل الوضوء شأنًا عظيماً، ومكانة عالية، وصح عن النبي الكريم صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أنه شرب من فضل وضوئه قائماً^(٢)، وجاء في حديث آخر: «الشرب من فضل وضوء المؤمن فيه شفاء من سبعين داء»^(٣)، فإذا كان فضل الوضوء يتشبه بماء زمزم في هذه الأمور فلا ينبغي الاستنجاج بهذا الماء.

وفي "تنوير الأبصار": من آداب الوضوء: أن يشرب بعده من فضل وضوئه مستقبلاً القبلة قائماً^(٤)، ويقول الشيخ العلام عبد الغني النابلسي رحمه الله تعالى: وممّا جرّبته أنني إذا أصابني مرض أقصد الاستسقاء بشرب فضل الوضوء فيحصل لي الشفاء، وهذا دأبي اعتقاداً

^(١) ذكره الغزالى في "إحياء علوم الدين"، كتاب أسرار الطهارة، ١٨٣/١.

^(٢) ذكره الشرنبلاتي في "مراقي الفلاح"، كتاب الطهارة، ص ١٧.

^(٣) ذكره الديلمي في "فودوس الأخبار بمائور الخطاب"، باب الشين، ١١/٢، (٣٤٦٣).

^(٤) "تنوير الأبصار"، كتاب الطهارة، ١/٢٧٥.

على قول النبي الصادق صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في هذا الطِّبُّ النَّبَوِيِّ الصَّحِيحِ^(١)، والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب.

صلوا على الحبيب! صلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ

فتتح ثمانية أبواب الجنة

في الحديث الشريف: من تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ثُمَّ رَفَعَ بَصَرَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ: «أَشَهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشَهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ» فُتْحَتْ لَهُ ثَمَانِيَّةُ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ يَدْخُلُ مِنْ أَيْمَنَ شَاءَ^(٢).

لا يضعف البصر أبداً

من تَوَضَّأَ ثُمَّ رَفَعَ نَظَرَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَقَرَأَ إِنَّا أَنْزَلْنَاكَ مَا ضَعَفَ بَصَرُهُ أَبْدًا. وفي الحديث الشريف: «مَنْ قَرَأَ فِي أَثْرِ وُضُوئِهِ إِنَّا أَنْزَلْنَاكَ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ مَرَّةً وَاحِدَةً كَانَ مِنَ الصَّدِيقِينَ، وَمَنْ قَرَأَهَا مَرَّتَيْنِ كَانَ فِي دِيْوَانِ الشَّهَدَاءِ وَمَنْ قَرَأَهَا ثَلَاثَةً حَشَرَهُ اللَّهُ مَحْشَرَ الْأَنْبِيَاءِ»^(٣).

الدعاء بعد الوضوء

من قال إذا تَوَضَّأَ: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ أَشَهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ» طُبع بطابع ثم جعلت تحت العرش حتى يؤتى بصاحبها يوم القيمة^(٤). وأيضاً ينبغي أن يقول بعد الوضوء: «اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ التَّوَابِينَ وَاجْعَلْنِي مِنَ الْمُتَطَهِّرِينَ»^(٥).

^(١) ذكره ابن عابدين في "رد المحتار"، كتاب الطهارة، ٢٧٧/١.

^(٢) ذكره الدارمي في "سننه"، باب القول بعد الوضوء، ١٩٦/١، (٧١٦).

^(٣) ذكره جلال الدين السيوطي في "جمع الجوامع"، ٢٥١/٧، (٢٢٨١٧).

^(٤) ذكره البيهقي في "شعب الإيمان"، باب في الطهارة، ٢١/٣، (٢٧٥٤).

^(٥) أخرجه الترمذى في "سننه"، أبواب الطهارات، ١٢١/١، (٥٥).

مزهرية رضوية لأربعين نصيحة

بين أيدِيكُم زَهْرِيَّةً رَضَوَيَّةً لِأَرْبَعِينَ نَصِيحةً أَلْقَاهَا الشَّيْخُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ رَضا خَانَ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَهَذِهِ النَّصَائِحُ مَأْخُوذَةٌ مِن "الْفَتاوَى الرَّضَوَيَّةِ":

[١]: لَا يُعْمِضُ عَيْنَيْهِ بِشِدَّةٍ فِي الْوُضُوءِ، إِلَّا أَنَّ الْوُضُوءَ صَحِحٌ.

[٢]: إِذَا ضَمَ شَفَتَيْهِ بِشِدَّةٍ وَلَمْ يَتَمَضَّضْ لَا يَصِحُّ وُضُوءُهُ.

[٣]: إِنَّ مِيَاهَ الْوُضُوءِ تُوَضَّعُ فِي كَفَةِ الْحَسَنَاتِ، (وَلَكِنَّ اسْتِخْدَامَ الْمَاءِ أَكْثَرَ مِنْ حَاجَةٍ يُعْتَبَرُ إِسْرَافًا).

[٤]: عِنْدَ وُجُودِ السُّوَالِكِ لَا يَكْفِي فِي أَدَاءِ السُّنَّةِ وَحُصُولِ الْأَجْرِ وَالثَّوَابِ: أَنْ يَدْعُوكَ الْمُسْلِمُ أَسْنَاهُ بِأَصْبِعِهِ أَوْ بِخِرْقَةٍ، وَلَكِنْ يُجْزِئُهُ ذَلِكُ عنْ أَدَاءِ السُّنَّةِ عِنْدَ عَدَمِ وُجُودِ الْمِسْوَالِ.

[٥]: إِنَّ الْمَرْأَةَ تُحْرِزُهَا وَرْدَةَ تَنْظِيفِ الْأَسْنَانِ وَإِنْ كَانَ السُّوَالِكُ مَوْجُودًا.

[٦]: يُسَنُّ تَحْرِيكُ الْخَاتَمِ الْوَاسِعِ فِي الْوُضُوءِ، وَلَكِنْ إِذَا كَانَ ضَيِّقًا وَلَمْ يَصِلْ الْمَاءُ إِلَيْهِ مَا تَحْتَهُ إِلَّا بِخَاعِعَهُ أَوْ تَحْرِيكِهِ وَجَبَ إِيصالُ الْمَاءِ إِلَيْهِ مَا تَحْتَهُ بَتَحْرِيكِهِ أَوْ خَلْعِهِ، وَهَذَا الْحُكْمُ أَيْضًا لِلْقُرْطِ.

[٧]: مِنَ السُّنَّةِ: غَسْلُ الْعُضُوِّ كَامِلًا فِي الْوُضُوءِ وَالاغْتِسَالِ.

[٨]: يَجُبُ أَنْ يَتَحَاوَرَ فِي غَسْلِ أَعْضَاءِ الْوُضُوءِ الْحَدَّ الشَّرِعيَّ إِلَى حَدٍّ يَزُولُ بِهِ الشَّكُ فِي الْاسْتِيعَابِ.

[٩]: يُكَرَهُ تَرْكُ الْمَضْمَضَةِ وَالْاسْتِشَاقِ وَإِنْ تَعَوَّدَ عَلَى ذَلِكَ كَانَ آثِمًا وَهُنَا مَسَأَةٌ مُهِمَّةٌ جَدًّا يَجِبُ مَعْرِفَتُهَا وَالتَّبَّهُ لِهَا، وَهِيَ: مَنْ يَتَمَضَّضُ عَلَى وَجْهٍ لَا يَسْتَوِعُ بُجُمِيعِ الْفَمِ، وَلَا يُوصِلُ الْمَاءَ لِرَأْسِ الْحَلْقِ، أَوْ يَسْتَنْشِقُ عَلَى وَجْهٍ لَا يَجْتَذِبُ الْمَاءَ بِنَفْسِهِ إِلَى دَاخِلِ خَيَاشِيمِهِ فَإِنَّهُ يَأْثُمُ، وَإِنْ فَعَلَ ذَلِكَ فِي الْغُسْلِ لَا يَصِحُّ غُسْلُهُ، وَلَا صَلَاتُهُ.

- [١]: إنَّ غَسْلَ كُلِّ عُضُوٍّ مِنْ أَعْصَاءِ الْوُضُوءِ كَامِلًا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ سُنَّةٌ مُؤَكَّدَةٌ، فَإِنْ عَوَدَ نفْسَهُ عَلَى تَرْكِ ذَلِكَ كَانَ آثِمًا.
- [٢]: يَبْغِي لِلْمُتَوَضِّئِ أَنْ لَا يَتَعَجَّلَ فِي الْوُضُوءِ، بَلْ يَتوَضَّأْ بِسَكِينَةٍ، وَأَمَّا مَا اشْتُهِرَ بَيْنَ النَّاسِ فِي باكستان: توَضَّأَ كَالشَّيْوخِ، وَصَلَّ كَالشَّيْوخِ، فَإِنَّ هَذَا القولَ فِي الْوُضُوءِ يُعَتَّبُ مِنَ الْخَطَأِ.
- [٣]: لَا يَصُبُّ الْمَاءُ عَلَى الْوَجْهِ وَالأنفِ وَالْجَبَهَةِ بِقُوَّةٍ عِنْدَ وُضُوئِهِ، فَإِنَّ هَذَا طَرِيقَةُ عَمَلٍ لِلْجَاهِلِيَّنَّ بِالْأَفْضَلِ أَنْ يُفِيضَ الْمَاءُ مِنْ جَبَهَتِهِ بِرْفَقٍ بِحِيثُ يَصِيلُ الْمَاءُ إِلَى مُنْتَهَى الذَّقْنِ.
- [٤]: وَتَسْقُطُ قَطَرَاتُ الْمَاءِ أَثْنَاءَ غَسْلِ الْوَجْهِ عِنْدَ الْوُضُوءِ، فَإِنْ غَسَلَ بِهَا ذِرَاعَيْهِ لَا يَصُحُّ وُضُوئُهُ وَلَكِنْ إِذَا سَقَطَ الْمَاءُ مِنَ الرَّأْسِ عِنْدَ الْغَسْلِ عَلَى أَيِّ عُضُوٍّ مِنْ أَعْصَاءِ الْجِسْمِ فَإِنَّ الْمَاءَ يُطَهِّرُهُ، وَلَا حاجَةَ إِلَى إِفَاضَةِ الْمَاءِ الْجَدِيدِ عَلَيْهِ.
- [٥]: مَنْ عَجَزَ عَنْ غَسْلِ بَعْضِ أَعْصَاءِ الْوُضُوءِ بِأَيِّ وَجْهٍ أُتْبِيَ عَلَى مَا غَسَلَهُ وَإِنْ لَمْ يَصُحُّ وُضُوئُهُ.
- [٦]: مَنْ نَوَى فِي الْبَدَائِيَّةِ أَنْ يَغْسِلَ بَعْضَ أَعْصَاءِ الْوُضُوءِ أَوْ تَرَكَ غَسْلَ بَعْضِ أَعْصَاءِ الْوُضُوءِ دُونَ عَذْرٍ لَمْ يُشَبِّهْ عَلَى مَا غَسَلَهُ.
- [٧]: إِذَا سَقَطَتْ قَطَرَاتُ الْمَطَرِ عَلَى رَأْسِ أَيِّ شَخْصٍ لِدَرَجَةٍ أَنَّ رُبْعَ رَأْسِهِ ابْتَلَ صَحَّ مَسْحُهُ وَلَوْ لَمْ يُمْرِرْ يَدَهُ عَلَيْهِ أَوْ لَمْ يَقْصِدْ ذَلِكَ.
- [٨]: لَوْ تَسَاقَطَتْ قَطَرَاتُ النَّدَى عَلَى الرَّأْسِ لِدَرَجَةٍ أَنَّ رُبْعَ الرَّأْسِ ابْتَلَ صَحَّ الْمَسْحِ.
- [٩]: يُكَرِّهُ الْوُضُوءُ بِمَا شَدِيدِ السُّخُونَةِ أَوْ شَدِيدِ الْبُرُودَةِ بِحِيثُ يَمْنَعُ إِسْبَاغَ الْوُضُوءِ أَوْ تَكْمِيلَ السُّنَّةِ لِحَرَارَتِهِ، وَإِنْ تَعَذَّرَ مَعَهُ تَكْمِيلُ الْفَرْضِ بِهِ لِحَرَارَتِهِ لَا يَصُحُّ الْوُضُوءُ.
- [١٠]: تَضِيئُ الْمِيَاهِ حَرَامٌ، (مَنْ يَرْمِي مَا بَقِيَ فِي الْإِنَاءِ بَعْدَ الشُّرُبِ مِنْهُ فَعَلَيْهِ أَنْ يَتُوبَ مِنْ ذَلِكَ، وَيَعْزِمَ أَنْ لَا يَعُودَ إِلَيْهِ أَبَدًا).

[٢٠]: لو خَرَجَ مِنْ سُرَّتِهِ ماءً أَصْفَرُ وسَالَ نَقَضَ وُضُوءَهُ.

[٢١]: لو خَرَجَ مِنْ جُرْحٍ فِي بَاطِنِ عَيْنِ دَمٌ وَلَمْ يَخْرُجْ (أَيْ: لَمْ يَسْلَ) لَا يَنْتَقِضُ، وَلَوْ مَسَحَ الدَّمَ وَأَلْقَاهُ فِي الْمَاءِ لَا يَتَنَجَّسُ الْمَاءَ.

[٢٢]: لَوْ رَبَطَ الْجُرْحَ فَنَفَذَتْ الْبِلَةُ إِلَى طَاقٍ لَا إِلَى الْخَارِجِ نَقَضَ، وَيَجُبُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ إِذَا كَانَ بِحَيْثُ لَوْلَا الرَّبْطُ سَالَ.

[٢٣]: لَوْ سَالَتْ قَطْرَةُ بُولٍ أَوْ دَمٍ فِي عُضُوٍ ذَكَرِيٍّ وَلَمْ يَخْرُجْ لَا يَنْتَقِضُ الْوَضُوءُ، وَلَكِنْ إِذَا ظَهَرَ الْبُولُ عَلَى رَأْسِ الْإِحْلَيلِ يَنْقَضُ الْوَضُوءُ.

[٢٤]: إِنَّ الطَّفَلَ الَّذِي لَمْ يَلْغُ لَا يَكُونُ مُحَدِّثًا وَلَا جُنْبًا، وَإِنَّمَا يُؤْمِنُ الطَّفَلُ بِالْوَضُوءِ وَالْغَسْلِ لِلتَّعْوِيدِ عَلَيْهِمَا، وَإِلَّا لِيَصِيرُ الصَّغِيرُ بِعُرُوضِ تَوَاقِضِ الْوَضُوءِ مُحَدِّثًا، وَلَا يُصْبِحُ جُنْبًا مِنَ الْجِمَاعِ.

[٢٥]: إِذَا غَسَلَ الْمُتَوَضِّعُ ثِيَابَ وَالِدَيْهِ أَوِ الشَّمَارَ لَا كُلِّهِمَا أَوْ غَسَلَ الْمَسْجِدَ بِقَصْدِ الْحُصُولِ عَلَى الْأَجْرِ وَالثَّوَابِ لَا يَصِيرُ الْمَاءُ مُسْتَعْمِلًا وَإِنْ فَعَلَ ذَلِكَ مِنْ أَجْلِ رِضاِ اللَّهِ تَعَالَى.

[٢٦]: إِنَّ الطَّفَلَ غَيْرُ الْبَالِغِ إِذَا غَمَسَ يَدَهُ الطَّاهِرَةَ أَوْ عُضُوًّا مِنْ أَعْصَائِهِ فِي مَاءٍ لَمْ يَصِرْ ذَلِكَ الْمَاءُ مُسْتَعْمِلًا حَتَّى وَلَوْ كَانَ الطَّفَلُ مُحَدِّثًا.

[٢٧]: إِنَّ تَنْظِيفَ الْبَدْنِ وَإِزَالَةِ الدَّرَنِ أَمْرَانِ مَطْلُوبَانِ شَرِيعًا بَلْ وَبُنْيَ الإِسْلَامُ عَلَى النَّظَافَةِ فَإِذَا اغْتَسَلَ الْمُتَوَضِّعُ وَنَوَى بِاغْتِسَالِهِ نَظَافَةَ الْبَدْنِ لَمْ يَصِرْ الْمَاءُ مُسْتَعْمِلًا وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ قُرْبَةً.

[٢٨]: إِنَّ الْمَاءَ الْمُسْتَعْمَلُ هُوَ طَاهِرٌ وَيَجُوزُ بِهِ غَسْلُ الْمَلَابِسِ وَلَكِنْ لَا يَصِحُّ بِهِ الْوَضُوءُ وَيُكَرَّهُ شُرُبُهُ وَالْعَجْنُ بِهِ تَنْزِيهًا.

[٢٩]: يَصِحُّ الْوَضُوءُ مِنَ الْمَاءِ الْمَسْرُوقِ وَالْمَغْصُوبِ مَعَ الْحُرْمَةِ لِلتَّصْرُفِ فِي مِلْكِ الْغَيْرِ بَغْيَرِ إِذْنِهِ. [٣٠]: لَوْ أَخْرَجَ الْمَاءَ مِنِ الْبَيْرِ الْمَمْلُوكَةِ لِلْغَيْرِ بِالرَّغْمِ مِنْ مَنْعِهِ يَجُوزُ استِعْمَالُهُ.

- [٣١]: لو وقعت قطرات الماء المستعمل في الماء المطلق فالأفضل أن لا يتوضأ منه.
- [٣٢]: إذا خاف ضرراً لشدة البرد من استعمال الماء ولم يخف المرض لا يجوز التيمم.
- [٣٣]: يتولّد ببرق الشيطان وتفحنه ونفثه وسوسة في الطهارة، لكن إذا لم يتيقن فليعرض عنها، ولا يلتفت إليها، فمهما قال لك الشيطان: إنك لم تتوضئ قل له في نفسك: يا لعين، إنك كذاب جدًا، واستغل بصلاتك.
- [٣٤]: يجب صيانة المساجد من الروائح الكريهة حتى ولو كانت طاهرة كالبُزاق والمُخاطر ومياه الوضوء.
- [٣٥]: ينبغي التنبيه هنا إلى أن بعض الناس ينفض يديه في المسجد فإن هذا حرام، ولا يجوز.
- [٣٦]: يكره البول في الماء مطلقاً ولو كان في البحر.
- [٣٧]: يكره تلاوة القرآن الكريم في موضع النجاسة.
- [٣٨]: إن تضييع الماء والمال حرام.
- [٣٩]: يجوز الوضوء والعمل بماء زمزم بدون كراهة، ويكره الاستنجاء بماء زمزم، ولكن إزالة النجاسة بماء زمزم معصية.
- [٤٠]: إن الإسراف معصية وغير جائز وهو يتحقق بإحدى صورتين: إحداهما: الإنفاق في المعصية، والثانية: بذل المال فيما لا حاجة إليه.
- [٤١]: من غسل ميتاً لتعليم كيفية غسل الميت، ولم ينو المغسل غسله يطهر الميت، ويستقطع الفرض عن الأحياء، ولكن لا يثاب على ذلك^(١)، ولمزيد المعرفة عن المسائل المهمة ينبغي الرجوع إلى كتب "كيفية الوضوء".

صلوا على الحبيب! صلوا على محمد

^(١) ذكره الشيخ أحمد رضا خان في "الفتاوى الرضوية"، ٤/٦١٣-٦٤٦.

متى يكون النهي عن المعصية فرضاً؟!

أيتها الإخوة الكرام! إن إلقاء الدروس من موجبات الأجر والثواب ومن أسباب السعادة العظيمة ولذلك يستحب إلقاء الدروس في الوعظ والإرشاد والتصحح وإذا لم يفعل العبد ذلك لا يأثم، ولكن إذا رأى أحداً يقترف إثماً وغلب على ظنه أنه لو نهاه عن المُنكر امتنع عنه يكون في النهي عن المعصية أجر وخير أكثر من إلقاء الدروس، لأن نهيه واجب عليه الآن، وإن لم يمنعه يأثم ويستحق دخول النار ويقول صدر الشريعة المفتى محمد أمجد علي الأعظمي رحمه الله تعالى: إن كان يعلم بغلبة ظنه أنه لو أمر الناس بالمعروف يقبلون ذلك منه ويمتنعون عن المُنكر فالأمر واجب عليه، ولا يسعه تركه^(١).

صلوا على الحبيب! صل الله تعالى على محمد

كان الإمام الأعظم أبو حنيفة يبصر سيئات الناس

في كتاب "صلوة الأخوات المسلمين" من مطبوعات مكتبة المدينة: قال الشيخ عبد الوهاب الشعراوي رحمه الله تعالى: قد بَلَغْنَا أَنَّه دَخَلَ سِيدُنَا الْإِمَامَ الْأَعْظَمَ أَبْوَ حَنِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ مُطْهَرَةً جَامِعَ الْكُوفَةِ، فَرَأَى شَابًا يَتَوَضَّأُ فَنَظَرَ فِي الْمَاءِ الْمُتَقَاطِرِ مِنْهُ، فَقَالَ: يَا وَلَدِي، تُبْ عَنْ عُقوَقِ الْوَالِدَيْنِ، فَقَالَ: تُبْ إِلَى اللَّهِ عَنْ ذَلِكَ، وَرَأَى غُسَالَةَ شَخْصٍ آخَرَ فَقَالَ لَهُ: يَا أَخِي، تُبْ مِنْ الزِّنَّا فَقَالَ: تُبْ مِنْ ذَلِكَ، وَرَأَى غُسَالَةَ شَخْصٍ آخَرَ فَقَالَ لَهُ: يَا أَخِي، تُبْ مِنْ شُرْبِ الْخَمْرِ وَسَمَاعِ آلَاتِ اللَّهِ فَقَالَ: تُبْ مِنْهَا فَكَانَتْ هَذِهِ الْأُمُورُ كَالْمَحْسُوسَةِ عَنْهَا عَلَى حَدٍ سَوَاءٌ مِنْ حِيثُ الْعِلْمِ بِهَا، ثُمَّ بَلَغَنَا أَنَّه سَأَلَ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَحْجِبَهُ عَنْ هَذَا الْكَشْفِ؛ لِمَا فِيهِ مِنْ الْإِطْلَاعِ عَلَى سَيِّئَاتِ النَّاسِ فَأَجَابَهُ اللَّهُ ذَلِكَ^(٢).

^(١) "بهار الشريعة"، ٦١٥/٣، نقلًا عن "الفتاوى الهندية"، ٣٥٢/٥.

^(٢) ذكره الشعراوي في "الميزان الكبير"، كتاب الطهارة، ١٣٠/١.

أيتها الإخوة في الله! هل رأيتم كيف كان قدوة الأحناف سيدنا الإمام الأعظم أبو حنيفة النعمان رضي الله تعالى عنه كان يصر سيرات المתוسيين عن طريق الماء المتقاطر من أعضائهم وهذه كانت له كرامة عظيمة، وعلى الرغم من ذلك كره الاطلاق على سيرات الناس وسأل الله تعالى أن يحجبه عن هذا الكشف وهنا عبرة وعظة لمن يدعى حب الإمام الأعظم ثم يتبع عيوب الناس وعوراتهم، اعلموا أيها الإخوة: أن التفتيش عن عيوب المسلمين، وحب التطلع على عوراتهم دون مصلحة شرعية من المعاصي والذنوب، ومن الأسباب المفضية إلى النار، قال الله تعالى في سورة الحجرات: ﴿وَلَا تجسسو﴾ [الحجرات: ٤٩].

بيان خطأ العالم حرام من وجهين

وإن أظهر العيوب أمام شخص يعلم أن هذه العيوب لفلان فهذه معصية أخرى، وإن أظهر عيوب عالم من علماء الدين فهذه معصية أشد وأخطر، حيث قال حجّة الإسلام سيدنا الإمام أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالى رحمه الله تعالى: إن بيان خطأ العالم حرام من وجهين، الوجه الأول: غيبة، والثاني: إن الإنسان يجعل ذلك دليلاً ويقتدي به (أي: يتحرّأ على ارتكاب مثل هذا الخطأ)، والشيطان يساعدُه أيضًا فيقول له: افعل ذلك أيضًا، فإنك لست أثقى من ذلك العالم^(١)، والمعاصي تزداد بسبب اطلاق الناس على هذا الخطأ، فالواجب على المسلم أن يتتجنب البحث عن عيوب الناس، بل ويترك سماع عيوب الناس أيضًا، وإن أبصر المرء عيوب الناس فعليه أن يغضّيها، ولا يكشفها دون مصلحة شرعية.

أقوال المصطفى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم حول ستر العيوب

وإليكم ثلاثة أحاديث نبوية حول ستر العيوب وإخفائها:

^(١) ذكره الغزالى في "كيميائى سعادت"، ٤١٠/١.

- [١]: «مَنْ سَرَّ عَوْرَةً أَخِيهِ الْمُسْلِمِ سَرَّ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَنْ كَشَفَ عَوْرَةً أَخِيهِ الْمُسْلِمِ كَشَفَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ حَتَّىٰ يَقْضِحَهُ بِهَا فِي يَوْمِهِ»^(١). [٢]: «مَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ بِهَا كُرْبَةً مِّنْ كُرْبَةِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَنْ سَرَّ مُسْلِمًا سَرَّهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٢). [٣]: «لَا يَرَى امْرُؤٌ مِّنْ أَخِيهِ عَوْرَةً فَيَسْتُرُّهَا عَلَيْهِ إِلَّا أَدْخَلَ الْجَنَّةَ»^(٣).

تسعة وخمسون مثلاً حول تتبع العيوب

يُذَكِّرُ هنا أمثلة الغيبة والاتهام والظن بالسوء مع أمثلة تتبع العيوب، وكثير من أمثلة يتربّب عليها من الأحكام مع النية، مثلاً: إذا أراد شخص استئجار عقار أو شركة أو زواجاً وحصل على معلومات سرية حسب هو بحاجة إليها فلا إثم عليه، بل إن الشخص الذي يطلب منه الرأي والشورى في هذه المعاملات يجب عليه أن يخبر بالحقيقة، وإذا لم يطلب منه الرأي فعليه السرّ لا أن يفضح العيوب، وبذلك يثبت عند الله وإن فضح العيوب في المعصية، وعادة لا يقصد أحد بتتبع العيوب أنه يسأل عن شيء لأجل هذه المعاملات، بل يسأل عن عيوب الناس دون حاجة فيقع في الذنب والمعاصي:

*: إذا استأجر الإنسان منزلًا سُئلَ: كيف صاحب المنزل؟ إن هذا السؤال ليس معصية في نفسه، ولكن ربما يسبب معصية إذا أجاب المستأجر: إن صاحب المنزل ليس ذي خصال طيبة، وهو سيءُ الخلق، وبخيلى، فبذلك قد ذكر له ثلاثة عيوب، وهذا إذا كانت فيه، وإذا لم تكن فيه فإن هذا بهتان، وإن سُئلَ من أجل أن يعرف عيوب صاحب المنزل فإن هذا تتبع العيوب، الذي هو معصية وحرام، ومن الأسباب المفضية إلى النار.

^(١) أخرجه ابن ماجه في "سننه"، كتاب الحدود، ٢١٩/٣، (٢٥٤٦).

^(٢) أخرجه مسلم في "صحيحه"، باب تحريم الظلم، ص ١٣٩٤، (٢٥٨٠).

^(٣) ذكره عبد بن حميد في "مسنده"، ص ٢٧٩، (٨٨٥).

*: إذا أَجَرَ أَحَدٌ مَنْزِلًا سُيْلًا: كيَفَ الْمُسْتَأْجِرُ؟ إِنَّ هَذَا السُّؤَالَ لَيْسَ مَعْصِيَةً فِي نَفْسِهِ، وَلَكِنْ رُبَّمَا يُسَبِّبُ مَعْصِيَةً إِذَا أَجَابَ صَاحِبَ الْمَنْزِلَ: إِنَّ الْمُسْتَأْجِرَ مَاكِرٌ، وَلَا يَدْفَعُ الْأُجْرَةَ عَلَى الْوَقْتِ الْمُحَدَّدِ، وَيُخَرِّبُ بَيْتِي، فَقَدْ كَشَفَ لَهُ ثَلَاثَةَ عُيُوبٍ، فَإِنْ كَانَ فِيهِ مَا قِيلَ عَنْهُ فَهِيَ غَيْبَةٌ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ مَا قِيلَ عَنْهُ فَهُوَ بُهْتَانٌ.

*: يُسَأَلُ: هل يَعْمَلُ أَجِيرُكَ حَيْدًا باسْتِمْرَارٍ؟ هَذَا السُّؤَالُ عَنْ ذَلِكِ مِنْ دُونِ حَاجَةٍ شَرِيعَيَّةٍ يَتَعَلَّقُ بِتَتْبِعِ الْعُيُوبِ، وَرُبَّمَا يَقُولُ الْمَسْؤُلُ: إِنَّ الْأَجِيرَ يَتَهَاوَنُ أَوْ يَتَكَاسَلُ فِي أَدَاءِ الْعَمَلِ فَيَقُولُ فِي الْمَعْصِيَةِ.

*: كيَفَ تُصَلِّي صَلَاتَةَ الْفَجْرِ وَأَنْتَ تَسْهُرُ اللَّيلَ؟!

*: هل تُصَلِّي؟

*: هل وَالِدُكَ يُقيِّمُ الصَّلَادَةَ؟

*: إِلَى الآن لَمْ تَبْسُنْ حُلَّةً جَدِيدَةً؟! هل صَلَيْتَ صَلَاتَةَ الْعِيدِ؟

*: يُسَأَلُ فِي نَهَارِ رَمَضَانَ: الْيَوْمَ كُنْتَ تَشِيطُّ، فَهَلْ صُمِّتَ أَمْ... لَا؟!

*: كَمْ يَوْمًا صُمِّتَ فِي رَمَضَانَ الْكَرِيمِ؟

*: هل تَرَكْتَ صَلَاتَةَ التَّرَاوِيْحِ؟

*: هل أَدَّيْتَ الزَّكَاهَ كَامِلًا؟

*: هل زَوْجُكَ كَرِيمَةً؟

*: هل زَوْجُكَ تُجَادِلُ؟

*: شُسْأَلُ وَالِدَهُ بَنْتِ مُتَرَوِّجَةٍ: هل حَمَاهُ ابْنَتِكَ ذَاتُ أَخْلَاقٍ حَسَنَةٍ؟ وَهَلْ تُجَادِلُ؟

*: هل حَمَاهُ ابْنَتِكَ تُعْطِي لَابْنَتِكَ شَيْئًا مِنَ الْمَأْكُولَاتِ؟ وَهَلْ تُعَاكِسُ ابْنَتِكَ؟

*: هل حَمَائِنِكَ تَشْكُو لِابْنَهَا مُعَامَلَتِكَ وَسُلوْكِكَ؟

- *: إن أخت زوج ابنتك مطلقة، فهل هي طولة اللسان؟ وهل تعامل ابنتك بشكل سيء؟
- *: سألك أم ولد بعد زواجه: هل ابني يتعهد بك بالرعاية والاهتمام أم...لا؟ وهل يعطي إليك مرتبًا شهريًا كالسابق أو يدفع راتبه كاملاً إلى زوجته؟
- *: هل كنتك تسيطر على زوجها عن طريق السحر؟
- *: هل كنتك ذات أخلاق حسنة؟
- *: هل كنتك تمارس السحر؟
- *: هل كنتك طولة لسان؟
- *: هل كنتك تكرمك أم...لا؟
- *: يأتي صوت مرتفع وصراخ من بيت فلان، فمن يحادل ويخاصم؟
- *: إن زوج امرأة فلانة ظالم جدًا، فهل يضرب زوجته بدون وجه حق؟
- *: يسأل العريس: هل بخل الحمو (أبو الزوجة) وضن بتجهيز ابنته (للزوج)؟
- *: إذا ذهب الزوج إلى بيت الزوجة سُئل: هل الحمو عمالك بشكل حسن؟ وهل قدم إليك أشهى أنواع الطعام بشكل جيد للغاية؟
- *: يسأل رجل متزوج: هل زوجتك تصلي أم...لا؟ وهل تحجب من إخواتك؟ وهل تتتجول غير محجبة ومعطية وجهها؟
- *: هل مديرك ذو خصلة طيبة؟ هل هو قليل الخير، وبخيل وسيء الخلق أم...لا؟
- *: هل مديرك يسب ويستم الموظفين والعمال أم...لا؟
- *: يسأل طالب العلم دون حاجة: كيف يعلم أستاذك؟ وهل تفهم ما يعلم أستاذك؟
- *: إذا نزل الإنسان ضيفا على أحد سُئل: هل تعجبك ضيافته أم...لا؟ هل راعاك حق إكرامك أم...لا؟

- * : كَيْفَ مَسْؤُلُكَ الْحَدِيدُ؟ هَلْ يَجْرُوكَ وَيَهْرُوكَ أَمْ... لَا؟
- * : يُسَأَلُ الْمَسْؤُلُ: هَلْ يُطِيعُكَ دَاعِيَةُ فَلَانِ أَمْ... لَا؟
- * : هَلْ عُزِلَ فَلَانُ عَنْ مَسْؤُلِيَّةِ الْمُنَظَّمَةِ أَمْ... كَانَ سُلُوكُهُ سَيِّئًا؟
- * : لَقِدْ عُزِلَ الْمُدَرِّسُ أَوْ الْمَدِيرُ فَلَانُ فَهَلْ كَانَ ذَا سُلُوكٍ سَيِّئًا؟
- * : يُسَأَلُ دَاعِيَةً: أَخْبَرْنِي الْحَقِيقَةَ هَلْ أَقْيَتَ الدَّرْسَ الْيَوْمَ بِقَصْدٍ حُبُّ الْجَاهِ وَالشُّهْرَةِ أَمْ... مِنْ أَجْلِ رَضَا اللَّهِ تَعَالَى؟
- * : إِذَا لَمْ يَحْضُرْ مُنْشِدٌ مَجْلِسِ الْأَنَاشِيدِ إِلَيْهِ مُنْشِدٌ قِيلَ لَهُ: أَنْتَ لَمْ تَحْضُرْ مِنْ أَجْلِ أَنَّكَ تَعْرِفُ: هَنَا لَا يُعْطَى شَيْءٌ مِنَ الْأَمْوَالِ.
- * : هَلْ تُشَاهِدُ قَنَاءَ مَدْنِي فَقْطَ أَمْ تُشَاهِدُ الْقَنَوَاتِ الْبَدِيْعَةَ أَيْضًا؟
- * : هَلْ تُشَاهِدُ الْأَفْلَامَ أَمْ... لَا؟
- * : هَلْ الضَّابطُ سَاعَدَكَ فِي حَلِّ مُشَكِّلَةِ مَحَاجَانَا أَمْ طَلَبَ مِنْكَ شَيْئًا مِنَ الْأَمْوَالِ؟
- * : لَقِدْ جَرِحْتَ بِسَبِبِ اِصْطِدَامِ سَيَارَتِكَ مَعْ سَيَارَةِ فَلَانِ فَمَنْ كَانَ مُتَسَبِّبًا فِي هَذَا الْحَادِثِ؟
- * : هَلْ فَحَصَكَ الطَّبِيبُ جِيدًا أَوْ أَخَذَ مِنْكَ رُسُومًا دُونَ أَنْ يَفْحَصَكَ جِيدًا؟
- * : إِذَا طَلَقَ أَحَدُ امْرَأَتِهِ سُئِلَ: لِمَ طَلَقْتُهَا؟ (هَذَا السُّؤَالُ يَفْتَحُ بَابَ الْمَعَاصِي).
- * : يُسَأَلُ دُونَ حَاجَةٍ: كَيْفَ صَاحِبُ الْمَحَلِّ (الْحَانُوتِ)؟ هَلْ يَبْيَعُ الْأَشْيَاءَ بِثَمَنٍ غَالِيٍّ وَيَمْتَصُّ دَمَ النَّاسِ؟
- * : يَبْدُوا أَنَّ فَلَانًا شَرِيفٌ، وَلَكِنَّهُ فِي الْحَقِيقَةِ شَدِيدُ الْخُصُوصَةِ؟
- * : كَيْفَ جَارُكَ الْحَدِيدُ؟ أَظُنُّ أَنَّهُ لَيْسَ بِرَجُلٍ صَالِحٍ؟
- صلوا على الحبيب! صلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ**

كلمات طيبة غيرت مجرى الحياة

أيها الإخوة الكرام! للتحاصل من فضول السؤال والبحث عن عيوب الناس وتتبع عوراتهم وسوء الظن بهم، ولتخليص الناس من العادة السيئة للكشف عن العيوب برفق ولئن، والحد من التحذير من الغيبة والنعيمية والبهتان بادروا بالاتصال بالبيئة المتدنية لمركز الدعوة الإسلامية وفكروا دائمًا في حفظ الإيمان، وحافظوا على الصلوات، وتطبيق السنة، واحرصوا على قضاء الحياة كلها وفق جوائز المدينة، وللثبات على ذلك قوموا بمثل كتيب جوائز المدينة عن طريق محااسبة النفس كل يوم، وقدموها هذا الكتيب إلى المسؤول في العشر الأول من كل شهر، والتزموا بالسفر في قوافل المدينة ثلاثة أيام على الأقل في كل شهر مع عشاق الرسول لتحقيق هذا المقصد المداني: «عليّ محاولة إصلاح نفسي وجميع أنساب العالم»، تعالوا أقدم بين أيديكم قصة رائعةً ترغيبًا لكم:

يقول أحد الإخوة من مدينة كراتشي: كنت بسبب الابتعاد عن الصحبة الصالحة أدمت على مشاهدة الأفلام وسماع الأغاني، غارقاً في الذنب والمعاصي، واستمررت على هذه الحالة، إلى أن يسر الله لي الهدى على يد مبلغ من مبلغ مرکز الدعوة الإسلامية، لقيني بأسلوب حسن فسلم علي سلاماً جميلاً، وسألني عن اسمي، ثم حثني على الطاعات والبعد عن المعاصي واضعاً نصب عينيه مقصد هذه: «عليّ محاولة إصلاح نفسي وجميع أنساب العالم»، وأسمعني بعض القصص التي ظهرت للإخوة ببركة دروس المبلغين، وقد أثرت كلماته تأثيراً عميقاً في نفسي، وغيرت حياتي تماماً، فارتبطت بيضة مركز الدعوة الإسلامية، والله الحمد كرحت كل معصية، وأحببت كل طاعة، وأصبحت أحافظ على الصلوات، وأؤدي حقوق العباد مع حقوق الله.

أيها الإخوة في الله إنَّ القولَ الطَّيِّبَ لَهُ أثْرٌ كَبِيرٌ جَدًّا فِي الْوَاقِعِ، وَيُذِيبُ الْقَلْبَ الْقَاسِيَ، فَلَنَجْعَلْ نُصْبَ أَعْيُنَا الرِّفْقَ وَاللِّيْنَ عَنْ الدُّجَاهِ الدَّعْوِيِّ الْفَرْدِيِّ، وَفِي كِتَابٍ "بَهَارُ شَرِيعَةٍ" (أَيْ: رَئِيسُ الشَّرِيعَةِ) مِنْ مَطَبُوعَاتِ مَكْتَبَةِ الْمَدِينَةِ: جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الْشَّرِيفِ: «مَنْ يُحْرِمَ الرِّفْقَ يُحْرِمُ الْخَيْرَ»^(١).

صلوا على الحبيب! صلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ الأمر بالرُّفْقِ واللِّيْنِ عَنْ دُعْوَةِ فَرَعُونَ

مَنْ كَانَ مِنْ أَبْنَاءِ مَرْكَزِ الدُّعَوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ سَرِيعُ الْغَضَبِ وَسَيِّئُ الْخُلُقِ سَيَعْدَرُ عَلَيْهِ الْحَصُولُ عَلَى الْفَوْزِ وَالنَّجَاحِ، إِذَا لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ مُتَحَلِّيًّا بِالْفَضَائِلِ وَالْأَخْلَاقِ الْحَمِيدَةِ فَلَنْ يَلْجَأَ إِلَى سُرْعَةِ الْغَضَبِ، فَإِنَّ الْعَنْفَ دُونَ وَجْهٍ حَقٌّ يُؤَدِّيُ إِلَى نَتَائِجٍ سَلَبِيَّةٍ، فَحَاوَلُوا فَهُمْ أَهَمِّيَّةُ الرِّفْقِ وَضُرُورَتِهِ بِهَذِهِ الْقِصَّةِ:

قدْ حُكِيَ أَنَّ الْمَأْمُونَ وَعَظَهُ وَاعِظَهُ وَعَنْفَهُ لَهُ فِي الْقَوْلِ فَقَالَ: يَا رَجُلُ، اُرْفُقْ فَقَدْ بَعَثَ اللَّهُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْكَ (أَيْ: سَيِّدُنَا مُوسَى وَسَيِّدُنَا هَارُونَ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ) إِلَى مَنْ هُوَ شَرٌّ مِنِّي (أَيْ: فَرَعُونَ)، وَأَمْرَهُ بِالرِّفْقِ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَقُولَا لَهُ، قَوْلًا لَّيْنَا﴾ [طه: ٤٤/٢٠]^(٢).

ما حكم تسليم مدمن الخمر إلى الشرطة؟

كان سيدُنَا أَبُو الْهَيْثَمِ رضيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ كَاتِبُ الصَّحَابِيِّ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ يَقُولُ: قَلْتُ لِسَيِّدِنَا عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ: إِنَّ لَنَا جِيرَانًا يَشْرُبُونَ الْخَمْرَ وَأَنَا دَاعُ الشُّرَطَ لِيَأْخُذُوهُمْ، فَقَالَ سَيِّدُنَا عُقْبَةُ رضيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ: وَيَحْكَ لَا تَفْعَلْ، وَلَكِنْ عِظَهُمْ

^(١) آخر جه مسلم في "صحيحه"، باب فضل الرفق، ص ١٣٩٨، (٢٥٩٢).

^(٢) ذكره الزبيدي في "إتحاف السادة المتقيين"، ٨/٤٠.

وَهَدْدُهُمْ قَالَ: إِنِّي نَهَيْتُهُمْ فَلَمْ يَنْتَهُوا، وَإِنِّي دَاعٍ الشَّرْطَةَ لِيَاخْحُذُوهُمْ، فَقَالَ سَيِّدُنَا عَقْبَةُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ: وَيَحْكَمُ لَا تَفْعَلُ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ سَتَّرَ عُورَةً مُؤْمِنًا فَكَأَنَّمَا إِسْتَحْيَ مَوْوِودَةً فِي قَبْرِهَا»^(١).

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ فِي اللَّهِ! إِنَّ شُرْبَ الْخَمْرِ مِنْ أَكْبَرِ الْكُبَائِرِ، فَمَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ مُخْتَبِئًا يَنْبغي نَصْحُهُ وَإِرْشادُهُ إِلَى التَّوْبَةِ، وَيَجُبُ السَّتْرُ عَلَيْهِ.

شارب الخمر خلاً

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكَرَامُ! إِنَّ شُرْبَ الْخَمْرِ سَبَبٌ لِلْهَلاَكِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ فَعَلَى شَارِبِ الْخَمْرِ أَنْ يَتُوبَ إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً صَادِقَةً، وَإِلَيْكُمْ قِصَّتَيْنِ مِنَ الْقِصَصِ الإِيمَانِيَّةِ:

حُكَيَّ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ سَيِّدَنَا عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ مَرَّ وَقْتاً مِنَ الْأَوْقَاتِ مِنْ سِكَّةِ الْمَدِينَةِ فَاسْتَقْبَلَهُ شَابٌّ، وَهُوَ حَامِلٌ قَارُورَةً تَحْتَ ثِيَابِهِ، فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ سَيِّدُنَا عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ: أَيُّهَا الشَّابُّ مَا الَّذِي تَحْمِلُ تَحْتَ ثِيَابِكَ وَكَانَ فِيهَا خَمْرٌ، فَخَجَلَ الشَّابُّ أَنْ يَقُولَ: خَمْرًا، وَقَالَ فِي سِرِّهِ: إِلَهِي، لَا تُخْجِلْنِي عِنْدَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، وَلَا تَنْفَضِحْنِي، وَاسْتُرْنِي عَنْهُ فَلَا أَشْرَبُ الْخَمْرَ أَبَدًا، ثُمَّ قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، الَّذِي أَحْمِلُ هُوَ خَلٌّ، فَقَالَ: أَرْنِي حَتَّى أَرَاهَا، فَكَشَفَهَا بَيْنَ يَدِيهِ، فَرَآهَا سَيِّدُنَا عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ صَارَتْ خِلًا^(٢)، رَحْمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى، وَغَفَرَ لَنَا بِهِمْ، آمِينٌ بِجَاهِ النَّبِيِّ الْأَمِينِ، صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

شارب الخمر قد وصل إلى درجة الولاية

سَبِّحَنَ اللَّهُ! مَا أَعْظَمْ بُرْكَاتِ التَّوْبَةِ! إِنَّ الْخَمْرَ قد صَارَ خِلًا بِبِرْكَةِ التَّوْبَةِ، إِسْتَمْعُوا إِلَى قصَّةِ أُخْرَى مِنْ شَارِبِ خَمْرٍ تَابَ وَوَصَّلَ إِلَى الْدَّرَجَاتِ الْعُلَى:

^(١) ذكره ابن حبان في "صحيحة"، ٣٦٧/١، (٥١٨).

^(٢) ذكره الغزالى في "مكاشفة القلوب"، ص ٢٧-٢٨.

إِنَّ عُتْبَةَ الْعَلَامَ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى كَانَ مِنْ أَهْلِ الْفِسْقِ وَالْفُجُورِ، مَشْهُورًا بِالْفَسَادِ وَشُرُبِ الْخَمْرِ، فَدَخَلَ يَوْمًا فِي مَجْلِسِ سَيِّدِنَا الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَهُوَ يَقْرَأُ فِي تَفْسِيرِ قُولِهِ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ إِمْتُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الْحَدِيد: ١٦/٥٧].

يعني: ألم يجيء وقت تخاف قلوبهم؟ فوعظ الشيخ في تفسير هذه الآية وعظاً بلغاً حتى أبكى الناس، فقام من بينهم شاب، فقال: يا تقي المؤمنين أيقبل الله تعالى الفاسق الفاجر مثلي إذا تاب؟ فقال الشيخ: نعم يقبل الله توبة فسقتك وفحورك، فلما سمع عتبة العلام هذا الكلام اصفر وجهه وارتعس فرأصبه، فصاح صيحة فخر مغشيا عليه، فلما أفاق دنا منه سيدنا الحسن البصري رحمة الله تعالى، وقال هذه الأبيات:

أَيَا شَابًا لِرَبِّ الْعَرْشِ عَاصِي أَتَدْرِي مَا جَزَاءُ ذَوِي الْمَعَاصِي؟
سَعَيْرٌ لِلْعَصَاهَةِ لَهَا رَفِيرٌ وَغَيْظٌ يَوْمٌ يُؤْخَذُ بِالْتَّوَاصِي
إِنْ تَصْبِرْ عَلَى النَّيْرَانِ فَاغْصِهِ وَإِلَّا كُنْ عَنِ الْعِصْيَانِ قَاصِي
وَفِيمْ قَدْ كَسَبَتْ مِنَ الْخَطَايَا رَهْنَتِ النَّفْسَ فَاجْهَدْ فِي الْخَلَاصِي

فصاح العلام صيحة عظيمة وخر مغشيا عليه فلما أفاق قال: يا شيخ، هل قبل الرب الرحيم توبة مثلي اللئيم؟ فقال الشيخ: هل يقبل توبة العبد الجافي إلا الرب المعافي، ثم رفع العلام رأسه ودعا ثلاث دعوات: قال في الأولى: إلهي إن كنت قبلت توبيتي وغفرت ذنبي فأكرمني بالفهم والحفظ حتى أحفظ كل ما سمعت من العلم والقرآن.

والثانية قال: إلهي أكرمني بحسن الصوت حتى إن كل من سمع قراءتي يزداد رقة في قلبه وإن كان قاسي القلب. **والثالثة** قال: إلهي أكرمني بالرزق الحلال، وارزقني من حيث لا أحتسب، فاستجاب الله جميع دعائه حتى زاد فهمه وحفظه، وكان إذا قرأ القرآن تاب كل من

سَمِعَ قِرَاءَتَهُ وَكَانَ يُوْضَعُ فِي بَيْتِهِ كُلَّ يَوْمٍ قَصْعَةً مِنَ الْمَرْقِ وَرَغِيفَانِ، وَلَا يَدْرِي أَحَدٌ مَنْ يَضْعُهَا، وَكَانَ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ حَتَّى فَارَقَ الدُّنْيَا^(١)، رَحْمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى، وَغَفَرَ لَنَا بِهِمْ، آمِينٌ بِحَاجِهِ النَّبِيِّ الْأَمِينِ، صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

توجيه النصح لمن يلبس خاتم الذهب

كان الصالحونَ رحمهم الله تعالى يسعونَ في إصلاح المسلمينَ ومن حولهم في المجتمع، وفي "الملفوظ الشريف": كان المنظر جميلاً بعد صلاة العصر والناسُ يزورونَ مولانا الشيخ الإمام أحمد رضا خان رحمة الله تعالى، وإذا بر جلٍ يصافحه ويبيده خاتمٌ من ذهب، فقال الشيخ الإمام أحمد رضا خان رحمة الله تعالى: يَحرُمُ لِبْسُ خاتمِ الْذَّهَبِ لِلرِّجَالِ، وإنما يجوز التَّخْتُمُ بِالْفِضَّةِ للرجال بشرط أن يكون الخاتم أقل من مثقال، ومن يتختم بحديد أو نحاس أو رصاص أو يلبس خاتماً من فضةٍ يزيد وزنه على مثقال أو يبلغ المثقال، أو يلبس عدة خواتيم ولو كان وزن جميع المتعادد في حدود الوزن المباح شرعاً فإنه تكره صلاة تحريراً، ويجب إعادةه.

وقال الفقهاءُ الكرامُ رحمهم الله تعالى: الإعادةُ في عِرْفِ الشَّرِيعَةِ: إِتْيَانٌ بِمِثْلِ الْفِعْلِ الْأَوَّلِ عَلَى صِفَةِ الْكَمَالِ بَأْنَ وَجَبَ عَلَى الْمُكَلَّفِ فِعْلٌ مَوْصُوفٌ بِصِفَةِ الْكَمَالِ، فَأَدَاهُ عَلَى وَجْهِ النَّقْصَانِ، وهو نقصانٌ فاحشٌ يجب عليه الإعادة وهو إتيانٌ مثل الأول ذاتاً مع صفة الكمال^(٢)، رحمهم الله تعالى، وغفر لنا بهم، آمين بحاجه النبي الأمين، صلى الله تعالى عليه وآلها وسلم.

يا ليتنا...نكون من ينهى عن المعاصي

يا ليتنا... نَقُومُ بِالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَنَنْهَا عَنِ الْمُنْكَرِ وَنَنْتَبِهُ إِلَى ذَلِكِ؟! وَمَنْ لَبِسَ خَاتَمًا غَيْرَ مَشْرُوعٍ أَوْ لَبِسَ فِي الرَّقَبَةِ أَوْ الْيَدِ قَلَادَةً أَوْ سِلْسِلَةً مِنَ الْحَدِيدِ أَوِ النُّحَاسِ أَوِ الرَّصَاصِ

^(١) ذكره الغزالى في "مكاشفة القلوب"، ص ٢٨٠ - ٢٩٠.

^(٢) " الدر المختار " و " رد المحتار "، كتاب الصلاة، باب في تعريف الإعادة، ٦٢٩/٢ .

وغلبَ على ظنِّ مَنْ يُشَاهِدُهُ أَنَّهُ لَوْ نَهَاهُ عَنِ الْمُنْكَرِ يَقْبُلُ ذَلِكَ مِنْهُ فَالنَّهِيُّ وَاجِبٌ عَلَيْهِ، وَإِنْ لَمْ يَئِنْ يَأْتِمُ، وَيُقَدَّمُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ حَدِيثَنِ وَعِدَّةُ نَصَائِحٍ حَوْلَ الْخَاتَمِ:

خاتم الذهب أو... جمرة

جاء في "صحيح مسلم": عَنْ سَيِّدِنَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله تعالى عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ رَأَى خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ فِي يَدِ رَجُلٍ فَنَزَعَهُ فَطَرَحَهُ، وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «يَعْمَدُ أَحَدُكُمْ إِلَى جَمْرَةٍ مِنْ نَارٍ فَيَجْعَلُهَا فِي يَدِهِ»، فَقَيْلَ لِلرَّجُلِ بَعْدَ مَا ذَهَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: خُذْ خَاتَمَكَ اتَّقِعْ بِهِ، قَالَ: لَا وَاللَّهِ، لَا آخُذُهُ أَبْدًا، وَقَدْ طَرَحَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ^(١).

حلية أهل النار

في سُنْنِ التَّرمذِيِّ وَالنَّسَائِيِّ وَأَبِي داودَ: عَنْ سَيِّدِنَا بُرْيَدَةَ رضي الله تعالى عنه أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ الْكَرِيمِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ خَاتَمٌ مِنْ شَبَّهٍ، فَقَالَ لَهُ: «مَا لِي أَجِدُ مِنْكَ رِيحَ الْأَصْنَامِ»، فَطَرَحَهُ ثُمَّ جَاءَ وَعَلَيْهِ خَاتَمٌ مِنْ حَدِيدٍ، فَقَالَ: «مَا لِي أَرَى عَلَيْكَ حِلْيَةً أَهْلِ النَّارِ»، فَطَرَحَهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مِنْ أَيِّ شَيْءٍ أَتَخِدُهُ، قَالَ: «أَتَخِدُهُ مِنْ وَرَقٍ وَلَا تُتَسَّمَّهُ مِنْ قَالًا»^(٢).

النصائح حول الخاتم

*: التَّحْتُمُ بِالْذَّهَبِ حَرَامٌ عَلَى الرِّجَالِ، حِيثُ رُوِيَ: أَنَّ النَّبِيَّ الْكَرِيمَ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ خَاتَمِ الْذَّهَبِ^(٣).

^(١) أخرجه مسلم في "صحيحه"، ص ١١٥٧، ١١٥٨، ٢٠٩٠.

^(٢) أخرجه أبو داود في "سننه"، كتاب الخاتم، باب ما جاء في خاتم الحديد، ٤٢٢، ٤٢٢٣.

^(٣) أخرجه البخاري في "صحيحه"، ٤/٦٧، ٥٨٦٢.

- *: يَحْرُمُ إِلْبَاسُ الصَّبَيِّ غَيْرِ الْبَالِغِ ذَهَبًا وَفِضَّةً، وَالإِثْمُ عَلَى مَنْ أَبْسَهُ، وَكَذَلِكَ لَا يَجُوزُ لِإِلْهَنْسَانِ أَنْ يُخْضِبَ يَدَ الصَّبَيِّ وَرِجْلَهُ بِالْحِنَاءِ دُونَ حَاجَةٍ وَلَكِنْ يَحُوزُ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تَخْضِبَ يَدِهَا وَرِجْلِهَا بِالْحِنَاءِ، وَإِنْ خَضَبَتْ يَدَ الْطَّفْلِ وَرِجْلَهُ فَإِنَّهَا تَأْثِيمٌ^(١).
- *: لَا يَبْأَسُ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تُخْضِبَ يَدَ الصَّبَيِّ وَرِجْلَهَا بِالْحِنَاءِ.
- *: خَاتَمٌ مِنْ حَدِيدٍ حَلِيةٌ أَهْلُ النَّارِ^(٢).
- *: إِنَّمَا يَحُوزُ التَّخْتِيمُ بِالْفِضَّةِ إِذَا كَانَتْ عَلَى هَيْئَةِ خَاتَمِ الرِّجَالِ، وَأَمَّا لَوْ كَانَ لَهُ فَصَانٍ أَوْ أَكْثَرُ فَلَا يَحُوزُ لِلرِّجَالِ حَتَّى وَلَوْ كَانَ مِنْ فِضَّةٍ^(٣).
- *: لَا يَحُوزُ لُبْسُ خَاتَمٍ بِدُونِ فَصٍّ، لَا يَعْلَمُ فَتْخَةُ، لَيْسَ بِخَاتَمٍ.
- *: يَحُوزُ لُبْسُ خَاتَمٍ يُقْشِعُ عَلَيْهِ حِرَوفُ الْقُرْآنِ الْمُقْطَعَةُ، وَلَكِنْ لَا يَحُوزُ لُبْسُهُ وَمَسْهُ بِدُونِ وُضُوءٍ.
- *: لَا يَجُوزُ لِلرَّجُلِ لُبْسُ أَكْثَرٍ مِنْ خَاتَمٍ وَاحِدٍ، وَلَا لُبْسُ الْفَتْخَةِ، وَأَمَّا الْمَرْأَةُ فَيَحُوزُ لَهَا لُبْسُ الْفَتْخَةِ.
- *: يَحُوزُ لُبْسُ خَاتَمٍ مِنْ فِضَّةٍ فِيهِ فَصٌّ وَاحِدٌ بِشَرْطِ أَنْ يَكُونَ أَقْلَى مِنْ مِثْقَالٍ، وَلَكِنَّ الأَفْضَلَ تَرْكُ التَّخْتِيمِ لِعَيْرِ ذِي حَاجَةٍ^(٤).
- *: إِنَّمَا يُسَنُ التَّخْتِيمُ بِالْفِضَّةِ لِمَنْ يَحْتَاجُ إِلَيْهِ^(٥)، إِلَّا إِذَا قَصَدَ بِهِ التَّكَبُّرَ أَوِ التَّزَيْنَ كَالنِّسَاءِ أَوِ نَوَى نِيَّةَ سَيِّئَةٍ فَلَا يَحُوزُ لُبْسُ الْمَلَابِسِ الْجَمِيلَةِ بِهَذِهِ الْنِيَّةِ فَضْلًا عَنِ الْخَاتَمِ.

(١) "الدر المختار" و"رد المختار"، كتاب الحظر والإباحة، ٥٩٨/٩.

(٢) آخر جه الترمذى في "سننه"، كتاب الملابس، ٣٠٥/٣، ١٧٩٢.

(٣) "الدر المختار" و"رد المختار"، كتاب الحظر والإباحة، ٥٩٧/٩، ٤٢٨/٣.

(٤) ذكره الشيخ أحمد رضا خان في "الفتاوى الروضوية"، ١٤١/٢٢.

(٥) "الفتاوى الهندية"، الباب العاشر في استعمال الذهب والفضة، ٣٣٥/٥.

*: يُستحب لبس الخاتم يوم العيدَيْنِ، إلا أنَّ الرجل يلبس الخاتم المشروع له.

*: إنَّما يُسن التَّخْتُم بالفِضَّة لِمَنْ يَحْتَاجُ إِلَى الْخَتْمِ كَالسُّلْطَانِ أو القاضي أو المُفتَّي وَمَنْ لَمْ يَكُنْ مُحْتَاجًا إِلَيْهِ لَا يُسْنُ الْخَتْمُ، إلا أَنَّهُ يجوزُ. ولكن في هذا الزَّمَنِ ليس العرفُ الْخَتْمَ بِالخاتِمِ، فَمَنْ كَانَ لَا يَخْتِمُ بِالخاتِمِ فَلَا يُسْنُ لَهُ لِبْسُ الْخَاتِمِ.

*: إذا تَخْتَمَ الرَّجُلُ يَنْبَغِي أَنْ يَجْعَلَ الْفَصَّ إِلَى بَطْنِ كَفِّهِ، وَأَمَّا الْمَرْأَةُ فَإِنَّهَا تَجْعَلُ الْفَصَّ إِلَى ظَهَرِ كَفِّهِ^(١). *: الْفَتَحَةُ هي حَلْقَةٌ مِنْ فِضَّةٍ لَا فَصَّ فِيهَا وَالْفَتَحَةُ تَلْبِسُهَا النِّسَاءُ فِي أَصَابِعِ أَيْدِيهِنَّ، وَيُكْرَهُ لِبْسُهَا لِلرِّجَالِ كَرَاهَةٌ تَحرِيمٌ.

*: يجوزُ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تَلْبِسَ مَا تَشَاءُ مِنَ الْخَوَاتِمِ ذَهَبًا وَفِضَّةً وَمِنَ الْفَتَحَاتِ، وَلَمْ يَكُنْ هُنَّا أَيُّ قُيُودٍ عَلَى وَزْنِ الْخَاتِمِ وَعَدِ الْفُصُوصِ.

*: لا يَأْسَ بِأَنْ يَتَّخِذَ خاتَمَ حَدِيدًا قَدْ لُوِيَ عَلَيْهِ فِضَّةٌ أَوْ لِبْسٌ بِفِضَّةٍ حَتَّى لَا يُرَى^(٢).

*: يجوزُ لِبْسُ الْخَاتِمِ فِي الْيَمِينِ وَالْيَسَارِ جَمِيعًا، وَيَنْبَغِي أَنْ يَلْبِسَ الْخَاتِمَ فِي خِنْصَرِهِ^(٣).

*: لا يجوزُ لِلرَّجُلِ لِبْسُ الْحَلْقَةِ الْمَعَدِنِيَّةِ الْمَنْفُوشِ فِيهَا أَوْ الْمَنْدُورِ بِهَا، وَكَذَلِكَ لَا يجوزُ لِبْسُ الْفَتَحَةِ وَلِبْسُ خاتَمَ الْحَدِيدِ وَالنُّحَاسِ مِنَ الْمَدِينَةِ الْمُنْوَرَةِ وَمَدِينَةِ أَجْمِيرِ (الهند).

*: لا يجوزُ لِبْسُ فَتَحَةٍ مِنْ مَعَدِنٍ أَوْ فِضَّةٍ لِلْمَرْضَى مِنَ الرِّجَالِ.

*: وَمِنْ لِبْسَ فَتَحَةً أَوْ حَلْقَةً أَوْ سِلِسَلَةً مَعَدِنِيَّةً أَوْ خاتَمًا غَيْرَ مَشْرُوعٍ فَعَلَيْهِ أَنْ يَنْزَعَ ذَلِكَ عَلَى الْفُورِ وَيَتُوبَ تَوْبَةً صَادِقَةً، وَيَعْزِمَ أَنْ لَا يَلْبِسَ مَرَّةً أُخْرَى، وَلَا يَدْفَعَ ذَلِكَ إِلَى رَجُلٍ آخَرَ لِلِّبْسِ.

صلوا على الحبيب! صلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ

^(١) "الْهَدَايَا"، الْجَزْءُ الرَّابِعُ، ٣٦٧/٢.

^(٢) "الْفَتاوَى الْهَنْدِيَّةُ"، الْبَابُ الْعَاشِرُ فِي اسْتِعْمَالِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، ٣٣٥/٥.

^(٣) "الْفَتاوَى الْهَنْدِيَّةُ"، ٣٣٥/٥، وَ"الْدَّرُ المُخْتَارُ" وَ"رَدُّ الْمُخْتَارِ"، كِتَابُ الْحَظْرَ وَالْإِبَاحةِ، ٥٩٦/٩.

الالتحاق بجامعة المدينة

لزيادة الرغبة في الإجتناب عن لبس الخواتيم غير المشروعة والتخلص من الذنوب والمعاصي، ولزيادة النشاط الدعوي بأدراوا بالالتحاق بيئه المدينة لمركز الدعوه الإسلامية، وفكروا دائمًا في حفظ الإيمان واستمروا على الصلوات وتطبيق السنّة وأحرصوا على قضاء الحياة كلها وفق جوائز المدينة وللثبات على ذلك قوموا بمثل كتيب جوائز المدينة عن طريق محاسبة النفس كل يوم وقدموها هذا الكتيب إلى المسؤول في العشر الأول من كل شهر والتزموا بالسفر في قوافل المدينة ثلاثة أيام على الأقل في كل شهر مع عشاق الرسول لتحقيق هذا المقصد المدّني: «علي محاولة إصلاح نفسي وجميع أناس العالم»، تعالوا أقدم بين أيديكم قصة رائعة ترغيبا لكم:

يقول أحد الإخوة من إقليم بنجاب الباكستاني: كنت قبل الالتحاق بالبيئة الصالحة لمركز الدعوه الإسلامية لا أصللي وأفترض الذنوب، وأشاهد الأفلام والمسرحيات والتمثيليات، وأحب الأغاني، وذات يوم كنت أشاهد القنوات الفضائية التي تعرض المعاصي، وفجأة لفت نظرني قناة مدنی وقد أعجبتني جداً وأصبحت أشاهدها يومياً وصرت أقترب من البيئة الصالحة تدريجياً، وفي الأيام الأخيرة من شهر شوال كان الاجتماع العالمي لمركز الدعوه الإسلامية يعرض مباشرة على قناة مدنی، ولم سمعت أنا وأهلي الدرس بعنوان "عقاب الظلم" وقع في قلوبنا خشية الله والخوف منه، وتبنا إلى الله من الذنوب، والتحقنا بالطريقة القادرية الرضوية، وتحولت أسرتي إلى البيئة الصالحة، وأصبح بعض أقاربـي بركة الجهدـ الدعوي من مرادي الشيخ الغوث الأعظم رضي الله تعالى عنه، وحين كتابة هذه القصة كنت قد التحقت بجامعة المدينة لمركز الدعوه الإسلامية.

صلوا على الحبيب! صلـ الله تعالى على محمد

لماذا خلقنا؟!

أيها الإخوة الكرام! استمِعُوا مرّةً على الأقلٍ لهذا الدرسِ بعنوانِ "عقاب الظُّلْم" الذي جعل الأُسرَةَ تائِبةً، وَيُمْكِنُكُمُ الْحُصُولُ عَلَى هَذَا الْقُرْصِ مِنْ مَكْتَبَةِ الْمَدِينَةِ أَوْ مَوْقِعِ مَرْكَزِ الدِّعَوَةِ الإِسْلَامِيَّةِ: www.dawateislami.net

وَاحْصُلُوا عَلَى هَذَا الْكُتُبَ وَاقْرَئُوهُ وَوَزِّعُوا هَذَا الْكُتُبَ بَعْدٍ كَبِيرٍ بِقَصْدٍ إِيصالِ الشَّوَّابِ وَالْأَجْرِ إِلَى الْأَقْرَبِ الْمَتَوَفِّينَ، وَقَدْ عَلِمْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَصَّةِ الرَّائِعَةِ أَنَّ قَنَاعَةَ مَدِينِي بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى تَفْعُلُ مَا لَا يَفْعُلُهُ الدُّعَاءُ، أَيْ: أَنَّ قَنَاعَةَ مَدِينِي تَؤْثِرُ عَلَى الْعُصَمَاءِ وَالْمُذَنبِينَ الَّذِينَ لَا يَقْصِدُونَ إِلَى الْمَسَاجِدِ وَالْمَجَالِسِ الدِّينِيَّةِ وَلَا يُحِبُّونَ الْلِّقَاءَ بِالْعُلَمَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَعِشَاقِ الرَّسُولِ وَكَانَتْ قَنَاعَةَ مَدِينِي تَدْخُلُ بُيُوتَهُمْ، وَتُذَكِّرُهُمْ بِمَقْصِدِ الْحَيَاةِ، وَتُرَغِّبُهُمْ فِي السُّجُودِ بَيْنِ يَدَيِ اللَّهِ وَتَزْرَعُ فِي قُلُوبِهِمْ حُبَّ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَلَيْسَ مَقْصِدُ حَيَاةِنَا الْحُصُولُ عَلَى مَلَذَاتِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالتَّمَتُّعُ بِمَا فِيهَا بَلْ قَدْ خَلَقْنَا مِنْ أَجْلِ الْعِبَادَةِ، ثُمَّ يُدْرِكُنَا الْمَوْتُ فِي وَقْتٍ مُحَدَّدٍ، وَبَعْدَ ذَلِكَ تُنْزَلُ فِي قَبْرٍ مُظْلِمٍ، وَنَبْقَى فِي الْقَبْرِ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ وَبَعْدَهَا يَكُونُ الْبَعْثُ وَالنُّشُورُ إِلَى الْمَحْسِرِ وَالْحِسَابِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْمُؤْمِنُونَ:

﴿أَفَحَسِبْتُمْ حَلَقْنَاكُمْ أَنَّمَا عَبَّثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ [المؤمنون: ٢٣ - ١١٥].

قال الشيخُ صدرُ الأفضلِ السيدُ محمد نعيم الدين المراد آبادي رحمه الله تعالى في تفسير هذه الآيةِ الْكَرِيمَةِ: أَيْ: أَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ فِي الْآخِرَةِ لِلْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ؟! بَلْ إِنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ لِلْعِبَادَةِ، فَتُلْزِمُكُمْ إِيَّاهَا، وَتُرْجَعُونَ إِلَيْنَا فِي الْآخِرَةِ بِالْبَعْثِ وَالنُّشُورِ، فَنُجَازِيْكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ.

أيتها الإخوة الكرام! على الجميع أن يجتهد ويسعى إلى إدراك المعنى الحقيقي للحياة ويجتنب الذنوب، ويحرص على أعمال الطاعات ومشاهدة قناة مدنی والدعوة إلى مشاهدة هذه القناة، ويذکر الموت دائمًا، فإن الموت يدرك العريس أو العروس فجأةً.

صلوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

مرحبا بكم في النشاط الدعوي للشيخ الإمام أحمد رضا خان رحمة الله تعالى! كان لا يترك فرصة إلا ويتهزها في الدعوة إلى الخير، حيث يقول الشيخ ملك العلماء العلامة محمد ظفر الدين البهاري رحمة الله تعالى: إن رجلاً يسمى بنواب صاحب وهو كان داخل المسجد، رمى عصاً على الأرض، وسمع الناس صوت سقوطها، قال الشيخ الإمام أحمد رضا خان رحمة الله تعالى: أيها الرجل، إذا كان الجري والإسراع داخل المسجد منوعًا فماذا عن رمي العصا بشدة؟! فتاب الرجل، وعزم أن لا يعود إليه مرة أخرى، رحمهم الله تعالى، وغفر لنا بهم، آمين بحاجة النبي الأمين، صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم.

إغلاق الجوال في المسجد

أيها الإخوة الكرام! يجب على المسلم أن يحترم المسجد ويمشي في المسجد بسكنينة بحيث لا يحدث أي صوت وكذلك ينبغي أن يضع العصا أو المظلة أو النعل أو الحقيبة بحيث لا يوجد أي صوتٍ ويغلق جواله ولكن للأسف لا يتتفت إلى ذلك إلا قليل، وتسمع الموسيقى والأغاني التي تبعث من الجولات في المسجد الحرام وعند الطواف بالكعبة ولا حول ولا قوَّة إلا بالله، ومع أنه لا يجوز وضع الموسيقى في الجولات خارج المسجد.

آداب المسجد

أقدم بين أيديكم بعض النصائح حول احترام المسجد التي هي مأخوذة من كتاب "نفحات رمضان" من مطبوعات مكتبة المدينة:

[١]: رُوِيَ: «أَنَّ مَسْجِدًا مِنَ الْمَسَاجِدِ ارْتَفَعَ إِلَى السَّمَاءِ شَاكِيًّا مِنْ أَهْلِهِ، يَتَكَلَّمُونَ فِيهِ بِكَلَامِ الدُّنْيَا، فَاسْتَقْبَلَهُ الْمَلَائِكَةُ وَقَالُوا: بُعِثْنَا بِهِلَاكِهِمْ»^(١).

[٢]: رُوِيَ: «أَنَّ الْمَلَائِكَةَ يَشْكُونَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْ نَنْ فِيمُعْتَابِينَ، وَالْمُتَكَلِّمِينَ فِي الْمَسَاجِدِ بِكَلَامِ الدُّنْيَا»^(٢)، وَإِذَا كَانَ هَذَا حَالَ كَلَامٌ مُبَاحٍ فِي الْمَسَاجِدِ فَكَيْفَ بِمَنْ يَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ حَرَامٍ فِي الْمَسَاجِدِ؟!

[٣]: الْخَيَاطُ إِذَا كَانَ يَخْيِطُ الثَّوْبَ فِي الْمَسَاجِدِ يُكَرِّهُ ذَلِكَ إِلَّا إِذَا جَلَسَ لِدَفْعِ الصَّبِيَّانِ وَصَبِيَّانَ الْمَسَاجِدِ فَحِينَئِذٍ لَا بَأْسَ بِهِ وَكَذَا الْكَاتِبُ إِذَا كَانَ يَكْتُبُ بِأَجْرٍ يُكَرِّهُ وَإِنْ كَانَ بِغَيْرِ أَجْرٍ لَا يُكَرِّهُ^(٣).

[٤]: لَا تُرْمِي الْقَادُورَاتُ وَالْفَضَلَاتُ فِي الْمَسَاجِدِ، لَقَدْ نَقَلَ الشَّيْخُ سِيدُنَا عَبْدُ الْحَقِّ الْمُحَدِّثُ الدَّهْلَوِيُّ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ "جَذْبُ الْقُلُوبِ": «أَنَّ الْمَسَاجِدَ تَتَأْذِي مِنْ عُودِ صَغِيرٍ كَمَا يَتَأْذِي الْإِنْسَانُ مِنْ دُخُولِ عُودٍ إِلَى الْعَيْنِ»^(٤).

[٥]: يُمْنَعُ الْبُصَاقُ وَالْمُخَاطَطُ وَالنُّخَامَةُ فِي الْمَسَاجِدِ أَوْ عَلَى بَابِهِ أَوْ عَلَى حِيطَانِهِ أَوْ فَوْقَ الْبَوَارِيِّ أَوْ تَحْتَهَا.

[٦]: لَا بَأْسَ بِمَسْحِ الْأَنْفِ بِمِنْدِيلٍ وَنَحْوِهِ عِنْدِ الضرُورَةِ.

[٧]: حَشِيشُ الْمَسَاجِدِ وَكُنَاسُتُهُ لَا يُلْقَى فِي مَوْضِعٍ يُخْلِلُ بِالْتَّعْظِيمِ^(٥).

^(١) "الفتاوى الرضوية"، ٣١٢/١٦، وـ "الحديقة الندية"، ٣١٨/٢.

^(٢) ذكره الإمام أحمد رضا خان في "الفتاوى الرضوية"، ٣١٢/١٦، والعلامة عبد الغني النابلسي في "الحديقة الندية"، النوع الأربعون: كلام الدنيا، ٣١٨/٢.

^(٣) "الفتاوى الهندية"، كتاب الصلاة، الباب السابع فيما يفسد الصلاة، ١١٠/١.

^(٤) ذكره الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوi في "جذب القلوب"، ٢٥٧.

^(٥) " الدر المختار" ،كتاب الطهارة، ٣٥٥/١

[٨]: منْ أَرَادَ أَنْ يُدْخِلَ النَّعْلَ مَعَهُ دَاخِلَ الْمَسْجِدِ فَلَيَنْفَضِ جِيدًا وَذَلِكَ خَوْفًا مِنْ تَلْوِيْثِ الْمَسْجِدِ، وَإِنْ رَأَى فِي نَعْلِيهِ أَوْ رِجْلِيهِ قَدْرًا أَوْ أَذْى فَلَيَمْسَحْهُ.

[٩]: يَنْبَغِي مَسْحُ الْأَعْضَاءِ وَتَنْشِيفُهَا مِنْ أَثْرِ الْوَضُوءِ عَنْ الدَّوْمَةِ حَذْرًا مِنْ تَوْسِيْخِ فَرْشِ الْمَسْجِدِ، وَتَلْوِيْثِهِ.

وَالآن إِلَيْكُم بَعْضَ آدَابِ الْمَسْجِدِ مِنْ كِتَابِ "الْمَلْفُوظُ الشَّرِيفُ":

[١٠]: يُمْنَعُ الْعَدُوُّ وَالْجَرَيْفُ السَّرِيعُ فِي الْمَسْجِدِ.

[١١]: يَنْبَغِي عَدَمُ سُقُوطِ قَطْرَةٍ مِنْ قَطَرَاتِ الْمَاءِ بَعْدِ الْوَضُوءِ دَاخِلَ الْمَسْجِدِ، (لَا يُجُوزُ إِسْقاطُ قَطْرَةِ الْوَضُوءِ فِي أَرْضِ الْمَسْجِدِ).

[١٢]: يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يُقَدِّمَ رِجْلَهُ الْيُمْنَى إِذَا دَخَلَ إِلَى الْمَسْجِدِ أَوْ جَاءَ إِلَى الصَّفَّ أَوْ صَعِدَ إِلَى الْمِنْبَرِ، أَوْ نَزَلَ مِنْهُ.

[١٣]: يَنْبَغِي خَفْضُ الصَّوْتِ عَنِ الْعُطَاسِ وَالسُّعالِ فِي الْمَسْجِدِ وَفِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَكْرُهُ الْعَطْسَةَ الشَّدِيدَةَ فِي الْمَسْجِدِ»^(١). وَكَذَلِكَ يَنْبَغِي كَفُ الْجُحْشَاءِ عَنِ النَّاسِ، وَغَضْ الصَّوْتِ بِهِ، سَوَاءً فِي الْمَسْجِدِ أَوْ فِي الْمَجَلِسِ أَوْ عِنْدَ مَعْظَمِ الرِّجَالِ، فَفِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ: تَحْشِيَ رَجُلٌ عَنْدَ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «كُفْ عَنَّا جُحْشَاءَكَ، فَإِنَّ أَكْثَرَهُمْ شَبَعَا فِي الدُّنْيَا أَطْوَلُهُمْ جُوعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٢). وَيُكْرَهُ التَّشَاؤُبُ وَلَوْ خَارَجَ الْمَسْجِدِ، فَإِنَّمَا هُوَ قَهْقَهَةُ الشَّيْطَانِ، وَإِذَا تَشَاءَبَ إِلَيْهِ الْإِنْسَانُ فَلَيَرُدَّهُ مَا اسْتَطَاعَ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَدْخُلُ مَعَ التَّشَاؤُبِ، وَإِنَّ لَمْ يُمْكِنْ مَنْعَهُ أَمْسَكَ فَمَهُ عَنِ التَّشَاؤُبِ بِأَنْهِيَ الشَّفَةَ السُّفْلَى بِالسِّنِّ، وَإِنْ لَمْ يَقْدِرْ غَطَّاهُ بِظَاهِرِ

^(١) ذِكْرُ البَيْهَقِيِّ فِي "شَعْبِ الإِيمَانِ"، بَابٌ: فِي تَشْمِيتِ الْعُطَاسِ، فَصَلِّ فِي خَفْضِ الصَّوْتِ بِالْعُطَاسِ، ٣٢/٧، (٩٣٥٦).

^(٢) "سِنَنُ التَّرمِذِيِّ" ، ٤/٢١٧ ، ٢٤٨٦ ، و"شَرْحُ السِّنَّةِ" لِلْبَغْوَيِّ ، ٧/٢٩٣-٢٩٤ ، (٣٩٤٤).

يَدِهِ الْيُسْرَى، فَإِنَّمَا ذَلِكَ مِن الشَّيْطَانِ، وَالْأَنْبِيَاءُ الْكَرِيمُونَ مَحْفُوظُونَ مِن التَّشَوُّبِ، وَالطَّرِيقُ فِي دَفْعِ التَّشَوُّبِ: أَنْ يَخْطُرَ بِيَدِهِ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ الْكَرِيمَةَ عَلَيْهِم الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَا تَشَاءُبُوا قَطًّا^(١).

[١٤]: السُّخْرِيَّةُ مَمْنُوعَةٌ وَتَشْتَدُّ كَرَاهِيَّتُهَا فِي الْمَسْجِدِ.

[١٥]: يُمْنَعُ الضَّحْلُ فِي الْمَسْجِدِ، فَإِنَّمَا هُوَ ظُلْمَةٌ فِي الْقَبْرِ، وَأَمَّا التَّبَسُّمُ فَلَا يَأْسَنُ بِهِ.

[١٦]: لَا يُرْمَى شَيْءٌ فِي الْمَسْجِدِ بِشَدَّةٍ بَلْ يَنْبَغِي وَضَعْفُهُ بِكُلِّ أَدَبٍ وَاحْتِرَامٍ.

[١٧]: يُمْنَعُ إِخْرَاجُ الرِّيحِ مِن الدُّبُرِ فِي الْمَسْجِدِ لَأَنَّ فِيهِ إِيذَاءٌ بِالرَّائِحةِ، فَمَنْ اضطُرَّ إِلَيْهِ فَلَيَخْرُجْ مِن الْمَسْجِدِ وَيَنْبَغِي لِلْمُعْتَكِفِ أَنْ يَتَجَنَّبَ كَثْرَةَ الْأَكْلِ لِكَيْ لَا يَحْتَاجَ إِلَى إِخْرَاجِ الرِّيحِ دونَ قضاء الحاجةِ، (يجوز الدخولُ للمعتكف إلى مِرْחَاضِ المسجد من أجل إخراج الريح).

[١٨]: يُمْنَعُ مَدُ الرِّجْلِ تُجَاهَ الْقِبْلَةِ وَإِنَّ مَدَ الرِّجْلِ فِي الْمَسْجِدِ إِلَى أَيِّ جِهَةٍ إِسَاعَةُ أَدَبٍ وَذُكْرٍ: أَنَّ السَّرِي السَّقْطِي رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى مَدَ رِجْلَهُ فِي الْمَسْجِدِ فَنُودِيَ: يَا سَرِيٌّ، هَكَذَا تُحَالِّسُ الْمُلُوكَ؟ فَضَمَّ رِجْلَهُ، وَلَمْ يَمْدُهَا أَبَدًا حَتَّى إِنَّهُ مَاتَ، (يُحِبُّ عَلَى مَنْ أَمْسَكَ طِفْلًا صَغِيرًا لِبَوْلٍ أَوْ غَائِطٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ: أَنْ لَا يُوجِّهَ رِجْلَهُ نَحْوَ الْقِبْلَةِ).

[١٩]: دُخُولُ الْمَسَاجِدِ بِالْأَحْذِيَّةِ الْمُسْتَعْمَلَةِ تَوْعُّ مِنْ سُوءِ الْأَدَبِ.

صَلَوَاتُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى الْحَبِيبِ

قد شفي مريض السرطان

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ كَمْ كَانَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِنْ فَضْلِهِ وَكَرَمِهِ عَلَى أَبْنَاءِ مَرْكَزِ الدُّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، حَيْثُ كَانَ كَثِيرٌ مِنَ الْمَرْضَى الَّذِينَ يَقُولُ لَهُمُ الْأَكْطَابُ: لَا يُوجِدُ لَكُمْ أَيُّ عِلاجٍ قَدْ شَفَاهُمُ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الْمَرَضِ بِسَبَبِ السَّفَرِ فِي قَوَافِلِ الْمَدِينَةِ: حَدَّثَ أَحَدُ الْإِخْوَةِ عَنْ قِصَّةِ شَابٍ مِنْ مَدِينَةِ كَرَاتِشِيِّ: أَنَّهُ أَصْبَبَ بِالسَّرْطَانِ، ثُمَّ سَافَرَ فِي قَافْلَةِ الْمَدِينَةِ

^(١) "رَدُّ الْمُحْتَارِ"، كِتَابُ الصَّلَاةِ، آدَابُ الصَّلَاةِ، ٤٩٨-٤٩٩.

وكان مَحْزُونًا جدًّا لِمَا أَصَابَهُ من السَّرْطانِ، وَكَانَ الإِخْوَةُ الدُّعَاءُ يُشَجِّعُونَهُ وَيَدْعُونَ لَهُ، وَذَاتَ يَوْمٍ جَاءَهُ الْقَيْءُ، وَخَرَجَتْ مِنْ حَلْقِهِ قِطْعَةُ لَحْمٍ، وَحَصَلَ لَهُ طُمَانِيَّةٌ وَرَاحَةٌ، وَعِنْدَمَا كَشَفَ الْأَطْبَاءُ عَلَى حَالِهِ وَجَدُوا أَنَّهُ شُفِيَ تَمَامًا مِنَ السَّرْطانِ بِرَبْكَةِ السَّفَرِ فِي قَافْلَةِ الْمَدِينَةِ، وَلِللهِ الْحَمْدُ.

صلوا على الحبيب! صلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ

خمسة نصائح عن المريض المسافر في قافلة المدينة

أيتها الإخوة الكرام! أرأيتم أنَّ اللهَ تَعَالَى قد شفَى مَرِيضَ السَّرْطانِ بِرَبْكَةِ قَافْلَةِ الْمَدِينَةِ، وَيُقَدَّمُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ خَمْسَةُ نَصَائِحٍ عَنِ الْمَرِيضِ الْمُسَافِرِ فِي قَافْلَةِ الْمَدِينَةِ:

[١]: إنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الشَّافِي لِلْأَمْرَاضِ وَالْأَسْقَامِ، وَكُلُّنَا يَعْلَمُ أَنَّ الطَّيِّبَ الْحَادِقَ يُعْطِي لِلْمَرِيضِ أَفْضَلَ دَوَاءً، إِلَّا أَنَّ الْمَرْضَ يَزْدَادُ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ عَلَى الرَّغْمِ مِنِ الْإِكْثَارِ مِنَ الْأَدْوِيَةِ، وَالْمَرِيضُ يُفَارِقُ الْحَيَاةَ، فَإِذَا سَافَرَ الْمَرِيضُ فِي قَافْلَةِ الْمَدِينَةِ وَلَمْ يَحْصُلْ لَهُ شِفَاءً لَا يَنْبَغِي أَنْ يَلْتَفِتَ إِلَى وَسْوَسَةِ الشَّيْطَانِ.

[٢]: يَنْبَغِي عَدَمُ أَخْذِ الْمُرْضَى لِلسَّفَرِ فِي قَافْلَةِ الْمَدِينَةِ، وَلِلْاعْتِكَافِ إِلَى الْمَسْجِدِ إِذَا خِيفَ حُصُولُ أَذِيَّةٍ مِنْهُمْ أَوْ نُفُورٌ بَيْنَ النَّاسِ، فَذَاتَ مَرَّةَ اعْتَكَفَ مَرِيضُ سَرْطانٍ فِي الْمَرْكَزِ الْعَالَمِيِّ فِي ضَانِ مَدِينَةِ كَراشِيِّ، وَأَنْضَمَ إِلَى حَلْقَةٍ مِنْ حَلْقِ الإِخْوَةِ، وَكَانَ الإِخْوَةُ إِذَا أَفْطَرُوا أَوْ تَسَحَّرُوا جَلَسَ الْمَرِيضُ مَعَهُمْ وَلَا يَتَنَاهُ أَيُّ شَيْءٍ بِسَبِيلِ مَرَضِهِ وَهُوَ رَجُلٌ مِسْكِينٌ، إِلَّا أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ يَعْلَمُ أَنَّ الْمُعْتَكِفِينَ يُعَانِونَ مِنَ الْأَدِيَّةِ وَالنُّفُورِ بِسَبِيلِ هَذَا الْمَرِيضِ لِأَنَّ الْمَرِيضَ الَّذِي لَا يَقْدِرُ عَلَى الْأَكْلِ إِذَا كَانَ يُدِيمُ النَّظَرَ إِلَى الْآكِلِ يَتَأْذَى الْآكِلُ مِنْهُ كَثِيرًا، وَهَذَا مَمَّا يَفْهَمُهُ كُلُّ عَاقِلٍ.

[٣]: إنَّ الْمَرِيضَ الَّذِي كَانَ بِهِ حُرْجٌ يَسِيلُ مِنْهُ الدَّمُ، أَوْ تَبَعِثُ مِنْهُ رَائِحَةً كَرِيهَةً مِسْكِينٌ فِي حَالَةٍ يَرَثِي لَهَا، لِأَنَّ مَرَضَهُ يُسَبِّبُ أَذِيَّةَ النَّاسِ، فَعَلَيْهِ أَنْ لَا يَعْتَكِفَ، وَلَا يُسَافِرَ فِي

قافلة المدينة، بل منْ كان به رائحةٌ كريهةٌ تفوحُ منه يحرُمُ عليه دخولُ المسجد، لأنَّ الملائكةَ والناسَ تتأذى بالرَّوائحِ الكريهةِ.

[٤]: إنَّ الشخص الذي يَسْيِلُ الرِّيقَ مِنْ فَمِه، أو مَنْ حَمَلَ مَعَه كِيسَ الْبَوْلِ أو الْبَرَازِ أو مَنْ كَانَ بِه مَرَضُ الْجُدَامِ فَعَلَيْهِ أَنْ لَا يَعْتَكِفَ وَلَا يُسَافِرَ فِي قافلةِ المدينة، فَقَدْ نَقَلَ الشَّيْخُ إِلَيْهِ أَمَامُ أَحْمَدَ رَضَا خَانَ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي "الْفَتاوَى الرَّضْوَيَّةِ": أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ مَرَّ بِأَمْرَأَةٍ مَجْدُومَةٍ وَهِيَ تَطُوفُ بِالْبَيْتِ، فَقَالَ لَهَا: «يَا أَمَةَ اللَّهِ لَا تُؤْذِي النَّاسَ، لَوْ جَلَسْتِ فِي بَيْتِكِ لَكَانَ خَيْرًا لِكَ»، فَجَلَسَتْ^(١).

وَكَذَلِكَ الْمَرِيضُ النَّفْسِيُّ، وَالْمَسْحُورُ، وَالْمَلْبُوْسُ مِنَ الْجَنِّ، وَالْمُصَابُ بِنَوْبَةِ الْصَّرْعِ يَتَسَبَّبُونَ فِي الإِزْغَاجِ وَالْإِحْاقِ الْأَذَى وَالضَّرَرِ بِالآخَرِينَ فَيُنْبَغِي إِبْعَادُهُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ حِفاظًا عَلَى مَكَاتِبِهِ، وَعَدَمُ إِحْضارِهِمْ لِلسَّفَرِ فِي الْقَوَافِلِ، وَالاعْتِكَافِ فِي الْمَسْجِدِ، وَيُنْبَغِي عَلَى الْأَقْارَبِ وَالْأَصْدِقَاءِ أَنْ يُسَافِرُوا فِي قَوَافِلِ الْمَدِينَةِ، وَيَعْتَكِفُوا نِيَابَةً عَنْهُمْ وَيَدْعُوا لَهُمْ بِالشَّفَاءِ، وَمِنَ الْمُمْكِنِ أَنْ يَتَحَمَّلُوا عَنْهُمْ نَفَقَاتِ السَّفَرِ فِي قافلةِ الْمَدِينَةِ لِمُدَّةِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ أَوْ أَنْ يَعْشَرَ يَوْمًا أَوْ ثَلَاثَيْنَ يَوْمًا أَوْ سَنَةً كَامِلَةً، وَيُكْثِرُ الْإِخْوَةُ الْمَسَافِرُونَ مِنَ الدُّعَاءِ لِمَرْضَاهُمْ بِالشَّفَاءِ الْعَاجِلِ وَاللَّهُ يَشْفِي الْمَرَضَى بِفَضْلِهِ وَرَحْمَتِهِ، وَلَكِنْ إِعْلَمُوا جَمِيعًا بِأَنَّ الْأَمْوَالَ لَنْ تُدْفَعَ إِلَيْ مَسْؤُلِ الْقَافِلَةِ الَّذِي عَيْنَ مِنْ قَبْلِ مَرْكَزِ الدُّعَوةِ إِلَيْهِ الْمَسَافِرُونَ، وَهُوَ يُرْسِلُ الْإِخْوَةَ لِلسَّفَرِ فِي الْقَوَافِلِ، وَإِنْ أَعْطَيْتُمُ الْأَمْوَالَ إِلَيْ أَيِّ أَحَدٍ لَيْسَ مِنَ الْلَّازِمِ أَنْ يَسَافِرَ، وَإِنْ سَافَرَ يُمْكِنُ أَنْ يَرْجِعَ عَنِ السَّفَرِ مِنْ غَيْرِ إِتَّمَامٍ.

وَعَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ لَا يُؤْذِي الْمَرَضَى بِأَيِّ وَجْهٍ مِنَ الْوَجُوهِ مِنْ قَوْلٍ أَوْ فَعْلٍ بِغَيْرِ وَجْهٍ حَقٌّ بِلَيَعُودُهُمْ وَيُخَفِّفُ عَنْهُمْ وَيُسَلِّهِمْ، وَإِنْ وَافَقَ أَهْلُ الْقَافِلَةِ جَمِيعًا عَلَى اصْطِحَابِ الْمَرِيضِ الَّذِي يَتَنَفَّرُ النَّاسُ عَنْهُ عَادَةً فَلَا بَأْسَ بِذَلِكَ، وَلَكِنْ هَذَا إِذَا لَمْ يَتَسَبَّبْ فِي أَذَى النَّاسِ.

^(١) ذكره مالك بن أنس في "الموطا"، ٣٨٨/١، (٩٨٨).

لكل داء دواء

أيتها الإخوة الكرام! إن السرطان من الأمراض المميتة، ويعتبر الأطباء أنه مرض لا يمكن علاجه، إلا أن الأمر ليس كذلك في الحقيقة، كما جاء في "صحيح مسلم" عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أنه قال: «لكل داء دواء، فإذا أصيب دواء الداء برأ بإذن الله عز وجل»^(١).

ممّا لا شك فيه أن لكل داء إلا الهرم والموت، إلا أن الأطباء لم يجدوا العلاج لبعض الأمراض، فالأفضل أن يقال: «لم يتمكّن الأطباء من معرفة العلاج لهذا المرض إلى الآن»، أو يُقال: «لا يوجد لدینا علاج لهذا المرض»، بدلاً من القول: «لا يوجد علاج لهذا المرض»، فإن الله تعالى إن شاء جعل الدواء سبباً للشفاء، وإلا يمكن أن يكون نفس الدواء سبباً للموت ومن المشاهدة أن الدواء قد يؤثر سلباً على المريض فيزداد مرضه أو يفارق الحياة ثم يسب بعض الجهال الأطباء مع أن الطبيب لم يُرِد إضرار المريض أو قتله لأنه يعلم بأنه إن فعل ذلك كانت فضيحة له والناس لا يأتون إليه للمعالجة إلا إذا كان هذا الطبيب متعصباً لدينه ومعادياً للإسلام، فالأخير للعلماء الأحكام والهداية أن لا يذهبوا إلى طبيب غير مسلم من أجل أن يعالجهم، وذلك خوفاً من التعرض لأي ضرر، إلا أنه يجوز لل المسلمين العامة الذهاب إلى طبيب غير مسلم إذا كان أميناً.

قصة معالجة عند الطبيب غير المسلم للعبرة والعظة

قال الشيخ الإمام أحمد رضا خان رحمة الله تعالى في "الفتاوى الرضوية": إن الشيخ الإمام المازري رحمة الله تعالى مرض، فكان يعالجـه يهودـي، وكان إذا دـاوهـ من مـرضـه وـتحـسـنتـ حـالـته سـرعـانـ ما يـعودـ إـلـيـهـ المـرـضـ مـنـ جـدـيدـ، وـاستـمـرـ الـحـالـ هـكـذـاـ عـدـةـ مـرـاتـ، فـسـأـلـهـ عـنـ ذـلـكـ فـقـالـ لـهـ

^(١) أخرجه مسلم في "صححه"، باب لكل داء دواء واستحباب التداوي، صـ ١٢١٠، (٤٢٢٠).

اليهودي: يا سيدى، مثلـي يُطـبـ مـثـلكـمـ، وأـيـ قـرـبـةـ أـجـدـهاـ أـتـقـرـبـ بـهـاـ فـيـ دـيـنـيـ مـثـلـ أـنـ أـفـقـدـ كـمـ لـلـمـسـلـمـينـ فـلـمـاـ عـوـفـيـ إـلـامـ مـنـ مـرـضـهـ أـقـبـلـ إـلـامـ عـلـىـ الطـبـ، حـتـىـ فـاقـ فـيـهـ، وـأـلـفـ فـيـهـ، حـتـىـ جـعـلـ يـخـرـجـ التـلـامـيـذـ فـيـ الطـبـ، وـنـهـىـ الـمـسـلـمـينـ عـنـ الذـهـابـ إـلـىـ طـبـ غـيـرـ مـسـلـمـ^(١)، (ولـمـزـيدـ المـعـرـفـةـ عـنـ ذـلـكـ يـُرـاجـعـ إـلـىـ الـجـزـءـ الـحـادـيـ وـالـعـشـرـينـ مـنـ "الـفـتاـوىـ الرـضـوـيـةـ").

السر في حصول الشفاء وعدم حصوله

قال الشيخ المفسر المفتى أحمد يار خان النعيمي رحمه الله تعالى في شرح هذا الحديث الشريف نقلًا عن "مرقاة المفاتيح": ما من داء إلا له دواء، فإذا كان كذلك بعث الله عزوجل ملكاً، معه شراب و معه ستُّ فجعله بين الداء والدواء، فكُلُّما شرب المريض من الدواء لم يقع على الداء، فإذا أراد الله برأه أمر الملك فرفع الستَّر ثم يشرب المريض فينفعه الله تعالى به^(٢).

العلاج الروحي للسرطان

حدثني أحد الإخوة عن حاله بأنه أصيَّبَ بسرطان الفم، ودخل المستشفى يتَعالَجُ، وأعطاه أحد ورقة مكتوب عليها الآتي: قال الأطباء عن مريض بالسرطان: لا يمكن علاجه، وهو مريض حزين و ميؤوس من شفائه، فقيل له: اقرأ هذه الآيات من سور مختلفة، فأخذ يقرأها يومياً بإخلاص من القلب حتى تحسنت حالته تدريجياً بفضل الله ورحمته وعُوفِيَ من مرضه عافية تامة بقراءتها إلى عدة سنوات، وبعدها بدأ حالياً يقرأ هذه الآيات حسب نصيحة الورقة، وأصبحت حالته جيدة، وفي تحسُّن مستمر، فشكر الله تعالى، ووزع ألفي صورة من هذه الورقة، فإن كان المريض يقرأ هذه الآيات بصدق القلب بقصد التقوّي على العبادة فلا ييأس إن شاء الله عزوجل.

^(١) ذكره الشيخ الإمام أحمد رضا خان في "الفتاوى الرضوية" ، ٢٤٣/٢١ .

^(٢) ذكره علي القاري في "مرقاة المفاتيح"، كتاب الطب والرقى، ٢٨٩/٨ ، ٤٥١٥ .

إِقْرَأْ هَذِهِ الْآيَاتِ يَوْمًا مِرْبَّاً وَاحِدَةً مَعَ الصَّلَاةِ عَلَى الْحَبِيبِ الْمُصْطَفَى ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فِي أَوَّلِهَا وَآخِرِهَا:

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَنَزَّلَ مِنَ الْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإِسْرَاء: ١٧/٨٢]. ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ [الشِّعْرَاء: ٢٦/٨٠]. ﴿رَبِّ أَغْفِرْ وَأَرْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾ [المُؤْمِنُون: ٢٣/٦٢]. ﴿قُلْنَا يَنْهَا كُوْنِ بَرْدًا وَسَلَّمًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾ [النَّمَاء: ٢٧/٦٢]. ﴿أَمَّنْ تُحِبُّ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ الشَّوَّاءَ﴾ [الْأَنْبِيَاء: ٢٣/١١٨]. ﴿أَنَّى مَسَنَى الظُّرُورِ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [الْأَنْبِيَاء: ٢١/٨٣]. ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الْأَنْبِيَاء: ٢١/٨٨-٨٧]. ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمَّ وَكَذَلِكَ نُشْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الْأَنْبِيَاء: ٤/٨١]. ﴿إِنْ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِظٌ﴾ [هُود: ١١/٥٧]. ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنَعَمْ الْوَكِيلُ﴾ [آلِ عَمْرَان: ٣/١٧٣]. ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ [النَّسَاء: ٤/٨١]. ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافِ عَبْدَهُ﴾ [الزُّمُر: ٣٩/٣٦]. ﴿هُوَ مَوْلَنَّكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ [الْحَج: ٢٢/٧٨]. ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفَاتِحَة: ١/١]. ﴿نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ [الْأَنْفَال: ٨/٤٠]. ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَلِقِينَ﴾ [المُؤْمِنُون: ٢٣/١٤]. لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ.

الشرب باليد اليمنى من السنة

أيها الإخوة الكرام! إن صحبة عالم من العلماء سبب في الحصول على بعض النصائح المفيدة في الآخرة، وكان الشيخ العلامة محمد سردار أحمد القادرية محدث باكستان رحمة الله تقىاً ورعاً وملتزم بالدين، وكان من عاداته إذا رأى أحداً يترك السنّة نصّه، يقول أحد تلاميذه: هذه القصة واقعية حدثت في عام ١٣٧٣هـ، يقول: كان الشيخ يدرس صحيح مسلم في الجامعة، وإذا برجل أتى بالشّاي في دوره الحديث، فلما أمرَ الشّيخَ محمدَ سردارَ أحمدَ القادرية رحمة الله بتوزيع الشّاي على الطّلاب بعد نهاية الدرس تناولت فنجان الشّاي باليمنى وقربته من فمي باليدي اليسرى فقال الشّيخُ المحدثُ الأعظمُ رافعاً صوته: أنت تشرب باليد اليسرى؟ فأخذت الكوب باليد اليمنى وشربت الشّاي بها، وعندما أخذت الفنجان مرة أخرى باليد اليسرى قال الشّيخ رحمة الله تعالى: أنت تأخذ الفنجان باليد اليسرى؟ فتناولت الفنجان باليد اليمنى وأخذت أشرب الشّاي، فابتسم الشّيخُ المحدثُ الأعظمُ رحمة الله تعالى، وقال: طيب، طيب، وإلى الآن كلما أتذكر هذه الواقعة تدمع عيناي^(١).

الأكل والشرب والأخذ والإعطاء باليد اليسرى من طرق الشيطان

أيها الإخوة الكرام! قد عرفنا من هذه القصة أنّ الشّيخَ المحدثَ الأعظمَ رحمة الله كان محبّاً للسنّة ومتبعاً لها، يا ليتنا نختار هذا الأسلوب للدعوه إلى الخير، ونبذل قصارى جهودنا في نشر السنّن، وقد نهي في القصة السابقة عن شرب الشّاي باليد اليسرى، وأيضاً ورد النهي عن الأكل والشرب باليد اليسرى في الحديث الشريف، حيث ذكر في الجزء الأول من "نفحات السنّة" من مطبوعات مكتبة المدينة:

(١) "حيات المحدث الأعظم"، ص ١٥٧.

عن سيدنا أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنَّ النَّبِيَّ الْكَرِيمَ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قال: «إِنَّ كُلَّ أَحَدٍ كُمْ بِيَمِينِهِ وَلَيَشَرِّبْ بِيَمِينِهِ وَلَيَأْخُذْ بِيَمِينِهِ وَلَيُعْطِي بِيَمِينِهِ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِشِمَائِلِهِ وَيَشَرِّبُ بِشِمَائِلِهِ وَيَأْخُذُ بِشِمَائِلِهِ وَيُعْطِي بِشِمَائِلِهِ»^(١).

لماذا استعمال اليد اليسرى؟

أيها الإخوة في الله! نحن غارقون في الدنيا لدرجة أننا لا نلتفت إلى سنة الحبيب المصطفى صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وجاء في الحديث الشريف: «إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ الْإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِ»^(٢)، فالظاهر أن الشيطان لا يريد أن نطبق السنة، ولا يفارق الإنسان أبداً، ولو أننا نأكل باليدي اليمنى، لكن مع ذلك قد يتناول الإنسان من الطعام باليدي اليسرى، والسبب في ذلك أن اليدين ملوئتان أثناء تناول الطعام، ولذا يأكل البعض بشيمائه ويشرب بشيمائه، ويتناول الفنجان بشيمائه، ويعطي بشيمائه، يقول المحدث الأعظم محمد سردار أحمد القادرية الجشتى الباكستاني رحمه الله تعالى: ينبع على المسلم أن يستعمل يده اليمنى للأخذ والإعطاء حتى يتعود على ذلك، فإذا أعطي كتاب الأعمال يوم القيمة، وتقدمت اليدين وفق العادة فعندها يحصل الفوز والتاج^(٣).

صلوا على الحبيب! صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ

الابن العاق أصبح مطينا لأبويه

لزيادة الحماسة لذرف الدموع والتندامة على الذنوب، والخلص من المعاصي، والرغبة في الطاعات، وتطبيق السنة، وزيادة محبة الرسول الكريم صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في القلوب

^(١) أخرجه ابن ماجه في "سننه"، كتاب الأطعمة، باب الأكل باليمنين، ١٢/٤، (٣٢٦٦).

^(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب الاعتكاف، باب زيارة المرأة زوجها في اعتكافه، ٦٦٩/١، (٢٠٣٨).

^(٣) "حياة المحدث الأعظم"، ص٣٧٤.

بادرُوا بالالتحاق ببيئة المدينة لمركز الدّعوة الإسلامية، وفَكُرُوا دائمًا في حفظ الإيمان، وحافظُوا على الصّلواتِ وتطبيقِ السُّنة، واحْرِصُوا على قضاء الحياة كُلّها وفقَ جوائزِ المدينة، وللثباتِ على ذلك قُوّموا بمَلِءِ كُتيبِ جوائزِ المدينة بطريقِ مُحاسبةِ النّفسِ يوميًّا، وقدّمُوا هذا الكتيبَ إلى المسؤول في العشرين الأوّل من كل شهرٍ، والتّرّمُوا بالسفرِ في قوافلِ المدينة ثلاثة أيامٍ على الأقلِ في كل شهر مع عُشّاقِ الرسول لِتحقيقِ هذا المقصدِ المدِيني: «علَى مُحاولة إصلاحِ نفسيِّي وجميع أُناسِ العالم»، تعالوا أُقدمُ بينَ أيديكم قِصَّةً رائعةً ترغيبًا لكم:

يقولُ أحدُ الإخوة من إقليم بنجاب الباكستاني: كنتُ بعدَ امتحانِ الثانويَّة العامَّة قد جئتُ إلى بيتي لِقضاءِ العطلةِ الصّيفيَّة، وذاتَ يومٍ خرجتُ من البيتِ لِشراءِ بعضِ الْخَضْرَوَاتِ، فوجَدْتُ بعضَ الإخوةِ من عُشّاقِ الرسولِ، وهم يَبْسُونَ العِمامَةَ الْخَضْرَاءَ، فاستقبلَوني بالبِشْرِ والترحِيبِ، وعندما دعوني للحضورِ إلى مجلسِ السننِ الأُسْبُوعِيِّ لم أتمالَكُ نفسيَّي من الفرحةِ ولَبَيتُ نداءِهم، ولمَّا ذَهَبْتُ إليهم للحضورِ في مجلسِ السننِ في الوقتِ المُحدَّدِ أجلسُونِي معهم في سيارةٍ بمَحَبَّةٍ وموَدَّةٍ، فحضرَتُ مجلسَ السننِ لأولِ مرَّةٍ في حياتي، وسمِعْتُ المَدَايَحَ التَّبَوَّيَّةَ والدُّرُوسَ والدُّعَاءَ المبكِّي والخاشِعَ، وتَغَيَّرتُ حَيَاتِي إلى الأَفْضَلِ، وذَرَفتُ الدُّمُوعَ مِنْ عَيْنِي عندَ الدُّعَاءِ، وترَكتُ المعاصي والذُّنُوبَ التي كنتُ أَفْعُلُها، وأصَبَحْتُ أحْفَظُ على الصَّلَاةِ، وبعدَ فَتْرَةٍ قصِيرَةً أَعْفَيْتُ لِحيَتِي، ولَبَسْتُ العِمامَةَ الْخَضْرَاءَ، وفِعْلًا قبلَ ذلك كُنْتُ عَاقاً لِوَالدَّيِّ، وأصرُخُ عليهما، وأنهُرُهما وأزْجُرُهما، بينما الآن... أَصَبَحْتُ مُطِيعًا لهما، وأُقْبِلُ يديهما ورجليهما، فاستغرَبَ أهْلِي تَغْيِيرِي لِلأَفْضَلِ، وكنتُ قبلَ الالتحاقِ ببيئةِ مركزِ الدّعوةِ الإسلامية قد أصبتُ بِمَرَضٍ شَدِيدٍ، وحزَنْتُ كَثِيرًا منْ أَجْلِهِ، إِلاَّ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قد شفَانِي مِنْ مَرَضِيِّ هَذَا، وَأَظُنُّ أَنَّ ذَلِكَ قد حَدَثَ بِرَكَةً لِـالْحُضُورِ في مجلِسِ السننِ، ولَمَّا رَأَتْ أُمِّي ما حصلَ لي مِنْ الشُّفَاءِ قالتْ لِي: إِنَّ أَخَاهُ الصَّغِيرَ قد أُصِيبَ بِمَرَضِ الْكَلِيِّ، فعلىَكَ أَنْ تَحْضُرَ دَوْرَةَ التَّرْبِيةِ لِمُدَّةِ ثَلَاثٍ وسِتِّينَ يَوْمًا التَّابِعِ لِـمَرْكَزِ الدّعَوةِ

الإسلامية، وتدعونا لأنجيك بالشفاء، فذهبنا للدورة امثلاً لأمر والدتي في عام ٢٠١٠ م، ودعوتُ الله كثيراً، بل وقد طلبتُ الدعاء من عشاق الرسول، وما إن مكثتُ أسبوعين حتى أخذت حالة أخي تتحسن، مع أن الطبيب قد أكد له على ضرورة إجراء عملية، فلما كشف الطبيب عليه مرة أخرى استغرب جداً وقال: إنه ليس في حاجة إلى إجراء العملية، الآن قد شفي من مرضه تماماً بحمد الله تعالى.

صلوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

النصائح عن الدعوة إلى الخير

أيتها الإخوة الكرام! أرأيتم أن الابن العاق كيف صار ملتزماً، ومطيناً لأبويه ببركة بيئته مركز الدعوة الإسلامية، فالسعيد من أرضي والديه، والشقي من سخط والديه دون حاجة شرعية، ونحن نرى في هذه الأيام قد انتشر عقوق الوالدين وإيذاؤهما بالقول والعمل، ولذلك أقدم بعض النصائح عن الدعوة إلى الخير حول فضل إرضاء الوالدين، ووعيد إسخاط الوالدين، ولكن استمعوا أو لا إلى قصة أم تحب ولدها:

يقول بعض الأطباء: أصيبَ رجل بنوبة قلبية ولم يتوقع نجاته منها، فجلست أمُه عنده تقول: اللهم إلهي راضية عن ولدي فارض عنه، بينما كان الطبيب يقوم بمعالجته، وظللت أمُه تواصل الدعاء لولديها، حتى احتضر فإذا به يقول بصوته مرتفع: لا إله إلا الله، ثم تبسم، وفارق حياته.

من نطق بالشهادة عند الموت دخل الجنة

سبحان الله... ما أعظم شأن الإنسان حينما يحضر، وأمه راضية عنه، والله السعيد من أتى بالشهادة عند موته، قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة»^(١).

^(١) أخرجه أبو داود في "سننه"، كتاب الجنائز، باب في التلقين، ٢٥٥/٣، (٣١١٦).

وإنَّ النَّبِيَّ الْكَرِيمَ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «حَضَرَ مَلَكُ الْمَوْتِ رِجَالًا يَمُوتُ فَنَظَرَ فِي قَلْبِهِ فَلَمْ يَجِدْ فِيهِ شَيْئًا فَفَكَّ لَحْيَيْهِ، فَوَجَدَ طَرَفَ لِسَانِهِ لَا صِقًا بِحَنَكِهِ يَقُولُ: لَا إِلَّا اللَّهُ، قَالَ النَّبِيُّ الْكَرِيمُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: فَعُفِرَ لَهُ بِكَلْمَةِ الإِخْلَاصِ»^(١).

صلوا على الحبيب! صلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ

أَيَّهَا الْإِخْوَةِ الْكَرَامِ: إِنَّ لِلْوَالِدَيْنِ مَكَانَةً عَالِيَّةً وَمَنْزَلَةً عَظِيمَةً، وَإِنَّ دَعَوَةَ الْوَالِدَيْنِ فِي حَقِّ وَلَدِهِمَا مُسْتَحْجَابَةٌ يَنْبَغِي عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَحْرِصَ عَلَى ابْتِغَاءِ مَرْضَاتِهِمَا وَطَلَبِ الدُّعَاءِ مِنْهُمَا، فَإِنَّ رِضَا الْوَالِدَيْنِ سَبَبٌ لِحَفْظِ الإِيمَانِ، وَالثَّبَاتِ فِيهِ وَإِنَّ سَخْطَهُمَا سَبَبٌ لِضِيَاعِ الإِيمَانِ (ذَهَابِ الإِيمَانِ)، فَمَنْ أَطَاعَ وَالِدَيْهِ يَكُونُ سَعِيدًا وَفَرِحًا مَسْرُورًا، وَيَسْتَفِيدُ مِنْ دَعَاهُمَا، وَفِي كُتُبِ "الْقُبَّةِ الْبَحْرِيَّةِ" مِنْ مَطَبُوعَاتِ مَكَتبَةِ الْمَدِينَةِ: عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَنْتَهِي إِلَى الْوَالِدَيْنِ بِعِينِ الْمَحَبَّةِ وَالرَّحْمَةِ وَالْأَلْفَةِ وَمَا أَحْلَى النَّظَرُ إِلَيْهِمَا بِعِينِ الْمَحَبَّةِ وَالرَّحْمَةِ؟ يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ وَلَدٍ بَارٌ يَنْظُرُ نَظَرَةً رَحْمَةً إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ بِكُلِّ نَظَرَةٍ حَجَّةً مَبُرُورَةً».

قَالُوا: وَإِنَّ نَظَرَ كُلَّ يَوْمٍ مِئَةَ مَرَّةٍ؟ قَالَ: «نَعَمْ، اللَّهُ أَكْبَرُ وَأَطْيَبُ»^(٢)، أَيْ: إِنَّ اللَّهَ قَدِيرٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، وَيَقْدِرُ أَيْضًا أَنْ يُعْطِيَ مَا يَشَاءُ، فَهُوَ لِيْسَ بِعَاجِزٍ، فَمَنْ نَظَرَ إِلَى وَالِدَيْهِ مَحَبَّةً كُلَّ يَوْمٍ مِئَةَ مَرَّةً يُكَتَّبُ لَهُ ثَوَابُ مِئَةِ حَجَّةٍ مَقْبُولَةٍ.

صلوا على الحبيب! صلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ

عاقبة من ترك أمه وحيدةً

حُكِيَّ أَنَّ رِجُلًا قد مَرِضَتْ وَالِدَتُهُ مَرَضًا شَدِيدًا قد أَدَى بِهَا إِلَى فِرَاشِ الْمَوْتِ، وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ ذَلِكَ قَدْ تَرَكَ الابْنُ الْعَاقُّ وَالِدَتَهُ وَحِيدَةً، وَمَاتَتْ هَذِهِ الْمِسْكِينَةُ وَحِيدَةً، وَمَرَّتِ الْأَيَّامُ

^(١) ذكره أبو بكر عبد الله بن محمد في رسالته "كتاب المحتضرين" (موسوعة ابن أبي الدنيا)، ٣٠٤/٥، (٩).

^(٢) ذكره البيهقي في "شعب الإيمان"، ٦، ١٨٦/٦، ٧٨٥٦.

وبينما هو كذلك أصيّبَ بِمَرَضِ الإسْهَالِ بَعْدِ ثَلَاثِينَ سَنَةً، وَشَحَبَ جَسْمُهُ وَصَارَ نَحِيفًا جَدًّا، فَأَصْبَحَ يَقُولُ: لَدَيَّ ثَلَاثَةُ أَبْنَاءٍ لَا يَسْتَمِعُونَ لِأَمْرِي، وَمَرَضَتُ مَرَضًا شَدِيدًا مِنْذُ عَدَّةِ أَيَّامٍ، وَلَكِنَّ أَحَدًا مِنْ أَبْنَائِي لَمْ يَأْتِ لِزِيَارَتِي فَمَا بِاللَّيلِ وَحِيدًا كَوَالِدِهِ، فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ رَأَوْا هَذَا الرَّجُلَ مَيِّتًا، وَاجْتَمَعُوا عَلَيْهِ النَّمْلُ.

صلوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

أيها الإخوة الكرام! في الحقيقة يُعاقبُ في الدُّنيا من يُؤْذِي والديه ويعقّهما، يقول الحبيب المصطفى صلّى الله تعالى عليه وآلـه وسلّم: «كُلُّ الذُّنُوبِ يُؤَخْرُ اللَّهُ مَا شَاءَ مِنْهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، إِلَّا عُقوَّةُ الْوَالِدَيْنِ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُعَجِّلُ لِصَاحِبِهِ فِي الْحَيَاةِ قَبْلَ الْمَمَاتِ»^(١). إن السعيد هو من كان مرضيًّا لأبويه، ومن كان مُسخِطًا لأبويه فقد استحق الهلاك،

قال الله تعالى في سورة الإسراء:

﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَنَا إِمَّا يَتَلَفَّنَ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقْلِ هُمَا أُفِيَّ
وَلَا تَهْرِهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿١٧﴾ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الْذَّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ
آرَحَمُهُمَا كَمَا رَأَيَانِي صَغِيرًا ﴿١٨﴾ رَبِّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي ثُفُوسِكُمْ﴾ [الإسراء: ١٧-٢٥].

الأم تغسل الأذى أيضًا عن الأولاد في صغرهما

أيها الإخوة الكرام! قد أَمَرَ اللَّهُ فِي الآيَةِ الْكَرِيمَةِ بِبَرِّ الْوَالِدَيْنِ وَالْإِحْسَانِ إِلَيْهِمَا، وَشَدَّدَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِذَا كَانَ أَحَدُهُمَا قَدْ بَلَغَ مَرْحَلَةَ الْكِبَرِ، لَا شَكَّ أَنَّ كِبَرَ الْوَالِدَيْنِ امْتِحَانٌ وَاخْتِبَارٌ، يُفْتَنُ بِهِ الْإِنْسَانُ، وَكَانَ أَحَدُهُمَا فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ يَتَبَرَّزُ وَيَتَبَوَّلُ فِي الْفِرَاشِ، وَإِنَّ هَذَا مِمَّا يَتَنَفَّرُ عَنْهُ الْأَبْنَاءُ، فَالْوَاجِبُ عَلَيْهِمْ أَنْ يَحْرِصُوا عَلَى بِرِّ الْوَالِدَيْنِ وَخِدْمَتِهِمَا فِي هَذِهِ الْحَالَةِ، لَأَنَّ الْوَالِدَةَ تَغْسِلُ

^(١) ذكره الحاكم في "المستدرك"، كتاب البر والصلة، ٢١٦-٢١٧/٥، (٧٣٤٥).

الأذى أيضًا من أطفالها، وتحمّله بيدِها عنهم، فإذا أصبح أحدُهما بسبب الكَبِيرِ أو المَرَضِ عَصَبِيًّا بشكلٍ لا يُطاقُ، وسرِيعَ الغَضَبِ بدون سبب فالواجب الصَّبُورُ على أَذَاهُ، وتعظِيمُه وتوقيره، ويجبُ الحَذَرُ عن زَجْرِ الوالدين ونَهَرِهما والتَّأْفُفُ منهما والإِساعَةُ إِلَيْهِما وإِلَّا مَنْ يَفْعُلُ ذَلِكَ فَمِنَ الْمُمْكِنِ أن يَسْتَحِقَ الْهَلَكَةُ فِي الدِّينِ وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ آذَى وَالدِّيَهُ خَسِيرَ الدِّينِ وَاسْتَحِقَ العَذَابَ فِي الْآخِرَةِ.

صراخ شاب في النزع الأخير

إِنَّ شَابًا ثَوَقَتْ كُلِّيَّاتِهِ عَنِ الْعَمَلِ (أي: عَجَزَتْ كُلِّيَّاتِهِ عَنْ أَدَاءِ وَظَاهِفِهِمَا)، تُقْلَى إِلَى إِحدى الْمُسْتَشْفِيَاتِ فِي حَالَةٍ سَيِّئَةٍ، وَلَمَّا بَدَأَ الْاحْتِضَارُ وَنَزَعَ الرُّوحُ بَدَأَ يَصْرُخُ وَيَصْبِحُ بِأَعْلَى صَوْتِهِ، حَتَّى تَغَيَّرَ لَوْنُهُ وَاحْمَرَّتْ عَيْنَاهُ، وَاسْتَمَرَ يَوْمَيْنِ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ، وَفِي تَلْكَ الأَثْنَاءِ اُنْقَلَبَتْ صَيْحَاتُهُ لِأَصْوَاتٍ مُخْيِفَةٍ، فَأَخَذَ بَعْضُ الْمَرْضَى يَهْرِبُونَ خَوْفًا وَفَرَّعًا مِنْ صَيْحَاتِهِ الْمُفْزَعَةِ، وَتُقْلَى الشَّابُ إِلَى غُرْفَةٍ أُخْرَى، وَقَالَ أَبُوهُ لِلطَّبِيبِ: احْقِنْهُ بِالسَّمِّ، لِيَمُوتَ، فَإِنِّي لَا أَسْتَطِعُ أَنْ أَنْظُرَ إِلَيْهِ هَكُذا، وَهُوَ يَتَّلَمُ، وَلَمَّا سُئِلَ عَنِ كِيفِيَّةِ الولَدِ قَالَ: إِنَّ هَذَا الشَّابَ كَانَ يَضْرِبُ أُمَّهُ مِنْ أَجْلِ إِرْضَاءِ زَوْجِهِ، كَانَهُ يُعَاقِبُ بِإِسَاعَتِهِ، وَبَعْدَ أَنْ عَاشَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ حَالَةً مِنْ حَالَاتِ الاضْطِرَابِ الشَّدِيدِ عَنْدَ نَزَعِ الرُّوحِ فَارَقَ حَيَاتَهُ.

لم يلبِّ نداء أمه فأصبح أخرس

أَيَّهَا الإِخْوَةُ الْكَرَامُ! تُنُوبُ إِلَى اللَّهِ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَنَسَأِلُهُ الْعَافِيَّةَ، إِنَّ إِيَّادَةَ الْوَالِدَيْنِ بِفِعْلٍ أَوْ قَوْلٍ سبُبٌ لِلذَّلَّةِ وَالْمَهَانَةِ، وَمُوجِبٌ لِلْعَذَابِ الْأَلِيمِ، وَلَذِلِكَ فَإِنَّهُ يَجِبُ مُرَاعَاهُ رِضَا الْوَالِدَيْنِ، وَإِذَا نَادَى أَحَدُهُمَا أَبْنَهُ فَعَلَيْهِ أَنْ يُلْبِيَ نَدَاءَهُ، وَقَدْ رُوِيَ: «أَنَّ إِمْرَأَةَ دَعَتْ إِبْنَهَا فَلَمْ يُجِبْهَا فَدَعَتْ عَلَيْهِ فَصَرَّيَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَخْرَسَ»^(١).

^(١) ذكره أبو بكر الطرطوشى (ت ٥٢٠ هـ) في "بر الوالدين"، ص ٧٩.

لا تقبل عبادة من يعّق الوالدين

قد سُئلَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ رَضَا خَانُ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ عُقوَقِ الْوَالِدِ، فَأَجَابَ قَائِلًا: مَعَصِيَّةُ اللَّهِ فِي مَعَصِيَّةِ الْوَالِدِ، وَسَخَطُ اللَّهِ فِي سَخَطِ الْوَالِدِ، فَمَنْ يَكُونُ مُرْضِيًّا لِأَبْوَاهُ هُمَا جَنَاحُهُ، وَمَنْ يَكُونُ مُسْخِطًا لِأَبْوَاهُ هُمَا نَارُهُ، وَلَا يَقْبِلُ اللَّهُ مِنْهُ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا، وَلَا أَيَّ عَمَلٍ صَالِحٍ، وَتَنَزَّلُ عَلَيْهِ الْآفَاتُ فِي الدُّنْيَا مَعَ اسْتِحْقَاقِ الْعَذَابِ فِي الْآخِرَةِ، وَيُخَافُ عَلَيْهِ أَنْ يَمُوتَ عَلَى خَاتِمَةِ السُّوءِ^(١).

أصبح رأس الميت رأس الحمار

عن سَيِّدِنَا الْعَوَامِ بْنِ حَوْشَبِ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى قَالَ: «نَزَلتُ مَرَّةً حَيًّا وَإِلَى جَانِبِ ذَلِكَ الْحَيِّ مَقْبَرَةً فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ الْعَصْرِ أَشْقَى مِنْهَا قَبْرٌ، فَخَرَجَ مِنْهُ رَجُلٌ رَأْسُهُ رَأْسُ حَمَارٍ، وَجَسَدُهُ جَسَدُ إِنْسَانٍ فَنَهَقَ ثَلَاثَ نَهَقَاتٍ، ثُمَّ انْطَبَقَ عَلَيْهِ الْقَبْرُ، فَإِذَا عَجُوزٌ تَغْزِلُ شَعْرًا أَوْ صُوفًا، فَقَالَتْ امْرَأَةٌ: أَتَرَى تِلْكَ الْعَجُوزَ؟ قَلَتْ: مَا لَهَا؟ قَالَتْ: تِلْكَ أُمُّ هَذَا، قَلَتْ: وَمَا كَانَ قِصْصُهُ؟ قَالَتْ: كَانَ يَشْرَبُ الْخَمْرَ فَإِذَا رَاحَ تَقُولُ لَهُ أُمُّهُ: يَا بُنَيَّ، أَتَقِ اللَّهُ، إِلَى مَتَى تَشْرَبُ هَذَا الْخَمْرَ؟ فَيَقُولُ لَهَا: إِنَّمَا أَنْتِ تَنْهَقِينَ كَمَا يَنْهَقُ الْحِمَارُ، قَالَتْ: فَمَاتَ بَعْدَ الْعَصْرِ، قَالَتْ: فَهُوَ يَنْشَقُ عَنْهِ الْقَبْرُ بَعْدَ الْعَصْرِ كُلَّ يَوْمٍ، فَيَنْهَقُ ثَلَاثَ نَهَقَاتٍ، ثُمَّ يَنْطَبِقُ عَلَيْهِ الْقَبْرُ»^(٢).

صلوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

استغفر الله توبوا إلى الله

صلوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

^(١) ذكره الشيخ أَحْمَدُ رَضَا خَانُ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي "الْفَتاوِي الرَّضُوِيَّةِ"، ٣٨٤/٢٤ - ٣٨٥/٢٤.

^(٢) ذكره المنذري في "الترغيب والترهيب"، ٢٦٧/٣، ٣٨٣٣.

ابتلعت الأرض عاق الوالدة

حدَثَتْ مُشاجرةٌ بين حماةٍ وكتنَّها في بيتِ فلاحٍ، وذهبَتْ زوجُهُ غاضبةً لبيتِ أهليها عدَّةَ مَرَّاتٍ، وفي النهايةِ عندماً أرجعَ زوجَهُ إلى بيتِ الزوجيَّةِ غضِبَتْ مِن زوجها فقالَتْ لهُ بلهجةٍ قاطعةٍ: عليكَ أن تختارَ أمكَ، فالبيتُ لا يتسعُ إلا لواحدةٍ مِنَّا، فأرادَ الفلاحُ أن يقتلَ والدِتهِ، وذاتَ يومٍ أخذَ أمَّهُ إلى مزرعةٍ، وبينما هما في مكانٍ خالٍ مِنَ النَّاسِ والخلائقِ اغتنمَ الفُرصةَ فأنْجَرَ سكينًا وجاءَها من الخلفِ، وفي هذه اللحظةِ التي سيطعنُ فيها أمَّهُ أمسَكتِ الأرضُ رجلَيهِ فوقَ السكينِ على الأرضِ، وهرَبَتْ أمُّهُ صارخَةً إلى قريةٍ، وأخذَتِ الأرضُ تتبعُ الفلاحَ، وهو يصرُخُ ويصيحُ خوفًا وفزعًا، ويطلبُ العفوَ ويعتذرُ لأمِّهِ، ولكن لم يصلْ صوتهِ إليها، لأنَّها قد ذهبَتْ إلى مكانٍ بعيدٍ، وحينما وصلَ النَّاسُ إليهِ بعدَ فترةٍ قصيرةٍ كانت الأرضُ قد ابتلعتهِ حتى صدرَهُ، فحاولُوا إخراجَهِ منها، ولكن دونَ جدوٍ، ثم ابتلعتهُ الأرضُ تماماً.

أيها الإخوة الكرام! ارتجعوا، وتخوّفوا، واطلبوا العفوَ والمُسامحةَ مِن الآباءِ والأمهاتِ إن أُسخطُتمُوهُم، فهذا الفلاحُ العاقُ لِوالدَةِ عُوقِبَ في الدنيا، فإنَّ كَانَ مُسِلِّماً نَسأَلُ اللهَ أن يَرَحِمه، فإذا كُنَّا لا نتَحَمَّلُ عقوبةَ الدُّنيَا فكيف نتَحَمَّلُ عقوبةَ الآخرةِ؟! واللهُ تَضَاعَفُ العقوباتُ الأُخْرَوِيَّةُ لِمَن يَعْقِلُ الْوَالَدَيْنِ بِالنِّسْبَةِ لِلعقوبةِ الدُّنْيَوِيَّةِ، وفي كُتُبِ "الْقُبْيَةِ الْبُحْرِيَّةِ" مِن مطبوعاتِ مكتبةِ المدينةِ:

نقلَ الشَّيخُ سِيدُنا الإمامُ أَحْمَدُ بْنُ حَجْرِ الْمَكِيِّ الشَّافِعِيُّ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: قَالَ سِيدُ الْخَلْقِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لِلْيَلَةِ أُسْرِيَّ بِي رَأَيْتُ أَقْوَاماً فِي النَّارِ مُعْلَقِينَ فِي جُذُورِ مِنْ تَارٍ فَقِلتُ: مَن هُؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: الَّذِينَ يَشْتَمُونَ آبَاءَهُمْ وَأُمَّهَاتَهُمْ فِي الدُّنْيَا»^(١).

^(١) ذكره ابن حجر المكي في "الزواجر عن اقتراف الكبائر"، ١٣٩/٢.

وَرُوِيَّ: مَنْ شَتَمَ وَالْدِيَهُ يَنْزَلُ عَلَيْهِ فِي قَبْرِهِ جَمْرٌ مِنَ النَّارِ بَعْدَ كُلِّ قَطْرٍ يَنْزَلُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ^(١).

وَرُوِيَّ: «إِذَا دُفِنَ عَاقٌ وَالْدِيَهُ عَصَرَهُ الْقَبْرُ حَتَّى تَخْتَلِفَ أَضْلاعُهِ»^(٢).

طلب العفو من الوالدين

أَيَّهَا الْإِخْوَةُ الْكَرَامُ! مَنْ أَسْخَطَ وَالْدِيَهُ أَوْ أَحَدَهُمَا فَعَلَيْهِ أَنْ يَطْلُبَ مِنْهُمَا الْعَفْوَ وَالْمُسَامَحةَ وَأَنْ يَحْرِصَ عَلَى طَلَبِ مَرْضَاتِهِمَا وَقَضَاءِ طَلَبَاتِهِمَا الْمَشْرُوعَةِ، فَهَذَا سَبَبٌ لِلْسَّعَادَةِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَلِمَعْرِفَةِ الْمَزِيدِ عَنْ حُقُوقِ الْوَالِدَيْنِ يُرجَى مُشَاهَدَةِ الْقُرْصِ بِعُنْوَانِ: حُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَقُرْصٌ مُذَاكِرَةٌ الْمَدِينَةِ بِعُنْوَانِ: عِقَابُ عَاقٌ الْوَالِدَيْنِ.

انقطعت القدم بدعوة الأم على ابنها

من الصعب جدًا أن يُوفّي الإنسان حقوق الوالدين ولذلك يُحاول دائمًا إرضاء الوالدين ويجب أن يتजنب سخطهما، فمن آذى والديه فقد استحق العقاب المُهلك، لقد نقلَ الشَّيخُ العلَّامُ الدِّينُ مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى الدَّمَيْرِيُّ الشَّافِعِيُّ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَّ الرَّمَّخَشَرِيَّ كَانَ مَقْطُوعَ الرِّجْلِ فَسُئِلَّ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: دُعَاءُ الْوَالِدَةِ، وَذَلِكَ أَنِّي كُنْتُ فِي صِبَابِيِّ أَمْسَكْتُ عَصْفُورًا وَرَبَطْتُهُ بِخِيطٍ فِي رِجْلِهِ، فَأَفْلَتَ مِنْ يَدِيِّي، وَأَدْرَكْتُهُ وَقَدْ دَخَلَ فِي خَرْقِ مِنَ الْجِدَارِ، فَحَذَّبَتْهُ فَانْقَطَعَتْ رِجْلُهُ بِالخِيطِ، فَتَأَلَّمَتْ وَالْدَّيْتِي لِذَلِكَ، وَقَالَتْ: قَطَعَ اللَّهُ رِجْلَ الْأَبْعَدِ كَمَا قَطَعَتْ رِجْلَهُ! فَلَمَّا وَصَلَتْ إِلَى سِنِّ الْطَّلَبِ رَحَلتُ إِلَى بُخارَى لِتَلَبِّ الْعِلْمِ فَسَقَطَتْ عَنِ الدَّابَّةِ فَانْكَسَرَتْ رِجْلِيِّ، وَعَمِلَتْ عَمَلًاً أَوْجَبَ قَطْعَهَا^(٣).

^(١) ذكره ابن حجر المكي في "الزواجر عن اقتراف الكبائر"، ١٤٠/٢.

^(٢) ذكره ابن حجر المكي في "الزواجر عن اقتراف الكبائر"، ١٤٠/٢.

^(٣) ذكره الدميري في "حياة الحيوان الكبير"، ١٦٣/٢.

كلُّ واحدٍ مِنَّا يَعْرِفُ مَنْزِلَةَ الْوَالِدَيْنِ وَأَهْمَىَتِهِمَا، فَقَدْ أَمْرَنَا الإِسْلَامُ بِإِرْضَائِهِمَا وَبِاجْتِنَابِ
مَا يَسْخُطُهُمَا وَفِي هَذَا خَيْرٌ لَنَا فِي الدِّينِ وَالآخِرَةِ يَقُولُ الدَّكْتُورُ نِكْلَسْنُ دِيُوزُ (Dr.nicholson)
(devis) وَالدَّكْتُورُ مِسْلِنُ كِيمُ (Prof. mislon cam) فِي تَقْرِيرِهِمَا: كُلُّمَا بَلَغَ الْوَالِدَانِ فِي
الْكِبَرِ ازْدَادَ حُجَّهُمَا لِأَوْلَادِهِمَا، وَيَنْشَأُ بِهِ فِي عِيْنِهِمَا نُورٌ خَاصٌّ يَتَسَبَّبُ فِي حَفْظِ الْأَوْلَادِ، وَإِنْ
كَانَ الْأَبُوَانِ بَعِيدَانِ جَدًا عَنْ أَوْلَادِهِمَا، إِلَّا أَنَّ الْأَشْعَةَ غَيْرِ الْمَرْئِيَّةَ تَصِيلُ إِلَيْهِمْ عَبْرَ مَحْبَبِهِمَا
وَشَفْقَتِهِمَا وَإِنْ اقْتَرَبَا تَصِيلُ الْأَشْعَةَ غَيْرِ الْمَرْئِيَّةَ إِلَيْهِمْ وَالْأَعْضَاءِ فَنَقْوِيَّهَا وَكَانَ مَسْهُمَا يُبَعِّدُ
الْأَمْرَاضَ النُّفْسِيَّةَ لَوْلَاهُمَا، وَيُذَكِّرُ أَحَدُ الْعُلَمَاءِ الْطَّبِيعَةَ شَيْئًا عَنْ تَجَارِبِهِ: كُلُّمَا أَنْظَرَ إِلَيْهِ
وَالَّذِي بَعَيْنِ الْمَحْبَةَ يَسْتَرِيحُ جَسْدِي.

فَهَذَا الَّذِي مَا ذَكَرْنَا هُنَّ تَقَارِيرُ لِغَيْرِ الْمُسْلِمِينَ، أَمَّا عَلَيْنَا أَنْ نُطْبِعَ الْوَالِدَيْنَ رَاجِينَ مَرْضَاةَ
اللَّهِ، وَلَيْسَ لَأَيِّ غَرْضٍ آخَرُ؟؟ وَنَحْمَدُ اللَّهَ تَعَالَى بِأَنَّ الْمُسْلِمِينَ يَحْسِنُونَ إِلَيْهِمْ وَأَمْهَاتِهِمْ،
وَأَمَا غَيْرِ الْمُسْلِمِينَ لَا يَحْتَرِمُونَ وَالَّذِيْهِمْ حِينَ يَبْلُغاُنِ الْكِبَرِ.
حاوَلُوا الْفَهْمَ مِنْ هَذِهِ الْقَصَّةِ:

قصَّةُ أُمٌّ أَخْذَتْهَا إِبْنَتَهَا إِلَى دَارِ الْعِجَزَةِ

بَيْنَ أَيْدِيكُمْ قِصَّةٌ مُحْزَنَةٌ نُشِرتَ فِي إِحْدَى الصُّحُفِ الْبَرِيطَانِيَّةِ: أُمَّةُّ كَانَتْ لَدَيْهَا بَنْتٌ
وَحِيدَةٌ تُسَمَّى بِهِ: مِيرِي (mery)، وَحِينَمَا بَلَغَتْ سِنَّ الْمَحِيضِ وَشَبَّتْ شَبَابًا تَزَوَّجَتْ شَابًا كَرِيمًا،
وَعَاشَتْ مَعَهُ، وَأَنْجَبَتْ طِفْلَةً جَمِيلَةً، وَسَمِّنَهَا بِهِ: إِلِيزَبِيثَ (elizabeth)، وَكَانَتِ الْجَدَّةُ ثُلَّاعِبُ
حَفِيدَتِهَا، وَمَرَّتِ الْأَيَّامُ، حَتَّى بَلَغَتِ الْجَدَّةُ مَرْحَلَةً مِنَ الْكِبَرِ، وَصَارَتِ الطِّفْلَةُ فَتَاهَ عَاقِلَةً مُمِيَّزَةً، تَقُولُ
الْحَفِيدَةُ: فَفَكَرَتْ أُمِّي بِجَدَّتِي الَّتِي بَلَغَتْ مِنَ الْكِبَرِ عِتِّيَا، وَهِيَ لَا تُعْجِبُنَا فِي الْبَيْتِ، فَقَالَتْ لَهَا: يَا
أُمِّي نُرِيدُ أَنْ نَأْخُذَنَّكَ إِلَى دَارِ الْعِجَزَةِ وَالْمُسْنِينَ، وَاعْتَذَرْتِ إِلَيْهَا بِضِيقِ الْبَيْتِ، وَلَكِنْ أُمُّهَا رَفَضَتْ

بِشِدَّةٍ، وَأَكَّدَتْ عَلَى ضَرُورَةِ الْاحْسَاسِ بِأَهْمَيَّتِهَا، وَلَكِنْ لَمْ تَنْجُحْ مُحاوَلَاتُهَا فِي الإِقْنَاعِ فَقَامَتْ أُمُّي بِإِيصالِهَا إِلَى دَارِ الْعِجزَةِ، وَقَالَتْ لَهَا: لَا تَقْرَئِي، سَنَّاًتِي لِزِيَارَتِكِ كُلَّ أُسْبُوعٍ، وَأَضَافَتْ: وَلَنْ تَنْقَطِعَ صِلْكَتَا بِكِ أَثْنَاءَ إِقَامَتِكِ فِي دَارِ الْعِجزَةِ، وَفِي الْبَدَائِيَّةِ كَانَتْ تَذَهَّبُ لِزِيَارَتِهَا فِي دَارِ الْعِجزَةِ، وَبَعْدَ ذَلِكَ تَرَكَتْ زِيَارَتَهَا تَدْرِيْجِيًّا، وَكَانَتْ أُمُّهَا تُرْسِلُ إِلَيْهَا رَسَائِلَ كَثِيرَةً تُعْبِرُ عَنِ الْحُبِّ وَالْعَطْفِ وَالْحَنَانِ، وَلَكِنَّهَا لَمْ تَسْتَجِبْ، إِلَّا أَنَّهَا أَرْسَلَتْ رِسَالَةً إِلَيْهَا ذَاتَ مَرَّةً، وَكَتَبَتْ فِيهَا: سَوْفَ آخُذُكِ مَعِي إِلَى مَنْزِلِنَا لِيَلَةَ الْكَرِيسِمِسِ، فَلَمَّا قَرَأَتْ أُمُّهَا هَذِهِ الرِّسَالَةَ لَمْ تَتَمَالَكْ نَفْسُهَا مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ، وَنَسَجَتْ بِيَدِهَا سَرَّةً مِنَ الصُّوفِ، مِنْ أَجْلِ أَنْ تُقَدِّمَهَا لِحَفْيِدِهَا، وَتَسَاقَطَتْ التُّلُوجُ فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ دِيْسِمْبِرِ، وَكَانَتْ أُمُّهَا تَجْلِسُ فِي الْبَلْكُونِ تَنْتَظِرُ إِلَى الْمَارَّةِ، وَتَأْمَلُ أَشْخَاصًا وَسَيَّارَاتٍ، وَتَنْتَظِرُ ابْنَتَهَا بِشِدَّةٍ، وَهِينَما رَأَتْهَا خَادِمَةُ دَارِ الْمُسْنِينَ حَزَنَتْ كَثِيرًا، فَطَلَّبَتْ مِنْهَا أَنْ تَتَنَظَّرَهَا دَاخِلَ الْغُرْفَةِ بَدَلًاً مِنَ الْوُقُوفِ فِي الْبَلْكُونِ إِلَّا أَنَّهَا رَفَضَتْ بِشِدَّةٍ أَنْ تَدْخُلَ الْغُرْفَةَ، فَقَامَتْ الْخَادِمَةُ وَغَطَّتْهَا بِالرَّداءِ خَوْفًا عَلَيْهَا مِنَ الْبَرَدِ، وَقَدَّمَتْ إِلَيْهَا الشَّايَ عَدَّةَ مَرَّاتٍ، وَالْعَجُوزُ سَهَرَتْ الْلَّيْلَ مُتَنْظَرَةً، إِلَّا أَنْ إِبْنَتَهَا لَمْ تَأْتِهَا، وَمَرِضَتْ الْعَجُوزَةُ مَرَضًا شَدِيدًا بِسَبِيلِ الْبَرَدِ الشَّدِيدِ، وَأُصِيبَتْ بِالْالْتَهَابِ فِي الرَّئَةِ مِمَّا أَدَى إِلَى ضُعْفِ التَّنْفُسِ، وَبَعْدَ مُكُوثِهَا لِعَدَّةِ أَيَّامٍ مَاتَتْ بِسَبِيلِ هَذِهِ الْمَرَضِ، وَعِنْدَمَا أَتَتْ ابْنَتُهَا إِلَى دَارِ الْعِجزَةِ لِأَخْذِ مَتَاعِ أُمُّهَا شَكَرَتْ الْخَادِمَةُ شُكَرًا جَزِيلًا، لَأَنَّهَا كَانَتْ تَحْلِمُ الْأَمَّ الْعَجُوزَ كَثِيرًا، وَطَلَّبَتْ مِنَ الْخَادِمَةِ أَنْ تَقُومْ بِالْعَمَلِ لِدَيْهَا خَادِمَةً بِرَاتِبِ مُمْتَازٍ، فَقَالَتِ الْخَادِمَةُ لَهَا نَاصِحةً بِهُدُوءٍ: إِنِّي لَا تَيَّبَ إِلَيْكِ يَوْمَ تَقُومُ بِإِبْنَتِكِ إِلَى دَارِ الْعِجزَةِ، وَأَنَا سَوْفَ أَذْهَبُ مَعَهَا إِلَى بَيْتِهَا لِخِدْمَتِهَا.

أَيَّهَا الإِخْوَةُ الْكَرَامُ! لَقَدْ كَانَتْ هَذِهِ الْقِصَّةُ لِعَائِلَةٍ غَيْرِ مُسْلِمَةٍ، وَفِي بِلَادِ الْعَرَبِ ثُوْجَدُ دُورٌ كَثِيرٌ لِرِعَايَةِ الْعِجزَةِ وَالْمُسْنِينَ، وَلَكِنْ لِلأسَفِ أُنْشِئَتْ الْآنُ دُورُ الْعِجزَةِ فِي باكِستانِ، وَعُقِدَتْ مُذَاكَرَةُ الْمَدِينَةِ لِلشُّيُوخِ الْمُسْنِينَ فِي الْمَرْكَزِ الْعَالَمِيِّ فِي ضَانِي مَدِينَةٍ فِي ١٦ رَبِيعِ الْأَوَّلِ مِنْ سَنَةِ ١٤٣٢ هـ الموافقِ ١٩ فِيبرَايِرِ سَنَةِ ٢٠١١ م، وَحَضَرَهَا أَلْوَفُ مِنْ الْمُسْنِينَ مِنْ مُخْتَلَفِ أَنْحَاءِ الْعَالَمِ،

وُنُشِّرَتِ الْمُذَاكِرَةُ عَلَى قَاتَةٍ مَدْنِي مُبَاشِرَةً، وَقَصَّ عَلَيْنَا أَشْبَانِ مِنْ مُقْيِمِي دَارِ الْمُسْنِينَ وَكِبَارِ السَّنَّ قِصَّتَهُمَا الْمُحْزِنَةُ، وَأَظْهَرَتِ التَّأْسِفَ، وَقَالَا: تَوْدُ أَنْ تَأْخُذَنَا أَفْرَادُ أُسْرَتِنَا إِلَى بَيْتِنَا، نَحْنُ هُنَّ مَحْزُونُونَ عَلَى أَنفُسِنَا؛ إِذْ نَكْمِلُ أَيَّامَنَا الْمَعْدُودَةَ، كَمْ يُنْكِرُ الْجَمِيلُ وَالْإِحْسَانُ وَيَتَسَاءَهُ مَنْ يُرِسِّلُونَ آبَاءَهُمْ وَأَمْهَاتِهِمْ فِي كِبَرِهِمْ إِلَى دَارِ الْعِجزَةِ وَالْمُسْنِينَ، هُمْ فِي أَشَدِّ حَاجَةٍ إِلَى الْعَطْفِ وَالْمُواسَاهِ فِي الْكِبَرِ.

أَيَّهَا الْإِخْوَةُ! اعْزِمُوا مِنَ الْآنِ عَلَى بِرِّ الْوَالِدَيْنِ وَالْإِحْسَانِ إِلَيْهِمَا وَالْعِنَايَةِ بِهِمَا طَوَالَ الْحَيَاةِ لَا سِتْحَاقَ دُخُولِ الْجَنَّةِ، وَتَيَقْنُوا بِأَنَّ حُوقُوقَ الْوَالِدَيْنِ كَثِيرَةٌ لَا تُعْدُ وَلَا تُحْصَى، وَلَيْسَ مِنَ الْمُمْكِنِ أَنْ يُؤْدِيَ ولَدُ حُوقُوقَ الْوَالِدَيْهِ تَمَامًا.

حمل الأمّ على العنق فرسخين

رُوِيَ: أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ الْكَرِيمِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي حَمَلْتُ أُمِّي عَلَى عَنْقِي فَرْسَخَيْنِ فِي رَمْضَانَ شَدِيدَةٌ لَوْ أُقْيِطْتُ فِيهَا بَضْعَةٌ مِنْ لَحْمٍ لَنَضِحَتْ فَهَلْ أَدَيْتُ شُكْرَهَا؟ فَقَالَ: «لَعْلَهُ أَنْ يَكُونَ بَطْلَقَةً وَاحِدَةً»^(١).

أَيَّهَا الْإِخْوَةُ الْكَرَامُ! إِنَّ الْمَرْأَةَ عِنْدَ الْوِلَادَةِ تُعَانِي مِنْ آلَامٍ شَدِيدَةٍ جَدًّا، وَلَا تَفْهَمُ أَلَمَ الْوِلَادَةِ إِلَّا أَمْهَاتُ، بَيْنَمَا السُّهُولَةُ وَالْيُسْرُ لِلرَّجُلِ، فَإِنَّهُ لَا يَقُومُ بِأَمْرِ الْوِلَادَةِ، يَقُولُ الشَّيْخُ الْإِمامُ أَحْمَدُ رَضَا خَانَ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: إِنَّمَا يَتَعَلَّقُ الرَّجُلُ بِاللَّذَّةِ، إِلَّا أَنَّ الْمَرْأَةَ تُعَانِي مِنْ آلَامٍ شَدِيدَةٍ، وَتَحْمِلُ وَلَدَهَا فِي بَطْنِهَا تِسْعَةَ أَشْهُرٍ، وَتَأْلَمُ كَثِيرًا، وَتَرَى سَكَرَاتِ الْمَوْتِ عِنْدَ طَلَقَاتِ الْوِلَادَةِ، ثُمَّ تُقَاسِي مِنْ آلَامِ النَّفَاسِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: **«حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهَهَا وَوَضَعَتْهُ كُرْهَهَا وَحَمَلَهُ وَفَصَلَهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا»**

[الأحقاف: ١٥/٤٦]. فَكَانَهَا بِوِلَادَةٍ كُلُّ مَوْلُودٍ تُسْجَنُ مَعَ الْمَشَاقةِ ثَلَاثَ سِنِينَ^(٢).

^(١) ذكره الطبراني في "المعجم الصغير"، ص ٩٢-٩٣، (٢٥٧).

^(٢) ذكره الشيخ أَحْمَد رَضَا خَانَ فِي "الفتاوى الرضوية"، ٢٧/١٠١.

نجاة سائق من الموت بعد أن تعرض لحادث خطير

أيها الإخوة الكرام! من أجل تعلم السنن وزيادة الرغبة في تطبيق السنن والدعوه إلى الخير بادروا بالالتحاق ببيئة المدينة لمركز الدعوه الإسلامية، وفكروا دائمًا في حفظ الإيمان وحافظوا على الصلوات وتطبيق السنن، واحرصوا على قضاء الحياة كلها وفق جوائز المدينة، وللثبات على ذلك قوموا بمملئ كتيب جوائز المدينة عن طريق محاسبة النفس يومياً، وقدموا هذا الكتيب إلى المسؤول في العشر الأول من كل شهر، والتزموا بالسفر في قوافل المدينة ثلاثة أيام على الأقل في كل شهر مع عشاق الرسول لتحقيق هذا المقصد المداني: «عليه محاولة إصلاح نفسي وجميع أنساب العالم»، تعالوا أقدم بين أيديكم قصة رائعة ترغيبا لكم: تقول إحدى الأخوات من مدينة كراتشي: إن أخي كان يعمل سائقا في الرياض بالملكة العربية السعودية، تعرض ذات يوم لحادث خطير جداً، وأغمي عليه، ولم ترجم حياته بسبب جروح في الرأس، ولم تستطع رؤيته بوحده من الوجوه، و كنت بحمد الله تعالى أحضر مجالس السنن الأسبوعية لمركز الدعوه الإسلامية، وحينما أخبرت إحدى الأخوات الإسلامية عن هذه القصة واستثنى وخففت عنّي وتصحتني بالحضور إلى مجلس السنن باستمرار، والدعاء بالتضريع إلى الله، ففعلت ذلك، وببركة الدعاء الجماعي في المجلس بدأ أخي يتكلم في حدود ثلاثة أشهر، فاستغرب الأطباء ذلك، لأن أخي لم ترجم حياته، وزدت اعتقاداً ببركات المجالس الدينية والله الحمد.

صلوا على الحبيب! صل الله تعالى على محمد

تستجاب الدعوات في مجالس السنن، يقول سيدنا الإمام سفيان بن عيينة رحمه الله تعالى: «عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة»^(١)، فإذا تنزلت الرحمة الإلهية عند ذكر الصالحين

^(١) ذكره الأصفهاني في "حلية الأولياء"، ٣٣٥/٧، (١٠٧٥٠).

فكيف لا تترُّل الرَّحْمَاتُ في المجالسِ التي يُذَكِّرُ اللَّهُ ورَسُولُهُ فيها؟! وكيف لا تُستَجَابُ دُعوائنا فيها؟! وفي كتاب "المتجر الْرَّابِحُ في ثواب العمل الصالِحِ" من مطبوعات مكتبة المدينة: قال سيدُنا أبو هُرَيْرَةَ وسیدُنا أبو سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ رضي الله تعالى عنهمَا أَنَّهُمَا شَهَدَا عَلَى النَّبِيِّ الْكَرِيمِ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «لَا يَقْعُدُ قومٌ يَذْكُرُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا حَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَغَشِّيَّتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَنَزَّلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَا عَنْدَهُ»^(١).

ما هو الذكر؟

إنَّ قولَ: الله، الله، الله أو قولَ: حقٌّ هو، حقٌّ هو يُعتبرُ ذِكْرًا، وكذلك تلاوةُ القرآنِ الكريمِ، وتَرْدِيدُ الأَنَاشِيدِ الْإِسْلَامِيَّةِ، والدُّعَاءُ وَالصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ الْكَرِيمِ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وِإِلَقاءُ الدَّرْسِ كُلُّ هَذِهِ أَذْكَارٌ، ولَذِكْرِكُمْ تُعَتَّبُ مجَالِسُ السُّنْنِ أَيْضًا ذِكْرًا للله.

صلوا على الحبيب! صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا دُونَ حِسَابٍ، وَأَحِبْنَا عَلَى حُبِّ نَبِيِّكَ الْكَرِيمِ، وَسُنْنَتِهِ، وَأَمِنْتَنَا فِي مَدِينَتِهِ، وَارْزُقْنَا رُؤْيَتَهِ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقُولَ لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَبْلَ الْمَوْتِ، وَالدُّفَنَ فِي الْبَقِيعِ، وَالْفَرِدُوسَ الْأَعْلَى بِحِجَارِ الْحَبِيبِ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، آمِنَ بِحَجَّاهِ النَّبِيِّ الْأَمِينِ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

صلوا على الحبيب! صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ

استغفر الله

توبوا إلى الله

صلوا على الحبيب! صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ

^(١) ذكره مسلم في "صحيحه"، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، صـ٤٨٠، ١٤٤٨ (٢٧٠٠).

أضرار ترك الدعوة إلى الخير

كان سيدنا أبو المواهِب الشاذلي رحمه الله تعالى يقول: رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقال لي: أنت تُشفع لِمئَةِ ألفٍ؟ قلت له: بم استو جبت ذلك يا رسول الله؟ قال: بإعطائك لي ثواب الصلاة على^(١).

صلوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

بعض النصائح حول الشفاعة

أيها الإخوة الكرام! سبحان الله! ما أجمل بركات الصلاة على النبي الكريم صلى الله تعالى عليه وآله وسلم! لقد عرفنا من هذه القصة أن الصالحين يشفعون لأهل المعاصي، واعلموا أن إنكار الشفاعة مطلقاً يعتبر إنكاراً للقرآن وكفرًا، وأقدم بين أيديكم بعض النصائح عن الشفاعة، فاحفظوها في قلوبكم، فإنها تزيد الإيمان، وتقطع وتمتنع وساوس الشيطان: إن معنى الشفاعة: طلب مغفرة الذنوب، وإليكم هذا الحديث الشريف حول الشفاعة: عن سيدنا حابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «يُبعث العالمُ والعابد فيقال للعبد: أدخل الجنة، ويقال للعالم: أثبتْ، حتى تُشفع للناس بما أحسنت أدبهم»^(٢).

ما هي الشفاعة التي نفاحتها القرآن؟

إن الشفاعة المنفيَّة في القرآن الكريم هي: أن لا يُشفع أحدٌ عند الله جبراً، ولا يُشفع أحدٌ من الكُفَّار والأوثان، وفي سورة البقرة: **﴿يَوْمَ لَا يَبْعَثُ فِيهِ وَلَا خَلَّةٌ وَلَا شَفَعَةٌ﴾** [البقرة: ٢٥٤/٢].

وفي سورة المدثر: **﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَعَةُ الْشَّفِيعِينَ﴾** [المدثر: ٤٨/٧٤].

^(١) ذكره الشعراوي في "الطبقات الكبرى"، الجزء الثاني، ص ١٠١.

^(٢) ذكره البيهقي في "شعب الإيمان"، باب في طلب العلم، ٢٦٨/٢، (١٧١٧).

ما هي الشفاعة المثبتة في القرآن؟

أما الشفاعة التي أثبّتها القرآن الكريم فهي شفاعة عباد الله المُكرّمين بِإذن الله للمؤمنين، أي: يَشْفَعُ عِبَادُ اللهِ الْمُكْرَمُونَ بِإِذْنِ اللهِ عَلَى حَسَبِ مَنَازِلِهِمْ وَمَرَاتِبِهِمْ وَقُرْبَتِهِمْ مِنَ اللهِ تَعَالَى فِي الْمُؤْمِنِينَ، قال الله تعالى في سورة البقرة: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: ٢٥٥]. وقال تعالى في سورة مريم: ﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ [مريم: ٨٧].

من هم الذين يشفعون؟

وأيضاً في كتاب "بهار الشريعة" من مطبوعات مكتبة المدينة حول الشفاعة: كلّ تبّي يَشْفَعُ لِأَمْمَتِهِ، والأولياءُ الْكَرَامُ وَالشُّهَدَاءُ وَالعُلَمَاءُ وَالْحُفَاظُ وَالحجاج يَشْفَعُونَ لِأَصْحَابِهِمْ، وكذلك أصحابُ الْمَرَاتِبِ الدِّينِيَّةِ يَشْفَعُونَ لِأَتَبَاعِهِمْ، والأطفالُ الَّذِينَ مَاتُوا قَبْلَ الْبُلوغِ يَشْفَعُونَ فِي آبائِهِمْ وَأَمْهَاتِهِمْ، ويَدْهَبُ بَعْضُ النَّاسِ إِلَى الْعُلَمَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَقُولُونَ لَهُمْ: لَقَدْ جَنَّاكُمْ بِمَاهِ الْوُضُوءِ، وَكُنَّا نَخْدِمُكُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ فَاشْفَعُوا لَنَا عِنْدَ اللهِ فَيَشْفَعُونَ لَهُمْ.

صلوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

الشفاعة ثمانية أنواع

يقول الشيخ المحقق العلام عبد الحق المحدث الدهلوi رحمه الله تعالى: إن الشفاعة لها أنواع عديدة:

الأولى: الشفاعة العظمى: وهي التي يستفيد منها جميع الخلاائق مِنْ أُولَئِكَ إلى آخرها، وهي خاصة برسولنا محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، وهي الشفاعة العظمى لا يقدر على الإقدام عليها غيره من الأنبياء الكرام عليهم الصلاة والسلام، والمراد الشفاعة العظمى في إراحة الناس مِنْ هَوْلِ الْمَوْقِفِ في عَرَصَاتِ الْقِيَامَةِ، وَتَعْجِيلِ الْحِسَابِ وَالْقِضَاءِ بَيْنَ النَّاسِ، وَتَخْلِيصِهِمْ مِنْ هَوْلِ الْمَحْشَرِ.

الثانية: الشفاعة في إدخال قوم الجنة من دون حساب، وهذه قد ورَدَتْ أيضًا لنبينا محمدٍ صلَّى الله تعالى عليه وآلِه وسَلَّمَ، وقال بعضُ العلماء الكرام: إنما هي خاصةً بالنبيِّ الكريم صلَّى الله تعالى عليه وآلِه وسَلَّمَ.

الثالثة: في أقوامٍ تساوتْ حسناتهم وسيئاتهم، فإنَّهم يدخلونَ الجنة بسبب الشفاعة.

الرابعة: شفاعة النبيِّ الكريم صلَّى الله تعالى عليه وآلِه وسَلَّمَ في قومٍ قد استُوجِبُوا النار، فيُشفعُ فيهم ليدخلوا الجنة.

الخامسة: الشفاعة في رفع درجات أقوامٍ من أهلِ الجنة

السادسة: الشفاعة في قومٍ دخلوا النار، فيُشفعُ في خروجهم منها، وهذه الشفاعة ثبتت أيضًا للأنبياء الكرام والملائكة والعلماء والشهداء.

السابعة: الشفاعة في استفتاح بابِ الجنة.

الثامنة: هذه الشفاعة خاصةً فيمن يزورُ قبرَ النبيِّ الكريم صلَّى الله تعالى عليه وآلِه وسَلَّمَ^(١).

ما حكم من يرجو الشفاعة وهو يعصي؟

من يعصي راجياً أنَّ الشفاعة تُنجيه يوم القيمة هو كمثلِ الذي يشربُ السمَّ ظانًا الطَّيبَ سَيِّفِيهِ، ولا أحدٌ يفعلُ ذلك، فلا بدَّ من الحذر من المعاشي في كلِّ ساعةٍ، ومن يعرضُ نفسه لِعذابِ الله بِمَعصِيهِ وهو يظنُّ أنَّ الشفاعة تُنجيه هو مُخطئٌ جدًا، فالواجبُ على كلِّ واحدٍ أن يخافَ دائمًا من تدبيرِ الله الخفي، فمتى ضاعَ الإيمانُ بكثرةِ المعاشي لم تتفعِ الشفاعةُ له، فوالله يدخلُ نارَ جهنَّمَ، ولا يزالُ يُكابدُ العذابَ الشَّديدَ أبدَ الآبادِ والعِياذُ بالله، إلاَّ من يقعُ في المعصية بعد مُحاولاتٍ كثيرةٍ لا جُتنابَ الذُّنوبَ فهذا عليه أن يتُوبَ دائمًا، ويسألَ الله تعالى شفاعةَ النبيِّ الكريم صلَّى الله تعالى عليه وآلِه وسَلَّمَ.

صلوا على الحبيب
صلَّى الله تعالى على محمد

^(١) ذكره الشيخ عبد الحق المحدث الدلهلي في "أشعة المعمات"، ٤٠٤.

ركاب السفينة

عن سيدنا النعمان بن بشير رضي الله تعالى عنهمما يقول: قال النبي الكريم صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «مَثَلُ الْمُدْهِنِ فِي حَدُودِ اللَّهِ وَالوَاقِعِ فِيهَا مَثَلٌ قَوْمٌ اسْتَهْمُوا سَفِينَةً فَصَارَ بَعْضُهُمْ فِي أَسْفِلِهَا وَصَارَ بَعْضُهُمْ فِي أَعْلَاهَا، فَكَانَ الَّذِي فِي أَسْفِلِهَا يَمْرُونَ بِالْمَاءِ عَلَى الَّذِينَ فِي أَعْلَاهَا فَتَأْذُوُهُمْ بِهِ فَأَخْدَدَ فَأَسَّا، فَجَعَلَ يَنْقُرُ أَسْفَلَ السَّفِينَةِ فَأَتَوْهُ فَقَالُوا: مَا لَكَ؟ قَالَ: تَأَذَّيْتُ بِي وَلَا بُدَّ لِي مِنَ الْمَاءِ، إِنَّ أَخْدُنَا عَلَى يَدِيهِ أَنْجَوْهُ وَنَجَوْهُ أَنْفُسَهُمْ، وَإِنْ تَرَكُوهُ أَهْلَكُوهُ وَأَهْلَكُوا أَنْفُسَهُمْ»^(١).

شُؤُم الذُّنُوب على المجتمع

في "مرآة المناجيح" تحت هذا الحديث الشريف: لقد ذكرت أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المُنكر في هذا الحديث الشريف، لأن الإنسان إذا ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المُنكر معتقداً بأن مركب المنكرات لن يضره شيئاً، وإنما يضر نفسه فهذا اعتقاد خاطئ، لأن الذنوب والمعاصي لها عواقب وآثار سيئة على الفرد والمُجتمع، كما أن من خرق السفينة لا يغرق وحده بل يغرق نفسه ويُغرق كل من ركب السفينة، كذلك آثار الذنوب والمعاصي ليست مقتصرة على العصاة فقط، وإنما تَتَعَدَّ إلى جميع أفراد المجتمع^(٢).

أيتها الإخوة الكرام: لا يكن همك الاشتغال بإصلاح نفسك فقط، بل احرص أيضاً على إصلاح الناس، لأن الكثير من الذنوب قد يصل ضررها إلى الآخرين، مثلاً إذا سرق أحدٌ كان الضرار للممسروق منه، وكذلك نفس الأمر في قطع الطريق وخيانة الأمانة والسب والشتم والغيبة والتهمة والتسيمة وفضح العيوب وأكل المال بالباطل وقتل النفس بغير حق، وإيذاء الناس دون وجه شرعي، والمماطلة والامتناع عن أداء الدين، واستخدام أشياء الآخرين دون

^(١) آخر جه البخاري في "صحيحه"، كتاب الشهادات، باب القرعة في المشكلات، ٢٠٨٦ / ٢.

^(٢) ذكره المفتى أحمد يار خان النعيمي في "مرآة المناجيح"، ٤ / ٥٠.

إذن، وعقوق الوالدين والنظر إلى الحرام، ولو سمح لكل أحد أن يقترف هذه الذنوب لن يبقى المال والعزة والكرامة محفوظاً، بل سيبدوا مجتمعنا كمجتمع سباع الحيوانات، وبارتکاب بعض الذنوب تهون عزة الإنسان وكرامته، مثلاً إذا كان أحد معروفاً بالنّيمية أو الزّنا أو بشرب الخمر يعلم كل منا ما تكون منزلته في المجتمع، وإن بعض الذنوب تضر بأموال الناس، فمثلاً إذا كان أحد يقامر ويأخذ قرضاً ربوياً ويتهتم بمشاهدة الأفلام فهذا الشخص يخسر يوماً، كما لا يخفى على الليب العاقل، ويخسر آخرته أيضاً مع خسارته دنياه، وذلك مما يؤدي إلى الوقوع في النار والعقاب الأليم، والعياذ بالله تعالى.

خمسة أضرار للذنوب في الدنيا

في كتاب "قرة العيون" عن أضرار الذنوب والمعاصي في الدنيا: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «أيها الناس اتقوا خمساً قبل خمس: ما نقصَّ قومٌ المكيال إلا ابتلهم الله سبحانه وتعالى بالغلاء ونقص الشُّمراتِ، وما نكثَّ قومٌ عهدهم إلا سلطَ الله عليهم عدوهم، وما منعَ قوم الرّكاة إلا أمسكَ الله سبحانه وتعالى عنهم قطر المطر ولو لا البهائم لم يُسقُوا قطرةً، وما ظهرت الفاحشة في قوم إلا سلط الله عليهم الطاعون، وما حكمَ قومٌ بغير القرآن إلا أذاقهم الله عز وجل جحراً وأذاق بعضهم بأس بعض»^(١).

لا تستجاب الدعوة

للأسف الشديد نجد في هذه الأيام قلة رغبة الناس في الطاعات وانتشار السيئات والذنوب في كل مكان، ولا أحد يرغب بالدعوة إلى الخير، تعالوا تستمع إلى هذا الحديث الشريف، ونخوّف أنفسنا من عذاب النار:

^(١) ذكره السمر قندي في "قرة العيون"، ص ٣٩٢.

يقول النبيُّ الْكَرِيمُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرُنَّ
بِالْمَعْرُوفِ، وَلَتَنْهَاوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ، أَوْ لَيُوْشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلَا
يُسْتَحْجَبُ لَكُمْ»^(١)

في "مرآة المناجيح" تحت هذا الحديث الشريف: إن التَّهَاوُنَ وَالْمُمَاطَلَةَ وَالتَّسْوِيفَ في
مَسْؤُلِيَّةِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهِيِّ عَنِ الْمُنْكَرِ مِنْ أَكْبَرِ الْجَرَائِمِ، كما ذُكِرَ ذَلِكَ فِي الْحَدِيثِ
الشَّرِيفِ بِكُلِّ الْوُضُوحِ، لَقَدْ قَالَ الرَّسُولُ الْكَرِيمُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: لِيَكُنْ مِنْكُمْ
الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهِيِّ عَنِ الْمُنْكَرِ، أَوْ اتَّنْتَرُوا إِنْزَالَ الْعَذَابِ مِنْ عَنْدِ اللَّهِ ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ عَدَمُ
اسْتِحْجَابِ الدُّعَاءِ، فَكَانَ فِيهِ تَهْدِيدٌ بَلِيجٌ، أَيْ: إِذَا لَمْ تَدْفُعُوا عَنْكُمْ تَقْصِيرًا تَكُمْ وَلَمْ تَطْلُبُوا الْعَفْوَ مِنْ
اللَّهِ فَلَنْ تُسْتَحْجَبَ دُعَاؤُكُمْ^(٢).

صلوا على الحبيب! صلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ

أَيَّهَا الْإِخْوَةُ فِي اللَّهِ! إنَّ بَيْتَهُ مَرْكَزُ الدَّعْوَةِ الإِسْلَامِيَّةِ لَا تَقْلُ شَرْفًا عَنْ كُونِهَا نَعْمَةً مِنَ اللَّهِ
تَعَالَى تُعِينُ عَلَى الإِصْلَاحِ النَّفْسِيِّ، وَالسَّعْيِ لِاجْتِنَابِ الذَّنْبِ، وَحِفْظِ الإِيمَانِ، وَإِنَّ كَثِيرًا مِنْ
مُرَتَّكِي الْجَرَائِمِ أَصْبَحُوا مُلْتَزِمِينَ بِالسُّنْنَةِ بِالاتِّحاقِ بِبَيْتِ الْمَدِينَةِ، تَعَالَوْا نَسْتَمِعُ إِلَى الْقِصَّةِ
الرَّائِعَةِ: يَقُولُ أَحَدُ الْإِخْوَةِ مِنْ إِقْلِيمِ بَنْجَابِ الْبَاكِستانِيِّ: لَقَدْ كَانَ قَلْبِي أَسْوَدَ قَبْلَ الاتِّحاقِ بِبَيْتِ
مَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الإِسْلَامِيِّ الْعَالَمِيِّ الْغَيْرِ السِّيَاسِيِّ، وَأَنَا غَارِقٌ فِي الذَّنْبِ وَالْمَعَاصِيِّ، وَبِعِيدٌ عَنِ
اللَّهِ، وَكُنْتُ فِيمَا مَضَى لَا أُبَالِي بِالصَّلَاةِ وَلَا بِالصَّيَامِ، وَذَاتَ يَوْمٍ جَاءَ أُسْتَادِي إِلَى بَيْتِيِ حَسْبَ
الْعَادَةِ لِتَعْلِيمِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَبَيْنَمَا أَنَا أُشَاهِدُ الْمَسْرَحِيَّةَ عَلَى التَّلْفَازِ، قُلْتُ لَهُ: يَا أُسْتَادِي، ابْقِ
هُنَا، وَأَنَا سَأَتَيُ إِلَيْكَ بَعْدَ أَنْ أُشَاهِدَ الْمَسْرَحِيَّةَ فَأَخْذُ يَنْصَحْنِي بِاسْلُوبِ جَمِيلٍ وَرَقِيقٍ دُونَ أَنْ
يَزْجُرَنِي، وَقَرَأَ عَلَيَّ كُتُبَ "مُهَلَّكَاتُ التَّلْفَازِ"، وَعِنْدَمَا سَمِعْتُ هَذَا الْكُتُبَ تَدِيمَتُ كَثِيرًا،

^(١) أَخْرَجَهُ التَّرمِذِيُّ فِي "سَنَنِهِ"، كِتَابُ الْفَقْنِ، بَابُ مَا جَاءَ فِي الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهِيِّ عَنِ الْمُنْكَرِ، ٤/٦٩-٧٠، (٢١٧٦).

^(٢) ذَكَرَهُ الْمَفْنِيُّ أَحْمَدُ يَارِ خَانُ النَّعِيْمِيُّ فِي "مَرآةِ الْمَنَاجِيْحِ"، ٦/٥٥.

وارتَحْفَتُ خوفاً مِنَ اللَّهِ، وَحِينَمَا حَاسَبْتُ نَفْسِي امْتِشَالاً لِتَصْيِحَتِهِ بِكَتْ رُوحِي نَدَمًا، بِأَنِّي لِلْأَسْفِ ضَيَّعْتُ سَوَاتٍ فِيمَا لَا طَائِلَ مِنْ وَرَاهِهِ، وَلَمْ أَشْعُرْ بِذَلِكَ، وَالآنَ تَبَتُ بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى تُوبَةً صَادِقَةً، وَعَزَّمْتُ عَلَى عَدَمِ الْعَوْدَةِ إِلَى الْمُعَاصِيِّ، وَعَلَى الْمُحَافَظَةِ عَلَى الصَّلَواتِ وَتَطْبِيقِ الْسُّنْنَةِ، وَاجْتِنَابِ الْكَذِبِ وَالْغَيْبَةِ وَالنَّمِيمَةِ وَإِخْلَافِ الْوَعْدِ وَغَيْرِهَا مِنَ الذُّنُوبِ وَالْمُعَاصِيِّ، وَتَغَيِّرَتْ حَيَاتِي إِلَى الْأَفْضَلِ بِبيَةِ مَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الإِسْلَامِيَّةِ، فَأَفْقَلْتُ عَلَى طَرِيقِ الصَّالِحِ، أَسْأَلُ اللَّهَ الْعَظِيمَ أَنْ يَرْزُقَنِي الثَّبَاتَ عَلَى بَيْتِ الْمَدِينَةِ، آمِنًا، بِجَاهِ النَّبِيِّ الْأَمِينِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

صلوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

الجهد الدعوي الفردي سنّة

أيها الإخوة الكرام! لقد ذُكرَتْ في هذه القصة بَرَكَةُ الدَّعْوَةِ الْفَرَدِيَّةِ وَقِرَاءَةِ كُتُبِ "مُهَلِّكَاتِ التَّلْفَازِ"، فلَأَنْ حَرِصَ عَلَى الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ عَنْ طَرِيقِ الدَّعْوَةِ الْفَرَدِيَّةِ عَلَى حَسَبِ الْأَحْوَالِ، فَإِنَّ الدَّعْوَةَ إِلَى اللَّهِ عَنْ طَرِيقِ الدَّعْوَةِ الْفَرَدِيَّةِ سُنَّةٌ مِنْ سُنْنِ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، كَمَا دَلَّتْ عَلَى ذَلِكَ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ.

الحقيقة والكتيبات

تَقْدِمَ ذَكْرُ كُتُبِ "مُهَلِّكَاتِ التَّلْفَازِ" فِي الْقِصَّةِ السَّابِقَةِ، فَحِينَمَا قَرَأَهَا الأُسْتَاذُ عَلَى تِلْمِيذِهِ أَقْبَلَ عَلَى التَّوْبَةِ وَالصَّلَاةِ، وَارتَبَطَ بِبيَةِ مَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الإِسْلَامِيَّةِ، وَإِنْ أُمْكِنَ فَلِيَشَرِّ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الْإِخْرَاجِ وَالْأَخْوَاتِ حَقِيقَةً، وَلِيَضَعْ فِيهَا مَجْمُوعَةً مُنَاسَبَةً مِنَ الْكُتُبِيَّاتِ المُطَبَّوِعَةِ وَالْأَقْرَاصِ الْلَّيَزِرِيَّةِ مِنْ مَكْتَبَةِ الْمَدِينَةِ، وَلِتَكُنْ هَذِهِ الْحَقِيقَةُ مَعَهُ حَسَبَ الْأَحْوَالِ، لَكَيْ يُقْدِمَ الرَّسَائِلُ هَدِيَّةً إِلَى الْمُسْلِمِينَ، وَمِنَ الْمُمْكِنِ أَيْضًا تَقْدِيمُ الْكُتُبِيَّاتِ إِعَارَةً لِلْقِرَاءَةِ ثُمَّ اسْتِرْجَاعُهَا بَعْدِ الْأَنْتِهَاءِ مِنَ الْقِرَاءَةِ، وَكَذَلِكَ بِالنِّسْبَةِ لِلْكُتُبِ وَالْأَقْرَاصِ الْلَّيَزِرِيَّةِ، وَبِذَلِكَ يُمْكِنُ كَسْبُ

الأجور، ولكن يجب عليه أن يفعل ذلك من أمواله الشخصية دون جمع التبرعات، وينبغي أن يكسب الأجر من الله بتوزيع الكتب المطبوعة من مكتبة المدينة في حفلات المولد النبوى الشريف، أو بقصد إيصال الأجر والثواب للأموات من الأقارب.

صلوا على الحبيب! صل الله تعالى على محمد

سبب نزول العذاب

قال الله تعالى في سورة الأنفال: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الأنفال: ٢٥/٨].

قال فضيلة الشيخ صدر الأفضل السيد محمد نعيم الدين المراد آبادي رحمه الله تعالى تحت هذه الآية الكريمة: أي: إن لم تنتقدوا الفتنة ولم تتركوا السيئات، فإنها إذا نزلت تعم الظالم وغيره، قال سيدنا عبد الله ابن عباس رضي الله تعالى عنه: «أمر الله المؤمنين أن لا يقروا المنكر بين أظهرهم فيعمهم الله بالعذاب»^(١)، وجاء في الحديث الشريف: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «إن الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة، حتى يرموا المنكر بين ظهيرائهم، وهم قادرون على أن ينكروه، فلا ينكروه فإذا فعلوا ذلك عذب الله العامة وال الخاصة»^(٢)، وجاء في حديث "سنن أبي داود": «ما من رجل يكون في قوم يعمل فيهم بالمعاصي يقدرُون على أن يغيروا عليه فلا يغيروا إلا أصابهم الله بعذاب من قبل أن يموتو»^(٣)، قد ظهر لنا منه: لم يترك قوم النهي عن المنكر إلا وعمّهم الله بالعذاب^(٤).

^(١) ذكره الطبرى فى "تفسيره" ، ٢١٧/٦ ، (١٥٩٢٣).

^(٢) ذكره البغوى فى "شرح السنة" ، كتاب الرفاق ، ٣٥٨/٧ ، (٤٠٥٠).

^(٣) أخرجه أبو داود فى "سننه" ، كتاب الملاحم ، ١٦٤/٤ ، (٤٣٣٩).

^(٤) ذكره الشيخ محمد نعيم الدين المراد آبادي فى "خزائن العرفان" ، ص ٣٣٩.

وقوع العذاب على الإنسان الصالح

أيتها الإخوة الكرام! في عصرنا الحاضر مُعظم المسلمين أكثر عرضةً للمشاكل الجسدية والاجتماعية والاقتصادية والأمراض الروحانية، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى ترك الدعوة إلى الخير، فمن كانوا ملتزمين كاملاً، إلا أنهم لا يقومون بالدعوة إلى الله، ولا ينهون عن المنكر مع الاستطاعة، ويُقرُّون المُنكرات في أهاليهم ويسكتون على السيئات، عليهم أن يُكرروا هذا الحديث الشريف، وأن يخوّفوا أنفسهم من العذاب، وأن يقبلوا على الدعوة إلى الله، لقد قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ اقْلِبْ مَدِينَةَ كَذَا وَكَذَا بِأَهْلِهَا قَالَ: يَا رَبِّ إِنَّ فِيهِمْ عَبْدَكَ فَلَا نَأْتُ لَمْ يَعْصِكَ طِرْفَةَ عَيْنٍ، قَالَ: اقْلِبْهَا عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ، فَإِنَّ وَجْهَهُ لَمْ يَتَمَّرِّ فِيْ سَاعَةَ قَطٌّ»^(١).

في "مرآة المناجح" تحت هذا الحديث الشريف: لقد أَنْضَحَ من الحديث الشريف: كما يجب التعلق بالحسنات والاجتناب من السيئات، كذلك الغضب والحزن على المكائد ضد الإسلام، والاعتداء على المسلمين، والأوضاع الاقتصادية السيئة شعبة من الإيمان، ومن لم يبذل قصارى جهده لإزالة المنكرات من المجتمع من أجل رضا الله تعالى، ولم يحزن ولم ينكر عند عدم القدرة فما فائدة التقوى والصلاح إذا؟! فمن مسؤولياتنا محاولة حفظ المجتمع عن الأفعال والأمور غير المشروعة ورفع الظلم وإزالة البؤس عن المسلمين والدولة الإسلامية مع الاشتغال بالإصلاح النفسي والعبادات^(٢).

^(١) ذكره البيهقي في "شعب الإيمان"، ٩٧/٦، (٧٥٩٥).

^(٢) ذكره المفتى أحمد يار خان النعيمي في "مرآة المناجح"، ٥١٦/٦.

سبب هلاك الصالحين

أيتها الإخوة الكرام! من يحرصون على الطاعات، ويحافظون على الصّلوات جماعة، إلا أنّهم يُحالسُون الشبابَ العَصْرِيَّينَ ويسَمِّعونَ، ويَتَلذَّذُونَ بِكلِماتِهِم المَمْلُوَّةِ بالمعصية، ويظَهُرُ أنَّهم يُحالسُونَهُم مِنْ أَجْلِ حَظِّ النَّفْسِ، فلَهُمْ عِبْرَةٌ وعِظَةٌ في هذا الحديث الشريف: «أَوْحَى اللَّهُ إِلَى يُوسُعَ بْنِ نُونٍ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِنِّي مُهْلِكٌ مِنْ قَوْمِكَ مِائَةً أَلْفِ أَرْبَعينَ أَلْفًا مِنْ حِيَارِهِمْ وَسِتِّينَ أَلْفًا مِنْ شِرَارِهِمْ قَالَ: يَا رَبِّي، تُهْلِكُ شِرَارَهُمْ فَمَا بَالُ حِيَارِهِمْ؟ قَالَ: إِنَّهُمْ يَدْخُلُونَ عَلَى الْأَشْرَارِ، فَيُؤَاكِلُونَهُمْ وَيُشَارِبُونَهُمْ وَلَا يَغْضِبُونَ بِغَضَبِي»^(١).

إنكار المنكر بالقلب

في كتاب "المتجر الرابع في العمل الصالح" من مطبوعات مكتبة المدينة: عن سيدنا أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال: قال سيد الخلق رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلِيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، إِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فِي لِسَانِهِ، إِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فِي قَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضَعَفُ الْإِيمَانِ»^(٢).

هل ننكر المنكرات بقلوبنا؟

أيتها الإخوة الكرام! سُلُوا أَنفُسَكُمْ: هل أَنْكَرْتُمُ الْمُنْكَرَ بِالْقَلْبِ عَنْدَ عَدَمِ اسْتِطَاْعَةِ تَغْيِيرِ الْمُنْكَرَاتِ بِالْيَدِ وَاللُّسَانِ؟ وللأسف الشديد إذا تأخرت الزوجة في الطبخ وتحضير الطعام أو إذا زاد الملح في الأكل، أو إذا تأخر الطفل عن المدرسة تغضبون، ولكن إذا كانت الأسرة تترك الصّلوات الخامسة لا تُنكرون بالقلب، ولا تُحاولون نصحها وإرشادها بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومع أنّ الطفل إذا بلغ عشر سنوات ولم يصل إلى الصّلاة وجّب على الأب أن يضرب

^(١) ذكره البيهقي في "شعب الإيمان"، ٥٣/٧، (٩٤٢٨).

^(٢) ذكره مسلم في " صحيحه"، كتاب الأيمان، ص٤٤، (٤٩)، والن sai في "سننه"، ص٨٠٢، (٥٠١٨).

ولدَه على ترك الصلاة، وإلّا يَأْتِمُ، ويَسْتَحِقُ دخول النار، عَفْوًا أَخْبُرُونِي أَنْتُمْ: هل هذا السُّلوك صحيح؟ فمثلاً إنَّ الْحَاكِمَ إِذَا رَأَى مِنْ رَعْيَتِه مُنْكَرًا فَلِيُغَيِّرْه بِيَدِهِ، وَعَلَى الْعَالَمِ أَنْ يُنْكِرَه بِلِسَانِهِ، وَمِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَلِيُنْكِرَ الْمُنْكَرَ بِقَبْلِهِ، أَيْ: يَكْرَهُهُ وَيَغْضُبُهُ، وَلَكِنْ لَا أَحَدٌ يُفَكِّرُ عَلَى هَذَا التَّحْوِي، فمثلاً إِذَا كَانَتْ تَبَعِثُ الْمُوسِيقِيَّ، وَالْأَغْانِي وَلَمْ تَسْتَطِعُو تَغْيِيرَهَا، وَتَبَدِيلَهَا فَهُلْ تَبَعَضُونَ، وَتُنْكِرُونَ بِالْقُلُوبِ...؟ لَا...؟ لَأَنَّ الرُّنَاتِ وَالنَّعْمَاتِ الْمَوْسِيقِيَّةَ تُوجَدُ أَيْضًا فِي جَوَّالِتُكُمْ، وَإِذَا تَشَاءَتْ اثْنَانِ فَهُلْ كَرِهُتُمُوهُ...؟ لَا...؟ لَأَنَّ السَّبَّ وَالشَّتَمَ قَدْ يَخْرُجُ مِنْ أَفواهِكُمْ وَالْعِيَادُ بِاللَّهِ، وَإِذَا كَانَ أَحَدٌ يَكْذِبُ فَهُلْ كَرِهُتُمُوهُ...؟ نَعَمْ، كَرِهُتُمُوهُ مِنْ أَجْلِ الضَّرَرِ الشَّخْصِيِّ، لَا مِنْ أَجْلِ رِضَا اللَّهِ تَعَالَى، لَأَنَّ الْكَلِمَةَ الْكَاذِبَةَ قَدْ تَخْرُجُ مِنْ أَفواهِكُمْ، وَهَذِهِ الْأُمَّةُ لَفَقْطُ لِلنَّصْحِ وَالتَّنْبِيهِ، وَإِلَّا فَإِنَّ الْكَثِيرَ مِنَ النَّاسِ لَا يَضَعُونَ نَعْمَاتِ الْهَاتِفِ الْجَوَّالِ نَعْمَاتِ مَوْسِيقِيَّةَ، وَلَا يَتَعَوَّدُونَ عَلَى السَّبِّ وَالشَّتَمِ وَالْكَذِبِ، وَلَكِنْ مَعَ ذَلِكَ لَا يُنْكِرُونَ الْمُنْكَرَ بِقُلُوبِهِمْ، وَإِذَا تَعَوَّدُنَا عَلَى إِنْكَارِ الْمُنْكَرَاتِ بِالْقَلْبِ سَوْفَ يَعُمُ النَّصْحُ وَالْإِصْلَاحُ مُجَتمِعَنَا، لَأَنَّا إِذَا كَرِهْنَا الْمُنْكَرَاتِ مِنْ أَعْمَاقِ قُلُوبِنَا قُمْنَا بِالنَّصْحِ وَالتَّوْجِيهِ وَالْإِرْشَادِ، وَالسُّنْنُ قَدْ طَمَّتْ وَعَمَّتْ فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَالدُّعَوَةُ إِلَى الْخَيْرِ قَدْ اتَّشَرَتْ، نَسَأَلُ اللَّهَ أَنْ يَرْحَمَنَا، وَأَنْ يَرْزُقَنَا عَقْلًا صَحِيحًا سَلِيمًا، وَأَنْ يَجْعَلَنَا مِنَ الدُّعَاءِ إِلَى الْخَيْرِ، وَسُنْنَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، تَعَالَوْا نَسْتَمِعُ إِلَى قَصَّةِ رَائِعَةٍ لِزِيادةِ الرَّغْبَةِ فِي نَشْرِ السُّنْنَةِ:

يقول أحد الإخوة من إقليم بنجاب الباكستاني: لقد كانت عائلتنا تعتبر من أغنى وأكبر العائلات في القرية، ولكن للأسف أخي الكبير أدمَنَ على شرب الخمر منْذُ نُعُومةً أظفاره بمُحاالةِ أَصْدِقاءِ السُّوءِ، ولم يَهَتِمْ بغيره، وقد وصلَ الْأَمْرُ بِهِ إِلَى بَيعِ أثاثِ الْمَنْزِلِ، وَحَانُوتِ الْقُمَاشِ، وَالسُّوقِ، بل حَصَلَ الَّذِي كَنْتُ أَخافُهُ: لقد أَدْمَنَ أخي الْآخِرُ عَلَى تَنَاهُلِ الْمُسْكَرَاتِ، حتَّى وَقَعَتْ بِنَفْسِي فِيهِ أَيْضًا، وكانت والدُّنَا قد ضاقتْ بِهَا الدُّنِيَا، وَكَثُرَتْ أَحْزَانُهَا وَهُمُومُهَا،

إلى أن هدانا الله بسبب أخينا الأوسط، فإنه كان بعيداً عن آفة المُخدّرات، وبدأ يُصاحب بيته المدينة لمركز الدّعوة الإسلامية العالميّ، وأحياناً يأخذنا إلى مجالس السنّن، ولكن قلوبنا لم تكن تميل إليها، إلا أنّه واصل مُحاوّلاته لإقناعنا، وأخذَ بنا إلى مجالس السنّن بالمحبة والمودة، والآن الحمد لله ثبنا بجهده الدّعوي الشّخصي، وارتبطنا بيته المدينة لمركز الدّعوة الإسلامية، وكلما تذكّرت ما حدث في السابق ارتعدت فرائسي خوفاً، وتفكرت: لو لا بيته مركز الدّعوة الإسلامية ماذا حلّ بنا؟! لعلنا نحن اليوم هلكنا وحسّنا، ويطردنا أقاربنا، إلا أن الفرحة والسرور عادت إلى منزلنا ببركة بيته المدينة، وأنا الآن ملتزم بدوره التّربية لمدة ثلاث وستين يوماً بحمد الله تعالى، وأنني الأكبر مسافر في قافلة المدينة من سبعة عشر شهرًا.

صلوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

الدعوة إلى الخير ضمن هذه القصة

أيها الإخوة الكرام! أرأيتم كيف أن ثلاثة إخوة من شاربي الخمر ارتبطوا بيته مركز الدّعوة الإسلامية، ولا حظتم في هذه القصة عقوبة شارب الخمر، كيف باع كل ما يمتلكه حتى اضطر لبيع حانوت القماش، والمصنع والدّكان، ليشتري بها الخمور، إن الخمر عنصر فاسد، يخسر شاربها الدنيا والآخرة، هي جوهر فاسد لدرجة أنه لا يجوز شربها من باب التّداوي، حيث جاء في الحديث: أن طارق بن سعيد رضي الله تعالى عنه سأله النبي الكريم صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عن الخمر؟ فنهاه أو كره أن يصنّعها فقال: إنما أصنّعها للدواء، فقال: «إنه ليس بدّواء ولكنه داء»^(١). وعن سيدنا أبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه قال: إن النبي الكريم صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال: ثلاثة لا يدخلون الجنة مُدمنٌ خمرٌ وقاطع رحيمٍ ومُصدق بالسحر^(٢).

^(١) آخر جه مسلم في "صحيحه"، كتاب الأشربة، ص ١٠٩٧، ١٩٨٤.

^(٢) ذكره أحمد بن حنبل في "مسنده"، مسند الكوفيين، ١٣٩٧، ١٩٥٨.

بيان السحر

قال الشّيخ العالّمة عليّ القاري رحمة الله تعالى في شرح هذا الحديث الشريف: قوله صلى الله تعالى عليه وآلـه وسلـم: «مُصَدِّقٌ بِالسُّحْرِ»، أي: القائل بتائيره لذاته^(١).

إنكار وجود الجن والسحر كفر

أيها الإخوة الكرام! إن السحر قد ثبت بالقرآن الكريم، فمن يزعم أن السحر ليس له وجود، إنما هو أفاوٍل الناس فهذا كفر، كذلك إنكار وجود الجن كفر.

قلق سيدنا مالك بن دينار

قال سيدنا مالك بن دينار رحمة الله تعالى: «اصطلحنا على حب الدنيا فلا يأمر بعضنا بعضاً، ولا ينهى بعضنا بعضاً، ولا يذرنا الله تعالى على هذا، فليت شعرى أي عذاب يتزل»^(٢).
أيها الإخوة الكرام! لقد كان سيدنا مالك بن دينار رحمة الله تعالى من السلف الصالح وبعد أن ذكر أوضاع زمانه أظهر قلقه من نزول العذاب، وبينما أوضاعنا الحالية صارت سيئة جداً وأصبح معظم المسلمين للأسف الشديد يحبون الدنيا جاً شديداً، وأصبح الناس يخالفون الدعاء إلى الله، ويدعون إلى السيئات، ولا يفكرون في إصلاحهم، ولا يبالون بإصلاح أسرهم وجيرانهم فعلينا أن نسعى لإصلاح نفوسنا، ونقوم بدعاوة الناس إلى الخير، ونحاول مع جيран عن طريق الدعوة الفردية، فقد كان السلف الصالح رحمتهم الله تعالى يحاولون مع جيرانهم عن طريق الدعوة الفردية بحمد الله تعالى وكانت لهم حكایات كثيرة، نقل: أن شمعون المحوسي كان من جيران سيدنا الحسن البصري رحمة الله تعالى، ولما حضرته الوفاة أخبر الحسن عن

^(١) ذكره الشيخ علي القاري في "مرقة المفاتيح"، كتاب الحدود، ٢٤٢/٧، (٣٦٥٦).

^(٢) ذكره البيهقي في "شعب الإيمان"، ٩٧/٦، (٧٥٩٦).

حاله، قام إليه أداءً لحق المُجاورة، فرآه قد اسْوَدَ ظاهِرُه وباطِنُه مِن النَّارِ الَّتِي عَبَدَهَا، قال له داعِيَا إلى الإسلام: خفْ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، فاليوم يوْمُ النَّدَمِ والتَّوْبَةِ وِالإِسْلَامِ وِالاسْتِغْفَارِ، عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكَ، وَيَرْحَمَكَ، قال المحوسي: يَمْنَعُنِي عَنِ الإِسْلَامِ ثَلَاثَةُ أَشْيَاءٍ: **الأُولُّ**: أَنَّ أَهْلَ الإِسْلَامِ يَذْمُونَ الدُّنْيَا لَيَلًا وَنَهَارًا، ثُمَّ يَطْلُبُونَهَا سِرًّا وَجَهْرًا، **الثَّانِي**: أَنَّهُمْ يَقُولُونَ، وَيَعْلَمُونَ أَنَّ الْمَوْتَ حَقٌّ، ثُمَّ لَا يَتَهَيَّؤُونَ لَهُ، وَلَا يُعْدُونَ أَسْبَابَهِ، **الثَّالِثُ**: أَنَّهُمْ يَعْتَقِدُونَ أَنَّهُمْ سَيَرَوْنَ اللَّهَ فِي الْقِيَامَةِ، ثُمَّ لَا يَعْمَلُونَ بِرَضَاهِ، قال سِيدُنَا الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: الْمُؤْمِنُونَ يَعْمَلُونَ مَا ذَكَرَتْ، وَلَكُنْهُمْ مُقْرُونُ بِوَحْدَانِيَّةِ اللَّهِ تَعَالَى، لَا يَصْرُفُونَ أَعْمَارَهُمْ فِي عِبَادَةِ النَّارِ مِثْلَكُمْ، وَلَيْسَ لِلنَّارِ وَفَاءً أَصْلًا، إِنَّكَ عَبَدْتَهَا سِبْعِينَ سَنَةً، وَتَقَرَّبَ إِلَيْهَا، وَأَنَا مَا عَبَدْتُهَا قَطُّعًا، تَعَالَى نَدْخُلُ فِيهَا، ثُمَّ نَنْظُرُ أَنَّهَا هَلْ تَحْرُقُنِي أَمْ تَحْرُقُكَ؟ بَلْ تَحْرُقُنَا جَمِيعًا، إِلَّا إِذَا مَنَعَهَا اللَّهُ تَعَالَى عَنِ الْإِحْرَاقِ، فَإِنَّهَا لَا تَقْدِرُ عَلَى إِحْرَاقِ شَعَرَةٍ عَلَى جَسَدٍ مُوَحَّدٍ، ثُمَّ أَدْخِلُ الْحَسَنَ الْبَصْرِيَّ يَدَهُ فِي النَّارِ، وَقَالَ لِلْمَحْوِيِّ: وَافِقْنِي، وَأَدْخِلْ يَدَكَ أَيْضًا فِيهَا، فَمَا قَدَرَ الْمَحْوِيُّ عَلَى ذَلِكَ، وَلَمْ تَحْرِقِ النَّارُ بِقُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى شَعَرَةً مِنْ يَدِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ، وَمَا وَصَلَ إِلَيْهَا أَلَّمُ، فَلَمَّا رَأَى الْمَحْوِيُّ الْمُشْرِكُ ذَلِكَ تَحْيَرَ وَتَعَجَّبَ مِنْهُ، وَقَالَ لِلْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ: بَعْدَ أَنْ عَبَدْتُ النَّارَ سِبْعِينَ سَنَةً، وَمَا بَقِيَ مِنْ عُمُرِي إِلَّا أَنفَاسٌ مَعْدُودَةٌ، فَمَاذَا أَعْمَلُ؟ ثُمَّ قَالَ: إِنَّ أَعْطَيْتَنِي خَطَا كَتَبَتِهِ بِيَدِكَ، وَتَصِيرُ لِي ضَامِنًا بِالرَّحْمَةِ وَالعَفْوِ وَتَرْكِ العِقَابِ أَنَا أُؤْمِنُ، وَأَدْخُلُ فِي زُمْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ، وَإِنَّ لَمْ تُعْطِنِي خَطَّ يَدِكَ فَلَا، فَكَتَبَ سِيدُنَا الْحَسَنَ الْبَصْرِيَّ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى كِتَابًا بِهَذَا الْمَعْنَى، وَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ، وَقَالَ الْمَحْوِيُّ: أَشْهِدُ عَلَى ذَلِكَ جَمَاعَةً مِنْ عُدُولِ الْبَصَرَةِ، فَإِنِّي خَائِفٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى غَايَةَ الْخَوْفِ، فَفَعَلَ مَا قَالَ، فَأَخْذَ الْمُشْرِكَ الْمَحْوِيَّ ذَلِكَ الْكِتَابَ، وَبَكَ كَثِيرًا، وَآمَنَ بِاللَّهِ وَكَتَبَهُ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَوَصَّى الْحَسَنَ الْبَصْرِيَّ، وَقَالَ: أُرِيدُ أَنْ تُغَسِّلَنِي بِيَدِكَ، وَتَضَعَ الخطَّ فِي يَدِي لِي كُونَ حُجَّةً لِي عِنْدَ اللَّهِ، وَتَدْفَنِي فِي مَقابرِ الْمُسْلِمِينَ، فَلَمَّا أَتَمْ الْوَصِيَّةَ خَرَجَتْ

رُوحه، وَتَوَلَّ سِيدُنَا الْحَسَنَ الْبَصْرِيَّ مَا وَصَاهُ بِهِ، وَمَا نَامَ سِيدُنَا الْحَسَنَ الْبَصْرِيَّ تِلْكَ اللَّيْلَةَ مِنْ هَذَا الْفِكْرِ، وَكَانَ يُفْكِرُ، إِذَا أَخْدَهُ التَّعَاسُ، فَرَأَى شَمْعُونَ فِي الْمَنَامِ، وَلَهُ وَجْهٌ وَضِيَاءٌ أَضْوَأَ مَا يَكُونُ، وَعَلَى رَأْسِهِ تَاجٌ، وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ، وَهُوَ يَتَبَسَّمُ، وَيَطُوفُ فِي رِيَاضِ الْجَنَّةِ فِي غَايَةِ الْبَشَاشَةِ وَالْفَرَحِ وَالسُّرُورِ، قَالَ لَهُ: يَا شَمْعُونَ كَيْفَ حَالُكَ؟ قَالَ: أَتَسْأَلُ عَنْ حَالِي وَأَنْتَ تُشَاهِدُنِي وَتَنْظُرُ إِلَيَّ! إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى رَحِيمٌ، وَأَنْزَلَنِي فِي دَارِ كَرَامَتِهِ، وَغَمَرَنِي بِأَنْوَاعِ نِعْمَتِهِ، وَمَا فَعَلْتُ مَعِي مِنَ الْلُّطْفِ وَالْإِحْسَانِ لَا تُحِصِّيهَا الْعِبَارَةُ وَأَنْتَ يَا شَيْخُ قدْ خَرَجْتَ مِنَ الضَّمَانِ، خُذْ كِتَابَكَ، إِذَا لَا حَاجَةَ لِي بَعْدَ إِلَيْهِ فَأَخْذُ الشَّيْخَ الْكِتَابَ وَاتَّبَعَهُ مِنَ الْيَوْمِ وَالْكِتَابُ فِي يَدِهِ، فَبَكَى، وَشَكَرَ اللَّهَ عَلَيْهِ^(١)، رَحْمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى وَغَفَرَ لَنَا بِهِمْ، آمِينَ بِحَادِثَ النَّبِيِّ الْأَمِينِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ

مكثت في النار عشرين دقيقة

أيتها الإخوة الكرام! إنَّ الْأُولَيَاءِ الْكَرَامَ لَهُمْ شَأنٌ عَظِيمٌ، وَمَكَانَةٌ عَالِيَّةٌ، إِذَا يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ، وَتَظَهَرُ كَرَامَاتُهُمْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ، وَيَشْفَعُونَ لِلنَّاسِ لِدُخُولِ الْجَنَّةِ بَعْدَ أَنْ أَكْرَمُوا بِالْإِسْلَامِ فَعَلَى كُلِّ وَاحِدٍ أَنْ يُفْكِرَ فِي جَارِهِ، وَيُحَاوِلَ دَعْوَتَهُ إِلَى الْخَيْرِ، وَلَكِنْ لَا يَجُوزُ لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَتَّخِذَ غَيْرَ الْمُسْلِمِ صَدِيقًا يُوَادِهُ، وَلَا يُسَمِّحُ لِأَحَدٍ مِنَ الْعَوَامِ بِصَدَاقَةِ غَيْرِ الْمُسْلِمِ بِنَاءً عَلَى إِقْنَاعِهِ بِالدُّخُولِ فِي الْإِسْلَامِ، وَلَكِنْ لَوْ كَانَ أَحَدٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْكَرَامَ يَقْدِرُ عَلَى الرَّدِّ عَلَى الْعَقَائِدِ الْبَاطِلَةِ فَلَهُ أَنْ يُصَاحِبَ غَيْرَ الْمُسْلِمِ كَيْ يُقْنَعَ بِالدُّخُولِ فِي الْإِسْلَامِ، وَيَحُثَّهُ عَلَيْهِ، وَيُرْغِبَهُ فِيهِ، وَيَقُولُ بِالرَّدِّ عَلَى كُلِّ أَسْئِلَتِهِ، وَبَيْنَ أَيْدِيكُمْ قَصَّةٌ إِيمَانِيَّةٌ تَعْلَقُ بِإِدْخَالِ مُعَظَّمِ الْمُجَوَّسِينَ فِي الْإِسْلَامِ بِرَحْكَةِ الْكَرَامَةِ، وَفِيهَا بِيَانُ التَّزَرَّامِ الشَّيْخِ الْإِمامِ أَحْمَدِ رَضا خَانَ بِالْتَّقْوَى وَالْخُشُوعِ وَالْخُضُوعِ، وَأَقْدَمَ هَذِهِ الْقِصَّةَ بِالْتَّسْهِيلِ:

^(١) ذكره فريد الدين العطار في "تذكرة الأولياء"، ص ٦٤-٦٦.

يقول سماحة الشيخ العلامة حسين الميرتهي رحمه الله تعالى: جاء الشيخ عبد الحميد البغدادي رحمه الله تعالى إلى مدينة من إقليم غجرات الهندي، وذات يوم صلى الناس المغارب، وكان لتألوته أثر كبير في نفسي، لم أر مثله من قبل، وحينما ذهبت لزيارته قصّ عليّ قصّته، فقال: سافرت مرّة إلى إيران، وتمّت هناك مناظرة بيني وبين المجوسيين، فقلت لهم: ندخل في النار، ثم ننظر إنها هل ترعاكم أم تحرّقكم؟ فظنوا في البداية أنني أغازلهم، ولكن أكدت لهم الموضوع، وقد تم تحديده الوقت، واجتمع الناس في الوقت المحدّد تماماً، لكن يشاهدوها مناظرة عجيبة، فقلت للمجوسي عابد النار: أدخل النار، ففرّع خوفاً، وما قدر على ذلك، ثم دخلت النار، ومكثت فيها عشرين دقيقة، ولكن الحمد لله خرجت منها سليماً معاافاً، فلما رأى أكثر المجوسيين ذلك تحيراً، وتعجبوا منه، وتباووا إلى الله، ودخلوا في الإسلام، وقال الشيخ حسين الميرتهي رحمه الله تعالى: سألكم الشيخ عبد الحميد البغدادي: كيف فعلت ذلك؟ فأجاب رحمه الله تعالى: لقد دخلت النار وأنا أحمل القرآن الكريم في يدي، وكنت معتقداً أن القرآن الكريم يقي من نار جهنّم فكيف لا يقي من نار الدنيا، وهي جزء بسيط من نار جهنّم؟ ولما ذكرت له كيفية صلاة الشيخ الإمام أحمد رضا خان الخاشعة تأثراً كثيراً، وحينما لقيته في اليوم الثاني قال لي: إني قضيت الليلة باكيًا، ولم أزل قائلاً: يا رب عباد لك في الأرض يصلون بخشوع لدرجة كبيرة^(١).

صلوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

تعطرت روحى

أيتها الإخوة الكرام! لغرس حب الأولياء الكرام في النفوس والأجل حصول الفيوض من الصالحين والإصلاح الدنيا والآخرة ينبغي الارتباط ببيئة المدينة لمركز الدعوة الإسلامية، والآن بين أيديكم قصة رائعة زيادة في تشويقكم:

^(١) ذكره الشيخ ظفر الدين البهاري في "حياة اعلى حضرت"، ١٨٣/١ - ١٨٤.

يقول أحد الإخوة من إقليم بلوشستان الباكستاني: أنا قبل الارتباط ببيئة المدينة لمركز الدعوة الإسلامية كنت أقضي معظم وقتِي في ارتكاب الذنوب والمعاصي وفي يوم كنت موجوداً في صيدلية (مخزن الأدوية)، فجاءني أحد الإخوة، ونصحني بالحضور إلى مجلس السنن العالمي، ولكن ضربت بصريحه عرض الحائط، ومع ذلك لم تفته عزيمته، وظل يحاول معي كثيراً عن طريق الدعوة الفردية، حتى قبلت وأفقت على الحضور في مجلس السنن العالمي، فلما حضرت هذا المجلس تأثرت كثيراً بما رأيت هناك من كثرة عشاق الرسول، وكانت تلاوة القرآن الكريم والدروس والأذكار تعطر جسمي وروحني، فتبت إلى الله من الذنوب، وفعلاً عزّمت على إعفاء اللحمة والسفر في قافلة المدينة، ونشأت الرغبة في الإقبال على الطاعة والتلذّع عن المعصية بحمد الله تعالى.

صلوا على الحبيب! صل الله تعالى على محمد

أيها الإخوة الكرام! أرأيتم محاولة الأخ المسلم وفائدتها، لقد حضر الشاب العاصي مجلس السنن بجهده الدعوي وأصبح صالحًا وملزماً دينياً بصحبة عشاق الرسول وحصلت له رغبة في الطاعة ونفور عن المعصية وفي الواقع فعل الطاعات سعادة عظيمة، فإن الطاعة تمحو الذنوب والخطايا، وتقي من عذاب القبر وعذاب جهنم، وتدخل الجنة، قال الله تعالى في سورة هود: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبُنَّ الْسَّيِّئَاتِ﴾ [هود: ١١][١].

حديشان لرسول الله صلى الله عليه وسلم

[١]: «اتق الله حياماً كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخلق الناس بخلق حسن»^(٢).

^(١) ذكره الشيخ محمد نعيم الدين المراد آبادي في "خزائن العرفان"، صـ٤٣٨.

^(٢) أخرجه الترمذى في "سننه"، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في معاشرة الناس، ٣٩٧/٣، ٣٩٨-٣٩٧ (١٩٩٤).

[٢]: «إِنَّ مَثَلَ الَّذِي يَعْمَلُ السَّيِّئَاتِ ثُمَّ يَعْمَلُ الْحَسَنَاتِ كَمَثَلِ رَجُلٍ كَانَتْ عَلَيْهِ دِرْعٌ ضَيِّقَةً قَدْ خَنَقَتْهُ ثُمَّ عَمِلَ حَسَنَةً فَانفَكَّتْ حَلَقَةً ثُمَّ عَمِلَ حَسَنَةً أُخْرَى فَانفَكَّتْ حَلَقَةً أُخْرَى حَتَّى يَخْرُجَ إِلَى الْأَرْضِ»^(١).

أَيَّهَا الإِخْوَةُ الْكَرَامُ! لقد تَبَيَّنَ لَنَا مِنْ أَحَادِيثِ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّ الْمُعْصِيَةِ إِذَا صَدَرَتْ مِنْ شَخْصٍ فَعَلَيْهِ أَنْ يَأْتِيَ بِحَسَنَةٍ، فَمَثَلًاً أَنْ يَأْتِيَ بِكَلِمَةٍ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، أَوْ بِالصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ الْكَرِيمِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، لِمَا قَدْ رُوِيَ عَنْ سَيِّدِنَا أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: قَلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصَنِي، قَالَ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا عَمِلْتَ سَيِّئَةً فَاتَّبِعْهَا حَسَنَةً تَمْحُهَا»، قَالَ: قَلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمِنْ الْحَسَنَاتِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟ قَالَ: «هِيَ أَفْضَلُ الْحَسَنَاتِ»^(٢).

ارتكاب المعصية بقصد التوبة كفر

لا ينبغي أن يستدلّ أحدٌ بهذا الحديث الشريف على ارتكاب المعصية، بأنه كلما فعلَ سَيِّئَةً أتى بِكَلِمَةٍ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَتُتَمَّحِي عَنْهُ تلْكَ السَّيِّئَةَ فَوْاللَّهِ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِ الشَّيْطَانِ فَالَّذِي يَقْتَرِفُ الذُّنُوبَ بِقَصْدٍ أَنْ يَتُوبَ بَعْدَهَا وَقَعَ فِي أَشَدِ الْكَبَائِرِ، بَلْ قَالَ الشَّيْخُ الْمُفْتَى أَحْمَدُ يَارَخَانُ النَّعِيمِيُّ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: إِنَّ ارتكابَ الْمُعْصِيَةِ بِقَصْدِ التَّوْبَةِ كُفْرٌ^(٣).

صلوا على الحبيب! صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ

^(١) ذكره أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلَ فِي "مسنده"، مسنون الشاميين، ١٢١/٦، ١٧٣٠٩.

^(٢) ذكره أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلَ فِي "مسنده"، مسنون الأنصار، ١١٤-١١٣/٨، ٢١٥٤٣.

^(٣) ذكره الشَّيْخُ أَحْمَدُ يَارَخَانُ النَّعِيمِيُّ فِي "نُورُ الْعِرْفَانِ"، ص٣٧٦.

عقوبة عدم نهي الجيران عن السيئة

أيها الإخوة الكرام! إنّ الجيران لهم حقوق كثيرة، فعلينا أن نسعى إلى القيام بهذه الحقوق، ولا تتكلّس في دعوة الجيران إلى مجالس السنّ وقوافل المدينة، وإذا رأيناهم يرتكبون المعاصي والآثام يجب علينا أن نبذل وسعنا في نصيحتهم وننهيهم عن السيّئات، قال سيدنا مالك بن دينار رضي الله تعالى عنه: «قرأت في التوراة: من كان له جارٌ يَعْمَلُ بالمعاصي فلم ينْهِه فهو شريكه»^(١).

إن النّصيحة للجيران وأمرهم بالمعروف ونهيّهم عن المنكر لها أهمية كبيرة جدًا، كما يدل عليه هذا الحديث الشريف: روي عن سيدنا أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: «كُنَّا نسمع أن الرجل يتعلّق بالرجل يوم القيمة وهو لا يعرفه، فيقول له: ما لك إلى وما بينك معرفة؟ فيقول: كنت تراني على الخطأ وعلى المنكر ولا تنهاني»^(٢).

أيها الإخوة الكرام! يظهر من هذه الروايات السابقة أنّ المسلم ينبغي له أن يحرص على النّصيحة للجيران وعلى أمرهم بالمعروف ونهيّهم عن المنكر، وينصح بالمداومة على الصلاة من لا يصلّي من الجيران، ويحث على الصلاة مع الجماعة من يتركّز منهم صلاة الجماعة، فإذا كان يعلم بأكثربه أنه لو نصّحه بالصلاحة يقبل ذلك، ويصلّي جماعة فالنّصيحة واجبة عليه، وإن تركها يأثم، وفي كتاب "بهار الشريعة" من مطبوعات مكتبة المدينة: إن صلاة الجماعة واجبة على كل ذكر مسلم حر بالغ عاقل صحيح قادر وإن تركها مرّة من غير عذر يأثم أيضًا، وإذا اعتاد الترك يعزّر وترد شهادته، ويأثم الجيران بالسّكوت عنه^(٣).

^(١) "الزهد" للإمام أحمد بن حنبل، ص ١٣٤، ١٣٥ (٥٢٧).

^(٢) ذكره المنذري في "الترغيب والترهيب" كتاب الحدود وغيرها، ١٦٤/٣، ٣١.

^(٣) " الدر المختار" و"رد المختار"، كتاب الصلاة، ٢/٣٤٠، و"غنية المتملي" كتاب الصلاة، ص ٥٠٨.

على الإمام أن يتقدّم المصلّين

يُنْبَغِي لِإِمامِ الْمَسْجِدِ أَنْ يَتَفَقَّدَ الْمُصَلِّينَ: مَنْ يُصَلُّونَ مَعَ الْجَمَاعَةِ، وَمَنْ يُصَلُّونَ فِي بُيُوتِهِمْ؟ وَإِذَا لَمْ يَجِدْ أَحَدَهُمْ فِي الْمَسْجِدِ عَنْ الصَّلَاةِ فَلَيَتَفَقَّدْ حَالَهُ، وَإِنْ مَرِضَ عَادَهُ، وَإِنْ تَكَاسَلَ دُعَاهُ إِلَى الْخَيْرِ وَلَيْسَ هَذَا الْأَمْرُ يَقْتَصِرُ فَقَطْ عَلَى إِمَامِ الْمَسْجِدِ وَبِالْتَّالِي يُنْبَغِي عَلَى كُلِّ أَحَدٍ أَنْ يَسْتَخْدِمَ هَذَا الْأَسْلُوبَ الْأَفْضَلَ.

إِنَّ سَيِّدَنَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَمَرَ الْفَارُوقَ الْأَعْظَمَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ كَانَ يَتَفَقَّدُ الْمُصَلِّينَ، لِمَا رُوِيَ عَنْهُ أَنَّهُ فَقَدَ سُلَيْمَانَ بْنَ أَبِي حَثْمَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ فِي صَلَاةِ الصُّبُحِ، وَأَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ غَدَاءً إِلَى السُّوقِ، وَمَسَكَنُ سُلَيْمَانَ بَيْنَ السُّوقِ وَالْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ، فَمَرَّ عَلَى سَيِّدِنَا الشَّفَاءِ أُمِّ سُلَيْمَانَ، فَقَالَ لَهَا: لَمْ أَرَ سُلَيْمَانَ فِي الصُّبُحِ فَقَالَتْ: إِنَّهُ بَاتَ يُصَلِّي، فَغَلَبَتْهُ عَيْنَاهُ، فَقَالَ سَيِّدُنَا عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ: لَأَنْ أَشْهَدَ صَلَاةَ الصُّبُحِ فِي الْجَمَاعَةِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقُومَ لِيَلَةً»^(١).

عدم تفويت الجمعة بسبب الاشغال بمحالس الذكر والآناشيد

أيتها الإخوة الكرام! أرأيتم كيف كان أمير المؤمنين عمر الفاروق الأعظم رضي الله تعالى عنه يذهب إلى بيوت المصلين كي يتقدّم أحوالهم وقد علمنا أيضاً أنّ من فاتته الصلاة أو الجمعة بسبب قيام الليل أو بسبب الحضور في مجلس الذكر والآناشيد الإسلامية طوال الليل وجب عليه أن ينام ليلاً بترك هذه المستحبات، حتى يتمكّن من أداء صلاة الصبح جماعةً.

الذى يسهر الليالي مع أصدقائه ويقضي وقته بالحديث واللعب، وينام قبل الصلاة، فيُضيّع صلاة الفجر فله عظة وعبرة في هذا الحديث الشريف: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآلـه وسلـم: «رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي فَأَخَذَاهَا بِيَدِي فَأَخْرَجَانِي إِلَى الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ، حَتَّى

^(١) ذكره مالك بن أنس في "الموطا" كتاب صلاة الجمعة، ١/١٣٤، (٣٠٠).

أتينا على رجلٍ مُضطجعٍ على قفاه، ورجلٍ قائِمٍ على رأسه بفهْرٍ أو صَحْرَةٍ فيشدَّخُ بهِ رأسه فإذا ضَرَبَه تَدَهَّدَه الحَجَرُ فانطلَقَ إِلَيْهِ لِيَأْخُذَهُ، فلا يَرْجِعُ إِلَى هَذَا حَتَّى يَلْتَمِسَ رَأْسُهُ وَعَادَ رَأْسُهُ كَمَا هُوَ فَعَادَ إِلَيْهِ، فَضَرَبَهُ، قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: الَّذِي رَأَيْتَهُ يُشَدَّخُ رَأْسُهُ فَرَجُلٌ عَلَمَهُ اللَّهُ قُرْآنَ فَنَامَ عَنْهُ بِاللَّيلِ وَلَمْ يَعْمَلْ فِيهِ بِالنَّهَارِ يُفْعَلُ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»^(١).

صلوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

كسر ألفي قرص من الأفلام

أيها الإخوة في الله! مَنْ أَرَادَ الْمُحَافَظَةَ عَلَى الصَّلَاةِ، وَتَطْبِيقَ السُّنَّةِ، وَالرَّغْبَةَ فِي الطَّاعَةِ وَالتَّخْلُصَ وَالْإِقْلَاعَ عَنِ الْمُعْصِيَةِ فَعَلَيْهِ أَنْ يَرْتَبِطَ بِبيئةِ المَدِينَةِ لِمَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَبَيْنَ أَيْدِيكُمْ قَصَّةً إِيمَانِيَّةً تَرْغِيَّبًا لِكُمْ:

يقولُ أحدُ الإخوةِ مِنْ مَدِينَةِ كِراشِي: كُنْتُ قَبْلَ الاتِّزَامِ بِبيئةِ المَدِينَةِ لِمَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ بَعِيدًا عَنِ الطَّاعَةِ، قَرِيبًا مِنِ الْمُعْصِيَةِ، وَحِرِيصًا عَلَى اتِّبَاعِ الشَّهَوَاتِ وَالْأَهْوَاءِ، وَمُشَاهِدَةِ الأَفْلَامِ الْإِبَاحِيَّةِ، وَأَفْتَرَفُ بَعْضَ الْمُنْكَرَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ، وَأَحِبَّ الْأَفْلَامَ حُبًا شَدِيدًا لِلْدَّرْجَةِ إِنَّ أَهْلِي كَانُوا يُعْطُونَ لِي أَلْفَ رُوبِيَّةً شَهْرِيًّا لِمَصْرُوفِيِّ، وَكُنْتُ أَشْتَرِي بِهَا أَقْرَاصًا لِيَزِرِيَّةً لِلْأَفْلَامِ وَالْمُسَلَّسَاتِ الْجَدِيدَةِ حَتَّى جَمَعْتُ أَلْفَيْ قُرْصٍ وَكَانَ أَحَدُ الإخْوَةِ مِنْ عُشَاقِ الرَّسُولِ هُوَ السَّبَبُ فِي هِدِّيَاتِي وَالْتَّزَامِيِّ، وَهُوَ مَنْ نَصَّبَنِي بِالْعَمَلِ وَالاستِعْدَادِ لِلآخِرَةِ وَالْإِقْبَالِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى، حَتَّى دَخَلْتُ خَشْيَةَ اللَّهِ وَالْخَوْفَ مِنْهُ بِجُهْدِهِ الدَّاعِيِّ الْفَرْدَيِّ، وَنَفَرَتْ نَفْسِي مِنْ كُلِّ الْأَفْكَارِ وَالْعَادَاتِ السَّيِّئَاتِ، وَبِدَعْوَتِهِ الْفَرْدَيَّةِ حَضَرْتُ مَجَلِسَ السُّنْنِ الْأُسْبُوعِيِّ، وَتَأثَّرْتُ بِالدُّعَاءِ الْجَمَاعِيِّ لِلْدَّرْجَةِ أَنِّي لَمَّا عَدْتُ كَسَرْتُ كُلَّ أَقْرَاصِ الْأَفْلَامِ، وَأَيْضًا سَمِعْتُ أَشْرِطةَ الدُّرُوسِ مِنْ مَكْتَبَةِ المَدِينَةِ، وَأَعْطَيْتُهَا

^(١) أَخْرَجَهُ الْبَخَارِيُّ فِي "صَحِيحِهِ" كِتَابُ التَّعْبِيرِ، ٤/٤٢٥، (٧٠٤٧)، مُلْتَقَطًا.

لأهلي، لَكَي يَسْتَمِعُوا لَهَا، وَالآن ارْتَبَطَتْ عائلتي بِبيئةِ المدينةِ بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى، وَانْسَبَتْ إِلَى الطَّرِيقَةِ الْقَادِيرِيَّةِ الرَّضُوِيَّةِ.

صَلُّوا عَلَى الْحَبِيبِ!

مكانة العباد الصالحين ومنزلتهم

أَيَّهَا الْإِخْوَةُ فِي اللَّهِ! ماذا نقول عن بَرَكَاتِ مَجَالِسِ السُّنْنِ، فَإِنَّهَا سببٌ لصُحُبَةِ عُشَّاقِ الرَّسُولِ، وَنِيلِ بَرَكَاتِهِمْ، وَكَانَ فِيهِمْ كَثِيرٌ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ الَّذِينَ لَا نَعْرِفُهُمْ، وَلَكِنْ يُنَالُ الْفَوْزُ وَالنَّجَاحُ بِبَرَكَاتِهِمْ، وَقَالَ الْعُلَمَاءُ الْكَرِيمُونَ رَحْمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى: «لَمْ يَجْتَمِعْ قَطُّ أَرْبَعُونَ صَالِحًا، إِلَّا وَلَهُ فِيهِمْ وَلِيٌّ»^(١)، وَقَالَ الْحَبِيبُ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «كَمْ مِنْ أَشْعَثَ أَغْبَرَ ذِي طِمَرَيْنِ لَا يُؤْبَهُ لَهُ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبْرَهُ، مِنْهُمْ الْبَرَاءُ بْنُ مَالِكٍ»^(٢).

صَلُّوا عَلَى الْحَبِيبِ!

لقد حَكَى راوِي هَذَا الْحَدِيثِ حِكَايَةً إِيمَانِيَّةً، فَاسْتَمِعُوا لَهَا، لِتَزَدَّادُوا إِيمَانًا: إِنَّ الْبَرَاءَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ لَقِيَ رَحْفًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَقَدْ أَوْجَعَ الْمُشْرِكُونَ فِي الْمُسْلِمِينَ فَقَالُوا لَهُ: يَا بَرَاءَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّكَ لَوْ أَقْسَمْتَ عَلَى اللَّهِ لَأَبْرَكَ، فَأَقْسِمْ عَلَى رَبِّكَ، فَقَالَ: أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ يَا رَبِّ، لَمَّا مَنَحْنَاكَ أَكْتَافَهُمْ وَأَحْقَنَنَا بَنَيْكَ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَمَنَحُوكُمْ أَكْتَافَهُمْ، وَقُتِلَ سِيدُنَا الْبَرَاءُ شَهِيدًا»^(٣).

صَلُّوا عَلَى الْحَبِيبِ!

^(١) ذكره الشِّيخُ الْإِمامُ أَحْمَدُ رَضَا حَانُ فِي "الْعَطَايَا النَّبُوِيَّةِ فِي الْفَتاوِيِّ الرَّضُوِيَّةِ"، ٢٤/١٨٤.

^(٢) أَخْرَجَهُ التَّرمِذِيُّ فِي "سِنَنِهِ"، كِتَابُ الْمَنَاقِبِ، ٥/٥، ٤٥٩-٤٦٠، (٣٨٨٠).

^(٣) ذُكْرُهُ الْحَاكِمُ فِي "الْمُسْتَدِرِكِ"، كِتَابُ مَعْرِفَةِ الصَّحَابَةِ، ٤/٣٤٠-٣٤١، (٥٣٢٥).

كيف أصبح المغنى محدثاً؟

أيها الإخوة في الله! لقد كان سلفنا الصالح رحمهم الله تعالى إذا رأوا أحداً يقترف سيئةً يتآلمون من أجله، ويسعون إلى إصلاحه، وبين أيديكم قصة الصحابي الجليل سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه: روي عن سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه: مر ذات يوم في موضع من نواحي الكوفة، وإذا الفساق قد اجتمعوا في دار رجل منهم، وهم يشربون الخمر ومعهم معنٌ يقال له: زادان، كان يضرب بالعود، ويعني بصوت حسن، فلما سمع ذلك سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال: ما أحسن هذا الصوت..!! لو كان بقراءة كتاب الله تعالى كان أحسن وجاءه على رأسه فمضى، فسمع ذلك الصوت زادان، فقال: من هذا؟ قالوا: كان عبد الله بن مسعود صاحب رسول الله قال: وأيُّش قال، قالوا: ما أحسن هذا الصوت لو كان بقراءة كتاب الله كان أحسن، فدخلت الهيبة في قلبه، فقام وضرب بالعود على الأرض، فكسره، ثم أدرَّ كَه، وجعل المنديل في عنق نفسه، وجعل ييُّكِي بين يدي عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه، فاعتنقه سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه، وجعل ييُّكِي كل واحدٍ منهم، ثم قال سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه: كيف لا أحب من أحب الله؟ فتاب من ضربه بالعود، وجعل يلازم عبد الله حتى تعلم القرآن، وأخذ الحظ الواfir من العلم، حتى صار إماماً في العلم^(١).

أيها الإخوة في الله! حينما وقع نظر الصحابي الجليل سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه على المغني جعله إماماً في العلم، وإذا كان هذا هو حال الصحابة فكيف الحال نظر النبي الكريم صلى الله تعالى عليه وآلـه وسلم؟!

^(١) ذكره الشيخ علي القاري في "مرقة المفاتيح"، ٤ / ٧٠٠، والشيخ عبد القادر الجيلاني في "الغنية"، ١ / ٢٦٣.

وقد علِّمنا أيضًا من هذه الحِكَايَةُ أَنَّ الْغِنَاءَ وَالْمِزْمَارَ فَاسِدٌ، وَمُفْسِدٌ جَدًّا، إِذْ لَوْ كَانَ حَسَنًا أَوْ غَذَاءَ الرُّوحِ لَمَا أَنْكَرَهُ سَيِّدُنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ بَلْ يُشَجِّعُ الْمُغْنِيَ عَلَى ذَلِكَ، وَالْعِيَادُ بِاللَّهِ.

أربع روایات في ذم الغناء والمزمار

أُقْدِمَ بعْضُ النَّصَائِحِ عَنْ ذَمِّ الْغِنَاءِ وَالْمُوسِيقِيِّ بِقَصْدِ تَحْصِيلِ أَجْرِ الدُّعْوَةِ إِلَى الْخَيْرِ وَهُنَّ سَوْفَ يَتَبَيَّنُ أَنَّ الْغِنَاءَ لَيْسَ غَذَاءَ الرُّوحِ، بَلْ يُهْلِكُ الْقُوَّةَ الرُّوحِيَّةَ:

[١]: «صَوْتَانِ مَلْعُونَانِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ: صَوْتُ مِزْمَارٍ عِنْدَ نِعْمَةٍ، وَصَوْتُ رَنَّةٍ عِنْدَ

^(١) مُصَبِّبَة».

[٢]: قال الشَّيْخُ العَلَامُ جَلالُ الدِّينِ السُّيوطِيُّ الشَّافِعِيُّ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: «إِيَاكُمْ وَالْغِنَاءُ فِيْ إِنْهَى يَنْقُصُ الْحَيَاءَ وَيَزِيدُ فِي الشَّهْوَةِ وَيَهْدِمُ الْمُرْوَعَةَ وَإِنَّهُ لَيُنْوِبُ عَنِ الْخَمْرِ وَيَفْعَلُ مَا يَفْعَلُ السُّكُرُ»^(٢).

[٣]: «مَنْ قَعَدَ إِلَى قَيْنَةٍ يَسْتَمِعُ مِنْهَا صَبَّ اللَّهُ فِي أُذُنِيهِ الْأَنْكَةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٣).

[٤]: «الْغِنَاءُ وَاللَّهُوُ يُنْبَتَانِ فِي الْقَلْبِ النَّفَاقَ كَمَا يُنْبِتُ الْمَاءُ الْعُشَبَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ أَنَّ الْقُرْآنَ وَالذِّكْرَ يُنْبَتَانِ إِلِيمَانًا فِي الْقَلْبِ كَمَا يُنْبِتُ الْمَاءُ الْعُشَبَ»^(٤).

العظة من عاقبة الشاب المولع بالغناء

لِلأسف إنهمكَ أغلب المسلمين في هذه الأيام بالموسيقى فأينما اتجهتَ فإنكَ ستسمعُ الأصوات الموسيقية من كلّ شيءٍ من الطائرة، والسيارة، والحافلة، وسيارة التَّنَقْلِ، والأجرة، والعربة والجرارة وقطار البضائع والبيتِ والحاوثَةِ والمَصْنَعِ والمَطَعَمِ، ومغسلةِ الثِّيَابِ، ومَحلِّ

^(١) ذكره ابن عدي في "الكامل في ضعفاء الرجال"، ٢٩٩/٧.

^(٢) ذكره البيهقي في "شعب الإيمان"، ٤ / ٥١٠٨، ٢٨٠، (٥١٠٨)، والشيخ جلال الدين السيوطي في " الدر المثور" ، ٥٠٦/٦.

^(٣) ذكره ابن عساكر في "تاريخ مدينة دمشق" ، ٥١/٢٦٣.

^(٤) ذكره الديلمي في "فردوس الأخبار بِمَأْثُورِ الخطاب" ، ٣٤/٢، (٤٢٠٤).

الحلاقة، ومن ألعاب الأطفال وأحد زبائنهم ودماهم، فإذا صار الطفل كبيراً كيف له أن يتجنّب سماع الموسيقى؟! تعالوا نستمع إلى قصّة شابٍ: سمعت مرّة في الحوار عن الموسيقى على قناة مدنى: أن رسالة قد وصلت عبر البريد الإلكتروني من الهند تقول: إن شاباً كان يمشي في الطريق، ويضع السماعة على أذنه ويسمع الأغاني، ويهاهُ رأسه طرّباً، ويردد كلماتها مسروراً، حتى أخذ يمشي بالقرب من الخط الحديدي، ولم يشعر بذلك، وفجأة جاء القطار، فدار على رأسه.

لقد نقلَ الشّيخُ سيدنا داتا عليُّ الهجويريُّ رحمه الله تعالى: كان سيدنا داود على نبينا وعليه الصلاة والسلام قد أعطى صوتاً حسناً جميلاً، بحيث أنه كان إذا ترثّم بقراءة كتابه قامت الجبال ترجع معه لحسن صوته والطيور تسقط من السماء، والوحش ينفك حوله، والأشجار تخجل، والأنهار تقف والوحوش تترك الطعام والشراب شهراً، والصبيان يتكون البكاء وطلب اللبن ويموت الناس بحسن صوته، وذات مرّة ماتت مئة امرأة من حسن صوته، وكان الشيطان متّالماً، وحزيناً جداً بسبب صوته ودعوه إلى الخير، حتى صنع الشيطان المزمار والطنبورة، وضرب بهما كثيراً، فانقسم الناس إلى قسمين: أمّا السعداء فحرضوا على سماع صوت سيدنا داود على نبينا وعليه الصلاة والسلام، وأمّا الضالّون فقد تحولوا إلى الأغاني والمعازف^(١).

وإن الشّيطان هو أول من أحدث الغناء، كما يدل عليه هذا الحديث الشريف: قال الحبيب المصطفى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآلـه وسلـم: «كان إبليس أول من ناح، وأول من تغنّى»^(٢).

^(١) "كشف المحجوب" صـ٤٥٧.

^(٢) "تفسيرات أحمدية"، صـ٦٠١، و"فردوس الأخبار بتأثير الخطاب"، ١، ٢٧/١، (٤٢).

أيتها الإخوة الأحبّة! قد علمنا فيه أن الشّيّطان هو مُحدِث الأغانِي والمعازف، والسماع للأغانِي والمُوسِيقى هو اتّباع الشّيّطان وينهى المسلمين عن اتّباع خطوات الشّيّطان، قال الله تعالى في سورة البقرة: ﴿يَا تَائِبَا إِلَيْهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَدْخُلُوا فِي الْسَّلَامِ كَافَةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَنِ إِنَّهُ وَلَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [البقرة: ٢٠٨/٢].

صلوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

أيتها الإخوة الأحبّة! إن الأحاديث والحكايات تُبيّن لنا أن الأغانِي والمعازف والمُوسِيقى ليست غذاء الرُّوح بل هي مُهلكة للروحانية وإنما غذاء الرُّوح هو ذكر الله، قال الله تعالى في سورة الرعد: ﴿أَلَا يَذْكُرِ اللَّهُ تَطْمِئْنُ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ١٣/٢٨].

وأيضاً غذاء الرُّوح الصلاة التي هي ذكر الله، قال تعالى في سورة طه:

﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ [طه: ٢٠/١٤].

إن الأغانِي والمُوسِيقى تقسي القلب وتحرب الروح وتلهّل لذة العبادة وحالوة الصلاة وتهيج النفوس إلى الشهوات وتشجع المسلمات على التبرج والسفور ومن يقول: إن المُوسِيقى غذاء الروح فكلامه هذا من حيل الشّيّطان، والآن للأسف أغلب المسلمين يعظم المُطربين والفنانين والمُمثّلين والكوميديين وينظر إليهم بعين الاحترام والتقدير ويُخاطبُهم بأحّب الأسماء إليهم.

أنا أَتَمِسُّ مِنْ الْمُطَرِّبِينَ وَالْفَنَّانِينَ وَالْمُمَثِّلِينَ وَالرَّاقِصِينَ وَالْكُومِيَدِيِّينَ الْمُسْلِمِينَ: أَنْ يَتُوبُوا إلى الله من المحرمات التي تفضي إلى النار وإن كَسَبْتُمْ أَيَّ شَيْءٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ بِهَذِهِ الطُّرُقِ الْمُحَرَّمَةِ فَاعْلَمُوا أَنَّ هَذَا الْكَسْبُ مُحَرَّمٌ، وَأَنَّ بَطْنَ إِنْسَانٍ مِّقْدَارُ شِبْرٍ لِمَطْعَمٍ، أَيِّ: يُشَبِّعُهُ مِقْدَارٌ مِّنَ الْمَالِ، وَتَسْتَخْدِمُ عَائِلَتَهُ بِقِيَّةَ أَمْوَالِهِ، وَلَكِنَّهُ هُوَ مَنْ يُحَاسِبُ عَلَيْهَا فِي الْآخِرَةِ فَقَطُّ، فَمَنْ كَسَبَ الْأَمْوَالَ عَنْ طَرِيقِ الْغِنَاءِ وَالْتَّمَثِيلِ فَعَلَيْهِ أَنْ يَرُدَّهَا إِلَى أَصْحَابِهَا وَإِنْ لَمْ يَكُونُوا أَحْيَاءً

فِيرُدُّهَا إِلَى ورثِّهِمْ، وَإِنْ لَمْ يَعْلَمُهُمْ أَيْضًا فَلِيَتَصَدَّقْ بِهَا عَلَى الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ، وَقَدْ يَكُونُ هَذَا الْأَمْرُ صَعْبًا وَلَكِنْ إِعْلَمْ أَنَّ كُلَّ إِنْسَانٍ سَيَمُوتُ، وَيُلَاقِي حِسَابَهُ عَلَى عَمَلِهِ لَا مَحَالَةَ، وَإِنْ لَمْ يَرُدَّ أَحَدُ الْأَمْوَالِ الْمُكَتَسَبَةَ بِالْحَرَامِ وَصَارَتْ هَذِهِ الْأَمْوَالُ حَيَّاتٍ أَوْ عَقَارِبَ، وَلَحِقَتْ بِهِ دَاخِلَ الْقَبْرِ فَكِيفَ يَكُونُ حَالُهُ؟! (ولمعرفة المزيد يرجى مراجعة رسالتى "مُهَلَّكَاتُ الْأَغَانِيِّ" ، وَ"خَمْسٌ وَثَلَاثَيْنَ كَلِمَةً كُفَرِيَّةً فِي الْأَشْعَارِ").

توبه معلم الرقص

يقول شابٌ من مدينةٍ كراتشي: كنتُ في السابق أَسْكُنْ بِمِنْطَقَةٍ "غوليستان جَوَهْر" بمدينةٍ كراتشي في عامٍ ١٩٩٢م، ومنذُ طُفُولَتِي كنتُ مُولَعاً جَدًّا بِمُسَاهَدَةِ الْأَفْلَامِ وَالْمُسَلَّسَلَاتِ وبسببيها أَصْبَحْتُ أَحَبُّ الرَّقْصَ جَدًّا وَشَارَكْتُ فِي مُسَابِقَاتِ لِلرَّقْصِ وَفُزْتُ فِيهَا بِجَوَائزٍ وَعِنْدَمَا وُضِعْتُ صُورِي فِي الْجَرَائِيدِ شَجَعَتِي عَائِلَتِي، وَمَدَحَتِي، فَطُرِّتُ مِنَ الْفَرَحَةِ، وَالْتَّحَقَتُ بِمَعَهِدِ الْفُنُونِ وَالرَّقْصِ وَأَتَقْنَتُ الرَّقْصَ لِدِرْجَةٍ أَنِّي أَصْبَحْتُ أُسْتَادًا فِيهِ، وَذَهَبْتُ إِلَى تَايِلَندَ وَفَرْنَسَا، وَتَعَلَّمْتُ الرَّقْصَ الْكِلاسِيَّكِيَّ الْهَنْدِيَّ (الْكَاثَاكَ)، وَوَصَلَّتُ إِلَى الْمُسْتَوَى الْرَّفِيعِ فِي هَذَا الْمَجَالِ، وَكَانَ أَشْهَرُ الْمُمَثَّلِينَ وَالْمُمُثَّلَاتِ يَتَعَلَّمُونَ الرَّقْصَ مِنِّي، وَوَجَدْتُ فَتَيَاتٍ كَانَتْ تَسْتَعِدُ لِفَعْلِ أَيِّ شَيْءٍ مِنْ أَجْلِ تَعْلُمِ أَفْضَلِ طَرِيقَةٍ لِلرَّقْصِ، وَفِي هَذِهِ الْأَنْتَنَاءِ ثُوْفِيَّتْ وَالدِّيَّ وَكَنْتُ أَحَبُّ الصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ الْكَرِيمِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِسَبِّبِ نَصِيبِهِ أُمِّي وَفِي سَنَةِ ٢٠٠٥م سافَرْتُ إِلَى مَدِينَةِ لَاهُورِ مِنْ أَجْلِ حَفْلَةِ رَقْصٍ، وَعِنْدَ مُرُورِي بِضَرِيعِ سِيدِنَا دَائِنَا عَلَيِّ الْهَجَوِيرِيِّ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى صَلَّيْتُ عَلَى النَّبِيِّ الْكَرِيمِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِقَصْدٍ إِيْصَالِ الثَّوَابِ إِلَيْهِ، وَبَعْدَ أَنِ اِنْتَهَيَتْ مِنِ الرَّقْصِ شَرَعْتُ بِالْتَّعَبِ، فَنَمَتْ، وَرَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ أَنَّ وَالْدَّايَ قَدْ هُوَيَا فِي النَّارِ، وَهُمَا يَصْرُخَانِ عَلَيَّ، وَيَقُولَانِ: لَقَدْ قَصَرْنَا فِي تَرِيَتِكَ عَلَى الْآدَابِ الشَّرِعِيَّةِ، يَا وَيْلَنَا...).

لقد أصبحت راقصاً، ومدمِنَ حمرٍ، ونحن نُعذَّبُ بسببكَ، والنَّارُ تحرقنا، فعليكَ أن تُتوبَ إلى الله توبَةً ناصوحاً لكي ننجو نحن وأنتَ مِن العَذابِ في الجَحِيمِ فبَكَيْتُ فِي الْحَلَمِ، ثُمَّ قُمْتُ مِن النَّومِ، وبَكَيْتُ كثِيرًا.

وبعدَها ذَهَبْتُ إِلَى ضَرِيحِ سَيِّدِنَا دَاتَا عَلِيٌّ الْهَجَوِيرِيِّ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَأَنَا أَسْتَغْيِثُ وَأَتَوَسَّلُ إِلَيْهِ، وَفَجَاءَ ظَهَرَ شَخْصٌ، فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى كَتْفِي، وَهُوَ يَرْتَدِي الْلِّبَاسَ الْأَبِيسَ، وَيَلْبِسُ عِمَامَةً خَضْرَاءً، وَيَقُولُ لِي: إِنَّ الْمَوْتَ يَأْتِي فِي أَيِّ وَقْتٍ، فَعَلَيْكَ أَنْ تُعْجَلَ بِالْتَّوْبَةِ، فَقُلْتُ: مَاذَا أَفْعَلُ؟ فَقَالَ لِي: قُمْ، وَادْهَبْ إِلَى مَدِينَةِ كَراشِي، ثُمَّ غَابَ عَنِّي، وَهَذِهِ قِصَّةٌ وَاقْعِيَّةٌ حَدَثَتْ لِي فِي حَالَةِ الْيَقَظَةِ، ثُمَّ أَتَيْتُ مَدِينَةَ كَراشِي، وَلَقِيْتُ أَحَدَ الْمُبْلَغِينَ مِنْ مَرْكَزِ الدُّعَوَةِ الإِسْلَامِيَّةِ، وَقَدْ حَضَنَنِي عَلَى السَّفَرِ فِي قَافِلَةِ الْمَدِينَةِ، فَوَافَقْتُ بِكُلِّ سُرُورٍ، وَسَافَرْتُ فِي الْقَافِلَةِ، وَحِينَما عَلِمْنَا أَمِيرَ الْقَافِلَةَ كَيْفِيَّةَ الْإِغْتِسَالِ شَعَرْتُ بِنَدَمٍ شَدِيدٍ، وَعَاتَبْتُ نَفْسِي، لَأَنِّي كُنْتُ حِينِئِذٍ جُنْبًا، فَخَرَجْتُ مُسْرِعًا مِنَ الْمَسْجِدِ، وَاغْتَسَلْتُ مِنَ الْجَنَابَةِ، وَأَدَّيْتُ صَلَاةَ التَّوْبَةِ قَبْلَ النَّوْمِ بِاللَّيلِ، ثُمَّ نَمْتُ، وَرَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ أُمِّي تُصْلِي فِي الْمَسْجِدِ النَّبُوِيِّ الشَّرِيفِ، وَبَعْدَ أَنْ اَنْتَهَتِ الْصَّلَاةِ ضَمَّتُهُ إِلَيْهَا، وَأَخَذْتُ أَبَكِيَّ، فَقَالَتْ لِي: إِنِّي فَرِحةٌ جَدًا، تَعَالُّ صَلِي، وَبَعْدَ الْإِنْتِهَاءِ مِنَ الصَّلَاةِ سَأَلَتُ عَنِ الْوَالِدِ فَأَشَارَتْ لِي بِيَدِهِ إِلَى مَكَانٍ فَمَسَيْتُ إِلَيْهِ حَتَّى وَصَلَتْ إِلَى سَاحِهِ كَبِيرَةٍ كَانَتْ فِي وَسْطِهَا غُرْفَةٌ زُجَاجِيَّةٌ، وَمُعَظَّمُ النَّاسِ يُحَاوِلُونَ الدُّخُولَ إِلَيْهَا، إِلَّا أَنِّي دَخَلْتُ هَذِهِ الْغُرْفَةَ دونَ مُشَكِّلَةٍ إِذَا فِيهَا خَمْسَةُ رِجَالٍ صَالِحِينَ، وَفِيهِمْ رَجُلٌ صَالِحٌ ذُو وَجْهٍ مُضِيءٍ، فَسَأَلْتُهُمْ عَنِ الْوَالِدِيِّ، فَأَشَارَ لِي أَحَدُهُمْ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي خَلَفَ الْغُرْفَةِ، فَأَقْبَلْتُ إِلَيْهِ مُسْرِعًا، إِذَا أَبِي يَيْكِي فِي مَكَانٍ مُظْلِمٍ، فَقُلْتُ لَهُ: مَا يُيْكِيْكَ؟ فَقَالَ: إِنَّ كُلَّ شَخْصٍ قَدَّمَ هَدِيَّةً لِهُؤُلَاءِ الصَّالِحِينَ، وَلَكِنَّكَ لَمْ تَقُمْ بِإِيصالِ أَيِّ شَيْءٍ إِلَيْيَّ، فَمَاذَا أُقْدِمُ لَهُمْ؟! وَفَجَاءَ ظَهَرَ لِي طَسْتٌ مِنْ نُورٍ، فَأَعْطَيْتُهُ إِلَى الْوَالِدِيِّ، فَذَهَبَ أَبِي بِي إِلَى دَاخِلِ الْغُرْفَةِ، وَقَدَّمَ هَذِهِ الْطَسْتَ هَدِيَّةً إِلَى الرَّجُلِ الصَّالِحِ الَّذِي

تَلَأْأَ وَجْهُهُ نُورًا وَإِشْرَاقًا، وَقَدْ حُبِّلَ إِلَيَّ أَنَّهُ سَيِّدُ الْخَلْقِ مُحَمَّدُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ قُمْتُ مِنَ النَّوْمِ، وَالرَّائِحةُ الطَّيِّبَةُ تُفْوحُ مِنْ جَسْمِي، وَبَعْدَ هَذِهِ الرُّؤْيَا فِي الْمَنَامِ تُبَثُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الذَّنَوبِ تُوبَةً صَادِقَةً، وَلَبِسْتُ الْعِمَامَةَ الْخَضْرَاءَ، وَعَزَّمْتُ عَلَى إِعْفَاءِ الْحَيَاةِ.

وَكُنْتُ فِي السَّابِقِ قَبْلَ السَّفَرِ فِي قَافِلَةِ الْمَدِينَةِ أَعْمَلُ عِنْدَ سَيِّدِي كَانَتْ مُنْظَمَةً لِحَفَلَاتِ الرَّقْصِ، وَكَانَتْ قَدْ تَكَفَّلَتْ بِكُلِّ مَا أَحْتَاجُهُ حَتَّى سَكْنِي وَطَعَامِي وَشَرَابِي وَرُوكُوبِي، وَحِينَ عَلِمْتُ بِذَلِكَ صَرَخَتْ فِي وَجْهِي غَاضِبَةً بِعِبَاراتٍ سَيِّئَةٍ، ثُمَّ نَزَعَتْ عِمَامَتِي عَنْ رَأْسِي، فَرَمَتْهَا بِإِهْمَالٍ عَلَى الْأَرْضِ، ثُمَّ جَاءَتْ مَرَّةً أُخْرَى، وَكَانَ مَعَهَا بَعْضُ الرِّجَالِ مِنَ الْعَصَابَاتِ، فَضَرَّبُونِي ضَرَّبَا شَدِيدَاً، وَعَنْفَوْنِي بِكُلِّ قَسْوَةٍ، حَتَّى طَعَنُوا قَضِيبِي مِنَ الْحَدِيدِ فِي عَصْدِي، فَجَرَحْتُ، وَهَرَبْتُ مِنْ هَنَاكَ إِلَى بَيْتِ صَدِيقِي، فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا حَدَثَ، فَتَكَفَّلَ بِعِلَاجِي، وَأَعْنَانِي كَثِيرًا، وَجَزَاهُ اللَّهُ خَيْرًا جَزِيلًا.

وَبَعْدَ عِدَّةِ أَيَّامٍ أَتَيْتُ إِلَى الْمَرْكَزِ الْعَالَمِيِّ فِيْضَانِ مَدِينَةِ مِنْ مَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَالْتَّحَقْتُ بِدَوْرَةِ التَّرْبِيةِ لِمُدَّةِ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ يَوْمًا، وَبِدَوْرَةِ قَافِلَةِ الْمَدِينَةِ لِلدَّعْوَةِ لِمُدَّةِ وَاحِدٍ وَأَرْبَعينَ يَوْمًا، ثُمَّ التَّحَقْتُ بِدَوْرَةِ الإِمَامَةِ، وَمَا أَنْ مَرَّتْ عِدَّةُ أَيَّامٍ حَتَّى خَرَجْتُ لِلسَّفَرِ فِي قَافِلَةِ الْمَدِينَةِ لِمُدَّةِ اثْنَيْ عَشَرَ شَهْرًا، وَكَانَ مُعَظَّمُ أَفْرَادِ عَائِلَتِي يَسْكُنُونَ فِي بِرِيطَانِيَا، وَقَبْلَ الْاِرْتِبَاطِ بِبَيْتِيِّ الْمَدِينَةِ لِمَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ كُنْتُ مُتَزَوِّجًا بِفَتَاهِ عَصْرِيَّةٍ تَلْبِسُ الْبَنْطَلُونَ، وَحِينَ عَلِمْتُ بِذَلِكَ عَارَضَتْ كَثِيرًا، وَأَلْحَتْ عَلَيَّ بِأَنْ أَحْلِقَ الْحَيَاةَ، وَلَكِنْ لَمْ أَسْتَمِعْ لَهَا، وَمِنْ ثُمَّ طَلَبَتْ مِنِّي وَرَقَةً تُوْثِيقًا لِلْطَّلاقِ، وَقُمْتُ بِكِتَابِتِهَا، وَإِخْوَتِي وَأَخْوَاتِي تَرَكُونِي، وَمَاتَ أَبُوَايَ قَبْلَ ذَلِكَ، فَأَصَبَّحْتُ وَحِيدًا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا، وَالآنَ أَبْنَاءُ مَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ كُلُّ شَيْءٍ بِالنَّسْبَةِ لِي، فَقَدْ أَحَبُّونِي لِدَرْجَةِ أَتِيَ نَسِيتُ هَمِّي وَحُزْنِي.

وبحمد الله تعالى قُمْتُ بالاعتكاف الجماعي في المركز العالمي فيضان مدينة في سنة ٤٢٦هـ الموافق لسنة ٢٠٠٥م، وحين قَصَّ أحد المُبلغين قِصْتِي على الإخوة قام أحدهم بالحنان والطف على، ووَفَرَ لي وظيفة في حُكُومَةِ بَلْدِيَّةِ بَعْدِ أَسْبُوعٍ مِنْ عِيدِ الْفِطْرِ، وأيضاً تزوَّجْتُ فِي بَيْتَةِ الْمَدِينَةِ (بَيْتَةِ صَالِحَةِ)، وَأَنَا الآن عُضُوٌ مِنْ أَعْصَاءِ مَجْلِسِ الْأَطْبَاءِ وَالْحُكَّامَ وَمَجْلِسِ دُعَوَةِ مَشَاهِيرِ الْلَّاعِبِينَ، وَأَسْعَى لِرَفْعِ مُسْتَوَى مَرْكَزِ الدَّعَوَةِ إِلَيْهِ، وَعَزَّمْتُ أَنْ أَسْفِرَ فِي قَافِلَةِ الْمَدِينَةِ لِمُدَّةِ اثْنَيْ عَشَرَ شَهْرًا فِي هَذِهِ السَّنَةِ.

وَهِينَ عُرِضَتْ قِصْتِي هَذِهِ فِي قَنَاءِ مَدِينَةِ اتَّصَلَ بِي أَحَدُ الْإِخْوَةِ مِنْ مَدِينَةِ حِيدَرَ آبَادَ، وَقَالَ لِي: إِنَّ أَحَدًا مِنَ الْمُبْتَدِعِينَ تَأَثَّرَ كَثِيرًا بِقِصْتِكَ، وَيُرِيدُ أَنْ يَزُورَكَ، فَإِذَا أَرْشَدْتَهُ تَقْبِيلَ، وَإِذَا نَصَحْتَهُ إِنْتَصَاحَ، وَلِهَذَا ذَهَبْتُ إِلَيْهِ، وَنَصَحْتُهُ فَقَبِيلَ مِنِّي، وَتَابَ هُوَ وَعَائِلَتُهُ مِنْ عَقَائِدِ ضَالَّةٍ، وَأَنْتَسَبُوا إِلَى الطَّرِيقَةِ الْقَادِرِيَّةِ الرَّضْوِيَّةِ، تَسَأَّلُ اللَّهُ أَنْ يَرْزُقَنَا الثَّبَاتَ عَلَى بَيْتَةِ الْمَدِينَةِ لِمَرْكَزِ الدَّعَوَةِ إِلَيْهِ، آمِينَ، بِجَاهِ النَّبِيِّ الْأَمِينِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

صلوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

أيتها الإخوة الإسلامية! قد أخذنا من هذه القصة عدّة عبر وعظات، منها:

الأولى: تشغيل الأفلام والمسرحيات في البيت سبب في خراب سلوك الأولاد، كما حصل لهذا الشّباب عندما كان طفلاً أحب الرقص بسبب مشاهدة الأفلام.
الثانية: كثرة الصلاة على النبي الكريم صلّى الله تعالى عليه وآلها وسلم سبب للتخلص من الذنوب والمعاصي، كما حدث أيضاً.

الثالثة: إيصال الأجر والثواب إلى الصالحين سبب للهداية، كما قام صاحب القصة بإيصال أجر الصلاة على الرسول الكريم صلّى الله تعالى عليه وآلها وسلم إلى سماحة الشيخ داتا علي الهجويري رحمه الله تعالى، فاستقام بعدها.

الرابع: التَّقْصِيرُ في تربية الأولاد، وَعَدَمُ نَهِيِّهِم عن المعاصي رغم القدرة سبب للعذاب، كما رأى صاحب القصة أبويه في المِنَام، وأخباراً أتَهُما يُعذَّبَانِ بسبب كونهِ راقصاً ومُدمِّنَ خمرٍ، قال الله تعالى في سورة التَّحْرِيم: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ إِمَّا مُتَّقِلُّوْنَ قُوَّاً أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيْكُمْ نَارًا وَقُوْدُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ [التَّحْرِيم: ٦/٦]. وفي "خزائن العِرْفَان" تحت هذه الآية الكريمة: أي:

طاعة الله وطاعة رسوله صلى الله تعالى عليه وآلِه وَسَلَّمَ، ولزوم العبادة واجتناب الذنوب، ودعوة الأسرة إلى الخير وتجنيب المُنكرات، وتعليمهم العلم والأدب.

الخامس: حين يتُوبُ ولدُ مِن السَّيِّئَاتِ، ويُقبلُ على الطَّاعَاتِ يَنْفَعُ بِذَلِكَ وَالْدَّيْهِ الْمُتَوَفِّيْنِ كما رأى صاحب القصة في المِنَام أَبَوِيهِ يُعذَّبَانِ بأنواع العذاب، فحينما تاب واستقام رأى أبويه في حالة حَسَنَةٍ، يُنْبَغِي عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْأَوْلَادِ أَنْ يَتُوبَ إِلَى اللَّهِ مِنَ الذنوب لكي لا يتَأَلَّمَ أَبُوهُاهُ فِي الْقَبْرِ، وإليكم هذا الحديث الشريف حول ذلك: يقول الحبيب المصطفى محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وآلِه وَسَلَّمَ: «تُعرَضُ الْأَعْمَالُ يَوْمَ الْاثْنَيْنِ وَيَوْمَ الْخَمِيسِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى وَتُعَرَضُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ وَعَلَى الْأَبَاءِ وَالْأَمْهَاتِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَيَفَرَّحُونَ بِحَسَنَاتِهِمْ، وَتَزَدَّدُ وُجُوهُهُمْ بِيَضِّنَّ وَنُرْهَةً، فَأَتَقْتُلُوا اللَّهَ، وَلَا تُؤْذُوا مَوْتَاكُمْ»^(١).

عرض أعمال الأولاد على الوالدين

إليكم قِصَّةً إِيمَانِيَّةً مِنْ كِتاب "عيون الحِكَایاتِ" مِنْ مَطبُوعَاتِ مَكتبةِ المِدِيْنَةِ حول عَرَضِ الْأَعْمَالِ عَلَى الْوَالِدَيْنِ: قال سِيدُنَا صَدَقَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْجَعْفَرِيَّ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: كانت لي شِرَّة^(٢)، سَمِحةٌ فماتت أبي فتُبَتْتُ وَنَدِمْتُ عَلَى مَا فَرَّطْتُ ثُمَّ زَلَّةٌ فَرَأَيْتُ أَبِي فِي المِنَامِ،

^(١) ذكره الحكيم الترمذى فى "نواذر الأصول" ، ٦٧١/١ ، ٩٢٥.

^(٢) نشاط وحرص ورغبة.

فقال: أي بُنَيَّ ما كان أشَدَّ فَرَحِي بكَ، وأعْمَالُكَ تُعرَضُ علينا فَنُشَبِّهُها بِأعْمَالِ الصَّالِحِينَ، فلَمَّا كانت هذه المَرَّةُ اسْتَحْيَتْ حَيَاءً شَدِيدًا، فَلَا تُخْزِنِي فِيمَنْ حَوْلِي مِنَ الْأَمْوَاتِ، قال الراوي: فكان بعد ذلك قد خَشِعَ وَتَنَسَّكَ، فَكَنْتُ أَسْمَعُهُ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ فِي السُّحْرِ: أَسْأَلُكَ إِنَابَةً لِرَجَعَةَ فِيهَا وَلَا جُورَ، يَا مُصْلِحَ الصَّالِحِينَ، وَيَا هَادِيَ الضَّالِّينَ، وَيَا رَاحِمَ الْمُذْنِبِينَ^(١).

ما القول فيمن يقول بجواز الرقص؟

إليكم هذا السؤال من كتاب "السؤال والجواب في الكلمات الكفرية" من مطبوعاتِ

مكتبة المدينة:

السؤال: مَا حُكْمُ الشَّرِيعَةِ فِيمَنْ يَرَى جَوَازَ الرَّقْصِ الْحَاضِرِ؟

الإجابة: قال الفُقَهَاءُ الْكَرِيمُ رَحْمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى: مَنْ يَسْتَحِلُّ الرَّقْصَ يَنْطَبِقُ عَلَيْهِ حُكْمُ الْكُفَرِ^(٢)، وَالْمَرَادُ هُنَا بِالرَّقْصِ الَّذِي لَا يَجُوزُ شَرِيعًا، وَهُوَ التَّمَاهِيلُ وَالْخَفْضُ وَالرَّفْعُ بِحَرَكَاتٍ عَلَى اسْتِقَامَةِ وَاعْوِجَاجٍ وَأَمَّا الْوَجْدُ وَالتَّوَاجْدُ بِلَا تَكْلُفٍ وَلَا تَصْنَعٍ بِسَبِبِ الْحُبُّ الشَّدِيدِ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ لِيُسَبِّحُ بِكُفْرٍ بِلْ هُوَ عَيْنُ السَّعَادَةِ.

صلوا على الحبيب! صلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ

من ترك دعوة الخير ليس على طريقة النبي الكريم

عن ابن عَبَّاسٍ رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم:

«لِيُسَبِّحُ مِنْا مَنْ لَمْ يَرَحَمْ صَغِيرَنَا وَيُوَقِّرْ كَبِيرَنَا وَيَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَا عَنِ الْمُنْكَرِ»^(٣).

^(١) ذكره ابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) في "عيون الحكايات"، حكاية شاب تائب بعد وفاة والده، ص ٤٠١.

^(٢) "الدر المختار"، و"رد المختار"، كتاب الجهاد، ٣٩٦/٦.

^(٣) أخرجه الترمذى في "سننه"، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في رحمة الصبيان، ٣٧٠-٣٦٩/٣، (١٩٢٨).

قال الشيخ المفسّر المفتّي أحمد يار خان التّعيمي رحمه الله تعالى في شرح هذا الحديث الشريف: قوله صلّى الله تعالى عليه وآلـه وسلم: «ويأمـر بالـمـعـرـوفـ ويـنـهـيـ عنـ الـمـنـكـرـ»، أي على كـلـ شخصـ أنـ يـقـوـمـ بـتـوجـيهـ النـاسـ إـلـىـ الـأـحـكـامـ الشـرـعـيـةـ بـقـدـرـ اـسـتـطـاعـتـهـ وـعـلـمـهـ، فالـدـعـوـةـ لـعـمـلـ الخـيـرـ لـيـسـ مـسـؤـولـيـةـ الـعـلـمـاءـ وـحـدـهـمـ، بلـ هـيـ مـسـؤـولـيـةـ الـجـمـيعـ، الـحـاـكـمـ يـبـدـيـهـ يـنـهـيـ عنـ الـمـنـكـرـ، وـالـعـالـمـ يـلـسـانـهـ يـدـعـوـ النـاسـ وـيـنـصـحـهـمـ، وـهـذـاـ مـمـاـ يـعـفـلـ عـنـهـ كـثـيرـ فـيـ الـعـصـرـ الـحـاضـرـ^(١).

صلـواـ عـلـىـ الـحـبـيـبـ! صـلـىـ اللـهـ تـعـالـىـ عـلـىـ مـحـمـدـ بـولـ أـعـرـابـيـ فـيـ الـمـسـجـدـ

عن سـيـدـنـاـ أـنـسـ بـنـ مـالـكـ رـضـيـ اللـهـ تـعـالـىـ عـنـهـ قـالـ: بـيـنـمـاـ نـحـنـ فـيـ الـمـسـجـدـ مـعـ رـسـوـلـ اللـهـ صـلـىـ اللـهـ تـعـالـىـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـمـ إـذـ جـاءـ أـعـرـابـيـ فـقـامـ يـسـوـلـ فـيـ الـمـسـجـدـ، فـقـالـ أـصـحـابـ رـسـوـلـ اللـهـ صـلـىـ اللـهـ تـعـالـىـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـمـ: مـهـ مـهـ، قـالـ: قـالـ رـسـوـلـ اللـهـ صـلـىـ اللـهـ تـعـالـىـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـمـ: «لـاـ تـزـرـمـوـهـ دـعـوـهـ»، فـتـرـكـوـهـ حـتـىـ بـالـ، ثـمـ إـنـ رـسـوـلـ اللـهـ صـلـىـ اللـهـ تـعـالـىـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـمـ دـعـاءـ، فـقـالـ لـهـ: «إـنـ هـذـهـ الـمـسـاجـدـ لـاـ تـصـلـحـ لـشـيـءـ مـنـ هـذـاـ الـبـوـلـ وـلـاـ الـقـذـرـ إـنـمـاـ هـيـ لـذـكـرـ اللـهـ عـزـ وـجـلـ وـالـصـلـاـةـ وـقـرـاءـةـ الـقـرـآنـ»، أوـ كـمـاـ قـالـ رـسـوـلـ اللـهـ صـلـىـ اللـهـ تـعـالـىـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـمـ، فـأـمـرـ رـجـلـاـ مـنـ الـقـوـمـ فـجـاءـ بـدـلـوـ مـنـ مـاءـ فـشـنـهـ عـلـيـهـ^(٢).

قال الشيخ المفسّر المفتّي أحمد يار خان التّعيمي رحمه الله تعالى في شرح هذا الحديث الشريف: إـنـ الـأـرـضـ الـتـجـسـةـ تـطـهـرـ إـذـ جـفـتـ، إـلـاـ أـنـ الـأـفـضـلـ غـسـلـ الـأـرـضـ، فـبـذـلـكـ يـذـهـبـ لـوـنـ الـنـجـاسـةـ وـرـائـحـتـهاـ، وـيـجـوزـ الـتـيـمـ بـهـ أـيـضـاـ، وـهـذـاـ الـحـدـيـثـ لـاـ يـدـلـ عـلـىـ أـنـ الـأـرـضـ

^(١) ذكره المفتّي أحمد يار خان التّعيمي في "مرآة المناجح"، ٦/٤٦.

^(٢) أخرجه مسلم في "صحيحة"، كتاب الطهارة، ص١٦٥-١٦٤، (٢٨٥).

لا تطهُر دون غسل، ولكن ينبغي الحرص على نظافة المسجد مع الطهارة، وهذا يحتاج إلى الغسل، وفيه إشارة إلى أن الدعوة إلى الله بالرُّفق واللَّذين^(١).

أيتها الإخوة الإسلامية! حينما يُولُّ أحَدٌ ينْبغي الحَذَرُ مِمَّا يُؤْذِيه وَيُخُوِّفُه، ومن المعلوم أن حَبْسَ البول بعد خروجه بسبب الخوف يضرُّ بالبدن ضرراً شديداً، ويتسَبَّبُ في الجنون، ويُولُّ الأمراض الخطيرة في الكلى.

البول واقفا ليس بسنة

أيتها الإخوة الإسلامية! قد ورد أيضاً في الرواية السابقة عن التبول واقفاً، وأذكُر لكم أن البول قائماً ليس بسنة، وفي كتاب "بهار الشريعة" من مطبوعات مكتبة المدينة: عن سيدتنا عائشة الصديقة رضي الله تعالى عنها قالت: «من حَدَثْتُمْ أَنَّ النَّبِيَّ الْكَرِيمَ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُبُولُ قَائِمًا فَلَا تُصْدِقُوهُ، مَا كَانَ يُبُولُ إِلَّا قَاعِدًا»^(٢).

أضرار التبول واقفاً

للأسف قد جرت عادة الناس بالبول قائماً ويكون اهتمام بالتبول واقفاً في أماكن كبيرة خاصة في المطار، وعلى أنه يُسبِّبُ ترك السنة، ويؤدي إلى الأضرار الطبيعية، ويؤثر على المثانة بحيث يكون التهاب المثانة وأيضاً يُسبِّبُ صعوبة في التبول وسلس البول، وحدوث انسداد في مجرى البول، ويتبول بعض الناس قائماً، ثم لا يستتجي من بوله، فهناك يخرج رشاش البول، وقد يُصِيبُ الساقَ من رذاذ البول وأما من ينحِّسُ بَدَنه دون عذرٍ يائِمُ ويصابُ بأمراض خطيرة، ويقول المستشرق الدكتور جانت ملن (dr. jaunt miilen): إذا جاء عندي من يعانون من

^(١) ذكره المفتى أحمد يار خان النعيمي في "مرآة المناجيح"، ٣٠٥/١.

^(٢) أخرجه الترمذى في "سننه"، باب ما جاء في النهي عن البول قائماً، ٩٠/١ (١٢).

حساسية في الوركين أو احتِكاكٍ في الفخذين أو جرح في العضو التناسلي فهو لاءٌ مُعظمهم لا يحترزون من رشاش البول ورذاذه.

عدم التنّزه من البول سبب للعذاب

قال سيدنا أبو بكرَ رضي الله تعالى عنه: بينما أنا أمشي رسول الله صلى الله تعالى عليه وآلِه وسلّم وهو آخِذِي بيديه ورجلاً عن يساره فإذا نحن بقرين أمامنا، فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآلِه وسلّم: «إنَّهَا لِيَعْذَبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ وَبَلَى فَأَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِحَرِيدَةٍ؟»، فاستيقظنا فسبقته فأتته بحريدة، فكسرها نصفين فألقى على ذا القبر قطعة، وعلى ذا القبر قطعة وقال: «إِنَّهُ يُهَوَّنُ عَلَيْهِمَا مَا كَانَا رَطَبَتِينِ وَمَا يُعَذَّبَانِ إِلَّا فِي الْبَوْلِ وَالْغِيَّبَةِ»^(١).

أيها الإخوة الإسلامية! أرأيتُمْ أنَّ عدم التنّزه من البول سببٌ للعذاب، وإذا كان جسداً النَّاعِمُ الذي لا يُطيقُ الصَّبَرَ على ألم الشُّوكَةِ وحرُّ الْحُمَّىِ، ولا يُطيقُ وَهْجَ الشَّمْسِ فكيف يَسْتَطِيعُ الصَّبَرَ على نار جَهَنَّمَ؟ اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْتَغْفِرُكَ وَتُوبُ إِلَيْكَ مِنْ جَمِيعِ الذُّنُوبِ كَبَائِرِهَا وصَغَائرِهَا وارْضَ عَنَّا أَبَدَ الْآبَادِ واغْفِرْ لَنَا بِدُونِ حِسابٍ، آمين بجاه النبي الأمين صلى الله تعالى عليه وآلِه وسلّم، وقد علمنا أيضاً من هذه الرواية أنَّ النَّبِيَّ الْكَرِيمَ صلى الله تعالى عليه وآلِه وسلّم مُطلِعٌ على عِلْمِ الغَيْبِ، ولذا شاهدَ عَذَابَ القبر أيضًا، كما أَتَضَحَّ مِنْ الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ.

صلوا على الحبيب! صلى الله تعالى على محمد

نتيجة محاولة الدعوة الفردية

أيها الإخوة الإسلامية! إن الرفق في التعامل يفعّل ما لا يفعّله العنف، فعلى الداعي أن يكون رفيقاً لينا في دعوته، لأن إصلاح أي أحد أو توجيهه بالعنف والشدة يكون صعباً جدًا،

^(١) ذكره أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلَ فِي "مسندِهِ" ، ٣٠٤ / ٧ ، ٢٠٣٩٥ .

نَقَلَ حُجَّةُ الْإِسْلَامِ سِيِّدُنَا الْإِمَامُ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْغَزَالِيُّ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي "إِحْيَا الْعِلُومِ":
 قال سِيِّدُنَا مُحَمَّدُ بْنُ زَكَرِيَّا رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: شَهَدْتُ سِيِّدَنَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنَ عَائِشَةَ لَيْلَةً،
 وَقَدْ خَرَجَ مِنَ الْمَسْجِدِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ يُرِيدُ مَنْزِلَهُ، وَإِذَا فِي طَرِيقِهِ غُلَامٌ مِنْ قُرَيْشٍ سَكَرَانُ، وَقَدْ
 قَبَضَ عَلَى امْرَأَةٍ فَجَدَبَهَا فَاسْتَغَاثَتْ فَاجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَيْهِ يَضْرِبُونَهُ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ ابْنُ عَائِشَةَ فَعَرَفَهُ،
 فَقَالَ لِلنَّاسِ: تَتَحَوَّلُوا عَنِ ابْنِ أَخِيِّي، ثُمَّ جَاءَ إِلَيْهِ فَضَمَّهُ إِلَى نَفْسِهِ، وَأَخْنَدَهُ إِلَى دَارِهِ، فَلَمَّا أَفَاقَ مِنْ
 سُكُونِهِ ذُكِرَ لَهُ مَا جَرَى مِنْهُ، فَاسْتَحْسَنَهُ، وَبَكَى، وَهُمْ بِالْاِنْصِرَافِ، فَقَالَ لَهُ سِيِّدُنَا ابْنُ عَائِشَةَ
 رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: أَمَا اسْتَحْيِيْتَ لِنَفْسِكَ؟ أَمَا اسْتَحْيِيْتَ لِشَرِيفِكَ؟ أَمَا تَرَى مِنْ وَلَدِكِ؟ فَأَتَقْتِلُ اللَّهَ،
 وَأَنْزَعُ عَمَّا أَنْتَ فِيهِ، فَبَكَى الْعَلَامُ مُنْكِسًا رَأْسَهُ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، وَقَالَ: عَاهَدْتُ اللَّهَ تَعَالَى عَهْدًا
 يَسْأَلُنِي عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أَنِّي لَا أَعُودُ لِشُرُبِ النَّبِيِّ، وَلَا لِشَيْءٍ مِمَّا كَتَبْتُ فِيهِ، وَأَنَا تَائِبٌ، فَقَالَ:
 ادْنُ مِنِّي، فَقَبَّلَ رَأْسَهُ، وَقَالَ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: أَحْسَنْتَ يَا بُنْيَّ، فَكَانَ الْعَلَامُ بَعْدَ ذَلِكَ يَلْزَمُهُ،
 وَيَكْتُبُ عَنْهُ الْحَدِيثَ^(١).

صلوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

إِرَادَةُ الْقَتْلِ وَالْإِنْتَهَارُ

أَيَّهَا الْإِخْوَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ! مِنْ أَجْلِ التَّخَلُّصِ مِنَ الذَّنُوبِ وَالْحِرْصِ عَلَى الْمُحَافَظَةِ عَلَى
 الصَّلَاةِ وَتَطْبِيقِ السُّنَّةِ وَغَرِسِ حُبِّ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي النُّفُوسِ،
 وَالاستِحقَاقِ لِدُخُولِ جَنَّةِ الْفِرَدَوْسِ، وَالتَّخَلُّصِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ بِادْرُوا دَائِمًا إِلَى بَيْتِهِ الْمَدِينَةِ
 (الْبَيْتُ الدِّينِيَّ) لِمَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَالزُّمُوا السَّفَرَ فِي قَوَافِلِ الْمَدِينَةِ، وَتَطْبِيقَ جَوَائزِ الْمَدِينَةِ
 فِي مَحَالَاتِ الْحَيَاةِ، وَبَيْنَ أَيْدِيكُمُ الْآنِ قِصَّةُ إِيمَانِيَّةٌ تُرْغِيْبًا لِكُمْ: يَقُولُ أَحَدُ الْمُبْلِغِينَ: كَنْتُ
 مُسَافِرًا فِي قَافِلَةِ الْمَدِينَةِ، وَأَلْقَيْتُ الدَّرْسَ فِي أَحَدِ الْمَسَاجِدِ قَبْلَ صَلَاةِ الْجُمُوعَةِ، وَقُمْتُ بَعْدَ

^(١) ذكره الغزالى في "إحياء العلوم"، كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ٤١٢-٤١١/٢، ملخصاً.

الصلّاة، وحضرتُ النّاسَ على أحدِ الرُّقَى العطَارِيَّةِ لِلْمُعَالَجَةِ الرُّوحِيَّةِ، وبعد صلاةِ المغربِ جاءني شابٌ، وقال لي: سافرتُ خارجَ البلَدِ قبلَ سَنَوَاتٍ لِلبحثِ عنِ وظيفةٍ، فاصبحتُ هناكَ أُمَارِسُ جَرِيمَةَ السَّرِيقَ وقطعَ الطَّرِيقَ، بينما كانت زوجتي في باكستان، وقامتِ القيامةُ عندما اتَّهَمَ أحدَ زوجتي في عرضها، وعندما علمتُ بذلكَ فقدتُ أعصابي، ورجعتُ على الفُورِ إلى باكستان فقررتُ أن أقتلَ ذلكَ الشَّخْصَ الَّذِي اتَّهَمَ زوجتي في عرضها، وبعدَها أقومُ بالانتحارِ، وبعد ذلك قال: لكنني حينما سمعتُ درسكَ وترعرفتُ على الرُّقَى العطَارِيَّةِ لِحلِّ المشاكلِ تغييرًّا تماماً، وقررتُ أن أختارَ أفضلَ طريقةً، يقول المبلغُ: وعندما سمعتُ كلامَ الشَّابِ حفْتُ، وفرعتُ كثيراً لكتني جلستُ أذكرُ اللهَ ورسولهَ، واجتهدتُ في نصحهِ وتوجيههِ مُستفيضاً من ثلاتِ رسائلٍ: "علاج الغضب"، و"فضائل العفو والصفح عن الناسِ"، و"علاج الانتحارِ"، وبيَّنتُ له عَظَمَ هذهِ المَعْصِيَّةِ، وبقيتُ معه على ذلكِ لِمُدَّةِ ساعَةٍ، حتَّى اقتنعَ بالإعراضِ عن القتلِ والانتحارِ، وفاضتُ عيناه بالدموعِ، وتابَ إلى اللهِ، وانتسبَ إلى الطريقةِ القادِرِيَّةِ الرَّضْوَيَّةِ، وفوق ذلكَ أحدَ الرُّقَى العطَارِيَّةِ لحفظِ المُنزلِ، والبركةِ في العملِ، وعزمَ أن يقضيَ معظمَ حياتهِ في نشاطاتِ مركزِ الدَّعْوةِ الإِسْلَامِيَّةِ.

صلوا على الحبيب! صلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ

أيها الإخوة المسلمون! لقد ظهرَ لنا أنَّ إلقاءِ الدُّرُوسِ قبل صلاةِ الجمعةِ لها بَرَكَاتٌ كثيرةٌ، وعلى المسؤولين من مركزِ الدَّعْوةِ الإِسْلَامِيَّةِ أن يغيِّروا مواضعِ الدُّرُوسِ التي تُلقى قبل خطبةِ الجمعة لأنَّ هناك بعضَ النَّاسِ الذين لا يَحْضُرُونَ أيَّ مجلسِ السنُّنِ، وبذلك تصِلُّ إليهم رسالةُ مركزِ الدَّعْوةِ الإِسْلَامِيَّةِ ويتَّبعُونَ إلى اللهِ من الذنوبِ ويحافظُونَ على الصَّلواتِ الخمسِ، وكانت جهودكم الدعوية تجعلهم يسافرون في قافلةِ المدينة، ويرتبطون ببيئةِ المدينة (البيئة الدينية) من مركزِ الدَّعْوةِ الإِسْلَامِيَّةِ، كما شاهدتم الشَّابَ السَّيءَ الَّذِي كان يكرهُ حياتهَ قد

امتنع عن قتل مُسلمٍ بسَمَاع الدُّرُوسِ الْدِينِيَّةِ وبِرَكَةِ الدَّعْوَةِ الْفَرَدِيَّةِ، وَتَرَكَ إِرَادَةَ الْإِنْتِحَارِ، وَتَابَ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمَعْصِيَّةِ.

ثلاث انتحرات في كلّ دقيقتين

للأسف كثُرَ الانتحارُ في العَصْرِ الحاضِرِ والسبُبُ الكبِيرُ في ذلك هو الابتعادُ عن العُلُومِ الشرعية، ونرى هذا المرضَ كثيراً في الشَّبابِ الَّذِينَ يَحلِقُونَ لِلْحَرَى، والمُتَحَمِّسِينَ الْمُراهِقِينَ، والطلَّابُ في المَدَارِسِ والجَامِعَاتِ الْعَصْرِيَّةِ، والمُتَخَرِّجِينَ فِي الْعُلُومِ الْدُّنْيَاوِيَّةِ، وفي النِّسَاءِ الْمُتَبَرِّجَاتِ، ولم تسمعوا أبداً بأنَّ طالبَ عِلْمٍ شَرِعيٌّ أو عالِمًا أو مُفتِّيًّا أو امرأةً مُلتَزِمةً قد تعرَّضَ لِلانتِهَارِ، وفي الْجُزْءِ الثَّانِي مِنْ كِتَابِ "الدُّرُوسِ الْعَطَارِيَّةِ" مِنْ مَطَبُوعَاتِ مَكْتَبَةِ الْمَدِينَةِ: قد تزدادُ الرغبةُ فِي الانتِهَارِ فِي بَلَدِنَا الْحَبِيبِ الْبَاكِستانِ بِسَبِّبِ كَثْرَةِ الْعِصَيَانِ وَالْجَهْلِ بِأَحْوَالِ الْآخِرَةِ، فقد ذَكَرَتْ جَرِيدَةً: قد سُجِّلَتْ ثَمَانُ وَسِتُّونَ حادِثَةً مِنْ حَوَادِثِ الانتِهَارِ فِي أُغْسُطْسُونَ مِنْ سَنَةِ ٢٠٠٤م، وَحَصَّلَتْ مَدِينَةُ كَرَاشِي عَلَى الْمَرَتبَةِ الْأُولَى فِي الْبَلَادِ، وَكَانَتْ مِنْ نَصِيبِ مَدِينَةِ مُلْتَانَ مَرَتبَةً ثَانِيَّةً، وَذَكَرَتْ هَذِهِ الْجَرِيدَةُ أَيْضًا: تَقَعُ حادِثَةُ الانتِهَارِ فِي كُلِّ أَرْبَعينَ ثَانِيَّةً. إنَّ الشَّخْصَ الَّذِي يَتَعَرَّضُ لِلانتِهَارِ يَزْعُمُ أَنَّهُ سَيَتَخلَّصُ مِنَ الْمَصَاصِبِ، لَكِنْ لَيْسَ هَكُذا، بل يَتَعَرَّضُ لِلْعِذَابِ لِسَخْطِ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَاللَّهُ لَا أَحَدٌ يَسْتَطِيعُ تَحْمِلَ الْعِذَابَ.

العذاب في النار

في الحديث الشريف: «مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ فِي الدُّنْيَا عُذِّبَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(١)، وعن سيدنا ثابت بن الصحاح رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ عُذِّبَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ»^(٢).

^(١) آخر جه البخاري في "صحيحه"، كتاب الأيمان والنذور، ٤/٢٨٩، (٦٦٥٢).

^(٢) آخر جه البخاري في "صحيحه"، كتاب الجنائز، باب ما جاء في قاتل النفس، ١/٤٥٩، (١٣٦٣).

وعن سيدنا أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال النبيُّ الْكَرِيمُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «الَّذِي يَحْقُّ نَفْسَهُ يَخْنُقُهَا فِي النَّارِ وَالَّذِي يَطْعُنُهَا يَطْعُنُهَا فِي النَّارِ»^(١).

صلوا على الحبيب! صل الله تعالى على محمد

عن أمير المؤمنين سيدنا عليٰ المُرَضِّي رضي الله تعالى عنه قال: «فَأَيُّ قَلْبٍ لَمْ يَعْرِفْ الْمَعْرُوفَ، وَلَا يُنْكِرُ الْمُنْكَرَ نُكْسَ فَجَعَلَ أَعْلَاهُ أَسْفَلَهُ، فَيَنْتُرُ مَا فِيهِ»^(٢).

أيها الإخوة الإسلامية! حابَ مَنْ لَمْ يَعْرِفْ قَلْبَهُ الْمَعْرُوفَ وَلَمْ يُنْكِرِ الْمُنْكَرَ عَلَيْنَا جَمِيعًا أَنْ نَتَجَنَّبَ الْمَعَاصِي وَالْأَثَامَ، وَنَطْلُبُ مِنَ اللَّهِ قَلْبًا سَلِيمًا، وَكَمَا سَمِعْتُمُ الْآنَ قَوْلًا عَلَيْهِ رضي الله تعالى عنْ هَلَالِ الْقَلْبِ، فَاعْلَمُوا أَنَّ كَثْرَةَ الْمَعَاصِي سَبَبٌ لِعُمُّيِ الْقَلْبِ، وَهُوَ مُضِرٌّ بِالآخِرَةِ، وَفِي "الملفوظ الشريف" مِنْ مَطْبُوعاتِ مَكْتَبَةِ الْمَدِينَةِ: إِنَّ كُلَّا مِنَ النَّفْسِ وَالرُّوحِ وَالْعَقْلِ لَهُ اسْتِقْلَالٌ لِيَتَّهَّى، فَالرُّوحُ مَلِكٌ، وَالنَّفْسُ وَالْقَلْبُ وَزَيْرَانِ لِلرُّوحِ، وَالنَّفْسُ تُفْضِي بِصَاحِبِهِ إِلَى الشَّرِّ، وَالْقَلْبُ يَقُودُ إِلَى الْخَيْرِ وَالصَّالِحِ مَا دَامَ سَلِيمًا، وَكَثْرَةُ الْمَعَاصِي وَالْبِدَعِ تُعْمِي الْقَلْبَ عَنْ رُؤْيَا الْحَقِّ وَالْتَّفَكُّرِ فِيهِ، إِلَّا أَنَّهُ يَتَّهَّى لِسَمَاعِ الْحَقِّ، ثُمَّ يَنْتَكِسُ فَيَصِيرُ أَعْلَاهُ أَسْفَلَهُ، فَحَيْنِدٌ لَا يَتَّهَّى لِرُؤْيَا الْحَقِّ وَالْاسْتِمَاعِ إِلَيْهِ، فَيَصِيرُ الْقَلْبُ فِي غِشَاوَةٍ وَغِلَافٍ، (ثُمَّ قَالَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ رَضَا خَانَ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى): إِنَّ الْقَلْبَ لَيْسَ مُضْعَفًا فِي الْحَقِيقَةِ، بَلْ هُوَ نُكَّةٌ غَيْبِيَّةٌ، وَمَرْكُزُهَا هَذِهِ الْمُضْعَفَةُ الَّتِي تَكُونُ عَلَى يَسَارِ الصَّدْرِ، وَمِنْطَقَةُ النَّفْسِ تَحْتَ السُّرَّةِ، وَلِذَا فِيَانُ الشَّافِعِيَّةِ يَضَعُونَ أَيْدِيهِمْ عَلَى صُدُورِهِمْ أَثْنَاءِ الْقِيَامِ فِي الصَّلَاةِ، لِكَيْ لَا تَصِلَّ إِلَى الْقَلْبِ وَسَوْسَةٌ تَصُدُّرُ مِنَ النَّفْسِ، أَمَّا الْحَنْفِيَّةُ فَيَضَعُونَ أَيْدِيهِمْ تَحْتَ السُّرَّةِ^(٣).

صلوا على الحبيب! صل الله تعالى على محمد

^(١) أخرجه البخاري في "صححه"، كتاب الجنائز، باب ما جاء في قاتل النفس، ٤٦٠/١، (١٣٦٥).

^(٢) ذكره ابن أبي الدنيا في "المصنف"، كتاب الفتن، ٦٦٧/٨، (١٢٥-١٢٤).

^(٣) ذكره الشيخ محمد مصطفى رضا خان في "الملفوظ الشريف"، ص ٤٥.

ليست مغفرة لكم

عن سيدنا أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه: «لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَاوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ أَوْ كَيْسَلْطَنَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا ظَالِمًا لَا يُحِلُّ كَبِيرَكُمْ وَلَا يَرْحَمُ صَغِيرَكُمْ وَيَدْعُو خِيَارَكُمْ فَلَا يُسْتَحْابُ لَهُمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ فَلَا يُغْفَرُ لَهُمْ»^(١).

قال خليفة المسلمين سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه: يا أيها الناس إنكم تقرؤون هذه الآية: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ إِذَا آتَيْتُمُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا آهَتَيْتُمْ﴾ [المائدة: ١٠٥/٥]، وإنما سمعنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يقول: «إن الناس إذا رأوا المنكر لا يغيرونها أو شاك أن يعمهم الله بعقابه»^(٢). وفي "مرآة المناجيح" تحت هذا الحديث الشريف: يقرأ بعض الناس هذه الآية:

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ إِذَا آتَيْتُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا آهَتَيْتُمْ﴾ [المائدة: ١٠٥/٥]

ويزعمون: ليس لنا أن نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر فإنما الواجب على الإنسان أن يعتني بنفسه وأن يهتم بها وأن يجتهد في صلاحها ولا يضره ذنب غيره وقد قطع سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه هذه الوسيلة بقول النبي الكريم صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: إن الناس إذا رأوا منكراً فلم يغيروه أي: مع القدرة على إنكاره يوشك أن يعمهم الله بعقابه^(٣).

قال الشيخ صدر الأفضل السيد محمد نعيم الدين المراد آبادي رحمه الله تعالى تحت هذه الآية الكريمة: لقد كان المسلمين يتأسفون ويحزنون للكفار، ويفكرون في هدايتهم، فقال الله لهم مواسياً: لا يضركم كفر من كفر إذا قمتم بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن

^(١) ذكره الغزالى في "إحياء العلوم"، كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ٣٨٣/٢.

^(٢) أخرجه ابن ماجه في "سننه"، كتاب الفتنة، باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ٣٦٠-٣٥٩/٤، (٤٠٠٥).

^(٣) ذكره علي القاري في "مرقاة المفاتيح"، ٨-٦٦٧، ٦٦٨، والمفتى أحمد يار خان التعمي في "مرآة المناجيح"، ٥٠٧/٦ ملخصاً.

المنكر، وقال سيدنا عبد الله بن المبارك رضي الله تعالى عنه: هذه الآية أو كد آية في وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لأن الله تعالى قال: عليكم أنفسكم، يعني: بأن يعطى بعضكم بعضاً ويرغب في الخيرات، وينفره عن القبائح والمكرورات^(١).

المهد الدعوي للزوجة

أيتها الإخوة الإسلامية! إن مقصidنا هو على محاولة إصلاح نفسي وجميع أنس العالم إن شاء الله عز وجل وللحصول على هذا الهدف ينبغي على الجميع أن يفكّر في إصلاح الآخرين مع الإصلاح النفسي، ولزيادة التفكير في حفظ الإيمان وغرس محبة النبي الكريم صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في قلوب المسلمين والدعوة للسُّنْنَ، ولإصلاح النفسي بادرُوا إلى الانتساب بيئـة المدينة (بيئـة الدينـة) من مركز الدعـوة الإسلامية واحرصـوا على السـفر في قافـلة المدينة وتطـبيق جوائزـ المدينة، تعالـوا أقدمـ لكم قصـة إيمـانـية:

يقول أحد الإخوة من مدينة مسقط: كنت في السابق قبل الالتحاق بيئـة المدينة (بيئـة الدينـة) لمركز الدعـوة الإسلامية شاباً عصـرياً حليـق اللـحـيـة أـحـبـ لـبسـ البـنـطالـ، وـكانـ أـكـبـرـ هـمـيـ فيـ هـذـهـ الدـنـيـاـ هوـ الـانـشـغالـ بـمـلـذـاتـ الـحـيـاةـ الدـنـيـاـ وـشـهـوـاتـهـاـ، وـلاـ أـرـغـبـ فـيـ الدـيـنـ، وـلاـ أـفـكـرـ فـيـ الدـارـ الـآخـرـةـ وـالـمـوـتـ، إـلـىـ أـنـ وـقـعـ فـيـ قـلـبـيـ أـنـ أـخـتـارـ صـحـبـةـ حـسـنـةـ تـعـيـنـ عـلـىـ الـاسـتـقـامـةـ وـالـثـبـاتـ عـلـىـ الدـيـنـ، وـلـذـاـ أـصـبـحـتـ أـحـضـرـ المـجـالـسـ الـدـيـنـيـةـ، وـلـكـنـ لـمـ يـطـمـئـنـ قـلـبـيـ، وـمـرـأـتـ بـيـ الـأـيـامـ حـتـىـ تـزوـجـتـ اـمـرـأـةـ مـلـتـزـمـةـ كـانـتـ تـرـتـبـطـ بـبـيـئـةـ الـدـيـنـيـةـ لـمـرـكـزـ الدـعـوةـ إـلـاسـلـامـيـةـ فـأـصـبـحـتـ مـرـتـبـطاـ بـمـرـكـزـ الدـعـوةـ إـلـاسـلـامـيـةـ بـجـهـدـهـاـ الدـعـويـ، وـتـبـتـ إـلـىـ اللهـ، وـالـآنـ أـنـشـغـلـ بـنـشـاطـاتـ مـرـكـزـ الدـعـوةـ إـلـاسـلـامـيـةـ.

صلوا على الحبيب! صلـوا عـلـىـ مـحـمـدـ

^(١) ذكره الخازن في "تفسيره"، ١/٥٣٤-٥٣٣، والمفتى محمد نعيم الدين المراد آبادي في "خزائن العرفان"، ص. ٢٤.

الرفق والمحبة سلاح ديني

أيتها الإخوة لقد علمنا من هذه القصة إذا كان أحد الزوجين مرتبطاً بالبيئة الدينية لمركز الدعوة الإسلامية فعليه أن يسعى جاهداً إلى إلهاق الآخر بهذه البيئة الصالحة، ولكن الأفضل أن يستعمل الرفق والمحبة في ذلك، فإنه إن كان سريعاً الغضب والعصبية أو سيء الخلق يصعب عليه إدراك النجاح، فعلى المرء أن يصلح أفعاله وأخلاقه، ويقوم سلوكه، لأن الذي كان مغرماً بنشاطات مركز الدعوة الإسلامية عليه أن يكون مراجعاً هادئاً، فإنه سيدرك بالرفق ما لا يدرك بالشدة والقسوة.

أربعة أحاديث عن فضائل الزواج

لقد تقدم أيضاً في القصة السابقة: أن السبب في ارتباط الأخ المسلم بالبيئة الدينية هو الزواج، وفي النهاية كل شخص يقوم بالزواج، ويتعلق به، ولذا ذكر بين أيديكم بعض الأمور التي تجعل الإنسان ناجحاً في الدنيا والآخرة: للأسف بعض الشباب في هذه الأيام ينكح المرأة ويتزوج بها لحملها ومالها، أو منصبها ووجاهتها، وقد أوضحت الروايات أن هذا الزواج غير مستقر بل مآلاته إلى الفشل، فعلى الرجل أن يهتم بتحمل الأخلاق وحسن التعامل، تعالوا نستمع إلى أربعة أحاديث عن فضائل الزواج:

[١]: «من أحب فطرتي فليستن بستني، ومن سنتي النكاح»^(١).

[٢]: «تنكح المرأة لأربع لمالها ولحسابها، وجمايلها ولدينها فاظفر بذات الدين»^(٢).

[٣]: «إذا تزوج أحدكم عج شيطانه (أي: ثار وغضي)، يقول: يا ويلاه، عصام ابن آدم

مني ثلثي دينه»^(٣).

^(١) ذكره البيهقي في "شعب الإيمان"، ٤/٣٨١، (٥٤٧٨).

^(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب النكاح، ٤٢٩/٣، (٥٠٩٠).

^(٣) ذكره الديلمي في "فردوس الأخبار"، ١٨٢/١، (١٢٢٧).

[٤]: «مَنْ كَانَ مُسِرًّا لِأَنْ يَنْكِحَ فَلِمْ يَنْكِحْ فَلِيْسَ مِنَّا»^(١).

قال أمير المؤمنين سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه: أطِيعُوا الله فيما أمركم به مِن النكاح يُنجز لكم ما وعَدكم من الغنى، قال تعالى:

﴿إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءٌ يُغْهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [النور: ٢٤][٢].

قال الشيخ صدر الأفضل السيد محمد نعيم الدين المراد آبادي رحمه الله تعالى تحت هذه الآية الكريمة: قيل: الغنى هاهنا: القناعة، وقيل: الاكتفاء ببعض الطعام، بأن طعام الواحد يكفي الاثنين، كما جاء في الحديث الشريف، وقيل: اجتماع الرزقين رزق الزوج ورزق الزوجة، وقيل: سعة الرزق ورغد العيش بالنكاح، كما روی عن سيدنا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه.

إن جميع القوم أسلموا

إن سيدنا أسعد بن زرار رضي الله تعالى عنه خرج بسيدنا مصعب بن عمير رضي الله تعالى عنه، فدخل به حائطا من حوائطبني ظفر على بئر يقال له: بئر مرق، فجلسا في الحائط، واجتمع إليهما رجال منبني أسلم، وسعد بن معاذ وأبيه سعيد بن الحضير يومئذ سيدا قومهما،

(١) ذكره ابن أبي شيبة في "المصنف"، كتاب النكاح، ٣/٢٧٠، (١)، النكاح ستة مؤكدة حالة الاعتدال مع القدرة على الوطء والمهر والنفقة، ويأثم بتركه، وإن نوى به اتباع السنة أو تحصيناً أو ولداً يثاب عليه، وإن قصد به التلذذ أو قضاء الشهوة لا يثاب عليه، ("الدر المختار"، و"رد المحتار"، كتاب النكاح، ٤/٧٣)، ومن قدر على المهر والنفقة، وغلب في ظنه أن لمن يتزوج ارتكب الزنى أو نكاح اليدين أو خاف على نفسه النظر إلى النساء الأجنبية وحجب عليه الزواج، يقول الشيخ الإمام أحمد رضا خان رحمه الله تعالى في "الفتاوى الرضوية": إن الاستمناء بالعادة السرية محرم، وفي الحديث الشريف: «ناكح اليدين ملعون»، ("أمالى ابن بشران"، ٢/٥، ٤٧٧)، و"حاشية الطحطاوى على مراقي الفلاح"، ص ٩٦، و"الفتاوى الرضوية"، ٢٢/٢٠٢، ٤٤/٢٤).

(٢) ذكره ابن أبي حاتم في "تفسيره"، ٨/٢٥٨٢.

ومُشِّرِّكَانِ، فلما سَمِعَا بِهِ قَالَ سَعْدُ بْنُ مُعاذٍ لِأَسِيدِ بْنِ حُضَيْرٍ: إِنْطَلِقْ إِلَى هَذِينَ الرَّجُلَيْنِ الَّذِينَ قد أَتَيَا دَارِينَا، لِيُسَفِّهَا ضُعَفَاءُنَا، فَازْجُرْهُمَا، وَإِنَّهُمَا عَنْ أَنْ يَأْتِيَا دَارَنَا، فَأَخْذَ أَسِيدَ بْنَ حُضَيْرٍ حَرَبَتَهُ، ثُمَّ أَقْبَلَ إِلَيْهِمَا، وَوَقَفَ عَلَيْهِمَا مُتَشَتِّمًا، فَقَالَ: مَا جَاءَ بِكُمَا إِلَيْنَا؟ تُسْفِهَانِ ضُعَفَاءُنَا؟ اعْتَزِلَا إِنْ كَانَتْ لَكُمَا بِأَنْفُسِكُمَا حَاجَةٌ، فَقَالَ لَهُ سَيِّدُنَا مُصَبَّعٌ بْنُ عُمَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ: تَحْلِسُ فَتَسْمَعُ، إِنَّ رَضِيَتَ أَمْرًا قَبْلَتَهُ، وَإِنَّ كَرِهَتَهُ كَفَفْنَا عَنْكَ مَا تَكَرَّهُ، فَقَالَ: أَنْصَفْتَ، ثُمَّ رَكَزَ حَرَبَتَهُ، وَجَلَسَ إِلَيْهِمَا، فَكَلَمَهُ سَيِّدُنَا مُصَبَّعٌ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ بِالْإِسْلَامِ، وَقَرَأَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ، فَقَالَ: مَا أَحْسَنَ هَذَا وَأَجْمَلَهُ، وَتَشَهَّدَ شَهادَةَ الْحَقِّ، ثُمَّ قَالَ لَهُمَا: إِنَّ وَرَائِي رَجُلًا، إِنَّ أَبَعَكُمَا لَمْ يَتَخَلَّفْ عَنْهُ أَحَدٌ مِنْ قَوْمِهِ، وَسَأُرْسِلُهُ إِلَيْكُمَا إِلَيْنَا، ثُمَّ أَخْذَ حَرَبَتَهُ، وَأَنْصَرَفَ إِلَى سَعْدِ بْنِ مُعاذٍ وَقَوْمِهِ، وَهُمْ جَلُوسٌ فِي نَادِيهِمْ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ سَعْدُ بْنُ مُعاذٍ مُقْبِلًا قَالَ لَهُ: مَا فَعَلْتَ؟ قَالَ: كَلَمْتُ الرَّجُلَيْنِ، فَوَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ بِهِمَا بَأْسًا، فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعاذٍ، وَأَخْذَ الْحَرْبَةَ فِي يَدِهِ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَيْهِمَا، وَوَقَفَ عَلَيْهِمَا مُتَشَتِّمًا، فَقَالَ لَهُ سَيِّدُنَا مُصَبَّعٌ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ: تَقْعُدَ فَتَسْمَعُ، إِنَّ رَضِيَتَ أَمْرًا وَرَغِبَتَ فِيهِ قَبْلَتَهُ، وَإِنَّ كَرِهَتَهُ عَزَّلَنَا عَنْكَ مَا تَكَرَّهُ، ثُمَّ رَكَزَ الْحَرْبَةَ وَجَلَسَ إِلَيْهِمَا، فَكَانَ سَيِّدُنَا مُصَبَّعٌ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ عَرَضَ عَلَيْهِ الْإِسْلَامَ، وَقَرَأَ عَلَيْهِ أَوْلَ الرُّخْرُفِ، فَأَسْلَمَ سَعْدُ بْنُ مُعاذٍ أَيْضًا، وَدَخَلَ فِي الدِّينِ، ثُمَّ أَخْذَ حَرَبَتَهُ فَأَقْبَلَ إِلَى نَادِي قَوْمِهِ، وَقَالَ لَهُمْ: كَيْفَ تَعْلَمُونَ أَمْرِي فِيْكُمْ؟ قَالُوا: سَيِّدُنَا وَأَفْضَلُنَا رَأْيَا وَأَيْمَنَا نَقِيبَةً، قَالَ: إِنَّ كَلَامَ رِجَالِكُمْ وَنِسَائِكُمْ عَلَيَّ حَرَامٌ حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، قَالَ الرَّاوِي: فَوَاللَّهِ مَا أَمْسَى فِي دَارِ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ رَجُلٌ وَلَا امْرَأٌ إِلَّا مُسْلِمًا أَوْ مُسْلِمَةً^(١).

صَلَّوَا عَلَى الْحَبِيبِ! صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ

^(١) ذُكِرَهُ أَبْنُ كَثِيرِ الدَّمْشِقِيِّ فِي "الْبَدَائِيَّةِ وَالنَّهَايَةِ"، ٢/٥٢٧-٥٢٨، مُلْخَصًا.

أهمية بذل الجهد الدعوي مع الشخصيات

أيتها الإخوة الإسلامية! أرأيتم الصحابة الكرام رضي الله تعالى عنهم كيف كانوا يَقُومُونَ بالدّعوة إلى الله والتّوجيه دون مُبالاة بأنفسهم، لقد أخذنا من هذه القِصّةِ عِبرةً: أنَّ الجُهْدَ الفردي لِلدّعوة مع الشّخصيَّاتِ لها نتائج إيجابيَّةٌ وأثُرٌ كبيرٌ في صلاح المجتمع، كما عرِضَت الدّعوة لِلإسلام على سيدِي بنِي أَسْلَم فأجابَا الدّعوة، وقبلاً الحقَّ، ثمَّ أقْنَعا جميعَ القومِ باعتناقِ الإسلام، ومن الدُّعَاةِ والمُبلغِينَ من يلتقي بالشّخصيَّاتِ الدينيَّةِ، ويحترمُهم، ويمدحُهم بما يقولون رطباً وياساً ويسايرُهم وليس هذا هدفه، فإنَّ الدّاعي التَّاجِحَ مَن لا يتَحَوَّفُ مِنْ مُوظَّفي الدولةِ ووزراءِ الْحُكُومَةِ والرِّجالِ الأثرياءِ وغيرِهم مِن الشّخصيَّاتِ الدنيويةِ، وإنْ كان أحدهُم يَحْكِي كلاماً فارغاً بلا معنى فعلى الدّاعي أنْ يُسَيِّطِرَ على نَفْسِيَّاتهِ عَبْرَ الدّعوةِ إلى الخيرِ، ولا يُواافقه في قوله، وإذا أمكنَ أن يتصحَّحَ بالصلوةِ وتطبِيقِ السنَّةِ فليفعلَ، ويُؤكَّد له أنَّ العِزَّةَ والذِّلَّةَ بِيَدِ اللهِ تعالى، ويقول له: أُبَذِّلُ كُلَّ جُهْدِكِ وطاقتِكِ في خِدْمَةِ الإسلامِ مُسْتَفِيداً من منصِبِكَ ومن سلطتكَ، فإنَّكَ تَخْدِمُ دِينَ الإسلامِ كثِيرًا بجهدِكِ القليلِ بالنِّسبةِ إلى الناسِ العامَّةِ الذين يَذْلُّونَ قُصَارَى جُهُودِهم في خِدْمَةِ الإسلامِ، وإذا حَدَّدَتْ موعدَ الْحُضُورِ في مَحَالِسِ السُّنْنِ و السَّفَرِ في قافلةِ المدينةِ فقد يَقْتَنِعُ مُعَظَّمُ النَّاسِ بالسَّفَرِ بكلِّ سُهولةٍ ويسراً.

وإذا لَقِيَ أحدُ الدُّعَاةِ شخصيَّةً فينبعي له أنْ يُواصِلَ لقاءَ بها حتى تَعودَ بِنَفْسِها على السَّفَرِ في قافلةِ المدينةِ، وتجعلُ الآخرين يُسَافِرُونَ في قافلةِ المدينةِ، وهكذا يَفعَلُ بكلِّ أخِيْدِ للانضِمامِ إلى البيئةِ الصَّالحةِ، ولكنَّه لا يكتفى بمُجرَدِ اللِّقاءِ والكلامِ الرَّسْميِّ، ولا يُكَلِّمُ عن الأمورِ الشَّخصيَّةِ من الوظيفةِ أو التَّجَارَةِ أو تسديدِ الديونِ أو غيرِ ذلكِ، ولا عن التَّبرُّعاتِ أثْناءِ الجُهْدِ الدُّعويِّ، لأنَّ الرِّجالَ الأثرياءِ يَتَعَدُّونَ عن شخصٍ يَجمِعُ التَّبرُّعاتِ.

وذهبَتْ مِرَّةً إِلَى بَيْتِ أَحَدٍ خَارِجَ بَاكِسْتَانَ، وَحَضَرَ عَدِيدٌ مِنَ الْمَسْؤُولِينَ فِي الْهَنْدِ وَغَيْرِهَا، وَكَانَ هُنَاكَ لِقَاءٌ خَاصٌّ مَعَ الشَّخْصِيَّاتِ التَّرْيَيَّةِ، وَعِنْدَمَا طَلَبَ مِنْهُمْ بَعْضُ الْمَسْؤُولِينَ تَحْدِيدَ الْأَهْدَافِ لِتَوزِيعِ الْأَقْرَاصِ مِنْ مَكْتَبَةِ الْمَدِينَةِ فَرَعَتْ لِذَلِكَ، وَخَفَتْ أَنْ يَكَرِهُوا بِيَةَ مَرَكِزِ الدِّعَوَةِ إِلَيْهَا لِطَلَبِ التَّبَرُّعَاتِ مِنْهُمْ، فَأَسْدَلَتْ عَلَيْهِ السَّتَّارَ، وَقُلْتُ لَهُمْ: إِنَّ هَذِهِ الْعَوَاطِفَ وَالْمَشَاعِرَ لِإِلَخُوَّةِ، إِلَّا أَنِّي لَا أَطْلُبُ مِنْكُمُ التَّبَرُّعَاتِ، فَإِنَّمَا أَطْلُبُ مِنْكُمُ الْحَضُورَ فِي مَحَالِسِ السُّنْنِ وَالسَّفَرِ فِي قَوَافِلِ الْمَدِينَةِ مَعَ عُشَّاقِ الرَّسُولِ، وَبِذَلِكَ تَمَّ حَلُّ الْمُشَكَّلَةَ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ.

صلوا على الحبيب! صل الله تعالى على محمد

وُيُقَدَّمُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ بَعْضُ النَّصَائِحِ عَنْ بَذْلِ الْجُهْدِ الدِّعَوِيِّ مَعَ الشَّخْصِيَّاتِ، فَاسْتَمِعُوْا لَهَا، وَانْشَغِلُوْا بِالنَّشَاطَاتِ الدِّينِيَّةِ:

كيفية إقناع الشخصيات بالسفر في قوافل المدينة

السؤال: إذا كانت الشخصيات لا يُسافِرُونَ في قوافلِ المديْنَة فكيف تقنعُهم لِيُسافِرُوا؟

الإجابة: ينبغي على المسؤول أن يَحْضُرَ الشَّخْصِيَّاتِ دَائِمًا عَلَى السَّفَرِ وَعَلَى الأَقْلَلِ يُقْنِعُهُمْ بِمَدْحِ الْمُسَافِرِينَ وَأَهْلِيهِمْ، مثلاً إِذَا كَانَ أَحَدُ مُسَافِرًا فِي قَافْلَةِ الْمَدِينَةِ ثَلَاثَيْنَ يَوْمًا فَعَلَى الدَّاعِي أَنْ يَأْخُذَ الشَّخْصِيَّاتِ مِنَ الْعُلَمَاءِ أَوِ الْوُزَّارَاءِ أَوِ الضُّبَاطِ إِلَى بَيْتِ هَذَا الْمُسَافِرِ، لَكِي يَرْحُبُوا أَهْلَهُمْ، وَيَقُولُوا لَهُمْ: إِنَّكُمْ سُعَدَاءُ جَدًا لِأَنَّ أَخَاكُمْ أَوْ ابْنَكُمْ قَدْ سَافَرَ فِي قَافْلَةِ الْمَدِينَةِ، وَإِنْ تَرَرَضْتُمْ لِأَيِّ نَوْعٍ مِنَ الْمَصَابِّ أوِ الْمُشَكِّلَاتِ الْأَسْرِيَّةِ بِسَبَبِ غِيَابِهِ فَاصْبِرُوْا وَوَطَّنُوْا أَنْفُسَكُمْ عَلَى الصَّبَرِ تُؤْجِرُوْا، وَإِذَا كَانَ الشَّخْصِيَّاتُ لَمْ يُمْكِنْهُمُ الْذَّهَابُ يَنْبَغِي إِقْنَاعُهُمْ بِأَنْ يَتَّصِلُوْا بِأَهْلِ الْمُسَافِرِينَ عَلَى الْجَوَّالِ وَيَقُولُوا لَهُمْ كَلَامًا مَذْكُورًا، وَيَنْبَغِي عَلَى إِحْدَى الْأَخْوَاتِ لِلشَّخْصِيَّاتِ أَنْ تَقْوِمَ بِذَلِكَ أَيْضًا عَبَرَ الذَّهَابِ أَوِ الاتِّصالَ بِأَخْوَاتِ الشَّخْصِ الْمُسَافِرِ فِي قَافْلَةِ الْمَدِينَةِ.

السؤال: هل مِن اللازم أن نطلب التشجيع من الشَّخصيَّاتِ؟

الإجابة: إن الشَّخصيَّاتِ لهم أثْرٌ كَبِيرٌ إيجابيٌّ، مثلاً إذا كنتَ مُسافِراً في قافلة المدينة، وذهبَ أحدُ الْوُزَّارَاء إلى منزِلَكَ ذاعَ صِيتُهُ مَرْكُز الدَّعْوَةِ الإِسْلَامِيَّةِ في أُسْرَتِكَ وحَيْكَ، وكذلك أعضاء مجلس الشُّورَى والمَسْؤُولُون يَبْغِي عليهم أن يَفْعَلُوا ذَلِكَ، وأن يَتَصَلُّوا كُلَّ أَسْبُوعٍ على الْهَاتِفِ الجَوَالِ بِالْمُسَافِرِينَ في قوافلِ المديْنَةِ ثَلَاثَيْنَ يَوْمًا فَصَاعِدًا، لَكِي يُشَجِّعُوهُمْ عَلَى السَّفَرِ فوقَ الْمُدَّةِ المُحدَّدةِ، مثلاً إذا سافَرَ أحدُهُ في قافلةِ المديْنَةِ لِمُدَّةِ ثَلَاثَيْنَ يَوْمًا يقالُ لَهُ: مِنْ فَضْلِكَ أَنْ تُكَمِّلَ مُدَّتَكَ إِذَا أَمْكَنَ ذَلِكَ مِنْ دُونِ أَيِّ ذَنْبٍ وَهَنْتَ مِنْ دُونِ تَضَيِّعِ الْحُقُوقِ، فَإِنَّ مَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تُعْتَبِرُ أَنفَاسُهُ عِبَادَةً.

مجلس استقبال عند الرجوع من قافلة المدينة

السؤال: إذا ما يَرْجِعُ عُشَّاقُ الرَّسُولِ مِنْ قافلةِ المديْنَةِ مَاذَا نَفْعَلُ أَيَّ شَيْءٍ يُفِيدُ الدِّينَ؟

الإجابة: إذا ما رَجَعَ عُشَّاقُ الرَّسُولِ بَعْدَ أَنْ خَرَجُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لِمُدَّةِ اثْنَيْ عَشَرَ يَوْمًا أو ثَلَاثَيْنَ يَوْمًا يَبْغِي أَنْ يُهَتَّمَ بِمَجْلِسِ استِقبَالِهِمْ وِإِلَقاءِ درْسٍ فِي مسجدِ الْحَيِّ، وَالْتَّرْحِيبِ بِعُشَّاقِ الرَّسُولِ وَتَقْدِيمِ الْكُتُبِيَّاتِ إِلَيْهِمْ هَدِيَّةً، وَطَلَبِ الْحَدِيثِ عَنْ مَدَى تَأْثِيرِهِمْ مِنِ الْإِخْرَاجِ الْجَدِيدِ وِإِقناعِهِمْ فِعْلًا بِالسَّفَرِ فِي قافلةِ المديْنَةِ ثُمَّ تَقْدِيمِ الطَّعَامِ لَهُمْ فِي بَيْتِ أَحَدٍ أَوْ غُرْفَةِ إِمامِ المسجدِ وَبِذَلِكَ يَذَهَّبُ تَعَبُ الْمُسَافِرِينَ وَعِنَاؤُهُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، بل يُرِيحُهُمْ ذَلِكَ أَيْضاً إِنْ تَعَرَّضُوا لِأَيِّ ضَرَرٍ أَوْ أَذَى، وَيُشَجِّعُهُمْ عَلَى شَدِ الرِّحَالِ مِرَارًا لِقافلةِ المديْنَةِ، وَيَطِيرُ صِيتُ قافلةِ المديْنَةِ فِي الْآفَاقِ، وَيَجْرِي اسْمُهَا عَلَى كُلِّ لِسَانٍ، وَلَكِنْ لَا تُجْمَعُ التَّبَرُّعَاتُ لِذَلِكَ، بل إِنَّمَا يَبْغِي استِخدَامُ الأُمُولِ الشَّخْصِيَّةِ لِذَلِكَ، وَإِذَا لمْ يَكُنْ هُنَاكَ أَيُّ مَالٍ فَإِنَّمَا يُقْدَمُ إِلَيْهِمْ الْمِيَاهُ، إِلَّا أَنْ يَقُومَ أَحَدُ الْإِخْرَاجِ الْأَثْرِيَاءَ بِتَوْزِيعِ الرَّسَائِلِ أَوْ تَقْدِيمِ الطَّعَامِ مِنْ أَمْوَالِهِ الشَّخْصِيَّةِ فَلَا بَأْسَ بِذَلِكَ.

حكمة توزيع الكتيبات وتقديم الطعام لقوافل المدينة

السؤال: ما هي حِكْمَةُ تَوْزِيعِ الْكُتُبِيَّاتِ وَتَقْدِيمِ الطَّعَامِ لِقَوَافِلِ الْمَدِينَةِ؟

الإجابة: إذا كنتَ تَقْرُونُ بِتَقْدِيمِ الطَّعَامِ لِلْمُسَافِرِينَ فِي قَافِلَةِ الْمَدِينَةِ تَكْسِبُ أَجْوَرًا عَظِيمًا، وبذلك تَفَرَّحُ قُلُوبُ عُشَاقِ الرَّسُولِ، يَقُولُ سَيِّدُنَا وَآله وَسَلَّمَ: إِنَّ إِدْخَالَ السُّرُورِ فِي قَلْبِ الْمُؤْمِنِ أَفْضَلُ مِنْ مِئَةِ حَجَّةٍ^(١). وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ أَحَدُ لَا يَمِيلُ قَلْبُهُ إِلَى قَافِلَةِ الْمَدِينَةِ وَلَا نَفْسُهُ تَسْكُنُ إِلَيْهَا، بَلْ رُبَّمَا يُفْكِرُ بِالرُّجُوعِ لِمَتْرِلِهِ، وَمِنْ أَجْلِ تَقْدِيمِ الطَّعَامِ يُمْكِنُ أَنْ يَتَعَلَّقَ قَلْبُهُ بِقَافِلَةِ الْمَدِينَةِ، وَيُوَافِقُ عَلَى شَدِّ الرِّحَالِ لِقَافِلَةِ الْمَدِينَةِ فَوْقَ الْمُدَدَّةِ الْمُحَدَّدَةِ، وَإِذَا كُنْتَ تَفْعَلُ ذَلِكَ تُعْتَبِرُ مِنَ الَّذِينَ يَنْصُرُونَ دِينَ الْحَبِيبِ الْمَصْطَفِيِّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَإِنَّ الْكَثِيرَ مِنَ الْخُطَّابِاءِ يَدْعُونَ اللَّهَ لَهُمْ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ وَيَوْمِ الْعِيدَيْنِ، وَكَانَ السَّلَفُ يَدْعُونَ لَهُمْ عَبْرَ الْقُرُونِ، وَأَيْضًا ذَكَرَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ رَضَا خَانَ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى هَذَا الدُّعَاءَ فِي "الْخُطُّابَاتِ الرَّضُوِّيَّةِ": اللَّهُمَّ انْصُرْ مَنْ نَصَرَ دِينَ سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَاحِبِهِ أَجْمَعِينَ وَبَارَكْ وَسَلَّمَ.

سُبْحَانَ اللَّهِ! مَرْحَبًا بِالدُّعَاءِ وَالْمُسَافِرِينَ فِي قَوَافِلِ الْمَدِينَةِ، وَالقَائِمِينَ بِإِلْقَاءِ الدُّرُوسِ وَالْإِرْشَادِ وَالْمُسَاعِدَيْنَ لِلْمُسَافِرِينَ الْفُقَرَاءِ فِي قَوَافِلِ الْمَدِينَةِ، وَالنَّاصِيرِيَّنَ لِدِينِ الْحَبِيبِ الْمَصْطَفِيِّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَا زَالَآلَافُ النَّاسِ يَدْعُونَ اللَّهَ لَهُمْ عَبْرَ الْقُرُونِ وَمَنْ نَصَرَهُ اللَّهُ فَسَيَقُولُ فِي الدَّارَيْنِ، وَبِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ تُدْفَعُ الْمَصَابِبُ وَالْكُرُوبُ وَالشَّدَائِدُ، وَلَا تَعْلَمُ بِذَلِكَ، وَبَعْدَ الدُّعَاءِ السَّابِقِ يُذَكَّرُ هَذَا فِي "الْخُطُّابَاتِ الرَّضُوِّيَّةِ":

أَخْذُلُ مَنْ حَذَلَ دِينَ سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَاحِبِهِ أَجْمَعِينَ وَبَارَكْ وَسَلَّمَ

^(١) "كِيمَائِ سَعَادَتْ"، ٧٥١/٢.

أيتها الإلخوة الإسلامية! إنَّ هذا المقامَ مقامُ الخوفِ مِنَ اللهِ جَلَّ وَعَلا، فحيثما وجَّهَ علينا مُساعدةُ الدِّينِ ولمْ نَنصُرْهُ خِيفَ علينا بِأَنْ تُهْلِكَ جَمِيعًا، وَأَمَّا مَنْ لَمْ يُساعِدْهُ اللهُ فَلَمْ يَكُنْ لَهُ أَمَانٌ، وَأَيْضًا يُذَكَّرُ بَعْدَ هَذَا الدُّعَاءِ: **رَبَّنَا يَا مَوْلَانَا وَلَا تَجْعَلْنَا مِنْهُمْ**

إنَّ الصَّلَاةَ وَالصَّوْمَ أَعْظَمُ الْعِبَادَاتِ، وَلَكِنَّهُمَا لَا يَدْخُلُانِ فِي حُدُودِ نُصْرَةِ دِينِ الْحَبِيبِ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَعَلَى كُلِّ أَحَدٍ أَنْ يُفْكِرَ أَنَّهُ يَطْلُبُ الدُّعَاءَ لِنَفْسِهِ أَوْ عَلَى نَفْسِهِ، وَنَعَمْ أَنْ كُلَّ أَمْرٍ يُسَبِّبُ انتِشارَ الإِسْلَامِ أَوْ دُخُولَ الْكُفَّارِ إِلَى دِينِ الإِسْلَامِ أَوْ صَلَاحَ الْمُسْلِمِينَ الْعَصَمَةَ يَدْخُلُ فِي حُدُودِ نُصْرَةِ دِينِ الْحَبِيبِ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَعَلَى الْجَمِيعِ أَنْ يَقُومَ بِالدُّعَوَةِ إِلَى اللهِ، وَشَدَّ الرِّحَالَ لِقَافْلَةِ الْمَدِينَةِ، وَتَعْلِيمِ وَتَعْلُمِ السُّنْنِ، فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ فَإِنَّهُ يَكُونُ لَهُ بَشَارَةٌ بِالْمَدِّ الْإِلَهِيِّ، وَقَدْ تَوَعَّدَ اللهُ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي سُورَةِ مُحَمَّدٍ فَقَالَ: **﴿يَتَأْمِنُ الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرُكُمْ وَيُثْبِتُ أَقْدَامَكُمْ﴾** [محمد: ٤٧].

ما عَسَانَا نَقُولُ عَنِ الْمَدِ الْإِلَهِيِّ؟! يَقُولُ الشَّيْخُ صَدَرُ الْأَفَاضِلِ السَّيِّدُ مُحَمَّدُ نَعِيمُ الدِّينِ الْمَرَادُ آبَادِيُّ رَحْمَهُ اللهُ تَعَالَى تَحْتَ هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: أَيْ: عَلَى أَعْدَائِكُمْ، وَيُثْبِتُ أَقْدَامَكُمْ فِي الْحَرَبِ وَالْقِتَالِ وَعَلَى حُجَّةِ الإِسْلَامِ وَالصَّرَاطِ^(١).

لا يطينا الناس

السؤال: بعضُ الدُّعَاءِ يَتَسَاهَّلُ فِي أَمْرِ الدَّعَوَةِ إِلَى اللهِ، وَيَقُولُ: قَدْ بَذَلْنَا قُصْرَى جُهُودِنَا، وَلَكِنْ دُونَ جَدْوَى، فَإِنَّ النَّاسَ لَا يَسْتَمِعُونَ لِمَا نَقُولُ، مَاذَا نَفْعَلُ الْآنَ؟

الإجابة: مِنْ عَادَاتِنَا: إِذَا رَأَيْنَا اجْتِمَاعًا أَوْ مَجِلِسًا فِيهِ كُثُرَةً مِنَ النَّاسِ حَكَمَنَا عَلَيْهِ بِأَنَّهُ مَجِلِسٌ نَاجِحٌ وَإِذَا رَأَيْنَا قِلَّةً مِنَ النَّاسِ قُلْنَا: إِنَّ هَذَا الْمَجِلِسَ قَدْ فَشَلَ وَأَحِيَانًا يُنَادِي بِأَنَّ الْمَجِلِسَ

^(١) ذُكِرَهُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ نَعِيمُ الدِّينِ الْمَرَادُ آبَادِيُّ فِي "خَزَائِنِ الْعِرْفَانِ"، صَـ٢٩٣.

لا بدّ أن يجعلَ ناجحًا مِنْ خِلالِ الحضور على الأَغلَبِ، ومع أَنَّ سِرَّ النَّجَاحِ أو الفَشلِ ليس هو كثرةُ النَّاسِ أو قِلْتَهُمْ، بل إِنَّه يَتَوَقَّفُ عَلَى مَرْضَاةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَبعضُ النَّاسِ يَحْضُرُ مَجِلسَ الذِّكْرِ والأناشِيذِ الْإِسْلَامِيَّةِ والدُّرُوسِ بِكُلِّ إِخْلَاصٍ، وَمُعْظَمُ الشَّخْصِيَّاتِ يَحْضُرُونَ حَفْلَةً دِينِيَّةً، وَعِنْهُمْ كثِيرٌ مِنَ الْمُصَوِّرِينَ، وَمُمَثَّلِي الصُّحُفِ وَالْمَجَالَاتِ، وَيَزِدَ حِمَمُ النَّاسِ فِيهَا ازْدِحَامًا كَثِيرًا، فَتُعَتَّبُ هَذِهِ الْحَفْلَةُ فِي الْعُرُوفِ حَفْلَةً نَاجِحةً، وَلَكِنْ يَبْدُوا أَنَّ مَجِلسَ الذِّكْرِ الَّذِي يَحْتَوِي عَلَى بَعْضِ النَّاسِ يَكُونُ مَقْبُولًا عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى، وَمِنَ الدُّعَاءِ وَالْمُبَلَّغِينَ مَنْ يَشْكُوُ الْفَشَلَ، فَيَتَكَاسَلُ عَنِ الْقِيَامِ بِأَمْرِ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ هَذَا لَمْ يَفْهَمْ كَلِمَةَ النَّجَاحِ، فَإِنَّ النَّجَاحَ لَيْسَ هُوَ الْكَثْرَةُ وَالْازْدِحَامُ، وَإِنَّمَا النَّجَاحُ هُوَ إِرْضَاءُ اللَّهِ تَعَالَى، وَلَوْ أَنَّهُ عَرَفَ ذَلِكَ الْمَعْنَى لَمَّا شَكَى مِنَ الْفَشَلِ أَبَدًا.

وثانيًا: ليسَ مِنْ وظِيفَتِكُمُ الْهِدَايَةُ وَالتَّوْفِيقُ، وأيًضاً أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ الْكَرِيمَةِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَيْسَ عَلَيْهِمْ هِدَايَةُ النَّاسِ، إِنَّمَا عَلَيْهِمْ تَبْلِيغُ الرِّسَالَةِ، فَقَدْ قَامُوا بِتَبْلِيغِ رِسَالَةِ الْإِسْلَامِ، وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ يَسِّ حَاكِيًّا عَنْ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ:

﴿وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَغُ الْمُبِينُ﴾ [يَسٖ: ٣٦ / ١٧].

يقولُ الشِّيخُ الْمُفْسِرُ الْمُفتَىُ أَحْمَدُ يَارُ خَانُ النَّعِيمِيُّ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: بَعْضُ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُطِعِهُ أَحَدٌ، وَبَعْضُهُمْ أَطَاعَهُ أَحَدٌ أَوْ اثْنَانِ^(١)، وَرَغْمَ ذَلِكَ كُلُّ نَبِيٍّ قَدْ بَذَلَ أَقْصَى جُهْدِهِ وَوَسَعَهُ فِي تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ الَّتِي كُلِّفَ الْقِيَامَ بِهَا، فَإِيَّاهَا الْإِخْوَةُ الدُّعَاءُ، إِيَّاكمُ أَنْ تَقْعُوا فِي تَزْوِيرِ الشَّيْطَانِ وَكَيْدِهِ، فَلَيْسَ مِنْ شَرْطِ النَّجَاحِ هِدَايَةُ النَّاسِ، وَلِهَذَا مَنْ قَامَ بِالْدَعْوَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فَهُوَ نَاجِحٌ فِي الْحَقِيقَةِ، وَإِنَّمَا نَحْنُ نَدْعُو إِلَى اللَّهِ، وَمَعْنَى الدَّعْوَةِ النِّدَاءُ وَالْحَثُّ، أَيِّ: نَدْعُو النَّاسَ إِلَى الْخَيْرِ، وَنَحْثُمُ عَلَى الطَّاعَةِ، فَلَيْسَ عَلَيْنَا هِدَايَتُهُمْ أَوْ الإِتِيَانُ بِهِمْ، فَإِنَّ التَّوْفِيقَ عَلَى اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا، فَهُوَ الَّذِي يُوفِّقُ مَنْ يَشَاءُ لِتَلْبِيَةِ الدَّعْوَةِ، لَكِنْ هُنَا أَمْرٌ آخَرُ يَنْبغي التَّبَّهُ لِهِ: وَهُوَ أَنَّ أَحَدًا إِذَا لَمْ يَسْتَمِعْ

^(١) ذكره الشِّيخُ أَحْمَدُ يَارُ خَانُ النَّعِيمِيُّ فِي "مَرآةِ الْمَنَاجِيحِ"، ١/١٥٩.

لِدَعْوَتِنَا وَنُصِيَّحُتِنَا بَعْدَ مَحَاوِلَاتٍ كَثِيرَةٍ يَجُبُ الْحَذْرُ مِنِ الْغِيَّبَةِ وَالْتُّهْمَةِ بَعْدَ اتِّهَامِهِ بِالْقَسْوَةِ وَالشَّدَّدِ كَيْ لَا نَكُونَ مِمَّنْ يَخْرُجُ لِفَعْلِ الْمُسْتَحْبَاتِ، وَيُبُوءُ بِالْإِثْمِ، وَعِنْدِئِذٍ يَنْبَغِي عَلَى كُلِّ مَنْ أَنْ يَرَى عَجَزَهُ وَتَقْصِيرَهُ فِي الإِخْلَاصِ وَأَسَالِيبِ الدُّعَوَةِ إِلَى اللَّهِ، وَيُكْثِرُ مِنَ التَّوْبَةِ وَالْاسْتَغْفَارِ، وَالدُّعَاءِ بِصَلَاحِ النَّاسِ.

كيف نقوم بأمر الدعوة عند التعرض للمخالفات؟

السؤال: نَرَى فِي بَعْضِ الْمَنَاطِقِ قَلِيلًا مِنَ الْأَشْخَاصِ الَّذِينَ يَسْعَوْنَ لِلْدُعَوَةِ إِلَى اللَّهِ لِكَوْنِ أَنَّ النَّاسَ هُنَاكَ يُعَارِضُونَهُمْ، وَيُسْبِّبُونَهُمْ، فَمَا الَّذِي تُشَيِّرُهُ عَلَيْنَا فِي هَذَا الْمَوْضُوعِ؟

الإجابة: عَلَيْكُمْ بِالصَّابِرِ وَالتَّحَمُّلِ، وَأُوصِيُّكُمْ بِأَنْ تُصْلِحُوا أَعْمَالَكُمْ، وَأَنْ تَتَبَارَكُوا بِالصَّالِحِينَ، لِأَنَّ صَحْبَةَ الْأَخْيَارِ الصَّالِحِينَ لَهَا بَرَكَاتٌ كَثِيرَةٌ حَيْثُ قَالَ سَيِّدُنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ بِالْمُسْلِمِ الصَّالِحِ عَنْ مِئَةٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ مِنْ جِيرَانِهِ الْبَلَاءَ»^(١).

قصة طالوت وجالوت من القرآن الكريم

إِنَّ الصُّحَّبَةَ الصَّالِحَةَ لَا تَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ، وَأَيْضًا أَدْعِيَةُ الْأَخْيَارِ الصَّالِحِينَ تَدْفَعُ الْمَصَائِبَ، وَتَرَفَعُ الْبَلَاءُ وَإِنَّ النَّجَاحَ لَيْسَ بِالْعُدْدَةِ وَالْعَتَادِ بَلْ إِنَّمَا الإِخْلَاصُ هُوَ سُرُّ النَّجَاحِ، وَسَبَبُ الْإِرْتِقاءِ وَالْفَلَاحِ فِيمِنِ الْأَفْضَلِ عَدْمُ التَّضَارِيقِ مِنَ الْمَعَارِضَاتِ وَلَيْسَ مِنْ شَأنِ الرَّجُلِ الْهُرُوبُ مِنَ الْإِبْلَاءِ وَالْإِخْتِبَارِ، كَمَا تَعْلَمُونَ بِأَنَّ سَيِّدَنَا الْمَلِكَ طَالُوتَ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى سَارَ بِجَيْشٍ بْنِ إِسْرَائِيلَ نَحْوَ الْبَيْتِ الْمَقْدِسِ لِقتالِ الْمَلِكِ الظَّالِمِ جَالُوتَ، وَقَدْ ابْتَلَيَ هَذَا الْجَيْشُ، كَمَا ذُكِرَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ:

^(١) ذَكْرُهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي "الْمَعْجمِ الْأَوْسَطِ" ، ١٢٩/٣ ، (٤٠٨٠).

﴿قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيهِمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرَبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي﴾

﴿إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ﴾ [البقرة: ٢٤٩/٢].

قال الشيخ صدر الأفضل السيد محمد نعيم الدين المراد آبادي رحمه الله تعالى تحت هذه الآية الكريمة: أَمَا الَّذِينَ صَبَرُوا عَلَى مَا يُصِيبُهُمْ، وَلَمْ يَزِيدُوا عَلَى الْإِغْتِرَافِ فَكَانُ عَدَدُهُمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ وَثَلَاثَةُ عَشَرَ، وَكَانُ الْإِغْتِرَافُ يَكْفِي لَهُمْ وَحِيوانَاتِهِمْ، وَأَمَّا الَّذِينَ أَكْثَرُوا الشُّرْبَ، وَخَالَفُوا فَاسْوَدَاتُ شِفَاهُهُمْ وَغَلَبَهُمُ الْعَطَشُ وَلَمْ يَرُوَا، وَبَقُوا عَلَى شَطْنَ النَّهَرِ، وَأَمَّا الَّذِينَ أَطَاعُوا فَقوِيتُ قُلُوبُهُمْ، وَلَمْ تَضْعُفْ مَعْنَوِيَّاتِهِمْ أَمَامَ جَيْشِ جَالُوتَ، وَقَدْ قَصَّ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ هَذِهِ الْقَصَّةَ فَقَالَ: ﴿قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا إِلَيْهِمْ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظْهُرُونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهَ﴾

﴿كَمْ مِنْ فَقِيرٍ قَلِيلٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤٩/٢].

وكان والد سيدنا داود عليه الصلاة والسلام إيشا في عسكري طالوت، وله ستة أبناء معه، وكان داود عليه السلام أصغرهم، ولوئه أصفر، وأصيب بالمرض، وكان جالوت من أجسم الناس وأشدّهم، فلما نظر إلى سيدنا داود عليه السلام حاول جالوت أن يقذف في قلبه الرعب منه، فحمل سيدنا داود عليه السلام الأحجار في محلاته، ورمى بها جالوت، فثبتت رأسه وقتله فهز ثلث مائة وثلاثة عشر مقاتلاً من جيش جالوت، ورجع طالوت وزوج ابنته لداود، وناصفه ملكه، ومكث معه مدة، ثم استقل سيدنا داود عليه السلام بعد موته بالملك^(١).

الخوض في النار على معاشي السلطان

على الجميع أن يتبعه عن القيام بعلاقة مع الرجال الأثرياء والقادة والموظفين وأعضاء الدولة الحكومية لأغراض ذاتية، خاصة ينبغي على العلماء الكرام الابتعاد عن ذلك، عن سيدنا

^(١) ذكره الشيخ محمد نعيم الدين المراد آبادي في "خزائن العرفان"، ص ٨٥-٨٦.

معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه: «إذا قرأ الرجل القرآن وتفقه في الدين ثم أتى بباب صاحب السلطان تملقاً إليه وطعماً لما في يديه خاصاً بقدر خطاه في نار جهنم»^(١). وفي كتاب "سبع السنابل": يُحكي أن هارون الرشيد أراد أن يُقابل سيدنا داود الطائي رحمه الله تعالى، فأبى ذلك، وروى هذه الرواية نقلًا عن سيدنا الإمام أبي يوسف رحمه الله تعالى: رؤية وجه الظالم تسوّد القلوب^(٢). وكان المفتى الأعظم بالهند الشيخ محمد مصطفى رضا خان القادرى الحنفى رحمه الله تعالى يبتعد دائمًا عن الوزراء وأعضاء الحكومة، حيث يقول الشيخ العلامة أرشد القادرى رحمه الله تعالى: إن المفتى الأعظم بالهند رحمه الله تعالى لم يذهب إلى قصر السلطان والحاكم طول حياته التي بلغت اثنين وتسعين عاماً ومن الغريب والمُستغرب أن معظم الحكام والسلاطين قد استأذنوا الشيخ للحضور إلى مجلسه فأبى ذلك، وقال: أين الدرويش الفقير من الملوك والسلاطين؟!

صلوا على الحبيب
صلوا على محمد

تحول بيئه البيت إلى بيئه المدينة

لا ينبغي أن يرغب الإنسان فقط بدعاوة الشباب إلى الله، بل لا بد أيضًا أن يهتم بأهله وأسرته، فإن أصبحوا ملتزمين انقلب بيئه البيت إلى بيئه المدينة (أي: البيئة الدينية) وحرّقت الأسرة على الصلاة والسنّة، و يؤدي ذلك هذه القصة التي روثها إحدى الأخوات من إقليم بنجاب، وهي تقول: كانت أسرتي تحب الأفلام والمسلسلات، فكيف يكون البيت ذا بيئه دينية؟ ومن حسن الحظ انتسب أخي الكبير بيئه المدينة لمركز الدعوة الإسلامية، فكان دائمًا يذكرنا وينصحنا لكن لا تستمع له وكان دائمًا الفكر طويلاً الحزن بسبب وجود جهاز التلفاز

^(١) ذكره الديلمي في "فردوس الأخبار بمائور الخطاب"، ١٧١/١، (١١٤١).

^(٢) ذكره مير عبد الواحد بلغرامي في "سبع سنابل"، صـ٥٩.

لأنّه حاجزٌ كبيرٌ أمام البيئة الدينيّة في البيتِ، لكن لا يُستطِيعُ أخي أن يُخْرِجَ التّلفازَ مِنَ البيتِ دون إذنِ الوالدِ، وفي يومٍ مِنَ الأيّامِ بمُجرَدِ أن انتَهَيْتُ أنا وأهلي مِنْ مشاهدةِ مُسلسل جاء أخي الكبيرُ بشريطٍ مِنْ مكتبةِ المدينةِ، ووضاعَهُ في المُسَجَّلِ، فجَلَسْنَا نَسْمَعُ له بِكُلِّ إِنْصاتٍ، لأنَّ الشّرِيطَ مُمْتَعٌ جدًا ويَتَحَدَّثُ عن مُهِلَّكَاتِ التّلفازِ، فَخَفَنَا جمِيعاً، وارْتَعَدَتْ فَرَائِصُ الوالدِ خوفاً، وعندَما انتَهَى الشّرِيطُ أخرَجَتْ عائلتي التّلفازَ مِنَ البيتِ، وبعدِ عِدَّةِ أيامٍ طَلَبَ أخي الصَّغِيرُ مِنَ الأبِ أن يأتِيَ بالتلّفازِ، فقال الوالدُ بلْهَجَةٍ قاطِعةٍ: أعيشُ أنا أو هذا التّلفازُ في هذا البيتِ؟؟ فلما سَمِعَ ذلك سَكَتَ عن الطلبِ، وتَخلَّصَ بيتي مِنَ الأفلامِ والمسلسلاتِ والغناءِ والموسيقىِ، وانتَسَبَنا جمِيعاً إلى بيئَةِ المدينةِ مِنْ مركزِ الدّعوةِ الإسلاميةِ.

صلوا على الحبيب! صلوا على محمد

قناة مدنی

أيتها الإخوة الإسلامية! على ما أُظُنُّ أنَّ هذه القِصَّةَ كانت قبل افتتاح القناة الدينيّة الإسلاميةِ قناةً مدنی، كنتُ في السابق ولا زلتُ لا أُحِبُّ البرامج الإباحيَّةَ غير الشرعيَّة التي تعرَضُ صورَ النِّساء والأفلام والمسلسلات الإباحيَّة والأغاني والموسيقى، وكلُّ عاقِلٍ يعلمُ أنَّ التّلفاز له أثَرٌ كَبِيرٌ في هَلَالِ المُجتمعِ، ولم يَدْخُرْ دُعَاءً مِنْ مركزِ الدّعوةِ الإسلاميةِ جُهداً لإخراج التّلفاز من البيوتِ، وقد نَجَحُوا إلى حدٍ ما ضدَّ التّلفازِ، لكنَّ تَعوَّدَ مُعظَّمُ المسلمينِ في العصرِ الحاضِرِ على مشاهدةِ البرامج التّلفزيونيةِ غير الشرعيَّة، وانشَغلُوا بها عن خيرِ الدُّنيا والآخرةِ، والشيطانُ يَسْعَى إلى إفسادِ عقيدةِ المسلمينِ وَتَحْريِبِ سُلوكِهم وأخلاقِهم لِكَوْنِهم مُغرِّمينَ بالتلّفازِ، وبعضاً النِّاس يَتَظَاهِرُ بالْمَظَاهِرِ الإسلاميَّةِ، لكنَّه يُبَطِّنُ العداءَ للإسلامِ وأهْلِهِ، وينشرُ الباطلَ، ويُحاوِلُ إخراجَ حُبِّ الإسلامِ مِنْ قُلُوبِ المسلمينِ، وإذا ما ثُلُقَيَ الدرسَ عن مُهِلَّكَاتِ التّلفازِ في المساجدِ لا يُوجَدُ مَنْ يَسْتَمِعُ له، لأنَّ خمسَةً في المائةِ مِنَ المسلمينِ يُصلَّونَ بشَقْ

الأنفسِ، وفيهم عددٌ قليلٌ يَرْغَبُ في سماع الدُّرُوسِ الدينيَّةِ، وفوقَ ذلك أنَّ الأخواتِ كيفَ تَسْتَمِعُ للدُّرُوسِ في المساجد؟! وقليلٌ مِنَ النَّاسِ يَقْرَأُ الكُتُبَ والرَّسائلِ الدينيَّةِ، وفي ظِلِّ هذهِ الظُّرُوفِ السُّيئَةِ التي يَمُرُّ بها المُسْلِمُونَ إِذَا اقْتَصَرُنَا عَلَى الإِصْلَاحِ وَالدُّعَوَةِ فِي الْمَسَاجِدِ لَنْ تَصِلَ رسالتُنَا إِلَى أَعْلَمِ الْأَمَمِ، وَمَا زَالَ أَعْدَاءُ الدِّينِ يَدْعُونَ إِلَى الضَّلَالِ وَالْبَدَعِ، وَبَيْنَمَا لَا يُمْكِنُ إِخْرَاجُ التَّلْفَازِ مِنَ الْبَيْوَتِ فِيمَا أَعْتَقِدُ، وَكَمَا إِذَا فَاضَ الْبَحْرُ فَإِنَّهُ يَجِبُ أَنْ يُوجَّهَ إِلَى الْحُقُولِ وَالْمَزَارِعِ لِسَقَائِتِهَا وَلِتَحْذِيرِ أَهْلِ الْقُرَى مِنْ خَطْرِهَا كَذَلِكَ يَنْبَغِي الدُّخُولُ إِلَى بَيْوَتِ الْمُسْلِمِينَ عَبْرَ التَّلْفَازِ لِتَحْذِيرِهِمْ مِنْ سَيِّلِ الذُّنُوبِ وَإِيقَاظِهِمْ مِنْ سَنَةِ الْعَفَلَةِ، وَتَخْلِيصِهِمْ عَنِ الْمُعَاصِي وَالْبَدَعِ وَالضَّلَالَاتِ، وَعِنْدَمَا عَلِمْنَا مِنْ وَسَائِلِ الْإِعْلَامِ أَنَّهُ يُمْكِنُ لَنَا فَتْحُ قَنَاتِ إِسْلَامِيَّةٍ تَخْلُوُ مِنِ الْأَفْلَامِ وَالْمُسَلَّسَلَاتِ الْإِبَاحِيَّةِ، وَالْغُنَاءِ وَالْمُوسِيقِيِّ وَالْمَعَاذِفِ وَصُورِ النِّسَاءِ قَامَ مَجَلسُ الشُّورَى الْمَرْكَزِيُّ لِمَرْكَزِ الدُّعَوَةِ الْإِسْلَامِيِّ بِفَتْحِ قَنَاتِ مَدْنَى فِي شَهْرِ رَمَضَانَ الْمَبَارَكِ لِعَامِ ١٤٢٩ هـ الموافق لِسَنَةِ ٢٠٠٨ م، وَبَدَأَ يَدْعُوا إِلَى السُّنْنِ دَاخِلَ الْبَيْوَتِ عَنْ طَرِيقِ قَنَاتِ مَدْنَى، وَيُشَاهِدُهَا الْبَشَرُ فِي دُولَ كَثِيرَةٍ، وَفِي نَفْسِ الْوَقْتِ دَخَلَتْ قَنَاتِ مَدْنَى خَمْسِينَ وَمِئَةَ دُولَةً عَبْرِ الْإِنْتَرْنَتِ، وَبِذَلِكَ وَصَلَتْ رِسَالَةُ مَرْكَزِ الدُّعَوَةِ الْإِسْلَامِيِّ إِلَى خَمْسِينَ وَمِئَةَ دُولَةً تَقْرِيرًا، وَبِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى ظَهَرَتْ نَتَائِجُ إِيجَابِيَّةٍ لِقَنَاتِ مَدْنَى، وَكُلُّ طِفْلٍ يَعْلَمُ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ يَتَجَنَّبُونَ مُشَاهَدَةَ الْقَنَوَاتِ الْإِبَاحِيَّةِ مَا دَامَتْ قَنَاتِ مَدْنَى مَفْتُوحَةً، وَهَذِهِ الْقَنَاتُ قَنَاتٌ إِسْلَامِيَّةٌ مِئَةُ فِي الْمِائَةِ، لَيْسَ فِيهَا مَعَاذِفٌ وَلَا صُورٌ نِسَاءٌ وَلَا أَصْوَاتُهُنَّ، وَلَا فِيهَا إِعْلَانَاتٌ تِجَارِيَّةٌ، وَيَتَحَمَّلُ تَبْرُعَاتُ أَثْرَيَاءِ الْمُسْلِمِينَ تَكَالِيفَ وَمَصَارِيفَ قَنَاتِ مَدْنَى، وَتَعْرِضُ قَنَاتِ مَدْنَى بَرَامِيجَ إِسْلَامِيَّةً مُهِمَّةً مِنْهَا: نَفَحَاتُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَنَفَحَاتُ الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ، وَنَفَحَاتُ مِنْ سِيرَةِ الْأَنْبِيَاءِ، وَنَفَحَاتُ مِنْ عَطْرِ الصَّحَابَةِ وَنَفَحَاتُ الْأُولَيَاءِ، وَتَضَمَّنَ تِلَاوَةً الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَإِنْشَادَ الْمَدَائِحِ النَّبُوَّيَّةِ وَالْقَصَائِدِ الْدِينِيَّةِ، وَالْأَخْبَارَ عَنْ مَرْكَزِ الدُّعَوَةِ الْإِسْلَامِيِّ، وَالْمَنَاظِرِ الْجَمِيلَةِ فِي الْأَدْعِيَّةِ وَالْمُنَاجَاتِ

والزيارات، ودار الإفتاء لأهل السنة، والمُعالجة الروحانية، والنصائح والقصص، وأيضاً تعرض مجالس السنن ومذاكرة المدينة مبشرةً، وبقناة مدنى يتعلم الإنسان علم الدين داخل البيت، ما عسانا نقول عن قصص قناة مدنى؟! لقد اعتنق كثير من الكفار الإسلام بمشاهدة قناة مدنى، وتاركوا الصلاة أصبحوا محافظين على الصلوات، والعصاة تابوا إلى الله من الذنوب، وصاروا ملتزمين، وإليكم قصة رائعة:

مشاهدة قناة مدنى

يقول أحد الإخوة من إقليم البنجاب: كنت في السابق قبل الالتحاق ببيئة المدينة لمركز الدعوة الإسلامية شاباً عصرياً سيناً، لا أشعر بالندم على مشاهدة الحرام، وأخذ الأمر بسهولة تماماً، لا أحترم أحداً فضلاً عن إلقاء السلام، وأداوم على المعاصي، ومن حسن حظي أنني ذات يوم شاهدت **قناة مدنى**، وقد أعجبتني كثيراً، ومع مرور الوقت زاد إعجابي بها أكثر وأصبحت أشاهد **قناة مدنى** يومياً، وأنا الآن والحمد لله بدأت أذهب إلى المسجد للصلوة، وذات مرة كنت هناك قابلت أحد عشاق الرسول من دعوة مركز الدعوة الإسلامية وفرحت بهذا اللقاء فرحاً شديداً، وذات يوم جاءني إلى حأوتي، ونصحني بالخير، وبجهده الدعوي حضرت مجلس السنن الأسبوعي لأول مرة في حياتي، وفرحت كثيراً عند سماع الذكر والمديح النبوي والدرس، وقد أعجبني كثيراً الدعاء المبكي في نهاية المجلس، الآن أصبحت تقر عيني بروية عشاق الرسول الذين يرتدون الملابس البيضاء ويلبسون العمامات الخضراء، ومن أجل بيئه المدينة أُغفيت لحيتي، واعتَّكتُ ثلثين يوماً في رمضان المبارك تحت إشراف مركز الدعوة الإسلامية، وسجّلت ابني أخي في مدرسة المدينة لتحفيظ القرآن الكريم، وبدأت في إلقاء الدرس من كتاب "نفحات السنة" في حأوتي، رقى الله مركز الدعوة الإسلامية أعلى المراتب،

فقد فتح قنَّةً مدنِيَّةً، وتسبَّبَ في صلاحِي واستقامتِي، ولقد حصل أطْفالي على معلوماتٍ دينيَّةً كثيرةً عبر قنَّةً مدنِيَّةً، وحصلتُ عليها الآنَّ، ما عسَانَا نقولُ عن قنَّةً مدنِيَّةً؟!

صلوا على الحبيب! صلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ

أسباب هلاك بني إسرائيل

عن سَيِّدِنَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أَوَّلَ مَا دَخَلَ النَّقْصُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَ الرَّجُلُ يَلْقَى الرَّجُلَ فَيَقُولُ: يَا هَذَا أَتَقِ اللَّهُ وَدَعْ مَا تَصْنَعُ، فَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ لِكَ، ثُمَّ يَلْقَاهُ مِنَ الْغَدِ فَلَا يَمْنَعُهُ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ أَكْيَلَهُ وَشَرِيكَهُ وَقَعِيدَهُ فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ ضَرَبَ اللَّهُ قُلُوبَ بَعْضِهِمْ بِيَعْضٍ»، ثُمَّ قَالَ: ﴿لَعْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاؤِدَ وَعِيسَى أَبْنِ مَرْيَمٍ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ ﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهُونَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِسْ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [المائدة: ٧٨-٧٩].

ثم قالَ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «كَلَّا وَاللَّهُ لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ وَلَتَأْخُذُنَّ عَلَى يَدِ الظَّالِمِ وَلَتَأْطُرُهُ عَلَى الْحَقِّ أَطْرًا، أَوْ لَيَضْرِبَنَّ اللَّهَ بِقُلُوبِهِمْ بِعَصْبَكُمْ عَلَى بَعْضِهِمْ، وَلَيَلْعَنَنَّكُمْ كَمَا لَعَنَهُمْ»^(١). في "مرآة المناجيح" تحتَ هذا الحديث الشريف: أنَّ النَّبِيَّ الْكَرِيمَ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قد حَذَرَ الْحُكَّامَ وَالعلماءَ هَذَا الطَّرِيقَ، وَحَذَّرَهُمْ عَلَى أَحَدِ أَيْدِي الْعُصَمَاءِ وَاسْتِشَعَارِ الْعَيْرَةِ الإِيمَانِيَّةِ، وَقَالَ: إِنْ لَمْ تُقْيِمُوا الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهِيَّ عَنِ الْمُنْكَرِ لَيَلْعَنَنَّكُمْ اللَّهُ كَمَا لَعَنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ^(٢).

صلوا على الحبيب! صلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ

^(١) ذكره البيهقي في "السنن الكبرى"، ١٥٩/١٠، ١٥٩/٤، ٢٠١٩٦، وأبو داود في "سننه"، ١٦٣-١٦٢، ٤٣٣٦).

^(٢) ذكره المفتى أحمد يار خان النعيمي في "مرآة المناجيح"، ٥١٣/٦.

طمست سهemin من سهام الإسلام

جاءَ رجُلٌ إِلَى سَيِّدِنَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ فَقَالَ: «إِنِّي أَعْمَلُ بِأَعْمَالِ الْخَيْرِ كُلُّهَا إِلَّا خَصْلَتِي، قَالَ: وَمَا هُمَا؟ قَالَ: لَا آمِرٌ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا أَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ، قَالَ: لَقَدْ طَمَسْتَ سَهَمِينِ مِنْ سَهَامِ الْإِسْلَامِ إِنْ شَاءَ غَفَرَ لِكَ، وَإِنْ شَاءَ عَذَّبَكَ»^(١).

أيها الإخوة في الإسلام! عِلِّمَنَا بِأَنَّ الَّذِي يَتَعَدُّ عَنِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهَيِّ عَنِ الْمُنْكَرِ يَكُونُ فِي خَسَارَةٍ دَائِمَةٍ وَحَالُ الْمُسْلِمِينَ فِي هَذَا الزَّمَنِ لَيْسَ يَخْفَى عَنَّا، فَقَدْ عَمَّتِ الْمُعَاصِي وَطَمَّتِ، وَلَمْ يَعُدْ أَحَدُنَا يَقُولُ بِالنَّهَيِّ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَأَصْبَحَ الْمُسْلِمُ يَنْزَلُ إِلَى مَهَوِي الرَّذِيلَةِ، وَأَحْوَالُ الْمُسْلِمِينَ فِي الْهَنْدِ وَالْبَاقِيَّةِ أَفْضَلُ مِنِ الدُّولَ الْإِسْلَامِيَّةِ الْأُخْرَى، فَإِذَا مَا نَظَرْنَا إِلَى أَحْوَالِهِمْ بَكَّتِ الْعُيُونُ دَمًا.

عَلِّمُوا أَوْلَادَكُمُ السُّنْنَ وَلَا سُتُّنْدُمُونَ

بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى تَشَرَّفْتُ أَنَا بِزِيَارَةِ مَدِينَةِ كَربَلَاءِ وَبَغْدَادِ وَغَيْرِهِمَا مِنِ الْبَلَادِ الْمُقدَّسَةِ فِي شَهْرِ رَجَبِ الْمَرْجِبِ لِعَامِ ١٤٠٦هـ، لَكِنْ لِلأسَفِ يَعْجِزُ الْقَلْمُ عَنْ وَصْفِ الْمُسْلِمِينَ فِي تِلْكَ الْبَلَادِ وَبِالرَّغْمِ مِنْ ذَلِكَ أَقْصُّ لَكُمْ عَنْ بَعْضِ تِلْكَ الْأَحْوَالِ، كَيْ نَخَافَ مِنْ غَضَبِ اللَّهِ، وَنُشَمِّرَ السَّاعِدِ لِلْدَّعْوَةِ إِلَى الْخَيْرِ، فَلَيْسَ بَعِيدًا عَنَّا أَنْ تَصِيرَ أَجِيالُنَا الْقَادِمَةُ عَلَى شَاكِلَتِهِمْ، لَأَنَّ الْفِتْنَةَ نَفَسَهَا فِي كُلِّ مَكَانٍ وَلَأَنَّهُمْ مَعَاهِدِنَا وَجَامِعَاتِنَا الْعَصْرِيَّةُ بِلَ وَحْتَى الْآبَاءِ وَالْأَمْمَهَاتِ أَنْ يَتَعَلَّمَ الْأَبْنُونَ الْعُلُومَ الْدُّنْيَوِيَّةَ وَيُصْبِحُ عَصْرِيًّا وَيَعْمَلُ وَيَجْمِعُ الْكَثِيرُ مِنِ الْأَمْوَالِ، وَيُصْبِحُ الْأَبْنُونَ بَعْدَ أَنْ يَكْبِرُوا حَسَبَ الْفِكْرِ الْغَرْبِيِّ فَيَتَنَحَّى عَنِ الْوَالِدَيْهِ أَوْ يَمُوتُ فِي زَهْرَةِ شَبَابِهِ، بَيْنَمَا الْوَالَادُ يَرَيَانِ الْأَحْلَامَ بِأَنَّ يَكْبِرُ وَلَدُنَا، وَيَعْمَلُ، وَيَجْلِبُ لَنَا الْأَمْوَالَ، وَرَبِّمَا هَذِهِ الْأَحْلَامُ لَمْ تَتَحَقَّقْ وَالْإِعْلَامُ هُنَا أَيْضًا ثُسَوْدُ وَجْهَ الْإِسْلَامِ، فَإِذَا اسْتَمَرَّ الْحَالُ عَلَى ذَلِكَ فَلَا نَرَى حَلًا لِهَذِهِ الْفَوْضَى فِي الْمُسْتَقْبَلِ.

^(١) ذكره الحصّاص في "أحكام القرآن"، مطلب: في ذم الحاجات الظالم، ٦١٢/٢.

الآن أقدم لكم بعض المشاهدات عن السفر إلى العراق، التي تقطع أكبادَ من له حرقة للدين حيث كنّا ثلاثة إخوة، فأنطلقنا بطائرة عراقية من مطار كراتشي الدولي، وتأخرت الرحلة قليلاً وحضر وقت صلاة المغرب أثناء الطيران فقمنا نصلّي المغرب في الطائرة بعد الأذان وبعد فراغنا من الصلاة تووجهنا إلى مقاعدنا، وأصبح الركاب ينظرون إلينا بحيرة واستغراب وتعجب، ويذعون لنا بالقبول والبركة، لأنّنا أنجزنا مهمّة كبيرة، وكانت ردود فعلنا بأنّ هؤلاء الناس لا يصلون على الأغلب لكن يحبونها وأيضاً في العراق شاهدنا ذلك بأن المساجد هناك خالية من المسلمين، وإنما النادر من يصلّي من المسلمين العراقيين.

الغناء والموسيقى في المسجد

حين وصلنا إلى مطار عروس البلاد بغداد ذهبنا نصلّي صلاة العشاء في مسجد المطار فرأينا بأم عيننا مشاهدَ قد لا تصدقُونها بأن السماعات التي في سقف المسجد تبث الموسيقى والغناء، نعم ذلك المكان مخصص لصلاة، وكان مكتوباً على مدخل ذلك المكان بخط عريض: **هذا بيت الله**، فتحيرنا من ذلك الموقف وبأننا أجانب لا نستطيع فعل أي شيء دون إنكار المنكر بالقلب، وفي مثل هذه الأحوال إذا لم يستطع أحد تغيير المنكر فلا بد على الأقل أن ينكر بقلبه، ويغضّ هذا المنكر، كما ورد في الحديث الشريف: «إذا عملت الخطيئة في الأرض كان من شهدتها، فكريها، كان كمن غاب عنها ومن غاب عنها فرضيها كان كمن شهدتها»^(١).

عدم إقامة الجمعة بالمسجد الجامع في الكوفة

حضرنا المسجد الجامع بالكوفة لأداء صلاة الجمعة، وكان بجواره ضريح سيدنا علي المرتضى رضي الله تعالى عنه، وهناك رأينا الزحام الشديد، وعندما سألنا عن أداء صلاة الجمعة

^(١) أخرجه أبو داود في "سننه"، كتاب الملاحم، باب الأمر والنهي، ٤/١٦٦، (٤٣٤٥).

علِمَنَا بِأَنَّ هُنَاكَ لَا تُقَامُ الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَلَا صَلَةُ الْجَمْعَةِ. وَعَرَفَنَا فِي مَدِينَةِ بَغْدَادَ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ هُنَاكَ يَبْتَدِعُونَ عَنِ الشَّعَائِرِ الْإِسْلَامِيَّةِ حَتَّى أَنَّ هُنَاكَ لَا أَحَدٌ يَلْتَحِي بِسُنْنَةِ اللَّهِ، حَتَّى أَنَّ الْأَئِمَّةَ وَالْمُؤْذِنُونَ كُلُّهُمْ بِدُونِ لَحَىٰ وَبِمَا أَنَّا كَتَّا نَلَّحِي، وَتَلْبِسُ الْعَمَائِمَ، كَنَّا إِذَا خَرَجْنَا إِلَى طُرُقَاتِ بَغْدَادَ نَظَرُ النَّاسُ إِلَيْنَا بِكُلِّ حَيْرَةٍ وَتَعْجُبٍ وَحَتَّى أَحِيَانًا يَلْتَفَوْنَ حَوْلَنَا وَيَسْأَلُونَ: هَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ؟ فَكَنَّا نُحِيبُ: نَعَمْ نَحْنُ مُسْلِمُونَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، فَيَفْرَحُونَ، وَيَمْشُونَ.

رقص النساء فرحاً بالشهادة

مرَّةً في الطريق إلى سيدنا الشيخ الغوث الأعظم رضي الله تعالى عنه رأينا مناظرًا عجيبةً وَدَنِيَّةً مَمْلُوءَةً بِالرقصِ وَالطُّبُولِ وَالازْدِحامِ الشَّدِيدِ، وَفِي وَسْطِ الزَّحَامِ رَأَيْتُ النَّسَاءَ تَرْقُصُ، وَالنَّاسُ قَدْ حَمَلُوا جَنَازَةً، فَعَجَبْنَا لِذَلِكَ الْمَنْظَرِ الْعَجِيبِ، وَعِنْدَمَا تَسَاءَلْنَا عَنْ سَبَبِهَا رَدُّوا عَلَيْنَا بِأَنَّ هَذِهِ عَادَةً مَعْرُوفَةً عِنْهُمْ، فَإِذَا اسْتُشْهِدَ أَحَدُهُمْ فِي حَرْبِ الْعَرَاقِ مَعَ إِيْرَانَ أَخَذَ أَحَبَّاؤُهُ جَنَازَتَهُ إِلَى ضَرِيعِ سيدنا الغوث الأعظم رضي الله تعالى عنه، وَأَخْذَتْ نَسَاءُ أَسْرَتِهِ تَرْقُصُ فِي الشَّارِعِ مَعَ الْجَنَازَةِ فَرَحًا بِشَهَادَتِهِ.

المنع عن الصلاة في جامع قرطبة

أيها الإخوة! أحوال المسلمين في العراق تقطع الأكباد، يا ليتنا نقيمُ هنَاكَ مركزاً لإحياء الشعائر الدينية، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وننشرُ سننَ الحبيب المصطفى صلى الله تعالى عليه وآلِه وسَلَّمَ، حتَّى تقوى شوكةُ المسلمين وترتفع رايهم مرَّةً أخرى، وهذا المكان الذي يقعُ فيه هذا المسجدُ كان بيتاً للأصنامِ في زَمَنِ الْمَجُوسِ، وحينما انتشر المذهبُ العيسائي في أسبانيا هدمُوا هذا البيتَ، وحوّلوه إلى كنيسة، وعندما فتحَ المسلمون قرطبة جعلُوا الكنيسة نصفَينِ على حسبِ شروطِ الصلحِ: النصف للكنيسة، وجعلوا النصف الآخر مسجداً يصلُّونَ فيه، وفي العهد الإسلامي حيث كانت قرطبة عاصمة الخلافة الإسلامية ازدادَ

عدد المسلمين مما أدى إلى توسيع الجامع وهدم الكنيسة، وكان توسيع الجامع في عهد الخليفة عبد الرحمن الداخل حيث اشتُرَى النصف الآخر من النصارى (المسيحيين)، وبَدَأَ في توسيع الجامع، ولكنَّه تُوفِّي بعد بدئه بستينَيْنَ في سنة ١٧٢هـ، وبعدَها وَاصَّلَ بناءَه ابنُه هشام، وَوَسَّعَ الجامعَ خلفاءَ بني أمية حتَّى كانت نهايةً تعميره في عام ٣٩٢هـ الموافق لسنة ١٠٠٢م، فبذلك استَغْرَقَ بناءَ هذا ما يُقارِبُ مئَةَ عام، ولكن لِلأسف الآن هذا الجامعُ التراثي التاريخي العظيم إنما حُفِظَ فقط للتراثِ، واحزناه أنَّ المسلمين يُمْنَعُون عن أداء الصلاة في هذا الجامع، وذلك بسبب ارتكاب المسلمين الذنوب، واليوم يستطيع السياح مشاهدته فقط.

منع الشباب دون الثامنة عشر من دخول المسجد

أيها الإخوة! الحسرة والنداة شُؤُم معاصينا التي تزدادُ حيثُ في إحدى الدول ٩٠ في المائة من سُكَانها مسلمون، وردَ في إحدى الصحف في شهر رجب لعام ١٤٣٢هـ الموافق لعام ٢٠١١م: يمنعُ هناك دخول المسجد قانونيًّا للشباب دون الثامنة عشر، وما هذا إلا بسبب سُيُولِ الذنوب وكثرةِ المعاشي.

إغلاق المساجد وإعدامها من الوجود

أيها المسلمون! الحسرة والنداة بسبب بُعْدِنا عن المساجد وعن الطاعات وعَدَمِ رَغْبَتِنا في العبادات أَحَدَ أعداء الإسلام يرسمون الخطط يومًا بعد يوم؛ لإبعادنا عن الدين، فهُم لا يُرِيدُون أن نُؤَدِّي الصلاة، ونَعْمَلَ الطاعات، لذا جَعَلُوا مَسَاجِدَنا هَدِفَهم الرئيسي، ونحن مُعْرَمُونَ بِجَمْعِ الأموال، وليس لدينا وقتٌ للعبادة والصلاحة، فإليكم بعض الإحصائيات عن المساجد، فإذا كانت قلوبُكم حَيَّةً فستَأسِفُونَ من فَهُمْ هذه الدعائية حزنًا: في أحد البلدانِ أغلقَ أعداءُ الإسلام خمسةً وسبعينَ ومائَةً مسجِدًا، وسلَّمُوها إلى الْكُفَّارِ لِمَقَاصِدِ التجارة والسكنِ،

وفي بلدةٍ أخرى بسبب التَّعْيِيرَاتِ الحكومية احتلَّ الْكُفَّارُ ٣٢٤ مسجداً، فأغلقوها، وفي بلدةٍ أخرى حُولَّ اثنان وتسعون مسجداً إلى مساكن وحظائر الحيوانات، وكذلك في بلدةٍ اغتصبَ أحدُ المساجد بالقُوَّةِ والجَهْرِ والإِكْرَاهِ، ووُضِعَتْ فيه الأصنامُ والأوثان، ووردَ في إحدى الصحف: أنَّ أحدَ المساجد أُحرِقَ في إحدى الدول، وهُدمَ بعد ذلك، وتَحَدَّثَ أحدُ المفتينَ في دولةٍ ما، حيث قال: كان في بلدنا ألفاً ومئتاً مسجداً قبلَ الانقلابِ، وحُولَ الكثيرون منها إلى بيوتِ عِبَادَةٍ لِّلْكُفَّارِ، وبعضُها حُولَ إلى مُسْتَوْدَعَاتِ.

مركز دعوة المساجد

أيها الإخوة في الإسلام! لا بدَّ أن تولدو حرقَةً لإحياء المساجد في قلوبكم، وتشرّكوا لعمارة المساجد بالمُصلَّينَ، وعليكم أن تحاوِلُوا الدعوة الفردية مع شخصٍ على الأقل؛ كي تجعلوه يصلي، وبذلك تحفظُ مساجدكم، لأنَّ الأماكنَ المعمورةَ بأصحابها لا أحدٌ يستطيع الاستيلاء عليها، لكنَّ المكانَ المتروكَ الذي لا يكون فيه أحدٌ من السهلِ الاستيلاء عليه، فكما يقال: المكانُ المهجورُ يسكنُه الجانُ والأسباخُ، وعلى كُلِّ حالٍ إذا كانت المساجد معمورةً بالمُصلَّينَ يُفكِّرُ أعداءُ الإسلام مئاتَ المراتِ قبلَ ما يُخططون له مؤامرةً، وهنا لك أمرٌ مهمٌّ لا بدَّ أن تضعوه في بالِكم دائمًا:

لو بُني مسجدٌ في مكانٍ ما يبقى هذا المكانُ مسجداً إلى قيامِ السَّاعَةِ من قاع الأرضِ إلى أعلى السموات، ولا قدَرَ اللهُ، لو عمرَ شارعٌ أو بُنيَ سوقٌ على أرضِ المسجدِ فحُكْمُهُ حُكْمُ المسجدِ شرعاً إلى قيامِ السَّاعَةِ، ويقى قدسيَّةُ ذلك المكان، حيث يقول الشيخ الإمامُ أحمد رضا خان رحمة الله تعالى في كتابه نقاًلاً عن "تنوير الأ بصار" و"الدر المختار": لو خربَ ما حولَه واستغنىَ عنه يبقى مسجداً عندَ الإمامِ، والثاني أبداً إلى قيامِ الساعَةِ وبه يُفتَّى^(١).

^(١) "الفتاوى الرضوية"، ٩/٤٧١، نقاًلاً عن "تنوير الأ بصار" و"الدر المختار"، ٦/٥٥٠.

ويقول فضيلة الشيخ المفتى محمد وقار الدين القادري الرضوى رحمة الله تعالى: أي مكان عمر فيه مسجد يبقى هذا المكان مسجداً أبداً إلى قيام الساعة من قاع الأرض إلى أعلى السموات، ولا ينقص منه حتى شبراً^(١).

صلوا على الحبيب! صل الله تعالى على محمد

بركة الجهد الدعوي الفردي

أيتها الإخوة الإسلامية! إن مركز الدعوة الإسلامية يقوم بعمارة المساجد بروادها من المصليين، فعليكم بالانتماء إلى بيته المدينة من مركز الدعوة الإسلامية لعمارة القلوب عبر عمارة المساجد وإثارة الشوق إلى الله والرسول الكريم بالحضور في المسجد في كل الأوقات الخمس وعليكم بالسفر في قوافل المدينة ومحاسبة النفس بماء كتيب جوائز المدينة، وتقاديمه إلى المسؤول في العشر الأول من كل شهر، وبين أيديكم قصة رائعة: يقول أحد الإخوة من مدينة كراتشي:

غَرِقْتُ فِي السَّابِقِ فِي بَحْرِ الذُّنُوبِ وَالْمَعَاصِيِّ، وَكُنْتُ أُضَيْعُ أَجْمَلَ أَيَّامِ حَيَاَتِيِّ، وَأَسْهَرُ مَعَ الْأَصْدِيقَاءِ إِلَى سَاعَةٍ مُتأخِّرَةٍ مِنَ اللَّيلِ وَفِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ حَسَبَ عَادَتِيُّ أَتَحَدَّثُ مَعَ الْأَصْدِيقَاءِ فِي ١٨ رَمَضَانَ الْمُبَارَكِ مِنْ عَامٍ ١٤٢٩ هـ الْمُوَافِقِ ١٩ سَبْتَمْبَرَ سَنَةِ ٢٠٠٨ م، وَتَرَفَّعُ الضَّحَّكَاتُ وَفِي هَذِهِ الْأَثْنَاءِ أَحَدُ عُشَّاقِ الرَّسُولِ جَاءَنَا فَحِيَّاً وَجَلَسَ يَنْصَحُنَا وَيُرِشدُنَا فَأَعْجَبَنَا بِحُسْنِ صَوْتِهِ وَأَسْلَوبِ دُعَوَتِهِ وَتَأثَّرْنَا بِكَلَامِهِ، عَنْدَمَا أَرَادَ الْاِنْصِرَافَ قُلْنَا لَهُ: تَفَضَّلْ مَعَنَا سَاعَةً، وَأَوْصَنَا وَانْصَحَّنَا فَفَعَلَ الشَّيْخُ ذَلِكَ، وَتَحَدَّثَ مَعَنَا عَنِ الْآخِرَةِ، وَدَعَوْتُهُ الْفَرَدِيَّةَ أَثْرَتْ فِينَا كَثِيرًا، وَعُدْنَا فِي الْيَوْمِ التَّالِي إِلَى نَفْسِ الْمَكَانِ وَنَحْنُ نَتَظَرُهُ حَتَّى جَاءَنَا وَنَصَحَّنَا بِالْحُضُورِ إِلَى الْمَرْكَزِ

^(١) ذكره المفتى محمد وقار الدين القادري في "فتواه"، ٢٩٧/٢.

العالَمِيّ باسم "فيضان مدينة"، فلم أُسْتَطِعُ أَنْ أَرْفُضَ دُعْوَتَهُ، وفِعْلًا ذَهَبْتُ مَعَهُ إِلَى "فيضان مدينة"، وَهُنَاكَ بِيَةٌ طَيِّبَةٌ مُلِيَّةٌ بِحُبِّ اللَّهِ تَعَالَى وَحُبِّ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَدْ غَيَّرَتْ مَجَرَى حَيَاةِي، وَبِجُهْدِهِ الدَّعَوِيِّ اتَّسَبَتُ إِلَى بِيَةِ الْمَدِينَةِ لِمَرْكَزِ الدَّعَوَةِ الإِسْلَامِيَّةِ.

صلوا على الحبيب! صلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ

الدَّعَوَةُ الْفَرَديَّةُ لِلْمَحَدُثِ الْأَعْظَمِ بِبَارِكِسْتَانِ

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكَرَامُ! أَرَأَيْتُمْ كِيفَ أَنَّ الْجَهَدَ الدَّعَوِيَّ الْفَرَديَّ لِهِ نَتَائِجٌ إِيجَابِيَّةُ، وَمِنْ تَجْرِيَتِي الشَّخْصِيَّةُ تَبَيَّنَ لِي: أَنَّ الدَّعَوَةَ الْفَرَديَّةُ تُغَيِّرُ مَجَرَى حَيَاةِ شَخْصٍ لَا يَتَعَيَّنُ نَحْوَ الأَفْضَلِ أَكْثَرَ مِنْ سَمَاعِ الدُّرُوسِ، فَالدَّعَوَةُ الْفَرَديَّةُ فِي مَجاَلَاتِ الدَّعَوَةِ إِلَى اللَّهِ مُهِمَّةٌ جَدًّا، وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ الْكَرَامَ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَانُوا يَهْتَمُّونَ بِالدَّعَوَةِ الْجَمَاعِيَّةِ، وَكَذَلِكَ بِالدَّعَوَةِ الْفَرَديَّةِ، وَكَانَ السَّلَفُ الصَّالِحُ رَحْمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى يَقُومُونَ بِالدَّعَوَةِ الْفَرَديَّةِ فِي مَجاَلِ الدَّعَوَةِ إِلَى اللَّهِ، حِيثُ كَانَ الْمَحَدُثُ الْأَعْظَمُ بِبَارِكِسْتَانِ الشَّيْخُ الْعَالَمُ سَرْدَارُ أَحْمَدُ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي مَدِينَةِ مُلْتَانَ، وَهُنَاكَ جَاءَهُ ثَلَاثَةُ شَبَابٍ فَبَأَيْوُهُ وَكَانَ الشَّيْخُ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَوْصَاهُمْ بِالثَّبَاتِ عَلَى مَسْلِكِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالدَّعَوَةِ إِلَيْهِ، وَالْمُحَافظَةِ عَلَى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، ثُمَّ نَصَحَّهُمْ بِإِعْفَاءِ الْلَّحِيَّةِ وَقَصِّ الشَّارِبِ بِأَسْلُوبٍ جَمِيلٍ وَقَالَ لَهُمْ: يَجُبُ صَلَاةُ الْوَتَرِ كَذَلِكَ يَجُبُ إِعْفَاءُ الْلَّحِيَّةِ قَدْرَ الْقَبْضَةِ وَأَمَّا الْأَخْذُ مِنَ الْلَّحِيَّةِ دُونَ الْقَبْضَةِ فَهُوَ مَعْصِيَةٌ مِنَ الْمَعَاصِيِّ، وَسَبِّبُ لِلْعَذَابِ، فَوَافَقَ الشَّبَابُ عَلَى مَا قَالَهُ الشَّيْخُ، وَالآنَ بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى أَصْبَحُوا مُلَتَّرَمِينَ بِالشَّرِيعَةِ، وَحَرَيَصُونَ عَلَى تَعْظِيمِ الشَّيْخِ^(١).

صلوا على الحبيب! صلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ

^(١) "حيات المحدث الأعظم"، ص ٨٩.

حلق الأسرة لحياة شاب قبل مماته

لِلأسف الشديد تتدَهُر الظروُفُ مِن السوء وَتَتَشَبَّهُ سُمومُ الأفكارِ الغَرْبِيَّةِ، والأزياءِ الْحَدِيثَةِ، وما زال التَّلْفِيُّزِيونُ، والإِنْتَرْنَتُ يُدْخِلُ الْبَيْوَاتَ بِسَبَبِ مشاهدةِ الأَفْلَامِ، بينما الْمُسْلِمُونَ يَتَعَدُّونَ عَنِ السُّنَّةِ، كَانَ هُنَالِكَ شَابٌ مِنْ مَدِينَةِ كَرَاشِيِّيَّيْهِيَّةِ ارْتَبَطَ بِبيئةِ المَدِينَةِ لِمَرْكَزِ الدُّعَوَةِ الإِسْلَامِيَّةِ وَبَلَغَ الْعِشْرِينَ مِنْ عَمْرِهِ وَأَعْفَى لِحِيَتِهِ مِنْذَ ظَهُورِهَا فِي الْوَجْهِ، وَقَدْ ابْتَلَى هَذَا الْمِسْكِينُ بِمَرَضِ السَّرَّطَانِ، فَذَهَبَتْ أَنَا إِلَى الْمُسْتَشْفَى، كَيْ أَعُوْدَهُ، وَهُوَ مُعَقَّبٌ بَيْنَ الْحَيَاةِ وَالْمَمَاتِ، وَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُكَلِّمَ، وَعِنْدَمَا نَظَرَ إِلَى وَجْهِهِ وَقَفَتْ حَائِرًا، فَإِذَا بِهِ حَلِيقُ الْلَّحِيَّةِ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ سَبَبِ ذَلِكَ، فَقَالَ: مَا حَلَقْتُ بِنَفْسِي لِحِيَتِيِّي، بَلْ قَامَتْ أُسْرَتِي بِحَلْقِ لِحِيَتِيِّي، وَكَنْتُ مَعْشِيًّا عَلَيَّ، وَبَعْدَ مَرْوِرِ عَدَّةِ أَيَّامٍ فَارَقَ الْحَيَاةَ، وَاللَّهُ نَسَأَلُ أَنْ يَغْفِرَ لَهُ، وَأَنْ يُوفَّقَ لِلتَّوْبَةِ مَنْ قَامَ بِحَلْقِ لِحِيَتِهِ، آمِينَ بِحَجَّ النَّبِيِّ الْأَمِينِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

يَا لِلْحَسْرَةِ وَيَا لِلْأَسْفِ عَلَى هَذَا الزَّمْنِ وَعَلَى الَّذِينَ يَسْمُونُ أَنفُسَهُمْ مُسْلِمِينَ، وَلَكِنَّهُمْ يَبْعُدُونَ أَوْلَادَهُمْ عَنِ السُّنَّنِ النَّبَوِيَّةِ، بَلْ أَحْيَانًا يُعَاقِبُونَ أَوْلَادَهُمْ عَلَى تَطْبِيقِ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ الْمُطَهَّرَةِ، وَقَدْ وَصَلَّ الْأَمْرُ إِلَى هَذَا الْحَالِ...
نَسَأَلُ اللَّهَ السَّلَامَةَ وَالْعَافِيَّةَ إِذْ إِنَّ بَعْضَ الْإِخْرَوَةِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ تَأَثَّرُوا بِبيئةِ مَرْكَزِ الدُّعَوَةِ الإِسْلَامِيَّةِ سَابِقًا، وَأَعْفُوْهُ لِحَاهُمْ، كَأَنَّ زِلْزَالًا هَرَّ عَائِلَاتِهِمْ، إِذْ بَدَأَتِ الْعَائِلَةُ تُخَوِّفُهُمْ وَتُجْرِحُهُمْ وَتَتَشَاجِرُ مَعْهُمْ وَتُقْنَعُهُمْ بِحَلْقِ الْلَّحِيِّ وَعِنْدَمَا لَمْ يُوَافِقُوْهُ طُرِدُوا مِنِ الْبَيْوَاتِ، وَبَعْضُهُمْ كَانَ قَدْ حَلَقَ لِحِيِّهِ هُؤُلَاءِ الْمُحَبِّينَ وَهُمْ نَائِمُونَ. وَكَانَ شَخْصٌ يَأْتِيَنِي، وَيُصَاحِبُنِي وَيَتَأَثَّرُ بِصُحُبَتِيِّي، وَبَدَأَ يُرَدِّدُ السَّلَامَ عَلَى أُسْرَتِهِ عِنْدِ الْذَّهَابِ وَالْإِيَابِ، وَبَعْضُ الْأَحْيَانِ أَثْنَاءَ كَلَامِهِ يَنْطَقُ بِكُلِّمَةٍ "إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ"، فَتَعَجَّبُ وَالَّذِاهُ مِنْ ذَلِكَ، فَسُئِلَ الْابْنُ: مَنْ أَيْنَ تَعْلَمَتَ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ؟

فقال: من الشيخ محمد إلياس، فتوقف والداه هنا في وجه ابنهما فحدّرَاه بشدّةً بأن لا نراك بعد اليوم تذهب إلى ذلك الشخص وبسبب ذلك أصبح الشابُ عصريًّا بالبعد عن تلك البيئة الدينية.

نَدَمَ الْأَبُ بِسَبِّبِ مَنْعِ الْابْنِ مِنِ الصَّحَّةِ الصَّالِحةِ

استمعوا إلى قصة مشابهة للقصة السابقة وهذه قصة مختصرة من كلمات أحد الإخوة حيث يقول: إن شابًا من مدينة حيدر آباد بباكستان قد التحق بيئه المدينة لمركز الدعوة الإسلامية في عام ١٩٨٨هـ، وأصبح مواظبًا على الصلوات الحمس، وملتحيًّا، ولابسًا العمامة الشريفة، والتحق بمدرسة المدينة لتعليم الكبار، وكان ينتمي إلى عائلة غنية عصرية فلم يعجب أهله ذلك التغيير الديني، فبدأوا في عداوته ومنعه عن ذلك، وأجبروه على أن يترك بيئه مركز الدعوة الإسلامية، فلم يمتنع حتى ثلاثة سنوات متالية وكان أحيانًا حينما يأس منهم يقول: لا تمنعوني عن هذه البيئة وإلا ستندمون جميعًا، ولكنّه عجز عن ذلك، وحلق لحيته أمام أهله، وترك بيئه المدينة أي: البيئة الدينية، وكان أخوه الكبير طبیباً فأرسّله إلى كلية الطب في مدينة سردار آباد (فيصل آباد) في بنجاب وسكن في سكن الكلية مع زملائه، وبسبب الصحبة السيئة أصبح يسکرُ، ويتعاطى الحشيش، ومرض مرضًا شديداً، فأرجعه والداه إلى البيت، وصرفًا على معالجته مئات الآلاف من المبالغ، ولكن لم يستصح من مرضه بل أصبح الآن يتعاطى، المخدرات وبسبب كثرة ذلك أصبح هزيلًا جدًا، فأصبحت أسنانه سوداء بدلاً من البياض الناصع وإلى حين هذا التحرير صارت حالته كالمحنون، لكن بحمد الله تعالى التحق والده الآن بيئه المدينة لمركز الدعوة الإسلامية، وهو نادم على ابنه جدًا فيقول: يا ليتني كنت أفهم أهمية هذه البيئة في ذلك الوقت، ولم أرد ابني من هذه البيئة الدينية، ولم أرّ حالته هكذا اليوم، ولكن ماذا ينفع الندم بعد فوات الأوان؟ أسأل الله تعالى أن يوفق هذا الشاب إلى الهداية والعودة إلى بيئه المدينة لمركز الدعوة الإسلامية مرة أخرى، أمين بجاه النبي الأمين صلّى الله تعالى عليه وآلـه وسلم.

رَبِّا أُولادَكُمْ تَرْبِيَةً صَحِيقَةً وَإِلَّا سَنَدُهُنَّ

أيها الإخوة المسلمين! هذه القصة الحقيقة مليئة بالعبر والمواعظ للأباء والأمهات الذين يمنعون أبناءهم من الالتحاق بهذه البيئة الدينية ومن المشاركة في الاجتماع الأسبوعي والسفر في قوافل المدينة ومن إعفاء اللحى ولبس العمامات وتطبيق سنة الحبيب المصطفى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، ويهزّؤون بهم ويجبرونهم على ترك البيئة الدينية، تذكّروا أنّ هذا ابن هو فلذة كبدكم ونجمكم، لكن لا تنسوا أنه عبدٌ من عباد الله، وهو من خير أمّةٍ حببنا محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، وأيضاً أحد الإخوة المسلمين، وإذا لم تستطعوا تربية ابنكم تربيةً صحيحةً في طاعة الله واتّباع سنة الحبيب المصطفى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، وكيفية السلوك في الحياة فلا تحلموا بأن يكون لكم الطاعة والبر، لأنّ الإسلام هو المنهج الذي يعلم الفرد المسلم البر بوالديه وإقامة حقوقهما، بل نرى اليوم أنه عندما تبدو آثار الغفلة في التربية وانحراف الأبناء يبكي الآباء والأمهات على عدم تربية الأولاد تربيةً صحيحة، ولا يدرؤن أنّ حصول هذا بسببهم؛ لأنّهم علموا أبناءهم التعليم الديني والإنجليزي، ولكن لم يعلّموهم القرآن الكريم، وعلّموهم عادات الغرب بدلاً من اتباع سنة الحبيب المصطفى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وأجلسوهم الساعات الطويلة في تعلم العلوم الدينية العامة، ولكن لم يعلّموهم العلوم الإسلامية الواجبة ولم يرغبوهم بعد، ووضّعوا في قلوب أولادهم حبّ المال الدنيوي ولم يربّوهم على حبّ الحبيب المصطفى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، وخوّفوهם الخسائر في الدنيا ولم يخوّفوهם القبر وظلمته والحضر وأهواله، وماذا سيحصل للعاصي يومئذ؟ وعلّموهم النطق بالإنجليزية: helo , how are you ، ولم يعلّموهم تحية الإسلام.

حرية ارتكاب الذنوب والسيئات

أيها الإخوة في الإسلام! تذكّروا أنّ الحرية في ارتكاب الذنوب، والسيئات، ومشاهدة

القنوات الإباحية، وتوفّر الإنترت، والمشاركة في حفلات الرقص، والغناء والبيئة السلبية في البيوت كلُّ هذه الأمور تؤدي إلى انعدام السلوك الحسن ومن ثم لا نقول: يستحيل على الأبناء فعل الصالحات ولكن ربما يصعب ذلك لذا ينبغي على الوالدين تربية الأولاد تربيةً صحيحةً مع توفير العيشة الغالية واللباس الجميل والاحتياجات الأخرى، وليس فقط إصلاح الأولاد، بل ينبغي إصلاح النفس أيضاً؛ إذ الغريق لا يستطيع أن ينجي غيره من الغرق وكيف لغافلٍ أن يوقظ غيره من الغفلة؟ والذى يتزلُّ إلى المهاوى كيف له أنْ يُرْقِي غيره إلى العلا؟

ولأجل عمل الصالحات ونيل رضا الله سبحانه وتعالى وحفظ النفس من الذنوب والوقاية من نار جهنّم، ودخول الجنة الفردوس برحمه الله تعالى، وتسليك الأولاد على هذا المنهج ينبغي الانساب إلى بيئة المدينة لمركز الدعوة الإسلامية، ولمعرفة كيفية تربية الأولاد على حسب القرآن الكريم والأحاديث النبوية وأقوال الأئمة والعلماء يراجع إلى الكتاب باسم "تربية الأولاد" من مطبوعات مكتبة المدينة.

صلوا على الحبيب
صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ

الابن يضرب أباه؟

في "تنبيه الغافلين": كان سيدنا أبو حفص رحمه الله تعالى من علماء سمرقند أتاه رجلٌ فقال: إنّ أبني ضربني، وأوجعني، قال: سبحان الله، الابنُ يضربُ أباه؟ قال: نعم، ضرببني، وأوجعني، فقال: هل علّمته الأدبَ والعلمَ؟ قال: لا، قال: فهل علّمته القرآن؟ قال: لا، قال: فأيّ عملٍ يعملُ؟ قال: الزراعة، قال: هل علّمتَ لأيّ شيء ضربك؟ قال: لا، قال: فلعلّه حين أصبحَ وتوجهَ إلى الزراعة، وهو راكبٌ على الحمار، والثيران بين يديه والكلبُ من خلفه، وهو

لا يُحسن القرآن فتعنى وترعّضت له في ذلك الوقت فظنّ أنت بقرةٌ، فضربك، فاحمد الله حيث لم يكسر رأسك^(١).

تجرد لحم الوالد

أيها الإخوة الإسلامية! أرأيتم عِقاباً إهمال تربية الأولاد على الإسلام، ونرى الكثير اليوم الذين يشتكون بأنّ أولادنا يسبوننا ويستمدونا، ويتعذّرون علينا ويضرّوننا، ويهدّدون بإخراجنا من البيوت، فإنّما خير الدنيا والآخرة للأباء والأمهات في تربية الأطفال وفق الشريعة والسنّة، وإلا إن صلحت الدنيا قد يصعب حصول العافية في الآخرة، بين أيديكم قصة أحد الآباء لم يَقْتُمْ ب التربية الأطفال تربية صالححة حيث قال الشيخ الفقيه السمرقندى رحمة الله تعالى: روى: أوّل ما يتعلّق بالرجل زوجته وأولاده فيُوقفون بين يدي الله سبحانه وتعالى فيقولون: يا ربنا حذّلنا حقّنا من هذا الرجل، فإنه لم يعلّمنا أمور ديننا، وكان يطعننا الحرام ونحن لا نعلم، فيضرب على كسب الحرام حتى يتجرّد لحمه ثم يذهب به إلى الميزان فتجيء الملائكة بحسنته مثل الجبال فيجيء هذا، فيقول: وزنت لي ناقصاً فیأخذ من حسناته ويجيء هذا فيقول له: إنّك رأيت فیأخذ من حسناته فينهاها، فilyافت إلى أهله، ويقول لهم: قد ثقلت المظالم في عنيّي لأجلكم، فتنادي الملائكة هذا الذي أكل أهله حسناته ويمضي لأجلهم في النار، فيجب عليه أن يجتنب الحرام ويحسن إلى أهله^(٢).

لا نعرفكم من إخوة قاموا بإعفاء لحائهم بسبب تأثيرهم بمركز الدّعوة الإسلامية، وحرّصوا على أداء الفرائض والواجبات وتطبيق السنّة، لكن ابتعدوا عن بيئـة المدينة من مركز الدّعوة الإسلامية بسبب معارضـة الأسرة لهم، فأقول لمثل هؤلاء: إنّ مركز الدّعوة الإسلامية جمعيـة السنـن، فعودوا إليه قبل أن يأخذكم الموت ويحملكم إلى القبور وأنتم تتحسـرون وقتها،

^(١) ذكره السمرقندى في "تبـيـه الغافـلـين"، بـاب حق الـولـد عـلـى الـولـد، صـ68.

^(٢) ذكره السمرقندى في "قرة العيون"، صـ140.

وتقولون: يا ليتنا كسبنا الحسنات أكثر فأكثر في الدنيا، فعليكم بالانتساب مرة أخرى إلى بيئة المدينة من مركز الدعوة الإسلامية ربما لا يعارضكم أحد في هذه المرة، حتى لو عارض أحد ربما لا يكون كالسابق، لأن الأفكار تتغير مع مرور الزمان وحسب ظروف العمل، وإن عارضكم أحد فعليكم بالرفق واللين والتخلّي بالأخلاق الحسنة حتى أسرتكم تقول بلسان الحال: ما عسانا نقول عن مركز الدعوة الإسلامية؟ وبين أيديكم قصة رائعة ترغيبا لكم:

يقول أحد الإخوة من إقليم البنجاب: عندما ارتبطت ببيئة المدينة لمركز الدعوة الإسلامية بدأت بإعفاء اللحية، إلا أن أسرتي عارضتني بشدة، حتى اضطررت إلى حلق اللحية، لكن لم أترك مركز الدعوة الإسلامية، فصبرت أحياناً أحضر مجلس السنن الأسبوعي، ولهذا السبب أحافظ على الصالوات وبعد مرور عدة أيام بدأت في إعفاء اللحية مرة أخرى، وتحملت المعارضات كافة، إلا أن همتني فترت ورجعت إلى حلق اللحية مرة أخرى، ثم بعد ذلك قويت همي وعزيمتي بإعفاء اللحية، وفي هذه المرة كانت مخالفه أهلي اسمياً فقط، فنجحت في إعفاء اللحية بحمد الله تعالى، حتى لبست العمامات، وارتبطت ببيئة المدينة من مركز الدعوة الإسلامية، واليوم مررت أربعة عشر سنة كاملة، وبقيت لحيتي وعمامتي، والله أسأل أن يرزقني الشّبات على ذلك حتى الممات، وأفكّر اليوم بأني لو ميت وأنا حليق اللحية فكيف كان حالى؟! رقى الله تعالى لمركز الدعوة الإسلامية الذي أخرجنـي من المهمـلات إلى المـنجـات، وأثر في نفسي، حتى الآن اعترف بعض الأقارب ببركاتـ مركز الدعوة الإسلامية.

صلوا على الحبيب! صل الله تعالى على محمد

أيها الإخوة الإسلامية! يا عشاق الرسول! اعزموا على إعفاء اللحى حتى الممات، واعلموا أن حلق اللحية أو الأخذ من اللحية دون القبضة حرام، وفي رسالة "العرب الأسود" من مطبوعات مكتبة المدينة:

أيّها الإنسان الغافل، تَأْمِلْ لَحْظَةً لا تكون لديك أيُّ سلطةٍ بعدَ مماتِكَ، وأحبابكَ يَنْزَعُونَ عنكَ مَلَابسَكَ، مهما كنْتَ مِنَ الأغْنِيَاءِ وَالْأَثْرِيَاءِ فَإِنَّهُمْ يَكْفُونَكَ فِي الثِّيَابِ الَّتِي يُكَفَّنُ فِيهَا الشَّخْصُ الْفَقِيرُ وَإِذَا كَانَ لَدَيْكَ سِيَّارَةً سُوفَ تَبْقَى فِي الْمَرَآبِ، وَسُوفَ تَبْقَى مَلَابسُكَ فِي خَزَانَةِ الْمَلَابِسِ الْخَاصَّةِ بِكَ، وَسِيَّئَمُ تَوْزِيعُ الْمَالِ الْخَاصِّ بِكَ بِشَقَّ الْأَنْفُسِ بَيْنَ وَرِثَتِكَ، سُوفَ تَذَرِّفُ عَائِلَتُكَ الدُّمُوعَ عَلَيْكَ، يَبْيَنَمَا يَكُونُ أَعْدَاؤُكَ فِي اِبْتِهَاجٍ، سُوفَ يَحْمِلُكَ أَحْبَاؤُكَ عَلَى أَكْتِافِهِمْ إِلَى مَكَانٍ مَهْجُورٍ، لَا تَرْجِعُ مِنْهُ أَبَدًا، وَلَا لِلحَظَةِ وَاحِدَةٍ مِنَ اللَّيلِ، وَأَنْتَ تَرْتَعِشُ مِنَ الْخَوْفِ فَقَطَ مِنْ خَلَالِ التَّفَكِيرِ فِي الذَّهَابِ إِلَى هَنَاكَ الْآنَ سُوفَ يَحْفِرُ أَحْبَاؤُكَ الْقَبِيرَ وَيَدْفُونُكَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَتَرَكُونَكَ وَحْدَكَ فِي قَبْرِكَ وَيَذْهَبُونَ لِيُسِّرُّ أَهْدُونَ مِنْ أَقْارِبِكَ عَلَى اسْتِعْدَادِ لِلِّبَقاءِ مَعَكَ حَتَّى لِمُدَّةِ سَاعَةٍ حَتَّى ابْنُكَ الْحَبِيبِ سُوفَ يَهْرُبُ مِنْكَ، وَيَتَرُكُكَ وَحْدَكَ فِي قَبْرِكَ، وَأَنْتَ تَنْتَرُ إِلَى الْأَقْارِبِ وَالْأَحْبَاءِ بَعْنَ الْحَسَرَةِ وَيَغْرِقُ قَلْبُكَ إِذَا انْصَرَفُوا كَانَ مَلْكَانِ أَسْوَادَانِ أَزْرَقَانِ مُنْكَرُ وَنَكِيرٌ يَحْتَشَانِ الْقَبِيرَ بِأَنْيَابِهِمَا، وَيَأْتِيَانِ أَمَامَكَ، أَبْصَارُهُمَا كَالْبَرقِ الْخَاطِفِ، وَيَجْرِيَنَ أَشْعَارَهُمَا، وَيَسْأَلُوكَ فِي مَوْقِفٍ مُهِيبٍ: **مَنْ رَبُّكَ؟ مَا دِينُكَ؟** ثُمَّ تَسْتُمِعُ إِذَا الْأُولَةُ كُلُّ الْعَوَاقِقِ الَّتِي تَحُولُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ، وَسِيَظْهَرُ وَجْهٌ وَسِيمٌ رَائِعٌ جَدًّا لَكَ، أَوْ شَخْصِيَّةٌ عَظِيمَةٌ سَتَأْتِي بِنَفْسِهَا، وَلَيْسَ الْعَجَبُ أَنْ يَنْخَفِضَ بَصَرُكَ بِسَبِبِ الْحَيَاءِ وَكَنْتَ تُفَكِّرُ بِأَنِّي كَيْفَ أَرْفَعُ عَيْنِي إِلَيْهِ هَذَا هُوَ حَبِيبِي الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَلَكِنَّ مَا فَعَلْتُ بِاللَّهِ؟ يَقُولُ الرَّسُولُ الْكَرِيمُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «أَحْفُوا الشَّوَارِبَ، وَأَعْفُوا اللَّحَى، وَلَا تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ»^(١)، وَلَكِنَّ لِلأَسْفِ اشْتَغَلَتْ بِزِينَةِ الدُّنْيَا وَزُخْرِفِهَا، وَحَلَقَتُ لِحَيَّتِي عَلَى الرَّغْمِ مِنْ نَهْيِ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، مَاذَا سِيَحْدُثُ إِذَا حَوَّلَ النَّبِيُّ الْحَبِيبُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى

^(١) ذكره الطحاوي في "شرح معاني الآثار"، ٤/٢٨، ٦٤٢٤-٦٤٢٢.

عليه وآلـه وسـلم وجهـه بعيدـاً عنـي قـائلاً: هـذا الـوجه كـوـجـوه أـعـدائـي، لـيس مـن عـبـيدـي، إـذـا حدـثـ ذلك ماـذا سـيـكون وضعـك فيـ تلك اللـحظـة؟!

هـذا لـن يـحدـث إـن شـاء الله عـزـ وـجلـ، فـإـنـه بـالـتـأـكـيد لـن يـحدـثـ، لـأـنـك لـا تـرـازـ عـلـى قـيـدـ الـحـيـاة، أـشـفـقـ عـلـى جـسـمـكـ الـضـعـيفـ وـابـتـعدـ عـنـ الـمـوـضـةـ الـعـصـرـيـةـ وـزـينـ وـجـهـكـ بـالـسـنـةـ الـمـبـارـكـةـ مـنـ الرـسـولـ الـحـبـيبـ صـلـىـ اللهـ تـعـالـىـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـمـ، وـاعـزـمـ عـلـىـ إـغـفـاءـ الـلـحـيـةـ قـدـرـ الـقـبـصـةـ، وـلـاـ تـنـخـدـعـ بـحـيـلـةـ الشـيـطـانـ وـلـاـ تـلـتـفـتـ إـلـىـ الـأـفـكـارـ الشـيـطـانـيـةـ بـأـيـ لـمـ أـكـنـ صـالـحـاـ لـإـغـفـاءـ الـلـحـيـةـ وـمـاـ زـلـتـ شـابـاـ، وـلـيـسـ لـدـيـ ماـ يـكـفـيـ مـنـ الـمـعـرـفـةـ، وـإـذـاـ كـانـ شـخـصـ يـسـأـلـنـيـ عـنـ الـإـسـلـامـ فـلـنـ أـكـونـ قـادـرـاـ عـلـىـ إـلـاجـابـةـ، وـسـأـعـفـيـ لـحـيـةـ عـنـدـمـاـ أـكـتـسـبـ بـعـضـ الـمـعـرـفـةـ، تـذـكـرـ مـنـ يـعـتـبـرـ نـفـسـهـ قـادـرـاـ هـوـ فـيـ الـوـاقـعـ غـيـرـ قـادـرـ، اـحـرـصـ عـلـىـ التـوـاضـعـ وـالـانـكـسـارـ، فـإـنـ الـعـلـمـاءـ الـكـبـارـ لـاـ يـجـيـبـونـ أـيـضاـ عـلـىـ كـلـ سـؤـالـ، فـهـلـ حـمـلـتـ مـسـؤـولـيـةـ إـلـاجـابـةـ عـلـىـ جـمـيعـ الـأـسـئـلـةـ؟

أـطـعـ الشـرـيـعـةـ وـإـنـ نـهـاكـ أـبـوـاـكـ حـتـىـ وـإـنـ كـانـ حـاجـزاـ عـنـ الزـوـاجـ، فـإـنـماـ عـلـيـكـ بـطـاعـةـ اللهـ وـطـاعـةـ رـسـولـهـ صـلـىـ اللهـ تـعـالـىـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـمـ، ثـمـ بـالـتـأـكـيدـ كـنـتـ سـوـفـ تـنـزـوـجـ إـذـاـ يـقـدـرـ الزـوـاجـ لـكـ، وـإـنـ لـمـ يـقـدـرـ الزـوـاجـ عـلـيـكـ فـلـاـ أـحـدـ يـسـتـطـيـعـ أـنـ يـزـوـجـكـ، وـقـدـ يـأـتـيـ المـوـتـ أـيـ وـقـتـ.

المـوـتـ عـلـىـ الـفـورـ بـعـدـ حـلـقـ الـلـحـيـةـ

حـدـثـنـيـ أـحـدـ عـنـ قـصـةـ شـابـ مـنـ بـنـغـلـادـيشـ فـقـالـ: إـنـ هـذـاـ الشـابـ أـعـفـىـ لـحـيـتـهـ، وـعـنـدـمـاـ اـقـتـرـبـ حـفـلـ زـفـافـهـ أـجـبـرـهـ أـبـوـاهـ عـلـىـ حـلـقـ الـلـحـيـةـ، وـلـذـلـكـ ذـهـبـ كـرـهـاـ إـلـىـ الـحـلـاقـ، وـبـيـنـماـ كـانـ يـحـتـازـ أـحـدـ الشـوـارـعـ بـعـدـ الـحـلـاقـةـ صـدـمـتـهـ سـيـارـةـ سـرـيـعـةـ مـمـاـ أـدـىـ إـلـىـ وـفـاتـهـ، وـقـدـ تـبـدـدـتـ كـلـ الـأـمـالـ قـبـلـ الزـوـاجـ، فـلـمـ يـتـزـوـجـ وـلـمـ تـبـقـ لـحـيـتـهـ، أـخـيـ الـعـزـيزـ! عـدـ إـلـىـ الرـشـدـ وـالـصـوـابـ، وـثـقـ بـالـلـهـ، وـثـبـ مـنـ حـلـقـ الـلـحـيـةـ قـائـلاً: لـنـ أـحـلـقـ لـحـيـتـيـ عـلـىـ قـطـعـ رـأـسيـ بـحـبـ النـبـيـ الـكـرـيمـ صـلـىـ اللهـ تـعـالـىـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـمـ، وـلـاـ يـمـكـنـ لـأـيـ قـوـةـ فـيـ الـعـالـمـ أـنـ تـحـلـقـ لـحـيـتـيـ، تـهـنـئـةـ لـكـ!

حادثة كره النبي الكريم صلى الله عليه وسلم لمحلوقي اللحى

بعث النبي الكريم صلى الله تعالى عليه وآلـه وسلـم كتبـه ورسـلـه إلى المـلـوك يدعـوـهم إلى الإسلام، فأرسل عبد الله بن حـذـافـة إلى كـسـرى بـروـيـزـ، فـمزـقـ كـسـرى كـتـابـ النبيـ الـكـرـيمـ صلى الله تعالى عليه وآلـه وسلـمـ، وقال: (تم حـذـفـ كـلـمـاتـها بـسـبـبـ كـونـهـاـ بـذـيـةـ)، ثم بـعـثـ كـسـرىـ إـلـىـ باـذـانـ عـامـلـهـ بـالـيمـنـ أـنـ بـعـثـ إـلـىـ هـذـاـ الرـجـلـ، فـبـعـثـ باـذـانـ إـلـىـ النـبـيـ الـكـرـيمـ صلى الله تعالى عليه وآلـه وسلـمـ ضـابـطـاـ يـقالـ لـهـ: خـرـخـسـرـةـ، وـعـلاـوةـ عـلـىـ ذـلـكـ أـرـسـلـ ضـابـطـاـ آـخـرـ يـدـعـىـ بـأـنـوـيـةـ، فـدـخـلـاـ عـلـىـ النـبـيـ الـكـرـيمـ النـظـرـ إـلـيـهـماـ، وـقـالـ: وـيـلـكـمـاـ، مـنـ أـمـرـكـمـاـ بـهـذـاـ؟ـ قـالـاـ: رـبـنـاـ، يـعـنـيـانـ كـسـرىـ، فـقـالـ النـبـيـ الـكـرـيمـ صلى الله تعالى عليه وآلـه وسلـمـ: لـكـنـ رـبـيـ أـمـرـنـيـ أـنـ أـعـفـيـ لـحـيـتـيـ، وـأـقصـ شـارـبـيـ^(١).

منظر مخيف ل يوم القيمة

أيها الإخوة المسلمين! اقرؤوا هذا الكلام بدقة وإمعانٍ، وتأملوا الكلمات جيداً، وراجعوا قراءةً هذا القصة مراراً، إن الرجال لم يسلموا بعد، وكذلك لا يعلمون بأحكام الشريعة الإسلامية، ولكن حلقاً لحاهم فكان النبي الكريم صلى الله تعالى عليه وآلـه وسلـم كـرـهـ ذلك، وقال على الرغم من كونه رحمة للعالمين: «ويـلـكـمـاـ»، فإذا كان يوم القيمة واجتمع الناس في أرض المحشر وهذا اليوم الذي يغير فيه القريب من قريبه، والابن من أبيه، والأم من ابنها، كلّ منهم همه نفسه وهمه حاله وسوف يعلق العصاة كلّ آمالهم على الرسول الكريم صلى الله تعالى عليه وآلـه وسلـم ويافت حمي الناس إلى النبيـ الـكـرـيمـ صلى اللهـ تـعـالـىـ اللهـ عـلـىـ شـيـءـ بـعـثـ عـلـىـهـ، فـالـمـلـتـاحـيـ يـعـثـ بـالـلـحـيـةـ، وـحـلـيقـ اللـحـيـةـ يـعـثـ وـهـوـ حـلـيقـ اللـحـيـةـ.

(١) ذكره الشيخ أحمد رضا خان في "الفتاوى الرضوية"، ٢٢/٦٤٧-٦٤٨.

يا مَحْلُوقِ الْحَقِّ! إِذَا سَأَلْتُمُ الْحَبِيبَ الْمَصْطَفِي صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: هَلْ كُنْتُمْ تُحِبُّونِي؟ يَبْدُو أَنَّكُمْ لَا تُنْكِرُونَ الْحُبَّ، بَلْ تَقُولُونَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْتَ كُلُّ شَيْءٍ لَنَا، وَتَكُونُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ أَهْلِنَا وَأَمْوَالِنَا.

وَبَعْدَ أَنْ اسْتَمِعَ إِلَى كُلِّ هَذَا (لَا قَدَرَ اللَّهُ) إِذَا قَالَ الْحَبِيبُ الْمَصْطَفِي صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونِي أَكْثَرَ مِنَ الْأَبِ وَالْأُمِّ وَالْوَلَدِ وَالْمَالِ وَكُنْتُمْ تَعْيِشُونَ فِي الْعَالَمِ فَقَطْ بِالنِّسْبَةِ لِي، وَكُنْتُمْ عَلَى اسْتِعْدَادٍ لِلتَّضْحِيَةِ بِدِمَائِكُمْ مِنْ أَجْلِ اسْمِي فِيمَا تَحْلُقُونَ اللَّهَ؟ أَلَمْ تَسْمَعُوا هَذَا الْكَلَامَ؟

[١]: «أَحْفُوا الشَّوَارِبَ، وَأَعْفُوا اللَّهَ، وَلَا تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ»^(١).

[٢]: «مَنْ أَنْهَدَ بِسْتَنَتِي فَهُوَ مِنِّي، وَمَنْ رَغَبَ عَنْ سُنْنَتِي فَلَيْسَ مِنِّي»^(٢).

[٣]: «فَمَنْ لَمْ يَعْمَلْ بِسُنْنَتِي فَلَيْسَ مِنِّي»^(٣).

إِذَا سَخَطَ النَّبِيُّ الْكَرِيمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ...؟

أَيْهَا الْمَلُوْعُونَ بِالْأَزْيَاءِ! بَعْدَ ذِكْرِ هَذِهِ الْأَقْوَالِ لَكُمْ (لَا قَدَرَ اللَّهُ) إِذَا سَخَطَ الرَّسُولُ الْكَرِيمُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَلَيْكُمْ فَمَاذَا سَتَفْعَلُونَ؟ مَنْ الشَّخْصُ الَّذِي كُنْتُمْ تَسْعَوْنَ جَاهِدِينَ إِلَيْهِ؟ وَمَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ؟ وَمَنْ يُنْقِذُكُمْ مِنْ غَضَبِ اللَّهِ؟ الْآنَ لَدَيْكُمْ فُرْصَةٌ، فَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ، وَزَيِّنُوا وُجُوهَكُمْ بِاللَّهِ، وَلَا يَظْنُنَّ أَحَدُكُمْ مَا زِلْتُ صَغِيرًا، وَلِذَلِكَ سَوْفَ أُعْفِيَ لِحَيَّتِي فِي وَقْتٍ لَاحِقٍ أَوْ بَعْدَ الزَّوْاجِ.

^(١) ذكره الطحاوي في "شرح معاني الآثار"، ٤/٢٨، ٦٤٢٢-٦٤٢٤.

^(٢) ذكره ابن عساكر في "تاريخ مدينة دمشق"، ٣٨/٣٨، ١٢٧.

^(٣) أخرجه ابن ماجه في "سننه"، كتاب النكاح، باب ما جاء في فضل النكاح، ٤٠٦/٢، ١٨٤٦.

أيها الإخوة المسلمين السذج! إياكم أن تَقْعُوا في شراكِ الشيطانِ، فإنه قد يقولُ لكم: لم يَكْتَمِلْ عُمُرُكم لإعفاء اللحِيَةِ هذا هو خدعةٌ شَيْطانيةٌ، فقد أَهْلَكَ الكثيَرَ مِنَ النَّاسِ باسْتِخْدَامِ هذه الحِيلَةِ، اسْمَحُوا لي أن أُقدِّمَ لكم قِصَّةً واقعَيَّةً لأَحَدِ العِبَرِ:

ظلَّ شابٌ مُرْتَبَطًا ببيئةِ المديْنَةِ لِمَرْكَزِ الدُّعَوَةِ الإِسْلَامِيَّةِ مَدَّةً سَنَةً وَاعْفَى لِحَيَّتِهِ ثُمَّ تَعْرَفَ عَلَى أَصْدِيقَاءِ السُّوءِ وَحَلَقَ لِحَيَّتِهِ، وَلَمْ يَحْضُرْ مَجَلِسَ السُّنْنِ الْأَسْبُوعِيِّ الَّذِي يُعَقَّدُ فِي مَدِينَةِ كَراشِيِّ يَوْمَ الْخَمِيسِ بَعْدَ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ، وَيَوْمَ الْجَمْعَةِ ذَهَبَ إِلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ لِلِّتْرَاهَةِ مَعَ أَصْدِيقَائِهِ، وَغَرَقَ فِي الْبَحْرِ، وَمَاتَ بَعْدَ الْحَلَاقَةِ بِخَمْسَةِ عَشَرَ يَوْمًا.

كَانَ ذَلِكَ الشَّابُّ قَدْ بَلَغَ الْعِشْرِينَ مِنْ عُمُرِهِ تَقْرِيباً، رَبِّما كَانَ الشَّابُّ حَلَقَ لِحَيَّتِهِ قَبْلَ وَفَاتِهِ بِخَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا بِحُجَّةٍ أَنَّ الْعُمُرَ لَمْ يَكْتَمِلْ لِإعْفَاءِ اللَّحِيَةِ، لَا، كَلَّا، بل رَبِّما كَانَ سُوءُ حَظِّهِ وَأَثْرُ الصُّحْبَةِ السَّيِّئَةِ، غَفَرَ اللَّهُ لِهَذَا الشَّابِّ، لَقَدْ أَعْطَى هَذَا الشَّابُّ دُرْسًا عَظِيمًا لِمَنْ يُفْكِرُ بِالْأَيْمَانِ عَنْ بَيْتِهِ الْمَدِينَةِ لِمَرْكَزِ الدُّعَوَةِ الإِسْلَامِيَّةِ أَوْ يَتَعَرَّفُ عَلَى الأَصْدِيقَاءِ الْمُغَرَّمِينَ بِالِّتْرَاهَاتِ فَعَلَيْهِ أَنْ يَتَأَمَّلَ جِيدًا كَيْ لَا يَكُونَ عِبَرَةً لِلآخَرِينَ، وَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ خَائِفًا مِنَ الْأَصْدِيقَاءِ الْعَصَرِيِّينَ، لَا نَهُمْ يُؤَدُّونَ بِهِ إِلَى الْهَلَكَةِ، وَكَذَلِكَ يَكُونُ خَائِفًا مِنْ ضَيَاعِ الْأَعْمَالِ الصَّالِحةِ الَّتِي عَمَلَهَا طُولَ الْحَيَاةِ نِتْيَةً لِلصُّحْبَةِ السَّيِّئَةِ، فِيَا مَنْ يُجَالِسُ تَارِكَ الصَّلَاةِ وَالْفَاسِقَ فَلَيَسْتَمِعْ إِلَى قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَلَمَّا يُنْسِيَنَكَ الْشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الْذِكْرِ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنعام: ٦٨].

إعفاء اللحية حسب إرادة النبي الكريم

يَا مُحَمَّدُ الرَّسُولُ! لَا تَتَبَاهُو وَلَا تَتَفَخَّرُوا بِشَبَابِكُمْ وَلَا تُحْرِمُوا أَنفُسَكُمْ مِنَ الْلَّحِيَةِ بِسَبَبِ الْأَعْذَارِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَاتَّبِعُوا الْحَبِيبَ الْمَصْطَفِيَ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَاطْلُبُوا الْمَغْفِرَةَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، وَالْعَفْوَ مِنْ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَالْعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَأْمُولٌ، وَلَا

يَرُدُّ خَائِبًا، فَزَيْنُوا وُجُوهَكُم بِاللَّحَى، وَلَكُنْ كُوْنُوا حَذِيرِينَ جَدًّا، فَالشَّيْطَانُ خَدَاعٌ لِلْغَایَةِ، فَرُبَّمَا تَبْتَعِدُونَ عَنْ أَزِيَاءِ الْيَهُودِ، وَتُعْفُونَ اللَّحَى، وَلَكُنْ يُمْكِنُ أَنْ يُوقَعَكُمُ الشَّيْطَانُ فِي أَمْرٍ آخَرَ أَيْ: أَنْكُمْ لَا تُعْفُوُنَ اللَّحَى دُونَ الْقُبْضَةِ، لَأَنَّ حَلْقَ الْلَّحَى أَوِ الْأَخْذَ مِنَ الْلَّحَى دُونَ الْقُبْضَةِ حَرَامٌ، فَعَلَيْكُم بِإِعْفَاءِ اللَّحَى حَسَبَ إِرَادَةِ الْحَبِيبِ الْمَصْطَفِيِّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَيْ: عَلَى قَدْرِ الْقُبْضَةِ.

ثلاثون عقوبة حول حلق اللحية

في المُجلَّد الثاني والعشرين من "الفتاوى الرضوية" رسالة بعنوان "لمَعَةُ الضُّحَى في إعفاءِ اللَّحَى" عن ذمِّ حلقِ الْلَّحَى وَالْأَخْذِ مِنَ الْلَّحَى دُونَ الْقُبْضَةِ، وفي ضوء القرآن الكريم والحديث الشريف ذُكر في نهاية هذه الرسالة ثلاثون عقوبةً حَوْلَ حلقِ اللحيةِ وَالْأَخْذِ مِنَ اللحيةِ دون القبضةِ:

إنَّ حَلِيقَ الْلَّحَى يَعُصِيَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَتَابِعٌ لِلشَّيْطَانِ، وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ بَرِيءٌ مِنْهُ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَكْرَهُ وَجْهَ حَلِيقِ الْلَّحَى، وَتَشْبُهُ بِالنَّصَارَى، وَزِيُّ الْأَفْرَاجِ وَالْمَجْوِسِ، وَصُورَةُ الْهَنَادِكَةِ وَالْمَشْرَكِينَ، وَحَلِيقُ الْلَّحَى لَيْسَ مِنْ فِرَقَةِ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، بلْ كَانَ مِنْ جَمَاعَةِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالْمَجْوِسِ، وَقَطْعُ الْلَّحَى يُوجَبُ التَّعْزِيزُ وَالتَّغْرِيبُ، فَهِيَ تَغْيِيرٌ لِلْفِطْرَةِ وَخَلَقِ اللَّهِ، وَتَشْبُهُ بِالْمُخَنَّثِ، وَإِخْلَافُ الْعَهْدِ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى، وَحَلِيقُ الْلَّحَى ذَلِيلٌ وَخَاسِرٌ، وَمَرْدُودٌ الشَّهَادَةِ، وَلَمْ يَدْخُلْ فِي الإِسْلَامِ بِصُورَةٍ كَامِلَةٍ، وَمُسْتَحِقٌ لِلْهَلاَكِ وَلَيْسَ لَهُ فِي الْآخِرَةِ حَظٌّ وَنَصِيبٌ وَمُتَعَرِّضٌ لِلْعِذَابِ وَعَدُوُ اللَّهِ، وَأَبْعَضُ إِلَيْهِ اللَّهُ، وَيُصْبِحُ وَيُمْسِي فِي غَضَبِ اللَّهِ وَمَقْتِهِ، وَيَتَغَيِّرُ وَجْهُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَعْنَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَمَلَعُونٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، وَلَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِ بَعْيَنِ الرَّحْمَةِ، وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ، وَيُدْخِلُهُ اللَّهُ النَّارَ، وَالْعِيَادُ بِاللَّهِ تَعَالَى.

كنت شاباً سينا للغاية

أيها الإخوة الإسلامية! لزيادة الرغبة في إعفاء اللحى ولبس العمامات، ووضع شعر الرأس وفق السنة وارتداء اللباس الإسلامي وتعليم وتعلم القرآن الكريم بادرّوا دائمًا إلى الالتحاق ببيئة المدينة (البيئة الدينية) لمركز الدعوة الإسلامية، والزموا السفر في قوافل المدينة وتطبيق جوائز المدينة في مجالات الحياة، وبين أيديكم قصة إيمانية ترغيبًا لكم:

يقول أحد الإخوة من مدينة كراتشي: كنت في السابق قبل الارتباط ببيئة المدينة لمركز الدعوة الإسلامية شاباً سينا للغاية، وأتحدث مع الشباب طوال الليل، وأعقد والدي، وأنغمي في بحر الشهوات، ويتضائق أهلي متي، دائمًا كانوا ينصحونني بالخير والصلاح، لأن الأبناء الصالحين سبب في عظم شأن الوالدين ورفع مكانهما وذات يوم عرّفني أحد إخوتي على أحد عشاق الرسول، فنصحني بالحضور إلى مجلس السنن الأسبوعي، وبالالتحاق بمدرسة المدينة للكبار، وحدّثني بفضائل تطبيق الشريعة، فتأثرت كثيراً بجهده الشخصي، وما كان لي أن أرفض، فالتحقت بمدرسة المدينة للكبار، وأتقنت قراءة القرآن الكريم مع المحافظة على أحكام التجويد وقواعد بحمد الله تعالى، وفي هذا الزمان المملوء بالفتنة والأكدار أعمقت لحيتي، ولبست العمامات الخضراء بصحبة عشاق الرسول، وأيضاً أصبحت أسعى في إصلاح المسلمين، وتركتُ بمسؤولية قافلة المدينة.

صلوا على الحبيب! صل الله تعالى على محمد

عدد المدارس والجامعات

أيها الإخوة! قد عرفتم أن الشاب السيني قد استقام بالدعوة الفردية وبيركة مدرسة المدينة للكبار بل وأصبح يسلك الآخرين طريق الصلاح، فالرجاء من جميع الإخوة والأخوات

الاتِّحاقُ بمدرسةِ المدينةِ لِتَعْلِمِ القرآنِ الكَرِيمِ، وَإِذَا أَتَقَنَ أَحَدٌ قِرَاءَةَ القرآنِ الكَرِيمِ فَلِيُعَلِّمْهُ لِلنَّاسِ، وَفِي هَذَا الْوَقْتِ (١٤) رَمَضَانَ المبارَكَ سَنَةَ ١٤٣٢ هـ الْمُوافِقُ ١٥ آغْسَطْسَ سَنَةَ ٢٠١١ مـ) عَلَى حَسْبِ مَعْلُوماتِي يَبْلُغُ فِي باكْسْتَانَ عَدْدُ مَدَارِسِ الْمَدِينَةِ لِلْبَنِينَ لِتَعْلِمِ القرآنِ الكَرِيمِ نَحْوَ ٧٦٦، وَعَدْدُ مَدَارِسِ الْمَدِينَةِ لِلْبَنَاتِ لِتَعْلِمِ القرآنِ الكَرِيمِ نَحْوَ ٣١٦، وَعَدْدُ الطَّلَابِ وَالْطَّالِبَاتِ ٧٢٠٠٠، وَعَدْدُ مَدَارِسِ الْمَدِينَةِ لِلْبَالِغِينَ لِتَعْلِمِ القرآنِ الكَرِيمِ نَحْوَ ٣٣١٦، وَعَدْدُ مَدَارِسِ الْمَدِينَةِ لِلْبَالِغَاتِ لِتَعْلِمِ القرآنِ الكَرِيمِ نَحْوَ ٣٩٩٣٨، وَفِي هَذَا الْوَقْتِ أَيْضًا (١٠) رَجَبَ الْمَرْجَبَ سَنَةَ ١٤٣٢ هـ الْمُوافِقُ ١٢ يُونِيُّو سَنَةَ ٢٠١١ مـ) يَبْلُغُ عَدْدُ فُرُوعِ جَامِعَةِ الْمَدِينَةِ لِلْبَنِينَ نَحْوَ ٩٠، وَعَدْدُ الطَّلَابِ نَحْوَ ٦٦٧١، وَعَدْدُ فُرُوعِ جَامِعَةِ الْمَدِينَةِ لِلْبَنَاتِ نَحْوَ ٧٢، وَعَدْدُ الطَّالِبَاتِ نَحْوَ ٢٨٤١، وَفِي جَمِيعِ الْمَدَارِسِ وَالْجَامِعَاتِ يَتَمُّ التَّعْلِيمُ مَجَانًا، وَيَتَحَمَّلُ جَمِيعُ التَّكَالِيفِ، وَالْمَصَارِيفِ عَبْرَ تَبَرُّعَاتِ أَثْرِيَاءِ الْمُسْلِمِينَ، وَالْوَاجِبُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ تَعْلِمُ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ وَالْعِلُومَ الْوَاجِبَةَ شَرْعًا.

نصيحة حول تعلم القرآن الكريم

في كتاب "بهار شريعة" من مطبوعاتِ مكتبةِ الْمَدِينَةِ: حِفْظُ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ الْقُرْآنِ فَرَضُ عَيْنٍ مُتَعَيْنٍ عَلَى كُلِّ مُكَلَّفٍ، وَحِفْظُ جَمِيعِ الْقُرْآنِ فَرَضُ كِفَايَةٍ، وَحِفْظُ فَاتِحةِ الْكِتَابِ وَأَقْصَرِ سُورَةٍ أَوْ مَا يَقُولُ مَقَامَهَا مِنْ ثَلَاثِ آيَاتٍ قِصَارٌ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ^(١)، وَتَعْلِمُ الْعِلْمَ بِقَدْرِ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْعَبْدُ فِي إِقَامَةِ دِينِهِ فَرَضُ عَيْنٍ، وَتَعْلِمُ مَا زَادَ عَلَى مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي دِينِهِ أَفْضَلُ مِنْ حِفْظِ جَمِيعِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ^(٢).

صلوا على الحبيب! صلوا على محمد

^(١) الدر المختار" و"رد المختار"، كتاب الصلاة، ٣١٥/٢

^(٢) الدر المختار" و"رد المختار"، كتاب الصلاة، ٣١٥/٢

أضرار ترك الأمر بالمعروف

أيها الإخوة الكرام! علينا أن نفكّر ألسنا نتصور «الدنيا» كُلَّ شيء في حياتنا ونعطيها كلَّ الأهمية؟ أليست هي من تخرج هيبة الإسلام وحقيقةه من قلوب الأغلب من المسلمين اليوم؟ ألسنا تركنا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ ألسنا نُسِّب بعضنا بعضاً ويزداد هذا المرض يومياً تلو الآخر؟ أليست طريقة عيشنا تقول لنا: «إِنَّا فَضَلَّنَا الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ»، فَكَرُوا إِلَيْهَا إِلْخُوَةً، إِلَى أَين يأخذنا طريقُ الأغيار وأعداء الإسلام؟

أيها الإخوة الكرام! احذروا وعُودوا إلى الصراط المستقيم قبل الممات، اعلموا أن حُبَّ الدنيا قد أَبْعَدَ كثيراً من الإخوة عن الفرائض والسنن ومجالس الخير، قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «حُبُّ الدُّنْيَا رَأْسُ كُلِّ خَطِيئَةٍ»^(١).

ومن الأسف أَنَّا لا نترك راحة البيت لبعض الأيام من أجل راحة الجنة الدائمة، ولا نسافر في قوافل المدينة، بينما نترك البيت والأسرة لسنواتٍ طويلة ونغادر البلد كي نكسب بعض الدرر والدنانير لهذه الدنيا الحقيرة.

فَكَرُوا من أعماق قلوبكم أنّ ضعف المسلمين اليوم وغلبة أعدائهم وكثرة أماكن الفساد في كلّ مكان، واتباع المسلمين الكفار في الملبس والمشرب والمسكن ومشاهدة القنوات الإباحية وإلى غير ذلك من الذنوب، ألا ينادينا ذلك إلى التفكير، وهذه الدعوة وال فكرة هي: علينا أن نسافر جميعاً في قوافل المدينة لمدّة ثلاثة أيام في كلّ شهر وثلاثين يوماً في كلّ سنة ولمدة سنة كاملة مرّة في الحياة من أجل الإصلاح النفسي وإصلاح جميع الناس في العالم، اسمعوا أيها الإخوة إذا لم نسافر في قوافل المدينة فمن يسافر؟ ومن يقوم بدعاوة الناس إلى الخير؟ ومن يحول الإخوة الذين يفتخرن بتقليد الأغيار إلى اتباع الحبيب المصطفى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم؟ ومن يشجّعهم على العمل بهذا الهدف: على محاولة إصلاح نفسي

^(١) ذكره أبو بكر عبد الله بن محمد في رسالته "كتاب ذم الدنيا"، (موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا)، ٢٢/٥، (٩).

وجميع أناس العالم، إن شاء الله عز وجل، وأتمنى أن ينوي كل شخص أن يسافر في قافلة المدينة لمدة ثلاثة أيام في كل شهر وثلاثين يوماً في كل سنة، ولمدة سنة كاملة مرتّة في حياته مع عشاق الرسول.

كيف أصبح الشاب مكرماً لدى الناس؟

يقول أحد الإخوة من مدينة كراتشي: كان سلوكني في السابق سيئاً للغاية، ومغرياً بمشاهدة الأفلام والمسلسلات، وأسهر الليلاني في التحدث مع الأصدقاء، حتى أهلي بدأوا يتبعونني لأنني أتشاجر معهم بشكل دائم أصبحوا لا يطقوني وينصحون الآخرين بالابتعاد عن مجالي، ويستبعدون إلخارجي من البيت، ومررت الأيام تلو الأيام، وذات يوم نصحتني أحد الدعاة من مركز الدعوة الإسلامية بالحضور إلى مجلس السنن بمدينة "كوتاه" بباكستان، فقلت له: إذا سمح لي والدي بالذهاب سأذهب معك، ففرج كثيراً، لأن والدي كان يحب مركز الدعوة الإسلامية، فاغتنم الفرصة، واستأذن والدي، فسمح لي والدي بالذهاب، وأعطاني مصاريف السفر، فذهبت مع عشاق الرسول إلى مجلس السنن، وبسامع الدروس والذكر والدعاء تأثرت كثيراً، وفعلاً سافرت في قافلة المدينة، فصحبة عشاق الرسول غيرت مجرى حياتي نحو الصلاح ونبت إلى الله من المعصية، وعزمت على طلب الصفح والعفو من الوالدين وإففاء اللحمة ولبس العمامات الخضراء فعندما رجعت إلى البيت دخلت في بكاء شديد، وطلبت العفو من الوالدين، وانتيمت إلى بيضة المدينة من مركز الدعوة الإسلامية، وفي السابق من كان يتبعني ويتهرب مني صار يحبني الآن، وأصبحت عزيزاً مكرماً عند الناس ببركة بيضة المدينة من مركز الدعوة الإسلامية.

صلوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

وجوب دعوة الأهل إلى الخير

أيتها الإخوة الكرام! أرأيتم كيف أن الشاب السيء أصبح عزيزاً مُكرماً في أعينِ الخليق بجهد أحد عشاق الرسول، فإذا تناصح الجميع بالصلة وحثَ الناس على الحضور إلى مجالس السنن والسفر في قوافل المدينة أصبح مُجتمعنا مُجتمعًا دينياً، فعلى الجميع أن يدعوا أهله إلى الخير، ويذكّرُهم ويُحذّرُهم من المعاصي، فعن سيدنا زيد بن أسلم رضي الله تعالى عنه قال: «تلا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذه الآية: **﴿فُوَا أَنْفُسُكُمْ وَأَهْلِكُمْ نَارًا﴾** [التحريم: ٦/٦٦]، فقالوا: يا رسول الله كيف ننقى أهلهنا ناراً؟ قال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «تأمرونهم بما يحبه الله وتنهونهم عمما يكره الله»^(١).

قصة إيمانية عن خشية الله والخوف منه

أيتها الإخوة الإسلامية! بين أيديكم قصة إيمانية قبل تفسير الآية المذكورة: في كتاب "الزواجر عن اقتراف الكبائر" من مطبوعات مكتبة المدينة: قال سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهم: «لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ الْآيَةَ: **﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا فُوَا أَنْفُسُكُمْ وَأَهْلِكُمْ نَارًا وَقُوْدُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾** [التحريم: ٦/٦٦]، تلاها رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم على أصحابه، فخرَّ فتى مغشياً عليه، فوضَعَ النبيُّ الكريم صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يده على فؤاده، فإذا هو يتحرّك، فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: يا فتى، قل: **لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ**، فقال لها: فبشرَه بالجنة، فقال أصحابه: يا رسول الله أمنْ يُبَيَّنَا؟ فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: أوَ مَا سَمِّيْتُمْ قُولَهُ تَعَالَى: **﴿ذَلِكَ لِمَنْ حَافَ مَقَامِي وَحَافَ وَعِيدِ﴾** [إبراهيم: ١٤/١٤]^(٢).

^(١) ذكره جلال الدين السيوطي في "الدر المتشور"، ٢٢٥/٨.

^(٢) ذكره الحاكم في "المستدرك"، ٣/٩٣، ٩٣٩٠، وابن حجر الهيثمي في "الزواجر عن اقتراف الكبائر"، ٢/٤٧١.

كيف نقي أهلاًنا عذاباً؟

قال سماحة الشيخ صدر الأفضل السيد محمد نعيم الدين المراد آبادي رحمه الله تعالى في تفسير هذه الآية الكريمة: **﴿يَتَأْمِنُ الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوَّا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِكُمْ نَارًا﴾** [التحریم: ٦/٦٦]

أي: إِعْمَلُوا بطاعة الله وطاعة رسوله، واتّقُوا المعاصي، ومُرُوا أهليكم بالمعروف، وأنهواهم عن المنكر، وعَلِّمُوا أنفسكم وأهليكم الخير، وأدّبوهم^(١).

علّموا أهليكم الخير

قال سيدنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه في تفسير هذه الآية الكريمة: «عَلِّمُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِكُمْ الْخَيْرَ وَأَدْبُوهُم»^(٢).

وبين أيديكم فتوى مهمة علمية من "الفتاوى الرضوية":

السؤال: متى يَحْبُّ على الوالدين أمرُ أولادهما البالغين بالمعروف ونهيُّهم عن المُنْكَر؟

الجواب: إنَّ الأمر بالمعروف على حسب اقتضاء الحكم الشرعي، فإنَّ كان المعروف واجباً وجَبَ، وإنَّ كان مُسْتَحْبَّاً استحبَّ إذا كان يُرجَى قبولُ النَّصْحِ والنَّفْعِ، وهذا مُقَيَّدٌ بشرط القدرة، وإذا لم يكن لَديكم قدرة، ولم يكن يُرجَى النَّفع:

﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا أَهْتَدَيْتُمْ﴾ [المائدة: ١٠٥/٥]^(٣).

ما هي جهنم؟

أيتها الإخوة الإسلامية! علينا دائمًا أن نصلح أنفسنا وأهلينا ونقي أنفسنا وأهلينا من النار والله لا أحد يستطيع أن يتَحَمَّل عذابَ نار جهنَّم، فيما من يَتَسَاهَّلُ في الصلاة والصوم وأداء

^(١) ذكره الشيخ محمد نعيم الدين المراد آبادي في "حزائن العرفان"، صـ٣٧-٤٠.

^(٢) ذكره حلال الدين السيوطي في "جمع الجواجمع"، ٢٤٤/١٣، ٦٧٧٦.

^(٣) ذكره الشيخ أحمد رضا خان في "الفتاوى الرضوية"، ٣٧٠/٢٤.

الزكاة والحجّ وفي تربية الأبناء وفق الشريعة ويَا مِنْ يَنْهَى أَوْلَادَهُ عَنْ إِعْفَاءِ الْحَرَقِ وَيَا مِنْ يَحْلِقُ لِحِيَتَهِ أَوْ يَأْخُذُ مِنَ الْلَّحِيَةِ دُونَ الْقُبْضَةِ وَيَا مِنْ يَنْقُصُ الْمَكِيَالَ وَالْمِيزَانَ وَيَسْرِقُ، وَيَقْطَعُ الطَّرِيقَ، وَيَؤْذِي الْآمِنِينَ، وَيُشَاهِدُ الْأَفْلَامَ وَالْمُسَلَّسَاتَ، وَيَسْمَعُ الْغَنَاءَ وَالْمُوسِيقِيَّ، وَيَا مِنْ يَقُولُ بِتَقْدِيمِ هَذِهِ التَّسْهِيلَاتِ لِأَهْلِهِ مِنْ أَجْلِ سَمَاعِ الْمُوسِيقِيِّ وَمُشَاهَدَةِ الْأَفْلَامِ، وَيَا مِنْ يُحِبُّ الْمُعَاصِي تَأَكَّدُوا أَنَّهُ لَا يُطِيقُ أَحَدٌ أَنْ يَتَحَمَّلَ عَذَابَ النَّارِ، وَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ الْإِمَامُ التَّرمِذِيُّ عَنْ سَيِّدِنَا أَبِيهِ هَرِيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «أُوْقِدَ عَلَى النَّارِ أَلْفَ سَنَةً حَتَّى احْمَرَّتْ، ثُمَّ أُوْقِدَ عَلَيْهَا أَلْفَ سَنَةً حَتَّى ابْيَضَّتْ، ثُمَّ أُوْقِدَ عَلَيْهَا أَلْفَ سَنَةً حَتَّى اسْوَدَّتْ، فَهِيَ سَوَادُ مُظْلِمَةٍ»^(١).

وَاللَّهُ إِنَّ النَّارَ هِيَ مِمَّا لَا يَتَحَمَّلُهَا أَحَدٌ، وَرَوَى الْإِمَامُ أَبُو القَاسِمِ سَلِيمَانَ الطَّبَرَانِيَّ رَحْمَهُ

الله تعالى هذا الحديث الشريف:

جَاءَ سَيِّدُنَا جَبَرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى النَّبِيِّ الْكَرِيمِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: وَالَّذِي بَعَثَنَا بِالْحَقِّ لَوْ أَنْ قَدْرَ ثَقَبَ إِبْرَةً فُتِحَ مِنْ جَهَنَّمَ لَمَّا تَمَّ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا مِنْ حَرَّهُ، وَالَّذِي بَعَثَنَا بِالْحَقِّ لَوْ أَنْ ثَوَّبَ مِنْ شَيْبِ النَّارِ عُلْقَةً بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَمَّا تَمَّ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْ حَرَّهُ، وَالَّذِي بَعَثَنَا بِالْحَقِّ لَوْ أَنْ خَازَنَا مِنْ خَزَنَةِ جَهَنَّمَ بَرَزَ إِلَى أَهْلِ الدُّنْيَا فَنَظَرُوا إِلَيْهِ لَمَّا تَمَّ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ مِنْ قَبْحِ وَجْهِهِ وَمِنْ تَنْرِيْجِهِ، وَالَّذِي بَعَثَنَا بِالْحَقِّ لَوْ أَنَّ حَلْقَةً مِنْ حَلْقَةِ سَلِسلَةِ أَهْلِ النَّارِ الَّتِي نَعَتَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ وَضَعَتْ عَلَى جَبَالِ الدُّنْيَا لَارْفَضَتْ وَمَا تَقَارَبَتْ حَتَّى تَنْتَهِي إِلَى الْأَرْضِ السُّفْلَى، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: حَسْبِيْ يَا جَبَرِيلُ، لَا يَنْصَدِعُ قَلْبِيْ فَأَمُوتُ، قَالَ: فَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِلَى جَبَرِيلٍ، وَهُوَ يَئِسِّكِيْ، فَقَالَ: تَبَكِّيْ يَا جَبَرِيلُ وَأَنْتَ مِنَ اللَّهِ بِالْمَكَانِ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ؟ قَالَ: وَمَا

^(١) أَخْرَجَهُ التَّرْمِذِيُّ فِي "سَنَنِهِ"، كِتَابُ صَفَةِ جَهَنَّمَ، ٤/٢٦٦، (٢٦٠٠).

لي لا أَبْكِي، أَنَا أَحَقُّ بِالْبُكَاء لِعَلِيٍّ أَنْ أَكُونَ فِي عِلْمِ اللَّهِ عَلَى غَيْرِ الْحَالِ الَّتِي أَنَا عَلَيْهَا، وَمَا أَدْرِي لِعَلِيٍّ أَبْتُلَى بِمُثْلِ مَا ابْتُلَى بِهِ إِبْلِيسُ، فَقَدْ كَانَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، وَمَا يَدْرِينِي لِعَلِيٍّ ابْتُلَى بِمُثْلِ مَا ابْتُلَى بِهِ هَارُوتُ وَمَارُوتُ، قَالَ: فَبَكَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَبَكَى جَبَرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَمَا زَالَ يَبْكِيَانِ حَتَّى نُودِيَ أَنْ يَا جَبَرِيلُ وَيَا مُحَمَّدًا إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَمْنَكَمَا أَنْ تَعْصِيَاهُ فَارْتَفَعَ جَبَرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَمَرَّ بِقَوْمٍ مِّنَ الْأَنْصَارِ يَضْحَكُونَ، وَيَلْعَبُونَ، فَقَالَ: أَتَضْحِكُونَ وَوَرَاءَكُمْ جَهَنَّمُ، فَلَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لِضْحَكَتُمْ قَلِيلًا، وَلِبَكِيَتُمْ كَثِيرًا، وَلِمَا أَسْفَتُمُ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ، وَلِخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعُدَاتِ تَجَأَرُونَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَنُودِيَ يَا مُحَمَّدًا لَا تَقْطَعْ عِبَادِي إِنَّمَا بَعْثَتُكَ مِيسَرًا وَلَمْ أَبْعَثَكَ مُعْسِرًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ سَدِّدُوا، وَقَارِبُوا^(١).

أَيُّهَا الإِخْوَةُ! تَفَكَّرُوا وَتَأْمَلُوا أَنَّ الْحَبِيبَ الْمَصْطَفِيَ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَسِيدَنَا جَبَرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَا يَبْكِيَانِ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ، وَالْخَوْفِ مِنْهُ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ كُوْنِهِمَا مَعْصُومَيْنِ، وَإِذَا كَانَ هَذَا حَالَهُمَا فَمَا حَالُنَا نَحْنُ نَرْتَكِبُ الذَّنَوبَ، وَلَا نَبْكِي مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ عَنْدَ سَمَاءِ أَحْوَالِ جَهَنَّمِ وَلَا نَنْدِرُ فِي الدُّمُوعِ، لِلأَسْفِ لَا نَنْدِمُ وَلَا نَتَأَلَّمُ وَلَا نَخْجُلُ مِنْ سَمَاءِ أَحْوَالِ النَّارِ.

صَلَّوا عَلَى الْحَبِيبِ! صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ

الوفاة بسماع الآية الكريمة

لقد كان سَلَفُنَا الصَّالِحُ رَحْمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى يَكُونُ عِنْدَ سَمَاءِ أَحْوَالِ النَّارِ، وَبَعْضُهُمْ يَسْقُطُ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ، وَالبعضُ يُفَارِقُ الْحَيَاةَ بِسَبَبِ سَمَاءِ آيَاتٍ وَرَدَ فِيهَا ذِكْرُ النَّارِ، يَقُولُ سِيدُنَا مُنْصُورُ بْنُ عُمَارَ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: حَاجَتُ حِجَةً فَنَزَلتُ سَكَةً مِنْ سَكَكِ الْكَوْفَةِ، فَخَرَجْتُ فِي لَيْلَةِ مُظْلِمَةٍ، فَإِذَا بَصَارَخَ يَصْرُخُ فِي حَوْفِ الْلَّيْلِ دَاخِلَ الدَّارِ، وَهُوَ يَقُولُ: إِلَهِي وَعِزَّتِكَ وَجَلَالِكَ مَا أَرَدْتُ

^(١) ذكره الطبراني في "المعجم الأوسط"، ٧٨/٢، (٢٥٨٣).

بمَعْصِيَتِي مُخَالَفَتَكَ وَمَا عَصَيْتَكَ إِذْ عَصَيْتَكَ بِجَهْلِي، وَمَا أَنَا بِنَكَالِكَ جَاهِلُ، وَلَكِنْ سُوْلَتْ لِي نَفْسِي وَأَعَاشْتِي عَلَى ذَلِكَ شِقْوَتِي، وَغَرَّنِي سُتُّرُكَ الْمَرْخِي عَلَيْ، فَالآنَ عَنْ عِذَابِكَ مِنْ يُنْقَذُنِي؟ وَبِجَلْ مَنْ أَتَصِلُ إِنْ أَنْتَ قَطَعْتَ حَبْلَكَ عَنِّي، وَاسْؤَتَاهُ! قَالَ: فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ قُولِهِ تَلَوَتْ آيَةً مِنْ آيَاتِ سُورَةِ التَّحْرِيمِ: **«يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوْا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِكُمْ نَارًا وَقُوْدُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَئِكَةٌ**

غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمْرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمِرُونَ» [التَّحْرِيم: ٦/٦٦].

فسمعتُ للرجلِ صِيَاحًا شديداً واضطربَ أباً فوقفَتْ حتَّى انقطعَ صوتهُ، ومضيَّتْ، فلمَّا أصبحَتْ أتيتُ دارَ الرجلِ فوجدهُ قد ماتَ والنَّاسُ في تجهيزِهِ وعجوزٌ تبكي وتقولُ: فَمَرَّ عَلَيْنَا الْبَارِحةَ رَجُلٌ لَا جَزَاهُ اللَّهُ خَيْرًا، فَقَرَأَ عَنْدَ وَلَدِي آيَاتٍ فِيهَا النَّارُ، فَلَمْ يَزَلْ يَضْطَرِبُ، وَيَبْكِي حَتَّى ماتَ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَيَقُولُ سَيِّدُنَا مُنْصُورُ بْنُ عَمَّارٍ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: رَأَيْتُ فِي منامي تلكَ اللَّيْلَةِ رَجُلًا يَقُولُ لِي: أَنَا الرَّجُلُ الَّذِي ماتَ بِسَبَبِ سَمَاعِ الْآيَةِ السَّادِسَةِ مِنْ سُورَةِ التَّحْرِيمِ فَسَأْلَتُهُ: مَا فَعَلَ اللَّهُ بِكَ؟ قَالَ: فَعَلَّ بِي كَمَا فَعَلَ بِشُهَدَاءِ بَدْرٍ، وَقَدْ قِيلَ لِي: إِنَّ الشُّهَدَاءَ قُتِلُوا بِسَيفِ الْكُفَّارِ، أَمَّا أَنْتَ فَقَتِيلٌ بِسَيفٍ مِنْ حُبِّ اللَّهِ تَعَالَى.

دُعَوةُ الْأَهْلِ إِلَى اللَّهِ

أَيَّهَا الْإِخْوَة! أَرَأَيْتُمْ شَأْنَ هُؤُلَاءِ الْخَائِفِينَ، وَأَمَّا الْآيَةُ الَّتِي ماتَ الشَّابُ بِسَبَبِ سَمَاعِهَا فَقَدْ وَرَدَ فِيهَا الْأَمْرُ بِوَقَايَةِ الإِنْسَانِ نَفْسَهُ وَأَهْلِهِ مِنَ النَّارِ، فَعَلَى الْجَمِيعِ دَائِمًا أَنْ يَحْرِصَ عَلَى فَعْلِ الطَّاعَاتِ وَالْبَعْدُ عَنِ السَّيِّئَاتِ، وَأَنْ يُحَاوِلَ إِصْلَاحَ أَهْلِهِ، لَقَدْ نَقَلَ الشَّيْخُ الْعَلَّامَةُ الْقَرَاطِبِيُّ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: قَالَ سَيِّدُنَا إِلْكِيَا رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: فَعَلَيْنَا تَعْلِيمُ أَوْلَادِنَا وَأَهْلِنَا الدِّينَ وَالْخَيْرَ، وَمَا لَا يَسْتَغْنَى عَنْهُ مِنَ الْأَدْبِ^(١).

^(١) ذكره القراطبي في "الجامع لأحكام القرآن"، الجزء الثامن عشر، ١٤٨/٩.

أولاً: تعليم الأبناء الدين

قال سماحة الشيخ صدر الشريعة المفتى محمد أمجد علي الأعظمي رحمه الله تعالى: إن أول شيء يجب أن يفعله الأبوان هو تعليم الأطفال قراءة القرآن الكريم، وتعليمهم الفرائض الدينية، وتعليمهم أحكام الصلاة والصوم والطهارة والبيع والشراء والإجارة وغيرها من المسائل التي يحتاج إليها في إقامة الحياة، وإذا كان للأطفال رغبة في طلب العلم فالأفضل للوالدين توجيه الأولاد إلى طلب علم الدين، وإن لم يمكن ذلك ينبغي أولاً تعليم الأطفال التوحيد والعقيدة والمسائل الضرورية، ثم جاز للوالدين دفعهم إلى عمل مشروع، ليكتسبوا^(١)، وكذلك تعليم الفتيات العقيدة والمسائل الضرورية، ثم تعليمهن الخياطة، والطبخة، والتقطير، وتنسيق الملابس والمرأة المهدبة سليمة العقل تعيش حياتها بطريقة جيدة طيبة حسنة بالنسبة إلى المرأة غير سليمة العقل والفهم^(٢).

وجوب تعليم الجود والإحسان للأطفال

في كتاب "بهار شريعة" من مطبوعات مكتبة المدينة: قال الإمام أبو منصور الماتريدي رحمه الله تعالى: يجب على المؤمن أن يعلم ولده الجود والإحسان كما يجب عليه أن يعلمه التوحيد والإيمان إذ حب الدنيا رأس كل خطيبة^(٣).

يقال: أن رجلاً ليس له أولاد وبذل قصارى جهده لتحصيل الأولاد ولكن دون جدوى، فقال له أحد: اذهب إلى مقام سيدنا إبراهيم وادع الله أن يسهل أمرك ففعل الرجل ذلك، ورزقه الله ابنًا جميل الطلة فقام بتربيته ابنه الوحيد بكل حب وشوق، ولكن للأسف لم يقم بتربيته

^(١) "بهار شريعة"، ٢٥٦/٢.

^(٢) "الدر المختار" و"رد المحتار"، كتاب الطلاق، ٥/٢٧٩.

^(٣) "الدر المختار" و"رد المحتار"، كتاب الهيئة، ٨/٥٦٨.

تربيَّةً إسلاميَّةً صحيحةً وعندما أصبحَ ابنُه الوحيد ينساقُ إلى الإسرافِ وهدرِ الأموال فيما لا ينفعُ رفَضَ والدُه إعطاءه المالَ فصارَ الابنُ يُخالفُ والدَه حتَّى ذهبَ إلى مقامِ إبراهيمٍ وهذا دُعَاءً على والدِه بالموتِ، كي يقبضَ جميعَ الترَكَةِ بعد موته.

أيها الإخوة: في هذه القصَّة عِظَّةٌ وعبرةٌ لمن يشكُّو من العقْمِ وعَدَمِ الإنجابِ، فعلى الجميع أن يسأَلَ اللهَ أن يرزُّه طفلاً سليماً معافِّاً، كي لا يولد له ابنٌ معوقٌ أو مريضٌ، أو لا يُسَبِّبُ الابنُ موتَ الأمِّ وأحياناً يُصْبِحُ الابنُ بعد أن يَكُبُرَ تارِكاً للصلَاةِ ويَعُقُّ الوالدينِ، ويشربُ المسكراتِ، أو يُصْبِحُ سارقاً ويقطعُ الطريقَ، أو يُصْبِحُ مُتَدَعِّعاً بِمَجَالِسِ أهْلِ الْبَدْعِ والأهواءِ، وأحياناً يصِيرُ مرتداً بسببِ شَتمِ الرسولِ أو بسببِ النُّطُقِ بكلمةِ الكفرِ، فمن يولد في هذه الدنيا يتلى بكثيرٍ من أنواعِ الْبَلَاءِ وفي كتاب "السؤال والجواب في الكلماتِ الكفرية" من مطبوعاتِ مكتبةِ المدينة: إنَّ الأحاديثِ الشرِيفَة تَحُضُّ على الإِكْثَارِ من النسلِ، وكان الحبيبُ المصطفى صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وآلِهِ وسَلَّمَ يَفْرَحُ بِكثرةِ أُمَّتِه يوم القيمةِ، ويباهي بسببِ كثرةِ أُمَّتِه سائرِ الأُمُّمِ الأخرىِ، فعلى الجميع أن ينْبُويَ بتحصيلِ الأُولَادِ نِيَّاتِ حَسَنَةَ، حتَّى يَفْوَزَ بِخَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَمَنْ يُعَانِي مِنْ العقْمِ وَعَدَمِ الإنجابِ ويَتَأَلَّمُ وَيَسْعَى فِي تحصيلِ الأُولَادِ فَعَلَيْهِ أَنْ يُعَكِّرَ جِيدًا: إِذَا كَانَ قَصْدُهُ بِالْأُولَادِ طَلَبَ راحَةَ الدُّنْيَا وَزِيَّنَهَا أَوْ لَمْ يَنْبُو بِتحصيلِ الأُولَادِ نِيَّةَ حَسَنَةً فَكَانَهُ يَتَمَّنِي لِوَلَادَةَ أَحَدٍ فِي الدُّنْيَا وَابْتِلَاءَهُ بِبَلَاءِ وَيَفْهَمُ كلامي هذا كُلُّ شخصٍ يَخَافُ مِنْ سُوءِ الخاتمةِ عندِ الموتِ، يقولُ سيدنا فضيلُ بنُ عياض رضيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ: «مَا أَغْبَطُ مَلَكًا مُقْرَبًا وَلَا نَبِيًّا مُرْسَلًا يُعَانِي الْقِيَامَةَ وَأَهْوَالَهَا، مَا أَغْبَطُ إِلَّا مَنْ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا»^(١)، وقال سيدنا أميرُ المؤمنينِ عمرُ بنُ الخطَّابِ رضيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ: «لَيْتَ أُمِّي لَمْ تَلِدْنِي»^(٢)، رَحْمَهُ اللهُ تَعَالَى، وغفرَ لنا بِهِ، آمِينَ بِجَاهِ النَّبِيِّ الْأَمِينِ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وآلِهِ وسَلَّمَ.

^(١) ذكره الأصفهاني في "حلية الأولياء"، ٤٢٢/٢، (٢٨٢٣).

^(٢) ذكره ابن سعد البصري في "الطبقات الكبرى"، ٣/٢٧٤.

عاقبة والد عالم

أحياناً يكون الأولاد نعمةً في حق الوالدين ولكن يُصبح الأولاد نعمةً لعدم تربيتهم تربية إسلاميةً صحيحةً وحاولوا فهم هذا الكلام بهذه القصة التي وردت في "حلية الأولياء": قال سيدنا مالك بن دينار رحمة الله تعالى: «كان حَبْرٌ من أخباربني إسرائيل يعشى منزله الرجال والنساء، فيعظُهم ويذكُرُهم بأيام الله، قال: فرأى بعض بنيه يوماً غمز النساء فقال: مهلاً يابني، قال: فسقط عن سريره، فانقطع نحاعه، وأسقطت امرأته، وقتل بنوه في الجيش فأوحى الله عز وجل إلى نبيهم عليه السلام: أن أخبر فلاناً الخبر: أني لا أخرج من صلبك صديقاً أبداً، ما كان غضبك لي، إلا أن قلت: يابني مهلاً^(١).

عقوبة الإعدام

أيها الإخوة الكرام: علينا أن نشجع ولدنا منذ صغره على حب الطاعات والنفور عن المحرمات وإذا لم نفعل ذلك فربما يسيء إلى الناس بعد أن يكبر، كما قيل: كان هناك واحد من قطاع الطرق وقد أمسك من قبل الشرطة وعرض في المحكمة، وثبت عليه بأنه قتل الناس، وأنه أموالهم، فأصدرت المحكمة حكماً بتغريب الإعدام، فعندما حان موعد الإعدام سُئل عن أمنيته الأخيرة فأراد أن يزور أمّه فنوديَتْ أمّه، وعندما حضرت هاجم عليها، وبذلة يضر بها، فتدخلت الشرطة للفصل بينهما، فلما سألت الشرطة: لماذا ضربت أمك؟ فقال: هي السبب الرئيسي لوصولي إلى مكان الإعدام وكانت قصتي هي أنني سرقت قلم أحد الطلاب في الصغر وأخبرت أمي بهذا القلم، ومن المفترض لها أن تزحزنني، ولكنها للأسف ابتسمت، ولم تمنعني عن هذا المنكر ففهمت بائي عملت شيئاً عظيماً، لقد وصل بي إلى أنني أصبحت أسرق الأقلام والكتب من المعهد، وعندما كبرت أدمت السرقة وبلغت إلى قطع الطريق، وفي أثناء هذه

^(١) ذكره الأصفهاني في "حلية الأولياء"، ٩٣/٨، ١١٤٧٠.

الجرائم قتلتُ بعضَ الناسِ وأصبحت من أخطرِ قطاعِ الطرقِ وفي النهاية قُبضَ علىّ والسببُ في هذا كله سوءُ التربيةِ مِنْ أُمّي، وكما تعرِفُونَ أنتِي سأُقبلُ على عقوبةِ الإعدامِ بعد لحظاتٍ قليلة.

أيها الإخوة! هل لاحظتم كيف أن سوءَ التربيةِ في الصغرِ أثمرَ نتائجَ سلبية، وإن قيل لنا: لا نعلمُ أولادنا السرقةَ نعم! قولكم صحيح ولكن ليست السرقةُ المعروفةُ هي مذمومَةٌ فقط بل هنالك فوائحٌ كثيرةٌ نعلمُها أولادنا مثلاً الكذبُ والخداعُ، والنقصُ في المكيال والميزان، والتعاملُ الربويّ، وقطعُ اللحية، ومنعُ ارتداءِ الحِجاب الشرعي للفتيات، أليسَ هذا كله نوعٌ من السرقةِ والمعصيةِ أمُرٌ تَكُبُ هذه المعصية يرجُو حصولَ الشرفِ والعزةِ في الآخرة؟ لا... والله أنَّ الأَلَمَ الذي حَصَلَ لهذا السارقِ وأمِّه قليلٌ جدًا بالنسبةِ لِمَا سَيَحْصُلُ لِلذِي يُرَبِّي أولادَه تربيةً سيئةً.

وبين أيديكم قصة من قصصِ مُجتمعنا العصريٍّ تبيّنُ لنا أنَّ عدمَ تربيةِ الأولادِ تربيةً إسلاميةً سوف تُثمرُ نتائجَ سلبية يقول أحدُ الإخوة من مدينة "حيدر آباد" بِباكستان: انتقلَ أحدُ الأثرياء إلى رحمةِ الله تعالى وقد اجتمعَ الناسُ للتعزية في بيته، وإذ بأحدُ أبنائه الذي كان يَدْرُسُ في المدرسة العصرية قامَ من مَجْلِسِه فجأةً كأنَّه تَذَكَّرَ شيئاً وعندما سُئِلَ عن سببِ قِيامِه قال: كان أبي يُحبُّني كثيراً، فأردتُ أن أخدمَه في هذا الوقتِ، وأريدُ أن أذهبَ بنفسي كي أحضرَ بعضَ الخطب لإحرابِ جَسَدِ الْمَيِّتِ، تَعَجَّبَ الحضورُ كثيراً من حوابيه، لأنَّ أباَه كان مُسْلِماً، فلِمَاذا يذهبُ لأنذد الخطب، فعَلِمُوا بعد التفكيرِ بأنَّ هذا الولدَ المُرَاهِقَ كان يُشَاهِدُ الأفلامَ الهنديةِ التي تَعْرِضُ فيها منظرَ حرقِ جَسَدِ الْمَيِّتِ، فتعلَّمَ بأنَّ الميتَ يُحرَقُ، ولا يَعْرِفُ هذا المسكينُ أنَّ المسلمينَ يدفنونَ وفي الأخير قد دفنَ أبُوهُ، وعندما عَرَفَ أهلُ المنطقةِ فكرَ هذا الشابُ تابوا عن مشاهدةِ الأفلامِ و منهم من تَرَكَ مشاهدةَ القنواتِ الفضائيةِ الغربيةِ من بيته واستمروا على هذا الحالِ، ولكن لِلأسف بعد مُرورِ الزمان قد رَجَعوا إلى مشاهدةِ القناةِ الفضائيةِ الغربيةِ.

انتظار الأجر والثواب

أيتها الإخوة الكرام! هذه القصة مؤثرة جداً، وفيها عبرة وعظة، فأنتَ اليوم حيٌّ، ولكن سوف تُمُوتُ يوماً ما، وإذا قُمْتَ بتوجيهِ ولدِك إلى التعليم الدينيِّ وكسبِ المال، وسَمَاعَ الأغانيِّ والموسيقىِ ومشاهدةِ الأفلامِ، ولمْ تُرْشِدْهُ إلى التعليمِ الدينيِّ وإعفاءِ اللحيةِ، وإنما جعلته عَصْرِيًّا فاعلَمُ أنَّ ولدَكَ هذا لن يُصلِّي عليكِ، ولن يقومَ بإيصالِ الأجرِ والثوابِ إليناكِ، معَ أَنَّكِ تكونُ أَشَدَّ حاجةً إليهِ، يقول النبيُّ الكريمُ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «ما الميتُ في القبرِ إِلَّا كالعَرِيقِ المتعوّثِ يَتَسْطِيرُ دُعْوَةَ تلْحِقُهُ مِنْ أَبٍ أَوْ أُمٍّ أَوْ أَخِّ أَوْ صَدِيقٍ فَإِذَا لَحِقَتْهُ كَانَتْ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لِي دُخُولُ عَلَى أَهْلِ الْقُبُورِ مِنْ دُعَاءِ أَهْلِ الْأَرْضِ أَمْثَالَ الْجِبَالِ، وَإِنَّ هَدِيَّةَ الْأَحْيَاءِ إِلَى الْأَمْوَاتِ الْاسْتِغْفَارُ لَهُمْ»^(١).

صلوا على الحبيب! صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ

ضيّعني أبي

لقد أعطاني أحدُ الشبابِ رسالةً طويلاً فيها قِصَّةٌ مؤلمةٌ جداً، وأنقلُ لها لكم: يقول ذلك الشابُ: بعد أن اتَّسَبَتُ إلى بَيْتَةِ مَرْكَزِ الدُّعَوَةِ الإِسْلَامِيَّةِ كُنْتُ أَقُومُ فِي جَوْفِ اللَّيلِ وَأَبْكِي نَدْمًا عَلَى الْمُعَاصِيِّ، وَأَتُوَبُ إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوْحًا، وَفِي يَوْمٍ سَمِعَ وَالدِّي صَوْتَ بُكَائِيِّ، فَدَخَلَ إِلَيَّ عُرْفَتِي وَأَخْذَنِي مَعَهُ إِلَى غُرْفَتِهِ وَأَمْرَنِي بِمَشَاهِدَةِ الْأَفْلَامِ وَكُنْتُ قَدْ تُبْتُ عَنْ مَشَاهِدَةِ الْأَفْلَامِ بِرِكَةِ بَيْتَةِ مَرْكَزِ الدُّعَوَةِ الإِسْلَامِيَّةِ، وَلَكِنَّ وَالدِّي أَجْبَرَنِي عَلَى مَشَاهِدَةِ التَّلَفِيُّزِيُّونَ فَبَدَأْتُ أُشَاهِدُ الْمُسْلِسِلَ الْإِبَاحِيَّ حَتَّى وَصَلَّتُ إِلَى ذِرْوَةِ الشَّهْوَةِ الْجِنْسِيَّةِ، وَمَارَسْتُ الْعَادَةِ السُّرِّيَّةِ، وَوَقَعْتُ فِي الذُّنُوبِ وَالآثَامِ وَأَدْمَنْتُ عَلَى مُمَارَسَةِ الْعَادَةِ السُّرِّيَّةِ بِسَبِّبِ ارْتِفَاعِ تَكَالِيفِ الزَّوْاجِ، وَأَصْبَتُ بِالضَّعْفِ الْجِنْسِيِّ وَضَعْفِ الْإِنْتِصَابِ بِسَبِّبِ هَذِهِ الْعَادَةِ السُّرِّيَّةِ، فَأَخْبَرْنِي: مَنِ الْمُجْرُمُ أَنَا أَمْ وَالدِّي...؟

^(١) ذكره البيهقي في "شعب الإيمان"، ٢٠٣/٦، (٧٩٠٥).

أيتها الإلْحُوكَرَام! للأسف إنّ مُعْظَمَ الآباء والأمهات اليوم يدفعون أولادهم إلى الهلاك حتى لو أنّ أحدَهُم يُريِّدُ الصَّلاحَ والاستقامةَ سَدُوا عليه كُلَّ طُرقِه وضيَّقوُ السُّبُلَ، وكأنّ هؤلاء الآباء والأمهات يقولون بـلِسَانِ الحال: نحن نأخذُ أولادنا معنا إلى نار جهنّم والعياذ بالله تعالى، وأمّا الطفل الذي يَنْشَأُ في كَنْفِ والدَّيْنِ يَكِيَانِ من خشية الله ويُحِبُّانِ رسول الله صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَتَرُكُ هذا الطفلُ أثْرَه في الأُسْرَةِ ويُسْحِرُ القُلُوبَ ويُخْلِبُ الأُفْعَدَةَ بأفعالِه وَحُكْمِيَّةِهِ أَنَّ طَفَلًا من السَّادَاتِ كَانَ يَكِيَ بشِدَّةٍ، وكانت عيناه تدمَعَانِ، فقال له أحدُ رحْمَةَ له وشفقةَ عليه: ما يُيْكِيْكَ يا بني، فِإِنْ كَانَ لَكَ حَاجَةٌ إِلَى شَيْءٍ فَأَنَا أَفْضِّيَهَا لَكَ، فَارْتَفَعَ صَوْتُ بُكَاءِ الطَّفَلِ، فقال له: أَبْكِيْكَ خَوْفًا مِنْ غَصَبِ اللهِ وَمِنْ عَذَابِ الْآخِرَةِ، فَقِيلَ لَهُ: أَتَبْكِيْكَ وَأَنْتَ طَفَلٌ صَغِيرٌ جَدًّا، وَالْأَطْفَالُ لَا يُعَذَّبُونَ، فقال الطَّفَلُ بَاكِيًّا: رَأَيْتُ الْحَطَبَ الصَّغِيرَ يُقْدَفُ فِي النَّارِ قَبْلَ الْكَبِيرِ، وَأَنَّهَا فَانَّتْهَى بِهِ إِلَى جَهَنَّمَ قَبْلَ الْكُفَّارِ الْكِبَارِ مُثْلَ أَبِي جَهَنَّمَ وَأَبِي لَهَبٍ، أَيَّهَا الْإِلْحُوكَرَامُ! إنَّ هَذَا الطَّفَلَ الصَّغِيرَ هُوَ سَيِّدُنَا إِلَمَامُ جَعْفُ الصَّادِقِ رَحْمَةُ اللهِ تَعَالَى.

صلوا على الحبيب! صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ

يَنْبَغِي لِلَّوَالِدِينَ أَنْ يُهِيئَا لِأَبْنَائِهِمَا الْبَيْةَ الصَّالِحةَ فِي صَرْغِهِمْ، وَإِلَّا سَيَخْرُجُ الْأَمْرُ مِنَ الْيَدِ بِسَبِّبِ الصَّحَبةِ السَّيِّئَةِ، وَحَدَّثَنِي أُخْتِي الْكَبِيرَ أَنَّ امْرَأَةً جَاءَتْ إِلَيْهَا وَأَخْذَتْ تَبْكِي وَتَطْلُبُ مِنْهَا أَنْ تَدْعُوَ لَابْنِهَا بِالصَّالِحَةِ وَالْهَدَايَةِ، وَهِيَ تَقُولُ: آه، أَنَا مِنْ ضَيَّعَتُ ولَدِي، لَقَدْ كَانَ يَتَعَلَّمُ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ فِي مَدْرَسَةِ الْمَدِينَةِ التَّابِعَ لِمَرْكَزِ الدُّعَوَةِ إِلَيْسَامِيَّةِ، وَكَانَ يَتَعَلَّمُ السِّنَنَ النَّبَوِيَّةَ، وَعِنْدَمَا يَرْجِعُ إِلَى بَيْتِهِ يَطْبِقُ مَا يَتَعَلَّمُ مِنَ السِّنَنِ النَّبَوِيَّةِ فَأَنَا أَضْحَكُ عَلَيْهِ وَأَسْخِرُ مِنْهُ فَتَرَكَ الْذَّهَابَ لِلْمَدْرَسَةِ بِسَبِّبِ ذَلِكِ ثُمَّ تَعْرَفَ عَلَى عَدَدِ مِنْ رَفَاقِ السَّوْءِ وَأَخَذَ يُحَالِسُهُمْ وَيَتَعَلَّمُ مِنْهُمُ الْأَشْيَاءِ السَّيِّئَةِ وَانتَسَبَ إِلَى بَيْةِ مَرْكَزِ الدُّعَوَةِ إِلَيْسَامِيَّةِ، وَأَنَا نَادِمَةٌ جَدًّا عَلَى مَا فَعَلْتُ آه، مَاذَا سَيَحْلُّ بِي، وَقَدْ ضَيَّعْتُ ولَدِي؟؟؟

صلوا على الحبيب! صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ

فضل مجالس السنن

ينبغي للوالدين الحضور إلى مجالس السنن، وتشجيع الأطفال على ذلك، وما أحلى بركات مجالس السنن! يقول رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «رجال ليسوا بأنبياء ولا شهداء يعيشى بياض وجههم نظر الناظرين يعطيهم النبيون والشهداء بمقعدِهم وقربهم مِنَ الله عز وجل»، قيل: يا رسول الله، من هم؟ قال: «هم جماعٌ من نوازع القبائل يجتمعون على ذكر الله، فيتقون أطاييف الكلام كما يتقي آكل التمر أطاييفه»^(١).

صلوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

شاب غافل

أيتها الإخوة الكرام! من أجل الحرص على غرسِ خشية الله وتقواه في القلوب، وغرسِ حبِّ الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في التفوسِ، والمُسارةة إلى فعل الطاعاتِ وتطبيقِ السنن النبوية بادِروا دائمًا بالانتساب إلى بيئةِ مركز الدعوة الإسلامية، وألزموا السَّفرَ في قوافلِ المدينة، وتطبيقَ حوارِيَّ المدينه في مجالات الحياة، وبينَ أيديكم قصة إيمانيةً ترغيبًا لكم: يقولُ أحدُ الإخوة من إقليم "بنجاب" الباكستاني: لقد كنتُ قبلَ الالتحاق ببيئةِ مركز الدعوة الإسلامية أقضِي معظمَ أيامِ حياتي في الفراغِ والعفلةِ والسهرِ مع رفقاءِ السوءِ، ولمْ أثرُكَ مُنكراً ولا معصيَّةً إلا اقترفتها حتى أصبحتُ أعاكسُ الفتياتِ، وأدمتُ التطاولَ على الوالدينِ، ولكن من حُسنِ حظِّي أنني انتسبتُ إلى بيئةِ مركز الدعوة الإسلامية بدعاوة أحدِ عشاقِ الرسولِ، فأقبلتُ على العملِ الصالحِ والطاعةِ، وأقلعتُ عن المعاصي، وبحمدِ الله تعالى أُعفيتُ لحيتي، ولبسْتُ العمامَةَ الخضراءَ، وعزمتُ على توزيعِ الكتبِ من مطبوعاتِ مكتبةِ المدينة.

صلوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

^(١) ذكره المنذري في "الترغيب والترهيب"، كتاب الذكر والدعاء، ٢٥٢/٢، (٢٣٣٤).

أيتها الإلْحُوكَرَام! أرأيتم بركات الجهد الدعوي الفردي، فقد غرق الشاب العاصي بحبّ الرسول الكريم صلّى الله تعالى عليه وآلـه وسلـمـ، فينـبـغي أن يـحاـوـلـ كـلـ وـاحـدـ مـنـاـ أـنـ يـيـدـأـ في الدعـوـةـ الفـرـديـةـ معـ كـلـ شـخـصـ، سـوـاءـ اـنـتـصـحـ أـمـ لـاـ، وـلـكـنـ لاـ يـضـيـعـ أـجـرـ الـأـمـرـ بـالـمـعـرـوـفـ، فـإـنـ اـسـقـامـ أـحـدـ بـجـهـدـنـاـ الـدـعـوـيـ الشـخـصـيـ سـنـنـجـحـ (سنفوز) إـنـ شـاءـ اللـهـ عـزـ وـجـلـ، وـلـكـنـ لاـ بـدـ منـ الـاـيـتـعـادـ عنـ الصـحـبـةـ السـيـئـةـ، فـإـنـهـ تـسـبـبـ السـلـوـكـ السـيـئـ، بـيـنـماـ الصـحـبـةـ الصـالـحـةـ تـثـمـرـ نـتـائـجـ إـيجـاـيـةـ جـاءـ فـيـ الـحـدـيـثـ الشـرـيفـ عـنـ سـيـدـنـاـ أـبـيـ رـزـينـ رـضـيـ اللـهـ تـعـالـىـ عـنـهـ أـنـهـ قـالـ لـهـ رـسـوـلـ اللـهـ صـلـىـ اللـهـ تـعـالـىـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـمـ: «أـلـاـ أـدـلـكـ عـلـىـ مـلـاـكـ هـذـاـ الـأـمـرـ الـذـيـ تـصـيـبـ بـهـ خـيـرـ الـدـنـيـاـ وـالـآخـرـةـ؟ عـلـيـكـ بـمـجـالـسـ أـهـلـ الذـكـرـ»^(١).

قال الشيخ المفتى أحمد يار خان النعيمي رحمه الله تعالى في شرح هذا الحديث الشريف: مجالسُ الذكر تشملُ مجالسَ العلماء ومحافلَ الأولياء الكاملين والصالحين؛ لأنها رياضُ الجنة على ما جاء في الحديث الشريف، وهذه المجالس تعمُ المدارس و المجالس القرآن والحديث ومحافلَ الأولياء الكرام، وهذا القول جدًا، فالمجالسُ التي تحدثُ على خشبة الله وحبّ الرسول صلّى الله تعالى عليه وآلـه وسلـمـ وطاعته مفيدة جدًا^(٢).

صلوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

لا تزال لا إله إلا الله تنفع من قالها

روي عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه أنّ رسول الله صلّى الله تعالى عليه وآلـه وسلـمـ قال: «لا تزال لا إله إلا الله تنفع من قالها، وتردّ عنهم العذاب والنقمـةـ ما لم

^(١) ذكره البيهقي في "شعب الإيمان"، ٤٩٢/٦، (٩٠٢٤).

^(٢) ذكره الملا علي القاري في "مرقة المفاتيح"، كتاب الآداب، ٧٥٦-٧٥٥/٨، والشيخ المفتى أحمد يار خان النعيمي في "مرآة المناجح"، ٦٠٣/٦ - ٦٠٤.

يَسْتَخِفُوا بِحَقِّهَا»، قالوا: يا رسول الله وما الاستخفاف بحقها، قال: «يَظْهَرُ الْعَمَلُ بِمَعَاصِي اللَّهِ فَلَا يُنْكِرُ وَلَا يُغَيِّرُ»^(١).

قال سيدنا حذيفة رضي الله تعالى عنه: «الإسلام سهم، والصلة سهم، والزكاة سهم، وصوم رمضان سهم، وحج البيت سهم، والأمر بالمعروف سهم، والنهي عن المنكر سهم، والجهاد في سبيل الله سهم، وقد خاب من لا سهم له»^(٢).

أَيْهَا الْإِخْوَةِ الْكَرَامِ إذا كان قوم لا ينهون العصاة عن ارتكاب المآثم مع القدرة على التغيير يخاف عليهم أن يقعوا في العذاب قبل أن يموتو، فعن سيدنا جرير رضي الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآلـه وسلم يقول: «ما من رجل يكون في قوم يعمل فيهم بالمعاصي يقدرون على أن يغيروا عليه فلا يغيروا إلا أصابـهم الله بعذاب من قبل أن يموتوا»^(٣).

عقوبة في الدنيا والآخرة

في "مرآة المناجح" تحت هذا الحديث الشريف: إذا كان قوم فيهم أناس يعملون بالمعاصي وهم قادرون على تغييرها فلم يمتعوهـم عنها فإنـهم يقعون في العذاب قبل أن يموتو، أي: يجعل الله لهم العذاب في هذه الحياة الدنيا قبل الممات، ويقول الشيخ عبد الحق المحدث الدھلوی رحمـه الله تعالى: إن جريمة التقصير في إنكار المنكر تختلف عن الجرائم الأخرى، بحيث تقع عقوباتـ المعاصي الأخرى في الآخرة، بينما عقوبة عدم إنكار المنكر تحصل في الدنيا والآخرة^(٤).

^(١) ذكره المنذري في "الترغيب والترهيب"، ١٨٣/٣، ١٨٤-١٨٣، (٣٥٣٨).

^(٢) ذكره البيهقي في "شعب الإيمان"، ٩٤/٦، ٧٥٧٥.

^(٣) آخر جهـ أبو داود في "سننه"، كتاب الملاحم، ٤/١٦٤، (٤٣٣٩).

^(٤) ذكره الشيخ المفتـي أحمد يار خان النعيمي في "مرآة المناجح"، ٦/٥٠٧.

أيها الإخوة الكرام! ألا تخجلونَ من أنفسكم؟ ألا تخافُونَ الله؟ ألا تخشُونَ الله؟ فإنَّ الله سبحانه وتعالى غَنِيًّا عن سجودنا، حتَّى لو أنَّ الإنس والجنَّ والخلق كُلُّها سَجَدُوا لله إذن لا تَجْدُ مَنًا وإنْسانًا على ذاته فعلينا أن نَخَافَ من تدابيرِ الله الْحَفِيَّةَ ومن عِقَابِه وحسابِه، وإلى متى أنتم باللذاتِ مَشْعُوْلُونَ؟ اعْلَمُوا أنَّ كُلَّ شخصٍ يَمُوتُ يومًا، ويُنْزَلُ إلى القبر المظلم الضَّيقِ، وأنَّه يَحْصُدُ ما يَزْرَعُ.

الموت بابٌ كُلُّ نفسٍ داخلُها

عجز الميت

أيها المسلمون! كيفَ يكونُ حالُ الميتِ عِنْدَما تُفَارِقُ الرُّوحُ الجَسَدَ؟ وكيفَ يَكُونُ يومُ الفقرِ عندما يُنْزَعُ الْبَلَاسُ عنَ بَدَنِه ويغسلُ ويُكْفَنُ؟ وكيفَ به إذا رَفَعَ النَّاسُ نَعْشَه وسَعَوْهَا به تَحْوِيْقَ قُبْرِه؟ وأينَ الدُّنْيَا التي سَعَى لها، وأفْتَى في جَمْعِهَا عُمُرَه؟ وأينَ الدُّنْيَا التي أَسْهَرَ لِأَجْلِهَا لَيْلَه، وأَنْفَقَ في سَبِيلِ تَحْصِيلِهِ أَوْقَاتَه صَابِرًا على الْمَصَابِيبِ والآلامِ، مُخَاطِرًا بالرُّوحِ، مُوَاجِهًا الْمَوَاقِفَ الْعَظِيمَةَ؟ جَمَعَ الْأَمْوَالَ، وَبَنَى بَيْتَه وزَيَّنَه بِأَحْدَاثٍ أَثَاثٍ وَأَحَالَهُ وَأَعْظَمَ فَرْشِ، وَتَبَقَّى مَلَابِسُه في خزانةِ الملابس وسياراتُه في المرآبِ، وجَمَعَ فيَها كُلَّ أَسْبَابِ اللَّهُوِ والتَّرَفِ، فكيفَ بالميتِ عندما يَأْخُذُهُ أَحْبَابُه على أَكْتافِهِم إلى القبرِ شَدِيدِ الظَّلَامِ وضيقِ المكان؟

حَكَى أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ رضيَ اللهُ عنْهُ شَيْعَ جَنَازَةً فَلَمَّا إِصْطَفَ النَّاسُ تَأَخَّرَ عَنْهَا فَقَالَ لِهِ أَصْحَابُهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، جَنَازَةً أَنْتَ وَلِيُّهَا تَأَخَّرْتَ عَنْهَا، وَتَرَكْتَهَا؟ فَقَالَ: إِنِّي مَا تَأَخَّرْتُ عَنْهَا إِلَّا لِأَنَّ الْقَبْرَ نَادَانِي مِنْ خَلْفِي يَا عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ، أَلَا تَسْأَلُنِي مَا صَنَعْتُ بِالْأَحِيَّةِ؟ فَقُلْتُ لَهُ: وَمَا صَنَعْتَ بِهِمْ؟ فَقَالَ: خَرَقْتُ الْأَكْفَانَ، وَمَرَقْتُ الْأَبْدَانَ، وَمَصَبَّتُ الدَّمَ، وَأَكَلْتُ الْلَّحْمَ، أَلَا تَسْأَلُنِي مَا صَنَعْتُ بِالْأَوْصَالِ؟ فَقُلْتُ لَهُ: مَا صَنَعْتَ بِهَا؟ فَقَالَ: فَرَقْتُ الْكَتَفَيْنِ مِنَ الذِّرَاعَيْنِ وَالرُّكْبَتَيْنِ مِنَ السَّاقَيْنِ وَالسَّاقَيْنِ مِنَ الْقَدَمَيْنِ، ثُمَّ بَكَى سِيدُنَا عُمَرُ، وَقَالَ:

إنَّ الدُّنْيَا بِقَوْهَا قَلِيلٌ، وَعَزِيزُهَا ذَلِيلٌ، وَغَنِيَّهَا فَقِيرٌ وَشَبَابُهَا يَهْرَمُ، وَحِيَّهَا يَمُوتُ، فَلَا يَعْرِتُكُمْ إِقْبَالُهَا مَعَ مَعْرِفَتِكُمْ بِسُرُّعَةٍ إِدْبَارُهَا، أَينَ قُرَاءُ الْقُرْآنِ؟ أَينَ حُجَّاجُ بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ؟ أَينَ صُوَّامُ شَهْرِ رَمَضَانَ؟ مَا صَنَعَ التُّرَابُ بِأَبْدَانِهِمْ وَالدِّيَانَ بِأَجْسَادِهِمْ، وَالْبَلَى بِعِظَامِهِمْ وَأَوْصَالِهِمْ؟ كَانُوا وَاللَّهُ فِي الدُّنْيَا عَلَى أُسْرَةٍ مُمَهَّدَةٍ وَفُرُوشٍ مُنْضَدَّةٍ بَيْنَ خَدَمٍ يَخْدِمُونَ وَأَهْلٍ يُكْرِمُونَ، أَلَيْسَ هُمْ بَعْدَهَا فِي مُدْلِهَمَةٍ ظَلْمَاءَ، قَدْ حِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْعَمَلِ فَارَقُوا الْأَهْلَ وَالْوَطَنَ، قَدْ فَارَقُوا الْحَدَائِقَ وَصَارُوا بَعْدَ السَّعَةِ فِي الْمَضَايِقِ وَتَرَوَّجَتْ نَسَاؤُهُمْ وَتَرَدَّدَتْ فِي الطُّرُقَاتِ أَبْنَاؤُهُمْ، وَتَوَرَّعَتِ الْقَرَابَاتُ دِيَارَهُمْ وَثَرَاثَهُمْ، فَمِنْهُمْ وَاللَّهُ الْمُوَسَّعُ لَهُ فِي قَبْرِهِ، وَمِنْهُمْ وَاللَّهُ الْمُضِيقُ عَلَيْهِ فِي لَحْدِهِ هَيَّهَاتٍ! هَيَّهَاتٍ! يَا مُعْمِضَ الْوَالِدِ وَالْأَخِ وَالْوَلَدِ وَغَاسِلَهُ! وَيَا مُكْفَنَ الْمَيِّتِ وَحَامِلَهُ! يَا مُحْلَّهُ فِي الْقَبْرِ وَرَاجِعًا عَنْهِ لَيْتَ شَعْرِي بِأَيِّ حَدَّيْهِ يَيْدًا الْبَلَى، ثُمَّ بَكَى حَتَّى غُشِيَ عَلَيْهِ وَمَا بَقِيَ إِلَّا جُمْعَةً وَمَاتَ^(١).

وقال حجة الإسلام سيدنا الإمام محمد بن محمد الغزالى رحمه الله تعالى:
يقول سيدنا عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى في مرضه الذي مات فيه: **﴿تِلْكَ الَّدَارُ الْآخِرَةُ**

نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُواً فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعِقَبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [القصص: ٢٨/٨٣].^(٢)

صلوا على الحبيب! صلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ

كان سيدنا جرير بن عبد الله رحمه الله تعالى يقول: ما من قوم أعزاء على الناس ثم لم يغيِّروا منكراً قدروا عليه إلا أذلَّهم الله^(٣).

^(١) ذكره الشيخ شعيب الحرفيش في "الروض الفائق"، ص ١٠٧-١٠٨.

^(٢) ذكره الغزالى في "إحياء علوم الدين"، ذكر الموت وما بعده، ٥/٢٣٠.

^(٣) ذكره عبد الوهاب الشعراوى في "تنبيه المغتربين"، ص ٢٣٦.

أصمّ مقطوع الأذنين

كان سيدنا أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه يقول: من سمع أحداً يفعل منكراً ولم ينبهه جاء يوم القيمة أصمّ مقطوع الأذنين^(١).

أيها المسلمون! تَفَكَّرُوا وَتَأْمِلُوا في هذه الروايات، فقد وردَ الوعيد الشديد فيها لمن لم يمنع عن ارتكاب المعصية على الرغم من القدرة على التغيير، بأنه يبعث يوم القيمة أصمّ مقطوع الأذنين، أعلمُوا أنَّ أحداً إذا رأى أيَّ شخصٍ يرتكبُ المعصية و كان يَعْلَمُ بِغَلَيْةِ ظَنِّهِ أَنَّهُ لو منعه عن ارتكاب المعصية يمْتَنِعُ عن ذلك فالنصيحة تكونُ واجبةً عليه، وإنْ تَرَكَها يَاتِهُ، ويستحقُ دخول النار فالمرء تأثِيْه الفرصُ الدعوية الكثيرة لبَذْلِ المعرفة وإنكار المنكر وأحياناً يغلبُ على ظنهِ أَنَّهُ لو نصحَ فلاناً يقبلُ النصيحة، ولكنه يُضيئُ هذه الفرصَ الدعوية بسببِ التَّكَاسُلِ والاعفَلَةِ أو بسببِ الْحَيَاةِ مِنَ النَّاسِ، وبذلك يكونُ عاصِيَاً ويَسْتَحِقُ دخولَ النَّارِ، ومن خبرتي الشخصية عندما ننصحُ الذين يُلْبِسُونَ خاتَماً غَيْرَ مَشروعٍ أو يلبسُونَ في الرقبة قلادةً أو سلسلةً من الحديدي أو النحاسي ينزعُ بعضُهم ذلك على الفور ويطرأُهُ، نعم! كُلُّ شخصٍ لا يفعلُ هكذا، ولكن ليس يصعبُ على شخصٍ مؤثِّرٍ تغييرُ المنكر، وإذا غلبَ على الظنِّ أَنَّهُ لو نَهَى مَنْ يرتكبُ شيئاً من الْمُحَرَّمَاتِ عن ارتكاب المنكر سيَمْتَنِعُ عن ذلك فإذاً يجُبُ النهيُ عن المنكر.

يجرم لبس خاتم الذهب للرجال

كان فضيلة الشيخ المفتى الأعظم بالهند الشيخ محمد مصطفى رضا خان القادرى الحنفى رحمه الله تعالى (ابن الشيخ الإمام أحمد رضا خان الحنفى) فعالاً في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويقولُ الشيخ العلامُ أرشد القادرى رحمه الله تعالى: إنَّ المفتى الأعظم

(١) ذكره عبد الوهاب الشعراوى فى "تنبيه المغتربين" ، صـ ٢٣٦ .

بالهند رحمة الله تعالى كان كثيراً ما يتألم إذا رأى منكراً ولو كان بسيطاً، وكان شديد الحرث في هذا الباب على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بدون استثناء الفقراء والأغنياء وكان من عادته أنّه إذا رأى خاتماً من ذهبٍ في يد أحد الضباط الكبار طلب منه نزع الخاتم، ونصحه قائلاً: إنّ خاتماً الذهب حرام على الرجل وهناك أنواع الذنب وبعض المآثم يحتوي على ثانية من الثنائي، وبعضاً منها يستمر ساعةً من الساعات، ولكن ذنب خاتماً الذهب يستمر ما دام يلبسه لابسه.

صلوا على الحبيب! صل الله تعالى على محمد

صورة القردة والخنازير

إنّ الذي يحالس العصاة والمذنبين الذين يتربكون الصلاة، ويقومون بالغيبة والنسمة، ويشاهدون الأفلام والمسلسلات، أو الشخص الذي لا يمنع العاصي عن المعاصي مع القدرة على تغييره عليه أن يخاف من عقاب الله، حيث يقول النبي الكريم صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «والذي نفس محمد بيده، ليخرجن من أمتي أناس من قبورهم في صورة القردة والخنازير، داهموا أهل المعاصي، سكتوا عن نهيمون لهم يستطيعون»^(١).

وبين أيديكم رواية أخرى حول مسخ الصورة: يقول سيدنا أبو أمامة رضي الله تعالى عنه: يُحشرُ نَاسٌ مِنْ هَذِهِ الْأَمَّةِ عَلَى صُورَةِ الْقَرْدَةِ وَالْخَنَازِيرِ بِمَلَاصِقَتِهِمْ لِأَهْلِ الْمَعَاصِيِّ، وَتَرْكُهُمْ نَهِيَّهُمْ وَهُمْ يَقْدِرُونَ عَلَيْهِ، قَالَ الشِّيخُ عَبْدُ الْوَهَابِ الشُّعْرَانِيُّ رَحْمَةُ اللهِ تَعَالَى بَعْدَ أَنْ نَقَلَ هَذِهِ الرَّوَايَةَ: قُلْتُ: إِذَا كَانَ هَذَا حَالٌ مِنْ يُخَالِطُ أَهْلَ الْمَعَاصِيِّ وَلَا يَفْعَلُهَا فَكَيْفَ حَالٌ مِنْ لَا يَكَادُ تَسْلِمُ لَهُ جَارَةً؟ نَسَأَ اللَّهُ الْلَّطْفَ^(٢).

^(١) ذكره جلال الدين السيوطي في " الدر المنشور " ، ١٢٧/٣ .

^(٢) ذكره عبد الوهاب الشعراي في "تنبيه المغتربين" ، ص ٢٣٧ .

المعاناة مع الحبوب

أيها المسلمون! إذا ظهرتِ **الحبوبُ** البيضاء في وجهِ أحدِ منا أو في أطراف العينين اتجهَ إلى الأطباءِ **المُتَخَصِّصِينَ** للتخلصِ من آثارِ الحبوب فـ**فيَبُدُّو** من هذا العمل بأنَّه لا يـ**تَحَمَّلُ** ألمَ هذه **الحبوب** وـ**مَنْتَرَاهَا** البشعَ فكيفَ به لو تـ**حَوَّلَ** وجهُه إلى وجهِ القرد والخنزير لـ**تَرْكِه** النهي عن **العصبية** إذا غلبَ على ظنهُ أنه لو نهى العصابةَ عن ارتكابِ المعصية يـ**سَتَّجِيْهُونَ** لنصيحته.

أيها الإخوة الكرام! من أجلِ نيلِ **الفِرْدَوْسِ** الأعلى وـ**حَتَّى** الناسِ على طلبِ **الجَنَّةِ** وـ**وِقَايَةِ** **النفسِ** من النارِ وـ**تَحْوِيفِ** الناسِ من أهوالِ النارِ احرصُوا على القيامِ بالأعمالِ الدعويةِ ومـ**مَلِءُ** كـ**تِبِّ** جـ**وَائِزِ** المدينةِ، والـ**سَّفَرِ** في قوافلِ المدينةِ، وـ**شَجَّعُوا** الآخرينَ على ذلكِ، وأذكـ**رُ** لكم قصةً إيمانيةً: يقولُ أحدُ الإخوةِ من إقليم "بنجاب" الـ**بـاڪـسـتـانـي**: لقد كنتُ قبلِ الانتسابِ إلى بـ**يـةـةـ مـرـكـزـ** الدعـ**وـةـ إـلـاسـلامـيـةـ** أـ**غـرـقـ** في بـ**حـرـ الذـنـوبـ**، وـ**تـعـوـصـ** قـ**دـمـيـ** يومـاً بعدِ يومـ في أوحالِ **الـمـعـاصـيـ**، حتـ**ىـ** أـ**صـبـحـتـ** مـ**عـرـمـاـ** بـ**مـشـاهـدـةـ** الأـ**فـلـامـ** وـ**سـمـاعـ** الموسيقـى وـ**الـغـنـاءـ** وـ**قـرـاءـةـ** الرواياتِ الغراميةِ، وأـ**ضـيـعـ** مـ**عـظـمـ** وـ**قـتـيـ** مع رـ**فـقـاءـ** السـوـءـ، وهذا يـ**رـعـجـ** عـ**ائـلـتـيـ** وـ**أـقـارـبـيـ**، وـ**كـانـ** أـ**خـيـ** الـ**كـبـيرـ** قد انتسبَ إلى بـ**يـةـةـ** المـ**دـنـيـةـ** لـ**مـرـكـزـ** الدـ**عـوـةـ إـلـاسـلامـيـةـ**، وـ**كـانـ** دائـ**مـاـ** يـ**نـصـحـيـ** بالـ**خـيـرـ** وـ**الـصـلـاحـ**، وـ**كـنـتـ** لا **أـسـتـمـعـ** لنصيحتـه، ولـ**كـتـهـ** وـ**أـصـلـ** دـ**عـوـتـهـ** الفـ**رـدـيـةـ**، واستـ**مـرـ** بنـ**صـحـيـ**، وفي النـ**هاـيـةـ** استـ**جـبـتـ** لـ**دـعـوـتـهـ**، وـ**تـأـثـرـتـ** كـ**ثـيـرـاـ** بكلـماتـه الطـ**لـيـةـ** وـ**الـمـؤـثـرـةـ**، وـ**بـدـأـتـ** في البـ**كـاءـ** من خـ**شـيـةـ** اللهـ **تـعـالـىـ**، وـ**قـرـرـتـ** أن أـ**تـوـبـ** إلى اللهـ **عـزـ وـجـلـ**، وـ**فـعـلـاـ** تـ**بـتـ**، وـ**وـتـرـمـتـ**، وـ**الـآنـ** أـ**صـبـحـتـ** أـ**ذـهـبـ** مع أـ**خـيـ** إلى مـ**جـالـسـ** السـ**نـنـ** تحتِ إـ**شـرـافـ** مـ**رـكـزـ** الدـ**عـوـةـ** إـلـاسـلامـيـةـ، وـ**عـنـدـمـاـ** نـ**صـحـحـيـ** أـ**خـيـ** الـ**كـبـيرـ** بالـ**سـفـرـ** في قـ**افـلـةـ** المـ**دـنـيـةـ** وـ**وـفـقـتـ** على نصـ**يـحـتـهـ**، وـ**الـآنـ** أـ**نـاـ** بـ**حـمـدـ اللهـ** **تـعـالـىـ** مـ**سـافـرـ** في قـ**افـلـةـ** المـ**دـنـيـةـ** لـ**مـدـدـةـ** سـ**يـةـ** وـ**عـشـرـينـ** شـ**هـرـاـ**، وهذا كـ**لـهـ** نـ**تـيـجـةـ** الدـ**عـوـةـ** الفـ**رـدـيـةـ** لأنـ**خـيـ** الحـ**بـيـبـ** الـ**ذـيـ** جـ**عـلـنـيـ** أـ**نـشـغـلـ** بالإـ**صـلـاحـ** النفـ**سـيـ** وـ**بـإـصـلـاحـ** جـ**مـيـعـ** النـ**اسـ** في العـ**الـمـلـمـ**.

صلـ**لـواـ** على الحـ**بـيـبـ!** صـ**لـلـ اللهـ** **تـعـالـىـ** على محمدـ

أيتها الإخوة الكرام! هل لاحظتم أن الدعوة الفردية للأخ الكبير أثمرت نتائج إيجابيةً وجعلت الأخ الصغير مسافراً في قافلة المدينة لمدة ستة وعشرين شهراً، فعلى الجميع أن يواصل الدعوة الفردية وأن يكسب الحسنات، ولا يسام ولا يمُل من هذا العمل الصالح لأن الدعوة الفردية معden الذهب، فإن الإنسان يُمكّنه أن يستخرج الكنوز من المعادن بقدر ما يحفر أي: أن الإنسان يكسب الحسنات بقدر الجهد الدعوي الذي يبذلها، يقول رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرٌ النَّعْمَ»^(١)، فإذا اهتدى واستقام أحد بسببك وانتسب إلى البيئة الصالحة، وفوق ذلك أصبح يسافر في قافلة المدينة، ويطبق جوائز المدينة سيكون لك أجور كثيرة بإذن الله، بل يكون لك من الأجر مثل أجور من تسبّب في هدايته، فعليك بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، يقول الحبيب المصطفى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «إِنَّ الدَّالَّ عَلَى الْخَيْرِ كَفَاعِلُه»^(٢).

صلوا على الحبيب! صلى الله تعالى على محمد

اللَّهُمَّ وَفَقِنَا لِفِعْلِ الْخَيْرَاتِ وَالْمُسَارِعَةِ إِلَى الطَّاعَاتِ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِنَ الْأَمِرِينَ بِالْمَعْرُوفِ النَّاهِيِنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، الْقَائِمِينَ عَلَى حِدُودِكَ، اللَّهُمَّ أَدْخِلْنَا حَنَّةَ الْفَرْدَوسِ بِلَا سَابِقِ حِسَابٍ وَارْزُقْنَا جَوَارِ الْحَبِيبِ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي الْجَنَّةِ، آمِنِ بِجَاهِ النَّبِيِّ الْأَمِينِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

صلوا على الحبيب! صلى الله تعالى على محمد

^(١) آخر جه مسلم في "صححه"، كتاب فضائل الصحابة، ص ١٣١١، (٢٤٠٦).

^(٢) آخر جه الترمذ في "سننه"، كتاب العلم، ٤، ٣٠٥/٤، (٢٦٧٩).

آداب إلقاء الدرس من الكتب والرسائل

- [١] قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآلها وسلم: «مَنْ أَدَى إِلَى أُمَّتِي حَدِيثًا يَقِيمُ بِهِ سَنَةً أَوْ يَشْتَرِئُ بِهِ بَدْعَةً فَلِهِ الْجَنَّةُ»^(١).
- [٢] قال صلى الله تعالى عليه وآلها وسلم: «نَصَرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَا حَدِيثًا فَحَفَظَهُ حَتَّى يَلْعَبَهُ غَيْرُهُ»^(٢).
- [٣] سُمِّيَ سَيِّدُنَا إِدْرِيسُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِكثرة درسه الكتب^(٣).
- [٤] قال الشيخ سيدنا الإمام عبد القادر الجيلاني رضي الله تعالى عنه: درستُ العلمَ حتَّى صِرْتُ قُطْبًا^(٤).
- [٥] إنَّ الدرس من أهم المهمات في مركز الدعوة الإسلامية، فينبغي على الدعاة أن يحدُّدوا للدروس موعداً يومياً في البيوت والمساجد والمحلات والمدارس والجامعات وغيرها من الأماكن المناسبة وأن ينشروا علم الدين ليحصل لهم بذلك الأجر والثواب.
- [٦] القيام بإلقاء أو استماع درسَيْنِ من كتاب "نفحات السنة" في اليوم على الأقل.
- [٧] قال الله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوَا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِكُمْ نَارًا وَقُوْدُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمِرُونَ﴾ [التحريم: ٦]. وإنَّ الدرس من الكتب والرسائل في البيوت وسيلة من وسائل تنفيذ هذا الأمر.

^(١) "حلية الأولياء"، ٤٥/١٠، (١٤٤٦).

^(٢) "سن الترمذى"، كتاب العلم، ٢٩٨/٤، (٢٦٦٥).

^(٣) "تفسير البغوي"، مريم: ١٦٧/٣، (٥٦).

^(٤) "نَزَهَةُ الْحَاطِرِ وَالْفَاتِرِ"، القصيدة الغوثية، ص ١٤٣.

- [٨] تحديد أوقات معينة لـإلقاء الدروس في أماكن مناسبة.
- [٩] اختيار الصلاة التي يكثر فيها المصلون لـإلقاء الدرس عليهم في المسجد.
- [١٠] تأدبة الصلاة مع تكثيرة الإحرام في الصف الأول من المسجد الذي سيلقي فيه الدرس.
- [١١] تعين مكان للدرس في المسجد بعيداً عن المحراب لعدم التشويش على المصلين والقارئين لكتاب الله عز وجل.
- [١٢] تعين ناصحين في المسجد لـإقبال الناس على الدرس بالرفق واللين فبذلك يتقرّبون ويحرصون على حضور مجالس الدروس.
- [١٣] إلقاء الدرس جلوساً (جلاسة المصلي)، وإذا كثُر الحضور فلا حرج في إلقاء الدرس حال القيام مع استخدام مكبّر الصوت إن لم يشوّش على المصلين.
- [١٤] ينبغي إلقاء الدرس بصوت غير مرتفع يُسمع الحاضرين فقط، ولا يشوّش على المصلين وغيرهم.
- [١٥] ينبغي أن تكون سمة ملقي الدرس الهدوء والطمأنينة.
- [١٦] ينبغي تحضير الدرس قبل إلقاءه.
- [١٧] تصحيح القراءة من ناحية الإعراب واللفظ الصحيح أثناء الدرس.
- [١٨] لا بدّ من قراءة الآيات والأدعية والأوراد على شيخ مقرئ قبل إلقاء الدرس.
- [١٩] إمكانية إلقاء الدروس من الكتب والرسائل المطبوعة من "مكتبة المدينة".
- [٢٠] لا ينبغي التطويل في إلقاء الدرس مع الدعاء أكثر من سبع دقائق.
- [٢١] على الإخوة الدعاة حفظ طريقة الدرس وطريقة ترغيب المسلمين بعد الدرس والأدعية الختامية.
- [٢٢] الأخوات المسلمات يتصرّفن في طريقة الدرس على حسب الضرورة.

طريقة إلقاء الدرس من الكتب والرسائل

إذا ابتدأ أحدكم في إلقاء الدرس فليقل:

«أيها المسلمون! تقاربوا واجلسوا جلسة المصلين بأدب وطمأنينة»، ثم يبدأ بالخطبة، الكلمة أو الدرس ويصلّي على النبي صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عليه وصحبه وسلم بهذه الصيغ:

الصلاه والسلام عليك يا رسول الله وعلى آلك وأصحابك يا حبيب الله

الصلاه والسلام عليك يا نبي الله وعلى آلك وأصحابك يا نور الله

وإن كان في المسجد فينوي الاعتكاف هكذا: **نويت سنة الاعتكاف**.

ثم يقول بعد ذلك: «أيها المسلمون تقاربوا واجلسوا جلسة المصلين بنية تعظيم الدرس، فإن تعتم فاجلسوا على راحتكم وغضّوا أبصاركم، وأصغوا إلى الدرس؛ لأن السماع بالإهمال والالتفات هنا وهناك أو اللعب بالإصبع على الأرض أو الإن شغال بإصلاح الشعر والعمامه واللباس **تُذہبُ برکات الدرس**».

وبعد ذلك ينبغي عليه أن يذكر حديثاً في فضل الصلاة على النبي صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثم يقول: «**صلوا على الحبيب، صلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**».

وبعد ذلك يلقى الدرس من الكتب والرسائل ويجب عليه أن يفسّر الآيات القرآنية ويشرح الأحاديث المباركة من الكتب المعترفة.

وبعد الانتهاء من الدرس والمحاضرة يجب عليه أن يرثّب الناس في حضور الاجتماع الأسبوعي الذي يعقد في بلده تحت إشراف مركز الدعوة الإسلامية، مثلاً يقول الداعية من مدينة كراتشي:

«نرجو منكم أن تحضروا الاجتماع الأسبوعي لمركز "الدعوة الإسلامية" الذي يعقد في المركز العالمي جامع "فيضان المدينة" سوق الخضار القديم؛ لتعلم سنن سيد المرسلين عليه أفضل الصلاة والتسليم، وأن تلتزموا السفر في سبيل الله تعالى مع قواقل المدينة، وملء كتيب "جوائز المدينة" المحتوي على الحثّ على الأعمال الصالحة والتزوّد للآخرة وتقديمه إلى مسؤولكم في العشر الأول من كلّ شهر هجري، فبإذن الله تعالى وببركة هذه الأعمال تترسخ في أذهانكم فكرة حفظ الإيمان واتباع السنن ويكرّه إليكم الكفر والفسق والعصيان، وعلى كلّ مسلم أن يضع نصب عينيه هدفاً ساماً وهو:

عليّ محاولة إصلاح نفسي وجميع أنساس العالم إن شاء الله عزّ وجلّ.

وعلى كلّ مسلم أن يعمل بـ"جوائز المدينة" لمحاولة إصلاح نفسه، وأمّا لإصلاح جميع أنساس العالم فعليه أن يسافر في سبيل الله مع قواقل المدينة». وبعد ذلك يدعو الله عزّ وجلّ بخشوع قلب وتذلل الله مع الاهتمام بآداب الدعاء هكذا:

«اللهم انفعنا به، واجعل هذا العمل خالصاً لوجهك الكريم، وارحمنا ولا تعذبنا، وانصرنا ولا تخذلنا، وعافنا ولا تمرضنا، وأكرمنا ولا تهنا، وآثرنا ولا تؤثر علينا، واغفر لي ولوالديّ ولجميع أمّة الإسلام، وتجاوز عن سيئاتنا وقصصياتنا، واجعلنا من المتعاونين على البر والتقوى، المحاربين للإثم والعدوان، وارزقنا فعل الخيرات وترك المنكرات، واجعلنا من المتقين المخلصين الطائعين لوالدينا، وارزقنا حبك وحبّ نبيك الكريم صلّى الله عليه وسلم وحبّ آله وأصحابه، واجمعنا بهم في جنات النعيم، ووقفنا للعمل بـ"جوائز المدينة" والسفر في سبيل الله مع قواقل الدعاه إلى الله تعالى، واشرح صدورنا للدعوة الفردية والاجتماعية، وفرج عن المسلمين ونجّهم من المرض والدّين والفقير وغيرها من المصائب والآلام، اللهم أعلِ كلمة الحقّ والدين، واحذل الكفار وأعداء المسلمين، اللهم ارزقنا الاستقامة في البيئة

أضرار ترك الأمر بالمعروف

المتدية لمركز "الدعوة الإسلامية"، وارزقنا شهادة في سبيلك وموتاً في بلد حبيبك صلى الله تعالى عليه وسلم، ودفناً في البقيع، وجواراً للحبيب الشفيع في الفردوس الأعلى، اللهم استجب دعواتنا بجاه حبيبك المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم». وبعد ذلك يقول:

«قال الله تبارك وتعالى في كتابه الكريم: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلِّونَ عَلَى الَّذِي يَتَأْمِنُ
الَّذِينَ ءامَنُوا صَلَوَاتُهُ وَسَلَامُهُ تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦]».

وبعد الانتهاء منه يصلّي ويسلم على النبي الكريم وعلى آله وأصحابه المخلصين وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

ثم يختتم دعاءه بهذه الآية: ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعَزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى
الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الصفات: ١٨٠-١٨٢].

وبعد الانتهاء من الدعاء ينبغي أن يقابل الناس بوجه طلق ويرغبهم في ملء كثيب "جوائز المدينة" والسفر في سبيل الله مع قوافل الدعاة إلى الله تعالى.

دعاء العطار

اللّهم اغفر لي ولكلّ من يقوم بالقاء أو استماع درسين يومياً على الأقلّ من الكتب والرسائل، (أحدهما في بيته وثنائيهما في المسجد أو الساحة أو المدرسة أو غيرها من الأماكن) واهدنا لأحسن الأخلاق، لا يهدي لأحسنها إلّا أنت، بجاه النبي المصطفى الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم.

الموضوعات

١	أهمية الأمر بالمعروف ..
٣	أفضل الأعمال ..
٦	كلوا واشربوا ..
٨	إذا سمع النباش الهاتف ..
١٠	عواقب الحبّ الغير الشرعي ..
١١	هل كان يوسف يعشق زليخا؟ ..
١٤	سبب الوفاة ..
١٧	من بكى فقد دخل الجنة ..
٢٢	البكاء من خشية الله عند الأمر بالمعروف ..
٢٢	إذا رأيتم أحداً يككي فابكونا ..
٢٣	إن المرائي سيد الحمقى ..
٢٣	ضياع الأعمال ..
٢٤	لا يقبل عمل الرياء ..
٢٤	إن الجنة حرام على المرائي ..
٢٤	افهموا الرياء من هذه المثال ..
٢٥	تعريف الرياء ..
٢٥	أمثلة الرياء حول الصلاة ..
٢٦	أمثلة الرياء حول الإلخوة الدعاء ..
٢٨	أمثلة الرياء لمن يقرأ الأناشيد والمدائح ويسمع لها ..

٣٠	أمثلة الرياء لمن ينفق ماله في سبيل الله
٣٠	أمثلة الرياء.....
٣٣	فكروا في أمثلة الرياء.....
٣٤	تحويف النفس من عذاب الرياء
٣٥	علامات الرياء
٣٥	عدم السؤال عن الصيام
٣٦	كيفية حذر الصالحين من الرياء
٣٧	بركة التوبة من الرياء
٣٧	معالجة الرياء
٣٩	مثل من يعمل رباء
٣٩	حبّ الجاه والشهرة
٤٠	محاسبة النفس
٤٠	يحرم حبّ المدح الكاذب
٤١	خوف ذمّ الناس
٤١	الطمع في الأموال
٤١	الحرص على تحقيق الإخلاص في كلّ الأعمال
٤١	لا ثواب بدون الإخلاص
٤٣	متى يكون العبد مخلصا؟
٤٣	التحفظ على النية
٤٤	تعريف النية
٤٥	التخلص من وساوس الشيطان في العبادة

٤٥	أمور لا بدّ من معرفتها للتخلص من وساوس الشيطان
٤٦	المحاولة بأن يكون العمل في السرّ كالعمل في العلانية
٤٦	الحرص على إخفاء الحسنات
٤٧	مكانة عمل السرّ
٤٨	لزوم الصحبة الصالحة
٤٩	أثر الصحبة
٥٠	معالجة مرض القلب بنوى تمر العجوة
٥١	جوائز المدينة
٥٢	المداومة على الأذكار
٥٣	تعريف العبادة
٥٤	شروط قبول العمل
٥٥	مناطق قبول الأعمال يتوقف على النية
٥٧	البقرة العجيبة
٥٧	عصير قصب السكر
٥٨	الفتوى العلمية عن النية
٥٩	الفوز بالمحافظة على النيات الحسنة
٥٩	النية قبل الدخول إلى المرحاض
٦٠	العايد في السرب
٦١	النية في التطهير
٦٣	ما حكم من لبس النعل في اليسرى أو لا؟

٦٤	النِّيَّةُ فِي لِبْسِ الْحَذَاءِ.....
٦٥	آدَابُ لِبْسِ الْحَذَاءِ.....
٦٧	السُّؤَال.....
٦٧	إِجَابَةُ الشَّيْخِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ رَضَا خَانَ.....
٦٨	مَعْنَى حَمْرَ النَّعْمِ.....
٧٢	نَحْنُ مِنَ السُّعَادِ.....
٧٢	تَعْرِيفُ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ.....
٧٥	بَكَاءُ الرَّجُلِ الْمَسْنُونِ.....
٧٧	كِيفِيَّةُ الْاغْتِسَالِ عَلَى الْمَذَهَبِ الْحَنْفِيِّ.....
٧٨	فَرَائِضُ الْغَسْلِ.....
٧٨	الْمُضَمِّنَةُ.....
٧٩	الْاسْتِشَاقُ.....
٧٩	إِيصالُ الْمَاءِ إِلَى جَمِيعِ الْبَدْنِ.....
٧٩	كِيفِيَّةُ الْغَسْلِ فِي الْمَاءِ الْجَارِيِّ.....
٨٠	الْدَّشُ فِي حُكْمِ الْمَاءِ الْجَارِيِّ.....
٨٠	التَّنْبِيَّةُ.....
٨٠	كَرْسِيُّ الْحَمَامِ.....
٨٠	مَتَى يَسْنُنُ الْاغْتِسَالَ.....
٨١	الْاغْتِسَالُ بِمَاءِ الْمَطَرِ.....
٨١	حُكْمُ النَّظَرِ إِلَى مَنْ يَلْبِسُ الْلِّبَاسَ الضَّيقَ.....
٨١	الْاحْتِيَاطُ عَنْ الْغَسْلِ عَارِيًّا.....

الاحتياط عند الغسل بالسطل.....	٨١
قرية لا يوجد فيها إلّا محلوق اللحية.....	٨١
المسجد في الغابة.....	٨٢

فضل الأمر بالمعروف

فضل الأمر بالمعروف	٨٥
فضل الصلاة على الحبيب.....	٨٥
معلومات مفيدة عن خضر وإلياس عليهما السلام.....	٨٥
كلّ نفس ذائقه الموت	٨٦
تعريف الداعي إلى الخير	٨٧
صفات الرجل الأخير	٨٧
معنى الزيادة في العمر والرزق	٨٨
سرّ الصلح بين الحمامة والكتنة	٨٩
الرحمة لا تنزل حيث كان قاطع الرحم	٩٠
النصائح في صلة الرحم	٩١
كيف يتحقق حسن الظن بالناس	٩٢
قصر الجنة لمن	٩٣
الحلف وكفارته	٩٤
تعريف اليمين	٩٥
أقسام الحلف	٩٥
اليمين الكاذبة كبيرة من كبائر الذنب	٩٦

٩٦	إن إبليس هو الذي حلف أولاً بالله كاذباً
٩٧	المقطوع حق مسلم يمين كاذبة يستحق دخول النار
٩٧	الحالف كذباً يكون مقطوع اليد والرجل يوم القيمة
٩٨	تضيق الشارع العام بغير حاجة
٩٩	الحالف الكاذب يخرب البيوت العامرة
٩٩	حلفت اليهود كذباً لأجل كتم شأن الحبيب المصطفى
١٠٠	منافق أزرق العينين
١٠٠	عذاب أليم لتاجر يحلف كاذباً
١٠١	اليمين الغموس تمحق بركرة البيع والربح
١٠٢	الميت انقلب وجهه إلى صورة الخنزير
١٠٢	نكتة سوداء في القلب
١٠٢	لا يحلف بالله إلا صادقاً
١٠٣	تصديق يمين المسلم
١٠٣	الحلف بالقرآن يعتبر يميناً أم لا؟
١٠٤	حلف شارب الخمر ثم حنت
١٠٤	اليمين الغموس تغمس صاحبها في النار
١٠٥	النهي عن كثرة الحلف
١٠٥	نصائح حول الحلف وكفارته
١٠٦	حكم من حلف ناسياً أو خاطئاً
١٠٨	لا عبرة بالنية والسبب في اليدين
١٠٩	ألفاظ اليدين
١٠٩	ألفاظ يمين النبي الكريم صلى الله عليه وسلم

١٠٩	الحلف بالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
١١٠	ما حكم الحلف بالأب؟
١١٠	ما حكم من وصل بحلفه إن شاء الله؟
١١٢	حفظ اليمين
١١٢	ترك اليمين وإتيان الذي هو خير
١١٣	ما حكم من حلف على أن يظلم أو يؤذى أحداً؟
١١٣	ما هو حكم الاستحلاف بالطلاق؟
١١٤	كفارة اليمين
١١٤	شرائط اليمين
١١٥	كفارة الحلف
١١٥	صفة إطعام المساكين في كفارة اليمين
١١٧	إذا أدى الكفارة بعد الحلف قبل الحنث فلا تجزئ
١١٧	دفع مبلغ مالي للكفارة إلى الجمعيات الخيرية
١١٩	تسع عشرة نصيحة لجعل المنزل بيئة صالحة
١٢١	قصة الإلafك
١٢٣	دخول الجنة ببركة المجلس
١٢٤	الجهد الدعوي الفردي قبل الممات
١٢٦	الداعية يكون داعية لله حيثما كان
١٢٦	من يحبّ عباد الله إلى الله؟
١٢٩	أحكام اللباس في الصلاة
١٣٠	تعريف المكرور التحريري

١٣٠	تعريف العمل الكثير
١٣١	تعريف المكروه التنزيهي
١٣١	غيرت قافلة المدينة مجرى حياتي
١٣٢	نبذة عن مؤسس الجامعة الأشرفية
١٣٣	الحب في السنة
١٣٣	من كرامات الشيخ حافظ الملة
١٣٣	من عادات وأخلاق الشيخ حافظ الملة
١٣٤	قوّة النظر ببركة التكحل
١٣٤	آداب الاتصال
١٣٥	لذة العبادة في الدعوة إلى الخير
١٣٦	التوبة من الضالة
١٣٨	مشاعر الصحابة الكرام بعد الإسلام
١٣٩	بركات المرشد الكامل
١٤٠	الهرب عند رؤية الضفدع
١٤١	سند المريد في الطريقة قوي
١٤١	معنى البيعة
١٤٢	تقليل الحانوت
١٤٢	أسماء المریدین إلى يوم القيمة
١٤٢	السؤال
١٤٣	الجواب
١٤٣	دعوى القتل

١٤٤	من مثل فاعل الخير؟
١٤٥	مئات الآلاف من الحسنات والسيئات
١٤٦	ثواب العبادة بكلّ كلمة
١٤٧	أجر إلقاء الدروس الدينية
١٤٨	القطب الأعظم في الدين
١٤٩	الشمس تكون على مقدار ميل وربع
١٤٩	قدوة الخير والشرّ
١٥٠	رئيس الخير
١٥٠	تأثّرت كلمة في قلبي
١٥٢	سبعة لسبعة
١٥٢	الفهم الخاطئ لمرتكب المعصية مختبئاً
١٥٣	طريقة جعل الملك رفيق السفر
١٥٤	الأمر بالمعروف أيضًا من الجهاد
١٥٤	الكراهية والنفور من فسوق الفاسق
١٥٤	صحبة فاسق مصرة
١٥٥	جواز الذهاب إلى الفساق بقصد الأمر بالمعروف
١٥٥	أمر بالمعروف صدقة
١٥٦	الابتسامة أثناء الكلام صدقة
١٥٦	الابتسامة عند المصافحة ووسيلة للمغفرة
١٥٧	النيات الحسنة في التبسم
١٥٧	القهقهة من الشيطان

١٥٨	القهقهة ليست معصيةً
١٥٨	كثرة الصمت وقلة الضحك
١٥٨	هل الصحابة كانوا يضحكون؟
١٥٩	دعاء من رأى أحداً يضحك
١٥٩	ينبغي للداعي أن يمنع الناس من الضحك داخل المسجد
١٥٩	أحكام الضحك في الصلاة
١٦٠	التبرسم في وجه المسلم صدقة
١٦٠	تعريف الصدقة المالية
١٦١	انعدمت الأمراض الباطنة فجأةً
١٦١	عدم اليأس عند تأخر إجابة الدعاء
١٦٢	كيفية استجابة الدعاء
١٦٢	علاج الفشل الكلوي
١٦٣	السكرتان
١٦٣	جهل المتعلمين
١٦٤	مثل أجور السابقين الأوّلين
١٦٤	لا يبلغ أحد من الفضل مبلغ الصحابي
١٦٦	سبب نزع هيبة الإسلام من القلوب
١٦٦	الدنيا لهو ولعب
١٦٧	معنى الدنيا
١٦٧	ما هي الدنيا؟
١٦٧	ما هي الدنيا المذمومة والممدوحة؟

أيُّ الأَعْمَالُ اللَّهُ وَأَيِّ لَيْسَ اللَّهُ تَعَالَى؟	١٦٨
أَبْنَاءُ الدُّنْيَا	١٦٨
حَقِيقَةُ لَذَّةِ الْأَشْيَاءِ الدُّنْيَوِيَّةِ	١٦٩
ابنة إبليس	١٦٩
الْعَجُوزُ الشَّمطَاءُ الزَّرقاءُ	١٧٩
الْدُّنْيَا خَضْرَةُ حَلْوَةٍ	١٧٠
أَفْضَلُ ثَلَاثَةُ أَعْمَالٍ فِي الدُّنْيَا	١٧٠
الْدُّنْيَا مَلْعُونَةُ سُوَى أَرْبَعَةِ أَشْيَاءِ	١٧٠
الْدُّنْيَا عِنْدَ اللَّهِ أَذْلُّ مِنْ جَنَاحِ بَعْوضَةٍ	١٧١
رَفَاهِيَّةُ غَيْرِ الْمُسْلِمِينَ مُؤْقَتَةٌ	١٧٢
سَخْلَةُ مِيتَةٍ	١٧٢
قَصَّةُ الرَّجُلَيْنِ مِنَ الصَّيَادِيْنِ	١٧٣
حَصْوَلُ الْأَشْيَاءِ الْمَطْلُوبَةِ لِلْعَبْدِ الْعَاصِيِّ إِنَّمَا هُوَ صَفَارَةُ إِنْذَارٍ	١٧٣
الْحِكْمَةُ مِنْ تَعْجِيلِ الْعَقُوبَةِ	١٧٤
مَغْفِرَةُ اللَّهِ لِلْدَّاعِيَةِ	١٧٤
مِنْ بَكَى نَالَ مَا يَرِيدُ	١٧٥
فَضَائِلُ البَكَاءِ	١٧٥
الْمَغْفِرَةُ لِمَنْ لَا يَكِي بِبَرَكَةِ مَنْ يَبْكُونَ	١٧٥
دَمْعَةُ حَجمِهَا حَجمُ رَأْسِ الذَّبَابِ	١٧٦
سَمَاعُ أَزِيرِ الْقَلْبِ مِنْ بَعْدِ مَيْلٍ	١٧٦
أَيِّ شَخْصٌ ذُو مَكَانَةٍ عَالِيَّةٍ بَعْدَ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ	١٧٦

١٧٧	بكاء الشجر والحجر
١٧٧	مفازة بين الجنة والنار
١٧٨	يُخَلِّقُ ملْكٌ من كُلّ قطرة دمع
١٧٨	الباكي من خشية الله لا يدخل النار
١٧٨	يُغْفِرُ لِمَن يَسْكُنُ من خشية الله تعالى
١٧٩	إذا أردتم النجاة
١٧٩	بدأت الأمطار الغزيرة
١٧٩	علاج الأمراض بماء المطر
١٨٠	البكاء من خشية الله والخوف منه ستة
١٨٠	تَكَلُّفُ البَكَاء
١٨١	وصية عجيبة
١٨٢	الشيب نورٌ لصاحب يوم القيمة
١٨٢	فضل عدم مسح الدموع
١٨٢	البكاء مختبئاً في البيت أفضل
١٨٣	يمسح دموعه باللحية
١٨٣	إن لم تبكون فتكلّفوا البكاء
١٨٣	دمعة تطفئ بحاراً من النار
١٨٤	دمعة خير من صدقة
١٨٤	فضل سقوط دموع على الأرض
١٨٤	مسحت حورٌ وجهها بدمعة سالت من خشية الله
١٨٤	الفرح رغم ارتكاب المعصية يفضي إلى النار

الاجتراء على المعاصي قبيح جدًا ١٨٥	
يضحكون قليلاً ويكون كثيراً ١٨٥	
يا من يرتكب الذنب ضاحكاً ١٨٥	
الدعاء المؤثر قد غيرّني من حال إلى حال ١٨٦	
قصة حقيقة تقشعر منها القلوب ١٨٨	
عدم الخوف من الله تعالى من أعظم الذنوب ١٨٨	
رأي الصالح والطالح في الذنب ١٨٩	
يحرم التفرّج على مسرحية النمر والقرد ١٨٩	
أحوال قبر من يظهر نفسه للناس صالحًا ١٩٠	
التوبة هي الندم على المعصية ١٩١	
معنى الندم ١٩١	
حوراء تمشي حولها سبعون ألف وصيفة ١٩٢	
ثلاثة أحاديث عن الحور العين ١٩٢	
الحور العين في الجنة للرجال فماذا عن النساء؟ ١٩٣	
زواج الأطفال في الجنة ١٩٣	
زواج الأباء ١٩٣	
نساء الدنيا أم الحور العين ١٩٣	
من تكون الزوجة في الجنة إذا كان لها الأزواج؟ ١٩٤	
نفع الناس ١٩٥	
قطاع الطرق سرقوا جميع الركاب وتركوني ١٩٥	
سر الأمان من قطاع الطرق ١٩٦	

١٩٧	تعريف الصباح والمساء
١٩٨	الناس يكرهون العصاة
١٩٩	ما هي أكبر خدمة إنسانية؟
١٩٩	أفضل من الدنيا وما فيها
١٩٩	أفضل من الحمر النعم
٢٠٠	ما هو المراد بالحمر النعم؟
٢٠٠	الشفاء من السرطان بنية السفر في قافلة المدينة لمدة اثني عشر شهراً
٢٠١	وصفة للسرطان وغيره من الأمراض
٢٠٢	ستّ أدوية للذنوب
٢٠٣	إنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَرَى
٢٠٥	اتقوا فتنة الحديث الأسود
٢٠٥	الخلوة بالأمرد الحسن خطيرة للغاية
٢٠٥	الأمرد الجميل أخطر من المرأة
٢٠٦	مع كلّ أمرد سبعة عشر شيطاناً
٢٠٦	صورة جواز الخلوة بالأمرد
٢٠٦	الأثر النفسي
٢٠٧	إحدى عشرة نصيحة للدعوة إلى الخير
٢٠٧	حقوق الجلوس في الطرق
٢٠٨	يحاسب العبد يوم القيمة على فضول النظر
٢٠٨	أمر القرآن الكريم بغضّ البصر
٢٠٩	تملاً العيون من النار

٢٠٩	مرود من النار.....
٢٠٩	أربعة أحاديث في النظر
٢٠٩	لا تكرر النظرة ثانيةً
٢١٠	فضل غض البصر
٢١٠	سهم ابليس المسموم
٢١٠	لا تطلق النظر إلى رداء المرأة
٢١٠	أين يضع الإنسان بصره أثناء الحديث؟
٢١١	اعتناق الإسلام تأثراً بمشاهدة فتاة مدنية
٢١٢	أساليب نظر الحبيب المصطفى
٢١٣	يصبّ في العين الآنك (الرصاص المذاب)
٢١٣	كنت مصاباً بمرض السل (T.B)
٢١٥	فضل المرض والبلاء
٢١٥	الحق الثاني من حقوق الطريق: إماتة الأذى عن الطريق
٢١٥	أجر إماتة الأذى عن الطريق
٢١٦	مفهوم الأذى
٢١٧	الحق الثالث من حقوق الطريق: ردّ السلام
٢١٨	أحد عشر أدباً للسلام
٢١٩	أربعة عشر أدباً لمصافحة
٢٢١	عقوبة مصافحة المرأة الأجنبية
٢٢١	الحق الرابع من حقوق الطريق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
٢٢٢	الجهد الدعوي هو روح الدعوة إلى الخير

٢٢٢	نوايا حول الدعوة الفردية.....
٢٢٤	نصيحة مهمة جدًا للداعية.....
٢٢٤	ثمرة الاستمرار بالدعوة الفردية.....
٢٢٧	أحبّ الأعمال.....
٢٢٨	صورة مرعبة لنار جهنّم.....
٢٢٩	الدعوة إلى الخير أفضل من الصمت.....
٢٢٩	رجاء حصول الأجر.....
٢٢٩	النور في قبور الدعاة.....
٢٣٠	صار المريض طبياً.....
٢٣٠	معنى كلمة الزّيار.....
٢٣٠	بكاء الخليفة سليمان.....
٢٣١	البكاء على حصول الرئاسة.....
٢٣٣	ثلاثة أحاديث عن تفسير الآية المباركة.....
٢٣٣	النعمـة نعمـتان.....
٢٣٤	ومضـة في سـكريـات الموت.....
٢٣٥	تسـعة أحـادـيث نـبـوـية.....
٢٣٦	ما كـثـر مـال رـجـل إـلـا اـشـتـدـ حـسـابـه.....
٢٣٧	الحساب مـدـّة اـنـتـي عـشـرـة سـنـة.....
٢٣٧	حال الصـحـابـي الشـرـيـّ يوم الـقـيـامـة.....
٢٣٨	لمـحة فـكـرـية لـلـأـغـنيـاء!.....
٢٣٨	الـنـيـات الطـيـبة فـي الـمـال وـالـثـرـاء.....

٢٣٩	العايد جريح القلب
٢٤٠	تحولت الكراهة إلى محبة
٢٤١	بالرجل الصالح تدفع المصائب والبليات عن مئة أهل بيت
٢٤٢	ثلاثة شروط
٢٤٣	أهواك يوم القيمة
٢٤٤	كيف بحال من يؤتى كتابه بشماله؟!
٢٤٦	ثابت البناي يصلّي في القبر
٢٤٦	الأنبياء في قبورهم يصلّون
٢٤٦	سماع الأذان والإقامة من داخل الروضة الشريفة
٢٤٧	اتقوا فراسة المؤمن
٢٤٨	تعريف الفراسة
٢٤٨	رؤيه صديقي
٢٤٩	سكن أحد بضريه من رجل الحبيب
٢٥٠	أقوال العلماء الكبار حول العلم بالغيب
٢٥٢	المعلومات حول اللوح المحفوظ
٢٥٣	من يستحق دخول الجنة؟
٢٥٣	البشرة بمولد
٢٥٤	لِمَ لم تخرج مع الخاطر الأول؟!
٢٥٥	الدعوة إلى الخير بعد الوفاة
٢٥٥	مجلس علم خير من ألف ركعة
٢٥٦	حكاية بليةة حول صداقه جمعت بين فأر وضفدع

٢٥٦	قصة داعية
٢٥٧	كان والدي يبتسم وعليه حلقة خضراء
٢٥٨	الأمر بشرب الخمر أو؟
٢٥٨	رؤيـة شاب لا يحسن الوضـوء
٢٥٩	كيفـية الوضـوء على المذهب الحنـفي
٢٦٢	فضل الوضـوء فيه شفاء من سبعـين داء
٢٦٣	تفتح ثمانـية أبواب الجنة
٢٦٣	لا يضعف البصر أبدا
٢٦٣	الدعـاء بعد الوضـوء
٢٦٤	مزـهرية رضـوية لأربعـين نصـيحة
٢٦٨	متى يكون النـهي عن المعـصـية فـرضاً؟!
٢٦٨	كان الإمام الأعظم أبو حنيـفة يـصر سـيئـات النـاس
٢٦٩	بيان خطـأ العـالـم حـرام مـن وجـهـين
٢٦٩	أقوـال المصـطفـى صـلـى الله تعـالـى عـلـيـه وآلـه وسـلـمـ حول سـتر العـيـوب
٢٧٠	تسـعـة وخمـسـون مـثـالـاً حول تـبـعـ العـيـوب
٢٧٤	كلـمات طـيـّبة غـيـرـت مـجـرـى الـحـيـاة
٢٧٥	الأـمـر بالـرـفـق وـالـلـيـن عند دـعـوة فـرـعـون
٢٧٥	ما حـكـم تسـليم مـدـمـنـ الخـمـر إـلـى الشـرـطـة؟
٢٧٦	صارـ الخـمـر خـلـاً
٢٧٦	شارـبـ الخـمـر قد وصلـ إـلـى درـجـة الـوـلـاـية
٢٧٨	تـوجـيهـ النـصـحـ لـمـن يـلبـسـ خـاتـمـ الـذـهـب

٢٧٨	يا ليتنا... نكون ممن ينهى عن المعاصي
٢٧٩	خاتم الذهب أو... جمرة
٢٧٩	حلية أهل النار
٢٧٩	النصائح حول الخاتم
٢٨٢	الالتحاق بجامعة المدينة
٢٨٣	لماذا خلقنا؟!
٢٨٤	إغلاق الجوال في المسجد
٢٨٤	آداب المسجد
٢٨٧	قد شفي مريض السرطان
٢٨٨	خمسة نصائح عن المريض المسافر في قافلة المدينة
٢٩٠	لكل داء دواء
٢٩٠	قصة معالجة عند الطبيب غير المسلم للعبرة والعظة
٢٩١	السر في حصول الشفاء وعدم حصوله
٢٩١	العلاج الروحي للسرطان
٢٩٣	الشرب باليد اليمنى من السنة
٢٩٣	الأكل والشرب والأخذ والإعطاء باليد اليسرى من طرق الشيطان
٢٩٤	لماذا استعمال اليد اليسرى؟
٢٩٤	الابن العاق أصبح مطيناً لأبويه
٢٩٦	النصائح عن الدعوة إلى الخير
٢٩٦	من نطق بالشهادة عند الموت دخل الجنّة
٢٩٧	عاقبة من ترك أمّه وحيدةً

٢٩٨	الأم تغسل الأذى
٢٩٩	صراخ شاب في الترعرع الأخير
٢٩٩	لم يلبِّ نداء أمه فأصبح آخرس
٣٠٠	لا تقبل عبادة من يعقّ الوالدين
٣٠٠	أصبح رأس البيت رأس الحمار
٣٠١	ابتلعت الأرض عاقّ الوالدة
٣٠٢	طلب العفو من الوالدين
٣٠٢	انقطعت القدم بدعوة الأمّ على ابنها
٣٠٣	قصة أمّ أخذتها ابنتها إلى دار العجزة
٣٠٥	حمل الأمّ على العنق فرسخين
٣٠٦	نجاة سائق من الموت بعد أن تعرض لحادث خطير
٣٠٧	ما هو الذكر؟

أضرار ترك الأمر بالمعروف

٣٠٩	أضرار ترك الدعوة إلى الخير
٣٠٩	بعض النصائح حول الشفاعة
٣٠٩	ما هي الشفاعة التي نفاحتها القرآن؟
٣١٠	ما هي الشفاعة المُثبتة في القرآن؟
٣١٠	من هم الذين يشفعون؟
٣١٠	الشفاعة ثمانية أنواع
٣١١	ما حكم من يرجو الشفاعة وهو يعصي؟
٣١٢	ركّاب السفينية

٣١٢	شُؤم الذنوب على المجتمع
٣١٣	خمسة أضرار للذنوب في الدنيا
٣١٣	لا تستجاب الدعوة
٣١٥	الجهد الدعوي الفردي سنة
٣١٥	الحقيقة والكتيبات
٣١٦	سبب نزول العذاب
٣١٧	وقوع العذاب على الإنسان الصالح
٣١٨	سبب هلاك الصالحين
٣١٨	إنكار المنكر بالقلب
٣١٨	هل ننكر المنكرات بقلوبنا؟
٣٢٠	الدعوة إلى الخير ضمن هذه القصة
٣٢١	بيان السحر
٣٢١	إنكار وجود الجن والسحر كفر
٣٢١	قلق سيدنا مالك بن دينار
٣٢٣	مكثت في النار عشرين دقيقة
٣٢٤	تعطرت روحى
٣٢٥	حديـثان لرسول الله صـلى الله عـلـيه وـسـلـمـ
٣٢٦	ارتكاب المعصية بقصد التوبة كفر
٣٢٧	عقوبة عدم نهي الجيران عن السيئة
٣٢٨	على الإمام أن يتفقد المصلين
٣٢٨	عدم تفويت الجمعة بسبب الانشغال بمجالس الذكر والأناشيد

٣٢٩	كسر ألمي قرص من الأفلام
٣٣٠	مكانة العباد الصالحين و منزلتهم
٣٣١	كيف أصبح المعني محدثاً؟
٣٣٢	أربع روایات في ذم الغناء والمزمار
٣٣٢	العظة من عاقبة الشاب المولع بالغناء
٣٣٥	توبه معلم الرقص
٣٣٩	عرض أعمال الأولاد على الوالدين
٣٤٠	ما القول فيمن يقول بحوار الرقص؟
٣٤٠	من ترك دعوة الخير ليس على طريقة النبي الكريم
٣٤١	بول أغراني في المسجد
٣٤٢	البول واقفاً ليس بسنة
٣٤٢	أضرار التبول واقفاً
٣٤٣	عدم التترّه من البول سبب للعذاب
٣٤٣	نتيجة محاولة الدعوة الفردية
٣٤٤	إرادة القتل والانتحار
٣٤٦	ثلاث انتحارات في كلّ دقيقتين
٣٤٦	العذاب في النار
٣٤٨	ليست مغفرة لكم
٣٤٩	الجهد الدعوي للزوجة
٣٥٠	الرفق والمحبة سلاح ديني
٣٥٠	أربعة أحاديث عن فضائل الزواج

إنّ جميع القوم أسلموا.....	٣٥١
أهمية بذل الجهد الدعوي مع الشخصيات.....	٣٥٣
كيفية إقناع الشخصيات بالسفر في قوافل المدينة.....	٣٥٤
مجلس استقبال عند الرجوع من قافلة المدينة.....	٣٥٥
حكمة توزيع الكتيبات وتقديم الطعام لقوافل المدينة.....	٣٥٦
لا يطعنا الناس.....	٣٥٧
كيف نقوم بأمر الدعوة عند التعرض للمخالفات؟.....	٣٥٩
قصة طالوت وجالوت من القرآن الكريم.....	٣٥٩
الخوض في النار على معاصي السلطان.....	٣٦٠
تحول بيئه البيت إلى بيئه المدينة.....	٣٦١
قناة مدنى.....	٣٦٢
مشاهدة قناة مدنى.....	٣٦٤
أسباب هلاكبني إسرائيل.....	٣٦٥
طمست سهemin من سهام الإسلام.....	٣٦٦
علّموا أولادكم السنن وإلاّ ستندمون.....	٣٦٦
الغناء والموسيقى في المسجد.....	٣٦٧
عدم إقامة الجمعة بالمسجد الجامع في الكوفة.....	٣٦٧
رقص النساء فرحاً بالشهادة.....	٣٦٨
المنع عن الصلاة في جامع قرطبة.....	٣٦٨
منع الشباب دون الثامنة عشر من دخول المسجد.....	٣٦٩
إغلاق المساجد وإعدامها من الوجود.....	٣٦٩

٣٧٠	مركز دعوة المساجد
٣٧١	بركة الجهد الدعوي الفردي
٣٧٢	الدعوة الفردية للمحدث الأعظم بباكستان
٣٧٣	حلق الأسرة لحية شاب قبل مماته
٣٧٤	ندم الأب بسبب منع الابن من الصحبة الصالحة
٣٧٥	ربوا أولادكم تربية صحيحة وإلا ستدمنون
٣٧٦	حرية ارتكاب الذنوب والسيئات
٣٧٦	الابن يضرب أباه؟
٣٧٧	تجرد لحم الوالد
٣٨٠	الموت على الفور بعد حلق اللحية
٣٨١	حادثة كره النبي الكريم صلى الله عليه وسلم لمحلوقي اللحى
٣٨١	منظر مخيف ليوم القيمة
٣٨٢	إذا سخط النبي الكريم صلى الله عليه وسلم؟
٣٨٣	إعفاء اللحية حسب إرادة النبي الكريم
٣٨٤	ثلاثون عقوبة حول حلق اللحية
٣٨٥	كنت شاباً سيئاً للغاية
٣٨٥	عدد المدارس والجامعات
٣٨٦	نصيحة حول تعلم القرآن الكريم
٣٨٨	كيف أصبح الشاب مكرماً لدى الناس؟
٣٨٩	وجوب دعوة الأهل إلى الخير
٣٨٩	قصة إيمانية عن خشية الله والخوف منه
٣٩٠	كيف نقي أهلنا عذاباً؟

٣٩٠	علموا أهليكم الخير
٣٩٠	ما هي جهنم؟
٣٩٢	الوفاة بسماع الآية الكريمة
٣٩٣	دعاة الأهل إلى الله
٣٩٤	أوّلاً: تعليم الأبناء الدين
٣٩٤	وجوب تعليم الجود والإحسان للأطفال
٣٩٦	عاقبة والد عالم
٣٩٦	عقوبة الإعدام
٣٩٨	انتظار الأجر والمثوبة
٣٩٨	ضيّعني أبي
٤٠٠	فضل مجالس السنن
٤٠٠	شاب غافل
٤٠١	لا تزال لا إله إلا الله تنفع من قالها
٤٠٢	عقوبة في الدنيا والآخرة
٤٠٣	عجز الميت
٤٠٥	أصم مقطوع الأذنين
٤٠٥	يحرم لبس خاتم الذهب للرجال
٤٠٦	صورة القردة والخنازير
٤٠٧	المعاناة مع الحبوب
٤٠٩	آداب إلقاء الدرس من الكتب والرسائل

فهرس المصادر

- القرآن الكريم، كلام الله عزّ وجلّ، مكتبة المدينة، باب المدينة كراتشي باكستان.
- ترجمة القرآن مع خزائن العرفان، الشيخ الإمام أحمد رضا خان، مكتبة المدينة، باب المدينة كراتشي باكستان.
- خزائن العرفان، الشيخ محمد نعيم الدين المراد آبادي (ت ١٣٦٧هـ)، لاهور: ضياء القرآن پبلی کیشنر باكستان.
- نور العرفان، المفتی أحمد یار خان النعیمی (ت ١٣٩١هـ)، گجرات: نعیمی کتب خانہ باكستان.
- التفسیر الكبير، الإمام فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ)، بيروت: دار إحياء التراث العربي ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م، ط ٣.
- تفسير الخازن، علاء الدين علي البغدادي الصوفي، صديقية کتب خانہ باكستان.
- مدارك التنزيل وحقائق التأویل، عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي (ت ٧١٠هـ)، دار المعرفة بيروت، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م، ط ١.
- التفسيرات الأحمدية، الشيخ أحمد المدعو بمنلا جيون الجونفوری، المکتبة الأکرمیة، بشاور، باكستان.
- تفسير الطبری، أبو جعفر محمد بن حریر الطبری (ت ٣١٠هـ) بيروت: دار الكتب العلمیه ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م، ط ٣.
- روح المعانی، السيد محمود الآلوسي (ت ١٢٧٠هـ)، تحقيق: محمد أحمد، وعمر عبد السلام، بيروت: دار إحياء التراث العربي ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م، ط ١.
- روح البيان، الشيخ إسماعيل الحقي (ت ١١٣٧هـ)، کوئٹہ، مکتبہ عثمانیہ.
- الدر المنشور، الإمام جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، بيروت: دار الفكر ٤٠٣هـ- ١٩٨٣م، ط ١.
- حاشية الصاوي على الجلالين، أحمد الصاوي المالكي (ت ١٢٤١هـ)، مکتبہ روضۃ القرآن بشاور، باكستان.

- تفسير النعيمي، المفتى أحمد يار خان النعيمي، ضياء القرآن پلي كيشنر باكستان.
- صحيح البخاري، أبو الحسن نور الدين محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، ط١.
- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج (ت ٢٦١هـ)، بيروت: دار ابن حزم ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، ط١.
- سنن الترمذى، محمد بن عيسى الترمذى (ت ٢٧٩هـ)، بيروت: دار الفكر ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
- سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥هـ)، بيروت: دار إحياء التراث العربي ١٤٢١هـ-٢٠٠١م، ط١.
- سنن ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٣هـ)، بيروت: دار المعرفة ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، ط٣.
- سنن النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد (ت ٣٠٣هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، ط٢.
- الموطأ، الإمام مالك بن أنس، بيروت: دار المعرفة ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، ط٢.
- الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان، علاء الدين علي الفارسي (ت ٧٣٩هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤١٧هـ-١٩٩٦م، ط٢.
- السنن الكبرى، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، ط٣.
- المسند، الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)، بيروت: دار الفكر ١٤١٤هـ-١٩٩٤م، ط٢.
- جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، ط١.
- السنن الكبرى، أبو عبد الرحمن أحمد (ت ٣٠٣هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤١١هـ-١٩٩١م، ط١.

الزهد الكبير، الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين البهقي (ت ٤٥٨ هـ)، مؤسسة الكتب الثقافية ١٤١٧ هـ-١٩٩٦ م، ط ٣.

كنز العمال، المتقي الهندي (ت ٩٧٥ هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤١٩ هـ-١٩٩٨ م، ط ١.
شعب الإيمان، أبو بكر أحمد بن الحسين البهقي (ت ٤٥٨ هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٢١ هـ-١٤٢٠ م، ط ٢٠٠٠.

الجامع الصغير، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٢٥ هـ-١٤٢٤ م، ط ٢٠٠٤.

الترغيب والترهيب، عبد العظيم المنذري (ت ٦٥٦ هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤١٧ هـ-١٩٩٦ م، ط ١.

شرح السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٦ هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٢٤ هـ-١٤٢٣ م، ط ٢٠٠٣.

المتجر الرابع في ثواب العمل الصالح، أبو محمد شرف الدين عبد المؤمن الدمياطي (ت ٧٠٥ هـ)،
بيروت: دار حضر ١٤٢٢ هـ-٢٠٠١ م، ط ١٥.

المصنف، أبو بكر عبد الرزاق بن همام (ت ٢١١ هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٢١ هـ-٢٠٠٠ م، ط ١.

كتاب الزهد ويليه كتاب الرقائق، شيخ الإسلام عبد الله بن المبارك المرزوقي (ت ١٨١ هـ)،
دار الكتب العلمية.

تاریخ مدینة دمشق، لابن عساکر (ت ٥٧١ هـ)، بيروت: دار الفکر، ١٤١٥ هـ-١٩٩٥ م، ط ١.
موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا، أبو بكر عبد الله بن محمد القرشي (ت ٢٨١ هـ)، بيروت: المكتبة
العصرية ١٤٢٦ هـ-٢٠٠٦ م، ط ١.

- المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحكم النيسابوري، (ت ٤٠٥ هـ)،
بيروت: دار المعرفة ١٤١٨هـ-١٩٩٨م، ط١.
- مسند لأبي يعلى الموصلي (ت ٣٠٧هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م، ط١.
- المصنف، عبد الله بن محمد بن أبي شيبة (ت ٢٣٥هـ)، بيروت: دار الفكر، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
- المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠هـ)، بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م-
ط١.
- المعجم الكبير، الطبراني (ت ٣٦٠هـ)، بيروت: دار إحياء التراث العربي ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م، ط٢.
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الهيثمي (ت ٨٠٧هـ)، بيروت: دار الفكر ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
- شرح معاني الآثار، أبو جعفر أحمد بن محمد (ت ٣٢١هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٢٢هـ-
٢٠٠١م، ط١.
- حلية الأولياء، أبو نعيم (ت ٤٣٠هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، ط١.
- مرقاة المفاتيح، الشيخ علي القاري (ت ١٠١٤هـ)، بيروت: دار الفكر، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م، ط١.
- مرآة المناجح، المفتى أحمد يار خان النعيمي، لاهور: ضياء القرآن پلی کیشنز.
- كشف المحجوب، علي بن عثمان الھجویری، أحمد رباني لاهور.
- مسند أبي داود، سليمان بن داود الطیالسي (ت ٤٢٠هـ)، مكتبة حسينية، گوجرانوالہ.
- البحر الزخار المعروف بمسند البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق العتكی البزار
(ت ٢٩٢هـ)، مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
- الدر المختار، محمد بن علي الحصکفي (ت ٨٨٠هـ)، بيروت: دار المعرفة ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، ط١.
- رد المختار، الشيخ ابن عابدين (ت ١٢٥٢هـ)، بيروت: دار المعرفة ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، ط١.

النهر الفائق شرح كنز الدقائق، سراج الدين عمر بن إبراهيم بن نجيم الحنفي (ت ١٠٥ هـ)، مكتبة إمدادية ملتان باكستان.

مراتي الفلاح، الشيخ حسن بن عمار بن علي الشربلاي (ت ٦٩ هـ)، مكتبة إمدادية ملتان باكستان.
بدائع الصنائع، الإمام علاء الدين أبو بكر بن مسعود الحنفي (ت ٨٢ هـ)، بيروت: دار إحياء التراث العربي ١٤٢١ هـ- ٢٠٠٠ م، ط ٣.

بهار شريعة، مولانا أمجد علي الأعظمي (ت ٣٦٧ هـ)، مكتبة المدينة باب المدينة كراتشي باكستان، ١٤٢٩ هـ- ٢٠٠٨ م، ط ١.

نور الإيضاح، حسن بن عمار الشربلاي (ت ٦٩ هـ)، مكتبة إمدادية ملتان باكستان.
البحر الرائق، زين الدين ابن نجيم المصري الحنفي (ت ٧١٠ هـ)، كوثنه: المكتبة الرشيدية.
تبين الحقائق، الإمام فخر الدين عثمان بن علي الزيلعي الحنفي (ت ٧٤٣ هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٢٠ هـ- ٢٠٠٠ م، ط ١.

جد الممتاز، الإمام أحمد رضا خان (ت ١٣٤٠ هـ- ١٩٢١ م)، مكتبة المدينة كراتشي باكستان، ١٤٢٦ هـ- ٢٠٠٦ م، ط ١.

الهداية، المرغيناني (ت ٥٩٣ هـ)، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
الفتاوى الأمجادية، المفتى محمد أمجد علي الأعظمي، مكتبة الرضوية كراتشي باكستان ١٤١٩ هـ- ١٩٩٨ م، ط ٢.

العطايا النبوية في الفتاوى الرضوية، الإمام أحمد رضا خان (ت ١٣٤٠ هـ)، لاهور: رضا فاؤنديشن.
الفتاوى الهندية، العلامة الهمام مولانا الشيخ نظام الدين وجماعة من علماء الهند الأعلام، بيروت: دار الفكر ١٤٠٣ هـ- ١٩٨٣ م، ط ٢.

الجوهرة النيرة، أبو بكر الحدادي (ت ٨٠٠ هـ)، مير محمد كتب خانه كراتشي باكستان.

حاشية الطھطاوی علی مراقی الفلاح، السيد أحمد الطھطاوی الحنفی (ت ١٢٣١ھـ)، کراتشی باکستان.

شرح العقائد النسفیة، سعد الدین مسعود بن عمر التفتازانی (ت ٧٩١ھـ)، دار البيروت دار ابن عبد الہادی، ١٤٢٨ھـ-٢٠٠٧م، ط ١.

اتحاف السادة المتلقین، الشیخ محمد بن محمد الحسینی الرییدی (ت ٢٠٥ھـ)، بیروت: دار الكتب العلمیة.

إحياء علوم الدين، الغزالی (ت ٥٠٥ھـ)، بیروت: دار صادر ٢٠٠٠م، ط ١.

تذكرة الوعاظین، محمد جعفر القریشی الحنفی، مکتبة حنفیہ کوئٹہ.

الحدیقة الندیة مع الطریقة المحمدیة، عبد الغنی النابلصی الحنفی، مکتبة فاروقیہ محلہ جنگی بشاور. مسند الإمام أبي حنیفة، أبو نعیم أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَصْبَهَانِی (ت ٣٠٤ھـ)، مکتبة الكوثر الرباط ١٤١٥ھـ-١٩٩٤م، ط ١.

أخبار الأخیار، الشیخ عبد الحق المحدث الدھلوی، الفاروق الأکیدمی ضلع خیر پور سنده باکستان.

أیها الولد (مجموعۃ الرسائل)، الإمام الغزالی (ت ٥٠٥ھـ)، دار الفکر ١٤٢٤ھـ-٢٠٠٣م، ط ١. الموضع النعیمة، المفتی أحمد یار خان النعیمی، نعیمی کتب خانہ گجرات باکستان.

مدارج النبوة، الشیخ عبد الحق المحدث الدھلوی (ت ١٠٥٢ھـ)، مکتبة مرکز أهل السنة برکات رضا، گجرات الہند.

مطالع المسرات، الشیخ محمد بن علی المهدی الفاسی، مکتبة التوریة الرضویة.

كتاب القليوبی، الشیخ شهاب الدین القليوبی، ناشر أیچ-أیم-سعید کمپنی، کراتشی، باکستان. بهجة الأسرار ومعدن الأنوار، أبو الحسن علی بن يوسف بن الجریر الشطنوی (ت ٧١٣ھـ)، بیروت: دار الكتب العلمیة.

الرسالة القشيرية، أبو القاسم عبد الكرييم بن هوازن القشيري (ت ٦٥٤هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م، ط١.

ما ثبت من السنة، الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوi، (ت ١٠٥٢هـ)، ناشر النعيمية الرضوية لاهور باكستان.

البدور السافرة في أمور الآخرة، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، ط٣.

تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، ط١.
تذكرة الأولياء، فريد الدين العطار النيسابوري (ت ٦٢٧هـ)، دار الكتب العلمية بيروت، ٢٠١٠م، ط١.
تنبيه الغافلين، أبو الليث السمرقندi (ت ٣٧٣هـ)، بيروت: دار الكتاب العربي ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، ط١.

تنبيه المغتررين، عبد الوهاب الشعراوي (ت ٩٧٣هـ)، بيروت: دار المعرفة، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، ط١.
درة الناصحين، عثمان بن حسن أحمد الشاكر الخوبي (ت ١٢٤١هـ)، بيروت: دار الفكر.
روض الرياحين، عبد الله اليافعي اليمني (ت ٧٦٨هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، ط١.

الروض الفائق، الشيخ شعيب الحريفيش (ت ٨٠١هـ)، بيروت: دار إحياء التراث العربي ١٤١٦هـ-١٩٩٥م، ط١.

شرح الصدور، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، مركز أهل السنة برؤسات رضا گجرات الهند: ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م، ط١.

الغنية لطالبي طريق الحق عزّ وجلّ، الشيخ عبد القادر الجيلاني، (ت ٥٦١هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، ط١.

- كشف الخفاء ومزيل الإلباس، الشيخ إسماعيل العجلوني (ت ١١٦٢ هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٢٢-١٤٠٠ م.
- كيمياء السعادة، أبو حامد الغزالى (ت ٥٠٥ هـ)، تهران: انتشارات گنجينه ١٣٧٩ هـ، ط٥.
- مكاشفة القلوب، أبو حامد الغزالى (ت ٥٠٥ هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١.
- الملفوظ الشريف، المفتى مصطفى رضا خان (ت ٣٤٠ هـ)، كراتشي: مكتبة المدينة ١٤٢٩ هـ-٢٠٠٨ م باكستان.
- نرفة المجالس، عبد الرحمن الصفورى (ت ٩٤٨ هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩ هـ-١٩٩٨ م، ط١.
- القاموس المحيط، محمد بن يعقوب بن إبراهيم الفيروز آبادى الشيرازى الشافعى (ت ١٧٨٤ هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٢٠-١٩٩٩ م.
- الكامل في ضعفاء الرجال، أبو أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني (ت ٣٦٥ هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤١٨-١٩٩٧ م، ط١.
- أخلاق الصالحين، أبو يوسف محمد شريف المحدث كوتلوي، مكتبة المدينة باب المدينة كراتشي باكستان.
- أحسن الوعاء لآداب الدعاء، مولانا نقى علي خان، مكتبة المدينة كراتشي.
- المستطرف، لمحمد بن أبي أحمد الأ بشيئي (ت ٨٥٠ هـ)، بيروت: دار الفكر ١٤١٩-١٩٩٨ م.
- حياة أعلى حضرت، محمد ظفر الدين البهاري (ت ٣٨٤ هـ)، لاھور: مکتبہ نبویہ باکستان.
- كتاب التوابين، الإمام موفق الدين عبد الله بن أحمد (ت ٦٢٠ هـ)، تحقيق: عبد القادر، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٠٧-١٩٨٧ م.
- التعريفات، السيد الشريف الجرجاني، (ت ٨١٦ هـ)، دار المنار.

بحر الدموع، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي (ت ٩٧٥هـ)، دمشق: مكتبة دار الفجر ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، ط١.

تفسير البغوي، أبو محمد الحسين البغوي (ت ٥١٦هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤١٤هـ-١٩٩٣م، ط١.

حاشية الطحطاوي على الدر المختار، السيد أحمد الطحطاوي، (ت ١٢٣١هـ)، كونته: المكتبة العربية باكستان.

ذم الهوى، ابن الجوزي (ت ٩٧٥هـ)، تحقيق: خالد عبد اللطيف، بشاور: مكتبة الكتاب والسنة.
ذيل المدعى لأحسن الوعاء، الإمام أحمد رضا (ت ١٣٤٠هـ)، كراتشي: مكتبة المدينة باكستان.
دلائل النبوة، البيهقي، (ت ٤٥٨هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، ط٢.
عيون الحكايات، ابن الجوزي، (ت ٩٧٥هـ) تحقيق: عبد العزيز سيد هاشم الغزولي، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، ط١.

غنية المتلمي شرح منية المصلي، إبراهيم الحلبي (ت ٩٥٦هـ)، لاهور: سهيل أكادمي باكستان.
فردوس الأخبار بتأثير الخطاب، الديلمي (ت ٥٠٩هـ)، بيروت: دار الفكر ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، ط١.

القول البديع، شمس الدين السخاوي (ت ٩٠٢هـ)، بيروت: مؤسسة الريان ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م، ط١.

لسان العرب، محمد بن مكرم الأفريقي، (ت ٧١١هـ)، بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، ط١.

مشكاة المصايح، الخطيب التبريزي، (ت ٧٤١هـ)، تحقيق: الشيخ جمال الدين عثماني، بيروت:
دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، ط١.

المنبهات، ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، بشاور: نوراني كتب خانه.

المواهب اللدنية، الشيخ أحمد بن محمد القسطلاني (ت ٩٢٣هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤١٦هـ-١٩٩٦م، ط١.

عمدة القاري شرح صحيح البخاري، العيني (ت ٥٨٥٥هـ)، بيروت: دار الفكر، ط١٤١٨هـ.
نزهة القاري، المفتى شريف الحق الأ MJDI، (ت ٤٢١هـ)، لاهور: فريد بك ستال ١٤٢١هـ-
٢٠٠٠م، ط١ باكستان.

أشعة اللمعات، الشيخ عبد الحق المحدث الدھلوی، (ت ٥٢١هـ) کوئٹہ: المکتبۃ الرشیدیة
باکستان.

الإستیعاب فی معرفة الأصحاب، ابن عبد البر ، (ت ٤٦٣هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية
١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م، ط٢.

تاریخ الخلفاء، جلال الدين السیوطی، (ت ٩١١هـ)، کراتشي: قديمي کتب خانه باكستان.
الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (ت ٦٧١هـ)، بيروت: دار الفكر ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، ط١.
المبسوط، السرخسي (ت ٤٨٣هـ وقیل: ٩٠هـ)، تحقيق: أبو عبد الله محمد حسن محمد حسن
إسماعیل الشافعی، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١٤٢١هـ.

تنویر الأبصار، التمرتاشی (ت ٤٠٠هـ)، تحقيق: حسام الدين فرفور، دمشق: دار الثقافة والتراث،
١٤٢١هـ، ط١.

التسییر شرح الجامع الصغیر، المناوی (ت ٣٠١هـ)، الرياض: مکتبۃ الإمام الشافعی، ط٣.
جذب القلوب إلى ديار المحبوب، عبد الحق المحدث الدھلوی، (ت ٥٢١هـ)، لاهور: النوریة
الرضویة بیلشنک کمبی، ١٤٣١هـ باكستان.

جمع الوسائل في شرح الشمائی، علي القاری (ت ١٤٠١هـ)، ملتان: إداره تأییفات أشرفیه باكستان.
الجوهر المنظم في زیارة القبر المکرم، ابن حجر المکی (ت ٧٣٩هـ)، لاهور: المکتبۃ القادریة،
١٤٣١هـ.

- حياة الحيوان الكبرى، الدميري (ت ٨٠٨ هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥ هـ، ط ١.
- الخيرات الحسان، ابن حجر الهيثمي (ت ٩٧٣ هـ)، كراتشي: مدينة بيلشنك كمبني.
- درر الحكم شرح غور الأحكام، ملا خسرو (ت ٨٨٥ هـ)، كراتشي: مير محمد كتب خانه آرام باخ باكستان.
- الزواجر عن اقتراف الكبائر، ابن حجر الهيثمي المكي (ت ٩٧٤ هـ)، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٩ هـ، ط ١.
- شرح الزرقاني على الموطأ، الزرقاني (ت ١١٢٢ هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧ هـ، ط ١.
- شرح الوقاية، صدر الشريعة المحبوي (ت ٧٤٧ هـ)، كراتشي: مير محمد كتب خانه.
- صحيح ابن خزيمة، محمد بن إسحاق بن خزيمة (ت ٣١١ هـ)، تحقيق: الدكتور محمد مصطفى الأعظمي، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤١٢ هـ، ط ٢.
- الطبقات الكبرى، ابن سعد (ت ٢٣٠ هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨ هـ، ط ٢.
- الفتاوى الحديثية، ابن حجر الهيثمي (ت ٩٧٤ هـ)، بيروت: دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي ١٤١٩ هـ، ط ١.
- فيض القدير، المناوي (ت ٣١٠ هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية.
- قرة عيون الأخيار تكملاً للمختار، محمد علاء الدين بن محمد أمين ابن عابدين (ت ٦١٣٠ هـ)، تحقيق: عبد المجيد طعمه حلبي، بيروت: دار المعرفة، ١٤٢٠ هـ.
- المفردات، الأصبهاني (ت ٥٠٢ هـ)، تحقيق: محمد سيد كيلاني، كراتشي: نور محمد كار خانه تجارت.
- الإبريز، أحمد اللقطي (ت ١٥٠ هـ)، تحقيق: عدنان الشماع، السورية ٦١٤٠ هـ: ط ١.

دعاة للسنن

يتم إلقاء الدروس لتعلم السنن والأداب الإسلامية في البيئة المتدربة
لمركز الدعوة الإسلامية، فنرجو منك الحضور في الاجتماع الديني
الذي يقام بعد صلاة المغرب كل يوم الخميس، والالتزام بالسفر في
سبيل الله مع قافلة المدينة، ومحاسبة النفس عن طريق جوائز المدينة
(جدول الأعمال التربوية)، وعلى المسلم أن يضع نصب عينيه هذا
المقصد: على محاولة إصلاح نفسي وجميع أناس العالم إن شاء الله عز
وجل، ويمكن قراءة كتب مكتبة المدينة وتحميلها، ومشاهدة قناة
المدينة على هذا موقع المركز:

مكتبة المدينة

للطباعة والنشر والتوزيع

المركز العالمي جامع فيضان المدينة سوق الخضار القديم حي
سودا غران كراتشي، باكستان.

هاتف: ٠٠٩٢٢١-٣٤٩٢١٣٨٩ فاكس: ٠٠٩٢٢١-٣٤٩٢١٣٩٤

موقعنا على الإنترنت: www.dawateislami.net

